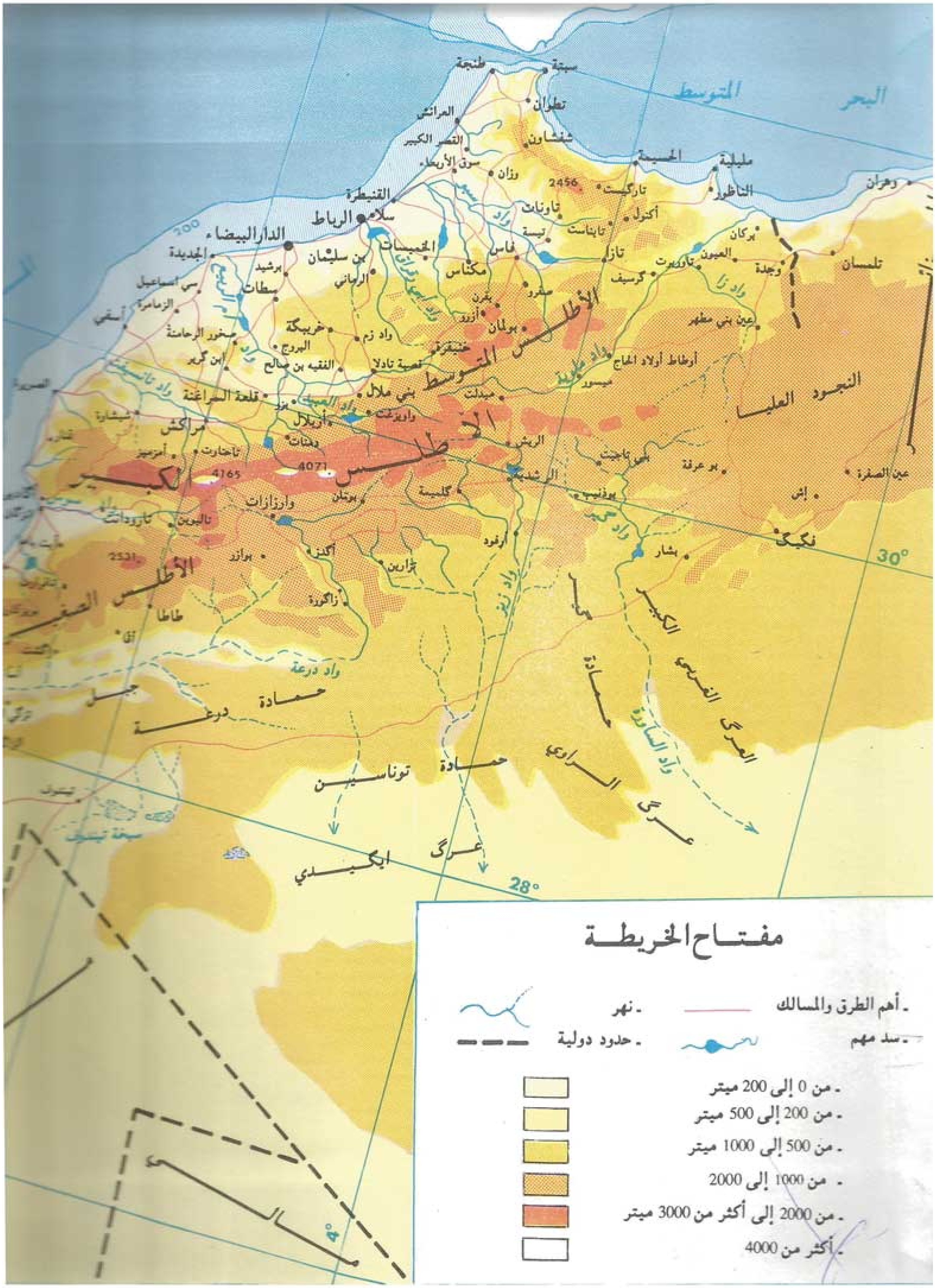
معلمة المغرب

3


البحر المتوسط
طنجة
سبتة
تطوان
العرائش
شفشاون
القصر الكبير
سوق الأربعاء
وزان
الحسيمة
مليلية
الناظور
وهران
تاركيست
2456
تاونات
أكنول
القنيطرة
سلا
الرباط
الدار البيضاء
الخميسات
بن سليمان
فاس
تازة
العيون
تاوريرت
بركان
وجدة
تلمسان
الجديدة
برشيد
مكناس
جرسيف
سطات
الرماني
صفرو
الزمامرة
إفران
آسفي
أزرو
خريبكة
واد زم
بولمان
عين بني مطهر
صخور الرحامنة
البروج
خنيفرة
الأطلس المتوسط
ابن جرير
الفقيه بن صالح
قصبة تادلا
أوطاط أولاد الحاج
ميسور
النجود العليا
قلعة السراغنة
بني ملال
ميدلت
الصويرة
شيشاوة
أزيلال
واويزغت
مراكش
دمنات
الريش
بوعرفة
عين الصفرة
تاحناوت
أمزميز
4165
4071
الأطلس الكبير
الرشيدية
بوذنيب
ورزازات
بومالن
كلميمة
تارودانت
تاليوين
فجيج
بشار
أرفود
أكدز
زاكورة
طاطا
2531
الأطلس الصغير
واد درعة
واد زيز
واد الساورة
واد ملوية
واد زا
واد تانسيفت
واد العبيد
واد سبو
جبل درعة
حمادة درعة
حمادة تونسيين
الحمادة
العرق الغربي الكبير
الساورة
عرق ايكيدي
30°
28°
4°
مفتاح الخريطة
. أهم الطرق والمسالك
. نهر
. سد مهم
. حدود دولية
. من 0 إلى 200 ميتر
. من 200 إلى 500 ميتر
. من 500 إلى 1000 ميتر
. من 1000 إلى 2000
. من 2000 إلى أكثر من 3000 ميتر
. أكثر من 4000



المغرب
خريطة عامة
مقياس : 1/5000.000
200 كلم
100
0
50 كلم
تنريف
لاگوميرا
الجزر الخالدات
لنزاروت
فويرتفنتورا
لاس بالماس دي كناريا
الأطلسي
200
طرفاية
الطاح
سبخة الطاح
أبطيح
العيون
الحكونية
الكعدة
المسيد
بوجدور
سبخة
اريدال
بوكراع
الساقية الحمراء
اسمارة
الحوزة
امگالة
أمريكلي لبيض
اوغرانات
أشتوكن
گلتة زمور
الداخلة
العرگوب
بئر أنزران
سبخة
أغزومال
بئر أم اگراين
البگاري
سبخة أم الدروس
أودرات
أگرگر
ادرار سطوف
لقروق
أوسرد
أغيلاس
بئر گندوز
لگويرة
تيشلا
الزوگ
الزويرات
أدفال
12°

معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى.

3

من إنتاج
الجمعية المغربية
للتأليف والترجمة والنشر

نشر
مطابع سلا

1411- 1991

شعر المغرب

المغرب الأقصى

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط
1984 / 629

ردمك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)
ردمك 1 - 003 - 03 - 9981 (الجزء 3)

بسم الله الرحمن الرحيم

تشكر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر منظمة اليونيسكو والشركة
الشريفة للبترول على مساهمتهما في إصدار هذا الجزء من معلمة المغرب

اختصارات

تـ .	= توفي
تح.	= تحقيق
تر.	= ترجمة
خ. تـ	= خزانة تطوان
خ. ح.	= الخزانة الحسنية (الملكية) بالرباط
خ. ص.	= الخزانة الصبيحية بسلا
خ. ع.	= الخزانة العامة بالرباط
خ. ق.	= خزانة القرويين بفاس
خ. ي.	= خزانة ابن يوسف بمراكش
د. تـ	= دون تاريخ
د. د. ع.	= دبلوم الدراسات العليا
د. م.	= دون مكان
ط.	= طبعة
←	= انظر

* عندما يكون للكاتب مادتان أو مواد متتابعة لا يذكر اسمه إلا في آخرها.

نشكر الزملاء الأساتذة، والمؤسسات التالية على ما قدموا للمعلمة من صور ورسوم :
- الخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط
- الخزانة العلمية الصبيحية، سلا
- خزانة الأستاذ محمد ابن عزوز حكيم، تطوان
- مديرية التراث بوزارة الشؤون الثقافية، الرباط
- قسم الخرائطية بوزارة الفلاحة، الرباط
- المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير، الرباط
كما نشكر الأستاذ عبد الرحمان الفلاذي الذي رسم الخرائط.

إشارات

نرجع في هذه الإشارات إلى مسائل منهجية سبق أن تعرضنا إلى بعضها في تقديم الجزء الأول من *معلمة المغرب*، وذلك على ضوء التجربة والمستجدات التي تبلورت أثناء ممارسة تحرير مواد حرف الباء. فقد سرنا فيما يتعلق بمداخل الأعلام البشرية - كذي قبل - على اعتبار اسم الشهرة بدلاً من الاسم الشخصي، إلا فيما يخص الرؤساء وذوي الحيثيات المدنية والعسكرية الذين اشتهروا بأسمائهم أكثر مما عرفوا بأنسابهم وألقابهم. كما سرنا في الأسماء المضافة على إهمال كلماتها الأولى التي يكثر ورودها مثل "ابن" و"أبي"، وإدراجها في حروف بداية الكلمات التالية المضاف إليها، غير أن صعوبات شكلية استوقفتنا طويلا واقتضت منا كثيراً التشاور وتقليب وجهات النظر قبل البت فيها مع شيء من التجاوز أو التعسف.

أولاها أسماء الشهرة التي امتزج فيها "ابن" بالكلمة المضاف إليها في العقود الأخيرة، فلزم عن تطور بنيات هذه الأسماء تغيير ترتيبها، وبالتالي حدوث ازدواجية فيها قد تربك الباحث عنها في مظانّها بالمعلمة. وقر الرأي على التمييز بين الأسماء التاريخية التي اشتهرت كتابتها مفصولة في الحوليات وكتب التراجم لتبقى في *المعلمة* مفصولة كذلك مثل ابن **جلون**، ابن **الحسني**، ابن **سودة**، ابن **شقرون**، ابن **عبود**، ابن **كيران**، ابن **موسى** ولو أن بعضهم يكتبها اليوم بنجلون، بلحسني، بنسودة، بنشقرون، بنعبود، بنكيران بنموسى؛ وبين الأسماء المستحدثة أو التي ترد في المصادر المكتوبة منفصلة تارة ومتصلة أخرى فتدرج في *المعلمة* ممزوجة وترتب في الباء، مثل **برشيد** (ابن رشيد)، **بلكناوي** (ابن الأكناوي أو ابن الجنوي)، **بلهاشمي** (ابن الهاشمي). وكذلك فعلنا مع أسماء الشهرة التي امتزج معها "أبو": كتبناها مفصولة على نحو ما هي عليه في المصادر مثل أبي **شعيب** السارية (بدلاً من مولاي بوشعيب) و أبي **العباس** السبتي (بدلاً من سيدي بلعباس). وأدرجنا الأخرى في حرف الباء على صورتها التركيبية المزجية، أمثال سيدي **بنور** وسيدي **بوزيد**، ومولاي **بوعزة**، وأسرة **بوعشرين**.

ثانيتها أسماء الأماكن المبدوءة بكلمة "ابن" المنطوق بها "بن" - بدون همز - التي يتعذر التعرف عليها في غير الباء، وقد استثنيناها من قاعدة إلغاء "ابن" ورتبناها في الباء بعد أن كتبناها كما تنطق : **بن سليمان**، **بن گرير**، **بن قريش**، **بن مسيك**.

ثالثها : كلمة "بني" التي تسبق أسماء بعض القبائل، فتكتب عارية عن عوامل الإعراب بالياء تارة وبالواو أخرى. وإذا أمكن أن يفهم من استقراء مصادر تاريخ المغرب أن "بني" تعني في الغالب القبائل الأمازيغية مثل بني **سادّن**، بني **مرين**، بني **مطير**، بني **يفرن**، في حين تُطلق "بنو" على القبائل العربية، مثل بنو **جشم**، بنو **سليم**، بنو **معقل**، بنو **هلال**، فإننا بعد القيام بعملية الجرد وجدنا أنفسنا في متاهة البحث عن أصول هذه القبائل المتشابكة، علماً بأن كثيراً من قبائل المغرب الشلحية تعربت، والعربية تشلحت أو امتزجت، لا سيما في الريف والأطلس الصغير وما وراءه فضلاً عن السهول والهضاب. لذلك وحدنا مدخلها بالياء تيسيراً للاطلاع ، واعتباراً لكونها في الغالب على تقدير مضاف أو حرف جر.

وسيراً مع ما اصطلح عليه المهتمون بمداخل الأعلام العربية في الكومبيوتر من عدم اعتبار تضعيف الحرف الأول من الكلمة، اعتبرنا في *المعلمة* الأسماء الأعجمية المبدوأة بحرف P كأنها باء واحدة ولو أننا وضعنا عليها علامة "الشدة". وكتبنا الجيم المعقودة "گ" واعتبرنا في الترتيب كافاً رعياً لصورتها، كما اعتبرنا لذلك أيضاً الهمزة المكتوبة على الواو واواً، وعلى الياء ياءً، حسب اصطلاح البيبليوغرافيين.

وفيما يخص تقنية التصفيف الإليكتروني أمكننا، ابتداء من الباء، أن نميز في كتابة مداخل المواد بين ما هو معتبر في الترتيب وما هو مهمل من حروف وكلمات، فنرسم "الـ" و"بن" مثلا بحروف عادية لتبقى الكلمة أو الكلمات المعتبرة في الترتيب مجردة بارزة متميزة (مثلا : ال**بعقيلي**، ال**حسن** بن **محمد**) . ولنفس السبب أخرنا الكلمات المضافة الملغاة وكتبناها بين قوسين بعد كلمات المدخل، مثل **باها** (أيت ـ) ، ال**برهان** (جزيرة ـ) ، ال**بيضاء** (جامع ـ) ، إلا إذا كانت جزءاً من الاسم المركب تركيباً إضافياً مثل أبو **بكر**.

وقد سمحنا لأنفسنا ، ونحن مازلنا في البدايات، بإدخال هذه التعديلات الطفيفة على الخطة المرسومة رغبة في مسايرة قواعد الفهرسة والتصنيف في المعاجم والموسوعات العربية التي تستخدم الحاسوب الإلكتروني، والاستفادة من مستجدات آلات الطباعة الحديثة المتطورة باستمرار.

الرباط، في فاتح رجب عام 1411 / 17 يناير 1991

المشاركون في تحرير مواد حرف الهمزة

ميلود **أحمن**، كلية الآداب، مراكش
محمد **أديوان**، كلية الآداب، الرباط
مصطفى **أربيب**، وزارة التربية الوطنية
شفيق **أرفاك**، باحث، الرباط
محمد **أزهار**، كلية الآداب، المحمدية
أ. ح. **أساذن**، طبيب، فاس
سعيد **أعراب**، المعهد الأصلي، تطوان
الحسين **أفا**، كلية الآداب، أگادير
عمر **أفا**، كلية الآداب، الرباط
الحسين **أقيوح**، مهندس، الرباط
عبد العزيز **أگرير**، كلية الآداب، بني ملال
عبد اللطيف **أكنوش**، كلية الحقوق، الدار البيضاء
محمد **ألحيان**، المركز الوطني لتنسيق البحث العلمي، الرباط
إبراهيم **ألوزاد**، كلية الآداب، فاس
علي **أمهان**، وزارة الشؤون الثقافية
حسن **أميلي**، كلية الآداب، المحمدية
حمدي **أنوش**، كلية الآداب، أگادير
محمد **أوجامع**، كلية الآداب، مراكش
مبارك **أوسديد**، كلية الآداب، الرباط
عبد الحميد محيي الدين **الباعمراني**، كلية اللغة العربية، مراكش
محمد **البايك**، كلية اللغة العربية، مراكش
ثريا **برادة**، كلية الآداب، القنيطرة
عكاشة **برحاب**، كلية الآداب، المحمدية
سعيد **برقاد**، مهندس بمكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية
محمد **بريان**، كلية الآداب، الرباط
عبد اللطيف **البرينسي**، كلية الآداب، بني ملال
محمد الأمين **البزاز**، كلية الآداب، الرباط
الحسين **البعاوي**، كلية الآداب، الرباط
محمد **البقالي يدري**، باحث
عبد السلام **البكاري**، باحث
أحمد **بلاوي**، كلية الآداب، مراكش
محمد **بلعربي**، باحث، الرباط
عائشة **البلغيتي العلوي**، كلية الآداب، الرباط
عبد العزيز **بل الفايدة**، كلية الآداب، القنيطرة
البضاوية **بلكامل**، كلية الآداب، القنيطرة
محمد الأمين **بلگناوي**، باحث، الرباط
محمد **بنبراهيم**، كلية الآداب، وجدة
أحمد **بنجلون**، باحث، الرباط
ماجدة **بنحربيط علمي**، كلية الآداب، بني ملال
الحسن **بنحليمة**، كلية الآداب، أگادير
زليخة **بنرمضان**، كلية الآداب، المحمدية
عبد اللطيف **بنشريفة**، كلية الآداب، الرباط
محمد **بنشريفة**، عضو أكاديمية المملكة المغربية
عبد العزيز **بنعبد الله**، عضو أكاديمية المملكة المغربية
عبد المجيد **بنعبد الله**، مهندس بوزارة الفلاحة
عبد المالك **بنعبيد**، المدرسة الغابوية للمهندسين، سلا
عبد الرحيم **بنعلي**، كلية الآداب، بني ملال
عمر **بنميرة**، كلية الآداب، الرباط
عثمان **بناني**، كلية الآداب، الرباط
لطيفة **بناني سميرس**، كلية الآداب، فاس
عبد المجيد **بنيوسف**، الخزانة العامة، الرباط
أحمد **بوجداد**، وزارة الشؤون الإدارية
الزبير **بوحجار**، باحث
أحمد **بوحسن**، كلية الآداب، الرباط
محمد **بوخبزة**، قسم المخطوطات في خزانة تطوان
فاطمة **بوخريص**، كلية الآداب، الرباط
أحمد **بودة**، مهندس، الرباط
عبد القادر **بوراس**، وزارة التربية الوطنية
رحمة **بورقية**، كلية الآداب، الرباط
أحمد **البوزيدي**، كلية الآداب، فاس
عبد القادر **بوسحابة**، مهندس، الرباط
أحمد **بوشرب**، كلية الآداب، المحمدية
مصطفى **بوشعراء**، مديرية الوثائق الملكية، الرباط
إبراهيم **بوطالب**، كلية الآداب، الرباط
بوشتى **بوعسرية**، كلية الآداب، مكناس
عبد العزيز **بوعصاب**، المركز التربوي، القنيطرة
العربي **بوعياد**، باحث، الرباط
أحمد **بوكوس**، كلية الآداب، الرباط
أحمد **بومزگو**، باحث
جامع **بيضا**، كلية الآداب، الرباط
أحمد شوقي **بينبين**، كلية الآداب، الرباط
عبد العزيز **التمسماني خلوق**، كلية الآداب، الرباط

محمد **تميم**، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط
عبد العزيز **توري**، مديرية التراث بوزارة الثقافة
أحمد **التوفيق**، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط
عبد القادر **تيمول**، باحث، الرباط
محمد **جادة**، خزانة كلية الآداب، الرباط
حسن **جلاب**، كلية اللغة العربية، مراكش
الحسين **جهادي**، وزارة التربية الوطنية
عمر **الجيدي**، دار الحديث الحسنية، الرباط
محمد أيت **الحاج**، وزارة التربية الوطنية
جعفر ابن **الحاج السلمي**، كلية الآداب، تطوان
حسن **الحافظي**، باحث
محمد **حجي**، كلية الآداب، الرباط
عبد الرحمان **الحرادجي**، كلية الآداب، وجدة
فاطمة **الحراق**، كلية الآداب، الرباط
إبراهيم **حركات**، كلية الآداب، الرباط
حمادي **حضيگي**، مهندس بمفاحم المغرب
عبد الجليل **حليم**، كلية الآداب، فاس
محمد **حمام**، كلية الآداب، الرباط
محمد أيت **حمزة**، كلية الآداب، الرباط
محمد **حنداين**، باحث
علال **الخديمي**، كلية الآداب، الرباط
سعيد **خليل**، كلية الآداب، أگادير
عبد العزيز **الخمليشي**، كلية الآداب، الرباط
أحمد **الخنبوبي**، باحث، بوردو
إسماعيل **خياطي**، كلية الآداب، الجديدة
نجاة **الخياطي**، كلية العلوم، الرباط
مارية **دادي**، كلية الآداب، وجدة
محمد **دحماني**، كلية الآداب، وجدة
عبد الله **درقاوي**، مركز تكوين المفتشين، الرباط
نفيسة **الذهبي**، كلية الآداب، القنيطرة
محمد **رابطة الدين**، كلية الآداب، مراكش
عبد الرحمان **رحو**، كلية الآداب، فاس
محمد **رحو**، كلية الآداب، فاس
حسن **رحيوي**، مهندس بمفاحم المغرب
محمد **رزوق**، كلية الآداب، الدار البيضاء I
مبارك **رضوان**، كلية الآداب، أگادير
محمد **الرقاص**، كلية الآداب، الرباط
محمد **رمضاني**، المعهد العلمي، الرباط
محمد **زرهوني**، كلية الآداب، الدار البيضاء I
محمد **زكور**، كلية علوم التربية، الرباط
محمد **زنيبر**، كلية الآداب، الرباط
قاسم **الزهيري**، باحث، الرباط
عبد النبي **زين العابدين**، باحث
عبد الله **ساعف**، كلية الحقوق، الرباط
رشيد **السلامي**، كلية الآداب، مراكش
عبد اللطيف **الشاذلي**، عمادة جامعة مولى إسماعيل، مكناس
أحمد **الشرقاوي إقبال**، باحث، مراكش
أحمد **الشرقي**، باحث، مراكش
محمد **شقرون**، كلية الآداب، الرباط
محمد **الشياظمي**، باحث، الرباط
فاطمة الزهراء **الصبيحي - العلوي**، متحف الآثار، الرباط
عبد الحق **الصدق**، كلية الآداب، وجدة
علي **صدقي أزيكو**، كلية الآداب، الرباط
عبد الرزاق **الصديقي**، كلية الآداب، المحمدية
خالد بن **الصغير**، المدرسة العليا للأساتذة، الرباط
محمد **طوزي**، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، الرباط
محمد حجاج **الطويل**، كلية الآداب، القنيطرة
محمد **الطيلسان**، كلية الآداب، الرباط
عبد الرحمان **الطيبي**، باحث
عبد العزيز بن **عبد الجليل**، وزارة الثقافة
محمد بن **عبود**، كلية الآداب، تطوان
عبد الفتاح أبو **العز**، كلية الآداب، بني ملال
أحمد **عزاوي**، كلية الآداب، القنيطرة
محمد ابن **عزوز حكيم**، باحث، الرباط
عبد الرحيم **العطاوي**، كلية الآداب، الرباط
عز الدين **العلام**، المندوبية السامية للمقاومة وجيش التحرير
إسماعيل **العلوي**، كلية الآداب، الرباط
محمد **العلوي الأوفوسي**، وزارة التربية الوطنية
هاشم **العلوي القاسمي**، كلية الآداب، فاس
أحمد **عمالك**، كلية الآداب، مراكش
صفية **العمراني**، كلية الآداب، مراكش
أحمد **العماري**، كلية الآداب، فاس
عبد الله **العوينة**، كلية الآداب، الرباط
مصطفى **عياد**، كلية الآداب، الرباط
أحمد **الغزالي**، كلية الآداب، فاس
عبد الإله **الفاسي**، كلية الآداب، القنيطرة
حليمة **فرحات**، كلية الآداب، الرباط
عبد اللطيف **فضل الله**، كلية الآداب، الرباط
حسن **الفگيگي**، كلية الآداب، القنيطرة
مصطفى **فنيتر**، باحث
خالد **القادري**، وزارة المالية
عبد الرحمن **القادري**، كلية الحقوق، الرباط
محمد مصطفى **القباج**، أكاديمية المملكة المغربية
محمد **القبلي**، عمادة جامعة عبد الملك السعدي، تطوان
عبد المجيد **قدوري**، كلية الآداب، الرباط
محمد **كربوط**، كلية الآداب، الرباط
علي **كريمي**، كلية الحقوق، الرباط
عبد القادر **كعيوا**، كلية الآداب، الدار البيضاء I
محمد حسن **كفناني**، باحث
العربي **كنينح**، المدرسة العليا للأساتذة، فاس
محمد **الكبير**، وزارة التربية الوطنية
ميشال **لافون**، باحث
حسن **اللبادي**، باحث
محمد **لبحر**، كلية الآداب، فاس
محمد **اللحية**، كلية الآداب، أگادير
عبد الرحمن **لخصاصي**، باحث
أحمد أمزال **لعسري**، باحث
علي **لغزيوي**، كلية الآداب، فاس

أحمد **لقمهري**، كلية الآداب، الرباط
رامون **لوريدو**، باحث، طنجة
سيمون **ليفي**، كلية الآداب، الرباط
حسن **ليمان**، باحث
محمد **المازوني**، كلية الآداب، أگادير
محمد **ماگامان**، كلية الآداب، مراكش
الملكي **المالكي**، وزارة التربية الوطنية
أحمد **متفكر**، باحث، مراكش
الحسين **المجاهد**، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط
محمد **مجدوب**، كلية الآداب، المحمدية
الحسن **المحداد**، كلية الآداب، أگادير
علي **المحمدي**، كلية الآداب، الرباط
محمد **مرزاق**، وزارة التربية الوطنية
العربي **مزين**، كلية الآداب، القنيطرة
محمد **مزين**، كلية الآداب، فاس
أحمد **مزيان**، كلية الآداب، فاس
محمد **مستاوي**، باحث، الرباط
محمد العربي **المساري**، سفير المغرب في البرازيل
عبد الله **المصلوت**، مديرية التعليم العالي، الرباط
محمد **مطيع**، كلية الآداب، مراكش
آمنة **معطى الله**، وزارة التربية الوطنية
محمد **مغراوي**، كلية الآداب، أگادير
محمد **مفتاح**، كلية الآداب، الرباط
محمد **مقدون**، كلية الآداب، فاس
محمد **الملحاوي**، باحث
عبد الرحمان **الملحوني**، باحث، مراكش
محمد **المنصور**، كلية الآداب، الرباط
محمد **المنوني**، كلية الآداب، الرباط
محمد **منيوي**، المعهد العلمي، الرباط
جواد **المهدي**، باحث، الرباط
عبد الرزاق **مولاي رشيد**، كلية الحقوق، الرباط
المصطفى **مولاي رشيد**، كلية الآداب، الرباط
شاكر **الميلود**، باحث
محمد **الناجي**، باحث
مصطفى **ناعمي**، المعهد الجامعي للبحث العلمي
عبد الله **نجمي**، كلية الآداب، الرباط
زهراء **النظام**، كلية الآداب، الرباط
محمد الحبيب **نوحي**، كلية الآداب، أگادير
عبد الجليل **الهجراوي**، متحف الآثار، الرباط
المختار **الهراس**، كلية الآداب، الرباط
عثمان **هناكا**، كلية الآداب، أگادير
أحمد **هوزالي**، كلية الآداب، مراكش
علي **واحدي**، كلية الآداب، فاس
أحمد **الوارث**، باحث
عبد الرحيم **وطفة**، باحث
مصطفى **يعرف**، باحث
سالم **يفوت**، كلية الآداب، الرباط
عبد الرحمان **اليوبي**، كلية الآداب، بني ملال

أهم المصادر والمراجع المحال عليها مع اختصارها

ـ ملحق (1) ـ

الشريف **الإدريسي**،

ـ *نزهة المشتاق في اختراق الافاق* ـ بيروت، 1989، 2 ج. *(نزهة المشتاق)*

محمد ابن عبد العظيم **الأزموري**،

ـ *تقييد في بعض شرفاء المغرب*، مخطوط، خ ع، د 1595. *(تقييد)*

محمد الشرقي بن محمد **الاسحاقي**،

ـ *رحلة*، مخطوط خ. ق 258.

دوكلاس اي. **أشفورد**،

ـ *التطورات السياسية في المملكة المغربية*، تر. عائدة كاف وأبو حكمة، مراجعة عبد الهادي بوطالب ـ بيروت، 1963. *(التطورات السياسية)*

ا. **الإصطخري**،

ـ *المسالك والممالك*، ط. دي خوي ـ لندن، 1870.

سعيد **أعراب**،

ـ *ظهائر سلطانية*، *دعوة الحق*، س 13، ع 6ـ7، 1970 ؛ ع 268، 1988.

ـ *القراء والقراءات بالمغرب* ـ بيروت، 1990.

أ. **أفوقاي** الحجري،

ـ *العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع*، مخطوط، خ ع. *(العز والمنافع)*

الحسين **أقيوح**،

ـ *النشاط المعدني بإقليم ورزازات : نموذج منجم بليدة*. بحث لنيل الإجازة : مراكش : 1987. *(النشاط المعدني)*

محمد **أكنسوس**،

ـ *الجيش العرمرم الخماسي* ـ فاس، ط. حجرية. *(الجيش)*

ـ *حسام الانتصار في وزارة بني العشرين الانصار*، مخطوط. *(حسام الانتصار)*

أحمد **أمين**،

ـ *قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية*، القاهرة، 1953. *(قاموس العادات)*

داوود بن عمر **الانطاكي**،

ـ *تذكرة أولي الالباب الجامع للعجب العجاب* ـ القاهرة، 1309 هـ. *(تذكرة الأنطاكي)*

الأوروبي،

- *مناقب أبي يعقوب*، مخطوط خاص.

محمد **الباشا**،

- *العيطة الشعبية*، الفنون، ع 5 - 6، يبراير - مارس 1975.

محمد أمين **البزاز**،

- *المجلس الصحي الدولي بالمغرب 1792، 1929*. د.د.ع : تاريخ : الرباط، 1980. *(المجلس الصحي)*

ع . **البطوئي**،

- *مطلب الفوز والفلاح*، مخطوط، خ. ح، 1667. *(مطلب الفوز)*

عبد السلام **البكاري**،

- *الإشارة والبشارة في تاريخ وأعلام بني مسارة*، الدار البيضاء، 1984. *(الإشارة والبشارة)*

نادية **بلحاج**،

- *التطبيب والسحر بالمغرب*، الدار البيضاء، 1986.

أحمد **البلوي**،

- *العطاء الجزيل*، مخطوط، خ ح 6148.

خالد بن أحمد **البلوي**،

- *تاج المفرق في تحلية علما المشرق*، ت. الحسن السائح - الرباط، 1977 - 1978. 2ج. *(تاج المفرق)*

عبد العزيز **بنعبد الله**،

- *سلا أولى حاضرتي أبي رقراق* - سلا، 1990. *(سلا أولى)*

أ. ابن **البنا** المركشي،

- *الروض المريع في صناعة البديع*، ت. رضوان بن شقرون، الدار البيضاء، 1985. *(الروض المريع)*

أحمد **بناني**،

- *كناشة*، مخطوط، خ ص سلا رقم 373.

عبد القادر **بناني**،

- *تلخيص ما عليه المعول من أخبار من بالمغرب من الدول*، مخطوط، خ ح 1027. *(تلخيص بناني)*

عبد الكريم **بناني**،

- *تحفة الفضلاء الاعلام بالتعريف بالشيخ محمد البناني ابن عبد السلام*، مخطوط. *(تحفة الفضلاء)*

علي البوجمعاوي،

- مناقب، مخطوط.

ع. بوخزار،

- *تقييد عن أعلام قبيلة بني سلمان*، مخطوط. (*تقييد عن أعلام*)

أحمد البوزيدي،

- *التاريخ الاجتماعي لدرعة*، د.د.ع : التاريخ : الرباط، 1988.

محمد البوزيدي،

- *الآداب المرضية*، مخطوط، خ ع.

- *مجموعة رسائل*، مخطوط، خ. ت.

مصطفى بوشعراء،

- *السفارات المغربية في القرن 19* - مجلة *دار النيابة*، 3، 1984. (*السفارات المغربية*)

محمد بن سعيد البوصيري،

- *ديوان شعر*، ت. سيد كيلاني - القاهرة، 1955.

بوشتى بوعسرية،

- *أحداث بوفكران*، الرباط، 1990.

- علاقات مكناس *ببواديها*، *1907*، *1918* - مجلة *دار النيابة*، ع 21، 1989.

الحسن بن الطيب بن اليمني بوعشرين،

- *التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب*، مخطوط. (*التنبيه المعرب*)

أحمد بوكاري،

- *الزاوية الشرقاوية*، الدار البيضاء، 1985 - 1989، 2 ج.

الحسن البونعماني،

- ترجمة *شيخ الاسلام* : محمد بن مسعود *البونعماني*، جريدة *السعادة*، 11 غشت 1938. (*ترجمة البونعماني*)

الطيب بنونة،

- *نضالنا القومي*، طنجة، 1980.

العربي بنونة،

- *لحن نشيد حزب الاستقلال* : مغربنا وطننا - *العلم*، 6 يونيو 1990.

أحمد بن علي البوني،

- منبع *أصول الحكمة*، مصر.

أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار،

- *الجامع لمفردات الأدوية والأغذية* - القاهرة، 1291 هـ.

ابن هيدور التادلي،

- *مقدمة التمحيص في شرح التلخيص*، مخطوط.

عبد الهادي **التازي**،

- *سفارة عن السلطان مولاي عبد العزيز إلى لندن، البحث العلمي*، ع 29 ـ 30.

التجاني،

- *رحلة التجاني*، قدم لها ح. ح. عبد الوهاب ـ تونس، 1981.

م. بن الحبيب **التمنوكالتي**،

- *العقود الجوهرية في الانباء الدرعية*، مخطوط. *(العقود الجوهرية)*

عباس **الجراري**،

- *العالم المجاهد عبد الله بن العباس الجراري*، الدار البيضاء، 1985.

عبد الله **الجراري**،

- *الحافظ الواعية محمد المدني ابن الحسني*، الدار البيضاء، 1977.

محمد رمضان **الجربي**،

- *دراسات وتحقيق لكتاب جامع العبارات في تحقيق الاستعارات* ـ ليبيا، 1986. *(جامع العبارات)*

إ. **الجعيدي**،

- *الابتسام عن دولة ابن هشام*، مخطوط، خ ح 104. *(الابتسام)*

حسن **جلاب**،

- *الحركة الصوفية بمراكش وأثرها في الأدب : ظاهرة سبعة رجال*. دكتورة آداب، الرباط، 1987. *(الحركة الصوفية)*

حسن **جلاب**،

- *ظهائر سعدية في توقير واحترام شيوخ الزاوية البوعمرية بمراكش* ـ *دار النيابة*، ع 21، شتاء 1989.

- *ظهائر علوية لرعاية الزاوية البوعمرية بمراكش* ـ دعوة الحق، ع 278، مارس 1990.

- *وثائق حول الزاوية البوعمرية بمراكش* ـ *البحث العلمي*، ع 38، 1988.

عبد المجيد **ابن جلون**،

- *جولات في تاريخ مغرب أمس*، الرباط، 1974 ـ 1975.

عمر **الجيدي**،

- *ابن عرضون الكبير*ـ الرباط، 1987.

أحمد بن محمد بن حمدون ابن **الحاج**،

- *الدر المنتخب المستحسن في مآثر مولانا الحسن*، مخطوط. *(الدر المنتخب)*

حسن **الحافظي**،

- *سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن (14 م) : مساهمة في دراسة مجتمع*

الواحات في العصر الوسيط، د.د .ع : تاريخ : فاس، 1989. *(سجلماسة وإقليمها)*

محمد الحجوي،

- *تقاييد تاريخية*، مخطوط، خ ع، ح 128.

نبية حدوش،

- *دراسة جيومورفولوجية لمنطقة الخميسات*، د.د. ع : جغرافيا : الرباط، 1988.

ابن حزم،

- *طوق الحمامة في الالفة والآلاف*، ت. ل. برشي الجزائر، 1949. *(طوق الحمامة)*
- *الفصل في الملل والنحل* - القاهرة، 1317 هـ، 5 ج.

برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي،

- *قلائد المرجان في الحديث الوارد عدبا في البانجان.*

أبو القاسم بن أحمد الحلفاوي،

- *شمس المعرفة في سير غوث المتصوفة*، مخطوط، خ ع د 1720. *(شمس المعرفة)*

عبد الرزاق بن حمادوش،

- *كشف الرموز في بيان الاعشاب.*

محمد حمام،

- *وثائق غميسة حول زاوية اتسفال* - مجلة *دار النيابة*، ع 6، ربيع 1985.

محمد أيت حمزة،

- *ملامح التحولات السسيومجالية بحوض اسيف امكون*، د.د.ع : جغرافيا : الرباط، 1986. *(ملامح التحولات)*

ياقوت الحموي،

- *معجم البلدان*، بيروت، 1955.

م. ابن عبد المنعم الحميري،

- *الروض المعطار في خبر الأقطار*، ت. إحسان عباس، بيروت، 1975. *(الروض المعطار)*

س. الحوات،

- *ثمرة أنسي في التعريف بنفسي*، مخطوط، خ. ع. ك 1264. *(ثمرة أنسي)*

علال الخديمي،

- *التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب. 1894 - 1910 : حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية* - الدار البيضاء، 1990. *(التدخل الأجنبي)*

محمد العربي الخطابي،

- *علم المواقيت : أصوله ومناهجه*، الرباط، 1986.

ع. الخطيب،

- *شارل جارجير شميد*، مجلة *تطوان*، ع 7.

لسان الدين ابن **الخطيب**،

- *الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة*، ت. إحسان عباس، بيروت. *(الكتيبة الكامنة)*

أ. ابن **الخياط**،

- *مجموعة رسائل أبي عبد الله العربي الدرقاوي*، فاس، ط. حجرية.

إسماعيل **خياطي**،

- *تحول البنيات الفلاحية في القطاعات المسقية : نظام الاكارة في سهل دكالة المسقي*، د.د.ع. : جغرافيا : الرباط، 1988.

محمد **الدباغ**،

- *ابن البناء المراكشي وكتابه تفسير الاسم من البسملة* - *دعوة الحق*، ع 262، يناير - فبراير 1987.

المهدي **الدليرو**، محمد بوخبزة،

- *فهرس مخطوطات خزانة تطوان*، *تطوان*، 1981، 1984، 2 ج.

محمد بن موسى **الدميري**،

- *حياة الحيوان الكبرى*، بيروت، (د. ت).

ابن رزين **التجيبي**،

- *فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان*، ت. محمد بن شقرون - بيروت، 1984. *(فضالة الخوان)*

علي بن محمد بن عبد الرحمن **الرعيني**،

- *برنامج شيوخ الرعيني*، ت. إ. شبوح، دمشق، 1962.

أ. **الرهوني**،

- *عمدة الراوين، في تاريخ تطاوين*، مخطوط خ. ت. *(عمدة الراوين)*

ب. ج **روجرز**،

- *العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900*، تر. يونان لبيب رزق، الدار البيضاء، 1981.

علي **الريسوني**،

- *أبطال صنعوا التاريخ*، تطوان، 1975.

الزايدي،

- *انتفاضة الشاوية سنة 1907*، الدار البيضاء، 1986.

أحمد **زروق**،

- *الروض اليانع*.

عبد القادر **زمامة**،

- *معالم وأعلام من فاس القديمة*، *البحث العلمي*، ع 13.

عبد الحميد **زوزو**،
- *ثورة بوعمامة، جانبها السياسي*، الجزائر، 1983.
- *ثورة بوعمامة، جانبها العسكري*، الجزائر، 1981.
- *نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر*، 1830 ـ 1900، الجزائر، 1984.
العربي ابن **السائح**،
- *كناشة*، مخطوط، خ ع، ج 133.
ع. **السباعي**،
- *الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع*، الرباط، 1940. *(الدفاع وقطع النزاع)*
أبو حامد أحمد بهاء الدين **السبكي**،
- *عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح*، مصر، 1927.
أبو القاسم **السجلماسي**،
- *المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع*، ت. علال الغازي، الرباط، 1980. *(المنزع البديع)*
الحاج محمد **السراج**،
- *خلاصة تاريخ سبتة بالآثار والمأثور وماجاورها حتى كدية الطيفور*، تطوان، 1976. *(خلاصة تاريخ سبتة)*
السكاكي،
- *مفتاح العلوم*، بيروت، 1983.
محمد بن الاعرج **السليماني**،
- *زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ*، مخطوط، خ ع د 3657. *(زبدة التاريخ)*
- *اللسان المعرب عن تهافت المعمرين حول المغرب*، مخطوط، خ ح 297. *(اللسان المعرب)*
أحمد **سهوم**،
- *تطور كلمات ومضامين الشعر الملحون*، الفنون، ع 5 ـ 6، بيراير ـ مارس 1975.
أ. باب **السوداني**،
- *كفاية المحتاج*، ت. محمد مطيع، د.د.ع : تاريخ : الرباط : 1987. *(كفاية)*
محمد التاودي ابن **سودة**،
- *البواشرية ومقاومة الاستعمار الفرنسي بقبيلة زعير* ـ *البحث العلمي*، ع 23، ماي ـ غشت 1974.
- *قبيلة زعير : قديما وحديثا*، الدار البيضاء، 1978 ـ 1986، 2 ج.
محمد المختار **السوسي**،
- *رحلة من الحمراء إلى إيليغ*، مخطوط.

علي السوسي السملالي،

- *مطالع الحسن*، مخطوط، خ ع، 81.

الحسين ابن سينا،

- *القانون في الطب*.

الحسن الشافعي علوي،

- *التنظيم البلدي بالمغرب قبل الحماية : نموذج مدينة صفرو*، د.د.ع : تاريخ : فاس.

ابن شاكر الكتبي،

- *فوات الوفيات*، ت. إحسان عباس، بيروت، 1973 ـ 1974، 4 ج.

أ. الشباني الادريسي،

- *مصابيح البشرية في أبناء خير البرية*، الدار البيضاء، 1978. *(مصابيح البشرية)*

أحمد الشراط،

- تقييد، نشره محمد ابن عزوز حكيم بعنوان : *لماذا نطالب بسبتة ومليلية ؟* ـ تطوان، 1971. *(لماذا نطالب)*

صالح الشرقي،

- *المستطرف في قواعد الفن والموسيقى*، الرباط، 1972.

محمد شفيق،

- *المعجم العربي الأمازيغي*، ج 1 ـ الرباط، 1990.

عبد الله شقرون،

- *الفجر الجديد للموسيقى والغناء بالمغرب*، الفنون، ع 5 ـ 6، يبراير ـ مارس 1975.

محمد شقرون،

- *نظام القرابة والعائلة في المجتمع المغربي* ـ مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ع 13. *(نظام القرابة)*

الشوكاني،

- *البدر الطالع*.

محمد الشياظمي،

- *حسن الدلالة على ما انقرض من حواضر دكالة*، مخطوط. *(حسن الدلالة)*

أحمد الصبيحي،

- *صلحاء آسفي وعبدة*، مخطوط، خ ص 418.

- *فضائح القائد عيسى بن عمر*، مخطوط، خ ص 108.

عبد المجيد الصغير،

- *اشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18 و19*، الدار البيضاء، 1988.

أحمد بن قاسم **الصومعي** التادلي،

- *المعزى في أخبار أبي يعزى*، مخطوط. *(المعزى)*

ضابط الأمور الوطنية للمنطقة الخليفية، تطوان، 1953.

مصطفى أحمد **أبوضيف**،

- *أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين* - الدار البيضاء، 1982. *(أثر القبائل)*

عيسى بن علي **العلمي**،

- *كتاب النوازل*، ت. المجلس العلمي بفاس - الرباط، 1983- 19، 2 ج. *(نوازل العلمي)*

التقي **العلوي**،

- *أصول المغاربة، البحث العلمي*، ع 27، 1977.

أبو سالم **العياشي**،

- *رحلة ماء الموائد*، فاس : م، حجرية، 1316 / 1898، 2 ج.

محمد بن **العياشي المكناسي**،

- *زهرة البستان في أخبار أخوال مولانا زيدان*، مخطوط، خ ع، د 2152. *(زهرة البستان)*

القاضي **عياض** ومحمد بن عياض،

- *مذاهب الحكام في نوازل الاحكام*، ت. محمد بن شريفة - بيروت، 1990. *(مذاهب الحكام)*

أ. **الغبريني**،

- *عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية*، ت. عادل نويهض - بيروت، 1969. *(عنوان الدراية)*

عبد الاله **الفاسي**،

- *أعيان مدينة الرباط في القرن التاسع عشر وبداية العشرين*، د.د.ع : تاريخ : الرباط، 1988. *(أعيان الرباط)*

محمد**الفاسي**،

- *معلمة الملحون* - الرباط، 1986 - 1990، 3 ج.

محمد البشير **الفاسي**،

- *قبيلة بني زروال* - الرباط، 1962.

عز الدين **فراج**،

- *الخضراوات وقيمتها الغذائية والطبية*.

محمد الحبيب **الفرقاني**،

- *الثورة الخامسة : صفحات من تاريخ المقاومة وجيش التحرير* - الدار البيضاء، 1990. *(الثورة الخامسة)*

ابن **الفقيه**،

- *كتاب المسالك في معرفة الممالك*، ط. دي خوي - ليدن، 1885.

حسن **الفكيكي**،

- *مقاومة الوجود الابيري بالثغور الشمالية المحتلة*، أطروحة دكتورة : تاريخ : الرباط، 1991. *(مقاومة الوجود الإبيري)*

مصطفى **فنيتر**،

- *قواد الجنوب الكبار : نموذج القائد عيسى بن عمر العبدي، 1879، 1914*، د.د.ع : تاريخ : الرباط، 1989. *(قواد الجنوب الكبار)*

ع. **القادري**،

- *نزهة النادي وطرفة الحادي فيمن بالمغرب من أهل القرن الحادي*، مخطوط، خ ع. د 370. *(نزهة النادي)*

م. **القادري**،

- *الزهر الباسم*، مخطوط، خ ع، د 177.

عبد المجيد **قدوري**،

- صور عن أوربا من خلال ثلاث رحلات مغربية - *مجلة كلية الآداب بالرباط*، ع 15، 1990.

الخطيب **القزويني**،

- *الايضاح في علوم البلاغة*، شرح وتعليق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، 1975.

زكرياء بن محمد **القزويني**،

- *عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات*، مصر، 1956. *(عجائب المخلوقات)*

القلصادي،

- *شرح التلخيص*، مخطوط.

محمد **الكانوني**،

- *علاقة آسفي ونواحيها بملوك المغرب*، مخطوط.

إبراهيم **الكتاني**،

- *مذكرات سجين مكافح*، الرباط، 1977.

جعفر **الكتاني**،

- *الشرب المحتضر والسر المنتظر في معين بعض أهل القرن الثالث عشر* - فاس، ط. حجرية، 1309 هـ. *(الشرب المحتضر)*

عبد الحي **الكتاني**،

- *فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات*، ت. إحسان عباس، ط. 2 - بيروت، 1982 - 3 ج. *(فهرس الفهارس)*

عبد الكبير بن هاشم **الكتاني**،

-- *زهر الآس في بيوتات فاس*، خ ع ك 1281.

عمر رضا **كحالة**،

- *معجم قبائل العرب* - بيروت، 1968. *(معجم قبائل)*

انستاس ماري **الكرملي**،

- *النقود العربية وعلم النميات* - القاهرة، 1939. *(النقود العربية)*

محمد حسن **كفناني**،

- *قبيلة أولاد أبي السباع في القرن التاسع عشر*، د.د.ع : تاريخ : الرباط، 1988. *(قبيلة أولاد أبي السباع)*

عبد الله **كنون**،

- *ابن البنا العددي*، سلسلة مشاهير رجالات المغرب. *(ابن البنا)*

روم **لاندو**،

- *أزمة المغرب الاقصى*، تر. إسماعيل علي وحسن الحوت - القاهرة، 1961 *(أزمة المغرب)*

الغالي بن محمد الحسني **اللجائي**،

- *لوحة المجد والتمكين في وزارة ونسب العالمين ابني عشرين*، مخطوط، *(لوحة المجد)*

الطيب ابن **لحبيب**،

- *تاريخ درعة*، مخطوط.

الطاهر **اللهيوي**،

- *حصن السلام بين يدي أولاد عبد السلام*، تق. عبد الله كنون - الدار البيضاء، 1978 *(حصن السلام)*

ك. **مارمول**،

- *أفريقيا*، تر. محمد حجي، م. زنيبر، م. الأخضر، أ. التوفيق، أ. بنجلون - الرباط، 1984.

ماك كوك،

- *الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة*، تر. محمد الحمداوي - الدار البيضاء، 1395 هـ.

مسلمة بن أحمد **المجريطي**،

- *غاية الحكيم*.

مجهول،

- *أحمد البيضاوي* - مجلة الفنون، ع 1، غشت 1973 ؛ ع كـ - 6، يبراير - مارس 1975.

- *أحمد الطيب لعلج : رائد الزجل*، الفنون، ع كـ - 6، يبراير - مارس 1975.
- *تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية*، ن. ج. كولان - الرباط، 1934.
- *الديوان الاسماعيلي لأسر مكناس*، ضمن *المنزع اللطيف* لابن زيدان، مخطوط، خ ع، ج 595.
- *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية* - الرباط، 1972.
- *ذكر قصة المهاجرين بفاس*، مخطوط، خ ع كـ 270 / 8 *(قصة المهاجرين)*
- *مدينة أزمور وضواحيها* - تر. محمد الشياظمي، الرباط، 1990 *(مدينة أزمور)*
- *مفاخر البربر*، مخطوط، خ ع د 1020.
- *نبذة العصر في أخبار بني نصر* - العرائش، 1940. *(نبذة العصر)*

محمد مرزاق،

- *الشيخ محمد بن بوزيان وزاويته بالقنادسة*، ر.د.د.ع : تاريخ : الرباط، 1988 *(الشيخ محمد بن بوزيان)*

المريني العياشي،

- *صور من التاريخ البطولي لمنطقة جبالة*، طنجة، 1983 *(صور من التاريخ)*

محمد مزّين،

- *فاس وباديتها : مساهمة في تاريخ المغرب السعدي*، 1549 - 1637 - الرباط، 1986 *(فاس وباديتها)*

أحمد مزيان،

- *فجيج : مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن التاسع عشر*، 1845 - 1903، الدار البيضاء، 1988 *(فجيج)*

محمد المشرفي،

- *الحلل البهية في ذكر ملوك الدولة العلوية*، مخطوط، خ ع د 1463. *(الحلل البهية)*

علي مصباح،

- *سنا المهتدي في مفاخر الوزير اليحمدي*، مخطوط. *(سنا المهتدي)*

الملك المظفر،

- *المعتمد في الأدوية المفردة*. *(المعتمد)*

سعيد المعاشي،

- *تحفة الحواشي في مناقب سيدي سعيد المعاشي* - الرباط، 1351 هـ. *(تحفة الحواشي)*

هاشم المعروفي،

- عبير *الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار آنفا والشاوية عبر العصور* - الدار البيضاء، 1987 *(عبير الزهور)*

م. المعزوزي وهاشم العلوي،

- *الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى1935* - الرباط، 1987. *(الكفاح المغربي)*

محمد ابن المعطي،

- *حديقة الأزهار*، مخطوط، خ ع ك 1287.

أمين المعلوف،

- *معجم الحيوان*، بيروت، (د. ت).

رمزي مفتاح،

- *إحياء التذكرة في النباتات الطبية والمفردات العطارية* - القاهرة، 1953. *(إحياء التذكرة)*

محمد الرشيد ملين،

- *عصر المنصور الموحدي* - الرباط، 1946 *(عصر المنصور)*

عبد الوهاب بن منصور،

- *مع جلالة الملك الحسن الثاني في حظيرة الفتيكان*، الرباط، 1980.

محمد المنوني،

- *ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي*، دعوة الحق، س 10، ع 3. *(ظاهرة تعريبية)*

- *المصادر العربية لتاريخ المغرب* - الرباط، 1983، 1990- 2 ج. *(المصادر العربية)*

- *الوجه الثقافي للشاوية عبر العصر الحديث* - ضمن كتاب : *مدخل إلى تاريخ وفنون الشاوية*، الرباط، 1990. *(مدخل إلى تاريخ)*

حسين مونس،

- *فجر الأندلس*، القاهرة، 1959.

علي بن ميمون،

- *رسالة الاخوان*، مخطوط.

محمد ميّـارة،

- *نصيحة المغترين*، مخطوط، خ ع ك 923.

ألدو مييلي،

- *العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي*، تر. عبد الحليم النجار ويوسف موسى - القاهرة، 1962. *(العلم عند العرب)*

أ بو الحسن عبد الله النباهي،

- *المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا*، ت. إليفي بروفنسال - القاهرة، 1971. *(المرقبة)*

عبد الله نجمي،

- *الملامتية* - مجلة *تاريخ المغرب*، ع 1، 1981.

داود بن أبي النصر الاسرائيلي،

- *منهاج الدكان ودستور الأعيان*. *(منهاج الدكان)*

م. المكي **الناصري**،

- *الدرر المرصعة في أعيان صلحاء درعة*. ت. محمد الحبيب نوحي، د.د.ع : التاريخ : الرباط، 1988.

عبد الله **الهبطي**،

- *الألفية السنية في تنبيه العامة والخاصة على ما أوقعوه من التغيير في الملة الإسلامية*، مخطوط، خ ح 3607 : *(ألفية الهبطي)*

محمد **الهبطي**،

- *المعرب الفصيح عن سيرة الشيخ الرضى النصيح*، مخطوط *(المعرب الفصيح)*

محمد الصغير **الهبطي**،

- *فوائد*، مخطوط.

أحمد **الوارث**،

- *الأولياء ودورهم في مغرب القرن السادس عشر*، د.د.ع تاريخ : فاس، 1988. *(الأولياء ودورهم)*

قدور **الورطاسي**،

- *بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني*، الرباط، 1976. *(بنو يزناسن)*

وزارة الأوقاف،

- *ندوة البيعة والخلافة في الإسلام*، الرباط، 1985.

التهامي **الوزاني**،

- *تاريخ المغرب*، تطوان.

محمد المهدي **الوزاني**،

- *حاشية على شرح البوري لمنظومة الطيب ابن كيران*، فاس : ط. حجرية *(حاشية)*

- *المعيار الجديد* - فاس، م حجرية، 1328 هـ - 11 ج.

أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم **الوزير الغساني**،

- *حديقة الازهار في ماهية العشب والعقار*. ت. محمد العربي الخطابي - بيروت، 1985. *(حديقة الأزهار)*

أحمد **الولالي**،

- *مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح* - مصر، 1927. *(شرح التلخيص)*

محمد سالم **ولد الحبيب**،

- *جوامع المهمات في أمور الرقيبات*، مخطوط. *(جوامع المهمات)*

اليعقوبي،

- *التاريخ*، بيروت، 1968.

الحسن **اليوسي**،

- *رسائل*، ت. فاطمة خليل القبلي - الدار البيضاء، 1981 - 2 ج.

Supplément
à la bilbiographie des ouvrages et des articles cités dans l'encyclopédie avec leurs abréviations

ABES - *Monographie d'une tribu berbère : les Aït N'dir, Beni Mtir - A.B*, vol 2, fasc. 2, 1917. (*Aït Ndir*)

ABOULFEDA : *Géographie*, Trad. de l'arabe en français et accompagnée de notes et d'éclaircissements par Reinaud et Stanislas Guyard, Paris, 1848 - 1883, 2vol. (*Géo*)

L'abrogation des capitulation britanniques, *A.F*, fév. 1937.

AGUILERA PLEGUEZUELO, J. *Varios documentos referentes a la embajada marroqui al Papa Leon XIII, 1887 - 1888, Tamuda*, Sem. II, 1953. (*Papa Leon XII*)

AINI, M.A - *Un grand saint de l'Islam, Abd Al-Kadir Guilani, 1077 - 1166*, en collab. avec F.J. Simore Munir, Paris, 1938, (Les Grandes Figures de l'Orient ; VI). (*Abd Al-Kadir*)

AKERRAZ, O - (et al...) - *Dchar Jdid - B.A.M*, XIV, 1981 - 1982.

AKOKA, A. *Médecine naturelle*, Paris, 1979.

AKOKA,A - *La Phytothérapie : le médical du 20ème siècle* - Paris, 1977. (*Phytothérapie*)

ALBERTINI, E (et al...) - *L'Afrique du Nord fançaise dans l'histoire* - Paris, 1937. (*A.N. Française*)

ALI BEY EL ABBASSI - *Voyage d'Ali Bey El Abbassi en Afrique et en Asie pendant les années 1803, 1804, 1805, 1806, 1807* - Paris, 1814. (*Ali Bey*)

ALLAIN, J.C - *Agadir 1911* - Paris, 1976.

ALONCLE, H. - *Note sur un cétacé du genre Zyphius Cuvier 1823, échoué sur une plage du Maroc Atlantique - B.I.P.M*, 15, 1967. (*Zyphius Cuvier*)

AMADE, Général d'. - *Campagne de 1908 - 1909 en Chaouia* - Paris, 1911. (*Campagne 1908*)

AMAR, E - *L'Organisation de la propriété foncière au Maroc* - Paris, 1913. (*propriété foncière*)

AMAT, T - *Memorias para ayudar a formar un diccionario de escritores catalanes* - Barcelona, 1836.

AMICI, E - *Le Maroc* - Paris, 1882.

AMOUROUX, H - *Quarante millions de pétainistes* - Paris, 1977.

AMROUS, M. - *Les confréries religieuses et l'islamisme au Maroc au XIX et XXe S.* - 1986. Th.3ème cycle : Nanterre : 1986. (*Confréries religieuses*)

ANTONA, A. - *La Région des Abda* - Rabat, 1931.

ARANDA Y MATA, A. - *Conferencia sobre geografia de Marruecos en general y de la zona española de protectorado en particular* - Tetuan, 1928. (*Conferencia*)

ARLABOSSE - *Une opération moderne en Afrique du Nord - Revue militaire*, n° 166, Avril 1935.

ARNAUD, L. - *Au temps des Mehallas ou le Maroc de 1860 à 1912* - Casablanca, 1952 - (IHEM, coll. Notes et documents ; 12). (*Mehallas*)

ARNOLD, E.N - BURTON, J.A. - *Tous les reptiles et amphibiens d'Europe en couleurs* Paris, 1978. (*Reptiles*)

AUBERT, P. - *Le Pays des Zaers - BESM*, XXIV, 1961.

AUBLET, H - MARCENAC, L.N *Encyclopédie du cheval* Paris, 1980. (*Cheval*)

AUZENDE, M. - *The origin of the western mediterranean basin, J. Geol. Soc. Lond.*, 1929.

AYACHE, G - *Etudes d'histoire marocaine* - Rabat, 1979. (*Etudes*)

AYACHE, G - *Ibn Khaldoun et les Arabes* - in *Etudes d'histoire marocaine* - Rabat, 1979.

AYAD, M - BENABDELJALIL , A - SIJELMASSI . - *Architectures régionales, région du centre, approche générale* - Rabat , 1985. (*Architectures régionales*)

AZAN, P - *L'Expédition de Fès* - Paris, 1924. (*Expédition*)

AZEMA, J.P - WINOCK, M. - *La Troisième République* - Paris, 1978.

AZZAM, P - *Les Cités rurales du Ktawa* - Paris, 1946, CHEAM, n° 829. (*Ktawa*)

AL - BAKRI - *Kitab al masalik wa l-mamalik : Description de l'Afrique septentrionale*, Trad. fr. M.G. de Slane - Alger, 1913. (*Kitab al masalik*)

BARATHON, J.J - *Bassins et littoraux du Rif oriental, Maroc : évolution morphoclimatique et tectonique depuis le néogène supérieur - Et. Médit.*, 1989. (*Bassins du Rif oriental*)

BARITOU, L - *Les Grandes lignes de l'histoire des populations de Chichaoua* - CHEAM, n° 45. (*Chichaoua*)

BARRENNES, Y. - *La modernisation rurale au Maroc* - Paris, 1984 - (Publ. IHEM ; 36). (*Modernisation*)

BARRUCAND, M - *Remarques sur l'architecture militaire alaouite au Maroc - R.E.I*, XLVIII, 1980. (*arch. militaire*)

BARRY, B - *Le Royaume de Waloo : le sénégal avant la conquête* - Paris, 1972.

BASRI, D - *L'Administration territoriale : l'expérience marocaine* - Paris, 1990. (*adm. territoriale*)

BASSET, H - *Essai sur la littérature des berbères* - Alger, 1920. (*Litt. berb.*)

BASSET, H - *Les Influences puniques chez les berbères - R.A*, 1921. (*Influences*)

BASSET, R - *La Bordah du cheikh El-Bousiri*, Trad. et commentaire - Paris, 1894.

BASSET, R - *Contes arabes* - Paris, 1883.

BASSET, R - *Contes populaires berbères* - Paris, 1887. (*Conte pop.*)

BASSET, R - *Contes populaires d'Afrique* - Paris, 1903 - (Coll. Les Littératures populaires de toutes les nations, XLVII). (*Conte pop. Afr.*)

BASSET, R - *Le Dialecte de Syouah* - Paris, 1890.

BASSET, R - *Etudes sur l'histoire d'Ethiopie - J.A*, 1881 - 1882.

BASSET, R - *Fotouh El-Habacha*, de Chihab Eddine Ahmed Abd El Qader, Trad. et notes - Paris, 1897.

BASSET, R - *La Khazradjyah : traité de métrigne* par Ali El Khazradi, Trad. et comment. - Alger, 1902. (*Khazradjyah*)

BASSET, R - *Manuel de langue kabyle : dialecte Zouaoua* - Paris, 1887. (*Dialecte Zouaoua*)

BASSET, R - *Mille et un contes : récits et légende arabes* - Paris, 1924, 3 vol.

BASSET, R - *Mission au Sénégal* - Paris, 1909 - (Ecole des Lettres d'Alger. Bulletin de Correspondance Africaine ; 39). (*Mission*)

BASSET, R - *Nouveaux contes berbères* - Paris, 1897. (*Nouveaux contes*)

BASSET, R - *La Poésie arabe anté-islamique* - Paris, 1850.

BAUMANN, H - WESTERMANN, D. - *Les Peuples et les civilisations de l'Afrique* - Paris, 1948. (*Peupels Afrique*)

BAYED, A - BEAUBRUN, P.C. - *Les Mammifères marins du Maroc : inventaire préliminaire - Mammalia*, 51, 1987. (*Mammifères marins*)

BEAUDET, G - *Les Beni Mguild du Nord : étude géographique de l'évolution récente d'une confédération semi-nomade - R.G.M*, n° 15, 1969. (*Beni Mguild*)

BECKER, J - *Historia de Marruecos* : *apuntes para la historia de la penetracion europea, y principalmente de la española en el norte de Africa* - Madrid, 1915. (*Hist. Marruecos*)

BECQUART, M - *Porte ce festin aux pauvres* - Paris, 1970.

BEKRAOUI, M - *La Révolte de Bou Hmara : contribution à l'étude du Maroc pré-colonial* - 1980. Th. : Poitier : 1980. (*Bou Hmara*)

BEL, A - *Les Banu Ghanya* - Paris, 1903.

BEL, A - *Inscriptions arabes de Fès* - J.A, 1918. (*Inscriptions*)

BELFQUIH, M. - FADLOULLAH, A. - *Mécanismes et formes de croissance urbaine au*

Maroc - Rabat, 1986. (*Mécanismes*)

BELKHODJA, Kh. - *L'Afrique byzantine à la fin du 6e s. et au début du 7e s.* - *R.O.M.M*, 1970.

BELLAKHDAR, J. - *Plantes médicinales : plantes toxiques* - *Enc. du Maroc : Flore* - Rabat, 1987.

BENACHENHOU - *Régime des terres et structures agraires au Maghreb* - Alger, 1975. (*Régime des terres*)

BENBACHIR, S - *L'Administration locale du Maroc* - Rabat, 1969. (*Adm. locale*)

BEN BRAHIM, H - *Le couloir de Boudenib et ses bordures : étude géomorphologique* - 1983. Th. 3ème cycle, Paris Sorbonne, 1983. (*Boudenib*)

BENCHEKROUN, T - *Fonctionnement du complexe hydro-électo-agricole des Beni Moussa* - *H.T.E*, 56, 1984.

BENDAOUD - *Notes sur le pays Zaïan* - *A.B*, vol 2, fasc. 3, 1917. (*Zaïan*)

Les Beni Yazgha - *R.G.M*, n° 2, Juin 1931.

BENJELLOUN, H - *Conditions d'utilisation des équidés dans le milieu urbain : cas de la médina de Fès*. Th. : Vétérinaire : Rabat : INAV, 1990. (*Equidés*)

BENOIT, Y - *Dictionnaire des ministres, 1789 - 1989* - Paris, 1990.

BEN RAHAL, M - *A travers les Beni Senessen* - *B.S.G.A.O*, 1889.

BENRAMDANE, A - *Le Maroc et l'occident* - Paris : Karthala, 1987.

BEN RIDOUANE, O - *Etude sur le soufisme* ; trad Arnaud - *R.A*, 1887.

BERARD, V - *Les Navigations d'Ulysse*. Nelle ed. - Paris, 1971, 4 vol.

BERGNAUD - GRAZZINI, C - BARTOLINI, C - *Evolution paléoclimatique de sédiments Wurnens et postwurniens en mer d'Albourn* - *Rev. Geo. Phys. et Geo.l.* (*Mer d'Albourn*)

BERNARD, A - *Afrique septentrionale et occidentale* - Paris, 1937.

BERNARD, A - *L'Algérie* - Paris, 1929.

BERNARD, A - *Bou Amama* - *Quest. dipl. col.*, XI, 1901.

BERNARD, A - *Les Confins algéro-marocains* - Paris, 1911. (*Confins*)

BERNARD, A - *Enquête sur l'habitat rural des indigènes de l'Algérie* - Alger, 1921. (*Hab. Rural Algérie*)

BERNARD, A - *Enquête sur l'habitatation rurale des indigènes de Tunisie* - Tunis, 1924. (*Hab. Rural Tunisie*)

BERNARD, A - *L'Evolution du nomadisme en Algérie* - Alger, 1906. (*Nomadisme*)

BERNARD, A - *La France au Maroc* - Paris, 1917.

BERNARD, A - *Le Maroc* - Paris, 1932.

BERNARD, A - *La Pénétration saharienne, 1830 - 1906* - Alger, 1910.

BERNARD, A - *Une mission au Maroc* - Paris, 1904.

BERNARD, S - *Le conflit franco-marocain, 1943 - 1956* - Bruxelles, 1963, 3 vol.

BERQUE, J - *Antiquités Seksawa* - *Hesp.*, XL, 3 - trim., 1953. (*Seksawa*)

BERQUE, J - *L'Intérieur du Maghreb* - Paris, 1978. (*Intérieur*)

BERQUE, J - *Le Maghreb entre deux guerres* - Paris, 1962. (*Maghreb*)

BERQUE, J - *La Question agraire au Maroc* - 1945. CHEAM, 1945.

BERQUE, J - *Un glossaire arabo-chleuh du Deren, XVIIIe s* - *R.A*, XCIV, 3° - 4° trim., 1950. (*Glossaire*)

BERQUE, J - *Vers la modernisation rurale* - *Bull. inf. Mar.*, oct. 1945. (*Modernisation rurale*)

BERQUE, J. - COULEAU, J - *Vers la modernisation du fellah marocain* - *BESM*, n° 26, 1945.

BERRADA, T - *Quelques aspects du rôle des missions militaires européennes au Maroc* - *H.T*, XXV, 1987. (*Missions militaires*)

BERRIAU, H - *L'Officier de renseignements au Maroc : conférence faite au centre de perfectionnement de Meknès* - Casablanca, 1918.

BERRIAU, S - *Simone est comme ça* - Paris, 1973.

BIARNAY, E - *Voleurs, receleurs et complices dans les vallées inférieures de Sebou et l'Ouargha* - *A.B*, 2, 2, 1917. (*Voleurs, receleurs*)

BIBERSON, P - CHOUBERT, G - (et al...) - *Contribution à l'étude de la Pebble - culture du*

Maroc atlantique - *B. A.M*, III, 1958 - 59. (*Pebble - culture*)

BILLAU, P - *Les Structures panafricaines du gisement de cuivre de Bleida* - 1977. Th. 3ème cycle : Languedoc : 1977. (*Bleida*)

Biografias de los generales de la cruzale nacional - Madrid, 1941.

BITAR, G - *Etude du peuplement benthique de la côte atlantique et méditerranéenne du Maroc : impact de la pollution, comparaisons biogéographiques*.- . Th. : Marseille, 1987. (*Peuplement benthique*)

BLACHERE, R - *Extraits des principaux géographes arabes* - Paris, 1932 (Biblioteca arabica). (*Géographes arabes*)

BLASQUEZ Y DELGADO - AGUILERA, A - *Estudios geografico - historicas de Marruecos* - Madrid, 1913.

BONAFAS, Cne - *Une tribu marocaine en Mauritanie : Les Ouled Bou Sbaâ* - *B.S.G.A.O*, 52, L, 183 - 1929. (*Ouled Bou Sbaâ*)

BONELLI, E - *El Sahara* - Madrid, 1887.

BONJEAN, F - *L'Ame marocaine vue à travers les croyances et la politesse* - Paris, 1948. (*Ame marocaine*)

BONJEAN, F - *Cheikh Abdou l'égyptien* - Paris, 1929.

BONJEAN, F - *Confidences d'une fille de la nuit* - Alger, 1942. (*Confidences*)

BONJEAN, F - *Les contes de Lalla Touria : oiseau jaune et oiseau vert* - Casablanca, 1952. (*Lalla Touria*)

BONJEAN, F - *Mansour : histoire d'un enfant du pays d'Egypte* - Paris, 1924. (*Mansour*)

BONJEAN, F - *Le Maroc en roulotte* - Paris, 1950.

BONJEAN, F - *Notes et réflexions, 1958 - 1961* - Paris, 1968.

BONJEAN, F - *Reine Iza amoureuse : roman* - Genève, 1947.

BONJEAN, F - *Yamna* - Blanville-sur-mer, 1969.

BONNET, P - *La Banque d'état du Maroc et le problème marocain* - Paris, 1913. (*Banque d'état*)

BONS, J - GIROT, B - *Clé illustrée des reptiles au Maroc* - Rabat, 1962 - (Trav. Inst. Sc. Cherif., Série Zoologique ; 26). (*Reptiles*)

BORDEAUX, H - *Henry de Bournazel* - Paris, 1935.

BOUARFA, M - *Le Rial et le franc* - Casablanca, 1988.

BOUBE, J - *La céramique italique* - *B.A.M*, XII, 1979 - 80.

BOUBE, J - *Marques d'amphores découvertes à Sala, Volubilis et Banasa* - *B.A.M*, IX, 1973 - 1975. (*Marques*)

BOUBE, J - *Supplément au catalogue des marques de potiers* - *B.A.M*, VI, 1966 ; VIII, 1968 - 72. (*Supplément*)

BOUCROT, M - *Recherches sur A. Peyriguère écrivain* - Th. : Bordeaux III.

BOUKOUS, A - *Langage et culture populaires au Maroc* - Casablanca, 1977. (*Langage et culture*)

BOURCART, J - *La Méditerranée et la révolution du pliocène* - in *A la mémoire de Paul Fallot* - Paris, 1960.

BOURDIEU, P - *Le Sens pratique* - Paris, 1980.

BOURRAS, A - *La Guerre du Saghro, 1930 - 1933* - *Lamalif*, n° 138, Août - sept. 1982.

BOURRAS, A - *La Résistance de Baddou* - *L'Opinion*, 16 Août 1989.

BOUSQUET, G. H - *Les Berbères* - Paris 1957 - (Que sais-je ? n° 718).

BOUSQUET, G. H - *Le Droit coutumier des Aït Hadiddou des Ascifs Melloul et Isselaten : confédération des Aït Yafelmane* - *A.I.E.O*, XIV, 1956. (*Aït Hadiddou*)

BOUTAYEB, B - *La Direction Générale de la Sûreté Nationale : service public* - D.E.S. : Dir. publ. : Rabat, 1985. (*D.G.S.N*)

BOUVEROT - *Ras Moulouya* - *B.S.G.M.*, II, 1, 1920.

BOYER DE LA TOUR, P - *Vérités sur l'Afrique du Nord* - Paris, 1956. (*Vérités*)

BOYLE, W.P - *Contract and kinship : the economic organization of the Beni Mguild berbers of Morocco* - Ph. D : University of California : 1977. (*Beni Mguild*)

BRAITHWAITE - *Histoire des révolutions de l'Empire de Maroc depuis la mort du dernier*

empereur Muley Ismael - Amsterdam, 1731. (*Révolutions*)

BRAUDEL, F - *La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II* - Paris, 1966 - 2 vol. (*Médit.*)

BREHIER, L - *Le Monde byzantin* - Paris, 1947 - 1950 - (Evolution de l'Humanité, 22). 1 - *Vie et mort de byzance* - 1947, 2 - *Les Institutions de l'Empire byzantin* - 1949, 3 - *La Civilisation Byzantine* - 1950. (*Monde byzantin*)

BRUNEL, R - *Essai sur la confrérie religieuse des Aïssaoua au Maroc* - Paris, 1926. (*Aïssaoua*)

BRUNEL, R - *Le Monachisme errant dans l'Islam : Sidi Heddi et les Haddaoua* - Paris, 1955. (*Sidi Heddi*)

BRUNO, H - BOUSQUET, G - *Contribution à l'étude des pactes de protection et d'alliance chez les berbères du Maroc central* - *Hesp.*, vol. 33, 1946. (*Pactes de protection)*

BURKE III, E - *La Mission Scientifique du Maroc : sciences sociales et politiques dans l'âge de l'impérialisme* - in Actes de Durham : recherches récentes sur le Maroc moderne, B.E.S.M, n° 138 - 139, 1979. (*Mission Scientifique*)

BUSNOT, P - *Histoire du règne de Moulay Ismaïl, roi du Maroc, Fès, Tafilalet, Sous, ...* Rouen, 1714. (*Moulay Ismaïl*)

BUSNOT, P - *Recits d'aventures aux temps de Louis XIV* - Paris, 1728. (*Aventures*)

CAILLE, J - *Ambassades et missions marocaines aux Pays-Bas* - *H.T*, IV, 1963. (*Ambassades*)

CAILLE, J - *Henri Bruno , 1888 - 1948* - *Hesp.* 1ère - 2ème trim. 1949.

CAILLE, J - *Les Marocains à l'école de génie de Montpellier, 1885 - 1888* - *Hesp.*, XLI, 1954. (*Montpellier)*

CAILLE, J - *La Mission du Capitaine Burel au Maroc en 1808* - Paris, 1953 - (Note et documents ; 3). (*Burel*)

CAILLE, J - *Quelques renseignements sur le Capitaine Erckmann* - *Hesp.*, XLI, 3° - 4° trim. 1954. (*Erckmann*)

CAILLE, J - *Sur les rapports du Maroc avec le Saint-Siège* - *H. T.* X, 1969.

CALLIES, Cne - *Les Terres collectives au Maroc* - Paris, 1939, Mémoire CHEAM, 1939.

CAMERON, A - *Byzantine Age - in Excavations at Carthage 1978* conducted by the University of Michigan, 7 - Ann Arbor, 1982.

CAMPS, G - *Aulisua* - *E. B*, 17, 1976.

CAMPS, G - *Les Bavares : peuples de la Maurétanie Césarienne* - *R. A*, XCIX, 1955.

CAMPS, G - *Rex gentium Maurorum et Romanurum : Recherches sur les royaumes de Maurétanie des VI et VII siècles* - *Ant. afr* ; 20, 1984.

CAPAZ Y MONTES, F - *Geografia de Gomara* - Xauen, 1928. (*Gomara*)

CARAS, A - *Ali Bey : vida, viages y aventuras de Domingo Badia* - Barcelona, 1943.

CARATINI, S - *Les Reguibat, 1610 - 1984* - Paris, 1989.

CARAYON, J - *Les Hemiptères - Grande Encyclopédie Alpha des Sciences et Techniques, Zoologie*, II.

Carte topographique de Mechra Ben Abbou au 1/50000. - Rabat : Division de la Carte, 1956.

CASSON, L - *Belisarius Expedition againts Carthage* - in *Excavations at Carthage 1978* conducted by the University of Michigan, 7 - Ann Arbor, 1982. (*Belisarius*)

CASTEJON Y MARTINEZ DE ARIZALA, R - *Por tierras del Rif : La playa de los Andaluces* - *Africa Española*, n° 33, feb. 1916.

CASTELLANOS, M. P - *Historia de Marruecos*, 3ème ed. - Tanger, 1898. (*Historia*)

CATROUX - *Achévement de la pacification marocaine* - *R.P.P*, oct. 1954.

CELERIER, J. - *Marécage de la vallée de Sebou* - *Hesp.*, 2, 1922.

CERDEIRA, C - *La Mezquita del Bacha* - *Rev. Marruecos*, Agosto 1933.

CHADLI, M. - *Physiopathologie de la malnutrition chez les bovins bruns de l'Atlas* - Th. : Agronomie : 1989. (*Bovins*)

CHAKER, S - *Documents sur les précurseurs : deux instituteurs kabyles, A.S Boulifa et M.S. Lechani* - *R.O.M.M*, 44.

CHANONE - MATAGNE, L (et al...) - *Le Guide marabout des monnaies et médailles* - Paris, 1975. (*Monnaies*)

CHARLES - PICARD, G - *La Civilisation de l'Afrique romaine* - Paris, 1959 - (Civilisation d'hier et d'aujourd'hui). (*Afrique rom.*)

CHARLES - PICARD, G - *Les Religions de l'Afrique Antique* - Paris, 1954. (*Religions*)

CHARLES - PICARD, G - *Vie et mort de Carthage* - Paris, 1970. (*Carthage*)

CHATELAIN, L - *Le Maroc des romains* - Paris, 1945.

CHAUNU, P - *L'Expansion européenne* - Paris, 1969 - (Nouvelle Clio ; 26).

CHEKROUN, M - *Crise de la société : crise de la sociologie - B.E.S.M*, 1984.

CHELHO D, J - *Les structures du sacré chez les arabes* - Paris, 1964. (*Sacré*)

CHENIER, L. DE - *Recherches historiques sur les Maures et histoire de l'Empire de Maroc* - Paris, 1787 - 3 vol. (*Maures*)

CHEVANS, H - *La Mise en valeur de l'Afrique occidentale Française* - Paris, 1907.

CHOTTIN, A - *Corpus de musique marocaine* - Paris, 1931 - 1933 - 2 vol. (*Corpus*)

CHRISTAIN, P - *L'Afrique française ; l'Empire du Maroc et les déserts du Sahara* - Paris, 1903.

CIGAR, N - *Une lettre inédite de Moulay Ismaïl aux gens de Fès - H. T*, 1974.

CLERC, M - *Massalia : Histoire de Marseille dans l'antiquité* - Marseille, 1927. (*Massalia*)

CLUDEAU, R - *Sahara soudanais* - Paris, 1909.

COEFIC, J - *Litho - géochimie des minéralisations cuprifères liées à un volcanisme acide sous-marin du protorozoique supérieur, Bleida, Anti - Atlas* - 1984 Mémoire DEA : Montpellier, 1984.

COLIN, G.S - *Les Mines marocaines et les marocains* - B.E.M, n° 13, 1936. (*Mines*)

COLIN, G.S - *Origine arabe des grands mouvements de populations berbères dans le Moyen-Atlas - Hesp*., XXV, 2° - 3° trim. 1938. (*Pop. berbères*)

COLIN, G.S - *Sayyidi Ahmad Zarruq - Revista della Tripolitania*, 2, 1925.

COLIN, G.S - *Un projet de traité entre les morisques de Rabat et le roi d'Espagne - Hesp*., XLII, 1955. (*Morisques*)

Colloqne du centenaire d'A. Peyriguère - Toulouse, 1983.

COMBS - SCHILLING - *Family and friend in a Moroccan boom town : the segmentary debate reconsidered - American Ethnologist*, 12, n° 4, Nov. 1985.

COUR, A - *L'Etablissement des dynasties des chérifs au Maroc et leur rivalité avec les Turcs de la Régence d'Alger, 1508, 1830* - Paris, 1904. (*Etablissement*)

COUR, A - *Notes sur la région de Berguent - BSGAO*, 1909. (*Berguent*)

CRAPANZANO, V - *Tuhami : portrait of a moroccan* - Chicago, 1980.

CRESWELL, K.A.C - *Bab - E.I 2*.

CRETE, P - *Précis de botaniquen, T 2 : Système des angiospermes* - Paris, 1965. (*Angiospermes*)

CULTRU, P - *Les Origines de l'Afrique occidentale : histoire du Sénégal du 15e s à 1870* - Paris, 1913. (*Sénégal*)

DAHLSTRÖM, P - MUUS, B.J - *Guide des poissons d'eau douce et pêche* - Lausanne, 1973. (*Poissons*)

DECRET, F - *Carthage ou l'empire de la mer* - Paris, 1981. (*Empire de la mer*)

DECRET, F - FANTAR, M - *L'Afrique du Nord dans l'antiquité* - Paris, 1981.

DECROUX, P - *La Vie municipale au Maroc* - Lyon, 1932.

DEIGA, D - *La Méditerranée occidentale - Soc. Geol. Franc*., Mem. H.S, 10.

DELAFOSSE, M - *Les Débuts des troupes noires au Maroc - H.T*, 1983.

DELANOE, Guy - *Lyautey, Juin, Mohammed V : fin d'un protectorat : mémoires historiques, avec une annexe de Abderrahim Bouabid*, T. 1 - Paris, 1988. (*Fin d'un protectorat*)

DESJACQUES; J.P - KOEBERLE, p - *Mogador et les iles purpuraires - Hesp*., XLII, 1955.

DESSAU, S.V - *Bavares - Real Encyclopédie*, col. 149-150.

DIEHL, Ch - *L'Afrique byzantine : histoire de la domination byzantine en Afrique, 533 - 709* - Paris, 1896. (*Afr. byzantine*)

DIEHL, Ch - *Rapport sur deux missions archéologiques dans l'Afrique du Nord - N.A.M.S.L*, 4, 1894.

DOZY, R - *Supplément aux dictionnaires arabes* - 3e ed. - Leyde ; Paris, 1967 - 2 vol. (*Dict. arabes*)

DRESCH, J - BIROT, P - *La Méditerrané et le Moyen Orient* - Paris, 1964. (*Med. - M.O*)

DUCELLIER, A - *Les Byzantins* - Paris, 1988.

DUDA, R - LUBOS, R - *La Grande encyclopédie des minéraux* - Paris, 1989. (*Minéraux*)

DUGARD, H - *La colonne du Sous, 1917* - Paris, 1918.

DUMONT, R - *Etat des modalités d'action du paysannat* - CHEAM, 1947.

DUNLOP - *Philosophical predecesors and contemporaries of Ibn Bajjah* - *Isl. Cul.*, July 1955. (*bn Bajjah*)

DUNLOP - *Remarks on the life and works of Ibn Bajjah* - in *second congress of orientalist* - Leiden : Bull, 1957.

DUNLOP, D.M - *Sources of gold and silver in Islam according to al - Hamadani* - *S.I*, VIII, 1957.

DUPAS, M - *Notes sur la confédération des Reguibats Legouacem* - Paris, 1937, CHEAM, n° 770. (*Legouacem*)

DURLIAT, J - *Les Dédicaces d'ouvrages de défense dans l'Afrique Bysantine* - E.F.R, 1981.

DUROSOY, M - *Lyautey : mon général* - Paris, 1956.

DUVAL, N - *L'Etat actuel des recherches sur les fortifications de Justinien en Afrique* - *Corsi di cultura edi Arte Ravenal Bizantine Ravenna*, 30, 1983. (*Fortifications*)

EICKELMAN, D - *Knowledge and power in Morocco* - Princeton, 1987. (*Knowledge*)

EISENBETH, M - *Les Juifs au Maroc : essai historique* - Alger, 1948.

EISENMERGER, Ch - *Région de la moyenne Moulouya* - *B.S.G.M*, II, fasc. 4, 1920. (*Moulouya*)

EL ABBASSI, H - *Essai sur la dynamique des milieux dans le bassin de Boudinar, Rif oriental, Maroc*, 1987. Th. : Strasbourg, 1987. (*Boudinar*)

EL BELGHITI ALAOUI, A - *Urbanisation et du monde rural* - 1978. Th.

EL MADANI, M - *Collectivités traditionnelles et espaces ruraux montagnards dans les zones d'arrière - pays atlasiques méridionaux : le cas des Ayt Seddrate du Dades* - 1986. Th. 3ème cycle. Aix : 1986, 2vol. (*Ayt Seddrate*)

EL MOUMNI, B - *La sédimentation au quaternaire terminal dans la partie sud de la mer d'Alboran*. Thèse : Géo : Perpignan. (*Sédimentation*)

ELGEY, G - *Histoire de la IVe République* - Paris, 1965 - 1968 - 2 vol.

EMERIT, M - *Les liaisons terrestres entre le Soudan et l'Afrique du Nord au 18e et au début du 19e s.* - Travaux de l'I.R.S, XI, 1ère sem. 1954.

ENNAJI, M - *Le Makhzen et le Sous Al-Aqsa, 1821 - 1894* - Casablanca, 1988. (*Sous Al-Aqsa*)

ESME, J. d' - *Bournazel : l'homme rouge* - Paris, 1952.

ESSADDEK; A - *Les Petites villes minières du sud d'Oujda : étude géographique* - 1989. Th. 3ème cycle : Tours : 1989. (*Petites villes*)

ETIENNE, E - *Discours parlementaires sur les questions coloniales* - Paris, 1907.

ETIENNE, H - GUESSAB, D - *La Plaine du* [illegible] - in *Ressources en eau du Maroc* - Rabat, 1975, 2 vol.

EUSTACHE, D - *El - Basra : capitale idrissite, et son port* - *Hesp.*, XLII, 1° - 2° trim. 1955. (*El - Basra*)

EUZENNAT, M - *Banasa* - *The Princeton encyclopedia of classical sites* - Princeton, 1976.

EUZENNAT, M - HALLIER, G - *Les forums en Tingitane : observation sur l'influence de l'architecture militaire sur les constructions civiles de l'occident romain* - *Ant. Afr.*, 22, 1986. (*Forums*)

EUZENNAT, M - *Fouilles opérées à Banasa en 1955* - *B.C.T.H*, 1955 - 1956.

EUZENNAT, M - *Héritage punique et influences gréco-romaines au Maroc à la veille de la conquête romaine* - in *Actes du 8e congr. int. d'archeol. clas.* - Paris, 1963.

EUZENNAT, M - *Les Troubles de Maurétanie* - *CRAI*, 1984.

EUZENNAT, M - SESTON - *Un dossier de la chancellerie romaine : La Tabula Banasatina* - *C.R.A.I.*, 1971. (*Tabula*)

[illegible]RE, E - *Mémoires* - Paris, 1982 - 1984 - 2 vol.

FAVRET, J - *La Segmentarité au Maghreb* - *Homme*, Avril - Juin 1966. (*Segmentarité*)

FERNANDEZ DE CASTRO Y PEDRERA, R - *El Rif : Los terrirorios de Guelaia y Quebdana*, Prologo de D. Gabriel Morales - Malaga, 1911. (*Guelaia*)

FEVRIER, P.A - *Approches récentes de l'Afrique byzantine* - *R.O.M.M*, 25, 1983.
FEVRIER, J - *Les Inscriptions puniques et néopuniques* - *I.A.M*, 1, 1966.
FOSSET - *Situation et avenir du manganèse marocain* - *R.G.M*, 15, 1969.
GALAND - PERNET, P - *Recueil de poèmes chleuhs* - Paris, 1972. (*Poèmes*)
GALINIER, C - *Les Beni Mathar de Ras El-Aïn, Berguent* - *B.S.G.A.O*, 1917.
GAQUIERE - *Les Beni Bouzeggou* - *B.S.G.A.O*, 1910.
GARCIA FIGUERAS, T - *Miscelanea de estudios varios obre Marruecos* - Tetuan, 1953. (*Miscelanea*)
GATTEFOSSE, J - *Juifs et chrétiens du Draa avant l'Islam* - *B.S.P.M*, 3 - 4, 1935.
GEROUDET, P - *Les Palmipèdes* - Genève, 1972.
GHIRELLI, A - *El Norte de Marruecos* - Melilla, 1926.
GIBBON, E - *Histoire du déclin et de la chute de l'empire romain*, trad. de l'anglais par M.F. Guizot - Nlle ed. - Paris, 1983. (*Déclin*)
GIRARD, S - *L'Alluvionnement de Sebou : premier Banasa* - *B.C.T.H.*, fasc. 178, 1981.
GODOY, M - *Memorias de Don Maruel Godoy : principe de la paz* - Gerona, 1836 - 1841. (*Godoy*)
GOGNALONS, L - *Une fraction des Ghenanema de la banlieue de Fès : Ouled Aïssa* - *B.S.G.A.O*, 27, 1906. (*Ghenanema*)
GOULVEN, J - *Le Cercle des Doukkala, au point de vue économique* - Préf. de Rey - Paris, 1917. (*Cercle*)
GOZALBES CRAVIOTO, E - *El problema de la Ceuta bizantina* - *C.T*, XXIX, 115 - 116, 1981.
GRAS, M (et al...) - *L'Univers phénicien* - Paris, 1989. (*Univers*)
GRASSET - *A travers la Chaouia avec le corps de débarquement* - Paris, 1911. (*Chaouia*)
GSELL, S - *Hérodote : textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du Nord* - Alger, 1915. (*Hérodote*)
GUILCHER, A - JOLI, F - *Recherches sur la morphologie de la côte atlantique du Maroc* - Rabat, 1954 - (I.S.C, série géologie et géographie physique ; n° 2). (*Côte atlantique*)
GUILLAUME, A - *La propriété collective au Maroc* - Rabat, 1960. (*Propriété*)
GUILLEN, P - *Les emprunts marocains, 1902 - 1904* - Paris, 1972.
GUYOT, R - LE TOURNEAU, R - PAYE, L - *Les cordonniers de Fès* - *Hesp.*, XXIII, fasc. 1, 1936.
L'Habitat traditionnel dans les pays musulmans autour de la Méditerrannée. I : L'Héritage architectural : formes et fonctions - Le Caire : I FAO, 1988. (*Hab. trad.*)
HAMET, I - *Chronique de la Maurétanie sénégalaise* - Paris, 1911.
HAMMAM, M - *Coutumes inédites des qsurs Ayt Lehya* - *H.T*, vol. XXV, 1987.
HAMMOUDI, A - *La Victime et ses masques : essai sur le sacrifice et la mascarade au Maghreb* - Paris, 1988. (*Victime*)
HANOTEAUX, A - LETOURNEUX - *La Kabylie et les coutumes kabyles* - Paris, 1893 - 2 vol. (*Kabylie*)
HART, D. M - *The Aith Waryaghar of Moroccan Rif : an ethnography and history* - London, 1976. (*Aith Waryaghar*)
HART, D.M - *Dadda Atta and his forty Grandsons : the sociopolitical organisation of the Ait Atta of Southern Morocco* - Harvard, 1981. (*Dadda*)
HASSAR BENSLIMANE, J - *Salé : étude architecturale de trois maisons traditonnelles* - Rabat, 1978 - (E.T.AM., VII). (*Maisons*)
HATZFELD, D - *Etude sismo-tectonique de la zone de collusion ibéro-maghrébine.* Thèse : Geo : Grenoble.
HECTOR, P (Pseud. de A. Peyriguère) - *Essai de monographie psychologique berbère, d'après le parler familier des tentes* - Casablanca, 1933. (*Psych. berb.*)
HEINZELH - FITTER, R - PARSLOW, J - *Oiseaux d'Europe, d'Afrique du Nord et du Moyen-Orient* - Genève, 1972. (*Oiseaux*)
Historia de las campañas de Marruecos - Madrid, 1947 - 1951, 2 vol. (*Campañas*)
HODGES, T - *Historical dictionary of Western Sahara* - Londres, 1982. (*West. Sahara*)

HOISINGTON, W.A - *The Casablanca connection : French colonial policy, 1936 - 1943*, Caroline du Nord 1984. (*Casa connection*)

Les Hommes du paléolithique supérieur autour du bassin méditerranéen - *L'anthropologie* (Paris), 1986, T. 90, n° 3.

HOUZAY, J.P - *La Géologie du bassin de Boudinar* - 1982, Th. 3ème cycle: Paris VI : 1982.

HOWE, S.E - *Les héros du Sahara* - Paris, 1931.

IBN AZZUZ HAKIM, M - *La embajada del Hach Mohammed Torres al Vaticano* - *C.B.E.T*, n° 13 - 4, Junio - Dic. 1976.

IBN AZZUZ HAKIM, M - *Porque revindicamos Rio de Oro* - Rabat, 1976.

IBN AZZUZ HAKIM, M - *Una embajada marroqui en el Vaticano* - *C.E.A*, n° 5, 1949.

IBN HAUQAL - *Configuration de la terre*, trad. J.H. Kramers, G. Wiet. - Beyrouth ; Paris, 1964. (*Configuration*)

IBN TATTOU - *Les Angiospermes ou plantes à fleurs* - in *Grande Enc. du Mar.* : *Flore* - Rabat, 1987.

IDRIS, H.R - *De la réalite, de la catastrophe hilaliennce* - *AESC*, mars - avril 1968.

Ingreso de Ben Mizian en la Academia Toledana - *Rev. Blanco y negro*, n° 1159, Agosto 1913.

JACQUES - MEUNIE, D - *La Nécropole de Foum le Rjam : tumuli du Maroc présaharien* - *Hesp.*, fasc. 1 - 2, 1958.

JAMOUS, R - *Honneur et baraka* - Paris, 1981. (*Honneur*)

JAMOUS, R - *Réflexions sur la ségmentarité et le mariage arabe* - *A.M.S*, 1969.

JANIER, E - *Alfred Bel, 1873 - 1945* - *B.S.G.A.O.*, 1944.

JANIER, E - *Travaux de M. Alfred Bel, 14 mai 1873 - 18 février 1945* - *R.A*, 1 - 2 trim. 1945.

JODIN, A - *L'Archéologie phénicienne au Maroc* - *Hesp.*, 1966.

JOLY, A - *Le Siège de Tetouan par les tribus des Djeballah, 1903 - 1904* - *A.M*, 1905.

KERBOUT, M - *Les Mutations des campagnes du Moyen Atlas oriental : le cas des Beni Yazgha et des Marmoucha* - in *Le Maroc : espace et société, actes du colloque Maroco-Allemand de Passau* - Passau, 1990. (*Beni Yazgha*)

KHELLOUK TEMSAMANI, A - *Les coups de Raïssouni, 1895 - 1907* - *Revue Dar an Niaba*, n° 19 - 20, 1988.

KOSSOVITCH, N - BENOIT, F - *Une tribu inconnue du Maroc : Les bahloula* - *Anthropologie*, 46, 3 - 4, 1935.

LACOSTE, Y - *Ibn Khaldoun : naissance de l'histoire, passé du tiers monde*, Paris, 1966 - (Textes à l'appui). (*Ibn Khaldoun*)

KOURIMSKY, J - *Encyclopédie des minéraux* - Paris, 1986.

LADREIT DE LA CHARRIERE, J - *Le Différend marocain* - *A.F*, Déc. 1935 - Jan. 1936.

LAFON, M - *Bibliographie d'A. Peyriguère* - Bordeaux, 1986.

LAFON, M - *Le Père Peyriguère* - Paris, 1967.

LAHLOU, A - *Notes sur la Banque et les moyens d'échange commerciaux à Fès avant le Protectorat* - *Hesp.* 3e trim., 1937. (*Banque*)

LAKHDAR - GHAZAL, A - THEVENOT, M - FARTHOUAT, J.P - *Faune du Maroc : les mammifères* - Rabat, 1975 - (I.E.R.A).

LA MARTINIERE, D, de - *Les Beni Yazgha et le poste d'El Menzel* - 1950 Mémoire de stage : ENA : 1950 Section Economique et Financière. (*El Menzel*)

LA MARTINIERE, H. de - *Souvenirs du Maroc* - Paris, 1932.

LANGRE, J de - COTTERS, A - *Etude sur les postes chérifiennes et les cachets Maghzen* - Casablanca, 1970. (*Postes*)

LAOUINA, A - CHAKER, M - *La Montagne du Boukhouali : le milieu et l'homme* - *R.G.M*, n° 1, 1977. (*Boukhouali*)

LAOUST, E - *Noms et cérémonies des feux de joie chez les berbères du Haut et l'Anti-Atlas* - *H ..* I, 1ère trim. 1921 ; 3ème trim. 1921 ; 4ème trim. 1921. (*Feux de joie*)

LAOUST, E - *Siwa* - Paris, 1932.

LAPADU - HARQUES, P - *Précis de minéralogie* - Paris, 1954.

LA PAILLONNE, DE - *Notice sur la tribu des Aouled Bou Aita* - CHEAM, n° 304. (*Aouled Bou Aita*)

LAREDO, I - *Memorias de un viejo tangerino* - Madrid, 1935. (*Memorias*)

LAROUI, A - *L'Histoire du Maghreb : un essai de synthèse* - Paris, 1975 - 2 vol - (P.C.M. ; 134 - 135). (*Hist. Magh.*)

LAUGEL, M - *Les Abid de Kenadsa, B.L.S..*, IV, 13, Juin 1953.

LAZAREV, G - *Changement social et développement dans les campagnes marocaines* - in *Etudes sociologiques sur le Maroc* - Rabat, 1971. (*Chang. social*)

LAZAREV, (et al...) - *Les villages miniers de la régions de Khouribga* - *Notes marocaines*, 14.

LE CLERE - *Terres collectives de tribu* - Rabat, 1925.

LE COZ, J - *Le Rharb : fellahs et colons : étude de géographie régionale* - Rabat, 1964 - 2 vol. (*Rharb*)

LEGUAY - *Le Pays des Zemmour et les Zaer* - Archives de Vincennes, 1887.

LEHMANN, E - *Uber das vorkommen des Spanische Rothirsches : cervus elaphus bolivan Cabrera, 1911* - in Nord Marokko Säugetierk - *Mitt.*, 17, 1961.

LENOIR, M - *Aulisua : dieu maure de la fécondité* - in *L'Africa Romana, Atti del III convegno di studio Sassari, 13 - 15 Dicembre 1985, a cura di Attilio Mastino* - Sassari Gallizi, 1986.

LENZ, O - *Voyage du Maroc au Sénégal* - *B.S.G* (Paris), mars 1881.

LE PREVOT, J - *Le Paysannat et les S.M.P. au Maroc* - *Cahiers de la modernisation rurale*, n° 12, 1953. (*S.M.P, 12*)

LERICHE, A - *Notes sur les classes sociales et sur quelques tribus de Mauritanie* - *BIFAN*, 1955.

LE TOURNEAU, R - *Evolution politique de l'Afrique du Nord musulmane, 1920 - 1961* - Paris, 1962. (*Evol. pol.*)

LEVI - PROVENÇAL, E - *Documents inédits d'histoire almohade* - Paris, 1941. (*Doc. ined.*)

LEVI - PROVENÇAL, E - *Histoire de l'Espagne musulmane* - Paris, 1950 - 1953 - 3 vol. (*Histoire Espagne*)

LHOTE, H - *Les Touaregs du Hoggar* - Paris, 1944. (*Touaregs*)

LOHMAN, H.R - *Pétain* - Paris, 1984.

LOPEZ ORTIZ, E - *Recuerdo de Anyera* - Madrid, 1951 B.N, seccion de Africa.

LOPEZ QUEIZAN, J.M - *El Padra Jose Lerchundi : biographia documentada* - Madrid, 1927. (*Lerchundi*)

LOSITE, A - *Gestas heroicas* - Tetuan, 1942.

LOURIDO DIAZ, R - *La Abolocion de la esclavitud de cristianos en Marruecos* - *C.H.I.* (Granada), 8, 1977. (*Abolicion*)

LOURIDO DIAZ, R - *Marruecos y el mundo exterior en la segunda mitad del siglo XVIII* - Madrid, 1989. (*Marruecos y el mundo*)

LOURIDO DIAZ, R - *La Obra redentora del Sultan Sidi Mohamed Ben Abdellah entre los cautivos musulmanes en Europa* - *C.H.I*, 11, 1984. (*Obra*)

LOURIDO DIAZ, R - *El Padre Lerchundi y el reformismo en el Marruecos del siglo XIX* - *Dal Al Niaba*. 8, 1985 ; 9, 1985.

LOVERIDGE, A - *Revision of the African lizards of the family Gekkonidae* - *Bul. Comp. Zool.*, LXXXVII, 5, 1959. (*Lizards*)

LYAUTEY, L-H : *Paroles d'action : Madagascar, Sud - Oranais, Oran, Maroc, 1900 - 1926* - Préf. Louis Barthou - Paris, 1927. (*Paroles d'action*)

MAATI BEN BAKKAL - *Le Mariage ches les Aït hadiddou* - *Acad. Sc. Col.*, Séance du 21 juin 1946.

MAITLAND, P.S - *Les Poissons des lacs et rivières d'Europe* - Paris, 1977. (*Poissons*)

MAITROT DE LA MOTTE CAPRON, A - *Le Rogui* - *B.S.G.A.A.N*, 1929.

MANDENILLES - *La Frontière marocaine et Figuig* - *Quest. dipl. col.*, 1ère année, 15 mars 1897, n° 6.

MARÇAIS, G - *Alfred Bel, 1873 - 1945* - *R.A*, 1 - 2 trim. 1945.

MARÇAIS, W - *Comment l'Afrique du Nord a été arabisée* - *A.I.E.O.*, V, 1939.

MARCHAL, L - *Les Principes, les méthodes et les buts de la modernisation rurale au Maroc* - Rabat, 1945. (*Mod. rurale*)

MARCY, G - *Le Droit contumier Zemmour* - Alger, 1949 - (Publ. IHEM ; 40). (*Droit*)

MARCY, G - *Les Inscriptions libyques bilingues de l'Afrique du Nord* - *Cahiers de la Société Asiatique*, 5, 1936.

MARGAT, J - CAMUS, A - *La Nécropole de Bouïa au Tafilalet* - *B.A.M.*, 3, 1958 - 59.

MARGOT - *La Presse arabe en 1927* - Casablanca, 1928.

MARION, J - *Les monnaies de Soliennes et les villes autonomes de Mauritanie Tingitane au Musée Louis Chatelin à Rabat* - *Ant. Afr.*, 6, 1976.

MARTROYE - *L'Occident à l'époque byzantine : Goths et vandales* - Paris, 1904. (*Goths vandales*)

MARTY, A.J - *Le Franc marocain : monnaie satellite* - Paris, 1951 - (publ. IHEM ; 31). (*Franc mar.*)

MARTY, P - *Le Sahara espagnol* - *R.M.M*, XLVI, 1971.

MARTY, P - *Les Tribus de la haute Mauritanie* - *A.F. : R.C.*, 1915.

MASLOW, B - TERRASSE, H - *Une maison mérinide de Fès* - *2ème cong. F.S.S.A.N*, T. 2, 1936.

MASSIGNON, L - *Enquête sur les corporations d'artisans et de commerçants au Maroc* - *R.M.M*, 58, 1924. (*Corporations*)

MATEU Y LLOPIS, F - *Notas para el estudio de los origenes del sistema monetario español* - *Numisma*, XIV, 67, 1964. (*Sistema monetario*)

MATHON, C.C - *Phytogéographie appliquée: l'origine des plantes cultivées* - Paris, 1981. (*Origine des plantes*)

MAUNNY, R - *L'Afrique occidentale d'après les auteurs arabes anciens* - *Notes Afr.*, n° 49, 1948.

MAUNY, R - *Autour d'un texte bien controversé : le périple de Polybe, 146 Av.* (*Périple de Polybe*)

J.C. - *Hesp.* XXXVI, 1° - 2° trim., 1949.

MAURER, G - *Les Montagnes du Rif Central : étude géomorphologique* - 1968. (*Montagnes du Rif*)

Th. : Paris, 1968.

Mazagan et le Maroc sous le règne du sultan Moulay Zidane, 1608 - 1627, Trad. R. Ricard - Paris, 1956. (*Mazagan*)

MAZARD, J - *Corpus Nummorum Numidiae Maurétaniaeque* - Préf. Jean Babelon - Paris, 1955. (*Corpus Nummorum*)

MEGE, E - *Les Achache et les Mzab* - *A.B*, 3, 1918.

Mélanges René Basset : Etudes nord-africaines et orientales - Paris, 1923 - 1925 - 2 vol. - (Publ. IHEM ; 10,11). (*Mélanges R. Basset*)

Le Mémorial du Maroc, sous la dir. de Larbi Essakali - Rabat, 1982 - 1985 - 9 vol. (*Mémorial*)

- 1 - *Naissance d'un foyer de civilisation* - 1983.
- 2 - *660 - 1248 : Le Sceau de l'islamisation* - 1983.
- 3 - *1248 - 1666 : De la consolidation aux périls* - 1982.
- 4 - *1666 - 1906 : de la grandeur aux intrigues* - 1983.
- 5 - *1906 - 1934 : morcellement et résistance* - 1983.
- 6 - *1934 - 1953 : Lutte du roi et du peuple* - 1984.
- 7 - *1953 - 1983 : Dans le concert des nations* - 1985.
- 8 - *Le Maroc éternel : un riche patrimoine* - 1983.
- 9 - *Index* - 1985.

Mémorial Henri Basset : nouvelles études nord-africaines et orientales - Paris, 1928 - 2 vol - (Publ. IHEM ; 17, 18). (*Mém. H. Baset*)

MERCIER, E - *Histoire de l'Afrique septentrionale, depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française, 1830* - Paris, 1888 - 1891 - 3 vol. (*Afrique septent.*)

MERCIER, E - *Les Mosquées et la vie religieuse à Rabat* - *A.M*, 8, 1906.

MERIC - *Etude sur le bureau des Affaires Indigènes de Tatta*. CHEAM, n° 541. (*Tatta*)

MEUNIE, D - *El Maarka : résidence princière dans une oasis au Maroc, XVIIIe s* - *C.A.T.A.N.*, 1974. (*El Maarka*)

MEUNIE, J - TERRASSE, H, DEVERDUN, G - *Recherches archéologiques à Marrakech* - Paris, 1952 - (Publ. IHEM ; 54). (*Recherches*)

MICHAUX - BELLAIRE, E - *Conférences faites au cours préparatoire du Service des*

Affaires indigènes - Paris, 1927 - (*Archives Marocaines*, 1927).

MICHAUX - BELLAIRE, E - *Le Gharb* - *R.M.M*, XVI, 1911.

MICHAUX - BELLAIRE, E - *La Mission scientifique du Maroc* - Rabat, 1925.

MIEGE, J.L - *Documents d'histoire économique et sociale marocaine au 19e s* - Paris 1969 - (CRAM ; Section Moderne et contemporaine). (*Doc. d'hist. éco.*)

MINISTERE DE L'AGRICULTURE ET DE LA REFORME AGRAIRE - *Enquête élevage : effectifs des bovins, ovins et caprins* - Rabat, 1989.

MIQUEL, A - *Ibn Battuta* - *E.I 2*.

La Mise en valeur et équipement rural de la province de Rabat - *BESM*, n° 6, 1956.

MODERAN, Y - *Corippe et l'occupation byzantine de l'Afrique : pour une nouvelle lecture de la Johannide* - *Ant. Afr.*, 22, 1986. (*Corippe*)

MOLAND, J - *Le régime juridique de la presse au Maroc* - Paris, 1963. (*Presse au Maroc*)

MONCHICOURT, Ch - *La Fête de l'Achoura* - *R.T*, n° 17, 1910.

Monografia de Ali Bey - Barcelona, 1879.

Monographie de la province de Khénifra - Khénifra, 1987.

MONSEMPES - *Contribution à la connaissance d'une tribu : les Zkara* , Archives CHEAM - Paris, (s. d.). (*Zkara*)

MONTEIL, V - *Notes sur les Tekna* - Paris, 1948 - (IHEM, coll. Notes et Documents ; 3). (*Tekna*)

MORAN BARDON, C - *El Paleolitico de Beni Gorfet, Marruecos* - Larache, 1941. (*Beni Gorfet*)

MORESTIN, H - *Le Temple B de Volubilis* - Paris, 1980. (*Temple B*)

MORSY, M - *Moulay Ismaïl et l'armée de métier* - *R.H.M.C*, XIV, 1967.

MOULAY RCHID, E - *Maurusia : recherches sur la géographie historique du Maroc antique* - 1987. (*Maurusia*)
Th. : Histoire : Besançon : 1987.

MOULLIERAS, A - *Une tribu zénète anti - musulmane : les Zkara* - Paris, 1905. (*Tribu zénète*)

MUNSON, H - *The House of si Abd Allah* - New Haven, 1984.

NABIL, L - *Le Haut bassin de Sif ou Lout, moyen atlas oriental : approche geosystèmique d'une montagne méditerranéenne en crise.* (*Sif ou Lout*)
Th. : 3e siècle : Toulous -

NAIMI, M - *L'apport de Gènes dans l'infiltration du commerce méditerraneén dans l'économie subsaharienne, in VIII atti de IV congresso internationale di studi storici* - Genova, 1990. (*Gènes*)

NAIMI, M - *La Politique des chefs de la confédération Tekna face à l'expansionnisme commercial européen* - *Rev. Hist. Magh.*, n° 35 - 36, Dic. 1984. (*Politique*)

NAIMI, M - *La Rive sud ouest saharienne de 1842 à 1872 dans les registres comptables de la famille Beyrouk* - in *Le Maroc de l'avenement de Moulay Abdelaziz à 1912* - Mohamedia, 1987. (*Beyrouk*)

NAIMI, M - *Les Visées des Etats-Unis d'Amérique sur le sud-ouest marocain au 19e s : à partir des rapports de Felix Matheus* - in *Commernoration of bicentennial of the treaty of Marra kech of 1789* - Norfolk, 1986. (*Felix Matheus*)

NEHLIL, M - *Lettres chérifiennes* - Paris, 1915.

NICLAUSSE - *Une tribu du sud marocain : les Aït Atta du Sahara* - 1957 CHEAM, n° 2681. (*Aït Atta*)

NOIN, D - *La Population rurale du Maroc : étude géographique* - Paris, 1970. (*Pop. rurale*)

OLIVA, P - *L'Activité minière au Maroc en 1967* - *R.G.M*, n° 15, 1969.

OLIVA, P - *Aspects et problèmes géomorphologiques de l'Anti-Atlas occidental* - *R.G.M*, 21, 1972.

OLIVET, J.T - AUZENDE, J - BONNIN, J - *Structure et évolution technique du bassin d'Albora* - *Bull. Soc. Geo.* F1, 7, 15. (*Albora*)

PLACIOS, A - *La Carta de adios de Avempace* - *Al andalus*, VIII, 1943. (*Avempace*)

PAPCIOS, A - *El Regimen del solitario* - Madrid; 1946.

PALACIO, A - *Trada a sobre la union de intelecto con el hombre* - *Al Andalus*, 7, 1942.

PANET, L - *Première exploration du sahara occiendale : relation d'un voyage du Sénégal au Maroc en 1850* - Paris, 1968. (*Relation de voyage*)

PASCON, P - *Etudes rurales : idées et enquêtes sur la campagne marocaine* - Préf. A. Khatibi - Rabat, 1980 - (coll. Atlas). (*Etudes rurales*)

PASTEUR, G - GIROT, B - *Les Tarentes de l'ouest africain : Tarentola mautitanica - Bull. Soc. Sc. Nat. Phys. Maroc*, 40, 4, 1960. (*Tarentes*)

PAXTON, R.O - *La France de Vichy, 1940 - 1944* - Paris, 1973.

Petit guide de l'immigrant - Paris, 1911.

PEYRIGUERE, A - Aussi loin que l'amour - Paris, 1970.

PEYRIGUERE, A - *Lassez-vous saisir par le Christ* - Paris, 1981.

PEYRIGUERE, A - *Le Temps de Nazarethe* - Paris, 1964.

PEYRONNET, R - *Livre d'or des officiers des affaires indigènes* - Alger, 1930.

PEYROUTON, M - *Du service public à la prison commune* - Paris, 1950. (*Service public*)

PEZZI, R - *Los Presidios menores de Africa y la influencia española en el Rif.* - Madrid, 1893. (*Presidios menores*)

PIETRI, F - *Mes années en Espagne, 1940 - 1948* - Paris, 1954.

PIETRI, F - *Les Finances du Maroc pendant la guerre* - Rabat, 1918.

PIETRI, F - *Finances et monnaies coloniales* - Paris, 1924.

PIETRI, F - *La Querelle du franc* - Paris, 1928.

PIETRI, F - *Veillons au salut de l'Empire* - Paris, 1937.

PINEAU, J - GIRAUD AUDINE, M - *Les Oiseaux de la péninsule Tingitane* - Rabat : Institut Scientifique, 1979 - (Trav. Inst. Sci.).

PINES, S - *La Dynamique d'Ibn Bajja* - in *Mélange Alexandre Koyré* - Paris, 1964. (*Ibn Bajja*)

PONCET, J - *Le Mythe de l'invasion hilalienne* - A.E.S.C, sept. - oct. 1967.

PONSICH, M - *Tanger antique* - *A.N.R.W*, 10, 2, 1982.

Population légale du Maroc - Rabat : Direction de la statistique, 1982.

PORCH, D - *The Conquest of Morocco* - New York, 1983.

PRINGLE, D - *The defense of Byzantine Africa : from Justinian to the conquest* - Oxford, 1981.

Les Problèmes agraires du Maghreb - Paris : C.N.R.S, 1977.

PROCOPIUS - *History of the Wars*, Ed. H.B. Dewing - London, 1916. (*Procopius*)

PUAUX, G - *Deux années au Levant : souvenirs de Syrie et du Liban, 1939 - 1940* - Paris, 1952. (*Syrie et Liban*)

QUANG TRAC, N - SIMONT, M - *Le Couloir Taourirt - Oujda* - in *Ressources en eau du Maroc* - 1971 - (Notes Mem. Serv. Geol., 231). (*Taourirt*)

QUIROGA, F - *El Sahara occidental y sus moradores* - *Rev. Geog. Comercial*, II, n° 25 - 30, 1886.

RABINOW, P : *Un ethnologne au Maroc : réflexions sur une enquête de terrain* - Paris, 1988. (*Ethnologue*)

RACY, A.J - *Record industry and Egyptian traditional music, 1904 - 1932* - *Ethnomusicology*, 20, 1, 1976.

RAIS, M - *Introduction et évolution religieuse et spirituelle de la confrérie qadiriya au Maroc* - 1986. (*Qadiriya*)

Mémoire de maitrise : Aix - Marseille, 1986.

RAYNAL, R - *Plaines et piedmonts du bassin de la Moulouya, Maroc oriental : étude géomorphologique* - Rabat, 1961. (*Plaines et piedmonts*)

RAYNAL, R - *La Terre et l'homme en haute Moulouya* - *BESM*, n° 86 - 87.

REBUFFAT, R - *Les Baniures ; un nouveau document sur la géographie ancienne de la Maurétanie Tingitane* - in *Mélanges offerts à R. Dion* - Paris, 1974. (*Baniures*)

REDJALA, M - *Un prosateur kabyle : Boulifa* - *B.L.O.A.B*, 1971.

REISSER - BACHELOT - *Notice sur le cercle de Sefrou* - *B.S.G.M*, n° 14, fév. 1918.

RENAUD, H.P.J - *Notes critique d'histoire des sciences chez les musulmans : Ibn Al Banna de Marrakech, sufi et mathématien* - *Hesp.*, XXV, 1ere trim. 1938. (*bn Al Banna*)

RENE - LECLERC, Ch - *L'armée marocaine* - *B.S.G.A*, 4ème trim. 1904.

RENE - LECLERC, Ch - *Les Régions Nord et Sud de la frontière algéro-marocaine* - Paris, 1909.

RENOUAR D, Y - *Les Hommes d'affaires italiens du Moyen Age* - Paris, 1968.

REYNIER, A - *La Banque d'état du Maroc et les banques d'émission coloniales* - Casablanca, 1926. (*Banque d'état du Maroc*)

RICARD, P - *Alfred Bel : Savant orientaliste vient de disparaite* - *Vaincre*, 11 marx 1945.

RICARD, P - *Maroc* - Paris, 1937 - (*Guide bleu*).

RICARD, P - *Les Métiers manuels à Fès* - *Hesp*. 2ème trim. 1924.

RICARD, P - DELPY, A - *Note au sujet de vieilles portes de maisons marocaines* - *Hesp*., XV, 1932. (*Portes*)

RICARD, R - *Instructions nautiques portugaises* - *Hesp*., VII, 1927.

RICARD, R - *Le Maroc septentional au XVe siècle d'après les chroniques portugaises* - *Hesp*., XXIII, 1936, fasc. 2. (*Maroc sept*.)

RIVET, D - *Lyautey et l'institution du protectorat au Maroc* - *Paris*, 1988 - 3 vol. (*Lyautey*)

ROCHE - *Notes provisoires sur la condition juridique des eaux dans les tribus du Moyen Dades* - *R.G.M*, fasc. 2, 1933.

RODRIGUES, B - *Anais de Arzila : cronica inedita do seculo XVI* - Publ. por ordem do Ac. das Sc. de Lisboa e sob a direcçao de David Lopes. - Lisboa, (s.d) - 2 vol. (*Anais*)

ROGET, R - *Le Maroc chez les auteurs anciens* - Paris, 1924.

ROLAND LEBEL, A - *Impôt agricole au Maroc : Le Tertib* - Paris, 1925. (*Tertib*)

ROMAN, J - *Viajes de Ali Bey el Abbasi* - Madrid, 1951.

ROMANELLI, P - *La Riconquista Africana di Guistiniano* - *Africa Romana* - XIV, 1935.

ROSENBERGER, B - *Les Anciennes exploitations et les anciens centres métallurgiques du Maroc* - *R.G.M*, n° 17 - 18, 1970. (*Anciennes exploitations*)

ROUSSEAUX - *Hannon au Maroc* - *R.A*, 1949.

ROUSSELET, T - *Sur les confins du Maroc* - Paris, 1912.

ROUTHE, E. M - *Tangier Englend's lost atlantic out post* - London, 1912.

RUBIO CABEZA, M - *Diccionario de la guerra civil española* - Madrid, 1987.

RUHLMANN, A - *Le Ténéréen* - *B.S.P.M*, 10, 1936.

RUHLMANN, A - *Une exploitation de sel à l'époque néolithique dans la vallée de l'Oued Beht* - *B.S.P.M*, 11, 1937. (*Oued Beht*)

RUIZ DE LA CUESTA, P.J - *El Padre Lerchundi arabiste y eximio misionero* - *Mauritania*, n° 103, 1 juin 1936.

RUIZ Y BENITEZ DE LUGO, R - *La Kabila de Anyera* - Madrid, 1908. (*Anyera*)

RYAN, W.B.F - O LAUSSON, E - FAIRBRIDGE, R.W - *Mediterranean sea*, in *the Encyclopedia of oceanography* - New York, 1966.

SAAIDI, E - *Lexique de géologie et de géomorphologie, français - arabe* - Rabat, 1990. (*Lexique*)

SAINT - RENE TAILLANDIER, G - *Les Origines du Maroc français : récit d'une mission, 1901 - 1906* - Paris, 1930. (*Maroc franç*.)

SALMON, G - *Les Bdadoua* - *A.M*, 2, 2, 1904.

SALMON, G - *Institutions berbères* - A.M, 1, 1904.

SALMON, G - *Quelques légendes relatives à Moulay Bou Selham* - *A.M*, IV, n° 2 - 3, 1905. (*My. Bou Selham*)

SALMON, G - *Une tribu marocaine : Les Fahçya* - *A.M*, mai 1904. (*Fahçya*)

SALVY, G - *La Crise de nomadisme dans le sud marocain* - Mémoire CHEAM, n° 1563. (*Nomadisme*)

SARI, Dj - *L'Insurrection de 1881 - 1882* - Alger, 1981.

SAULAY - *Histoire de Goums marocains , T. 1* - Paris, 1981. (*Goums*)

SEGONZAC, E. de - *Voyage au Maroc, 1899 - 1901* - Paris, 1903.

SICAR - *L'Organisation des Zaërs* - *R.M.M*, XI, Juin 1910.

SIMOU, B - *L'Içlah au Maroc : les réformes militaires de 1844 à 1912* - Th. : Paris IV : 1987. (*Içlah*)

SOLA SOLE, J. M - *La Inscripcion punico libica de Lixus* - *Sefarad*, XIX, 1959.

SOUVILLE, G - *Atlas préhistorique du Maroc* - Paris, 1973. (*Atlas préhist.*)

SOUVILLE, G - *le Tumulus de Si Allal Bahraoui - Lybica*, 6 - 7, 1958 - 1959. (*Tumulus*)

Spécifités de l'aménagment hydro-agricole au Maroc - Rabat, 1979.

SPILMANN, G - *Souvenirs d'un colonialiste* - Paris, 1936.

STEIN, E - *Histoire du Bas-Empire*, ed. franç. par J.R Palanque - Paris, 1959.

SUISSE, P - *Les Formes nouvelles de la modernisation rurale en milieu marocain* - CHEAM, 1951.

TAG, B - *La Croissance des petites villes du Maroc oriental steppique* - in *Petites villes et villes moyennes dans le Monde Arabe* - Tours : URBAMA, 1986. (*Croissance*)

TAILLARD, F - *Le Nationalisme marocain* - Paris, 1947.

TERRASSE, H - *Alfred bel, 1873 - 1945 - Hesp.*, 1945, fasc. un.

TERRASSE, H - *La Mosquée des Andalous à Fès* - Paris, 1942.

TERRASSE, H - *Les Portes de l'arsenal de Salé - Hesp.*, 1922.

TERRASSE, H - *Trois bains mérinides du Maroc* - in *Mélanges W. Marçais* - Paris, 1950.

THEVENOT, M - (et al...) - *Compte-rendu d'ornithologie marocaine* - Rabat, 1981 - (Doc. Inst. Sc., n° 6).

THOUVENOT, R - *Défense de polybe - Hesp.*, XXXV, 1948.

THOUVENOT, R - *Rome et les Barbares africains : à propos d'une inscription de Volubilis* - Rabat, 1945 - (PSAM, VII). (*Rome et les Barbares*)

THOUVENOT, R - *Le Témoignage de Pline sur le périple africain de Polybe - R.E.L*, XXXIV, 1957. (*Pline*)

THOUVENOT, R - *Les Thermes du Nord et de l'Ouest et les Thermes aux fresques* - Rabat, 1951 - (PSAM). (*Thermes*)

TISSERANT, E - WIET, G - *Une lettre de l'almohade Murtadâ au pape Innocent IV - Hesp.*, VI, 1ère trim. 1926. (*Murtadâ*)

TORRES BALBAS, L - *Las ruinas de Belyunas a Bullines - Tamuda*, V, 1957. (*Belyunas*)

TOURI, A - *L'Habitat domestique de Marrakech.* Th. : Sorbonne : Paris : 1987.

TOURNOUX, J.R - *Pétain et de Gaulle* - Paris, 1964.

TOZY, M - *Champ et contre-champ politico-religieux au Maroc* - 1984. (*Champ*)

The. : Aix - en - Provence : 1984.

TROIN, J.F - *Les Souks marocains : marchés ruraux et organisation de l'espace dans la moitié nord du Maroc* - Aix, 1975 - 2 vol. (*Souks*)

Tuhfat al - Ahbab. glossaire de la matière médicale marocaine, Texte Publ. par H.P.J Renaud et G.S. Colin - Paris, 1934 - (Publ. IHEM, 24). (*Tuhfat*)

Un document portugais sur la place de Mazagan au début du XVIIe siècle - Trad. R. Ricard - Paris, 1932. (*Doc. portug.*)

VALLERIE, P - *La Pénétration militaire au Maroc* - Paris, 1934.

Viajes por Africa y Asia realizados y esplicados por don Domingo Badia y Leblich utilizando el nombre de Ali el Abbasi - Barcelona, 1934. (*Viajes*)

VILLALTA, F - *Las Mezquitas de Tetuan* - Ceuta, 1935.

VOINOT, L - *Confréries et Zaouias au Maroc : les établissements religieux du Maroc oriental - B.S.G.A.O*, 1936. (*Confréries et Zaouias*)

VOINOT, L - *Les Conséquences de la lutte du Makhzen et du Rogui à proximité de la frontière algérienne, 1903 - 1905 - B.S.G.A.O*, 1934. (*Lutte*)

VOINOT, L - *La Menace des Oulad Sidi Cheikh contre le Tell algérien et les dangers de leurs intrignes au Maroc, 1870 - 1873 - R.A*, 1920. (*Oulad Sidi Cheikh*)

VOINOT, L - *Oujda et l'Amalat* - Oran, 1912.

VOINOT, L - *Pélerinages judéo-musulmans du Maroc* - Paris, 1948 - (IHEM, coll. Notes et documents, 4). (*Pélerinages*)

VOINOT, L - *La Situation sur la frontière algero-marocaine du Tell lors de l'insurrection des Ouled Sidi Cheikh dans le sud oranais, 1864 - 1870 - R.A*, 1919. (*Frontière*)

VOINOT, L - *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc* - Paris, 1939. (*Traces*)

WATERBURY, J - *Le Commandeur des croyants : la monarchie marocaine et son élite* - Paris, 1975. (*Commandeur*)

WATERBURY, J - *North for the trade* - Los Angeles, 1972.

WATWAT - *Manahig Al - Fikr* - Trad. E. Fagnan in *Extraits inédits relatifs au Maghreb* - Alger, 1924.

WESTERMARCK, E. A - *Ritual and belief in Moroccao* - Reprint - New York, 1968. (*Ritual*)

WEYGAND - *Histoire de l'armée française* - Paris, 1953.

AL YAIQUBI - *Al-Buldan : Les pays*, trad. G. Wiet - Paris, 1937.

ZAFRANI, H - *Etudes et recherches sur la vie intellectuelle juive au Maroc : de la fin du 15e au début du 20e Siècle* - Paris, 1972 - 1980 - 3 vol. (*Vie intellectuelle juive*)

1 - *Pensée juridique et environnement social, économique et religieux* - 1972.

2 - *Poésie juive en occident musulman* - 1977.

3 - *Littératures dialectales et populaires juives en occident musulman : l'écrit et l'oral - 1980.*

ZINE EL ABIDINE, A - *Application de l'analyse multidimensionnelle à l'étude taxinomique et phytoécologique du chêne Zéen et de ses peuplements au Maroc.* (*Chêne Zéen*)

Th. : Fac. St. Jerome : Marseille : 1987.

ZURARA, G.E de - *Chronique de Guinée.* Préf. trad. de Léon Bourdon, avec la collab. de Robert Ricard, notes de L. Bourdon, E. Serra Rafols, (et al...) - Dakar, 1960 - IFAN ; Mémoires, 60). (*Guinée*)

ZURITA, J - *Historia del Rey Don Hernando el catolico*, 1670. (*Don Hernando*)

Liste des principales abréviations des périodiques

A.A.N : *Annuaire de l'Afrique du Nord.*
Acad. Sc. Col. : *Académie des Sciences Coloniales.*
A.E.S.C : *Annales : Economie, Sociétés, Cultures.*
A.F : *Afrique Française.*
A.F : R.C : *Afrique Française : Renseignements Coloniaux.*
A.I.E.A : *Archivos del Instituto de Estudios Africanos.*
A.I.E.O : *Annales de l'Institut d'Etudes Orientales.*
A.M : *Archives Marocaines.*
A.M.S : *Archives Marocaines de Sociologie.*
And. : *Al-Andalus*
Ann. Rech. Forest. Maroc : *Annales de la Recherche Forestière au Maroc.*
Ant. Afr. : *Antiquités Africaines.*
B.A.M : *Bulletin d'Archéologie Marocaine.*
B.A.R : *British Archeological Reports.*
B.C.T.H : *Bulletin du Comité des Travaux Historiques.*
B.E.P.M : *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc.*
B.E.S.M : *Bulletin Economique et Social du Maroc.*
B.I.F.A.N : *Bulletin de L'Institut Français d'Afrique Noire.*
B.M.S.A.P : *Bulletin et Mémoires de la Société d'Anthropologie de Paris.*
B.L.O.A.B : *Bulletin de Littérature Orale Arabo-Berbère.*
B.L.S : *Bulletin de Liaison Saharienne.*
B.S.G : *Bulletin de la Société Géographique (Paris).*
B.S.G.A : *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger.*
B.S.G.A.O : *Bulletin de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran.*
B.S.O.A.S : *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.*
B.S.P.M : *Bulletin de la Société de Prehistoire du Maroc.*
Bull. Archéol. : *Bulletin Archéologique.*
C.A.A : *Cahiers de l'Afrique et de l'Asie.*
C.A.T.A.N : *Cahiers des Arts et Techniques d'Afrique du Nord.*
C.B.E.T : *Cuadernos de la Biblioteca Española de Tetuan.*
C.C.E.J : *Collection des Centres d'Etudes Juridiques.*
C.E.A : *Cuadernos de Estudios Africanos.*
C.H.I : *Cuadernos de Historia del Islam.*
C. Méd. : *Cahiers de la Méditerranée.*
C.R.A.I.B.L : *Compte-Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*
C.R.A.S : *Comptes Rendues des Séances de l'Académie des Sciences de Paris.*
C.T : *Cahiers de Tunisie.*
E.I.1 : *Encyclopédie de l'Islam. (1ère édition).*

E.I.2 : *Encyclopédie de l'Islam (2ème édition).*

E.T.A.M : *Etudes et Travaux d'Archéologie Marocaine.*

Et. Medit. : *Etudes Méditerraniennes.*

F.S.S.A.N : *Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord.*

Hesp : *Hespéris.*

H-T : *Hespéris-Tamuda.*

H.T.E : *Hommes, Terre et Eaux.*

I.G : *Information Géographique.*

I.H.E.M : *Institut des Hautes Etudes Marocaines*

I.H.E.M : N-D : *Institut des Hautes Etudes Marocaines : Notes et Documents.*

Inst. Gen. Franco de Est. e Invest. Hisp. Ar. : *Instituto General Franco de Estudios e Investigaciones Hispano Arabes*

I.S.C : *Institut Scientifique Chérifien.*

Isl. Cult. : *Islamic Culture.*

I.S.P.M : *Institut Scientifique des Pêches Maritimes.*

J.H.S.N : *Journal of the Historical Society of Nigeria.*

M.A.I.B.L : *Mémoires de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.*

Medit : *Méditerranée.*

N.A.M.S.L : *Nouvelles Archives des Missions Scientifiques et Littéraires.*

P.I.H.E.M : *Publications de l'Institut des Hautes Etudes Marocaines.*

P.S.A.M : *Publications du Service des Antiquités du Maroc.*

P.S.H.M : *Publications de la Section Historique du Maroc.*

R.A : *Revue Africaine.*

R.A.P : *Revue de l'Action Populaire.*

R.C.C : *Revue de la Chambre de Commerce.*

R.D.M : *Revue des Deux Mondes.*

R.E.I : *Revue des Etudes Islamiques.*

R.E.L : *Revue des Etudes Latines.*

Rev. Geo. Phys. Géol. Dyn. : *Revue de Géographie Physique et de Géologie Dynamique (Paris).*

R.G.M : *Revue de Géographie du Maroc.*

R.H.M.C : *Revue d'Histoire Moderne et Contemporaine.*

R.M.D.E.D : *Revue Marocaine de Droit et d'Economie du Développement.*

R.M.M : *Revue du Monde Musulman.*

R.P.P : *Revue Politique et Parlementaire.*

S.G.L : *Sociedade de Geografia de Lisboa.*

S.I : *Studia Islamica.*

S.I.H.M : *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc.*

Soc. Sc. Nat. Phys. Mar. : *Société des Sciences Naturelles et Physiques du Maroc.*

Trav. Inst. Sc. : *Travaux de l'Institut Scientifique.*

أمريكا الجنوبية والمغرب، إن التداخلات الأولى بين المغرب وأمريكا اللاتينية قد تكون ميثولوجية، بمعنى إشكالية، قبل أن تكون تاريخية، تشهد على هذا تلك المنقوشات التي عثر عليها بأمريكا اللاتينية والتي ذكر طابعها البربري. زد على ذلك طرح سؤال إذا ما كان البحارة المغاربة قد أبحروا إلى أمريكا قبل كولومبوس.

سيشرع التاريخ في إعطاء آثار يمكن تقفّيها والتحقق من صحتها مع تدفق الرقيق الأسود القادم من المغرب، كما أن هناك عائلات يهودية من أصل مغربي غادرت موگادور (الصويرة) تعد من مؤسسي الجالية اليهودية الأولى في كوراساوُ (Curaçao) في جاماكيا، والأرجنتين والبرازيل والشيلي والبيرو والمكسيك.

أما تاريخ الاستعمار فهو يشمل كذلك كلا من البرازيل وفنزويلا وكولومبيا في مسائل التنازلات، وينقل لنا وجود علاقات قنصلية مبكرة. فقد كان للبرازيل تمثيل قنصلي في طنجة منذ 1864. ويرجع تاريخ ربط العلاقات الدبلوماسية بين المغرب والبرازيل لسنة 1906. هذه بدون شك لقطات تاريخية تستحق الأخذ بعين الاعتبار ولكنها تظهر بكثافة أقل من العلاقات مع افريقيا وآسيا.

لقد بين بوغالي في كتاب *Représentation de l'espace chez l'illétré marocain* كيف أن الخرائط التي يرسمها المغاربة من غير المتعلمين تدمج أولا أسماء بلدان ومدن وقرى. فعندما نتجاوز الرفض العفوي للحديث عن العالم أو رسم التنظيم المكاني تكون أمريكا اللاتينية وبلادها غائبة. أمريكا اللاتينية على عكس أمريكا الشمالية لا تنتج أي انعكاس بامكانه أن يحمل بعداً عاطفياً.

وأمريكا اللاتينية لم تكن غائبة عن عالم غير المتعلمين فقط، بل الأمر كذلك بالنسبة للمتعلمين، فلا الثقافة الجغرافية ولا كتب الرحالين وتراجم الرحلات تبرز دور أمريكا اللاتينية. يبدو أن الجغرافيين والرحالين العرب قد استكشفوا أفريقيا وآسيا وتجاهلوا أمريكا اللاتينية.

إلى أي حديمكن كذلك للمعلومات المقررة في البرامج الدراسية على مستوى التعليم الثانوي والجامعي أن تعطي معرفة عن أمريكا اللاتينية تفوق مستوى التعريف العام المختصر ؟

يمكن تصور أمريكا اللاتينية كامتداد لإسبانيا والبرتغال مع استمرارية للعلاقات التي تجمع بين المغرب ودول أمريكا اللاتينية عن طريق الحضارة الإيبرية. ويتم التأكيد على هذا البعد مرات عديدة من الكتابات الانطباعية إلى التصريحات السياسية والأبحاث الدقيقة.

وأمريكا اللاتينية هي كذلك نقيض أمريكا الشمالية، وهي بذلك شيء من هويتنا من وجهة نظر أخرى. يتوقف عبد الكريم غلاب في كتابه *صحفي في أمريكا* على هذه الصورة ويسجل أن كوبا تمردت ضد أمريكا وحافظت على شرفها رافضة ن تكون عميلة للولايات المتحدة. هكذا فكوبا تتمتع بوضع خاص وهي تشير إلى الأشكال التي تأخذها أمريكا اللاتينية في الخطاب والهموم المغربية كمكان متميز للصراع بين الشرق والغرب، وقد يتغير هذا المكان من كوبا إلى الشيلي أو نيكاراگوا.

ونجد كذلك في مراجع الاقتصاديين المغاربة العمليين والنظريين منهم على حد سواء تاثيراً كبيرا بالإشكاليات والتصورات والمناهج التي ترجع في أصلها إلى أمريكا اللاتينية.

وهكذا فإن حضور أمريكا اللاتينية في توجيه واستيحاء السياسات الاقتصادية والمنهجية كبير جدا.

إن الخطاب السياسي الرائج في المغرب والذي يطالب بتفاهم وتعاطف أمريكا اللاتينية مع قضاياه الوطنية لم يلبث يؤكد أن المغرب يشكل ملتقى الطرق بين أمريكا اللاتينية وأوروبا وأفريقيا والعالم العربي. وأن أمريكا اللاتينية مثلنا جزء من العالم الثالث.

وباعتبارها امتداداً لإسبانيا فهي تكون بذلك وبالتالي تجسيداً لجانب من جذورها الثقافية مع التجريد من الصفة الاستعمارية وغياب صراع مباشر مع المغرب تكون اليوم في مكان أليق لتستمع إليه، لأنها هي بذاتها كانت ممزقة ومحتلة ومستعمرة ومستغلة. كل هذا يجعلها قادرة على الإصغاء إليه في الساعات الصعبة.

وهكذا عند توجه عبد الكريم الخطابي إلى أمريكا اللاتينية من خلال مقال مطول موقع باسم عبد الكريم نشر مع صورته في صحيفة *أوجُورنال* ريودي جانيرو *O'Jornal Rio Dijaniro* يوم 2 يوليوز 1925، نشر الوطنيون البرازيليون في صحفهم برقية من ريودي جانيرو إلى قائد المقاومة المغربية في الريف يؤكدون تضامنهم. ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي نادى فيها عبد الكريم أمريكا اللاتينية خلال حرب الريف. سيكون الإعلان عن دولة إسرائيل مناسبة لنداء آخر.

قام علال الفاسي في شهر أكتوبر 1952 برحلة طويلة إلى أمريكا اللاتينية للحصول على مساندة هذه الأخيرة أمام الهيئات الدولية في الأمم المتحدة فيما يخص القضية المغربية. استُقبل علال الفاسي في ريودي جانيرو من طرف أعضاء الحكومة البرازلية والممثلين عن الأحزاب السياسية الرئيسية في مقر البرلمان البرازيلي. واستُقبل استقبالا رسميا في مجلس الشيوخ، وألقى خطاباً حيّى فيه الشعب البرازيلي وذكّر بالصلات الثقافية التي تجمع بين المغرب والبرازيل عبر الحضارة الإسبانية. وقد أعطت الصحافة لقب "بوليفار المغربي" للزعيم علال الفاسي. وتشكلت جمعية الصحافيين البرازليين من أجل حرية الشعوب العربية. وسافر بعدها إلى الأوروُغواي والأرجنتين.

كانت القضية المغربية في أوجها في الأمم المتحدة وكان علال الفاسي مشغولا بمسألة الاستقلال. وهل يجوز أنه لم يعر انتباهاً لما كان يروج داخل البلاد الأمريكية اللاتينية على المستوى السياسي ؟ ثم أليس يفسر هذا أوجه الشبه العديدة الموجودة بين التعادلية البرونية والتعادلية التي نادى بها بعد ذلك مُنَظِّر حزب الاستقلال.

وتطرح زيارة عبد الخالق الطريس في نونبر ـ دجنبر 1960 لعدد من أقطار أمريكا اللاتنية (كوبا، المكسيك، فنزويلا، كولمبيا، البيرو، الشيلي، الأرجنتين، البراغواي، البرازيل.....) في إطار النقاش حول مسألة موريتانيا، تطرح نفس الأسئلة حول الأصول الإديولوجية للاستقلال. فكرة القائد المهيب أي الزعيم التي كان عبد الخالق الطريس يعزها تبدو أقرب إلى الظواهر الأمريكية اللاتنية منها إلى الفاشية الإسبانية أو الإيطالية.

عبد الله ساعف

أمريكا الشمالية والمغرب، يعود أصل العلاقات المغربية ـ الأمريكية إلى السنوات الأولى لحرب الاستقلال الأمريكية، إذ كان المغرب أول دولة خارج أوروبا اعترفت بالجمهورية الأمريكية الناشئة. ويمكن القول إن قيام علاقات سياسية وتجارية بين البلدين جاء أولا وقبل كل شيء كنتيجة لرغبة جهود السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757 ـ 1790) في وقت كانت فيه الولايات المتحدة منشغلة بحربها ضد الإنجليز ومتطلعة إلى اعتراف الدول الأوروبية قبل غيرها.

في سنة 1777 أعلن سيدي محمد بن عبد الله أنه يفتح مراسيه لتجارة جميع الدول، حتى تلك التي لم يسبق لها أن وقعت اتفاقيات سلم مع المغرب، وكان "الأمريكان" ضمن من شملهم قرار السلطان هذا.

إن وراء اعتراف سيدي محمد بن عبد الله بالولايات المتحدة الأمريكية أسبابا متعددة، منها ما هو مرتبط بالمرامي البعيدة للسياسة الخارجية التي انتهجها هذا السلطان، ومنها ما هو مرتبط بالظرفية التي أفرزتها حرب الاستقلال الأمريكية وما كان لها من انعكاسات على موازين القوى في أوروبا وغرب البحر المتوسط. لقد تزامن استقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا مع إقدام سيدي محمد على حملة دبلوماسية واسعة كانت تهدف إلى مسالمة كل الدولة المسيحية بدون استثناء، حملة شملت حتى دولة روسيا التي كانت في ذلك الوقت ألد أعداء المسلمين من خلال تحرشها المستمر بالدولة العثمانية. وكان غرض السلطان من وراء هذا التفتح هو إفساح المجال لقيام علاقات سلمية تعتمد على التجارة التي جعل منها سيدي محمد ركيزة أساسية لنظامه المالي والاقتصادي. ولا شك أن هذا السلطان كان يدرك جدوى إقامة علاقات تجارية حتى مع الدول الصغيرة التي كانت في غالب الأحيان تقدم المصلحة التجارية على غيرها من الاعتبارات السياسية كما كان الحال بالنسبة للدول العظمى مثل فرنسا أو إسبانيا.

أما الأسباب المباشرة التي حذت بسيدي محمد بن عبد الله إلى الاعتراف بالولايات المتحدة ثم إلى عقد اتفاقية سلم معها فيمكن حصرها في نقطتين : رغبة السلطان في توضيح الوضعية القانونية للسفن الأمريكية بعد أن سحبت منها بريطانيا جوازات الإبحار. وقد أظهر حادث حجز السفينة "سوكي" في سنة 1777 من طرف البحرية المغربية المخاطر التي ينطوي عليها الغموض في هوية السفن الأمريكية، ووجود نوع من الفتور في العلاقات المغربية ـ الانجليزية كنتيجة للتقارب المغربي ـ الإسباني، علما بأن سيدي محمد كانت له مآخذ قديمة على الانجليز ترجع إلى عهد والده المولى عبد الله.

اتفاقية 1786 : مر ما يقرب من عشر سنوات بين الاعتراف الفعلي باستقلال الولايات المتحدة وتوقيع أول اتفاقية سلم بين البلدين. وخلال هذه المدة لم يكن عقد اتفاقية من هذا النوع هو الشغل الشاغل، لا بالنسبة للولايات المتحدة التي ظلت تحارب القوات البريطانية حتى سنة 1781، ولا بالنسبة للمغرب الذي كان يعيش بين 1776 ـ 1782 فترة ضائقة اقتصادية واجتماعية نتيجة قحط ومجاعة. لذلك فإن الاتصال بين حكومتي البلدين ظل متقطعاً وموكولا أساساً إلى بعض التجار الأوروبيين أو الأمريكيين. وفي سنة 1784، وبعد ست سنوات من الاتصالات غير المباشرة التي لم تسفر عن أي نتيجة ملموسة، بدأ صبر السلطان ينفد، فأراد أن يلفت انتباه الأمريكيين إلى عروضه السلمية وإلى ضرورة الدخول في مفاوضات تؤدي إلى تطبيع العلاقات بين البلدين. في هذه السنة أمر سيدي محمد قراصنته باعتراض السفن الأمريكية، فتم حجز السفينة "بيتسي" بحمولتها وطاقمها، وتم إبلاغ الحكومة الأمريكية بأنه سوف يحتفظ بالسفينة إلى حين إقرار السلم بين البلدين. لكن السلطان أطلق سراح السفينة في السنة التالية 1785 بمجرد ما حمل الكونغريس الأمريكي على الدخول في مفاوضات مع المغرب. وفعلاً عينت الإدارة الأمريكية، في تلك السنة نفسها، توماس باركلي Tomas Barclay كسفير للتفاوض مع المغرب بقصد عقد اتفاقية سلم بين الطرفين.

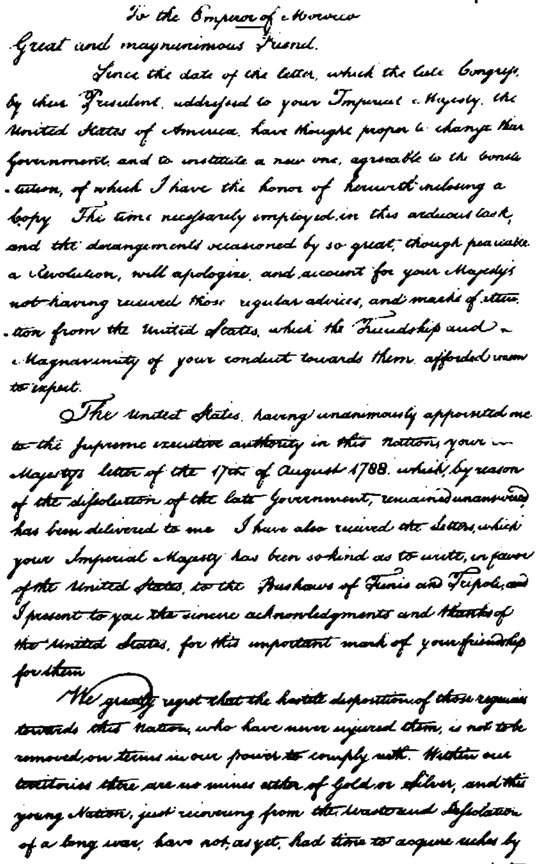
وفي سنة 1786 وصل باركلي إلى مراكش وبدأ المفاوضات مع الطاهر فنيش الذي انتدبه السلطان لهذه المهمة. ولم تطل المفاوضات ولم يلح سيدي محمد على مسألة الجزية، وتم الاتفاق على مشروع المعاهدة يوم 28 يونيو 1786، التي نصت بنودها على ما يلي :

- حماية سفن وممتلكات رعايا البلدين.
- عدم حجز ممتلكات أحد الطرفين إذا كانت محمولة على سفينة معادية منتمية لبلد ثالث.
- التزام المغرب بعدم تفتيش السفن الحربية الأمريكية.
- تعهد الدولة المغربية بإطلاق سراح البحارة الأمريكيين الذين تتحطم سفنهم على السواحل المغربية.
- إضفاء الحصانة الدبلوماسية على القناصلة الأمريكيين المقيمين بالمغرب وكذا من ارتبط بخدمتهم.

وقد دخلت هذه المعاهدة حيز التنفيد من الجانب الأمريكي بعد أن صادق عليها الكونغريس في سنة 1787.

إلا أن المصادقة على الاتفاقية السلمية لم يصاحبها قيام تمثيل قنصلي بين البلدين ذلك أن هَمَّ الأمريكيين

الأساسي كان هو ضمان الأمن لسفنهم المتوجهة إلى البحر المتوسط، ولم يحسوا بضـــرورة ملحـــة لتعيين ممثل دائم لهم بالمغرب. ومن جهة أخرى لم تكن الأوضاع الداخلية بالمغرب مشجعة على قيام مثل هذا التمثيل الدبلوماسي. فبعد وفاة سيدي محمد بن عبد الله 1790 دخلت البـلاد مرحلة من الاضطراب السياســـي لم تنتـه في الحقيقـة إلا عندما استطاع المولى سليمـــان توحيد كل الأقاليم تحت سلطته في سنة 1797، وهي السنة التي وصل فيها إلى طنجة أول قنصل عام للولايات المتحدة وهو جون سيمبّسون John Simpson.



To the Emperor of Morocco

Great and magnanimous Friend.

Since the date of the letter, which the late Congress, by their President, addressed to your Imperial Majesty, the United States of America have thought proper to change their Government, and to institute a new one, agreeable to the Constitution, of which I have the honor of herewith inclosing a Copy. The time necessarily employed in this arduous task, and the derangements occasioned by so great, though peaceable a Revolution, will apologize, and account for your Majesty's not having received those regular advices, and marks of attention from the United States, which the Friendship and Magnanimity of your conduct towards them afforded reason to expect.

The United States, having unanimously appointed me to the supreme executive authority in this Nation, your Majesty's letter of the 17th of August 1788, which, by reason of the dissolution of the late Government, remained unanswered, has been delivered to me. I have also received the Letters, which your Imperial Majesty has been so kind as to write, in favor of the United States, to the Bashaws of Tunis and Tripoli, and I present to you the sincere acknowledgments and thanks of the United States, for this important mark of your friendship for them.

We greatly regret that the hostile disposition of those regencies towards this Nation, who have never injured them, is not to be removed, on terms in our power to comply with. Within our territories there are no mines either of Gold or Silver, and this young Nation, just recovering from the waste and desolation of a long war, have not, as yet, had time to acquire riches by agriculture

لوحة أولى من رسالة الرئيس جورج واشنطن

إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله

أزمة عابرة : شهدت السنوات الأولى من القرن الماضي تأزما في العلاقات المغربية ـ الأمريكية كاد أن يفضي إلى قطيعة بين البلدين. وتكمن أسباب هذه الأزمة في التضامن الذي أظهره المولى سليمان مع طرابلس المحاصرة من طرف البحرية الأمريكية 1801. وكان المولى سليمان أراد أن يبعث ببعض السفن المحملة بالحبوب رغبة منه في تخفيف معاناة سكان طرابلس الذين كانوا يقاسون من آثار القحط والحصار الأمريكي في آن واحد. إلا أن القنصل الأمريكي بطنجة رفض أن يسلم جوازات إبحار لتلك السفن، الشيء الذي حدا بالسلطان إلى طرد القنصل وإعلان حالة الحرب مع الولايات المتحدة، وهو ما ترجم عمليا باعتراض السفن الأمريكية الموجودة في منطقة البوغاز. لكن رد الأسطول الأمريكي كان أعنف مما كان يتوقعه المغاربة، فجنح الطرفان للسلم واستطاعا تسوية خلافاتهما سنة 1803 بفضل وساطة الانجليز، كما وقع التأكيد على اتفاقية 1786 كإطار قانوني لتنظيم العلاقات بين الجانبين.

أمـريكـا الشماليـة خـلال القـرن التاسع عشر: تميزت السياسة الخارجية الأمريكية خلال القرم التاسع عشر برغبة البقاء بعيدا عن مشاكل "العالم القديم"، وذلك تمشيا مع روح "إعلان مونرو" الشهير 1823. فالولايات المتحدة كانت منشغلة أساساً بمد سيطرتهاإلى المناطق التي توجد اليوم في الجنوب والجنوب الغربي من البلاد، كما جعلت من تصفية الوجود الأوروبي في أمريكا اللاتينية هدفا أساسيا من أهداف سياستها الخارجية. وبالتالي فإن المغرب لم يكن ليحتل مكانة لها بال ضمن اهتماماتها الدولية. وحتى الصراع الأوروبي حول المغرب، الذي زاد حدة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لم يكن ليحرك ساكناً لدى الإدارة الأمريكية التي اعتبرت أن التكالب الأوروبي بشأن المستعمرات في إفريقيا "مسألة أوروبية" صرفة لا دخل للأمريكيين فيها.

ومما ساعد على تقليص اهتمام الولايات المتحدة بالمغرب غياب حضور تجاري أمريكي مهم. وحتى إذا كان الأمريكيون حريصين على حماية مصالحهم التجارية بالمغرب، أو على الأقل إبقاء الباب مفتوحاً لتنمية هذه المصالح، فإنهم لم يكونوا يرون تعارضاً بين إخضاع المغرب للهيمنة السياسية الأوروبية وضمان مصالحهم الاقتصادية فيه. وبالفعل فإن الولايات المتحدة كانت البلد الغربي الوحيد الذي بقي بمعزل عن المجموعة الأوروبية التي كان ممثلوها بطنجة يشكلون شبه هيئة للتنسيق بين مصالح مختلف الأطراف المتنافسة. وهذا الموقف هو الذي دفع بالمخزن المغربي إلى عقد آمال على الأمريكيين كي يلعبوا دوراً إيجابياً في علاقات المغرب بالدول الأوروبية. فموقف الحكومة الأمريكية المتسم بنوع من الحياد شجع السلطانين مولاي عبد الرحمان (1822 ـ 1859) وخلفه سيدي محمد (1859 ـ 1873) على طلب الوساطة الأمريكية لحل بعض الخلافات التي كانت تنشأ بين المغرب وبعض الدول الأوروبية، خاصة عندما كانت بريطانيا تتنكر لدورها التقليدي كحامية للدولة المغربية أمام أطماع كل من فرنسا وإسبانيا بشكل خاص. فخلال الخمسينات من القرن الماضي عبر المخزن للحكومة الأمريكية عن رغبته في أن تتوسط هذه الأخيرة و"توظف مساعيها الحميدة في كل القضايا التي تهم علاقات المغرب الخارجية". بل إن الأمر وصل بالسلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان إلى أن طلب من الحكومة الأمريكية بسط حمايتها على المغرب كوسيلة لإحباط الضغوط الأوروبية. فالولايات المتحدة كانت تمثل بالنسبة للمغرب الدولة الأقل خطرا على استقلاله لبعدها الجغرافي من جهة ولضعف اهتمامها السياسي به من جهة

ثانية. إلا أن الحكومة الأمريكية رفضت الاقتراح المغربي تمشيا مع النهج الذي رسمته لنفسها بعدم إقحام نفسها في شؤون النصف الشرقي من المعمور، وتلافيا لأي مواجهة مع بريطانيا التي كانت غيورة على دورها المتميز في علاقات المغرب بالعالم الخارجي.

الولايات المتحدة و"المسألة المغربية" : لعل أبرز مظاهر ما أصبح ينعت بالمسألة المغربية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر كان هو قضية الحماية القنصلية وما ترتب عنها من مضاعفات خطيرة بالنسبة للمخزن. ولم يكن القصد من عقد مؤتمر مدريد 1880 الخاص بمشاكل الحماية هوالتخفيف من متاعب المغرب، ولكن كان الغرض منه الوصول إلى صيغة توفيقية تخفف من حدة التنافس بين الدول الغربية بشأن المحميين من المغاربة. والولايات المتحدة هي الأخرى كان لها محميون بالمغرب وإن كان عددهم محدوداً نسبياً، ولذلك فإنها كانت ضمن الدول المشاركة في هذا المؤتمر، ولو أن دورها فيه كان ثانويا بحيث اكتفى المندوب الأمريكي بالتفرج على الجدل الدائر بين ممثلي الدول الأوروبية. وإذا كان المندوب الأمريكي قد عبر عن ارتياحه لنتائج مؤتمر مدريد فإنه تأسف في نفس الوقت لعدم صدور توصيات بشأن ما سماه بغياب حرية الاعتقاد في المغرب والاضطهاد المزعوم للأقلية اليهودية، وهذه النقطة الأخيرة هي التي استأثرت باهتمام القناصلة الأمريكيين بالمغرب خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر.

العلاقات المغربية ـ الأمريكية خلال القرن العشرين : كانت الولايات المتحدة من الدول التي شاركت في مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 وهو المؤتمر الذي جاءت نتائجه منسجمة مع السياسة الأمريكية تجاه المغرب والهادفة إلى إبقاء باب البلاد مفتوحاً في وجه تجارة جميع الدول الغربية. وعلى مقررات الجزيرة الخضراء اعتمدت الولايات المتحدة لحماية مصالحها بالمغرب طوال عهد الحماية.

مرحلة الحماية : لم تعارض الولايات المتحدة فرض الحماية الفرنسية ـ الإسبانية على المغرب في سنة 1912 ولكنها لم تعترف بها إلا في سنة 1917. فلماذا هذا التأخر في الاعتراف بنظام الحماية ؟ لقد لخص أحد كتاب الدولة الأمريكية سياسة بلاده تجاه المغرب في العبارة التالية :"إن اهتمامنا الأساسي (بالمغرب) هو اهتمام تجاري". لذلك فإن الأمريكيين لم يكونوا يكترثون بمصير المغرب السياسي طالما تحصلت لديهم ضمانات تحمي مصالحهم التجارية فيه. وبما أن عقد الحماية كان غير واضح فيما يخص مصالح الدول الغربية الأخرى فإن أفضل موقف ارتأت الإدارة الأمريكيةالتشبث به في سنة 1912 كان هو موقف "لننتظر حتى نرى ماذا سيحدث". ولا شك أن الأمريكيين كانوا يريدون من وراء تعليق اعترافهم الاحتفاظ بورقة ضغط يستعملونها ضد فرنسا في حالة ما إذا هددت مصالحهم بالمغرب. وحتى في سنة 1917، على الرغم من التحالف الذي جمع الولايات المتحدة وفرنسا في جهة واحدة ضد ألمانيا، لم يكن الاعتراف الأمريكي بنظام الحماية اعترافا مطلقاً، بل ربط بمدى احترام الفرنسيين لما سماه الأمريكيين بحقوق الولايات المتحدة في المغرب، ومن جملتها "حق" الحماية القنصلية بالنسبة لعدد من الرعايا المغاربة.

وكان مشكل الحماية القنصلية بالذات يسبب إزعاجاً كبيراً لسلطات الحماية الفرنسية خاصة وأن بعض المحميين كانوا من العناصر الوطنية النشيطة المعروفة بعدائها لفرنسا، وقد حاولت الإدارة الفرنسية بكل الوسائل إقناع الأمريكيين بالتنازل عن امتيازاتهم بخصوص الحماية القنصلية والاقتداء ببريطانيا التي تخلت في سنة 1937 عن "حقها" في حماية المغاربة، لكن الولايات المتحدة ظلت متعلقة بامتيازاتها حتى سنة 1956.

وفي المجال التجاري استطاع الأمريكيون بفضل تشبثهم بميثاق الجزيرة الخضراء ومبدأ المساواة التجارية بين كل الدول المنصوص عليه في هذا الميثاق أن يحتلوا مكانة متميزة في مبادلات المغرب مع العالم الخارجي. فخلال العشرينات من هذا القرن كانت الولايات المتحدة تمثل المزود الأول للمغرب بمواد البترول والزيوت الصناعية، كما احتلت الرتبة الثانية بعد فرنسا فيما يخص بيع الآليات الزراعية والسيارات والدرجات. واستطاعت بعض الصناعات الأمريكية أن تغزو السوق المغربية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية.

مرحلة الحرب العالمية الثانية وما بعدها : إذا كانت الحرب العالمية الثانية قد شكلت هزة عنيفة بالنسبة للنظام الاستعماري ككل، فإن أثرها على نظام الحماية كان أقوى وأشد نظرا لعدد من العوامل، نذكر منها مشاركة المغرب الفعالة في الحرب، واستعمال أرضه كرأس جسر للقوة العسكرية الأمريكية التي حسمت الصراع لصالح الحلفاء، ثم أخيراً احتضان المغرب لمؤتمر أنفا 1943 وما تم على هامشه من لقاء هام بين السلطان محمد بن يوسف والرئيس الأمريكي روزفلت (انظر مادة "أنفا").

في يوم 8 نونبر 1942 بدأت تصل إلى شواطئ المغرب عشرات الآلاف من الجنود الأمريكيين ضمن إحدى أكبر عمليات الحرب العالمية الثانية (عملية "تورش" Torch) التي سمحت للحلفاء ، في أقل من ستة أشهر، بطرد الألمان وحلفائهم من الشمال الافريقي ككل. إن وصول الأمريكيين إلى المغرب لم يكن حدثا عسكريا محضا بل كان له أثر بالغ في نفوس المغاربة ووقع أكيد على مسيرة نضالهم ضد نظام الحماية. فالأمريكيون أظهروا للمغاربة من القوة العسكرية والتكنولوجية، بل وحتى الاقتصادية، ما زعزع هيبة فرنسا في أعينهم وجعلهم يتطلعون إلى دور أكثر إيجابية من طرف الأمريكيين لصالح قضيتهم.

أما الحدث الآخر الذي ميز العلاقات المغربية ـ الأمريكية خلال فترة الحرب العالمية الثانية فكان يتمثل في لقاء أنفا بين سلطان المغرب والرئيس الأمريكي. إننا لا نعلم بالضبط ماذا قيل خلال هذا اللقاء التاريخي الذي تم

على هامش مؤتمر أنفا، لكن يظهر أن روزفلت اكتفى بالإشارة إلى مبادئ وثيقة الأطلسي 1941 التي تنص على حق الشعوب في تقرير مصيرها، كما عبر عن قناعته بأن نهاية الحرب لا بد أن يتبعها تغيير في وضعية الشعوب المستعمرة، وإذا كان الرئيس الأمريكي قد تجنب تقديم وعد صريح لمساندة المطالب الوطنية المغربية، فإنه أظهر استعداد بلاده لمد المغرب بالمساعدة الاقتصادية الضرورية بمجرد ما يحصل على استقلاله.

ومهما يكن محتوى الحديث الذي دار بين محمد بن يوسف وفرانكلن وروزفلت فإن اللقاء في حد ذاته كانت له دلالة كبيرة بالنسبة للوطنيين المغاربة. فاستدعاء رئيس دولة يوجد "قانونيا" تحت وصاية دولة أخرى للجلوس مع رئيس أكبر قوة عسكرية واقتصادية في العالم كان حدثا أثر بشكل كبير على نفسية السلطان والشعب المغربي معا. وسواء قدم الرئيس الأمريكي وعودا بدعم نضال المغرب من أجل الاستقلال أم لا فإن الوطنيين المغاربة اعتقدوا ذلك، وليست المبادرة بتأسيس حزب الاستقلال في نفس السنة بغريبة على هذا اللقاء.

إلا أن الآمال التي ربطها المغاربة على الدعم الأمريكي سرعان ما تبخرت في أجواء الحرب الباردة التي طبعت العلاقات الأمريكية ـ السوفياتية بعد سنة 1946، لقد تميز الموقف الأمريكي تجاه النضال الوطني المغربي بعد الحرب العالمية الثانية بنزعتين متناقضتين : كانت هناك من جهة النزعة التقليدية لدى الأمريكيين بمساندة الشعوب في تقرير مصيرها، وهو توجه تعزز بتطلع الولايات المتحدة إلى أن تلعب دوراً أكثر ديناميكية في اقتصاد مغرب مستقل، كما كانت هناك، من جهة ثانية، اعتبارات استراتيجية دولية أكثر أهمية كانت لها الغلبة في النهاية، وتمثلت في ضرورة دعم الحليفة فرنسا وتجنب كل ما من شأنه أن يضعف دول حلف شمالي الأطلسي أمام "الخطر الشيوعي" الذي أصبح الهاجس الأساسي لأمريكا في حربها الباردة مع الاتحاد السوفياتي. وهذه الاعتبارات هي التي فرضت تعاونا عسكريا وثيقا بين الولايات المتحدة وفرنسا تجلى فيما يخص المغرب بإقدام الأمريكيين على إنشاء خمس قواعد جوية بالمغرب صالحة لانطلاق الطائرات البعيدة المدى والمحملة بقنابل نووية.

المغرب والولايات المتحدة بعد الاستقلال : شكلت مسألة القواعد العسكرية الأمريكية أهم عقبة وقفت في طريق تطبيع العلاقات بين أمريكاوالمغرب المستقل. لقد اعتبر المغرب أن بقاء هذه القواعد بعد حصوله على استقلاله أمر يتناقض مع سيادته لأنها أقيمت فوق أرضه دون أن يطلب رأيه فيها، ولأنها تتنافى ومبدأ عدم الانحياز الذي اختاره نهجا لسياسته الخارجية. وقد سلك المغرب مسلك الاعتدال والحوار لتصفية القواعد العسكرية الأمريكية. ففي سنة 1959، عندما زار الرئيس إيزنهاور المغرب، استطاع محمد الخامس أن يحصل على وعد بإفراغ تلك القواعد مع نهاية سنة 1963. إلا أن انسحاب العسكريين الأمريكيين في تلك السنة لم ترافقه تصفية كلية للوجود العسكري الأمريكي بالمغرب. ذلك أن الولايات المتحدة احتفظت بقاعدة القنيطرة وبمركزين للاتصال اللاسلكي بكل من بوقنادل وسيدي يحيى، وكانت هذه المنشآت كلها مرتبطة بالأسطول الأمريكي السادس. وعلى الرغم من الانتقادات الشديدة للوجود العسكري الأمريكي من طرف الأحزاب الوطنية المغربية فإن قاعدة القنيطرة بقيت تشكل مرتكزاً هاما بالنسبة للأسطول السادس حتى منتصف السبعينات، ولم تفرغ بصفة نهائية إلا في سنة 1978.

أما في المجال الاقتصادي فإن المصالح الأمريكية تبقى دون الأهمية السياسية والاستراتيجية التي يمثلها المغرب بالنسبة للولايات المتحدة. فقيمة الاستثمارات الأمريكية بالمغرب لا تتجاوز 60 مليونا من الدولارات (صناعة العجلات، بعض الصناعات الكيماوية)، كما أن المبادلات التجارية للمغرب مع أمريكا لا تمثل إلا حوالي 10٪ من مجموع التجارة الخارجية المغربية.

Hassan II, *Le Defi*, Paris, 1976 ; J. Bookin - Weiner, and M. el Mansour, éd, *The Atlantic Connection*, Rabat, 1988 ; J. Damis. *U.S-Arab Relations : The Moroccan dimenson*, Washington, 1986 ; Lucla Hall, The United *States and Morocco*, 1776 - 1956, Metuchen, N.J, 1971.

محمد المنصور

أمريكا الشمالية واتفاقية التعاون بتاريخ 27 مايو 1982. يبدو أن هذه الاتفاقية تعطي الحق للقوات الأمريكية بولوج القواعد المغربية سامحة لقوات التدخل والانتشار السريع بالتوقف للتموين. ويؤكد المسؤولون من الطرفين أن هذه الاتفاقية لا تسمح سوى بتسهيلات للقوات الأمريكية في القواعد المغربية.

أما على المستوى السياسي فإن ما يشد الانتباه هو التطور الغير المنتظم أو على العكس المنتظم في مدِّه وجَزْره على وتيرة أسنان منشار. فالتقلبات عديدة بدأت غداة الاستقلال بالرفض الأمريكي تقديم المساعدة للمغرب نظراً للدعم الذي يقدمه هذا الأخير لحركة التحرر الجزائرية التي تكافح ضد فرنسا. وقد دفع به هذا مبكرا إلى الانفتاح على الاتحاد السوفياتي والاستجابة إلى محاولات تقربه. ونرى هذه التقلبات من تقارب وتباعد، وإقبال ونفور في مناسبات مختلفة : جو التعبئة العامة الذي جرت فيه المفاوضات من أجل الجلاء واخلاء القواعد العسكرية في المغرب، في محاولة التقرب المغربية إلى الولايات المتحدة كبديل عن العلاقات مع فرنسا بعد أزمة 1965 مع هذه الأخيرة، وفي التشنج الذي أسفرت عنه علاقات التبادل التجاري مع كوبا التي أبقى عليها المغرب رغم اعتراض الولايات المتحدة، وفي رفض إدارة كارتر لتسليح المغرب ودعمه سياسياً في مرحلة دقيقة من التطور العسكري والدبلوماسي لقضية الصحراء ؛ ثم التحسن المفاجئ للعلاقات بين البلدين عند نهاية ولاية كارتر، ومعاهدة

التعاون العسكري في مايو 1982 الذي تلاه نوع من البرودة إثر إبرام اتفاقية وجدة التي عقدت نوعا من التحالف المغربي الليبي.

وهكذا فإن العلاقات المغربية الأمريكية تظهر على شكل توال لفترات برود متعددة كتعدد الفترات التي تتقوى فيها أواصر التقارب. وجدلية التقارب والقطيعة هذه، هل تعبر عن شيء آخر غير وزن التحولات الظرفية في العلاقات بين البلدين ؟ . ما هو المنطق الذي يحكم هذا التوالي من فترات "فقدان الاهتمام" وثم "زيادة الاهتمام" و"التعاطف" و"النفور" ؟.

يبدو أن العامل الاستراتيجي هو الحاسم في مواقف أمريكا وسلوكها، فمنظّرو الاستراتجية الأمريكية يذكّرون دائما بالموقع الرفيع الذي يحتله المغرب في البحر المتوسط والمحيط على مقربة من المر الصحراوي الذي يطل على جزر الكناري الذي يمكن أن تراقب انطلاقاً منه الصلات البحرية بين افريقيا وأمريكا والجو المغاربي من جهة أخرى، فإن كون البحر المتوسط بحراً مقفلاً فمن الصعب دخوله والابحار فيه بكل حرية للحركة. لهذا يجب تأمين حرية المرور والحصول على قواعد، وموقع المغرب يسمح بذلك. من جهة أخرى فإن الأمريكان يرون في إسبانيا والبرتغال والمغرب مواقع قادرة على وقف منافسيهم من مد قوتهم على الأطلنتي من خلال المتوسط. وهكذا فكل شيء يؤهل المغرب في أعين خبراء الاستراتيجية الأمريكان ليكون موقع أمن خطير الأهمية، رغم كونه لا يكتسي صفة الأولوية من وجهة النظر هذه. والظاهر أن هذه الأهمية الاستراتيجية للمغرب لا تعني بالنسبة للولايات المتحدة تكثيف التعاون على الصعيد العسكري (المساعدة ضئيلة نسبيا) وعلى الصعيد الاقتصادي (التبادل التجاري والاستثمارات لا تكاد تذكر). فتونس التي لها أهمية استراتيجية أقل تعرف اهتماماً سياسياً أكبر وتتمتع أحياناً بعون عسكري أكثر من المغرب، والأمر كذلك بالنسبة للجزائر ذات القيمة الاستراتيجية الأقر ظهوراً، تعرف اهتماماً اقتصادياً أكثر من المغرب ومبادلاتها مع الولايات المتحدة أكبر حجماً.

Barrett (Robert. S) *U S policy in North Africa in American-Arab Affairs*, n° *13. été 1985*. Gallagher, Charles. F, *U.S. Nort Africa*, Cambriidge, Mass, Harvard University Press, 1963 ; Parker Charles. H, *Regional tensions*, New York, Praeger 1984 ; *Appointment in Oujda*, *Foreign Affairs*, vol 63, n° 5, été, 1985, pp 1095-1110. Sefiani (N), *E. U. Maroc*, memoire D.E.S, Faculté des sciences juridiques, économiques et sociales, Rabat Université Med V ; Damis (J), *Les relations des Etats-Unis avec le Maroc*, *Maghreb-Machrek*, n° 111, Jan -Fev - Mar 1986, pp 5-23.

عبد الله ساعف

إمْرِيكْلِي، ناحية طبيعية بالصحراء المغربية، تقع جنوب رأس بوجدور بين النواحي الطبيعية التالية : الحسيان ودرعة افرافير والقراب. تنقسم الناحية إلى قسمين : إمْرِيكْلِي الأحمر، وإمريكلي الأبيض.

Carnero Ruiz, Ismael, *Vocabulario geografico- sahariano*, Madrid 1955, p. 102-160.

أمْزَاغْ، أسرة تطوانية أصلها من صنهاجة، وقد كان جل أفرادها يعملون في الجندية حيث نجد المسمى عبد الكريم أمزاغ يعمل في فرقة المدفعية بحامية تطوان، وقد وقّع على وثيقة مبايعة مولاي سعيد بن السلطان مولاي اليزيد في 12 جمادى الثانية 1236 / 17 مارس 1821. كما نجد في حامية تطوان سنة 1246 / 1830 الجندي محمد أمزاغ. ومازالت هذه الأسرة موجودة بتطوان.

ع. سكيرج، *نزهة الاخوان* ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*. 3 : 13 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ *تاريخ تطوان*، 8 : 213 و216 و351 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias ilustres* , *Vademecum*. M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

الأمْزالي، عبد السميح الهشتوكي، نوازلي خط في النوازل محررات جمعت في مجلد ضخم، وبها ذكر بين المؤلفين السوسيين. توفي تقديراً أواخز القرن الحادي عشر الهجري.

م. المختار السوسي، *خلال جزولة*، 3 : 136 ؛ *سوس العالمة*، 186 ؛ *رجالات العلم العربي*.

الأمْزَاوْرِي، محمد بن ابراهيم الإلالني، قاضي إلالن في عصره، عظيم في علمه ومكانته، من مشايخ عبد الرحمان الجشمي. توفي تقديراً في أواخر العقد الرابع أو أول الخامس من القرن الثالث عشر (19 م)، مصنِّف ضمن المؤلفين السوسيين بكتابين : *حاشية على البخاري* و*مجموعة فتاو*.

الجشتمي، *الحضيكيون*، مخطوط ؛ م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 200 ؛ *المعسول*، 6 : 55.

عبد الله درقاوي

أمْزَلاَگْ، أسرة يهودية أصلها من المغرب، هاجر بعض أفرادها إلى البرتغال منهم :

أمزلاگ ليون، كان أحد مسيري الجماعة اليهودية بلشبونة عام 1853.

أمزلاگ موشي، حبر عاش بفاس، وتوفي بها عام 1621.

أمزلاگ موشي بن **شباط**، الأستاذ بجامعة لشبونة ورئيس رهبانية المارانيين البرتغاليين الذين عادوا إلى اليهودية، بعد أن اجتازوا، في هويتهم، قرون محاكم التفتيش، ألف عدة كتب في علوم شتى.

سيمون ليفي

أمْزْمِيز، مدينة من مدن دير الأطلس الكبير الغربي الواقعة عند مخارج الأودية الأطلسية جنوب مراكش، كأيت أوريرْ وإيمي ـ نْ ـ تانُوت. تقع أمزميز عند منفذ وادي أنگال إلى السهل على ارتفاع 986م وعند قدم جبل أزرو ويزام (2286 م).

يمكن القول إن ذكر أمزميز باسم أمسميصي يعود إلى البيذق عند حديثه عن غزوات الخليفة عبد المومن. لكن يبقى مشكل تحديد طبيعة موضع المدينة مطروحا إلى غاية القرن السادس عشر، إذ اكتفى ابن خلدون بدوره بالحديث عن گدميوة وعلاقتهم بالمرينيين دون ذكر بلدة أمزميز، وخصص لها كل من الوزان ومارمول وصفا قصيراً يجمع على أنها من بناء الأقدمين، وربما يعتبر الاهتمام الذي أولاه السعديون للطرق التجارية السبب الذي دفعهم إلى بناء وإعادة بناء عدد لا يستهان به من القصبات على طول المحاور التجارية الكبرى، وخاصة طريق سوس على ممر تيزي ـ ن ـ ماشو التي ازدادت أهميتها مع احتلال السودان. كما تساعد قراءة *رحلة تاسافت* على رفع الغموض عن الكثير من جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمنطقة الأطلس الكبير الغربي خلال القرن الثامن عشر. مما يسمح بالقول بأن أمزميز على الأقل ابتداء من القرن الثامن عشر أصبحت تضطلع بوظيفة مخزنية إلى جانب الوظيفة التجارية التقليدية، وكونها توجد على ممر تجاري عند قدم الجبال جعلها وسيطا مخزنيا بين السهل (حيث خليفة السلطان) وبين الجبال (حيث أشياخ القبائل) غير أن أمزميز لم تعرف خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر نمواً حضرياً يذكر، كما يبدو من خلال أوصاف بعض الرحالة الأجانب الذين أعجبوا بها أشد الإعجاب (Z. Chatinières).

أما بداية القرن العشرين فستشهد تنافسا حول المدينة بين 1903 و1911 وبين كبار قواد الأطلس (الگندافي والاگلاوي والمتوگي) قبل خضوعها إلى الإدارة الفرنسية التي جعلت منها مقر دائرة تشمل منطقة نفوذ القائد الگندافي. إلا أنها فقدت وظيفتها كمحطة تجارية في طريق سوس بتحول القوافل عنها بعد فتح الطريق الثانوية رقم 501 الرابطة بين مراكش وتارودانت عبر تاحناوت وتيزي ـ ن ـ تاسّت ما بين 1924 و1928. في المقابل أصبحت أمزميز تقوم بدور الوصل بالنسبة لمدينة مراكش في إطار العلاقات الجديدة التي تربطها بالأرياف المجاورة. وقد ساعد على تعزيز هذه الوظيفة فتح الطريق الثانوية رقم 507 بين مراكش وأمزميز من جهة، وتزايد الأهمية التجارية لسوق أمزميز الأسبوعي ولسويقتها اليومية من جهة أخرى.

ومن البديهي أن ينعكس هذا التطور على النمو الديمغرافي لساكنة هذه البلدة أولاً وعلى مجالها المبني وحجم تجهيزاتها ثانيا، بل وعلى بنياتها الاقتصادية والاجتماعية ثالثا. ذلك أن المدينة عرفت ثلاث مراحل في نمو ساكنتها : مرحلة أولى جد بطيئة تعرف نمواً ديمغرافياً سنوياً يتعدى قليلا 1٪، حيث انتقل عدد السكان من 1739 ن سنة 1936 إلى 4036 ن عام 1960، ومرحلة أخيرة أبطأ من الأولى، حيث انتقل عدد السكان من 5210 ن سنة 1971 إلى 5853 ن سنة 1982، وبينهما شهدت المدينة نمواً متوسطاً نسبيا 2,34٪. ويمكن تفسير هذا البطء والتذبذب في تزايد سكان المدينة أساساً بضعف حصيلة الهجرة وتنوعها. ذلك أن المدينة خضعت بشكل ملموس إلى عملية استقطابها لسكان الوسط القروي المجاور، خصوصا بعد 1960، إلا أنها شهدت هجرة أقوى في الاتجاه المعاكس، خصوصا بعد 1971 عندما ازداد توافد جزء من سكان أمزميز على المدن الكبرى، وهي ظاهرة من شأنها أن تساهم في ترييف المدينة وتراجع بعض مظاهر تمدنها.

ومما لا شك فيه أن تزايد حجم التجهيزات العمومية وغير العمومية كان مغايراً لنسبة التزايد الديمغرافي بالمدينة. إذ استطاعت في إطار الوظيفتين الإدارية والتجارية أن تستقطب عددا لا يستهان به من المصالح، وخاصة تلك التي يغطي نفوذها الجماعات العشر والقيادات الأربع المكونة للدائرة (قيادات گدميوة وگندافة ووزگيتة وأولاد مطاع) كالمستشفى القروي والمؤسسات التعليمية الثانوية ومصلحة المياه والغابات مثلا. ويلغ عدد هذه المصالح 15 مؤسسة عام 1980، منها 9 مصالح ذات طابع تقني. كما تعتبر الوظيفة التجارية من أقدم وظائف المدينة، ولربما شكلت منطلق تكوين مثل هذا النوع من المراكز الموجودة على الممرات الجبلية وبين مجالين تجاريين أساسيين (منطقة سوس ومنطقة مراكش).

وتتجلى أهمية سوق ثلاثاء أمزميز في كونها تتعامل مع مدينة مراكش لتصريف المواد الخام والمنتجات الريفية والحرفية، زيادة على تعاملها التقليدي مع السهل والجبل لتزويدهما بالمنتجات الصناعية الحضرية. غير أن إشعاع هذا السوق بدأ يشكو من تزايد عدد الأسواق داخل كل منطقة، إذ وصل عدد الأسواق الكائنة بدائرة أمزميز أحد عشر سوقا، أي بمعدل سوق لكل جماعة قروية. وربما كانت هذه المنافسة من بين العوامل المفسرة لتزايد أهمية السويقة التي أصبحت في العقد الأخير تتحكم إلى حد بعيد في الإشعاع التجاري لهذه البلدة بما قدره 2630 متجر. تتمحور بنية السويقة التجارية والحرفية بالأساس، مثل باقي مدن الدير المجاورة، حول قطاع الحرف والخدمات (108 متاجر) والمواد الغذائية (101 متجر). وتظهر أيضا أهمية هذين النشاطين من خلال توزيع أرباب الأسر المشغلين حسب أنواع قطاعات الشغل، إذ يعمل 186 رب أسرة بالحرف والخدمات، و142 رب أسرة بالتجارة، مقابل 104 بالعمل اليومي، و97 بالفلاحة، و86 بالوظيفة العمومية، و20 بالعمل بالخارج.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مجموع هذه التطورات كان لها انعكاس كبير على المجال المبني لبلدة أمزميز خلال العقود الثلاثة الأخيرة. ولعل أهم مظاهر هذا التحول هو بروز نوى سكنية جديدة إلى جانب النواة القديمة وإذا كان القسم المعروف بأمزميز يتألف من حي السور الجديد الذي تشغل فيه إحدى قصبات أمزميز القديمة ركنها الشمالي الغربي، وإذا كانت قصبة القائد تتموضع شمال الموضع الحالي للسوق الأسبوعية، فإن توسع المجال المهني شمل بالأساس الأحياء الآتية : درع السوق وأمادل على الضفة

اليمنى لوادي أمزميز، والحي الإداري ودوار رگراگة على الضفة اليسرى. إلا أن هذا التوسع بدأ يشكو من قلة الأراضي الصالحة للبناء نتيجة وجود عدة حواجز، منها على سبيل المثال الوادي نفسه والشعاب المنحدرة من الجبال المجاورة، وبساتين أشجار اللوز والزيتون التابعة لمصالح المياه والغابات.... وقد يكون هذا هو السبب في هيمنة الطابع القروي على السكن بأمزميز، كما يتضح من خلال نسب مواد البناء المستعملة من جهة (79٪ من الدور مبنية بالتراب المدكوك أو الطوبة مقابل 9٪ بالأسمنت و12٪ بالحجارة) والحالة التي توجد عليها المساكن من جهة أخرى (49٪ من الدور غير صالحة للسكنى و13٪ منها فقط جديدة). وهي عناصر تدل ولا شك على قدم بلدة أمزميز وعلى ضعف المستوى المعيشي لساكنتها إن لم نقل على تراجع مستواها الحضري.

وخلاصة القول، أن أمزميز تعتبر نموذجا للحواضر الصغرى القديمة التي ارتبط ازدهارها بتجارة القوافل من جهة، وبالوظائف المخزنية القديمة من جهة أخرى، والتي لم تستطع مسايرة التحولات التي أحدثها انفتاح المغرب، ومن خلاله منطقة الأطلس الكبير الغربي، على الاقتصاد النقدي التجاري.

البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج 4 ؛ ع. صدقي(تحقيق) *رحلة تاسافت* ، دكتوراة السلك الثالث، باريس، 1984. ماگالي مورسي (تحقيق). ث. بلور *(Th. Pellour)*، باريس، 1983.

E. Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui*, Paris, 1904 ; J. Dresch, *Documents sur les genres de vie*. Tours, 1941 ; Justinard, *Le Caïd El Goundafi*, Casablanca, 1952 ; H. Béguin, *l'Organisation*, Bruxelles, 1974.

أحمد بلاوي

أمْزْوَارْ، كلمة أمازيغية تجمع على إمزوارن وهي مأخوذة من فعل إزْوَارْ أو إزْوُورْ، الذي يعني : سبق / تقدم/ ترأس. فـ "أمْزْوَار" إذن تعني : السابق أو الأول / المتقدم أو المقَدَّم / الرئيس أو المترئس... في كل شيء ومن كل شيء، في الزمان والمكان، سواء تعلق الأمر بالإنسان أو الحيوان أو الجماد أو المعاني المجردة.

نجد أمزوار في المصادر المكتوبة بالعربيـــة مرسومة هكذا : مزوار بحذف حرف "أ"، أو معربة أحياناً بلفظ مقدم أو نقيب.

إن الانتشار الواسع لكلمة أمزوار في المجال الأمازيغي، في مجموع شمالي إفريقيا، دليل على قدمها، وقدم المؤسسات الجماعية التي وظفت فيها.

وكلمة أمْزْوَار لا تظهر، على مستوى الجماعات المحلية أو التجمعات الدينية أو الحرفية. ككلمة محملة بمضامين السلطة المخيفة أو القهر الجائر، بل محملة بمضامين الحكمة والرزانة والهيبة. لأن أمْزْوَار في هذه الحالة، شخصية منبثقة عن الجماعة وباختيارها. ووظيفته هي حماية المصالح العامة، ودرء كل ما يهدد وجود الجماعة وتماسكها وأمنها.

وهكذا نتعرف على الكلمة عند البيذق بمعنى رئيس الفخذ أو القبيلة في نظام الموحدين، ويميز بين مزوار للقدَم، أعني الموحدين الأصليين، ومزوار للمضاف منهم، وهم المسمون بالغزاة (ص 47).

وقد استعملت الكلمة فيما بعد، في مختلف العصور، وفي كل مناطق المغرب الكبير، لقبا لشخصيات احتلت مناصب عالية في أجهزة مختلف الدول المغاربية. كما تسمى بها أشخاص احتلوا مناصب أقل أهمية سوء على مستوى المؤسسات المركزية أو المحلية.

وبقيت الكلمة بعد ذلك تطلق على رئيس الجماعة التي تشرف على تسيير شؤون القرية أو "القبيلة"، الذي يُنتخب أو يُعين لمدة سنة من بين أعضاء الجماعة. كما تطلق أحياناً على شخص يطلب منه أن يكون أول من يدشن عملا هاماً أو صعباً، تيمنا به واستجلابا للسعد والخير. وبهذا المعنى نلاحظ أنها تقترب كثيرا من لفظ أنفلوس.

وإذا كان أمُوزْرْ عند التارگيين (التوارگ) - وهي صيغة أخرى لأمْزْوَار - كممارس للسلطة، يكاد يرادف أمغار فإنهماو في نظرنا، يختلفان من حيث مصدر سلطة كل منهما، في البداية على الأقل. فالأول يستمدها من إرادة الجماعة، والثاني يفرضها بإرادته.

لقد توارت بعض استعمالات كلمة "أمْزْوَار" في المجال التنظيمي ولكنها ماتزال حية في باقي المجالات الأخرى.

أ. البيذق، *أخبار المهدي*، باريس، 1928، ص 41 - 47.

Ch. de Foucauld, *Dictionnaire Touareg-Français*, t. IV, p. 1982 sq ; E. Destaing, *vocabulaire Français-Berbère*, Paris, 1920, p. 229 ; E. Laoust, *Siwa*, Paris, 1932, t. I, p. 244 ; R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen*, pp. 62, 134, 122 ; *E.I.*, N.E. 1975, t. I, p: 1214 ; *E.B.* IV, pp. 622 sqq.

ملحوظة : في هذا المرجع الأخير مقال هام تتبع فيه صاحبه تطور استعمالات كلمة"أمْزْوَار" عند الدول المغاربية. كما أعطى بيبليوغرافيا موسعةجد مفيدة.

علي صدقي أزايكو

أمْزْوَار، في البلاط المريني، شاع اطلاقه على مسؤولين من درجة عالية وهو ما كان يقابل الحاجب في أنظمة إسلامية أخرى. وجرى استعمال لفظ "المزوار" بدل "أمْزْوَار" في الدارجة وحتى في الكتابات الرسمية. وحسب ابن خلدون في *المقدمة*، وهو معاصر لبني مرين وخبير بمؤسسات الحكم لديهم، يشرف المزوار على الحرس السلطاني ويسهر على تنفيذ العقوبات ويراقب المعتقلين في السجون ويتولى الحجابة بين السلطان والعامة. وعلى هذا فالمزوار عند بني مرين أقل أهمية في منصبه من الحاجب لدى الحفصيين وأموي الأندلس مثلاً حيث كان وسيطا حتى بين الوزراء والعاهل. وتكفي الإشارة هنا إلى دور كل من ابن تافرجين في تونس وأبي جعفر المصحفي في قرطبة، لكن الحفصيين خصّوا كل طائفة من الجند والأشياخ برئيس سموه بالمزوار.

ولم يكن قبل بني مرين وظيف رسمي يقابل المزوار أو الحاجب. لكن بعض المؤرخين كمؤلف *روض القرطاس*

يجعلون من بعض الشخصيات التي عرفت بقوة نفوذها في البلاط الموحدي حجاباً، كالأمير أبي حفص عمر لدى يوسف بن عبد المومن، والوزير ابن جامع لدى محمد الناصر. ولم يكن المزوار بالضرورة من أهل العلم، كما أنه لا يلزم أن يكون دائماً من انتماء اجتماعي معين. وقد ظل المصطلح لدى القصر السلطاني يتردد بنفس الاختصاصات تقريباً مع فروق حسب الظروف، من العهد المريني إلى العهد السعدي، ولكن استعمل إلى جانبه أيضاً لقب قائد المشور خصوصاً منذ العصر الوطاسي. وبهذه الصفة، فهو موضع ثقة العاهل إلى درجة كبيرة، حيث يجمع بين الحجابة وشؤون القصر الداخلية، ويتولى فتح أبوابه وإغلاقها.

وسجلت حالات من اتساع النفوذ لدى بعض الذين تولوامسؤولية المزوار كما هو الشأن في أبي العباس القبائلي الذي نكبه أحمد بن أبي سالم. ومن الذين حملوا لقب المزوار ومارسوا اختصاصاته عدد من العلوج والخصيان، كما نجد اليهودي خليفة بن حيون من حجاب يوسف بن يعقوب. ومنهم من تولى مهمات دبلوماسية أو عسكرية بالإضافة إلى مهمتهم المذكورة.

على أن هناك بعض التطور أيام السعديين فيما يرجع إلى اختيار غالبية "المزاوير" فهم إلا نادراً، عرب أو أمازيغ وأكثر هؤلاء مصامدة. وهناك بعض العلوج كرضوان وابن تودة. ومن جهة أخرى يروج في المصادر أيضاً لفظ الحاجب بدل المزوار، والأرجح أنه أقل استعمالاً في العرف الرسمي.

وأطلق "المزوار" بشكل شائع على نقيب الشرفاء. ويظهر أن مزوار الشرفاء أصبح لقباً واختصاصاً رسميين منذ العهد المريني على الأقل، أي ابتداء من القرن السابع (13م)، ونقابة الأشراف تقليد لمثيلاتها في الشرق الإسلامي الذي عرفها قبل ذلك بوقت طويل خصوصاً في بغداد. وعلى هذا كان لكل مجموعة سلالية من الأشراف مزوارها الخاص. وقد اعتنى المرينيون بالأشراف بعد غيبتهم الطويلة عن ساحة النفوذ ورفعة المكانة، ومزوار الشرفاء يختارونه بمحض إرادتهم وقد يزكيه السلطان. ففي المشرق كانت أنظمة الحكم لاسيما المماليك، تتولى في الغالب تعيين النقباء بصفة مباشرة، شأن كبار مشايخ الصوفية أيضاً. أما في المغرب فتكتفي الدولة بتزكية المزوار الذي ترشحه الهيئة العائلية المعنية في جهة من الجهات. ونادراً ما تتدخل لتفضيل أشخاص بذاتهم. ولم يختف لفظ المزوار بمعنى عميد الشرفاء حتى يومنا هذا بالرغم من استعمال مصطلح نقيب الأشراف إلى جانبه.

ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 7 ؛ *المقدمة* ؛ أ. القلقشندي، *صبح الأعشى*، 5 : 137 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 4 : 86 ـ 90 ؛ ع. بنشنهو، *البيان المطرب* ؛ إ. حركات، *المغرب عبر التاريخ*، 2 : 104.

إبراهيم حركات

أمزوار، والحجابة كما ورد في النصوص التاريخية.

إذا كان ابن خلدون قد أنكر وجود خطة الحجابة عند المرينيين مشيراً إلى أن الذي كان يقوم مقام الحاجب هو المزوار، فإن جل المصادر الاخبارية تحدثت عن حجاب السلاطين ولم تشر إلا في القليل النادر للمزوار كخادم للسلطان المريني، بينما يتفرد ابن مرزوق، فيما نعتقد، وهو من أهم الذين وصفوا المخزن المريني من الداخل، يذكر عدداً من حجاب ومزواريِّي أبي الحسن بشكل يظهر وكأنهما خطتان منفصلتان، في حين أنهما خطة واحدة كما سيظهر لنا من خلال حديثنا عن وظائف المزوار. ويزداد مشكل التسمية كمحتوى عندما تتجمع عدة خطط في شخص واحد، فيصبح المزوار أو الحاجب هو الكاتب أو الوزير أو صاحب العلامة أو يجمع بين جل هذه الوظائف مما يطرح صعوبة فرز الوظيفة الحقيقة لخطة المزوار.

عرّف ابن خلدون في *المقدمة* بخطة الحجابة عند المرينيين، فأنكر أولاً وجود هذا المنصب لدى دول زناتة، وأعظمها دولة بني مرين، لكنه وصف في نفس الوقت من كان يقوم مقامه أي المزوار، فهو عنده المقدم على الجنادرة المتصرفين بباب السلطان في تنفيذ أوامره وتصريف عقوباته وإنزال سطواته وحفظ المعتقلين في سجونه، فالباب له وأخذ الناس بالوقوف عند الحدود في دار العامة راجع إليه، (*المقدمة*، 428 ـ 429).

نجد هنا العناصر الأساسية للتعريف بالمزوار والمهام الأساسية التي كانت توكل إليه من حرص على أمن السلطان، ووقوف على تطبيق قراراته، وإشراف على مراسيم استقبال رعاياه. كما أن هذا التعريف ساعدنا على فهم نصوص أخرى وردت بها أوصاف حية لمهام بعض من تولوا خطة المزوار، وهكذا فإن إشارات مفيدة وردت عند ابن مرزوق تمكن من الاقتراب أكثر من التعرف على موقع المزوار بداخل الجهاز المخزني المريني، حيث جاء في *المسند* أن علال الهسكوري، وهو حاجب أبي الحسن، كان عند مخدومه بمنزلة الولد الأنجب فلا يخفي عنه أمراً ولا يدبِّره دون مشاركته، يطلعه على أحوال أهله ويأذن له في الدخول إلى محله... تولي تربية الأصاغر، وتدبير أمر الأكابر، فهو مع الأولاد ومع الفتيان (...) إذا حضر الوزراء فهو أولهم، وإذا اجتمع الجلساء فهو واسطة عقدهم (*المسند*، 367).

والواقع أن هذه المواصفات التي تبرز أهمية المزوار، كانت تنطبق على العديد من الذين تولوا هذا المنصب، خاصة وأن تأثير هؤلاء كان أكبر حجماً في ظل دول سلاطين اتسموا بالضعف إزاء حاشيتهم، وأهمية هذا المنصب هي التي جعلت بعض الحجاب يساهمون في تولية بعض السلاطين كما هو الحال بالنسبة للمزوار عبو بن قاسم الذي تولى بيعة أبي الحسن المريني (*العبر*، 7 : 526). وعليه فإن ملاحقة النصوص التاريخية وعبرها سير بعض الحجاب، تكشف لنا عن العديد من الأدوار والوظائف التي كان يقوم بها المزوار.

وإذا تركنا جانبا تداخل خطة المزوار مع وظائف أخرى هي من اختصاص الوزير أو الكاتب أو صاحب العلامة، فإن

المزوار كان دوره محددا في جوانب تتعلق أساسا بشخصية السلطان وحاشيته وعلاقته بالعالم الخارجي، فهو المكلف بأمن مخدومه إذ هو "صاحب الشرطة العليا"، (*ورقات*، 61) الذي يقوم بسد أبواب القصر وفتحها (*جذوة*، 125 ـ 126). ولما كان المزوار يتمتع بثقة السلطان، كالحاجب، فإنه كان يخالط الحريم ويسهر على تربية الأبناء ويقضي حاجيات أهل البيت (*المسند*، 338 و339). ومن جهة ثانية، فإن المزوار كان صلة الوصل بين السلطان وموظفيه ورعيته، وفي هذا المجال تبدو خطة الحجابة بشكل أكثر وضوحاً (*Les premiers sultans*, p.110). حيث يقوم بتطبيق أوامر السلطان وينظم لقاءاته مع موظفيه ويحجب أسراره عن مجالسيه. وهي وظائف كانت تتطلب من صاحبها التمتع بالرزانة والحكمة. ولربما أدى اندفاع المزوار إلى ممارسات تتجاوز حدود الحجابة خاصة عندما يتولى هذا الأخير خططاً أخرى كالعلامة أو الكتابة أو الوزارة (*Société*, p. 264) ؛ أو عندما تذوب شخصية السلطان أمام مزواره كما حدث خلال حجابة اليهودي خليفة بن حيون ابن وقاصة الذي بلغ عند أبي الربيع حظوة لم يبلغها عنده أحد بحيث يقصر عنها الوصف حتى إن جميع الجيش ينادونه بسيدي أبي خزر... كل ذلك لتعظيم أبي الربيع سليمان له وتوليته التصرف في دولته وتخوفاً منه (*بيوتات*، 58 ـ 59). ولذلك كان كبار موظفي القصر يتوددون إليه (A. Khaneboubi, *Les premiers Sultans*, p. 110).

ومقابل هذا كانت تهبّ لحظات تاريخية تنمحي فيها وظيفة المزوار، أو تتقلص، وذلك عندما كان يخضع القصر السلطاني لأحد الوزراء كما حدث عند وفاة أبي عنان وبعده.

يظهر أن خطورة خطة المزوار دفعت بالسلاطين المرينيين إلى اعتماد مقاييس ثقافية واجتماعية في اختيار محل ثقتهم. فقد أقصى السلاطين الأشخاص المنتمين للأسرة المرينية، حيث لم نعثر ضمن لائحة الحجاب على أي مزوار له علاقة قرابة دموية أو قبلية بالسلطان، في حين أسندت هذه الخطة لأشخاص كانوا إما من العبيد أو من اليهود أو من الفقهاء أو من بعض أهل "الخبرة" المنتمين لعصبيات غير العصبية الحاكمة.

وهكذا نجد السلاطين المرينيين، وخصوصا منهم الأوائل، اعتمدوا على العبيد واليهود، فيعقوب بن عبد الحق كان حاجبه من الموالي وهو عتيق الخصي، وكان لابنه يوسف حاجب من العبيد وهو عنبر الخصي، كما كان لأبي ثابت حاجب هو مولاه فرج الخصي. ويبدو أن سمة الخصي المرتبطة بهؤلاء تحيلنا على شدة التصاق المزوار بمخدومه ومخالطته للحريم بوجه خاص. أما بالنسبة لليهود فإن النموذج الأكثر تعبيراً هو حالة اليهودي خليفة ابن وقاصة، الذي يبدو أن اختياره كحاجب يدخل ضمن اعتماد بعض السلاطين المرينيين على العنصر اليهودي في تسيير شئون الدولة (*Société*, p. 266) إلا أن أكثر الذين تولوا الحجابة عند المرينيين كانوا من أوساط المتعلمين؛ ومعظم هؤلاء تسلقوا سلم الإدارة المرينية إلى أن أوصلتهم كفاءاتهم العلمية وحنكتهم السياسية إلى الحجابة أو ما يضاهيها. وقد اهتمت كتب التراجم بهذا الصنف من الحجاب، وهو ما يفسر في نظرنا توفر معلومات مهمة عنهم، ومن نماذج هؤلاء عبد الله بن أبي مدين الذين كان فقيها مشاركاً تدرج من خطة العدالة ليصل إلى خطة الحجابة ثم الكتابة بعدما زاول عدة وظائف بالقصر أثبت خلالها تعلقه بالسلطان وتفانيه في خدمته (*جذوة*، 438 ـ 439). وهناك أيضا أسرة الكنانيِّين التي توارثت العلم والخطة (*جذوة*، 438)، ويمكن أن نذكر مع هؤلاء ابن مرزوق الخطيب حاجب أبي الحسن، ومحمد التميمي حاجب أبي عنان. ويبدو أن التكوين العلمي لهؤلاء وأيضا حنكتهم السياسية هما الذان دفعا بهم إلى الجمع بين عدة مناصب. فضمن هؤلاء كذلك نعثر على الذين قاموا بأدوار خطيرة في جهاز الدولة ومارسوا تأثيرات مهمة على مخدوميهم حتى أصبحوا هو الممارسين الفعليين للسلطة.

وفي ثنايا المصادر أسماء بعض الحجاب الذين يظهر أن اختيارهم قد تكون له علاقة بأصلهم القبلي، وهو ما نلمسه في حجابة أبي حسون علال الهسكوري، وعبد الله الزرهوني، وعمر بن عبد الله بن علي اليابانى، وعمر بن ميمون امحمود الهسكوري. إن اختيار هؤلاء ممن ليسوا من أهل العلم، كما تنعتهم بذلك بعض المصادر، قد حددته بلا شك تجربتهم في الرآسة.

ع. ابن خلدون، *العبر* ؛ م. ابن مرزوق، *المسْند* ؛ إ. ابن الأحمر، *مستودع العلامة* ؛ *بيوتات فاس الكبرى* ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا* ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة* ؛ م. المنوني، *ورقات*.

M. Kably, *Société, pouvoir et religion au Maroc* ; A. Khaneboubi, *Les premiers sultans mérinides* 1269 - 1331, Paris, 1987.

عمر بنميرة

إمْزُوغْ، اسم فرقة من قبيلة تدغة، وإمْزُوغنْ اسم فرقة من قبيلة إنـمِّيغرنْ وهي التي بني في أرضها سد للأ تاكَركوستْ جنوبي مراكش. والاسم يدل على الحمرة، وهو من نفس الجذر الذي اشتق منه اسم إمازيغن الاسم الأصلي للبربر، وتأول بعض الدارسين أنه يقابل معنى "حمْيَر" الشعب المعروف، واستدل به على عروبة البربر المتأصلين من حمْيَر اليمن. وليس محققا أن حمير هو ابن سبأ وليس متفقاً على أن اسمه من لبس الأحمر. وقد يكون من أوجه التأويل المحتمل أن يفيد جذر زغ الذي منه إمزوغن وإمازيغن معا معنى آخر هو الغربة والتغرب، وإن كان الغالب على حرف الغين اليوم بهذا المعنى أن تنطق جيما بدوية فيكون زكْ بمعنى تغرّبْ. وإذا أقحمت الدال وهي من أحرف الزيادة بين الزاي والغين جاءت زدغ لتفيد عكس معنى الغربة وهو الاستقرار والاستيطان الذي منه أسماء عدد من الفرق كإداوْزْدَاغ عند المصامدة وزداجة المذكورة في

بطون البربر من قديم. وبالقلب في ترتيب الدال والغين مع وضع الراء محل الزاي تفيد كلمة دغ ر نفس معنى الاستيطان عند صنهاجة أو زناتة، ومنها المدغري أو المضغري وأدغار أو أضْغارْ مسكن الرجل وبلده.

أحمد التوفيق

أمْزْيان، حمادي بن عبد الله، ولد سنة 1900 بأيت فتاتن، فرقة أولاد حساين، قيادة بني عمارت، إقليم الحسيمة، التحق بصفوف جيش التحرير وعمل تحت قيادة علوش محمد ،مزيان إلى أن استشهد أثناء إحدى المعارك على إثر إصابته بالرصاص، وذلك في شهر شتنبر 1956 بباب الحيط ناحية الحسيمة.

أمزيان، محمد ولد سنة 1938 بدوار اخْوَانَا، إقليم تازا، انضم إلى صفوف جيش التحرير بالشمال منذ 1955/10/1، غير أنه ما لبث أن لقي مصرعه برصاص المستعمر في معركة اخْوانا يوم 1955/10/18..

أمزيان، محمد حمُّوش، ولد بمدشر اغماتا بعين زروة، إقليم الناضور سنة 1911. وعندما اندلعت عمليات جيش التحرير بشمال المغرب يوم ثاني أكتوبر 1955 انخرط في صفوفه، وشارك في المعارك التي خاضها تحت القيادة المباشرة للسرجان الحسن إلى أن استشهد يوم 30 أكتوبر سنة 1955 في بوغرارة بناحية بوسكرة.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير.

عز الدين العلام

أمزيان، محمد الشريف، زعيم الريف الأول. ولد حوالي سنة 1860 م بقرية أزغنغن من قبيلة أيت بويفرور (إحدى القبائل الخمس التي تتكون منها قلعية) الواقعة جنوب مدينة مليلية، من أسرة شريفة يتصل نسبها بالحسن بن علي وفاطمة بنت رسول الله (صلعم).

حفظ القرآن الكريم على يد والده في الزاوية التي كان يتزعمها وتعرف بزاوية سيدي أحمد بن عبد السلام بن صالح في نفس القرية (ازغنغن). وكان للأب نفوذ كبير في كل القبيلة بفضل مواقفه المشرفة وسعيه الدائم لاصلاح أمور الناس. وبعد وفاته خلفه إبنه محمد أمزيان على رأس الزاوية المذكورة.

تعاطى الشريف أمزيان تجارة البقر والبغال متنقلاً ما بين الريف والجزائر، فاشتهر بين القبائل التي كان يمر بها، بالتواضع والفضيلة وحب الخير والغيرة عن الوطن، مما أكسبه حب واحترام الجميع لدرجة أن قبيلة كبدانة زوجته إحدى بناتها، وفتحت بأرضها فرعاً لزاويته ببرج سيدي بشير (رأس الماء) في موضع مقابل لجزر ملوية المحتلة. وبهذا توثقت صلاته بهذه الجهات وشاع صيته بها.

يضاف إلى ما سبق ما اقترن به اسمه داخل قلعية وخارجها من مبادرات تلقائية دؤوبة لمصالحة المتخاصمين، وفك النزاعات وإخماد الفتن، رصيده في كل ذلك نسبه الشريف أولا، ثم استقامته وورعه وبراعته في الإقناع ثانيا، وكانت تدخلاته هذه غالبا ما تكلل بالتوفيق.

ولكل ذلك، كانت تقصده الجموع الغفيرة من المسافرين الريفيين إلى القطر الجزائري للسير في ركابه والاحتماء بحرمته من أخطار الطريق بسبب انتشار قطاع الطرق واضطراب أحوال تلك المناطق. وهكذا اشتهر بين القبائل الريفية كزَطَّاط يوفر الأمن التام لكل من سافر في ركابه.



وسارت حياته على هذه الوتيرة إلى تاريخ وصول الثائر بو حمارة إلى قلعية حيث تغير مجرى حياته.

ذلك أن الجيلالي الزرهوني المدعو بوحمارة كان قد ثار بنواحي تازا، منذ أواخر سنة 1902 على المولى عبد العزيز، ففكر هذا الأخير في خطة لتطويق الثائر من الخلف وقطع اتصاله بالبحر من جهة الشمال. فأرسل كلا من المولى عرفة والشريف محمد الامراني إلى المنطقة الشرقية بهدف تجنيد جيش يهاجم تازا من الشمال والشرق. وحين وصلا إلى مليلية في فبراير 1903 بدون جيش ولا أطر مقتدرة وجدا بأن دعوة بو حمارة قد لقيت آذاناً صاغية من بين سكان هذه المنطقة خاصة بعض الأعيان من ذوي النفوذ كالشاذلي وبن شلال وأزماني... بينما اتخذ الباقي موقف المتفرج المترقب، رغما عن الرسائل التي كانوا يتوصلون بها من بو حمارة يدعوهم فيها للانضمام إلى حركته. فخيم على المنطقة بسبب ذلك هدوء يشبه الذي يسبق العاصفة، وقد انفجر هذا الوضع فجأة عندما حاول ممثلا المخزن الشروع في تنفيذ المهمة التي قدما من أجلها. فظهر على الساحة فريقان، أحدهما مناصر للمخزن ذو امكانيات محدودة، وآخر موال لبوحمارة، تعاظمت قوته في مدة وجيزة، فزحف على قصبة فرخانة (دار المخزن) التي كانت ترابط بها حامية مخزنية

تحت قيادة البشير بن سناح، حيث حوصرت واحتلت يوم 13 أبريل 1903 بعدما فر من كان بداخلها من جنود إلى مليلية الواقعة على مسافة قريبة جدا منها بعد مقاومة مستميتة، ليبحروا بعد ذلك بأربعة أيام في اتجاه طنجة. كما التجأ إلى نفس المدينة أنصارالمخزن من سكان قلعية هروباً من بطش الثوار. وكان على رأس الفريق المناصر للمخزن كل من الشيخ أحمد بن عمر أوعاس المزوجي ومحمادي بن علي بن زريوح الفرخاني والشريف محمد أمزيان.

كان أمزيان قد انضم إلى صفوف أنصار المخزن منذ الوهلة الأولى، فحارب ضد بوحمارة باللسان والسلاح، محذراً سكان الريف من كذبه، مبيناً لهم أن اسمه الحقيقي هو الجيلالي الزرهوني وليس المولى امحمد بن الحسن كما كان يدعي. وقد وجدت دعايته صدى لدى سكان هذه المنطقة مما جعل بوحمارة يصدر أوامره بالقبض عليه. لكن تقدير الناس له جعل بعضهم يعلمه بما يدبر ضده، فاسرع في الخروج من داره مع بعض اتباعه متوجهاً إلى ملوية حيث يخيم الجيش المخزني الذي كان قد توجه إلى هنالك، فحارب في صفوفه، وذلك في مستهل سنة 1907م. ولما اضطرت بقايا هذا الجيش إلى الدخول إلى مليلية في يناير 1908م بعد استنفاذ كل طاقاته ووسائله الحربية وفقد الأمل في وصول الإمدادات المخزنية إليه، وجد في أمزيان خير مؤازر ومدافع، وكان هو أيضا من بين الملتجئين إلى مليلية. لكن أحداثاً خطيرة وقعت بالمنطقة في هذا التاريخ.

فقد أقدم الإسبان على احتلال رأس تينكا "Restinga" (أركمام) في 14 فبراير سنة 1908، ثم برج سيدي بشير (رأس الماء) Cago de Agua في 12 مارس من نفس السنة من غير أن يحرك بوحمارة ساكناً. وكان قد رخص قبل ذلك (يونيو 1907) لشركتين معدنيتين : الأولى إسبانية (Sindicato espanol de minas del Rif) والثانية فرنسية (Compania Norte Africano) بالشروع في إنجاز الأشغال لاستغلال مناجم الحديد والرصاص الواقعة بأيت بويفرور (ويكسان وأفرا بالتوالي)، وإقامة خطين للسكك الحديدة لربط هذه المناجم بميناء مليلية. وهكذا انكشف تواطؤ بوحمارة مع الأجانب ضد استقلال البلاد ووحدتها. ومع ذلك لم يستطع سكان الريف فعل أي شيء. لأن أي مقاومة للإسبانيين ستتحول حتما إلى مواجهة ضد سلطانهم المزعوم. أضف إلى ذلك ما كانت تعانيه القبائل من الضغائن وديون الدم وغير ذلك من مظاهر التنافر والانقسام وإذا كانت الصورة تبدو قاتمة للوهلة الأولى، فإن توفر الريف على شخصية كالشريف أمزيان كان كافياً لتغيير هذه الصورة جذرياً.

انتقل محمد أمزيان من مليلية إلى برج سيدي بشير المحتل، محرضا السكان على الثورة ضد بوحمارة علانية وضد الاحتلال الإسباني خفية. لكن سلطات الاحتلال أبعدته من هناك بسبب نشاطه الملحوظ ضد الإسبانيين، وأرجعته إلى مليلية ووضعته تحت المراقبة. فمكث بها بضعة أشهر دأب خلالها على إقناع الحاكم العسكري لمليلية الجنيرال خوسي مارينا José Marina بالسماح له بمغادرة مليلة، ثم التوسط له لدى بوحمارة، فسمح له بالرجوع إلى قبيلة أيت بويفرور. وهكذا نجح في الإفلات من المراقبة المفروضة عليه، فانطلق متنقلا بين الأسواق والقبائل يدعو الناس للثورة ضد بوحمارة واقتفاء أثر الأمة في مبايعة المولى عبد الحفيظ. فوجدت دعوته استجابة تلقائية وسريعة أينما حل وارتحل، بسبب انكشاف أمر الفتان من جهة، وبسبب الإجماع الوطني حول سلطان الجهاد من جهة أخرى. وبينما كانت كلمات أمزيان تجد طريقها إلى أعماق الريفيين الذين التفوا حوله بهمة وتطلع. كان جشع بوحمارة وتواطؤه يقودانه إلى قبيلة بني ورياغل، حيث مني فيها بهزيمة نكراء، مما أرغم قواته على الانسحاب وسط قبائل تتأجج ثورة ضد سلطته وضد الاحتلال الإسباني في آن واحد. وذلك بفضل نشاط أمزيان الذي أقدم على إيقاف الأشغال المعدنية في المناجم وفي الخطوط الحديدية. لذلك اجتمعت القبائل على اختياره قائدا لها في أكتوبر 1908. ثم بايعت المولى عبد الحفيظ في نفس الاجتماع. فلم يعد من اختيار أمام بوحمارة سوى الانسحاب النهائي من سلوان في آخر سنة 1908، مخلفا وراءه إرثا ثقيلا بالمشاكل.

استغل الإسبانيون حالة الفراغ السياسي الناتج عن غياب سلطة فعلية للمخزن في المنطقة، فضلا عن المشاكل المستعصية التي كان يواجهها في هذا التاريخ من الدول الأوربية، فأقدموا على استئناف الأشغال المعدنية التي توقفت غداة ثورة القبائل ضد سلطة بوحمارة، معتمدين على عملائهم المبثوثين بين صفوف السكان، وذلك في 7 يوليوز 1909 مما خلق حالة استنفار عامة بقلعية. فعقد زعماؤها سلسلة من الاجتماعات دون أن يتمكنوا من اتخاذ موقف حاسم بشأن هذه المسألة بسبب انقسامهم بين مؤيدين ومعارضين. إذ كان "أصدقاء" اسبانيا قد تقوى حزبهم وتكاثر عددهم بفضل إغداقات الإسبانيين عليهم، ومنحهم امتيازات تجارية وإمدادهم بالسلاح الحديث، فأصبحوا ينادون جهرا بالسماح للإسبانيين بمد الطريق المذكور واستغلال المناجم متذرعين بالفوائد التي من شأنها أن تعود على سكان المنطقة من دخول الإسبانيين إلى الريف.

إلا أن هذا المخطط الاستعماري اصطدم بمعارضة شديدة من طرف أمزيان الذي رفض كل العروض التي قدمها له الجنيرال مارينا، وأقسم على ألا يوافق على بيع شبر واحد من أرض المغرب، مصراً على أن الفصل في مثل هذه القضايا (أي مد السكك الحديدية واستغلال المناجم) يرجع إلى السلطان وحده، وما على الإسبانيين إلا أن يتوجهوا إليه فيما يطلبون. لكن خطة اسبانيا كانت تهدف إلى إقصاء المخزن من هذه المسألة حتى تتجنب الخوض في مصداقية العقود التي أبرمتها مع الفتان علماً بأنها لم تعترف به، لذلك كانت تتعمد إظهار المخزن للقبائل في صورة الضعيف العاجز أمام قوتها وإرادتها، وبأنها هي

الآمرة الناهية في المنطقة لتنقاد القبائل للتعامل المباشر معها دون وساطة المخزن.

لم يكن أمزيان غافلا عن هذه المكائد، لذلك أقنع قلعية بإرسال وفد عنهم إلى فاس لعرض القضية على السلطان. إلا أن المولى عبد الحفيظ كان يواجه في هذا الظرف أوضاعا صعبة بسبب مواجهته مع الدول الأوربية، واكتفى، حين استقباله لهذا الوفد بعد شهور من مقامه بالعاصمة، بإخبارهم بأن الحرب قد نشبت بين إخوانهم الريفيين والإسبان، ثم أمرهم بالالتحاق ببلادهم دون إعطائهم جوابا عما بعثوا من أجله من طرف أهل الريف.

ذلك أن الجنيرال مارينا عمد إلى استعمال عملائه لتعميق شقة الخلاف وإثارة البلبلة بين صفوف القبائل حتى لا تتوصل إلى أي إجماع لإيقاف الأشغال الجارية في ورش بناء السكة الحديدية. لكن الشريف أمزيان فطن لخطورة هذا الوضع فقرر وضع حد بالفعل لتذبذب المواقف، فقاد هجوما على ورش الأشغال بموضع "سيدي موسى" الواقع على بعد ستة كلم من قبيلة مليلية صبيحة يوم 9 يوليوز 1909، استغله مارينا للخروج بجيشه من مليلية، متوغلا في أراضي قلعية، فاحتل بعض المواقع الإستراتيجية جنوب مليلية.

كان هذا الحدث بداية صفحة مشرقة من الكفاح والتضحية، انضافت إلى سجلات النضال الوطني الزاخر لهذه المنطقة، خاض فيها سكان الريف بزعامة الشريف أمزيان حربا حقيقية طيلة ثلاثة أعوام ضد قوات الاحتلال الإسباني.

فعندما اندفعت جحافل هذا الجيش لغزو البلاد، تصدى لها سكان القبائل الريفية بزعامة أمزيان، فخاضوا عشرات المعارك التي أبدوا فيها من البطولة والإقدام والثبات وفن القتال ما يعجز عن وصفها قلم، فزرعت انتصاراتهم المتتالية على الغزاة الذعر في الرأي العام الإسباني الذي عبرت بعض فئاته عن معارضتها لهذه الحرب.

أما الحكومة الإسبانية فقد حشدت قوات ضخمة فاقت ستة وأربعين ألفا، مكونة من نخبة جنودها وضباطها مزودين بأحدث الوسائل الحربية، للقضاء على "أسطورة" مقاومة الريف للأجانب ! إلا أن هذه القوات وجدت صعوبة كبرى في التقدم، لدرجة أن إحدى الفرق الإسبانية الممتازة التي استقدمت من العاصمة مدريد بقيادة الجنيرال الشهير پينتوس Pintos انديحرت بقائدها وضباطها وجنودها وعتادها أمام رجال الريف في موقعة إغزر (أخندوق) أشن، المعروفة لدى الإسبانيين بـ : "El Barranco del Lobo" (أي وادي الذئب)، وذلك على أبواب مليلية، يوم 27 يوليوز 1909. ثم توالت انتصارات المجاهدين ملحقة خسائر جسيمة بصفوف الغزاة، خاصة عندما أصبحت الحكومة الإسبانية تتعجل الإنهاء الرسمي لغزوها لأرض الريف، ذلك الغزو الذي حاولت إخفاءه وراء عمليات البوليس !، حتى لا يتبين الرأي العام حقيقة عجزها في الحرب الاستعمارية التي كانت تخوضها في المغرب. ورغم أن الحكومة أعلنت انتهاء العمليات العسكرية في الريف رسميا بعد احتلالها لموقع ازْغنغن في آخر سنة 1909، فإنها واصلت زحفها نحو الجنوب الشرقي لمليلية لدفع احتلالها وإيصاله إلى واد ملوية، الحد الفاصل بين منطقتي الاحتلال الإسبانية والفرنسية.

أما المخزن الذي تقدم باحتجاج إلى عميد السلك الديبلوماسي وإلى السفارة الإسبانية بطنجة، ثم طالب بالحاح بجلاء القوات الإسبانية عن المناطق المحتلة بالريف خلال سفارة ألفونسو ميري ديل بال Alfonso Merry del Val إلى فاس، فإنه لم يلبث أن تحطمت مقاومته الديبلوماسية ورضخ للضغوط الإسبانية المساندة من لدن كل الدول الأوربية، ولم يجد بداً من قبول شروط الاتفاق المغربي الإسباني الموقع بمدريد في 16 نوفمبر 1910 الذي خول اسبانيا امتيازات كثيرة في المغرب، وكرس احتلالها للمناطق التي استولت عليها. وأصبح بامكانها أن تحتل ما شاءت من بلاد الريف تحت قناع عمليات البوليس بواسطة القوة المخزنية المنصوص عليها في الفصل الثالث، التي تتلقى الأوامر مباشرة من الحرّاب الإسباني ! والمندوب العالي المخزني المفوض في الريف، وقد أصبح هذا أداة طيعة لتنفيذ سياسة الإسبان التوسعية في المنطقة.

أما الشريف أمزيان فإنه انتقل إلى الضفة اليسرى لنهر كرط بقبيلة بني سعيد، مع من رفض الرضوخ للمستعمر من سكان قلعية، فتمركز بسوق جمعة ماوْرُو ذي الموقع الاستراتيجي، الذي يسمح له بمراقبة تحركات العدو من غير أن تصله نيران المدافع الإسبانية. وكان قد قبل وساطة المندوب المخزني لإقامة السلم مع سلطات الاحتلال على أساس عدم عبور الإسبانيين لنهر كرط أو احتلال مواقع جديدة، لكن يبدو أن ذلك كان مناورة من جانبهم هدفوا من ورائها لكسب الوقت لتعزيز تحصيناتهم والتفرغ للجبهة الغربية (جبالة). ولم يكن هذا خافيا على أمزيان، لذلك سن نظام " النوبة" القاضي بانتداب كل قبيلة من القبائل غير المحتلة لعدد معين من المقاتلين يتناوبون على المداومة في رباط المجاهدين (اجنادة)، إضافة إلى العدد القار من المجاهدين المهاجرين من قلعية، تحت قيادة أمزيان.

اعتقد الإسبان بأن الفرصة سانحة لمواصلة توسعهم فيما وراء كرط، لما لاحظوه من قلة عدد المجاهدين حول أمزيان. إلا أنهم عندما استأنفوا تحركهم، وجدوا أنفسهم متورطين في حرب حقيقية مختلفة عن السابقة 1909، لأن المجاهدين تحولوا من وضع الدفاع إلى الهجوم العام، مخترقين تحصينات العدو، متوغلين داخل القبائل المحتلة لاستنهاضها ضد الاحتلال. وأصبح الوضع خطيراً بالنسبة للغزاة بحيث استوجب حضور وزير الحربية الإسباني إلى ميدان المعارك ليتولى قيادة العمليات الحربية بنفسه، وفي الوقت الذي كانت فيه اسبانيا والرأي العام الخارجي يترقبون تحقيق نصْر حاسم في الريف على يد وزير الحرب،

مُنيت الجيوش الغازية بفشل ذريع وهزائم متتالية، زعزعت كيان الإسبانيين، خاصة وأن "جراح" هزائمهم في الريف 1893 و1903 لم تندمل بعد. فوقفوا مندهشين أمام هذه الظاهرة العجيبة، وانشغلوا بالبحث عن سر هذه الطاقة المتجددة، فخلصوا أخيراً إلى أنها تكمن في شخصية الشريف أمزيان «الذي حارب ضد سلطة الروگي ـ يقول تقرير لمصالح الاستخبارات الإسبانية وظل وفيا للمخزن... واكتسب شرعية أكثر منذ تصديه لمحاربة الإسبان في 1909م، فنال بذلك مزيداً من النفوذ والصيت... إنه روح الحركة الموجهة ضدنا حاليا، والتي عرف كيف يحافظ على استمراريتها بفضل مواهبه وكلامه الحاذق البارع المقنع الذي ينفذ إلى الأعماق...».

لما تيقن الإسبان بأن طريقهم إلى الريف يمر عبر أمزيان، كتب وزير الحربية إلى قائد قوات الاحتلال بقطاع مليلية يقول له إذا كانت «... القذائف الصفراء [يقصد المال] ستصلنا بأمزيان... فإن كل ما ينفق في سبيل ذلك يظل رخيصا» بمقارنته مع مقابله، لكن ثبات موقف أمزيان ورسوخ مبدئه جعل الإسبانيين يرفعون الثمن ويغيرون العملة؛ إذ "عند الانتهاء من المفاوضات [الجارية لفرض معاهدة الحماية] سيتوجب علينا ـ يقول وزير الحربية تعيين خليفة في منطقتنا يمثلنا لدى السلطان يمكننا أن نوجه أنظارنا إلى أمزيان" عندئذ.

إلا أن أمزيان لم يكتف برفض جميع العروض والإغراءات التي قدمت له فحسب، بل راح يهيئ ويخطط للقيام بهجوم عام لتحرير المواقع المحتلة، خاصة بعد شيوع خبر توقيع معاهدة الحماية في 30 مارس 1912. وفي خضم هذا التحول الكبير والنوعي لمجرى الحرب، بانتقال أمزيان والمجاهدين من وضعية الدفاع إلى الهجوم، وما واكب ذلك من مظاهر الإبداع الشعبي في مجال تنظيم المقاومة والتخطيط للمعارك، سقط الشريف أمزيان شهيدا في 15 ماي 1912، برصاص الغدر على يد أحد رجال البوليس الأهلي، بعد أن نجح في توحيد قبائل الريف، وعلمها كيف توجه طاقاتها للدفاع عن وحدة الوطن واستقلاله. وهذا ما تأكد عندما أقدم الاستعمار على استئناف غزوه للريف بعد سنوات من وفاة أمزيان، حيث وجد أمامه مرة أخرى روح الشريف محمد أمزيان مزروعة في كل بقعة من أرض الريف.

كانت هذه الحرب منذ بدايتها دائرة بين طرفين غير متكافئين ؛ فمن جهة، هناك دولة اسبانيا باقتصادها المتفوق وعتادها الحربي العصري وجيشها المنظم والمدرب، تحظى بتأييد من الدول. وفي الجهة الأخرى هناك القبائل الريفية الضعيفة الفقيرة والمتأخرة بمحاربيها من المتطوعين، ناقصي التسليح، تحارب وحدها بدون أي سند معتمدة فقط على قواها الذاتية.

وإذا كانت هذه المعطيات تعزز سياسيا جانب الإسبانيين وتمنحهم تفوقا ماديا كبيراً، لدرجة يمكن معها اعتبار أية مقاومة من طرف الريفيين ضرباً من الحماقة، فإن سير العمليات الحربية أبان عن بعد نظر سياسي وانساني، وعن طاقات هائلة للمجاهدين، سواء من حيث التخطيط للمعارك أو التحمل والاستبسال والاستماتة في الدفاع عن الوطن، فارغموا بذلك عدوهم على منازلتهم فوق ميدان يتيح لهم تعويض ضعفهم المادي بفرض أسلوب حرب العصابات الأكثر ملاءمة. فنجحوا في معظم الأحيان في عزل مواقع الاحتلال الإسبانية عن بعضها البعض، ثم مهاجمة قوافل التمويل، ودفع جيش الاحتلال للخروج من مواقعه المحصنة واستدراجه إلى الكمائن المنصوبة له.

هكذا جسد أمزيان إرادة القبائل الريفية. فكان الزعيم البطل دون منازع، الوطني الغيور المخلص الذي لا يلين له عود في مقارعة الاستعمار، والقائد المحنك والمخطط العسكري بالفطرة، يتصدر المقاتلين، يقاتل إلى جانبهم، يحثهم من على ظهر جواده على الثبات في قتال عدوهم والتماس الاستشهاد.

وإذا كان أمزيان والمجاهدون قد تمكنوا من الوصول إلى إدراك الخطة التاكتيكية التي ساعدتهم على تحقيق انتصارات متتالية على جيش عصري ومنظم، فإنهم على العكس من ذلك، لم يهتدوا إلى الخطة الإستراتيجية التي تحقق النصر الحاسم، فأتاحوا بذلك لعدوهم فرصة استثمار العنصر الحاسم في تفوقه عليهم وهو سلاح المدفعية... إلا أن هذا التفوق لم يثنهم على الاستبسال والتضحية بأرواحهم في سبيل الوطن.

وثائق وزارة الحربية الإسبانية بمدريد ؛ أعداد من جريدة *El Telegrama del Rif* التي كانت تصدر آنذاك بمليلية؛ ع.الورياشي، *الكشف والبيان عن سيرة بطل الريف سيدي محمد أمزيان وأخبار مقاومته هو وإخوانه الريفيين لأبي حمارة ثم الإسبان*، تطوان، 1976.

Delbrel, G, *El Pretendiente y sus harcas en el Nordeste Marroqui, 1902-1908, Tanger, 1909 ; Gallego, Ramos, E, La Campaña del Rif 1909, Madrid,1909 ; Documentos presentados a las Cortes en la legislatura de 1907-08* por el Ministro... (Asuntos de Marruecos), Madrid, 1908 ; *Documentos presentados a las Cortes en la legilatura de 1911* por el Ministro del Estado D.Manuel F. Prito, Madrid 1911 ; Torcy, *les espagnols au Maroc en 1909*, Paris, Nancy,1911; Becher, J. *Historia de Marrueccos*, Madrid 1915 ; Maldonado, E. El Rogui, Madrid 1949 ; Estado Mayor Central del Ejército, *Historia de las Campañas de Marruecos*, Madrid; Ayache, G. *Les Origines de la guerre du Rif.*

مصطفى أريبب

أمزيان محمد بن القاسم الزهراوي (المارشال).

أمزيان لقب يعني "الصغير" وقد اشتهر به الجندي المغربي محمد بن القاسم الزهراوي الذي كان أول ضابط في تاريخ الجيش المغربي يرقى إلى رتبة مشير (مارشال)، وهو لا ينتمي إلى أسرة أمزيان ذات النسب الشريف صاحبة زاوية أزغنغن بإقليم الناظور التي منها بطل المقاومة المسلحة ضد الغزو العسكري الإسباني بناحية مليلية الشريف سيدي محمد أمزيان (1909 ـ 1912).

ولد محمد بن القاسم أمزيان بقرية بني أنصار بالقرب من مليلية يوم فاتح فبراير 1887 وتلقى دراسته الابتدائية والثانوية بالاسبانية بالمدينة المذكورة حيث كان يحمل الجنسية الاسبانية.

وفي 13 غشت 1913 التحق بأكاديمية المشاة بطليطلة وتخرج منها برتبة ملازم ثان يوم 23 يونيو 1916 حيث التحق بالجيش الاسباني وفي صفوفه شارك في العمليات العسكرية الاسبانية ضد المجاهدين العاملين في المقاومة المسلحة بناحية الناظور من سنة 1919 إلى سنة 1927 حيث كان يرأس فرقة من الجنود المغاربة المعروفة بقوات "الريگولاريس" Fuerzas regulares التابعة للجيش الاسباني.

وكان أمزيان من بين الضباط الاسبانيين الذين شاركوا في الانقلاب العسكري الذي قام به الجنرال فرانكو Franco ضد الجمهورية الاسبانية في يوم 17 يوليوز 1936 ؛ وفي الشهر الثاني انتقل من مليلية إلى إسبانيا حيث شارك على رأس قوات "الريگولاريس" في أهم المعارك التي جرت هناك أثناء الحرب الأهلية الاسبانية مثل معركة طليطلة ومدريد وأوفييدو Oviedo وطرويل Teruel ونافارا Navarra، ومن أجل هذا رقي أمزيان إلى رتبة كولونيل، كما عين مفتشاً للطوائف المغربية بمدينتي سبتة ومليلية بقرار من المقيم العام الاسباني بالمغرب الكولونيل بيگبيدير Beygbeder يوم 23 نوفمبر 1937.

وفي سنة 1941 ارتقى إلى رتبة جنرال، وفي السنة التالية عين على رأس الولاية العسكرية الثامنة بمقاطعة گاليثيا Galicia الإسبانية، كما عين سنة 1954 على رأس الولاية العسكرية بالجزر الخالدات.

وعند استقلال المغرب سنة 1956 تنازل محمد أمزيان عن الجنسية الاسبانية وبأمر من الملك محمد الخامس التحق بالقوات المسلحة الملكية ليشرف على عملية ادماج المحلات العسكرية الخليفية بالشمال في الجيش الملكي ؛ وفي 14 ماي من نفس السنة عين مفتشاً عاماً للقوات المسلحة الملكية المغربية.

وفي 14 ماي 1964 عين خليفة لرئيس المجلس الأعلى للدفاع الوطني الذي كان يرأسه الملك الحسن الثاني ؛ وفي يوم 19 غشت من نفس السنة عين وزيراً للدفاع الوطني للمرة الأولى.

وفي 24 فبراير 1966 عين سفيراً للمغرب بإسبانيا ؛ وفي 11 نوفمبر من السنة التالية عين وزيراً مكلفاً بتنسيق القوات المسلحة الملكية وذلك إلى أن عين يوم 17 يونيو 1968 وزيراً للدفاع للمرة الثانية.

وفي يوم ثاني أكتوبر 1970 رقي إلى رتبة مشير (مارشال) فكان بذلك أول ضابط في الجيش المغربي حصل على هذه الرتبة ؛ وكانت وفاته بالرباط سنة 1975.

مجلة الدرك الملكي، الرباط، ديسمبر 1970 ص. 11ـ12.

Ministerio del Ejercito. *Biografias de los generales de la cruzale nacional*, Madrid, 1941, p. 84 ; A. Losite, *Gestas hervicas*, Tetuan, 1942, p.102-103 ; M. Rubio Cabeza, *Diccionario de la guerra civil española*, Madrid 1987, t.: II, p. 541 ; *Ingreso de Ben Mizian en la Academia toledana, Rev. Blanco Y Negro*, Madrid N°1159, 1913.

محمد ابن عزوز حكيم

أمزيل عبد الرحمان ← الإنزگاني

أمزيل، محمد أُميمون. ولد حوالي سنة 1900 بأيت مساعد، ناحية إموزار مرموشة والتحق بصفوف جيش التحرير الذي كان مرابطا بإموزار مرموشة فتدرب على استعمال السلاح ضمن الوحدة التي كان يقودها إلياس ميمون أعقّي. وخلال هجوم منسق على المركز العسكري بإموزار مرموشة سقط أمزيل برصاص العدو، وذلك يوم 2 أكتوبر من سنة 1955.

وثائق المندوبية السامية.

عزالدين العلام

إمْزيلْنْ، قصر على الضفة اليمنى لوادي دادس الأعلى بالقرب من بومالن دادس. اشتهر صُنّاعُه، منذ وقت يصعب تحديده وحتى الآن، بالمهارة في صنع المجرفات الفولاذية الثقيلة الحادة التي تستعمل في قلب الأرض، وتسمى إيلزام أو إگلزام حسب اختلاف النطق (مفردها أَيَلْزِم أو أَگَلْزِم).

ويعني إمْزَيلْنْ (مفرد أمْزيل) في الأمازيغية الحدادين. وقد كان لهم بالواحات الجنوبية دور مهم خاصة في صنع الآلات الحديدية المستعملة في الأعمال الفلاحية مثل مقالب المحراث، ومختلف المجرفات، الخفيفة منها أو الثقيلة المطعمة بالفولاذ (الهـنْت)، وكذا مختلف الفؤوس وغيرها من الأدوات الحديدية المستعملة في الحياة اليومية. ومن الملاحظ أن الحدادة بنفس المناطق، كانت من الحرف التي يستخف بها السكان البيض، ولهذا كثيراً ما كان الحدادون من السكان السود (الحراطين، إسُوقين، إقَبْلين).

ومن المعلوم أن الحدادة بهذه المناطق تراجعت كثيراً خلال العقود الأخيرة نتيجة التطور التكنولوجي والصناعي العام الذي شهده المغرب خلال نفس العقود، الشيء الذي جعل الناس في غنى عن كثير من الآلات الصناعية العتيقة.

تحريات ميدانية.

محمد حماد

أمسا، برج، ومرسى، ونهر. فالبرج قديم يقع بمكان استراتيجي يطل على مرسى أمسا الواقعة بقبيلة بني سعيد الغمارية، وهو ولا شك من الأبراج التي أمر السلطان مولاي إسماعيل ببنائها على حدود المغرب سنة 1108 / 1696.

وكانت بالبرج المذكور حاميات تقوم بحراسة الشاطىء الموالي له، وكان المحسنون من أهل تطوان يُعيرون اهتماما بالغا لهذا البرج والأبراج المماثلة له، مثل برج مرتيل، وبرج رأس الطرف، فيحبِّسون على المجاهدين المكلفين بالحراسة

بها بعض ممتلكاتهم. وفي هذا الصدد نتوفر على حبس أوصى به التاجر الحاج أحمد بن محمد الحلو بتاريخ 30 جمادى الثانية 12/1196 يونيو 1782 حيث أوقف أملاكه على الأبراج الثلاثة المذكورة، غير أنه بسبب الإهمال يوجد برج أمسا اليوم في حالة خراب.

وأما نهر أمسا فيسمى في منبعه بجبل الصفايح بنهر الدرْدارة، ثم يعرف بنهر الخميس ، ثم بنهر أمْسا ، ويسقي أراضي قبيلتي بني حسان وبني سعيد، وتصب مياهه في البحر المتوسط بالمرسى المعروفة باسمة (مرسى أمسا).

م.داود ، *تاريخ تطوان*،1 : 242، 2 : 341.

Ministerio de la Guerra, *Accion de España en Africa*, 1930, 2: 51,112 ; Dom.nech Lafuente (Angel) *Geografia de la zona norte del Protectorado de Espana en Marruecos*, 1942, p.40-86 ;Cabello Alcaraz (J) *Apuntes de geografia de Marruecos*, 1951, p. 89.

إمسّان، ناحية طبيعية بالصحراء المغربية تقع بإقليم وادي الذهب بين النواحي التالية: ونكجير والتِّرس وإسمول، وبشاطئها على المحيط الأطنلتي يوجد خليج الرأس الأكحل المعروف عند الإسبان بشينطرا Cintra.

Camero Ruiz, Ismael, *Vocabulario* geografico - Sahariano, Madrid, 1955, p. 155.

محمد ابن عزوز حكيم

أمْسْطُوطْ، عبد الحق بن أبي طاهر المغيطي، أبو محمد، ومعنى أمسطوط المجنون. ذكره صاحب *التشوف* في صلحاء دكالة من أهل القرن السادس الهجري، ولعله أدرك القرن السابع ، مات ببلاد المشرق .

ي. التادلي ، *التشوف*، ص 432.

أحمد التوفيق

أمسكروض ← إداوْزيكي

أمْسْمْرِيرْ أو سَمْرِير، مركز إداري تابع لدائرة بومالن دادس، استحدث في بداية الثلاثينات لتسهيل التدخل الاستعماري في الجنوب. وقد اختير للمركز موقع استراتيجي بين قبائل رُحّل قوية آنذاك وهي أيت حديدو وأيت مرغاد وأيت عطا - نُ - اسيكيسْ وأيت سمرير وأيت سْدْرَاتْ الجبل. بلغ عدد سكان القيادة سنة 1936 حوالي 6010 نسمة.

قيادة أمسمرير من القيادات الجبلية التي لا تتصل بالمجالات المحيطة بها إلا بواسطة خوانق (خانق تدغة وخانق دادس) وطرق غير معبدة، ونظرا لأهمية الارتفاع فإن مجالها يتلقى تساقطات مطرية تصل حتى 600 ملم بالإضافة الى ثلوج، إلا أن البرودة تعوق كل الأنشطة الزراعية، لذا اعتمد السكان أساسا على تربية الماشية الصغيرة وبعض الزراعات التي تشغل مجالا ضيقا للشعير والبطاطس.

ضيق الموارد الاقتصادية والانفجار الديمغرافي عاملان أديا إلى الدفع بالسكان نحو البحث عن موارد أخرى إما بالانخراط في أسلاك الجندية أو الانزلاق نحو المراكز النشيطة عند قدم الأطلس كقلعة مْكُونَة وبُومَالْنْ دَادْسْ وتِنْغِيرْ بالإضافة إلى محاولة تكثيف الإنتاج الزراعي بتَوجيه إنتاج البطاطس نحو التسويق وإدخال مغروسات التفاح مؤخرا.

A.G.P, Martin, *D'Azilal au Dades*. B.S.G.M., t. IV fac. 5, pp 85-115. 1925.

محمد أيت حمزة

أمْسنَاوْ، سعيد بن أحمد بن موسى السوسي أصلا، التادلي نشأة و مدفنا، و هذه النسبة أمازيغية لإقليم تامسنا المعروف اليوم بإقليم الشاوية جنوب الدارالبيضاء.ويدعى أيضا سعيد المسناوي - بياء النسب العربية - . من أكابر شيوخ الطريقة الجزولية الشاذلية، أخذها مباشرة عن عبد العزيز التباع أشهر مريدي الشيخ محمد بن سليمان الجزولي.

قام أمسناو بسياحة دامت ثلاثين سنة لقي خلالها نحو أربعين من الشيوخ الصالحين، خدمهم وأخذ عنهم، ثم استقر بتادلا وأسس بها زاوية الصومعة، نسبة إلى صومعة جامع داي حاضرة تادلا القديمة بجوار مدينة بني ملال الحالية.

لم يهتم الذين ترجموا لسعيد أمسناو بجانب التكوين العلمي لشخصيته، مكتفين بجانب الصلاح و الكرامات. لكن قد يستنتج من نشاط زاوية الصومعة في عصره وكثرة المترددين عليها وأحوال بعض المتخرجين على يده فيها أنه كان إلى جانب التربية الصوفية أستاذا مدرسا يلقن التلاميذ القرآن ومبادئ اللغة والدين.

يذكرون أن عدد مريدي سعيد أمسناوْ في زاوية الصومعة بلغ ثمانمائة أو ألفا كان يطعمهم و يسهر على تربيتهم عن قرب، وربما أخذهم بالشدة و ضربهم بالعصا حرصا على نفعهم وتقويم سلوكهم، ومع ذلك كانوا واقفين عند إشارته « لا يتحركون لشيء إلا بإذنه و بنية صحيحة» *(ممتع)* .

لا تعرف سنة وفاة الشيخ أمسناو، وإنما تتفق كتب التراجم على أنه توفي في العشرة الخامسة من القرن التاسع الهجري.

م .ابن عسكر، *دوحة* ؛ ع .الصومعي، *التشوف الصغير*، مخطوط؛ العروسي، *المرقي في مناقب سيدي محمد الشرقي* ؛ م .المهدي الفاسي، *تحفة أهل الصديقية*، مخطوط ؛ *ممتع الأسماع* ؛ ع .ابن إبراهيم،*الإعلام*، ج 10.

محمد حجي

أمْسِيطْنْ، كتلة تقع في الشمال الغربي لمنطقة حاحة، تصل ارتفاعاتها إلى حوالي 912 م، عبارة عن مرتفع طولي على مسافة حوالي 20 كلم من الشرق إلى الغرب، اتساعه 10 كلم من الشمال إلى الجنوب. يتميز السفح الشمالي بكونه أقوى رطوبة وأكثف نباتا من مثيله الجنوبي حيث الجفاف وقوة التقطع الناتج عن التعرية المائية وقوة

الانحدار الذي يصل محليا في كثير من الحالات إلى أكثر من 25 درجة.

وتتميز الكتلة بكونها منطقة جبلية و غابوية، خالية من السكان. ولهذا فإن الدراسة ستتركز على الجانب الطبيعي والبيئي.

يبلغ معدل الحرارة في الجبل حوالي 9°، أما متوسط التساقطات فيبلغ 500 ملم سنويا في الوقت الذي تتراوح فيه قيمة التبخر المتاح بين 1200 و1500 ملم/ سنة. وعلى هذا الأساس فإن طول مدة الجفاف تتراوح بين 5 و6 أشهر حسب التوجيه. وتنتمي المنطقة من الناحية البيومناخية إلى الطبقة شبه الجافة في الارتفاعات السفلى وإلى الطبقة شبه الرطبة قرب القمة.

أغلب التكوينات الصخرية لهذه الكتلة تعود إلى العصر الجيولوجي الثاني. ففي الغرب تظهر الطبقات الطينية المالحة والتي يتم استغلالها هنا كمملحات (مملحة إذاوعْزا). هذه الطبقات تعود إلى الترياسي. ثم هناك تكوينات تعود إلى العصر الجوراسي والكريطاسي وتتميز بتوالي الطبقات الكلسية والطينية. أما تكوينات الزمن الرابع فتتمثل هنا في طبقات رصيصية تعود إلى الفترة المغربية.

أهم الاصناف النباتية الموجودة في المنطقة، تتكون أساسا من شجرة العرعر ويكسو تقريبا كل الكتلة ويبلغ علوه حوالي مترين على السفوح وفي مناطق الاعراف وحوالي 6 أمتار في قعور الأودية. هناك أيضا شجرة البلوط الأخضر إضافة إلى شجرة أرگانْ. وتتوفر في المنطقة كذلك أنواع مدارية أخرى إضافة إلى الزيتون والبطم.

أما عن علاقة توزيع هذه الأصناف النباتية مع باقي عناصر البيئة، فيمكن القول إن المعطيات المناخية والترابية تلعب دوراً أساسياً في هذا المجال. فالبرودة الشديدة في القمة تحد من إمكانية تأقلم العرعر حيث يتم تعويض هذه الشجرة بشكل تدريجي نحو الأعلى بشجرة البلوط الأخضر والقطلب، كذلك يحدث في قدم الجبل تعويض مماثل حيث مؤهلات استيطان العرعر تتضاءل بشكل كبير أمام المؤهلات الطبيعية لأرگان مع ظروف الجفاف. ولهذا وعلى السفح الظليل، نجد أن أرگان يختفي تماماً انطلاقا من مستوى 500م بينما يتوفر هذا الصنف حتى مستوى 800م على السفح الجنوبي. ولذا يتركز البلوط الأخضر أيضا بشكل كثيف على السفح الظليل في المستويات العليا.

إضافة إلى هذا فإن التربة تتدخل هي الأخرى في التوزيع، ففوق التربة الحمراء هناك نوعان من التكوينات الشجرية، البلوط الأخضر من جهة ويتركز فوق التربة المصولة و العرعر من جهة أخرى و يتركز فوق التربة غير المصولة . كذلك تتركز مجموعة من الأصناف الالفحمضية فوق التربة الرملية مثل الخزامى. ويعتبر الإنسان عنصرا فعالا من بين عناصر البيئة في المنطقة ومن جراء هذا فإن المنطقة تتعرض إلى ضغط استغلالي خطير قد يؤدي إلى تغيرات أساسية في التوازن البيئي للمنطقة،إذ يستغل خشب العرعر بشكل كثيف في الاستعمالات المنزلية أو كمصدر للطاقة، كما تستغل الغابة أيضا لاستخراج الصمغ وللرعي. وفي هذا المجال تجب الإشارة إلى أن ماشية السكان المجاورين للجبل تتكون أساسا من الماعز، وهذا الأخير معروف بدوره الكبير في تدهور الغابات، وقد تعرضت المنطقة لعدة حرائق ذات انعكاسات جسيمة على النباتات.

دراسة ميدانية.

سعيد خليل

أمْطُوطْ، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة تَغْزُوتْ بناحية صنهاجة، وكان جل أفرادها يتعاطون صنعة الخرازة بمهارة فائقة حيث نجد أشهرهم سنة 1305 / 1888، وهو المعلم عبد السلام يصدر البلغة التطوانية إلى بلاد الشرق، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

ع .سكيرج، *نزهة الاخوان* ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 11 ؛ م.داود ، *مختصر تاريخ تطوان*،2 :329 ؛ م.ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias ilustres* ; Isidro de las Cagigas, *Familias* ; *Vademecum*. M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

أمْغَارْ، جمعه إمْغَارنْ : كلمة أمازيغية مأخوذة من فعل إمْقُورْ، وتعني الضخم أو الكبير أو العظيم أو المسن من الأشياء و الأحياء، كما تعني المرء العالي الشأن والقدرة والدرجة داخل مجتمعه، و تطلق كذلك على الحاكم والرئيس وكل من يمارس سلطة ما في المجتمع. ثم اختصر اطلاقها على شيخ القرية أو الفرقة أو القبيلة.

وبهذا المعنى الأخير اكتسبت مدلولا تاريخيا، ارتبط بتطور أوضاع المجتمعات الأمازيغية، الجبلية منها على الخصوص، على مستوى التنظيم السياسي والمجتمعي، بين التسيير الجماعي «الديموقراطي»، والهيمنة النخبوية الأوليگارشية والحكم الفردي الاستبدادي.

فإذا كانت كلمة أمْزوار مرتبطة بالتسيير الجماعي «الديموقراطي» الإنفلاسي - في أحسن الأحوال على أقل تقدير - فإن كلمة أمغار وثيقة الصلة بالنظام الأوليگارشي والاستبدادي في غالب الأحيان و خاصة إذا كانت وظيفة أمغار مرتكزة أساسا على سلطة عليا كسلطة القائد أو العامل، لا على أسس التوازن المنبثقة من تعامل مختلف الفعاليات المحلية، سواء على مستوى المجموعة التي يشرف عليها، أو على مستوى علاقاتها مع المجموعات الأخرى المجاورة.

ومع ذلك يبقى مشكل تحديد المعنى الدقيق للمدلول الوظيفي، مرتبطا بالظروف الوقتية لكل حالة، و بطبيعة العلاقة بين أمْغار الحاكم و جماعته، هذه العلاقة التي تخضع بالضرورة لمتطلبات النسيج المجتمعي بكل أبعاده، داخل المجموعات ذاتها.

إن أقدم استعمال لكلمة أمغار في المصادر المكتوبة، حسب ما نعلم ورد في كتاب : *أخبار المهدي* للبيدق. الذي ذكر أن والد الإمام المهدي ابن تومرت الموحدي كان ينعت بأمغار، ويبدو أن إطلاق لقب أمغار على أبيه، يعني أنه كان يمارس وظيفة المشيخة في قومه. والدليل البارز على ذلك هو أن الإمام المهدي نفسه «كان يلقب في صغره أيضا: أمغار. وسمي إخوته "أيت أمغار" أو بني أمغار». كما كان جده من أبيه يلقب بـ أكَليد ومعناها السلطان أوالأمير أو الملك.

إننا لا نعرف بدقة كيف ومتى تم تحول المجتمعات الجبلية من نظام إِنْفْلاَسْ وإِمْزْوَارْ، الذي يسود فيه نوع من «الديموقراطية» البسيطة، إلى نظام مجالس النخبة أو «أيت أربعين» وأمغار، الذي تكون فيه القوة أساس الحكم، ثم إلى نظام إِمْغَارنْ الذي استغني فيه عن المجالس الجماعية وأصبح فيه الحكم فرديا يتوارث.

ولكننا نعرف أن الصراع بين الأنظمة المذكورة كان دائما متوقدا، تغذيه الأزمات المختلفة، وتميل به الظروف نحو ترجيح كفة واحدة منها. وبما أن الأزمات المقصودة كثيرة ومتوالية، لأن منها ما تسببه الطبيعة ومنها ما ينتج عن السياسة المحلية أو المركزية، فإن ذلك الصراع اتسم بالحدة وطول المدة، بحيث لم يحسم في بعض المناطق الجبلية إلا في القرن العشرين. و الحسم كان طبعا لصالح إمغارن الذين أصبح بعضهم قوادا يستمدون سلطتهم من دعم المخزن المركزي.

غير أن هذا الاتجاه بدأ يتغلب، على ما يبدو، قبل التاريخ المذكور بقرون، ويظهر ذلك بوضوح من خلال كتاب *رحلة الوافد* الذي كتبه ابن شيخ زاوية تاسافت بوادي نفيس في النصف الأول من القرن الثامن عشر. حيث يظهر وادي نفيس والمناطق المجاورة له موزعا على عدد كبير من «إمغارن» الذين كانوا يمارسون الحكم في مناطقهم، بشكل يكاد يكون فرديا. لأن مجالس الجماعات لا نكاد نجد لها أثرا في مجال تسيير شؤون المجموعات المختلفة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

إذا كان نظام إمغارن حلقة متوسطة بين نظام الجماعات ونظام القواد، فإن ظهوره كان نتيجة للتطورات السياسية المحلية في حين نلاحظ أن تحوله بعد ذلك إلى نظام القواد ناتج عن السياسة المخزنية التي تفضل التعامل مع حكام أقوياء، يضمنون لها خضوع السكان وجمع ما ينوبهم من ضرائب.

ورغم أن وظيفة أمغار بقيت حية في ظل نظام القواد، فإن مدلولها الأول كمؤشر مجتمعي تغير كثيرا، و اكتسبت معنى آخر يقتضي تحديده دمجها في إطار أجهزة الدولة المركزية.

أ. البيذق، *كتاب أخبار المهدي*، باريس،1928، ص : 29، 30، 116، 118، و ما بعدها ؛ أ.الناصري، *الاستقصا* 2: 76 ؛ ع .بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*، 124 وما بعدها.

Ch. de Foucauld. *Dictionnaire*, t. III, p 1235 ; Id. *Reconnaissances*, p 91 - 92 ; R. Montagne, *Les Berbères*, p. 134 sqq ; *E.I*, p. 146, 1214 sq ; *E.B.*, IV, P. 590 - 591.

علي صدقي أزايكو

أمْغار (آل.) ← الأمغاري

أمْغَار، أسرة تطوانية شريفة، أصلها من قبيلة بني رزين الغمارية. ومعنى الكلمة باللهجة الريفية «الشيخ» أو «المقدم»، وقد انتقلت هذه الأسرة إلى تطوان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري وكان جل أفرادها يعملون في الجيش حيث نجد أحمد ومحمد يعملان كبحارين في حامية تطوان سنة 1246 / 1830. كما نجد عبد الرحمان يعمل كقائد بفرقة المدفعية في نفس السنة.

ع . سكيرج، *نزهة الاخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 27 ؛ م . داود ، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 :329، *تاريخ تطوان*، 8 : 212 و214 و351 ؛ م . ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Fàmilias ilustres* ; Isidro de las Cagigas, *Familias. Vademecum*. (ano 1931 - 1932) (M) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

أمغار، التهامي بن الطيب المكناسي. فقيه مدرس أديب شاعر، درس في مسقط رأسه مكناس على الغازي بن العربي ابن عبود و محمد بن الحسن الوكيلي وغيرهما. وأخذ عنه فيمن أخذ محمد بن محمد بن بصري صاحب الثبت الكبير المعنون *بإتحاف أهل الهداية والتوفيق والسداد* الذي انتهى منه عام 1206 / 1711. وله مقصورة في مدح مكناس منها :

لله ما أبهى عمائر الحُلَى   معـالم الأنـس مطالـع المُنَى
معاهدٌ ما برحت محفوفـة   بظـل أمـن مـن فراديس الهَنا

توفي صبيحة عيد الاضحى من عام ..11. وقد ترك ابن زيدان مرتبتي الآحاد والعشرات فارغتين. ويقدر أن تكون وفاته في العقود الأخيرة من القرن الثاني عشر (18م).

م. بصري، *اتحاف أهل الهداية*، مخطوط ؛ ع. ابن زيدان، *اتحاف*، 1 : 239 - 242 و2 :106 ؛ ع . بنعبد الله، *الشعر والشعراء بالمغرب*، مخطوط.

محمد حجي

ابن **أمغار، عبد السلام** بن محمد الصنهاجي، أبو محمد، من صلحاء رباط تيط الذين عاصروا الأمراء المرابطين و الموحدين في مقامهم المعروف إلى اليوم جنوبي مدينة ويمازيغن (الجديدة). وعبد السلام هذا من أهل القرن السادس وقد ذكر الأزموري أن أمه من بني عبَّاد أمراء إشبيلية، كان من الزهاد لا يأكل إلا صيد البحر.

ابن **أمغار، محمد بن إسحاق** الصنهاجي، من صلحاء رباط تيط الذي بساحل دكالة جنوبي أزمور، وأمغار معناه كبير القوم أو الشيخ المبجل. تميز أهل بيته باتباع السنة ونُعتوا بالولاية. كان معاصرا لأبي شعيب السارية دفين أزمور، وهو من أعيان بني أمغار الأقدمين.

ي.التادلي، *التشوف*، ص 209 ؛ ع. الازمـوري، *بهجة الناظرين*، مخطوط خ. ح.1622 ومخطوط خ.ع.د 1501 ؛ م. الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 2 :218 ؛ ع. ابن إبراهيم، الإعلام، 8 :212.

أحمد التوفيق

أمغار، محمد الصغير، من متصوفة القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ينتمي إلى أسرة الأمغاريين الشهيرة بتوارث العلم والصلاح. تولى تسيير شؤون رباط تيطنفطر (على ساحل دكالة) في أعقاب أزمة داخلية عاشها هذا الرباط منذ القرن السابع (13 م)وذلك بسبب انحراف شيوخه المتأخرين عن مبادئه الأصلية وتهافتهم وراء المناصب الدنيوية والامتيازات المادية التي منحها المخزن المريني لكثير من أشراف المغرب، وهو ما زاد من احتواء رباطهم وجعله مرتبطا بسياسة المخزن. كما رافقت تولية محمد أمغار الصغير ظروف أزمة شاملة عاشها المغرب خلال القرن التاسع (15 م) وما واكبها من تزايد التهديدات الأجنبية لسواحله وبالخصوص ساحل دكالة حيث رباط أجداده المشار إليه آنفا. لقد كان لهذه الظرفية أثر واضح في تعاليم محمد أمغار الصغير التي ستجد لها تجسيدا حيا في الحركة الجزولية.

لكن هذه الاهمية لم تعكسها أخبار محمد أمغار الصغير في جل المصادر التاريخية وكتب التراجيم التي جاءت ضنينة ومجردة من كل قيمة فعلية وهو ما حال دون تجميع ترجمة تقريبية تمكن من تلمس جوانب حياته العلمية و الصوفية، بل عادة ما ارتبطت شهرته في جل المصادر بشخصية تلميذه محمد بن سليمان الجزولي، وعن هذا الأخير علمنا أنه كان شيخه في التصوف وصلة سنده بالطريقة الشاذلية.

وانطلاقا من مصادر ترجمة الإمام الجزولي أمكن إدراك الأثر الصوفي لمحمد أمغار الصغير، إذ عادة ما كان يذكره باسم الشيخ، ونعلم كذلك في نفس تلك المصادر أن الامام الجزولي قضى برباطه قرابة أربع عشرة سنه تلقى خلالها تعاليم طريقته واعتكف على التعبد.

ومن الأخبار القليلة التي رويت عن محمد أمغار الصغير تأكد أنه كان مخالفا في نهجه الصوفي لتعاليم جده أمغار الكبير، وهي التعاليم التي لم تعد تصلح لظروف القرن التاسع (15 م)، بحيث ركز على التوعية الرامية إلى إصلاح عقيدة المجتمع ورفع آثار الجهل وانحراف العقيدة و محاربة الأجنبي.

ونظراً لأهمية دوره هذا بين القبائل الدكالية وبحكم سياحاته المتعددة وتكوينه لقاعدة واسعة من الأتباع وصف أمغار الصغير بالقطبانية، وزادت سمعته الصوفية بحفظه للسند الشادلي، و لعل هذه المكانة هي التي جعلت أحمد بابَ السوداني يصفه في *نيل الابتهاج* بـ «أوحد وقته».

لم يكن محمد الجزولي تلميذ محمد أمغار الوحيد المتوفر على شهرة صوفية ولفوذ واسع، بل كانت هناك ثلة من المريدين المبرزين، لنا في أبنائه الستة خير ما نستدل به على ذلك.

فقد أشار محمد أمغار على أولئك الأبناء - الأتباع في نفس لحظة إشارته على الامام الجزولي، لاشهارأمرهم بين القبائل، واختار لكل منهم مكان نشاطه، وهكذا اختار حاحة لإبراهيم وأبي زكرياء، وعين الصحراء لأبي يعقوب (زاوية أسول) ومحمد، بينما استقر عبد الرحمان بسوس، وعبد الله بمركز داي القديم.

ومن نتائج هذا الانتشار استعادة الأمغاريين لسمعة رباطهم القديم وتنامي أدوارهم بصورة واسعة في بيئة متأثرة بأزمات متنوعة.

ع . الزموري الأصغر، *تقييد حول شرفاء المغرب*، مخطوط ؛ أ. باب السوداني، *نيل* ؛ م.المهدي الفاسي، *ممتع الاسماع* ؛ م. الكتاني، *سلوة*.

أمغار، محمد الكبير، لا يعرف تاريخ ولادته ووفاته بدقة، والغالب على أقوال المترجمين له أنه من أهل القرن السادس (12 م)، عاصر العديد من مشاهير متصوفته، وكانت له ببعضهم صلات مقطوع بثبوتها، كالشيخ أبي شعيب أيوب السارية الأزموري، وعبد الخالق بن ياسين الدغوغي ؛ كما كان له ضلع في بعض الأحداث المشهورة أيام دولة المرابطين، كاستشارته من طرف علي بن يوسف المرابطي (500-537 / 1106-1142) في قضية تسوير مراكش، ويذكر كذلك اتصاله بأبي بكر بن العربي المعافري خلال قدومه إلى المغرب. و نعلم أن هذا الشيخ كانت له رحلة إلى المغرب أواسط القرن السادس أتحف خلالها بيت آل أمغار بمؤلف صوفي تبركا بهم وبشيخ رباطهم، أسماه : *سراج المريدين في آداب الصالحين*. وبناء على هذه القرائن يمكننا الاطمئنان إلى القول بأن ولادة محمد الكبير توافق الثلث الأخير من القرن الخامس، وأن وفاته تقارب وفاة بعض أقرانه من المتصوفة المحقق تاريخ وفاتهم، كعبد الخالق الدغوغي المتوفى سنة 571 هـ. ومما يعزز هذا الاحتمال أن مشيخة رباط تيط ستتحول إلى أحد أبنائه ابتداء من الثلث الأخير من القرن السادس.

أما من حيث أوليات محمد الكبير أمغار في التصوف والعلم فإننا لا نملك غير إشارات تتحدث عن ملازمة أبيه إسحاق بن إسماعيل في سلوك الطريقة واتباع السنة وكثرة التردد على الخلوة بساحل تيطنفطر (مركز مولاي عبد الله أمغار الحالي بساحل دكالة). كما نعلم من خلال المصدر الوحيد الذي دون أخباره : *بهجة الناظرين* للزموري أنه تلقى بعض المواد الفقهية المعروفة في عصره *كالمدونة*. غير أن علاقته المبكرة بأبي شعيب أيوب السارية كانت أكثر

أثرا على سلوكه الصوفي، إذ أخذ عنه لمدة طويلة آداب السلوك، وبفضله استقامت طريقته الصوفية التي اشتهرت لاحقا بالطائفة الصنهاجية (نسبة إلى صنهاجة أزمور) تمييزا لها عن الطائفة الشعيبية المنسوبة إلى أبي شعيب السارية.

امتزجت تعاليم أبي عبد الله الصوفية بهالة من الكرامات و خوارق العادات، جعلت مؤرخي المناقب يعتمدون عليها لقياس تعلق الناس به. ومن المشاهدات التي دونتها تآليف أولئك الكتاب، كرامة المشي على الماء التي ستتحول بعد أمغارالكبير إلى ركن أساسي في تصوف الأمغاريين. وقد ارتبطت هذه الكرامة بعين ماء حلو بين صخور ساحل تيطنفير كان يتردد عليها شيخ الرباط وبعض أقرانه من المتصوفة بقصد الخلوة و مداومة الصيام ولا يفطرون إلا على مائها، لذلك أسماها صاحب كتاب *بهجة الناظرين* بعين الفطر، كمحاولة منه لتعريب الأصل البربري الشائع قبل القرن الثامن / الرابع عشر. وستصبح تلك العين إرثا أسرويا للأمغاريين، وكثيرا ما ذكرت ضمن أقوال أبي عبد الله بن أمغار : «هذه العين ورثتها عن أبي عن جدي، وأرجو أن تورث عني» (*التشوف*: 211).

وبغض النظر عن الشهرة التي كسبها ابن أمغار من جراء تلك الكرامة، شهدت له جل المصادر التي وقفت عند أخباره باستقامة نهجه السني، وبإحسانه لمجتمع صنهاجة، وكثرة إغاثته للمظلوم ومساعدة المحتاج، وتشجيع الراغبين في أداء مناسك الحج، إما بالعطاء السخي أو بمكاتبة بعض العلماء.

ويعود انفتاح محمد أمغار على العلماء من خارج القطر الدكالي (كبني العزفي حكام سبتة) إلى المكانة العلمية لرباط تيط ابان مشيخته، وإلى استقامة نهجه السني وسط بيئة دكالة المدنسة بالبدع البرغواطية، فكان ذلك أكبر حافز على استقطاب العديد من التلاميذ و المريدين من خارج دكالة، ومن هؤلاء نذكر يحيى المصطاوي الهسكوري وأبا موسى داوود الدكالي وأبا محمد صالح الماجري صاحب رباط أسفي،الذي تردد على محمد أمغار منذ صباه، حيث أخذ عنه جملة من العلوم الدينية، كان أهمها القراءات.

ونسجل بعض المواقف الدالة على قوة مركز محمد أمغار خلال حكم علي بن يوسف المرابطي، وهي وان كانت متباينة، فإنها تدل على امتلاك هذا التصوف لسلطة روحية كبيرة ووزن اجتماعي واضح بين صنهاجة دكالة. ومن هذه المواقف تخلفه ـ خلال الفترة الاولى من حكم علي بن يوسف ـ عن حضور جمع للاولياء والصالحين بقصد اختبارهم من طرف الأمير المرابطي. ومن غير المستبعدأن يكون ذلك الموقف مرتبطا بقضية إحراق كتاب *إحياء علوم الدين* للامام الغزالي، وهو المؤلف الذي كانت له مكانة في نفوس العديد من المتصوفة، ونعلم كذلك أن *الإحياء* أدمج ضمن مقروءات رباط تيط خلال وصول محمد أمغار إلى مشيخة الرباط، وهو ما يدفع إلى الاعتقاد بانضمام هذا المتصوف إلى صف المعارضين لإجراء الأمير المرابطي.

إلا أن هذا الموقف المعارض لم يستمر طويلا، إذ تم تجاوزه باستشارته من طرف نفس الامير في أمر تسوير مراكش، وإن كانت هذه الاستشارة لا تحمل دلالة كبرى إلا انها ستفتح عهدا جديدا بين الأمير المرابطي وشيخ رباط تيط، تبلور بصورة واضحة في دعمه للدولة المرابطية خلال محنتها أمام الموحدين. ونستدل على ذلك بجملة من الاحداث التي أوردها مؤلف *بهجة الناظرين*، والتي وإن صيغت بأسلوب مبالغ فيه، فإن مضمونها لايثير الشك. ومن الادلة المحققة على ثبوت هذا التحول في علاقة محمد أمغار بالأمير المرابطي، كتاب صادر عن هذا الأخير سنة 527 / 1132 يلتمس فيه الدعاء من شيخ تيط ويشيد بخصاله الدينية. ونستطيع ان نربط بين مضمون هذا الكتاب وظرفية الدولة المرابطية خلال نهاية حكم علي بن يوسف حيث تقوت شوكة الموحدين وخسر المرابطون أول شوط في المواجهة العسكرية. وقد بينت المراسلة، بصورة غير مباشرة، رغبة الأمير المرابطي في استغلال نفوذ أمغار بين صنهاجة دكالة قصد تعبئتهم ضد الموحدين. وسوف تكشف الأحداث اللاحقة أن هذه المنطقة بالذات كانت معقلا أساسيا للمعارضة المرابطية، كما ظهر من تلاحق الأحداث أن الموحدين سيغضون الطرف، لمدة طويلة، عن الاهتمام برباط تيط، ربما كتأديب لشيخه الذي ساند المرابطين حتى نهايتهم وتمسك بتعاليم المذهب المالكي. وسيفقد الرباط عقب تلك الأحداث الكثير من مكانته الاجتماعية والعلمية. ومما زاد من أزمته استقدام عناصر غريبة عن الوسط الدكالي وبثها بصورة أخلت بأدواره بين برير صنهاجة.

ي. ابن الزيات، *التشوف* ؛ مؤلف مجهول، *مفاخر البربر*، اعتنى بنشره ليفي بروفنصال بعنوان : *نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى*، 1934 ؛ أ.ابن قنفذ، *أنس الفقير* ؛ ع.الزموري، *بهجة الناظرين*، مخطوط ؛ م.الكتاني، *سلوة*؛ م. الكانوني، *جواهر الكمال*، 1356 هـ ؛ أ. العدوي، *أبو عبد الله أمغار*؛ مجلة دعوة الحق، عدد 5، 1976.

محمد المازوني

ابن أمغار، يوسف بن محمد الصنهاجي، أبو يعقوب. من الموصوفين بالصلاح من أهل رباط تيط بساحل دكالة. وكان كبير الشأن منهم، حضر جنازته عدد من الناس قدروا بخمسة عشر ألفا.

ي. التادلي، *التشوف*، ص 426.

أحمد التوفيق

أمغارة، أسرة تطوانية شريفة أصلها من الأندلس حيث لازالت توجد بمقاطعة المرية قرية اسمها Magara. ومن أفراد هذه الأسرة بتطوان التاجر عبد السلام الذي كان حيا عام 1197 / 1783، والوجيه محمد الذي كان حاكما

بتطوان سنة 1225 / 1810، والفقيه عبد الرحمن الذي توفي سنة 1343 / 1924.

ومازالت هذه الاسرة موجودة بتطوان حيث يملك أحد أفرادها وهو الأستاذ محمد أمغارة أكبر مجموعة للصور التاريخية المغربية.

ع. سكيرج، *نزهة الاخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 27 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 :329 و336 ؛ *تاريخ تطوان*،2 :358 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias ilustres* ; Isidro, de las Cagigas, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

الأمغاري، أسرة يصعب على المتتبع لأطوار تاريخها الصوفي الخروج بنتيجة نهائية حول أصولها الأولى. فإذا كان أغلب النسابين المغاربة قد اتفقوا على جعل عبد الله بن إدريس جدّ الأمغاريين الأعلى، فإنهم بالنقيض اختلفوا في إعطاء عمود موحد لنسبهم، وهو ما قلّل لدى البعض من مصداقية صحة نسبهم، وأدى إلى التشكيك في شرفهم.

نذكر منذ البدء أن هذه الأسرة الصنهاجية البربرية تعرضت للإهمال، وما التناقض الصارخ في أعمدة نسبها سوى دليل على الجهل بأصولها الحقيقية.

أما تسميتهم بالأمغاريين فإن اللبس حولها أقل، إذ يعود أصل التسمية إلى جدهم إسماعيل، المستقر بساحل أزمور بمركز تيطْنفطر المهجور حوالي الثلث الأخير من القرن الرابع /10 م. ويحتمل أن يكون حمله لذلك اللقب مرتبطاً بدوره الوعظي بين صنهاجة دكالة أكثر من ارتباطه بأغراض سياسية أو قبلية.

وأول وثيقة رسمية ورد فيها لقب أمغار، رسالة من تميم بن زيري اليفرني (424 ـ 448 هـ) إلى أبي جعفر إسحاق ابن إسماعيل. وبعودتنا إلى أصول الأمغاريين الأولى نجد أن أعمدة نسبهم وأخبار بعض الحوليات التقليدية تباينت وشاع بين بعضها الخلط الواضح في أسماء وكنى العديد من شيوخ الأسرة. ومن مظاهر هذا التباين كون المصادر اختلفت في أصولهم الجغرافية، حيث نجد أن طرفا يجعلهم من المشارقة وطرفا ثانيا يعتبرهم من المغاربة، بينما يقر الطرف الأخير أنهم من المغاربة الفارين إلى المشرق تحت دواعي غامضة. ويمكن أن نعتبر الرأي الأخير أكثر توافقا مع أحداث القرن الرابع(10 م) نظراً لوضعية الأدارسة والقمع الذي تعرضوا له من طرف موسى بن أبي العافية المكناسي، مما أجبر الكثير منهم على التستر أو الفرار إلى المشرق.

وانطلاقا من مجمل المعلومات المتوفرة عن هذه الأسرة في بعض المصادر، نسجل المعطيات التالية المتعلقة بالأصول. فالأمغاريون يستأثرون بالأحداث المتعاقبة على المغرب خلال العهد السابق للفترة المرابطية، ولم يحتفظوا لأنفسهم بمستقر دائم إلا لحظة امتلاكهم لسلطة روحية مكنتهم من ضبط علاقاتهم بالمجموعة البشرية التي احتضنتهم، أعني النشاط الصوفي بين صنهاجة دكالة، وهو النشاط الذي سبق بقليل انطلاق الحركة المرابطية والمرتبط بمحاربة البدعة البرغواطية، وتعزز هذا الرأي جملة من الإثباتات الواردة في كتاب *بهجة الناظرين* للزموري، المصدر الوحيد الذي حفظ نشاط الأسرة الأمغارية قبل أفول نجمها في مرحلة المرابطة بتيطنفطر.

وتعتبر حالة القمع التي تعرض لها الأدارسة خلال تسلط موسى بن أبي العافية المكناسي عاملا أساسيا لفهم التطورات اللاحقة لأسرة الأمغاريين، وبدونه لا يمكن أن نفهم مدلول تسميتهم ولا دواعي تلك التحفظات التي أبداها بعض المؤرخين المعاصرين. كما أن نفس العامل يثير كذلك قضية شرفهم في إطار أوسع من تلك القيود التي فرضتها الرسوم العدلية أو الظهائر المخزنية التي شكلت الدعامة الوحيدة والمتبقية بين أيدي الأحفاد لإعلان صحة شرف أجدادهم.

واعتباراً لملاحظة ابن خلدون تتعلق بانصهار الأشراف داخل البيئة المغربية البربرية يمكن أن نضع دور الأمغاريين بين صنهاجة دكالة الذين أكسبوهم اللقب وناصروهم وصاهروهم، ومقابل ذلك انتصب إسماعيل جد الأمغاريين للقيام بأعمال الوعظ ونشر تعاليم السنة بين أولئك الأقوام المتأثرين بالعقيدة البرغواطية. فاكتسب شهرة رفعته إلى مقام أمغار، فغلب ذلك الطابع البيئي على الأصل السلالي (الشرف) خصوصا إذا علمنا أن الانتساب إلى البيت النبوي قبل العهد المريني لم يكن ليكسب حامله أي امتياز مادي. ولم يهتد الأمغاريون إلى إشهار شرفهم إلا حين اعتنت الدولة المرينية بالأشراف وسارعت إلى إحصائهم ومدهم بالمرتبات ومختلف الامتيازات المادية والاجتماعية، وفي هذا الصدد تدخل زيارة بعض أحفاد إسماعيل إلى بلاط أبي يعقوب يوسف المريني ومواقف بعض الفقهاء المقربين من الجانب المريني.

تمثل هذه المحاولات تأكيدا على أن الأمغاريين لم يكونوا من أولئك الأشراف الصرحاء بين عامة الناس كالجوطيين أو الصقليين أو أشراف الشمال، إذ لو كانوا كذلك لما احتاجوا إلى دعم مخزني ولا إلى موافقة الفقهاء. ومع ذلك فإن هذا الوضع يجب ألا يتخذ كحجة لإنكار شرفهم، مادام العامل التاريخي المشار إليه سلفا يؤكد وجود حالات مغمورة لم تعتن بإشهار شرفها إلا حين زالت كل الأسباب الداعية لإخفائه، وظهرت بواعث مشجعة على إبرازه.

لقد كانت ظروف المحيط الصنهاجي باعثا قويا على اكتساب الأمغاريين زعامة معنوية متميزة : فالجهل والفراغ الروحي الناتجان عن الممارسة البرغواطية، والقلاقل الناجمة عن الدعوة الموحدية، حمل صنهاجة على البحث عن حماية معنوية لدى الأمغاريين. كانت في بادئ الأمر دينية (إصلاح العقيدة، إعادة المنحرفين إلى جادة الشريعة بزرع

التعاليم السليمة المعتمدة على الكتاب والسنة) ثم أصبحت اجتماعية (حماية السكان من ظلم الحكام والتوسط في النزاعات والقيام بأعمال خيرية...).

لقد ترتب عن تلك الزعامة تأسيس الأمغاريين لعصبية صوفية مكنت طائفتهم من ارتقاء درجات عليا في الزعامة الروحية خلال القرنين السادس والسابع/12 و13 م، ولن تعرف الأفول إلا حين اختلال التوازن البشري بدكالة لصالح القبائل العربية الوافدة. وهناك أدلة مثبتة تؤيد أن نشاط الأمغاريين العلمي والصوفي تراجع بفعل ذلك التغيير البشري، مما جعلهم يفقدون سندهم القبلي. بل ترتب عن هذا الوضع انحراف بَـيِّـن وتخل واضح عن المبادئ الأصلية لرباط تيط. وحتى يكفلوا لأنفسهم ولرباطهم السمعة القديمة قبل الشيوخ المتأخرون مغريات المخزن المريني، بل لجؤوا إليه قصد منحهم بعض الامتيازات الدنيوية (خطة القضاء والعدالة) وهي الامتيازات التي ظل أسلافهم مترفعين عنها لأنهم لم يكونوا في حاجة إليها ما دامت مكانتهم معززة بعصبية قوية كانت قادرة على حمايتهم ومنحهم الرفعة وعلو المقام.

كان من النتائج غير المباشرة لهذا الوضع ظهور مراكز أمغارية جديدة منذ أواسط القرن التاسع (15 م)، اتخذها أبناء أبي عبد الله أمغار الصغير (شيخ الإمام الجزولي) كمواقع جديدة لبعض تعاليم رباط تيط التي تراجعت بفعل الأزمة التي عاشها الرباط منذ نهاية القرن السابع (13 م).

ويلاحظ أن بعض هذه المراكز جاء مطابقا لمواقع عصبية الأمغاريين التقليدية (صنهاجة)، وهكذا وجدنا زوايا أمغارية في بلاد تادلا وحاحة والسوس الأقصى، على أن أهمها تلك التي تأسست ببلاد هنتيفة (زاوية أغبالو) وبتافيلالت (زاوية أسول). وابتداء من القرن العاشر (16 م) ستظهر زوايا أمغارية ذات أهمية كبرى، كتلك التي ظهرت بالحوز (زاوية تامصلوحت) أو ببلاد كيكْ (زاوية مولاي إبراهيم طير الجبل).

إلا أن هذه الزوايا لا تعكس كل مجهود الأمغاريين الصوفي، إذ صادفنا مراكز أمغارية أقل شهرة في كثير من مناطق المغرب كتازرين في بلاد أيت عَطّا، والشياظمة، ودكالة، بل شهدت مكناس، منذ العهد السعدي، وجود علماء ومتصوفة من بين أفراد هذه الأسرة الصوفية، ولن تكتمل الصورة النهائية إلا بتتبع هذه الفروع والبحث عن الارتباطات التقليدية التي جمعت بينها، انطلاقا من الأصل الصوفي الذي ظهر برباط تيط بمجهود أبي عبد الله أمغار الكبير في القرن السادس (12 م).

ي. ابن الزيات، *التشوف* ؛ أ. ابن قنفد، *أنس الفقير* ؛ ع. الزموري، *بهجة الناظرين*، مخطوط ؛ م. القبلي، مساهمة في تاريخ التمهيد لظهور دولة السعديين، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ الرباط، عدد 3 ـ 4، 1978 ؛ م. مفتاح، *التيار الصوفي والمجتمع في الأندلس والمغرب*، أطروحة غير منشورة.

الأمغاري، إبراهيم بن أحمد المعروف بـ «مولاي إبراهيم طير الجبل» من حفدة مؤسس زاوية تامصلوحت عبد الله بن حسين الأمغاري وأحد متصوفة القرن الحادي عشر الهجري (17 م)، اتسم نهجه الصوفي بالخروج عن مبادئ الطريقة الأمغارية التي أسسها جده المذكور وأسلافه متصوفة تيطنفطر المشاهير. وصورة الاختلاف تكمن في كونه مزج التصوف ببعض النزعات التي تميل إلى التشيع.

ليس هناك تدقيق فيما يخص سنة ولادته إلا أن المصادر أجمعت على أن عمره تجاوز المائة سنة. وهناك رواية أوردها الإفراني تشير إلى كون الشيخ أحمد بن موسى السملالي زار عبد الله بن حسين فوجد المولى إبراهيم صبيا "يدرج بين يدي جده" (*صفوة*، 149)، والمؤكد أن الشيخ السملالي كانت له زيارة إلى مراكش في عهد السلطان السعدي الغالب بالله، فيحتمل أن تكون هذه الزيارة فرصة لملاقاة عبد الله بن حسين.

بدأ إبراهيم بن أحمد تعليمه بزاوية جده المذكور، ثم انتقل إلى مراكش حيث أخذ بها عن أحمد المنجور، أحد مشاهير علماء العهد السعدي، وعبد الله بن علي ابن طاهر الحسني من أشهر حفاظ المغرب، وبعدهما عن أبي مهدي السكتاني، بينما تلقى مبادئ التصوف عن جده وعن أحمد ابن موسى السملالي. إلا أنه لم يسلك في بداية حياته نهج أجداده وأبيه المتمثل في الاهتمام بالزاوية وبوظائفها الفلاحية والصوفية، بل وجدناه ينتصب للشهادة بأحد أهم أحياء مراكش في العهد السعدي : حومة المواسين التي كانت تشهد آنذاك حركة علمية متميزة بفضل مسجدها المشيد حديثا.

ويظهر أن اختيار إبراهيم لخطة العدالة لم تكن تمليه رغبة مادية صرفة، مادامت ثروة زاوية جده تغنيه عن الارتزاق، لكن الذي ظهر لاحقا هو أن إبراهيم حوّل دكانه إلى معقل للنشاط الصوفي وللدعاية بين فقراء المدينة وعلى الخصوص الوسط الحرفي.

وخلال أزمة الحكم التي تلت وفاة أحمد المنصور تمكن إبراهيم الأمغاري من توسيع قاعدة نفوذه مستغلا ظروف الأزمة. وهكذا تمكن من تشكيل دعامته الصوفية من بين صناع الدباغة، فأصبحنا منذئذ نسمع بطائفة المصلوحي، التي نُعتت من طرف بعض المعارضين بشرذمة الفقراء.

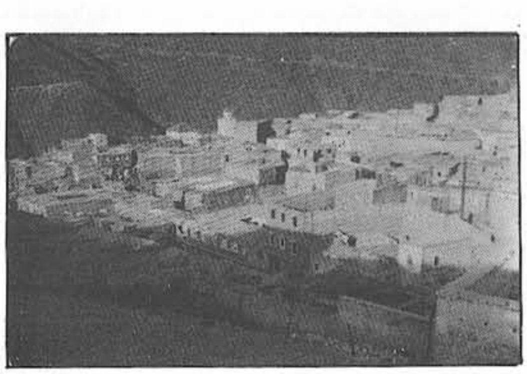
وحسب الإفراني فإن دواعي التأييد كانت مرتبطة بسمات الخير والصلاح في الشيخ الأمغاري لكن القاضي التمنارتي، في رسالته إلى محمد بن أبي بكر الدلائي، يُرجع ذلك إلى خروجه عن الهداية وركوب أهواء العامة، وهو ما فتح باب التساؤل عن الأسباب الحقيقية لشيوع أمر إبراهيم وخروجه عن طاعة زيدان بن أحمد المنصور.

ليست هناك حقائق واضحة للإجابة عن ذلك، اللهم إذا ربطنا ذلك بحركة الاحتجاج التي بدرت من بعض المتصوفة ضد زيدان إثر مهادنته للبرتغال والسماح لهم بالاتجار مع المغاربة، ومن تلك الحركات تمرد أبي كانون المطاعي، وما

يعزز هذا الربط كون القاضي التمنارتي يجمع في رسالته الآنفة الذكر كلاً من المصلوحي (إبراهيم بن أحمد) وأبي كانون في وصفهما بالثوار.

وإثر شيوع حركة إبراهيم الأمغاري داخل مراكش وتعاظم شأنها بين عامة المدينة تعقَّبه زيدان وأمر بالقبض عليه، وهو ما كان سببا في فراره إلى جبال الأطلس الكبير والاحتماء بقممها بناحية كيكْ الحصينة، حيث طلب الجوار من سكتانة، لكن هؤلاء أبدوا تحفظا واضحا في قبول طلبه، ومع ذلك سمحوا له بالإقامة بجوارهم تقديراً لجده ونفوذ زاويته بين قبائل سكتانة عامة. وبأعلى قمة كيكْ المنيعة أسس زاويته الشهيرة بزاوية طير الجبل.

وتعتبر هذه المرحلة أهم مراحل حياة إبراهيم الصوفية، حيث شاع نفوذه بعد وفاة زيدان وتمكن من تقوية عصبيته بإدماج سكان النطاق الممتد من أعالي كيكْ إلى حدود زاوية تامصلوحت، وبذلك أصبح كل هذا المجال نطاقا أمغاريا، زاد من تعزيز علاقات المصاهرة التي تمت بين إبراهيم وبربر سكتانة، وعقبها نشأت بعض الزوايا التابعة لزاويته في كل من اقريش ودار العين (مراكز جنوبي مراكش في اتجاه أمزميز).



ضريح مولاي إبراهيم طير الجبل الأمغاري وسط القرية المسماة باسمه في جبل سكتانة

ومن مميزات هذه المرحلة الاقبال الكبير الذي عرفته زاويته خصوصاً من جانب فقراء مراكش وحرفييها، وكذا جموع سكتانة وبعض القبائل الدكالية. ويذكر الإفراني في هذا الصدد أن زاويته ضمت في بعض الأيام "ثلاثين ألفا من الرجال وتسعة آلاف من النساء" (*صفوة*، 199)، وهو رقم قد يكون فيه شيء من المبالغة.

ونستطيع أن نبرز صفتين متميزتين في نهج إبراهيم الصوفي :

أ - المزج بين التصوف السني وبعض النزعات التي تميل إلى التشيع، ولنا في بعض أقواله وأعماله المحققة ما نستدل به على ذلك : إذا حل شهر محرم ترك حلق الشعر والزينة، وإذا سئل عن ذلك رد :"ما فعلت هذا إلا امتعاضا لقتل الحسين" (صفوة : 150).

ب - اتسمت طريقته بالخروج عن مبادئ الزاوية المصلوحية التي أسسها جده عبد الله بن حسين، ويتجلى ذلك في استحداثه للسماع والرقص وما يتلو ذلك من سلوك غير مألوف في تصوف الأمغاريين.

مات مولاي إبراهيم طير الجبل عام 1072 / 61 . 1662، وخلف زاوية ذات نفوذ شاسع وثراء واسع، وبحكم وجود زوايا فرعية تابعة لها ستنشأ منذ نهاية القرن الحادي عشر الهجري(17م) خلافات حول تسيير شؤونها ومن له الأحقية في ذلك. وكان طرفا النزاع، من جهة الزاوية المصلوحية التي تمسك شيوخها بالأحقية في الإشراف والتسيير والاستفادة من المداخيل وبمبدأ التبعية القائم على أساس أن زاوية الشيخ إبراهيم إنما هي فرع لها، ومن جهة أخرى حفدة إبراهيم المستقرون بزاوية اقريش والمتمسكون بحقهم كوارثين لزاوية جدهم. واستعان كل فريق بسلطة المخزن، غير أن كفة الزاوية المصلوحية كانت راجحة على الدوام بحكم قوتها ونفوذها وبحكم علاقاتها الوطيدة بالمخزن، الذي نصبها ولمدة ثلاثة قرون وصية على شؤون زاوية مولاي إبراهيم، ولتأكيد ذلك أصدر العديد من الظهائر والمكاتبات.

وعلى مدى القرون الثلاثة الماضية كان أهل أقريش مداومي أعمال النهب في النطاقات التابعة لزاوية جدهم، وقد عوقبوا من طرف المخزن في أكثر من مناسبة.

إلا أن الأوضاع الأخيرة غيرت من صورة وطبيعة الخلاف بعد أن استقلت زاوية المولى إبراهيم عن وصاية الزاوية المصلوحية، في ظروف اقتصادية واجتماعية مغايرة لما كان عليه الأمر قبل ثلاثة قرون خلت.

مجموعة *الوثائق المخزنية* وتشمل *ظهائر ومراسلات* تهم شؤون زاوية المولى إبراهيم ؛ م. الإفراني، *صفوة* ؛ م. الحضيكي، *طبقات*؛ م. ابن المؤقت، *السعادة الأبدية* ؛ م. المختار السوسي، *إليغ قديما وحديثا*.

محمد المازوني

الأمغاري، أحمد بن الجيلالي الحسني الإدريسي الفاسي. ويكتب اسمه أيضا «المغاري» - بدون همزة - ويعرف بابن الجيلالي. عالم مشارك محقق مدقق، درس في فاس على كبار الشيوخ أمثال محمد بن المدني گنون، والمهدي بن محمد ابن الحاج، والعابد بن الطالب ابن سودة، وعبد السلام بن الطايع بوغالب وأضرابهم. بلغ الغاية في تحقيق العلوم العقلية والنقلية، وانقطع للتدريس بالقرويين والضريح الإدريسي أزيد من نصف قرن حتى عد شيخ الجماعة بفاس. وسلك طريق القوم على يد الشيخ الصوفي الكبير محمد بن عبد السلام ابن عبود السلوي «وقد سلم إليه الإدارة حتى إنه يكون بين يديه كالميت بين يدي غاسله فلا يكلمه إلا بأدب بالـغ» (*إتحاف المطالع*).

أسهم أحمد بن الجيلالي في إصلاح التعليم بالقرويين عام 1332 / 1914 وعين نائبا لرئيس المجلس العلمي الاول الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري إلى أن توفي عام 1343 / 1924 فخلفه في رآسة المجلس وبقي في هذه الخطة إلى أن أدركته الوفاة يوم الاربعاء خامس ذى الحجة عام 1352 / 21

مارس 1934 ودفن بزاوية أهل وزان من حومة الشرشور بفاس.

إ. الفضيلي، *الدرر البهية*، ج 2 ؛ ع. الحفيظ الفاسي، *رياض الجنة*، 1 : 145 - 146 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط ؛ *سل النصال*، مخطوط.

محمد حجي

الأمغاري، عبد الله بن حسين، أجمعت المصادر التاريخية التي تعرضت لحياة عبد الله بن حسين فيما يتعلق بهويته وأصله بأنه من فرع الأمغاريين الراحلين عن تيطنفطر (ساحل دكالة) أواسط القرن التاسع / الخامس عشر. غير أن هذا الاتفاق غير كاف لإعطاء معلومات متكاملة وواضحة عن أطوار حياته العلمية والصوفية، وكذا استقراره بالحوز بموضع تامصلوحت. ولا نملك من مصدر لتوضيح بعض هذا الغموض غير كتاب *دوحة الناشر* لابن عسكر الذي زار عبد الله بن حسين واخذ عنه. ويشكل هذا المصدر منطلق كل مؤرخ لاحق إلا إضافات يسيرة.

أسس عبد الله بن حسين زاويته بموضع تامصلوحت المهجور حوالي سنة 933 / 1528، بإشارة من شيخه عبد الله الغزواني المستقر حديثا بعاصمة السعديين. والسرعة التي تم بها إقرار عبد الله بن حسين بذلك الموضع تجعلنا نعتقد قدم الصلات بين الرجلين، إذ لا يعقل أن يمكث مريد بحضرة شيخه مدة قليلة ليأذن له بعدها بتأسيس زاوية.

بينت رواية ابن عسكر ملابسات تأسيس الزاوية المصلوحية : فالمكان كان مقفرا لا ماء به و لا أنيس، مما حدا بالشيخ الغزواني إلى الالحاح على تلميذه عبد الله بن حسين بضرورة الاقامة به وإحياء الأرض ومد قنوات السقي و تشجيع التعمير. ومن نتائج هذا الإقرار طلب قبائل المنطقة حق الجوار وخدمة الزاوية، وهنا تذكر الرواية المحلية أن عبد الله بن حسين تنازل لهذه القبائل عن ثلث فتوحات الزاوية. وكانت الفروع المصمودية أول من سارع إلى خدمة شيخ الزاوية، فنالت لقاء ذلك حمايته المعنوية وامتياز استغلال الأراضي المستصلحة أو تلك التي تم اجتثات أشجارها. كما جعل عبد الله بن حسين للقبائل المجاورة وظيفا على أزواج الحرث أخماسا وأعشارا تصرف لزاويته كمقابل لتلك الكرامات التي أظهرها على زروعهم وعلى نسلهم. وسيترتب عن ذلك توسيع نفوذ الزاوية واستغلالها لامتيازات في مناطق متعددة من الحوز.

تعتبر مشيخة عبد الله بن حسين أهم فترات ازدهار زاوية تامصلوحت، سواء من حيث مكانتها الاجتماعية أو من حيث توسيع ممتلكاتها، وسيحظى شيخها بمكانة متميزة في عهد عبدالله الغالب السعدي، اذ اعتبر أحد ثلاث عينات هم عيون الزمان في عهده (*نزهة الحادي* : 46). إلا أن هذه السمعة لم تمنع الغالب من إغلاق زاوية عبد الله بن حسين والتضييق به لمدة لا نعلم مداها. وقد اختلفت المصادر في تفسير ذلك الإجراء، بينما فضل بعضها الصمت أو التلميح المجرد، كما فعل محمد المهدي الفاسي في *ممتع الاسماع*.

ومن التفاسير الحديثة ما جاء بها هنري طيراس Henri Terrasse أن التضييق الذي تعرض له عبد الله بن حسين جاء كرد فعل ضد مواقفه المعادية للدولة السعدية والمؤيدة للأتراك، بل أضاف قضية إنتسابه إلى المذهب الإباضي، وهي معلومات لم نجد لها أصلا في المصادر السعدية المعروفة.

ومن المؤشرات التي تترك منفذا لتجاوز الغموض الذي لحق بقضية إغلاق زاوية عبد الله بن حسين، ظهور الطائفة الأندلسية في عهد الغالب بالله وتصدر أحد الأمغاريين (عبد الخالق) لفرعها المكناسي. على أن أقل الاحتمالات الممكنة لتفسير ذلك التضييق كون عبد الله بن حسين جمع بين شهرته الصوفية وشرفه الظاهر مما ضايق السعديين الأشراف المنطلقين في دعوتهم من نفس المنطلقات.

ومن الأحداث البارزة خلال مشيخة عبد الله بن حسين انضمام بعض القبائل القوية إلى مجموعة القبائل المصمودية التي شكلت عصبية الزاوية المصلوحية الأولى، كقبيلة أولاد مطاع وقبائل اتحادية أيت عطا، فقد منحت الأولى الاحتماء بشيخ الزاوية قصد تسهيل مرورها نحو المراعي الشمالية المحيطة بوادي نفيس، بينما نجد الشيخ الأمغاري، بالمقابل، يعتمد عليها لصد تحرشات القبائل السكتانية المجاورة لزاويته وتهديدات عرب زرارة المضرة بمصالح الزاوية.

أما بالنسبة لاتحادية أيت عطا فالكل يعرف أن مؤسس الاتحادية، دادا عطا، كان من مريدي عبد الله بن حسين، وأن هذا الأخير ساعد قبائل الاتحادية على الاستفادة من بعض المراعي التي كانت تحت تأثير قبائل هي أصلا من عصبية الامغاريين بالاطلس الكبير الشرقي وجبل صَغْرو.

وبغض النظر عن علاقات عبد الله بن حسين بتلك القبائل نجد تأثيره الصوفي واضحا بين العديد من المريدين المنتشرين في سائر المناطق المغربية، ومن هؤلاء محمد بن ريسون، ومحمد بن أبي زكرياء الملقب بالگدار، وأبو سعيد الهشتوكي مؤسس زاوية وويزغت بالأطلس الكبير، وموسى بن يعقوب البوگمازي مؤسس زاوية تنغملت ببلاد هنتيفة، وسيدي شقرون الأندلسي، وأبو الحسن الحارثي ....

استمر عبد الله بن حسين شيخا لزاوية تامصلوحت حتى أوائل الثلث الأخير من القرن العاشر/ السادس عشر. وتباينت المصادر في إعطاء تاريخ لوفاته، اذ جعلها البعض سنة ست وسبعين وتسعمائة (*دوحة* : 109)، بينما تردد البعض الآخر في إعطاء تاريخ مضبوط لذلك. ومن هؤلاء نذكر صاحب كتاب *مرآة المحاسن* الذي استبعد تاريخ ابن عسكر وآثر تغليب الظن بجعل سنة 977 / 1566، تاريخ وفاة عبد الله بن حسين.

م .ابن عسكر، دوحة ؛ م.العربي الفاسي، *مرآة المحاسن* ؛ م.المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع* ؛ م.ابن المؤقت، *السعادة الأبدية* ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، الجزء الخامس.

H.Terrasse, *Histoire du Maroc* ; P. Pascon , *Le Haouz de Marrakech*, 1977.

محمد المازوني

الأمغاري، محمد بن الحبيب الفيلالي المكناسي، اشتهر بابن الحبيب. ولد عام 1295 / 1878، وهو من حفدة الشيخ علي بن حساين دفين قصر أولاد يوسف بتافيلالت من ذرية مولاي عبد الله بن احساين صاحب زاوية تامصلوحت الشهيرة بضاحية مراكش.

طلب ابن الحبيب العلم بفاس واستوطنها مدة قبل أن ينتقل إلى مكناس ويستقر بها نهائيا. ومن شيوخه بفاس أحمد بن الخياط الزكاري، وأحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعبد الله بن إدريس البدراوي، وعبد السلام الهواري. وأخذ التصوف عن محمد بن عبد الواحد الحلو دفين حومة البليدة من فاس، وأحمد شمس الشنكيطي، وماء العينين بن فاضل، ومحمد بن علي الورزازي ثم المراكشي، الدرقاوي طريقةً، وعليه كان اعتماده.

اشتغل ابن الحبيب بالتدريس أيام إقامته بفاس، فكان يدرس التفسير بمسجد قصبة الأنوار من طالعة فاس، وحج مرارا، وتصدر للمشيخة فانتفع به الناس وكثر أتباعه، إلا أنه انحرف إبان اشتداد الأزمة السياسية ومال إلى جانب المستعمر.

توفي بعد عام 1372 / 1953.

ع . ابن سودة، *سل النصال*، مخطوط.

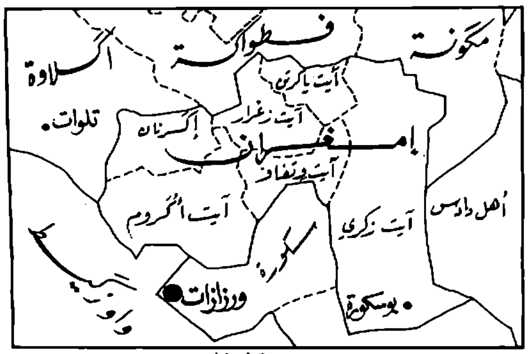
محمد حجي

إمْغْرَانْ، قبيلة تقطن حاليا في السفح الجنوبي للأطلس الكبير الأوسط، ويحدها شمالا فطواكة وغربا اكلاوة الجنوبية وجنوبا أراضي أيت يحيى أوعلي وشرقا جبل مَكُّون (إيغيلْ - نْ - إمْكونْ) وأراضي قبيلتي إمكُّون وأيت سدْرَات إلى حدود مجال قبائل صَغْرُو. أما حدود أراضي إمغران الجنوبية إلى أواخر القرن التاسع عشر فهي وادي ورزازات، وهو مجال متنوع بين الجبل في الشمال والسهل والحوض في الجنوب، مما يشرح استمرار التكامل بين الاعتماد على الزراعة والرعي إلى وقت قريب جدا نحو الجنوب.

إن الاسم الذي تعرف به القبيلة اليوم لم يرد في المصادر التاريخية المعروفة قبل الحسن الوزان الذي مر بالمنطقة قادما من درعة سنة 917 / 1508 (*وصف إفريقيا*، 187 - 188) لكن الوزان لم يوضح هل الاسم يطلق على المجال الجغرافي أم على الجماعة البشرية، ولكننا نجد الحديث قبل هذا التاريخ عن سكورة، ونجد في هذا المجال نفسه أسماء مثل غَسَّاتْ وتُونْدُوتْ ذكرها البيذق. ومفرد المنتسب لإمغران هو إمغري أو تيمغريت للمؤنث، و معنى الاسم قريب من أماراغ أو تاماراغت ويعنى الأراضي التي بها حجر الملح. ويوجد بأراضي القبيلة مناجم كثيرة للملح منذ القديم، وعرف سكانها بكونهم تجار الملح و موزعيه بين كثير من قبائل الجنوب (تدغة وأيت عطا ودرعة ..) ولا تسعف على تأكيد هذا المعنى وثيقة مكتوبة.

وقد يشتق الاسم من فعل إغْرْ و معناه نادى أو قرأ، فيكون إمغران هم المتعلمون أو القراء. وهو المرجح إذا اعتبرنا الدور الذي قامت به قبيلة هسكورة في نشر التعاليم الموحدية وانضمامها إلى الدعوة بعد معارضتها.

وإلى اليوم فإن القبيلة لا تزال تعرف في جنوب الأطلس بفقهائها الذين كونوا أجيالا كاملة من حفاظ القرآن وحملته. وإلى وقت قريب منا جدا مازال الدعاء المرفق بخطبة الجمعة توجد به عبارة ترجع إلى المرحلة الموحدية الأولى وهي «اللهم انصر جيوش المسلمين و عساكر الموحدين» كما احتفظت الذاكرة الشعبية منذ ذلك العصر بكثير من نصوص التعاليم الإسلامية مترجمة إلى اللسان الأمازيغي المصمودي. ويستبعد في جميع الأحوال أن يكون لإمغران علاقة بمغراوة الزناتية.



موقع إمغران

إن إمغران هي القسم الجنوبي للمجموعة الكبرى المكونة لقبيلة هسكورة. أما أصلها فهو الصحراء. وعبر تاريخ طويل بدأت تتحرك نحو الجبل و نحو الدير الشمالي حيث وصلت مقدمتها. أشار البيذق إلى دورهم في الدعوة التومرتية، وكذلك فعل ابن خلدون الذي تناول هسكورة عامة، وكانت إلى عهد « تعتمد على الرعي في حياتها إلى جانب الزراعة.

أما الوزان (917 / 1504) فلم يصف لنا إلا قسم القبيلة القاطن بالجبل دون ذكر سكان المنبسط الممتد بين الدير وموضع الانتجاع الشتوي، وهو جبل صَغْرو. وقد يكون مر في الخريف (؟) والسكان ما زالوا في القسم الأعلى من الجبل، حيث إنه لم يذكر لنا الزراعة بل اكتفى بالرعي (187 - 188).

وكل ما نجده عن هذه الجهة في وثائق العهد السعدي هو اسم القائد الحاكم السعدي في المنطقة وهو ابن تابيا، (نسبة إلى موطنه الأصلي تابيا الموجودة بناحية تاليوين الحالية) فهل أدخل البناء بالطابية لتيغرمين، وهذا إذا اعتبرنا عدم ذكر الوزان قبله لأي عمارة ما عدا الأكواخ.

كما أن الرواية الشفوية تقول إن القبيلة لم تعرف الاستقرار وتعاطي الزراعة إلا ابتداء من هذا التاريخ (نقل غرس اللوز من سوس وإدخاله إلى الأطلس الكبير الأوسط ...).

وما تزال بعض أسماء الأعيان والعائلات التقليدية تحمل جذور الأسماء الشائعة في سوس والأطلس الكبير الغربي. كما أن أسماء الأخماس المكونة للقبيلة (أيت زعار - تونْدوت - أيت عفان - أيت زَغْري - أيت وتْـقَاوْ - إكْرنَانْ - إكَانْضولْنْ - أيت يَاكُرتْنْ). قد يكون زمن تأسيسها يرجع إلى زمن هذا القائد، لكن الرواية الشفوية وحدها هي التي تساند هذا الرأي. ويحدث من جديد انقطاع لأخبار القبيلة إلى بداية القرن الثامن عشر الميلادي (عهد المولى إسماعيل) حيث هاجرت فروع وأفخاذ من أعراب تافيلالت المعقليين نحو الغرب واستقرت بالأراضي السهلية الجنوبية لإمغران - سكورة الحالية - وقد تكون لهذا الحدث مبررات سياسية أو استراتيجية مثل مراقبة الطريق بين تافيلالت ومراكش وبين درعة ودمنات، وقد يكون بدافع اقتصادي حيوي بالنسبة لهذه الجماعات المهاجرة.

وخلال هذه المرحلة بقيت شؤون القبيلة تابعة لقيادة دمنات إلى حين ظهور عائلة الأكّلاويين المزواريين بتلوات. في بداية القرن التاسع عشر الميلادي. كزعامة قبلية محلية ثم جهوية في مرحلة ثانية. حيث ضمت قبيلة إمغران إلى قيادة الأكّلاويين وأصبحت تابعة لتلوات بدل دمنات (ظهير 1864) تحت قيادة مؤسس عائلة الأكّلاويين محمد بن أحمد بن الراضي المعروف ب إبيبض (ت 1886م) وكانت هذه القبيلة من القبائل الأولى المكونة لما سيعرف بمجال أحد القواد الكبار. وقد عارض سكان قبيلة إمغران تدخل الأكّلاويين في شؤونهم و ضمهم إلى قيادتهم وقاموا بتمردات وحركات عصيان انتهت كلها بانهزام القبيلة أمام هذه القوة الجهوية الصاعدة وأمام استعمال الأسلحة النارية الأكثر تقدما وذلك قبل نهاية القرن الماضي.

وعندما انتقل ثقل عائلة المزواريين الأكّلاويين إلى الشمال في اتجاه مراكش ودمنات والحوز زمن قيادة المدني الأكّلاوي، بقيت إمغران تابعة لقيادة تلوات والجنوب الأطلسي كله تحت قيادة امحمد بن محمد بن محمد إبيبض وهو المعروف بالقائد «حمو» (ت 1937م). ثم القائد إبراهيم بن التهامي الأكّلاوي حتى استقلال المغرب عام 1956.

لقد قام الأكّلاويون بسن سياسة تتميز بالليونة تارة وبالعنف تارة أخرى تجاه هذه القبيلة حسب الظرفيات الجهوية وحسب شخصية القائد. ففي عهد حمو و المدني كان القائد حمو يدافع عن إمغران وكّلاوة على أنهم «إخوة»، وكانت الضرائب خفيفة نسبيا، لكن وفاة المدني وتولي الباشا التهامي الأكّلاوي القيادة الكبرى أدى إلى اصطدامات وإلى نفي أعيان القبيلة وإعادة توزيع أراضيها ومياهها حسب أقدمية التحالفات وحسب مصلحة العائلة المباشرة. كما أن القبيلة الأصلية ضمت إليها أفخاذاً جديدة كانت في الأصل تابعة لدادس وامكّونة (أيت زكري وأيت توموت) وتأسس بذلك ما أسماه بول باسكون بالقبيلة المخزنية حيث يصبح عدد الأفخاذ وقوتها خاضعة للمراقبة بهدف إضعاف عصبيتها وربط الكل في النهاية بالقيادة العائلة بعدما يصبح الشيوخ والأعيان دون قاعدة قبلية موحدة ومتناسقة.

البيذق، *أخبار المهدي* 1971 ؛ ع .ابن خلدون، *العبر*، 6 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ أ. التوفيق، *إنيولتان*.

R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen* ; P. Pascon, *Haouz.*

محمد أوجامع

أمْغـنِّي، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس، ويبدو أنها كانت غنية بدليل المثل التطواني الذي يقول :«ما انتيشي بنت المغني» بمعنى أن أباك ليس له مال المغني.

ومن أفراد هذه الأسرة المسمى الحسن الذي كان حيا سنة 1267 / 1851، والسعدية التي كانت أول امرأة تطوانية اتصلت بالنصارى بعد احتلال تطوان في شهر فبراير 1913. وأصبح لها مكانة مرموقة عند كبار ضباط الجيش الإسباني يلبون جميع رغبانها، حيث كانت تستطيع أن تعين أصدقاءها في بعض الوظائف وتحصل على رخص معينة لهم، وبها استعان الصحفي الإسباني انريكي اركيس Enrique Arques في إنشاء المتحف الإتنوغرافي بتطوان. ولعلها كانت أول امرأة مغربية ارتدت لباس المرأة الأوربية، وكانت آية في الجمال. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ أ.الرهوني، *عمدة الراوين* ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*.

Delegacion, *Familias ilustres* ; Isidro de las Cagigas, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos.*

محمد ابن عزوز حكيم

أمغير، رمضان بن محمد، ولد سنة 1925 بالساقية الحمراء. انخرط في صفوف جيش التحرير وبقي يعمل بالمقاطعة الأولى بمركز تكل تحت مسؤولية السيد علال. شارك ببسالة نادرة في معركة تكل الكبرى واستشهد في الجولة الأخيرة منها سنة 1956.

وثائق المندوبية السامية.

عز الدين العلام

أمغيلن ← مغيلة

أمغيوز، مكان يقع بين أوريكة شمالا وأغمات جنوبا على بعد حوالي عشرة كلمترات من هذه الأخيرة، بمحاذاة سوق اثنين وريكة الحالية.

أقدم مصدر معروف أشار إلى أمغيوز هو *إثمد العينين* (1 : 175 - 253 - 263)، باعتبارها مركزا دينيا للطائفة الأغماتية التي أرخ لها هذا المصدر. وبذلك فقد شكلت مركزا ضمن ستة مراكز قروية بالجنوب ارتكز عليها نشاط الأغماتيين خلال القرن السابع الهجري (13م)، إضافة إلى مركز حضري بارز تمثل في مراكش.

وبناء على هذه المعطيات فإن أمغيوز تعتبر مركزا دينيا جديدا في الخريطة الدينية لدير الأطلس الكبير الغربي جنوب مراكش خلال الفترة المذكورة.

كانت أمغيوز المقر الذي اختاره شيخ الطائفة الأغماتية أبو عبد الله الهزميري بعد ما تم إبعاده عن أغمات من طرف والي المرينيين عليها آنذاك أبي علي الملياني وذلك خلال سنة 677 / 1264 وبها توفي سنة 678 / 1265 وقد ساهم هذا المركز في تربية المريدين وتنظيم شؤون الطائفة (إثمد، 1 : 253 - 263).

لم تكن أمغيوز فيما يبدو مركزا قرويا متطورا، بدليل انها لم تحمل صفة جغرافية محددة، قرية، جهة ... الخ الأمر الذي ينعكس من جهة في الإشارة إلى معمار محدود يتمثل خاصة في مسجد وزاوية، ومن جهة ثانية فيما تحمله من صفة «مركز نفي» على عهد أوائل المرينيين - حالة أبي عبدالله الهزميري - يضاف إلى ذلك أنها لم تكن مشهورة حتى بين سكان المنطقة أنفسهم، وهو ما توحي به كلمة «موضع» التي نعتها بها أحد سكان المنطقة خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (إثمد، 1 : 213).

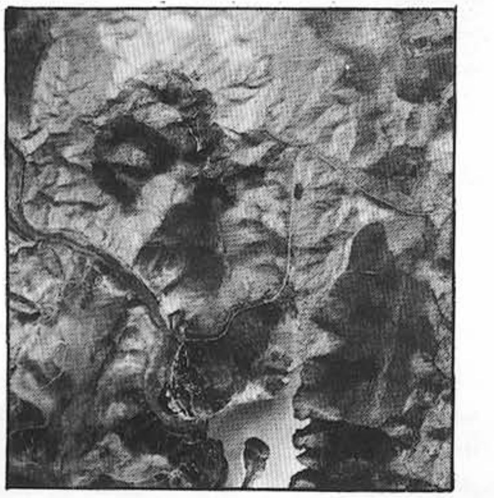
م. ابن تكلات، *إثمد العينين* ؛ ت. م. رابطة الدين، د. د. ع. الرباط، 1986.

محمد رابطة الدين

إِمْفُوتْ، (سد -) كان الهدف الأول من بناء سد إمفوت هو إنتاج الطاقة الكهربائية لتزويد الدارالبيضاء منها على الخصوص، نظرا لأوج التوسع الصناعي بها في تلك الفترة. فبنى السد بين سنتي 1940 و1944 ليكون بذلك ثالث سد على حوض أم الربيع بعد سيدي سعيد معاشو 1929 وقصبة تادلا 1933 وأول خزان كبير للمياه قبل بناء سد بين الويدان 1952.

شيد السد على وادي أم الربيع بين قريتي مشرع بن عبو وبولعوان، بمقربة من دوار إمفوت الذي يبلغ حاليا 600 نسمة تقريبا. و يوجد في موضع ملائم من حيث الاختيار الهدروجيولوجي. حيث يبلغ متوسط صبيب أم الربيع عند مستوى إمفوت حوالي 100م^3/ ثانية، مع تجاوز ذلك الحجم في بداية فصل الربيع عند بداية ذوبان الثلوج الأطلسية. أما من حيث الخصائص التضاريسية والجيولوجية، فإن البحيرة على مستوى 190م. ونظرا لتعمق أم الربيع الكبير، فإن فارق الارتفاع بين ذلك المستوى وقمم سفدي الوادي يفوق 100م. لذلك فإن البحيرة لا تنتشر في كل الجوانب، إذ لا يتعدى عرضها الأقصى 1000م. بل تمتد طوليا على مسافة تفوق 20 كلم في اتجاه العالية. وتشوف على السد تلال مديدة متوازية تماما فيما بينها ومتعامدة تقريبا مع مجرى الوادي. وهذا الاتجاه الواضح للتلال من الشمال إلى الجنوب قد أفرزته بنية منتظمة محليا، تتمثل في وجود سد إمفوت وسط انكسارات هرسينية صغيرة قرب محور مقعر شمالي-جنوبي، وفي الجنب الذي يتخذ فيه الميل درجة متوسطة إلى شديدة نسبيا، مقابل الجنب الغربي الذي يصبح فيه الميل شبه عمودي، تتكون نواة المقعر من شيست وحث سلوري وكمبري، وتتكون الهوامش التي تصبح متماسة مع السد في الجهة الشمالية الشرقية (أي الضفة الشرقية) من الكلس والصلصال.

يصنف السد ضمن نوع السدود المتكتلة، بعلو 50,5م لخزن 85 مليون م^3 أصلا. وكان متوقعا أن تزداد حمولته إلى 1640 مليون م^3 عقب الزيادة في ارتفاعه. إلا أنه ابتداء من أواسط السبعينات أصبح لايتسع سوى لخزن 20 إلى 25 مليون م^3، نظراً لتحول البحيرة واستقبالها المستمر لكميات ضخمة من الطمي، إلى درجة أنه لا يكاد يقتصر السد على دور تحويل المياه سطحيا ومباشرة إلى السهل عبر قناة الرأس الميت. ومن ضمن أسباب بناء سد المسيرة بين 1975 و1979 هو احتمال تقلص حمولة بحيرة إمفوت. رغم ذلك فإن السد لم يفقد وظائفه التي أنشئ من أجلها، ألا وهي إنتاج الطاقة الكهربائية وتحويل الماء للري.



صورة جوية حديثة لسد إمفوت

يحول الماء إلى المحطة الكهربائية بواسطة قناة قطرها ستة أمتار وصبيبها 150م^3 / ثانية. وكان متوسط الانتاج العادي للمحطة إلى حد الستينات هو 170 مليون كيلواط في الساعة، يتم توزيعها على محطة الدورات ومركز سيدي العايدي ومراكش وخصوصا الدارالبيضاء عبر مركز تيط مليل. إلا أن الانتاج أخذ يتذبذب ويتناقص منذ الشروع في انتاج الطاقة الكهربائية في محطة المسيرة وبسبب توسع الري وهبوط سعة السد. فأصبحت محطة أمفوت تحتل الدرجة الرابعة من حيث حجم إنتاج الطاقة الكهربائية في حوض أم الربيع بعد أفورار وبين الويدان والمسيرة، وهكذا أصبح الإنتاج يتوزع في السنوات الأخيرة على الشكل التالي : 42 مليون كيلواط في الساعة سنة 1982 و28 سنة 1983 و20 سنة 1984 و7 سنة 1985 و11 سنة 1986.

أما بهدف ري قطاع دكالة وعبدة فإن الماء يجلب من الضفة اليسرى للوادي ويتجه نحو سهل دكالة عبر نفق إسمنتي طوله 6,7 كلم وقطره 53 م، انجز سنة 1952 وبإمكانه صرف 36م^3 في الثانية، تخصص منها 34 للري والباقي للماء الصالح للشرب. ويمتد نفق «الرأس الميت» في السهل عبر قناة عارية طولها 111 كلم، تسمى بالقناة الرئيسية أو قناة المصلحة السفلى أو قناة دكالة، لتمييزها عن قناة أسفي التي ترتبط بمؤخرتها على مسافة 44 كلم، ولتمييزها كذلك عن القناة الفرعية الوسطى التي تحيط بقطاع سيدي بنور، والتي تزود بواسطة محطة الضخ لبير العبيد بمقدار يتراوح بين 72 و22 م مكعب في الثانية.

في سافلة القناتين تسقى بالانسياح الجاذبي قطاعات الفارغ وسيدي إسماعيل وسيدي بنور، وتسقى بطريقة الرش وبواسطة عشر مضخات كبيرة قطاعات بولعوان وخميس الزمامرة واثنين الغربية. بعد ري تجريبي محدود المساحة بمنطقة بولعوان 3000 هكتار في مستهل الخمسينات، بدأ يصل الري إلى القطاعات الأخرى بوتيرة ثمان سنوات في البداية، بعد مدة طويلة استغرقها تجهيز السهل. وهكذا، انطلق الري في قطاع الفارغ (الذي جهز بين 1952 و1958) سنة 1956، وسيدي إسماعيل (بداية التجهيز سنة 1963 و1964 وسيدي بنور(فترة التجهيز بين 1970 و1974) سنة 1972. ويتوقع أن تصبح المساحة المسقية في مرحلتها النهائية 59700 هـ (27500 بالانسياح والباقي بالرش) بعد التغطية الكاملة لقطاعي خميس الزمامرة واثنين الغربية حيث بدأ تجهيزهما في أواسط السبعينات وانتهى في أواسط الثمانينات. أما الآن فيسقى من المساحة الإجمالية أكثر بقليل من 50000 هـ (من بينها 3750 في إقليم أسفي والباقي في إقليم الجديدة).

أما مياه سد المسيرة وسد الفارغ فستنضاف إلى مياه إمفوت لري الشطر الثاني من السهل، والذي يتوزع على ثلاث مناطق في جنوب السهل بدأ تجهيزها سنة 1986 وسيستمر إلى سنة 1997 لتبلغ المساحة المسقية الإضافية 40000 هـ، ولتصبح المساحة الإجمالية بسهل دكالة تعادل 100000 هـ. وأما القناة التي ستسقي هذا القطاع والتي تسمى قناة المصلحة العليا، فستتفرع هي الأخرى عن نفق الرأس الميت.

Direction de statistique, *Annuaire statistique du Maroc*, Rabat 1987 ; Division de la carte, *Carte topographique de Mechra Ben Abbou* au 1/50000. Rabat 1956 ; M. Gigout , *Etude sur la Méseta Marocaine occidentale*, Trav. Inst. Sci. Cher. Rabat 1951 ; J. Loup, *L'Oum Er Rbia*, Trav. Inst Sc. Cher, N° 9, Rabat 1960.

مصطفى عياد

أمْقْرَانْ، مرسى تقع بشاطىء قبيلة بني بوفراح الريفية شرق جزيرة بادس. وكلمة أمقران معناها في اللهجة الريفية : الكبير. وبهذه المرسى نزلت القوات البحرية الاسبانية التي احتلت الجزيرة المذكورة يوم 23 يوليوز 1508.

أمْقْرَان، نهر يعرف كذلك بالنهر الكبير، وينبع من عين السلطان بقبيلة بني توزن، وبعد سقيه لأرض قبيلة تمسمان تصب مياهه في البحر المتوسط شرق مرسى سيدي إدريس. ولا شك أن هذا النهر هو الذي يسميه البكري بوادي البقر.

أبو عبيد البكري، *المسالك*، 90.

Ministerio de la Guerra, *Accion de Espana en Africa*, 1930, T. 2, p 43 ; Domenech Lafuente, Angel, *Geografia de la zona norte del Protectorado de Espana en Marruecos*, 1942, p 37 ; Cabello Alcaraz (J) *Apuntes de geografia de Marruecos*, 1951, p

محمد ابن عزوز حكيم

ابن **أمْقْشَاب**، محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد الصنهاجي الهنائي الزموري الشهير بابن أمقشاب (أو أنْقْشَابَا أو أنقشابُو)، أحد علماء أزمور ودكالة وقضاتها خلال النصف الثاني من القرن الثامن (14 م).

خصه لسان الدين ابن الخطيب في *نفاضة الجراب* بفقرات سجلها عنه أثناء مروره بمنطقة دكالة (وذلك بين سنتي 760 و763 / 1358 و1361) إذ كان ابن أمقشاب من ضمن وجهاء المنطقة الذين استقبلوا ابن الخطيب وتحادث معهم، فترك لنا بذلك معلومات فريدة خاصة منها ممارسة ابن أمقشاب للقضاء بدكالة. وأكثر من ذلك أهمية تلك الرسالة الطريفة التي بعث بها إلى صديقه القاضي واصفا فيها ما تضمنته كتبه «من فوائد رحلة حجازية، ليست من حسن الحجى زيه، وذكر أعلام، وأركان استلام» (*نفاضة*، 76). وَقد وصف ابن الخطيب صديقه القاضي بالرجل المختصر البنية والثوب، الحافظ لغثاء من منقول كتب التفسير وغيرها، الذاكر لمسائل متعددة، المسترسل اللسان في أسلوب يفضحه الإعراب عادة لا جهلا بقانون النحو، شموس عند المذاكرة في المسائل العلمية، أطرف بحديث رحلته (*نفاضة*، 75).

على أننا يمكن أن نعتبر أن إسماعيل بن الأحمر هو أهم من ترجم لابن أمقشاب، فهو من تلاميذه، وكانت *فهرسته*، المفقودة الآن، هي المادة الأساسية التي اعتمد عليها الذين ترجموا لابن أمقشاب ونذكر منهم بالخصوص أحمد بابا في *النيل والكفاية*، وأحمد بن القاضي في *الجذوة ودرة الحجال*.

يوصف ابن أمقشاب ضمن هذه المصادر بالشيخ القاضي العدل المحدث الراوية الداعية المدرس المفتي المصنف الحاج الرحال، أخذ عن أبي حيان محمد بن يوسف النفزي الغرناطي شيخ النحاة وإمام اللغة والأدب دفين القاهرة (ت 745 / 1344). وأخذ بفاس عن محمد بن علي بن عبدالرزاق الجزولي (ت 758 / 1356) وعن أحمد بن عبد الرحمان المكناسي المجاصي (ت 753 / 1352 - 1353) كما قرأ على الشيخ محمد المقّري قاضي السلطان أبي عنان. ويضيف أحمد بابا إلى هؤلاء الشيخ خليل المكي، محمد بن عبدالرحمن المكي (ت 760 / 1358).

ولابن أمقشاب عدة تآليف ذكر ابن الخطيب أن فيها من المنظوم الكثير، إلا أننا لا نعرف من ذلك سوى مؤلفين :

أولهما شرح فرعي ابن الحاجب سماه معتمد *الناجب في إيضاح مبهمات ابن الحاجب* في ثلاثة أسفار، ذكر فيه أنه حضر قراءته على مشايخ مصر والإسكندرية. والكتاب الثاني هو *كنز الأسرار ولواقح الافكار*، وهو كتاب في الجغرافيا والهيئة(*دليل*، 470). وأشار المختار السوسي إلى أنه رأى بسوس كتابا لابن أمقشاب عبدالرحمان (كذا، والصحيح هو محمد) بن سعيد، ولم يذكر عنوان الكتاب، على أنه من خلال جرده لبرنامجه يظهر أنه يتحدث عن كتاب كنز الاسرار (*خلال جزولة*، 3: 56-59)، وعن نفس الكتاب تحدث ابن شقرون وذكر بان كنز الاسرار كتاب مهم يهتم بمواضع مختلفة تعالج التصوف وشؤون الحياة والجغرافية والفلك (M. Benchekroun, *La vie intellectuelle*, p. 427) وتوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط ، رقم د 1198.

لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن أمقشاب سنة وفاته ويمكن الاستئناس بما ذكره ابن سودة في *دليله* ، أي نهاية القرن الثامن / الرابع عشر وهو الزمن الذي يمكن أن نستخلصه من مقاربة وفيات شيوخه، وأغلبهم توفوا قبل 1358/760، ووفيات الذين أخذوا عنه ، ونعرف منهم بالخصوص إسماعيل بن الأحمر الذي قدم إلى المغرب خلال منتصف القرن الثامن /الرابع عشر، وتوفي سنة 1405/808. لذلك تكون وفاة ابن أمقشاب قبل بداية القرن التاسع/الخامس عشر.

ابن الخطيب، *نفاضة الجراب* : أ.باب، *نيل الابتهاج* ؛ أ.ابن القاضي، *جذوة الاقتباس* : م.المختار السوسي، *خلال جزولة* : م. الكانوني، *أسفي و ما إليه*، ع. ابن سودة، *دليل* .

M. Benchekroun, *La vie intellectuelle*.

عمر بنميرة

أمْقَشْدْ، أسرة ريفية من قبيلة أنجرة القاطنة بين طنجة و تطوان ، وتعرب فتكتب المقشد. اشتهر منها أواخر القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر (19 م) أفراد اشتغلوا بالتجارة أو العمل في حكومة المخزن ، منهم :

أمْقَشْدْ، إدريس بن عبدالسلام الذي كان خليفة باشا أصيلا سنة 1888/1305 ثم أصبح أحد قواد قبيلة أنجرة عام 1891/1309 حيث لعب دورا إيجابيا في القضاء على تمرد القائد عبد السلام الحمام الأنجري الذي عارض - مع جماعة من أنصاره - في وضع دعائم أسلاك التلغراف بين الواد وطنجة من قبل إسبانيا حين أذن لها السلطان بذلك.

أمْقَشْدْ، العباس، من كبار رجال المخزن على عهد المولى محمد بن عبدالرحمان ، أصبح عاملا على طنجة وأحوازها منذ عام 1863/1280، وعُين مساعداً للأمير العباس في حرب تطوان ، كما كان ينوب عن محمد بركاش في تمثيل السلطان لدى أعضاء السلك الديبلوماسي.

أمْقَشْدْ، محمد بن العربي، كان تاجرا بطنجة ثم أصبح منذ سنة 1863 سمساراً للإسباني هنري ماطيوس القاطن بالرباط، وبعد ذلك صار كاتبا بالقنصلية الإسبانية بطنجة سنة 1866.

الوثائق المخزنية ؛ م . بوشعراء، *الاستيطان*، 2 : 440 ـ 509 ـ 571 ـ 669 .

Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 3 : 184.

محمد حجي

أمكاله، موقع بالصحراء المغربية شرقي الساقية الحمراء على بعد حوالي 180 كلم من الحدود مع الجزائر، اشتهر من قديم بعين ماء يقصدها الرحل .

أمگدار، اسم شائع لعدة أماكن بين تزي ـ ن ـ تَسْتْ، وتزي ـ أ ُومَاشُو (*أخبار*، 39 ـ 50)، وهو إطلاق ليس بالغريب عن مجال مصمودة الأطلس الكبير الغربي.

والصيغة وما يقاربها من أسماء ذات دلالات جغرافية موجودة في جهات مختلفة بالمغرب. ويبدو أن أمگدار الأكثر شهرة كان يوجد جنوب أغمات وريكة في مجال قبيلة أيلان (*Contribution*, 110).

ويلاحظ أن أمگدار سواء القريب من الحوز، أو المجاور لسهل تادلا، كانا مركزين ضمن خريطة امتداد الموحدين بالجبل سواء على عهد ابن تومرت، أو في فترة عبدالمومن (*أخبار*، 39 ـ 50).

أ.البيدق، *أخبار المهدي*. Laoust, *Contribution*.

محمد رابطة الدين

أمْگدُولْ، ويكتب أيضاً : أمقدول، اسم لأماكن متعددة في جبال درن وأوديتها. و معناه : المرج والمرعى المشترك. وذكر أبو عبيد البكري في المغرب أمقدول مرسى بين وادي سوس جنوبا ومرسى أگوز شمالا، أي أنه بجهة الصويرة ، ومنه ولا شك اسمها : Mogador.

أ.البكري، *المغرب*، ص 86.

أحمد التوفيق

إمْگرَادْ، قبيلة حاحية تتميز بموقعها وسط قبائل حاحة الاثنتي عشرة على شكل هضاب متموجة تربط بين المنطقة السهلية غربا والمنطقة الجبلية في الجنوب الشرقي. إذ تحدها من الغرب قبيلة إداويسارن الساحلية ومن الشرق قبيلة أيت زلطن وإداويوزيا الجبليتين، بينما تحدها إنْكْنَافْنْ من الشمال وإداگيلول من الجنوب. لا تتجاوز مساحة قبيلة إمگراد 449 كلم^2 وعدد سكانها 16.451 نسمة تغطي غابات أرگان والعرعار والزبوج (أزمور أو الزيتون البري) معظم أراضي إمگراد مما جعل السكان يشتغلون بكثرة في تربية المواشي وخاصة رعي المعز والغنم، كما يشتغلون بقطع الخشب وتسويقه إلى الصويرة وخاصة خشب العرعار الذي يستعمل بكثرة لدى الصناع التقليديين في هذه المدينة.

ومن المآثر التاريخية المشهورة بقبيلة إمْكْرَادْ آثار مدينة عظيمة يقولون عنها إنها كانت فاس حاحة لكثرة الواردين عليها من أهل العلم وطلبته ، ويعرف موضعها اليوم بالزاوية نَيْتْ إيفرْضن ، ولا تزال بها مدرسة عتيقة تدعى إيفرض أوطاها الواقعة بخميس إيموشكين التي تخرج بها عدد من علماء سوس وحاحة الذين ازدهرت بهم الحركة العلمية في الجنوب في العهد ين المريني و السعدي أمثال العبدري صاحب الرحلة الشهيرة ت 688 هـ وسعيد بن عبد المنعم الحاحي ت 935، فهما من القبائل الحاحية المجاورة لقبيلة إمگراد المشهورة بحركتها العلمية قديما. ومن مآثرها التاريخية حصن بوزمور، وهو عبارة عن قلعة محصنة بالجبال يحتمي بها السكان في أوقات الحرب، كما وقع في عهد السلطان محمد بن عبد الله العلوي حيث حاصرتهم الجيوش في هذا الحصن لمدة سنة حتى أخذوا على غرة فنقلت أعداد منهم إلى قبائل أخرى مثل زمور الشلح في الأطلس المتوسط. وجولة واحدة بين هضاب وجبال إمگراد توقفك على مشاهدة كثير من آثار القلاع الغريبة الموقع، والمساجد التي تهدمت بعد هلاك أهلها أو ترحيلهم عن المنازل التي لم تخلف إلا هضابا من الصخور والاتربة تحسبها هضابا طبيعية، وعندما تتفحصها تجدها بقايا مدن ومداشر مهدمة كالتي تحدث عنها صاحب *وصف افريقيا* (1 :81) وما ذلك إلا دليل على الصراع الذي خاضه سكان حاحة ومنهم إمگراد من أجل الحرية والدفاع عن حوزة الاسلام ضد المسيحيين البرتغال، وضد القواد المتسلطين على رقاب السكان من المنطقة وخارجها. وتتوفر القبيلة اليوم على مقر للجماعة القروية بسوق سبت إمگراد بعد أن كانت تابعة لتمنار بإداگيلول، وأنشئ بجانبه مستوصف قروي، وقاعة للعلاج، ومجموعة مدارس. بالاضافة إلى وكالة بريدية، ومجموعة دور سكنية مزودة بالماء الصالح للشرب.

تحريات ميدانية.

محمد أيت الحاج

أمْكْريوْ، رأس ومرسى بإقليم طرفاية. يعرف الرأس عند الإسبان ببُونْطا نيگريطا Punta Negrita ويقع شمال المرسى التي تحمل نفس الاسم على بعد 30 كيلومتراً جنوب رأس جُوبي Cabo Juby وتسمى أيضاً مرسى الركينة، وأطلق عليها الإسبان اسم لانيگريطا La negrita.

Carnero Ruiz, Ismael ; *Vocabulario geografico Sahariano*, Madrid, 1955, p. 127, 150, 164.

محمد ابن عزوز حكيم

أمكار ← موسم

أمگور، حصن من حصون حاحة، كان حسبما ذكره الإخباري البرتغالي (دوگويش) على مقربة من ميناء تافتنة الذي وصفه الوزان. وحسب نفس الإخباري، كان موقع أمگور منيعا، على مرتفع صخري بمنطقة جبلية صعبة. وكان يحيط به نهران صغيران. وبهذا الحصن المنيع استقر القائم بأمر الله السعدي وأنصاره بعد هزيمتهم أمام البرتغاليين وحلفائهم بمدينة تدنيست التي كانوا قد اتخذوها مقرا لهم بعد استقرارهم بالشياظمة. وانطلاقا من أمگور شرع أنصار القائم بأمر الله في مطاردة حلفاء البرتغاليين بالشياظمة ، وفي نشر نفوذهم بتلك المناطق. وهكذا كانت قرية تدين بالولاء للقائم بأمر الله حين مهاجمته بأمگور يوم 27 صفر912 / 12 أبريل 1515 على أيدي مائتي فارس وخمسين من الرماة البرتغاليين الذين كانت تعززهم أعداد أهم من قبائل دكالة وبعض فروع الشياظمة. وحسب ما أوده (دوگويش) لم تطل مقاومة سكان أمگور لانسحاب الشريف وابنه أحمد المبكر وبداية إخلاء السكان لقلعتهم في اضطراب كبير .وهكذا تمكن المسيحيون وحلفاؤهم من دخول القلعة وأسر أكثر من 400 شخص والاستيلاء على غنائم هائلة قضى الحلفاء ثلاثة أيام في جمعها. ومات من سكان أمگور حوالي 1200 شخص قتلوا أو قضوا نحبهم إثر الإلقاء بأنفسهم من الأسوار في اتجاه الأودية العميقة. واعتبر دوگويش هذه المعركة من أهم الانتصارات البرتغالية بالمغرب.

R. Ricard : *Les Portugais au Maroc de D. de Gois*, Extraits de *la chronique du Roi D. Manuel* : Rabat, 1937 ; C. de Marmol, *L'Afrique*. trad. française, Paris, 1667, T 2 ; P. de Cénival (et al...) *S.I.H.M. 1 ~~saunne~~, Portugal,*).

أحمد بوشرب

أبو أمْلاَقْ، عبد القاهر بن محمد المتيوي (حي أواخر القرن 13 / 19) كتب لقائد قبيلة متيوة الداودي. وألف كتاب *الخبر عن ظهور الفقيه العياشي بهذه البلاد وذكر سبب قيامه بوظيفة الجهاد* ، وبه عرف اسمه. والكتاب المذكور أُلّف في المجاهد محمد بن أحمد العياشي ت 1051 / 1641. ويظهر أنه جمعه وخرج مبيضته في متيوة، وظلت هذه النسخة عند عقب القائد المتيوي إلى أن خرجت من يدهم. وعندما أخذت نسخة خاصة بفاس سنة 1306 / 1888 وانتسخت منها نسخة ثانية رديئة (مخطوط خ.ع. بالرباط رقم 91 د) كان نسخها سنة 1333 / 1915. ومن نسخ الكتاب أيضا مخطوطا خ.ع. بالرباط 380 د و2560 د أول مجموع .

ع.ابن سودة، دليل ؛ ع. كحالة، *معجم المؤلفين*، ط . بيروت ؛ ل. بروڤنصال، *مؤرخو الشرفاء*، تر. ع. الخلادي، 1977 ؛ ع. الشاذلي، *الحركة العياشية*، ط .الرباط، 1982 ؛ م .المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ط . الرباط، 1983.

عبد اللطيف الشاذلي

الأملاك المخزنية، تندرج الأملاك المخزنية ضمن أملاك الدولة الخاصة بالإضافة إلى الأملاك الغابوية التي تشرف عليها وزارة الفلاحة، غير أنها تتميز بازدواجية نظامها : فهي تخضع لمبادئ القانون الخاص من حيث إنها

قابلة للتقادم والتداول خلافا لملك الدولة العام التابع لوزارة الأشغال العمومية، وهي من جهة ثانية تستفيد من الامتيازات التي تخولها مبادئ القانون العام، حيث يمكن إنشاؤها عن طريق نزع الملكية وتأجيرها أو تفويتها طبقا لمساطر إدارية معينة وفي إطار نصوص تشريعية وتنظيمية خاصة.

الجهاز المشرف عليها واختصاصاته : قبل 1912 كان الإشراف على الأملاك المخزنية موكلا إلى أمناء الأملاك التابعين لأمين الدخل، وفي شتنبر 1912 أحدثت مصلحة الأملاك المخزنية (ج .ر. عدد 1 بتاريخ 21 ذي القعدة 1330 موافق فاتح نوفمبر 1912). وقد أعيدت هيكلة هذه المصلحة مرات متتالية قبل أن تصبح مديرية بمقتضى المرسوم رقم 2.78.539 بتاريخ 12 ذي الحجة 1398 موا فق 22 نوفمبر 1978 الذي جعل من أهم اختصاصاتها «تكوين وتسيير ملك الدولة الخاص غير الملك الغابوي وكذا النزاعات المتعلقة به واقتناء العقارات وتخصيصها بالمرافق العامة».

المصادر ودورها : للأملاك المخزنية مصادر متعددة، من جملتها : التركات الشاغرة، والمصادرات، والهبات، وممتلكات المتغيبين أو الفارين من العدالة، والأراضي الفلاحية المسترجعة. غير أن مصدرها الأساسي يتمثل في الرصيد العقاري الذي كانت الدولة تتوفر عليه أصلا والذي عملت إدارة الأملاك المخزنية على جمع شتاته وصيانته وتسوية وضعيتة القانونية ليكون في مأمن من كل ترام، وذلك إما بتحفيظه طبقا لمقتضيات الظهير المؤرخ في 9 رمضان 1331، موافق 12 أغسطس 1913، أو بإخضاعه لمسطرة التحديد الإداري في إطار الظهير المؤرخ في 26 صفر 1334 / 3 يناير 1916 (ج. ر.10 يناير 1916).

ومنذ القدم كوّن هذا الرصيد أهم متنفس للدولة فيما يتعلق بحاجياتها العقارية لإنجاز مشاريعها الاجتماعية من مؤسسات مدرسية ومستشفيات، وأحياء إدارية، ومرافق عمومية بصفة عامة. وبفضل هذا الرصيد ساهمت الأملاك المخزنية بقسط وافر في تنفيد مخططات التعمير والتنمية التي عرفتها البلاد. فقد كانت التجزئات الحضرية المحدثة فوق أراضي الأملاك المخزنية نقطة انطلاق عدة مدن ومراكز، كمراكش، والرباط، والدارالبيضاء، والقنيطرة، وبوزنيقة، وبرشيد، وميسور، وقرية أبا محمد، وغير ذلك.

وأمدت الأملاك المخزنية أيضا بالعقار الضروري مختلف المؤسسات العمومية والشبه العمومية التي عهد إليها بتنفيذ سياسة الحكومة في ميدان الإسكان، وعلى رأسها وزارة السكنى والمؤسسات الجهوية للتجهيز والبناء والشركة العامة العقارية.

وهكذا تم إحداث 142 تجزئة سكنية ما بين 1970 و1985 تضم ما يقرب من 60000 قطعة أرضية إضافة إلى البرامج الاجتماعية، وبرنامج السكن القروي وبرنامج محاربة السكن غير اللائق. وخفف هذا الإمداد من أعباء ميزانية الدولة التي ما كان بإمكانها ان تواجه تكاليف هذه المشاريع لو كان عليها أن تقتني بالأسعار المتداولة جميع الأراضي الضرورية لتحقيقها. كما حال هذا الدعم العقاري دون تسرب مفعول المضاربات العقارية إلى الفئات المحدودة الدخل التي أمكنها الاستفادة من البرامج السكنية المنجزة من طرف تلك المؤسسات بأثمان أبعد ما تكون عما هو متداول بالسوق.

ففي المدن الكبرى كالدارالبيضاء مثلا بلغ ثمن المتر المربع سنة 1985 عشرة أضعاف ما كان عليه سنة 1975 في حين فوتت الأملاك المخزنية أراضيها بثمن التكلفة مهما كان قدمها. غير أن هذا الرصيد لم يكن بوسعه أن يفي بجميع الحاجيات العقارية، فهو في تقلص مستمر نتيجة ما اغترف منه على مدى عدة عقود. وهنا تتدخل مديرية الأملاك المخزنية لتمارس إحدى أهم اختصاصاتها التي تتجلى في اقتناء العقارات الضرورية لصالح الإدارات العمومية.

ويسطر الجدول أسفله، على سبيل المثال، عمليات الاقتناءالتي قامت بها المديرية خلال ثلاث سنوات.

السنة	عدد العمليات	المساحة المقتناة	المبالغ المؤداة بـ 1000 دهـ
1983	751	722 هكتارا	99.309
1984	633	463 هكتارا	125.044
1985	745	645 هكتارا	200.113

ورغم أن عمليات الاقتناء غالبا ما تتم بالتراضي مع المالكين، فإن مديرية الأملاك المخزنية تلتجئ أحيانا إلى مسطرة نزع الملكية لأجل المصلحة العامة في حالة رفض الثمن المعروض من طرفها أو إذا كانت وضعية العقارات غير واضحة أو محط نزاع. وبمبادرة من مديرية الأملاك المخزنية تمت صياغة التشريع المطبق حاليا فيما يتعلق بنزع الملكية الذي استهدفت الإصلاحات الجذرية التي أدخلت عليه إلى التعجيل بنقل ملكية العقارات للدولة لتمكينها من تحقيق مشاريعها، وذلك دون المس بالحقوق المادية لمنزوعي الملكية. وهو موضوع القانون رقم 81.7 المصادق عليه بالظهير رقم 258.81.1 المؤرخ في 11 رجب 1402، موافق 6 مايو 1982 (ج. ر. عدد 3685، 3 رمضان 1403، موافق 15 يونيو 1983).

وثائق مديرية الأملاك المخزنية بوزارة المالية.

خالد القاردي

أَمَلاَّح (أسرة سلوية) ← مَلاَّح

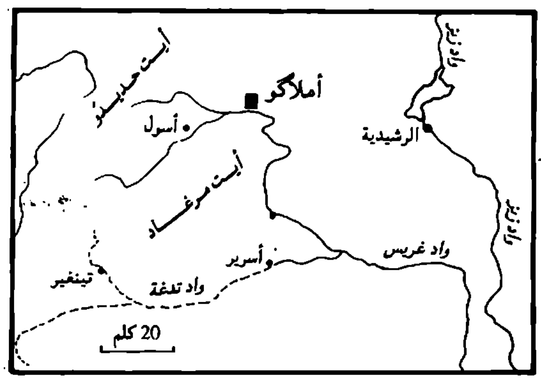
أَمَــلاَّح، الحـاج محـمـد بن الحاج مبارك الجديري، ويدعى أيضا الحاج أمَّاد، لاصلة له – على ما يبدو – بآل ملاح السلويين. كان من رجال المخزن في أواسط القرن الثالث عشر (19م). وعين في 17 رمضان 1279 / 8 مارس 1863 خليفة للنائب السلطاني في الشؤون

القنصلية بمدن الصويرة وأسفي والجديدة، ليفاوضه نواب قناصل الدول الأجنبية بهذه المدن في المسائل التي تهمهم مثلما يفاوض القناصل النائب السلطاني برگاش في طنجة. ولم تطل مدة نيابة أملاح أكثر من خمسة عشر شهرا لأسباب ربما كان منها تدخل ممثل فرنسا بسبب امتناع النائب من إسكان الطبيب الفرنسي لوران تيفنان L. Thevenin.

وقد عين أملاح عقب ذلك أمينا بمرسى الصويرة. واستمر في منصبه إلى أواخر رمضان 1287 / دجنبر 1870. وبلغ في هذه الأثناء تلاعب الأمناء بمداخيل المراسي واستحواذهم على أموال الدولة، فأحضرهم محمد الرابع، وقضى باستغراق ذمة أملاح وبيع أصوله وسلعه وأثاثه وجميع أموره حتى دار سكناه، وحيز ما كان تحت يده من مال يعادل دخل شهر كامل لمرسى الصويرة حسب تقدير أحد الأمناء، وحُبس بأمر سلطاني، ثم أفرج عنه في أواخر سنة 1287 / 1871.

وثائق الخزانة الملكية ؛ م. الصديقي، *إيقاظ السريرة*، 103 ؛ م. بوشعراء، الاستيطان، ج 3 :9060 و1071 ـ1072.

أمَلاگُو، قرية جبلية في السفح الجنوبي للأطلس الكبير الشرقي بحوض واد غريس، دائرة گلميمة، بعيدة عن أسول بنحو ثلاثين كيلوميترا. وتعد من مراكز المقاومة ضد الاحتلا ل الفرنسي، اشتهرت على الخصوص بالمعارك العنيفة التي جرت فيها بين رجال قبيلة أيت مرغاد وجنود الاحتلال خلال الشهور الخمسة الأولى من سنة 1932 (يناير/



أملاگو

ماي). وقد استخدمها الفرنسيون أثناء الأزمة السياسية المغربية سنة 1953 كمعتقل للوطنيين الأحرار، ومنهم عبدالكريم بن جلون المحامي ووزير العدل والتعليم بعد الاستقلال.

م.الرشيد ملين، *فصل الشتاء في أسول*، 10 ؛ م. بن جلون، *أمثلة للبطولة*، الذكرى الأولى لمعتقل أغبالو نكردوس، 65.

محمد حجي

ابن **أمَلال**، محمد بن علي المديوني، أحد فقهاء فاس ومفتيها خلال منتصف القرن التاسع الهجري (15م). وأحد تلامذة الشيخ عبد الله العبدوسي، والشيخ محمد بن قاسم القوري. وتعتبر *كناشة* الشيخ أحمد زروق (ت 899 / 1494.93) أهم مصدر لترجمة الفقيه ابن أملال، فصاحب الكناشة عاصر المترجم ودون عنه بعض الذكريات، وكانت مادته التاريخية عماداً لجل الذين ترجموا لابن أملال لاحقاً، وخاصة أحمد بابا في *النيل والكفاية* ؛ وابن القاضي في *الجذوة ودرة الحجال*. ثم الكتاني في *السلوة* الذي أورد جل ما كتب عن ابن أملال.

وضمن هذه المصادر وُصف ابن أملال بالشيخ الفقيه الصدر العالم مفتي المسلمين، وأنه كان "حضريا فقيها، فهما، ولي الفتيا بعد الشيخ عبد الله القوري عند تأخيره أياما، ثم مات فعادت إليه". ثم يضيف صاحب *الكناشة* بأنه صلى خلف ابن أملال بمدرسة الحلفويين أياما، وظهرت ولايته، وأنه حضر جنازته يوم مات هو والفقيه الوزروالي فكان لهما مشهد عظيم، وذكر أنه مات في باب الفتوح رجل بالازدحام للجنازة (*كناشة*، 21ـ22).

ويبدو من خلال ما أوردته المصادر أن ابن أملال تقلد منصب الإفتاء بعد الشيخ القوري كبير الفقهاء بفاس، وهي وظيفة لها أهميتها وخطورتها آنذاك، كما أنه كان إماما ومدرسا بإحدى أهم مدارس مدينة فاس. ومن خلال أوصاف الشيخ زروق يكون ابن أملال قد امتزج فيه الفقه بالتصوف. وهذه كلها خصائص تبرز المكانة العلمية والروحية التي كان يتمتع بها ابن أملال والتي ربما كانت وراء ذكر الشيخ زروق لمشهد جنازته.

وقد تناقلت العديد من المصادر، وفي مقدمتها كتب النوازل الفقهية كثيرا من اجتهادات وفتاوى الفقيه ابن أملال، نقل عنه ابن غازي في غير ما موضع ووصفه بالإمام المحقق، كما اعتمد عليه أحمد الونشريسي وأورد له عديدا من النوازل في كتابه *المعيار*.

أ. زروق، *الكناشة* ؛ ت. فهمي خشيم. ليبيا ؛ أ. الونشريسي، *المعيار* ؛ أ. بابا التنبكتي، *نيل الابتهاج* ؛ *كفاية المحتاج*، ت. محمد مطيع، د. د. ع. بالرباط،1987 ؛ ابن القاضي، *جذوة* ؛ م. الكتاني، *سلوة*.

عمر بنميرة

أمْلُو، يدل اللفظ في الأمازيغية (بجنوب المغرب) على معنى الرطوبة أو اللُّدونة، ومنه اشتق فعل رطب «إمْلاً». ولفظ أمْلُو يكتسي بعداً اصطلاحيا، لكونه يدل على نوعين من العصير، أحدهما يستخرج من زيت أرگان المشهور، والثاني هو عصير اللوز الذي يعتبر غذاء مغربيا أصيلا في المنطقة الجنوبية.

أما أملو المستخرج من طحن نوى حبات ثمار شجرالأرگان، فهو يدعى بـ «أمْلُو وأرگان» تمييزا له عن عصير اللوز الذي تسفر عنه عملية طحن نوى اللوز المقلي،

ويدعى هذا العصير بـ «أَمْلُو نْـلُّوز» نسبة إلى اللوز. وأملو الذي هو عصير نوى ثمار الأركان، مر لا يستساغ يكون بنيّ اللون، وبطيء السيلان من الرحى أثناء الطحن، لأنه سائل ثخين. ويتم الحصول على هذا العصير، بعد قلي نوى ثمار الأركان في إناء فخاري يدعى «تَفْلُونْت» بعد غربلتها بواسطة طبق مصنوع من الأسل الرقيق، وعملية الغربلة تتم بواسطة رفع الطبق نحو الأعلى في إيقاع تتوالى فيه حركات صعود الطبق وهبوطه، مواكبة لتطاير قشور النوى المفترقة في الفضاء بفضل عملية النفخ والصفير التي تقوم بها المغربلة. وبعد عملية الغربلة توضع هذه النوى في الرحى وتطحن، فيسفر الطحن عما يسمى بـ «أَمْلو وَارْكان». وهذا العصير المر لا يصلح للتغذية، وإنما يمزج بالماء، فينفصل الزيت عن الماء وبقايا النوى المطحونة، وذلك الزيت هو المدعو «أرگان» وهو غذاء مستساغ. أما بقايا ذلك الخليط الذي صفي منه الزيت، فهو يصلح لتغذية البهائم.

أما «أملو» الذي هو عصير اللوز، فهو غذاء صالح للتغذية البشرية، وللحصول عليه، يتم فصل نوى ثمار اللوز عن لحائها الخارجي، فتجمع هذه النوى وتقلى. وبعد القلي تتم غربلة النوى اللوزية، وتطحن النوى المغربلة في رحى حجرية. وأثناء الطحن يخرج من مجرى الرحى في الجزء الأسفل منها سائل بُني اللون، ثخين، هو عصير اللوز المدعو بـ «أَمْلونلُّوز». وجرت العادة في هذا العصر أن يضاف إلى هذا العصير اللوزي السكر المطحون الذي يشبه الدقيق، ثم يضاف إلى هذا الخليط من اللوز والسكر وزيت الأرگان، لكي لا يكون عصيرا صلبا. فزيت الأرگان، يمنح عصير اللوز كثيرا من اللدونة ويمنحه خاصية السيولة أيضا.

يتم وضع هذا العصير اللوزي بعد الانتهاء من تحضيره، على الصورة السابقة، في أوان فاخرة من الفخار أو البديع تدعى بـ «تامْرگولْت» ويقدم هذا الطعام اللوزي للضيوف، وقد يستعمل للاستهلاك اليومي الخاص، عندما تكثر الكمية المتوفرة منه في البيت.

ولعل أهمية هذا الغذاء المصنوع من عصير اللوز وزيت الأرگان تدفع إلى أنه يحتل في المناطق الجنوبية في المغرب المرتبة الثانية بعد عسل النحل.

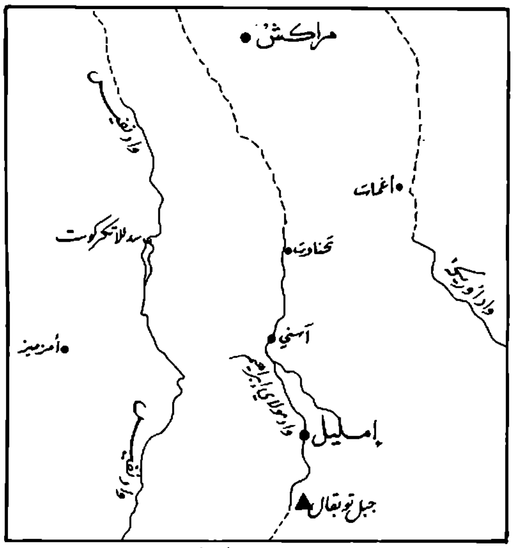
المعاينة الميدانية.

محمد أديوان

أَمْلُواغْرِيْبن ← خنيفرة (إقليم ـ)

إمليل، يطلق على قرية صغيرة بوادي غيغاية الأعلى المعروف هناك بأسيف نايت ميزان بالأطلس الكبير الغربي ـ المراكشي ـ ينتمي سكانها إلى مجموعة قبلية مصمودية قديمة هي غيغاية (إغيغَـايْن). تقع ضمن مشيخة بالجماعة القروية لأسني ـ دائرة تحناوت بإقليم مراكش ـ.

الموقع والموضع : استمدت القرية الصغيرة المعلقة بمنحدر تغطيه الأشجار تسميتها التي قد تعني بالبربرية المندر أو البياض من سفح صخري أبيض يشرف عليها، ولكنها لم تعرف نموا عمرانيا لضيق الرقعة الصالحة للبناء، فلم يبلغ سكانها سنة 1986 سوى اثنتي عشرة أسرة. في بداية الثلاثينات ظهر أسفلها على بعد بضع مآت من الأمتار محطة لوقوف السيارات بالضفة اليسرى لأسيف نايت ميزان فوق «أگدال» صغير دي أرض رطبة تظللها أشجار الجوز الكبيرة، ويحيط بها سياجات عشبية من العليق. وكانت المحطة نهاية للطريق الثلاثي غير المرصف القادم من أسني، تتميز باستواء موضعها لوقوعها في حوض مستو تكوّن من ملتقى مسيلين مهمين بالمجرى الرئيسي للواد، منطبقين على فالق مهم أدى إلى تهشيش الصخور الصلبة أصلا وإلى تكون قاعدة المنطقة وهي الريوليت والأندزيت والگرانيت. وقد عُرفت المحطة أولاً باسم «گراج أرمض» باعتبار أرمض الواقعة جنوبها على بعد ثلاثة كيلومترات هي أكبر وأهم قرية قديمة بالمنطقة. وتقع على علو 1706 م.



موقع إمسليل

تطور القرية : لقد أنشأ ممثلو السلطات الاستعمارية بمساعدة بعض الأوربيين المتحمسين للسياحة والدراسة والرياضات الجبلية، محطة لوقوف السيارات والانطلاق مشيا على الأقدام أو على ظهور البغال لارتياد الأودية العالية والقمم والفجاج خاصة قمة توبكال القريبة، لكن سرعان ما ظهرت بها منشآت سكنية ومهنية بجانب الطريق والمحطة، وانطلقت منها المسالك في اتجاهات عديدة، وتوافد عليها الناس أملا في إيجاد شغل. وفي 1952 بني بها مأوى جبلي مهم تابع للنادي الألبي الفرنسي، كما ظهرت بها ثكنة صغيرة على بعد بضع مآت من الأمتار يرتادها بعض الجنود صيفا.

عرفت المحطة نموا كبيرا بعد الاستقلال بنمو السياحة والرياضات الجبلية بالحديقة الوطنية لتوبكال أنشئت بظهير

سنة 1942، تبلغ مساحتها 36 ألف هكتار، كما يحل بها وينطلق منها زوار ضريح سيدي شمهاروش الواقع جنوبها على بعد ساعتين مشيا على الأقدام. فقد صارت مركزا قرويا نشيطا، يعرف بإمليل يتكون من سويقة مقابلة لمحطة السيارات وانتشرت على طول الطريق دكاكين ومقاه ومنازل للسكن أو لمبيت الزوار والسياح الذين يجدون في ضفاف الواد المعشوشبة والمظللة بأشجار الجوز مجالا سياحيا جذابا. معظم المباني حديث، مبني بالحجارة والإسمنت على نمط حضري مهجن. كما يحيط بالمركز سكن متفرق على شكل منازل منفردة وسط البساتين وتجمعات سكنية جديدة وقرى صغيرة قديمة، يحيط بالكل. ويتوفر المركز القروي لإمليل على بعض التجهيزات الجماعية كالمسجد والكتّاب والمدرسة. كما ربط مؤخرا بشبكة الهاتف.

الأنشطة : يعتبر إمليل أهم قاعدة انطلاق لرواد السياحة والرياضات الجبلية بجبال الأطلس الكبير. وتعتبر حرَف الإرشاد السياحي الجبلي وكراء البغال وحمل أمتعة السياح أو إسكانهم أهم الحرف المحركة لاقتصاد المنطقة. فبجانب محطة السيارات يتجمع المرشدون وأصحاب البغال وغيرهم من مقدمي الخدمات السياحية.

ويعرض يوميا عشرات البغال للمجموعات القروية الأربعة المحلية التي تستأثر بحق ممارسة هذا النشاط، وهي مجموعة أرمض، تعرض 55 بغلا، وأيت سوكا : 28 بغلا، ومزيك 30 بغلا، وإمليل : 34 بغلا (1986) فلكل مجموعة الحق في كراء بغالها، يوما من كل أربعة أيام، ويحصلون من ذلك على مداخيل مهمة، إذ يتراوح كراء البغل الواحد : بين 60 و80 دهـ لليوم الواحد.

ومن أهم المنشآت المهنية بإمليل : مأوى إمليل الذي تبلغ سعته 60 سريرا، وفندقان شعبيان جديدان بهما على التوالي 8 و10 غرف للمبيت بالإضافة إلى 7 منازل شعبية للاستقبال، وثلاث مقاهي شعبية و72 دكانا يشتغل منها لحد الآن 30 دكانا للتجارة وبعض الخدمات.

السكان : رغم النشاط المتزايد بإمليل فإن وتيرة تزايد السكان ظلت ضعيفة كما يدل على ذلك جدول الإحصاءات الوطنية.

السنة	السكان
1960	358
1971	400
1982	480

ويفسر ذلك بكون عدد من العاملين بإمليل يسكنون بقرى أخرى مجاورة لا تحصى مع المجموعة القروية لإمليل التي تتكون من المحطة ودوار إمليل القديم وما يحيط بهما من سكن متفرق، مما يجعل إمليل أقرب ما تكون إلى مركز سكن عائلي عادي. وقد بدأت تتصدى للسياحة والرياضات الجبلية مؤخرا شركات متخصصة، تستقدم خدامها ومرشديها ـ الذين يوجد بينهم أجانب ـ من خارج المنطقة. كما أن الأنشطة السياحية تفتح أعين الشباب على العالم الخارجي وتذكي تطلعاتهم الشخصية، فيهجرون الأعمال الفلاحية ويألفون الكسب السهل، فتغريهم هذه الوضعية بالهجرة إلى المدن الكبيرة أو إلى الخارج، خاصة وأن هذا النشاط السياحي موسمي متقطع لا يزدهر إلا صيفا وفي بعض أسابيع الشتاء الكثيرة الثلوج.

تحريات ميدانية.

هوزالي أحمد

أُمُّ أَيْمَن، رابطة تقع بقبيلة بقّوية من إقليم الحسيمة، وتنسب إلى مؤسستها أم أيمن المجهولة لدينا. أسست الرابطة في وقت سابق للقرن السابع الهجري لا يمكن تحديده، بموضع قريب من مدشر «تقيت» على بعد كيلومتر ونصف غربا، وأقيمت الرابطة فوق الجبل المطل على ساحل «مكرم» من جماعة بني ورجين فرقة إِزْمَوْن البقّوية.

كانت الرابطة خلال القرن السابع الهجري مركزا يجتمع فيه عباد بقوية وصلحاؤها، خاصة في المواسم الدينية المشهورة كليلة النصف من شعبان وليلة السابع والعشرين من رمضان وليلة عاشوراء. نعرف من الملازمين بالرابطة الشيخ أمصول عيسى بن عمران وتلميذيه الشيخين زكرياء ابن يحيى التقيتي وأحمد ساسان البوسكوري.

ع. البادسي، *المقصد الشريف*، 91-92 ؛ البوعياشي، *حرب الريف التحريرية*، 251-252.

حسن الفكيكي

أُمُّ البخت (أيت ـ) من القبائل الصنهاجية التي ترجع أصولها إلى الجنوب المغربي. أما موطنها الأصلي فما زال موضع تساؤل، وتنتمي إلى اتحادية أيت يسرى، المكونة أيضا من قبائل أيت عبد اللّولي وأيت محند وأيت ورا ؛ المنتمية بدورها إلى الاتحادية الكبرى أيت أُمالو التي لعبت دورا تاريخيا طلائعيا في النصف الأول من القرن السابع عشر تحت زعامة الدلائيين.

تتكون قبيلة أيت أم البخت من أربعة بطون : أيت كطيف وأيت ماحا وأيت عبد النور وأيت هودي، موزعين على أربعة وعشرين دوارا تابعا لدائرة القصيبة، عمالة إقليم بني ملال. وحسب إحصاء 1982 فإن البطون الأربعة كانت تتكون من 6372 كانونا، بينما لم يتجاوز عدد الكوانين سنة 1946، 1400 كانون (*Les Berbères*, p. 65). وهذا راجع للنمو الديمغرافي وللتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة في عهد الاستعمار الفرنسي وفي ظل الاستقلال، والتي كان من نتائجها المباشرة تفكك الأسر الكبيرة، وظهور أسر صغيرة مكونة من خمسة إلى ستة أفراد. وحسب نفس الإحصاء يبلغ مجموع سكان القبيلة 22.614 نسمة، يشغلون مساحة تقدر بـ 397 كلم^2 ويبلغ معدل الكثافة السكانية حوالي 56 نسمة/كلم^2. وتختلف هذه الكثافة من جهة إلى أخرى. وتعتبر زاوية الشيخ، الواقعة على الطريق الرئيسية رقم 24

التي تربط فاس بمراكش أهم تركز سكاني حيث تضم 17.000 نسمة.

تقع أيت أم البخت طبغرافيا على السفح الشمالي لسلسلة جبال الأطلس المتوسط. ويحدها شمالا بجعد، وجنوبا القصيبة، وشرقا أيت إسحاق وغرباً قصبة تادلا. وتتكون تضاريس المنطقة من مرتفعات وهضاب ومنخفضات. وتشغل المرتفعات 65٪ من مجموع تراب القبيلة. أما المناخ السائد فهو مناخ قاري، ويبلغ معدل التساقطات في السنوات العادية 550 ملم سنويا. وتبعا لهذه المعطيات الطبغرافية والمناخية، فالمنظر الزراعي جد متنوع : أراض فلاحية وغابات ومناطق رعوية.

* الأراضي الفلاحية :	21.000 هكتار
أراض بور	16.000 هكتار
أراض مسقية	4.100 هكتار
* الغابات	13.000 هكتار
* المناطق الرعوية	5.900 هكتار

تجمع قبيلة أيت أم البخت، كما هو الحال عند غالبية قبائل الأطلس، بين الانتجاع القصير، حيث ينحدرون بقطعانهم في فصل الشتاء نحو أم الربيع وبين الإستقرار الدائم. وقد كانوا في النصف الأول من القرن العشرين يصلون بقطعانهم صيفا إلى منتجعات تاوزيرت (Guillaume, *Les Berbères*, p. 65).

انتماء أيت أم البخت للكتلة الصنهاجية واستقرارهم في منطقة الدير على الطريق التجارية الرابطة بين مراكش وفاس، كان له أثر كبير على تاريخهم. وحسب بعض الباحثين فإن أيت أم البخت كانوا من قبائل «الجيش»، وقبيلة خامسة في اتحادية أيت الربع المستقرة بتادلا، والتي كلفت بمراقبة تحركات سكان الأطلس (*أصول المغاربة*، 610). وبدون شك إن فترة الاضطراب التي تلت وفاة المولى إسماعيل 1757.1727 وما رافقها من انحلال في التنظيم العسكري كانت السبب في انفصال أيت أم البخت عن اتحادية أيت الربع ودخولها في تحالفات جديدة أملتها ظروف وأحداث المغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وعندما عيّن المولى الحسن الأول موحا وسعيد قائداً على مجموع بطون اتحادية أيت يسرى بعد تحقيق انتصار على أيت سخمان. أصبحت قبيلة أيت أم البخت تحت نفوذ القائد وبهذا شاركت القبيلة في جميع تحركات وعمليات موحاوسعيد، سواء المتعلقة بتوسيع نفوذ القائد أو العمليات الجهادية ضد الفرنسيين الذين احتلوا تادلا سنة 1913 وأخذوا يحاولون اخضاع قبائل الأطلس.

م. حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ التقي العلوي، *أصول المغاربة*، القسم البربري، مجلة البحث العلمي، ع. 25 ؛ *وثائق مديرية الفلاحة ببني ملال*.

A. Guillaume, *Les Berbères marocains et la Pacification de l'Atlas Central*. 1912 - 1933. Paris, 1946.

محمد العروصي

أم البنين، فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري. قدم أبوها ضمن وفد من عرب القيروان على فاس أيام يحيى بن محمد بن إدريس الأزهر الذي تولى الملك عام 234 / 48 . 849، وكانت فاطمة ـ كأختها مريم ـ عابدة قانتة. فلما توفي والدهما ورثتا منه مالا كثيرا، رغبتا في إنفاقه في وجوه البر. وكانت مدينة فاس قد تضخمت عدوتاها وكثر سكانهما حتى ضاق بهم الجامعان العتيقان، جامع الأشياخ وجامع الشرفاء. فلما أخبرت الفهريتان بذلك قررتا ـ باتفاق مع الأمير يحيى ـ بناء جامعين جديدين.

اشترت أم البنين أرض جامع القرويين، وكان مزرعة للخضر ذات أشجار، من رجل من هوارة ورثها من أبيه. وشُرع في بناء جامع القرويين يوم السبت مهل رمضان عام 245 / 2 دجنبر 850 فبني من أربعة بلاطات من القبلة إلى الجوف، في كل بلاط اثنا عشر قوسا من الشرق إلى الغرب، ونُصبت قبلته على قبلة جامع الشرفاء، وجعل بمؤخره صحن صغير وصومعة. وقد وسع هذا الجامع بعد ذلك وجدد وزخرف كما سيأتي في كلامنا على «القرويين».

ويذكرون أن أم البنين لم تزل صائمة من يوم أسس إلى أن كمل فصلت فيه شكراً لله. ولا يعرف تاريخ وفاتها على وجه التحديد.

ع. ابن أبي زرع، *القرطاس*، 55 ؛ ع. الجزناتي، *جنى زهرة الآس* ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 52 ؛ ح. حسني عبدالوهاب، *شهيرات التونسيات*، 20 ـ 22 ؛ ع. رضا كحالة، *أعلام النساء*، 4 : 136 ـ 137.

أم ربيع، قرية قديمة قريبة من منابع نهر أم الربيع في مجراه الأعلى بالأطلس المتوسط. وقد اندثرت هذه القرية ولم يبق إلا ما كتبه عنها محمد بن عبدالمنعم الحميري في *الروض المعطار* (ص 605) : «قرية هناك كبيرة جامعة فيها أخلاط من البربر هم أصحاب حرث ومواش وجمال، والغالب عليهم الفروسية. وأم ربيع على هذا الوادي، وهو كبير خرار يُجتاز بالمراكب سريع الجري كثير الانحدار والصخور والجنادل. وبهذه القرية ألبان وأسمان ونعم كثيرة وحنطة في نهاية الرخص. وبها بقول ومزارع القَطاني والقطن والكمون، وهي ـ القرية ـ جنوب الوادي».

وقد ظن بعضهم أن قرية أم ربيع المندثرة ربما كانت في موقع مدينة خنيفرة الحالية، لكن شوّش عليه انحراف هذه المدينة إلى جهة الشرق عن الطريق الرابط بين مراكش وسلا.

م.الحميري، *الروض المعطار*، 605 ؛ م. عريوش، *من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبني ملال*، ص 27 ـ 28.

محمد حجي

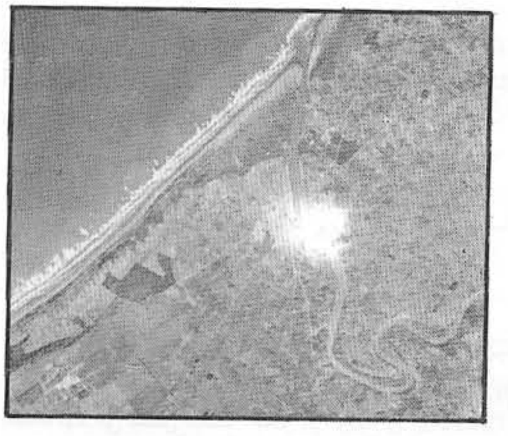
أم الربيع، (نهر ـ) تبلغ مساحة حوض أم الربيع 34.335 كلم^2، وترتب في الصف الرابع بعد مساحات أحواض درعة وملوية وسبو. رغم ذلك فإنه يمكن مقارنتها بمساحات أقطار كاملة، حيث إنها تتعدى مساحة هولندة أو مجموع بلدان قطر والكويت والبحرين، وتقترب من مساحة

سويسرا أو الطوكو. ويعد نهر أم الربيع أطول الأنهار المغربية بمسافة 555 كلم، أو 604 كلم إذا اعتبرنا في الحالة الأخيرة واد فلات كمجرى أعلى له، أي أطول من نهر ملوية الذي يبلغ 520 كلم. كما يعد أهمها انتظاما في حجم المياه التي يصرفها خلال كل الفصول، بصبيب 110م^{3}/ثانية، قد تصل نسبة تفاوته حسب السنوات 6,6. إنه أيضا أكثر الأنهار المغربية تعمقا على طول مجراه، إذ كانت تشكل خوانقه حاجزا منيعا أمام التحركات السكانية، وما زالت تفصل بين جزء من أهم الأربعين قبيلة تقريبا التي يلمسها الوادي.

يشكل النهر حدا فاصلاً بين قبائل الشاوية المحاذية له (الهدامي وكدانة ومزوضة وأولاد بوزيري وبني مسكين) وقبائل دكالة (هشتوكة والحوزية وأولاد فرج) والرحامنة (أولاد عبو وأولاد تميم وأولاد عكيل والبرابيش) وقبائل السراغنة (الغابات وبني عامر). أما المجموعات القبلية الأخرى (بني موسي وبني عمير وأيت رباع وأيت سري وأيت إسحاق وزيان وأيت سكوكو وبني مكيلد) فتتراكب كلها على الهضبة الوسطى والأطلس المتوسط وهضبة الفوسفاط وتادلا والسراغنة والكنتور والرحامنة والشاوية ودكالة. ويلعب دورا حتى في التقسيم الإداري على مستوى تحديد الجهة الاقتصادية الوسطى والأقاليم المحلية (خنيفرة وبني ملال وخريبكة وقلعة السراغنة وسطات والجديدة).

أما الآن، وإن ظلت صعوبة تجاوز النهر قائمة محليا، فإنها زالت إقليميا بفعل سلسلة من القناطر والطرق والسكك الحديدية. وأهم العناصر التي تخترق النهر تتمثل في الطرق الرئيسية رقم 24 (بين الهري وخنيفرة) و33 (واومانا) و13 قصبة تادلا و22 (بين الفقيه بنصالح وسبت أولاد النجمة) و7 (مشرع بنعبو) و8 (الطريق الرئيسية وفرعها الاجتنابي بأزمور) والطرق الثانوية رقم 133 (بين بني ملال والفقيه بنصالح) و1340 (نحوالبروج) و124 (بولعوان) و1312 (سيدي سعيد معاشو) والسكة الحديدية الرابطة بين الدارالبيضاء ومراكش عبر مشرع بنعبو، والسكة الرابطة بين النواصر والجرف الأصفر عبر أزمور. مع ذلك، فإننا لا نعثر على مدن ذات أهمية تذكر على طول مسار الوادي، باستثناء المدن المتوسطة الموجودة في طرفيه الأعلى والأدنى (خنيفرة وقصبة تادلا وأزمور).

يأخذ أم الربيع منبعه في الجزء الملتوي جنوب الأطلس المتوسط الهضبي الذي يبلغ أوجه في 2368 متر والذي تتفرق منه أيضا أودية بهت وكيكو (سبو الأعلى) وملوية. تصبح الطيات شبه منعدمة نحو الجنوب، حيث ينبع أهم الروافد (فلات وسرو وشبوكة) المنبثقة في ارتفاع حوالي 1800م قرب قرية بقريت من «الأربعين عين» المشهورة والقارة الصبيب (3,9 م^{3} / الثانية). من تلك المنابع إلى مستوى مدينة خنيفرة، وبعد مرور النهر بخوانق جد عميقة، تتم تغذيته بكميات هائلة من المياه الجوفية التي يجمعها حوض جيولوجي أوسع من الحوض التضاريسي السطحي، إذ تسقط أمطار غزيرة نسبيا بالمنطقة (بين 400 و800 ملم) وتختزنها كتلة ضخمة جدا من الكلس الدولوميتي أساسا أسفل على سمك مآت الأمتار) والكلس الطفلي الكريتاسي، ثم تخلف صبيبا قويا يساوي متوسطه 7,36 لتر في الثانية وفي الكلم^{2} على حوض فرعي تبلغ مساحته 1086 كلم^{2}.



مصب نهر أم الربيع

بعد مخرجه من الخوانق الأطلسية وإلى خنيفرة (على بعد 5 كلم من المنبع) ثم دشرة الواد (106 كلم) قرب ملتقى واد واومانا، ينزل ارتفاع قعر الوادي بسرعة : من 1800م إلى 850 في خنيفرة و500م في قصبة تادلا. بعد المخرج كذلك يتخذ أم الربيع مجرى متعمقا وسط مم يحد الهضبة الوسطى في الجنوب الشرقي ليتطور في بنية متنوعة وصخور أولية في الوهدات تفصلها عوارض كلسية وكوارتزية أو طفوحات بركانية أولية و ترياسية. إن الشيست والكوارتزيت في هذا المحور هي الأقل نفاذية، مما تنجم عنه ملوحة ملموسة للمياه وخزن باطني وصبيب محلي ضعيفان: 1,24 لتر في الثانية وفي الكلم^{2} في مساحة تعادل 2243 كلم^{2}. أما معدل صبيب أم الربيع في خنيفرة فيبلغ 17م^{3} / الثانية.

بعد 84 كلم من دشرة الواد إلى القصبة الزيدانية يصبح النهر من جديد تحت تغذية الكلس الدولوميتي اللياسي الأسفل الذي يكون الجنب الشمالي الغربي من محدب أطلسي شاسع. ويبلغ الحوض الفرعي 79 كلم^{2} بين دشرة الواد وقصبة تادلا و1219 كلم^{2} بين هذه الأخيرة والقصبة الزيدانية. قبل أن يستقطب أم الربيع واد درنة وسط سهل تادلا يصبح معدل صبيب النهر يساوي 34م^{3} في الثانية في قصبة تادلا في حين أن صبيب الفيضان لا يتعدى 170م^{3}/ث، وصبيب الشح لا ينزل عن 10م/ث، رغم قحولة المنطقة وقوة التبخر بها. قبل أمطار 1963 المفرطة، لم يسجل الصبيب في قصبة تادلا إلا ثلاث مرات أرقاما عالية : فبراير 1942 (130م^{3}/ث) وماي 1953 (145م^{3}/ث) وفبراير 1941 (125م^{3}/ث). أما باقي المجاري (ومنها واد

داي) فكانت تسيح في مخاريط الأنصباب بالدير قبل أن أعيد حفر مجاريها لتصبح عبارة عن قنوات لصرف فائض مياه السهل نحو النهر. في هذا المستوى يتعمق النهر باعتدال ولكن دون أن يغمر السهل أبدا، ولو في الفصول المطيرة جدا.

يتخذ أم الربيع مسارا محدبا نحو الجنوب، وتشكل فيه تادلا والسراغنة قاعدة القوس. لذلك فهو يقترب أكثر من الأطلس. ويستمر النهر في الجريان تبعا لمحور السهل حتى يقترن بواد العبيد في غرب تادلا وتساوت في شرق السراغنة. ينطلق الأول من شرق الأطلس الكبير الأوسط الكلسي وتشمل روافده في عالية فرعه الرئيسي أسيف ويعين وأغدو وإكامن. أما فرعه الجنوبي فيتكون أساسا من واد أحنصال وأسيف الغازي. يقطع الفرعان في عاليتهما جزءا كبيرا من التكوينات الكلسية (اللياس أسفل) ثم الكلس الطفلي الكريتاسي في بنية ملتوية غير منتظمة وذات مقعرات واسعة وقمم عالية (جبل أزوركي : 3685م وجبل معسكر : 3277 م). بعد ذلك يلتقي الفرعان في حوض واويزغت ليشكلا مجرى واحدا يأخذ تجاه محور مقعر مركب ضمن تكوينات اللياس الأسفل النافذة أساسا (الكلس الدولوميتي) ثم اللياسي الأعلى غير النافذة (طفل). تبلغ مساحة حوض العبيد بأكمله 7967 كلم ويبلغ صبيب المجرى عند مقرنه بأم الربيع 38م^3/ث، وهو أعلى بقليل من صبيب النهر، نظرا لغزارة الأمطار والثلوج بالأطلس الكبير (600 إلى 1000 ملم سنويا).

ينمو واد تساوت بالدرجة الأولى داخل القاعدة الأولية والترياسية غير النافذة وتارة في كلس اللياس الأعلى الذي يشكل نفس التكوينات بحوض العبيد، وتارة عند اتصال القاعدة باللياس. يبلغ صبيبه عند أگادير بوعشيبة 9،1م^3/ث. أما واد الأخضر فيتشعب في عاليته إلى ثلاثة مجاري رئيسية (واد برناط وأسيف نغزاف وأسيف ن-أيت أوفاد). تجري هذه الروافد أيضا في نفس الركيزة (الكلس اللياس الأعلى) مع شبه انعدام القاعدة الأولية والترياسية وبروز واسع للكلس الدولوميتي (لياس أسفل) الذي يعلو مقعر دمنات (طفل اللياس الأعلى). يبلغ صبيب الأخضر عند سد سيدي إدريس (أيت شواريت) 14م^3/ث، ويبلغ حوضه عند التقائه بتساوت مساحة 3102 كلم^2. أما حوض تساوت عند مستوى سد تمين أو تين فيبلغ 2876 كلم^2 وتساوي المساحة الإجمالية لحوض تاساوت من العالية إلى مقرنه بأم الربيع 5876 كلم^2.

إن سهل تادلا يساهم قليلا في تطعيم مياه النهر نظرا لقلة الأمطار بها (بين 200 و300 ملم) وضعف حمولة الارسابات الرباعية (غير المتجانسة والسميكة) من المياه الجوفية. كما أن النهر لا يستقبل أي مجرى آت من هضبة الفوسفاط المستوية وذات الفرشات المائية العميقة (كريتاسي أعلى وأيوسين أسفل). أخيرا، وبعد اجتياز بعض المساحات المتقلصة من التكوينات الكلسية الطفلية في هضبة الگنتور، يتعمق المجرى بشكل ملموس وسط صخور أولية متعاقبة الصلابة والليونة في الرحامنة ومتكونة من نفس الصخور الأولية في العالية، لكنها مغطاة في المدرجات الغرينية والسفوح المحملة بالارسابات الرباعية. هذا التنوع البنيوي والصخري أحدث سلسلة من انقطاعات الانحدار، قد استغلت في وضع عدة سدود. وتجدر الإشارة إلى أن أم الربيع لا يجلب إليه من تاساوت إلى المصب سوى بعض المجاري الموسمية الهزيلة في الرحامنة والشاوية وسوى مجرى واحدا دائم في دكالة (واد الفارغ) الذي يصب في النهر بين سدي الدورات وسيدي سعيد معاشو. ويتميز المجرى الادنى إلى المصب بتعمق النهر تماما وسط الحُت الغربي النافذ.

هكذا يبلغ الصبيب على بعد 391 كلم من المنبع، أي عند سد المسيرة، 100م^3/ث وتساوي مجموع مساحة الحوض 27981 كلم^2. وعند إمفوت، تبلغ مساحة الحوض 30614كلم^3، وأخيرا عند المصب 34335 كلم^2.أما معدل الصبيب في محطة إمفوت فتساوي 110م^3/ث مع تفاوتات بيسنوية. لكن صبيب الفيضان لم يتعد 1000م^3 إلا نادرا، ومرة واحدة وصل 2500 م^3 (1963). ويبقى صبيب الشح مرتفعا نسبيا بحوالي 34م^3/ث (كما حدث سنة 44 .1945) و21 م^3/ث في صبيب الشح الأدنى. إن جل مياه أم الربيع تقدم من روافد الأطلس المتكتل والنافذ وفرشاته المائية. بالمقارنة مع هذه الأخيرة ، تبدو المياه القادمة من السهول والهضاب في المجرى الأوسط والأسفل جد هزيلة بسبب القحولة وقلة نفاذية التكوينات السطحية.

إن الخصائص الهيدرولوجية الطبيعية تغيرت كثيرا بفعل التجهيزات المائية والكهربائية التي تعاقبت على الحوض منذ الثلاثينات، وجعلت من أم الربيع أهم الأنهار المغربية وأكثرها تهيئة. لقد استهدفت مشاريع السدود به وبحوضه إنتاج الطاقة الكهربائية والري في نفس الوقت، بل استهدفت قبل كل شيء في البداية، وبشكل استعجالي أحيانا، إنتاج الكهرباء حتى إن الحوض ينتج اليوم حوالي 65٪ من الإنتاج الوطني من الطاقة المائية. وتتوزع أهم السدود والمحطات الكهربائية على الشكل التالي :

المجرى المائي	السد	تاريخ الاستخدام أو نهاية البناء	الحمولة (مليون م^3)	إنتاج الكهرباء 1986 (مليون ك / س)	وظيفة
أم الربيع	س. س. معاشو	1929	2	2،1	شرب - طاقة
	ق. تادلا	1934	.	.	شرب - ري
	ق. زيدانية	1936	0،1	9	طاقة - ري
	إمفوت	1944	83 ثم 25	11	طاقة - ري
	دورات	1950	24	6	شرب - طاقة
	المسيرة	1979	2724	62،8	شرب - طاقة ري - صناعة
	دشرة الواد	1986			شرب - ري صناعة
العبيد	بين الويدان	1953	1484	78	طاقة - ري
	أيت أوعرضة	1954	4	.	طاقة
	أفورار	1955	.	212	طاقة
تاساوت	مولاي يوسف	1970	191	14	طاقة - ري
	أگادير بوعشيبة	1979	5،4	.	شرب - ري
الاخضر	سيدي إدريس	1986	7	.	شرب - ري

في عالية النهر، تم بناء سد قصبة تادلا بين 1929 و1934 لتحويل المياه عبر قناة الرأس الميت (24,4 كلم) قصد تحريك إحدى أصغر المحطات الكهربائية بالقصبة الزيدانية، ومنها تزويد قناة رئيسية (42 كلم) لري 30.000 هـ في الضفة اليمنى بسهل بني عمير. لقد بدأ التجيز سنة 1910 وانطلق الري سنة 1938 لتصل المساحة المسقية سنة 1953 حوالي 24.000 هـ إلا أن حمولة النهر المتوسطة من الملح والناتجة عن تصريف أم الربيع في العالية لصخور أولية وترياسية مالحة (شيست وكوارتزيت)، عاقت توسع بعض المزروعات كالحوامض، واستوجبت جلب مياه واد العبيد لإزالة ملوحة التربة. فتم تحديد شبكة الري ابتداء من 1973 وتوسيع القطاع المسقي الأصلي لتسقى في نهاية السبعينات 32.500 هـ وحاليا 40.000 هـ. أما الضفة اليسرى (بني موسى) فاستقبلت جل التجهيزات في سهل تادلا بين 1949 و1975، وبدأ الري سنة 1954. يجلب الماء من سد بين الويدان إلى سد أيت أ ُوعرضة على بعد 3,5 كلم، ثم إلى أفورار عبر نفق طوله 10,5 كلم. بعد استعماله في تحريك المحطة الكهربائية يوزع الماء عبر قناتين : إحداهما يمنى تمتد على 35 كلم لدى بني عمير وشرق بني موسى، وأخرى يسرى 48 كلم تسقي بني موسى في الوسط والغرب وجزءا من سهل السراغنة عبر امتداد للقناة يبلغ 40 كلم. وتقدر المساحة الإجمالية المسقية بسهل بني موسى بحوالي 75.000 هـ.

أما سافلة النهر فقد شهدت سلسلة من الإنجازات السدية التي أتت على نمو الثروة السمكية التي اشتهرت بها سافلة أم الربيع منذ عدة قرون.

شيد أول سد في المغرب بين 1925 و1929 بسيدي سعيد معاشو، غير أنه يعتبر الآن أصغر سد ومحطة كهربائية بأم الربيع،يساهم أساسا بتزويد الدارالبيضاء بالماء الصالح للشرب. أما الجديدة فتزود بواسطة محطة الضخ بسيدي الضاوي التي تزود أزمور أيضا، والتي تجلب الماء مباشرة من النهر قرب أزمور، وبواسطة قناة تربطها بسد الدورات نظرا للحاجيات المتزايدة من الماء الصناعي والصالح للشرب فإن التصميم المديري لنهر أم الربيع (1976) قد خطط لوضع قناة من الدورات إلى الجرف الأصفر لتزويد بعض القرى في الطريق ثم تمديدها إلى مولاي عبد الله ثم سيدي بوزيد والجديدة.

غير بعيد نحو العالية، بُني سد إمفوت لتلبية حاجيات الدارالبيضاء من الكهرباء بالدرجة الأولى ثم مراكش والدورات. لقد هرم السد منذ نهاية السبعينات فتحولت بحيرته وتقلصت سعته الأصلية (من 83 إلى 25 مليون م^3) وأصبح يتذبذب إنتاجه الكهربائي لكنه مازال يحول الماء لري سهل دكالة عبر قناة الرأس الميت الباطنية (6,7 كلم) التي انجزت سنة 1925، ثم عبر القناة الرئيسية السفلى 111كلم والقناة الوسطى. أما قناة أسفي (44 كلم) فتمد المدينة بالماء الصالح للشرب. لقد بدأ الرش حول بولعوان في بداية الخمسينات وحول خميس الزمامرة واثنين الغربية ابتداء من أواسط السبعينات وانتهى كليا تجهيز القطاعين السابقين (مع توسيع قطاع الفارغ) في أواسط الثمانينات. أما الانسياح الجاذبي فقد بدأ في قطاع الفارغ سنة 1956 ثم في سيدي إسماعيل سنة 1964 وسيدي بنور 1972.

تسقى في المجموع بدكالة الآن حوالي 53.000 هـ في مساحة مجهزة إجمالية تبلغ 60.000 هـ. وستتضاعف هذه المساحة تقريبا حسب التصميم المديري لنهر أم الربيع الذي يعطي الأولوية للري وتوسيعه بدكالة ليشمل 100.000 هـ في حدود سنة 2000. لهذا الغرض وأساسا لتزويد المنطقة الصناعية بين الجرف الأصفر وأزمور بالماء والكهرباء بُني أكبر سد بالمغرب بين 1976 و1979 بسيدي شحو (سد المسيرة) تحول مياهه بواسطة قناة الرأس الميت الموجودة لأنها القطاع المسقي الأسفل، وستستعمل أيضا لري «المصلحة العليا» جنوب دكالة. في أواسط الثمانينات بدأ تجهيزمشروع القطاع الخامس (40.000 هـ) الذي تشرف عليه القناة العليا (84 كلم).

تستعمل مياه حوض أم الربيع أيضا في ري قطاعات صغيرة ومتوسطة في بعض الأجزاء من الوادي وروافده. لكن التعمق الذي يلازم النهر باستمرار في العالية إلى السافلة لا يوفر إلا قليلا من الثروات الترابية والتضاريسية القابلة للري. أهم القطاعات المسقية على وادي أم الربيع توجد حول خنيفرة 9000 هـ، وعددها 30 قطاعاً. أما باقي أجزاء الوادي فلا تسقى إلا بشكل جد متقطع. ما عدا في سافلة سيدي معاشو نسبيا. وفي منطقة الدير بين بني ملال وزاوية الشيخ تسقى حوالي 25.000 هـ في 23 قطاعاً. أما واد العبيد فيمكن من سقي 5.000 هـ في حوالي 20 قطاعاً رغم تعمقه الشديد بالجبل.

يدمج حوض تساوت والأخضر أيضا في القطاعات المسقية المتوسطة، ولو أنه كان فيه ري تقليدي منذ القديم في مساحات شاسعة. تم تجهيز 30.000 هـ نهائيا سنة 1977 في قطاع تساوت العليا، وتستغل تقريبا كل مياه سد مولاي يوسف في المنطقة نفسها عن طريق قناتين رئيسيتين (غربية وشرقية) تنطلقان من النفق 4,25 كلم الذي يصل سد التحويل بأگادير بوعشيبة. في حين أن جل مياه آيت شواريت (سيدي إدريس) خصصت، طبقا للتصميم المديري لتساوت والحوز 1976 لتزويد مراكش بماء الشرب وري قطاع الحوز 35.000 هـ غرب مراكش عبر قناة طولها 125 كلم.

أما أراضي تساوت السفلى (قلعة السراغنة والبحيرة الشرقية) فتبلغ (60.000 هـ) قابلة للري. تسقي أجزاء منها بسواقي مأخوذة من عالية الأخضر وتساوت وبعض المنابع وأجزاء أخرى بالقناة المستمدة من قناة تادلا اليسرى.

مديرية الإحصاء، *النشرة الإحصائية الـ* مغرب، الرباط، 1987.

A.N.A.F.I.D., *Spécificités de l'aménagement hydro-agricole au Maroc*, Rabat, 1979 ; M. Ayad, A. Benabdeljalil et Sijelmassi, A.M.H.A.T, *Architectures régionales, Région du Centre,*

Approche générale, Rabat, 1985 ; C.R.E.S.M, *Les problèmes agraires du Maghreb*, C.N.R.S, Paris, 1977 ; Le Moigne et Bourcart J. *Un projet d'utilisation d'un fleuve marocain* : L'Oum El Rabia, Rev. Géo. Phys. et Géo. Dyn. Vol VI fasc 1 Paris, 1933, pp. 5 - 42 ; Loup J, *L'Oum Er Rbia*, Trav. Ins. Sci. Cher, N° 9 Rabat, 1960 ; M. A. R. A, *L'irrigation au Maroc*, Rabat, 1975. *Projet Azilal*, M.A.R.A, FA.O, PNUD, *Rapport intérinaire*, Rabat, 1986, 2t *Ressources en eau du Maroc. Notes et Mémoires du Service Géologique*, N° 231, Rabat 1975. SCET International M.A.R.A, *Etude des Potentialités en matière de P.M.H, Bassins versants des Oueds Oum Er Rbia et Tensift, Rapport de Synthèse*, Rabat, 1973.

مصطفى عياد

أمّ فاطمة، نهر يعرف كذلك بوادي العُمرة، وتوجد منابعه بجبل الكَعْدة من إقليم طرفاية. طوله 43 كيلومترا، وتصب مياهه بالمكان المعروف بفم أم فاطمة الذي اطلق عليه الإسبان اسم بُوكادي أنميدْيو Boca dc cn-medio أي الفم الوسط.

Flores Morales, Angel, *El Sahara Espanöl*, Madrid, 1946, 51 ; Carnero Ruiz, Ismael, *Vocabulario geografico-sahariano*, Madrid 1955, p. 284 - 254.

محمد ابن عزوز حكيم

أُمّاد (الحاج.) ← **أملاح** الحاج محمد

أمْلن ← **تافراوت**

الأمّي ← ابن **مشُون** محمد بن يوسف

الأمن الوطني، لم يعرف مغرب ما قبل الحماية جهازا أمنيا مكونا من رجال الشرطة بالمفهوم الحديث للكلمة. بحيث إن السلطة المركزية المتمثلة في الباشا والقائد كانت تعتمد في تنفيذ الأوامر على أعوان يدعون «المخازنية». لكن هذا التنظيم التقليدي لم يكن يستجيب لمتطلبات القوى الأجنبية التي بدأت تتغلغل في البلاد من خلال تجارها. لهذا قامت كل من إسبانيا وفرنسا، تحت ستار تنظيم الأمن والنظام العام، بتوقيع اتفاق سري سنة 1905 ينص على خلق فرق للشرطة في الموانئ المغربية مهمتها الأساسية مراقبة الموانئ وقمع تهريب الأسلحة والذخيرة.

وفي 1906 أقر مؤتمر الجزيرة الخضراء رغبة القوى الأجنبية في إدخال إصلاحات بالمغرب من أجل تحقيق "الطمأنينة" في البلاد. وهكذا تم توقيع اتفاقية مدريد بين فرنسا واسبانيا عام 1912 وضعت من خلالها هاتان الدولتان جهازا أمنيا في المغرب.

ففي البداية قامت فرنسا في الجهة الغربية للبلاد (الرباط، الجديدة، الصويرة) بتعيين مفوضين للشرطة (Des Commissaires) يوجدون أساسا بأهم الموانىء المغربية. لكن في 1913 صدر قرار وزيري أنشأ في المملكة أول مصلحة للشرطة تحت اسم «مصلحة الشرطة العامة» وضعت تحت الرقابة المباشرة لسلطة الكاتب العام «للحكومة الشريفة» بمساعدة مراقب مصالح الشرطة العامة. وقد سمحت السلطات الفرنسية بتوظيف أشخاص من الجزائر وتونس ومن المعمرين في هذه المصلحة، وبذلك بدأت أسس مصلحة الشرطة العامة تأخذ شكلها الحقيقي في أهم موانيء المغرب. وبعد إنشاء لجن بلدية وضع المكلفون بالشرطة البلدية رهن إشارة رئيس اللجنة البلدية (القائد أو الباشا أو مندوبه).

وقد تكون فرعان للشرطة يسهران على الحفاظ على الأمن في البلاد وهما :(أ) الشرطة البلدية التي تحافظ على النظام العام، (ب) وشرطة الأمن التي تبحث عن المجرمين وتقدمهم للعدالة. وبعد سنوات تم إنشاء فرقة أمنية متحركة تكمل شرطة الأمن، وقد لعبت دور جهاز مركزي داخل الإقامة العامة. ثم طرأت تغييرات مهمة على جهاز الشرطة بحيث تم إنشاء شرطة خاصة (أو شرطة السكك الحديدية) مهمتها السهر على أمن المسافرين وضمان احترام إجراءات الشرطة المفروضة على السكك الحديدية، بعد ذلك مدت هذه الشرطة اختصاصاتها للموانئ على جميع أنحاء التراب الوطني.

وابتداءً من عام 1920 أصبح في المغرب ثلاثة أنواع من الشرطة : ـ الشرطة البلدية Police Municipale وكانت مكلفة بالحفاظ على النظام . ـ والأمن Sûrete يساعد السلطة القضائية في البحث عن الجرائم وقمعها. ـ والشرطة الخاصة Police Spéciale وتقوم بالسهر على الموانئ والسكك الحديدية.

أما في المنطقة الدولية بطنجة فقد وجدت شرطة عامة وأخرى خاصة كلاهما تحت إمرة متصرف واحد هو المكلف الوحيد بالنظام العام.

وبعد استقلال المغرب صدر ظهير في 16 . 5 . 1956 ينص على إنشاء «الإدارة العامة للأمن الوطني» وارتباطها بوزارة الداخلية ووضعها تحت السلطة المباشرة للمدير العام. ويوجد بالمغرب الآن مجموعتان أمنيتان هما : الأمن الوطني، والدرك الملكي. وهذا الأخير يمارس اختصاصاته الأمنية في القرى وهو مرتبط بالقوات المسلحة الملكية، ويقوم بالمهمات الإدارية لصالح وزارة الداخلية، والمهام القضائية لصالح وزارة العدل. في حين يمارس الأمن الوطني اختصاصاته في المدن.

ويجب التنبيه إلى أن عبارة «الأمن الوطني» عبارة حديثة جاءت لتعوض عبارة «الشرطة الشريفة».

يشتمل الأمن الوطني حاليا على إدارة مركزية، وإدارات فرعية على صعيد العاصمة. وهناك على الصعيد الإقليمي مصالح إقليمية تسمى «الأمن الإقليمي».

ويعود حاليا تسيير قوات الأمن الوطني وتنظيمها وتقنيتها إلى نظر المدير العام. أما الممثل الإقليمي للأمن الوطني فيقوم بالحفاظ على النظام ونشر الأمن في الإقليم.

يشكل الأمن الوطني نظاما يوضع رهن إشارة السلطات الإدارية من أجل الحفاظ على النظام العام. فالنظام العام هو المعيار الشرعي لتدخل الشرطة.

وبما أن المديرية العامة للأمن الوطني تخضع لرآسة مدير عام فإن هذا يعني أن جميع السلطات مركزة في يد المدير العام. وكل رؤساء المصالح الخارجية لا يعملون ولا يراقبون إلا باسمه، وهم مسؤولون أمامه.

ولضمان حسن سير العمل الأمني هناك تنسيق بين الإدارة المركزية للأمن وبين المصالح الخارجية يقوم بها مكتب التنسيق ومديريات فرعية (Sous-Direction) وهذه الأخيرة تعد وسيلة مرنة تساعد المدير العام في القيام بعملية الأمن الوطني في جميع أنحاء البلاد.

وتجدر الإشارة إلى أن الأمن الوطني يتوفر اليوم على مصالح اجتماعية في مختلف أقاليم المملكة، ومراكز للتكوين مثل المعهد الملكي لتكوين ضباط وضباط الصف للشرطة بالقنيطرة، ومدرسة تكوين الشرطة ببوقنادل. وتصدر بانتظام *مجلة الشرطة في خدمة الشعب*، صدر العدد الأول منها في يناير 1961، ثم تغير اسمها فأصبح *مجلة الأمن الوطني* ابتداء من العدد 115 سنة 1978. تعنى بكل ما يتعلق بهذا الجهاز، سواء من الناحية القانونية أو التقنية.

مجموعة مجلة الشرطة والأمن الوطني.

B. Boutayeb, *La Direction Générale de la Sûreté Nationale : service - public*. D.E.S, dr. pub. Rabat 1985.

عبد المجيد بنيوسف

الأمناء، مفردها : أمين، من الأمانة وهي ضد الخيانة، وقد اصطلح على تخصيص اسم الأمين ليطلق على المسير أو المراقب الإداري على مصير شيء مّا ولا سيما في نظم البلاد الإسلامية الاقتصادية والمالية، فـ "الأمين" في هذا السياق مكلف بوظيفة فيها مسئولية مالية واقتصادية، و"الأمناء" هم المشرفون على بيت المال أو الجمارك أو مسيرو الأراضي ، وهم من جهة أخرى رؤساء الطوائف الحرفية (Cahen, *amin*, in E.I.) ويسمى هذا الصنف الأخير في بلدان الشرق الإسلامي بشيوخ الطوائف (هـ. چب و هـ. بوون، *المجتمع الأسلامي والغرب*، 113). وقد تسمى القائمون على الخراج في الغرب الإسلامي بأسماء مختلفة منها اسم المشرف الذي استمر على ما يبدو إلى العهد السعدي، أما رؤساء الحرف فقد تسموا ب"الأمناء" قبل ذلك في العهد المريني كما نقل أبو عبد الله العقباني في *تحفة الناظر* (المنوني، *ورقات*، 110).

وقد وصف لوتورنو (*فاس*، 436) دور أمين الصناع في بداية هذا القرن مبينا لهذا الدور جوانب ثلاثة : 1 ـ المبادرة لمساعدة أحد أعضاء الحرفة يكون في حاجة إلى المساعدة عند إملاق أو مرض أو وفاة وذلك بجمع تبرعات لأولاده ؛ 2 ـ القيام بدور حكم وخبير إذا وقع خلاف بين عضوين من الحرفة أو بين عضو من الحرفة وبين أحد زبنائه أو ممونيه ويكون القرار نافذا لا رجعة فيه، ومرجع الأمين في جميع هذه الحالات تقاليد مرعية في حرفته، شفوية، بين الطائفة الحرفية والمخزن فيما يتعلق بالمطلوب من العطاء والخدمات كالضرائب الاستثنائية والهدايا في المناسبات وأعمال يطلب إنجازها للأوقاف، ولا يقتصر دور الأمين بهذا الصدد على تنفيذ الأوامر بل كان يقوم بالدفاع عن مصالح أهل حرفته سيما إذا كانت له شخصية قوية تحظى بالاحترام والتوقير تذكر بمواقفها.

أما الأمناء القائمون على جباية السلطان وأعماله فإنما تتوفر عن مهماتهم وهيكلهم معلومات أكثر بالنسبة لعهود كل من السلطان محمد بن عبدالرحمان (1276-1290/ 1859-1873) والسلطان مولاي الحسن (1290-1312/ 1873-1894) والسلطان مولاي عبدالعزيز (1312-1326/ 1894-1908) ومرد ذلك إلى وفرة نسبية في الوثائق من جهة وإلى النمو الذي طرأ على تقوية جهاز "الأمناء" المخزنيين بتكثيرهم وضبطهم وتوسيع نشاطهم إلى مختلف الجهات التي يتمتع فيها المخزن بوجود فعلي متمثل في العمال على الخصوص، وكل هذه العناصر واردة في سياق اطراد احتكاك المغرب بأوربا منذ معركة إسلي عام 1844، وما ترتب عن هذا الاحتكاك المتضمن لضغوط عسكرية ودبلوماسية، من ازدياد تجارة المغرب مع الدول الأوربية ومن أزمات المخزن المالية ومن اضطراره إلى نفقات مستنزفة.

وليس هنالك ما ينفي أن يكون هيكل الأمناء، من حيث العدد والتخصصات والتنظيم، قد بلغ في القرون السابقة إلى مثل ما بلغ إليه في أواخر القرن التاسع عشر في سياق ملابسات التدخل الأوربي الذي استدعى ما يشبه إصلاحات إدارية ومالية ارتبط بها ما سمته نعيمة هراج التوزاني بـ "جهاز الأمانة" (*الأمناء*، 45). ويتبين لدارس ذلك التوسع و "الإصلاح" أنه نوع من ملاحقة الطوارئ، متسم بعدد من ملامح البساطة وبالتكيف مع الظروف واستهداف الفعالية، لأن بسط أيدي الأمناء كمتصرفين لم يكن سوى جزء من واقع المخزن كنظم ودواليب.

كان من الأمناء مدبرون ومستثمرون وحفظة للأملاك والبناءات والأمراس (مخازن الحبوب) والأهراء (مخازن البضائع عامة) وكان منهم الجباة لمختلف أنواع الواجبات المخزنية يتسمون باختلاف أسمائها كأمناء المستفاد (القابضون للواجبات على البضائع التجارية في أبواب المدن والأسواق) وكأمناء المراسي المكلفين بالنفقات ويسمون أمناء الصائر، وقد يسمى الواحد منهم بـ"أمين الشكارة" (والشكارة مخلاة مغربية يتأبطها الرجل مشدودة بخيط مجدول يحمل فيها ماله وغيره). وقد ينسب الأمناء إلى مكانهم في هرم الجهاز كـ "أمين الأمناء" الذي كان بمثابة وزير للمالية، وقد يتسمون بحسب أماكن مهماتهم كـ"أمناء المراسي" و"أمناء القبائل"، وقد ينسبون إلى تكليف خاص، كأمين العسكر (المكلف بالإنفاق على الجنود) وأمين الفرقوش (المكلف بتدبير أمر البهائم التي يملكها المخزن للركوب والأحمال وغيرذلك). ومنهم من ينسب إلى مكان عمله في عاصمة السلطان كـ "أمين العتبة" أو "أمين

الصائر" المكلف بنفقات الدار السلطانية أو في عاصمة أخرى كـ " أمين بنيقة مراكش " أو "أمين بنيقة مكناس" ، (والبنيقة بيت صغير يجلس به الموظف للنظر في أشغاله).

ومن مظاهر المرونة الهادفة للفعالية والنابعة من البساطة في النظام، أن بعض الأمناء يتولون القبض والنفقة في آن واحد، وذلك على موظفيهم الأقربين في المراسي أو في القبائل أو على وجوه الصرف الأخرى المتصلة بجهاز المخزن ومشاريعه أو بما يصدرإليهم به أمر طارئ.

وقد كان كل أمين مساعَدا بكاتب أو عدة كتاب، وقد يخرج معه عدلان في مهمته، ولهم سجلات يقيدون فيها أعمالهم من يوم البدء إلى يوم انتهاءالمهمة، ويوجد عدد من هذه السجلات أو " الكنانيش" محفوظا في الخزانات الحسنية أو في وثائق أسر أمناء سابقين. وقد كانت للمخزن وسائل متعددة لمراقبة أعمال الأمناء منها عيون العمال، وجهاز" أمين الحسابات" الذي قد تنبثق عنه لجنة خبراء للتفتيش.

وقد كان الأمناء يعينون بظهير سلطاني أفرادا أو جماعات، وكانوا يختارون في معظم الأحيان من العائلات الموسرة من عواصم التجارة والعلم ومن الثغور والمراسي التي تتوفر فيها خبرة تدبير الأموال، وقد أعطت أسر معينة كأسرة زنيبر وأسرة التازي أمناء متعددين مرموقين وكلت إلى بعضهم مهام سامية في شئون الدولة. وكان بعضهم ينصب في عين المكان إرضاء لأهل قبيلته، وكان منهم العلماء الحذاق، كما كان منهم الأميون الخبراء بأحوال المعاش.

ن. هراج التوزاني، *الأمناء بالمغرب* ؛ ع. التازي، *رسائل مخزنية* ؛ م. نجيدي، *قضية المكوس*، د.د.ع. كلية الآداب، الرباط،1987.

أحمد التوفيق

الأمناء العشرة أصحاب المهدي، تشير كل المصادر إلى كون المهدي بن تومرت صنف أتباعه إلى طبقات، وذكر ابن القطان أنها ثلاث عشرة طبقة يأتي في أولها الأمناء العشرة أصحاب المهدي. وتختلف المصادر في بعض أسماء أولئك الأمناء. ولعل أقدم وأوثق قائمة هي التي نجدها عند البيذق. وتشتمل على الأسماء التالية :

1) عبدالمؤمن بن علي 2) أبو حفص عمر بن علي الصنهاجي 3) أبوالربيع سليمان بن مخلوف الحضري 4) أبو إبراهيم إسماعيل بن يسلال الهزرجي 5) أبو عمران موسى بن تمارَ الگدميوي 6) أبو يحيى أبو بكر بن يگيت 7) أبو عبدالله محمد بن سليمان 8) عبد الله بن يعلا الزياتي ،الشهير بابن ملوية 9) أبومحمد عبد الله بن محسن الونشريسي المشهور باسم البشير 10) أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي 11) أبو موسى عيسى بن موسى الصودي 12) أبو محمد عبد العزيز الغيغائي.

قائمة البيذق تشتمل على اثني عشر اسما بينما نجد عشرة فقط عند كل من عبد الواحد المراكشي وابن القطان وصاحب *روض القرطاس* وصاحب *الحلل الموشية*. والاتفاق بين المصادر حاصل في الأسماء التالية: عمر أزناك (الصنهاجي)، أبو إبراهيم إسماعيل بن يسلال الهزرجي، أبو بكر بن بگيت، أبو حفص بن يحيى الهنتاتي، عبدالمومن بن علي. وأكثر المصادر اختلافا مع البيذق هو المعجب الذي لا يذكر سليمان بن مخلوف الحضري ولا البشير الونشريسي ولا أبا عمران موسى بن تمار الگدميوي ولا محمد بن سليمان، ولا عبد الله بن يعلا الزياتي، ولا عيسى الصودي ولا عبد العزيز الغيغائي. بينما يتفرد بذكر اسماء أخرى مثل يوسف بن سليمان و عبد الله بن سليمان، وأبي عمران موسى بن علي الضرير وأيوب الگدميوي.

ولعل هذا الاختلاف راجع إلى التقلبات التي مر بها الموحدون في حياة ابن تومرت حيث مات منهم أفراد وعوضوا بآخرين. وقد يرجع، أيضا، للاختلاف بين الرواة. ومهما يكن، فإن رواية البيذق هي الأكثر وثوقا لأنه كان حاضرا وقت تأسيسه التنظيمات الموحدية.

وهاته الطبقة الأولى لها أسماء مختلفة. فالبيذق يسميهم "أهل الجماعة"، وتكتفي بعض المصادر بكلمة "الجماعة"، وتستعمل الحلل الموشية عبارة أصحاب المهدي العشرة، ويدعوهم ابن القطان : العشرة.

وتضم هاته الطبقة أول أتباع ابن تومرت الذين بادروا إلى بيعته على أنه الإمام المهدي، هكذا تروي بعض المصادر نقلا عن عبدالمومن مباشرة. فالمهدي أراد أن يضم في هذه الجماعة أقرب الناس إليه وأجدرهم بثقته. وحرص في نفس الوقت على أن يكون من بين أعضائها رجال لهم نفوذ في قبائلهم مثل أبي حفص الهنتاتي وإسماعيل الهزرجي.

أما الدور القيادي السياسي للعشرة فقد كان على جانب كبير من الأهمية، إذ كان لهم القرار الأخير في كل ما يهم تسيير الموحدين وهو ما يؤكده ابن القطان بقوله : «وكانوا إذا قطعوا الأمور العظام يخلون بالعشرة لا يحضر معهم غيرهم. فإذا جاء أمر أهون أحضروا الخمسين فإذا جاء دون ذلك أحضروا السبعين .... (*نظم الجمان*،81).

وهكذا فالجماعة كانت بمثابة مجلس حكومي يعمل تحت إشراف المهدي ويتقاسم أعضاؤها فيما بينهم المسؤوليات السياسية العسكرية. فكان من بينهم من يشغل وظيفة الكتابة أو وظيفة القضاء أو وظيفة الإعلام والدعاية أو القيادة العسكرية وما إلى ذلك.

وقد برز دورهم الكبير عند وفاة المهدي وقيامهم بتدبير خلافته وعملهم في إنشاء الدولة الموحدية. وكان لهم السبق هم وذريتهم في تولي أهم المناصب في عهد عبد المومن وخلفائه كما نجدهم يتدخلون في القضايا السياسية، وبالخصوص في عهد عبد المومن الذي لم يكونوا دائما على أتم الاتفاق معه في سياسته. وقد غلب عليهم فيما بعد اسم أشياخ الموحدين كما نجد ذلك في عدد من المصادر.

أ. البيذق، *أخبار المهدي* : المقتبس من كتاب الأنساب : *رسائل موحدية* : ابن القطان ، *نظم الجمان* : ابن عذاري ، *البيان المغرب* :

مجهول، *الحلل الموشية* : ع.ابن خلدون، *كتاب العبر* : م. عنان، *عصر المرابطين والموحدين* : ع. علام، *الدولة الموحدية بالمغرب* : ع. لنجار، *المهدي بن تومرت*.

Ch. A Julien, *Histoire de l'Afrique du Nord* , R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen* ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc* ; J. Brignon et autres, *Histoire du Maroc* ; A. Laroui, *Histoire de Maghreb*.

محمد زنيبر

أيت **أُمَـنـاصْـفْ** (إتْـزْرْ)، مجموعة قبلية أمازيغية تستوطن أراضي شاسعة تمتد ما بين سهل گيكو ومنطقة بحيرة أگلمان - نْ - سيدي علي بالأطلس المتوسط. وتتكون هذه المجموعة من القبائل الآتية : أيت شراد، أيت مسعود، أيت الربع، أيت علي أوغانم، أيت بُوگَمان، أيت كَبَل - الحْرَام .

ولفظة أمناصف في الأمازيغية تفيد ما معناه نصف الشيء، وبذلك يمكن ترجمة اسم المجموعة الكامل ببني النصف، ومن المرجح أن تكون لهذا الاسم، كما لغيره من أسماء القبائل العالقة بأرقام (أيت شراد، أيت الثلث، أيت الربع، مثلا) صلة بالتقسيمات التي تخضع لها المناطق التي تستوطنها القبائل سيرا مع مبدأ التوازن في الاستغلال و الاستفادة من المجال، خصوصا أن جل هذه القبائل نجده في جهات اشتهرت بالرعي الموسمي (الانتجاع).

Répertoire Alphabétique ; Mezzine, *Le Tafilalt*.

عبد العزيز توري

إِمَنْسي : تعني في الأمازيغية وجبة العشاء. لكننا نجد في أعراف قبائل الجنوب المغربي (وادي دادس خاصة)، أنها تُفيد معنى الغرامة التي يُمكن أن تصدرها القبيلة في حق شخص من الأشخاص عندما يقوم بخرق أحد بنود عرف فتُلزمه بإطعام الطعام على شكل وجبة العَشاء لأعيان القبيلة. وهو ما تُترجمه الأعراف المكتوبة بالكلمة العربية «المَبيتة». إلا أنه في بعض الحالات يُجبر الجاني على إطعام الطعام لجميع أفراد القبيلة وهو ما يسمى بـ «أفَنگْ». ويعتبر إِمَنْسي وأَفَنگْ من أقسى العقوبات بالمالْ التي تقتص بها القبائل من المجرمين نظراً لقلة الامكانيات وما يترتب عن ذلك من مصاريف باهظة. لذلك فهذه العقوبات ذات طبيعة زجرية ناجعة.

M. Hammam, *Coutumes inédites des Qsur-s Ayt Ihya, H. T*, vol. XXV, 1987, pp. 91 - 106.

محمد حمام

أُمْـنُّو، إدريس بن الحاج محمد بن علي بن سعيد الوزاني، نزح جده سعيد من وزان إلى بلاد سوس واستقر بقبيلة (إداوْمنو) من هشتوكة. توجه أبوه الحاج محمد إلى الديار المقدسة لأداء مناسك الحج فسمع مناديا يدعو الناس إلى الجهاد، فانخرط مع زمرة من المغاربة في سلك الجندية العثمانية. وبعد تألقه في الحرب أصبح ضابطا ضمن جيش منظم بعث إلى طرابلس الغرب. وأثناء مقامه هناك سمع أن سلطان المغرب قد شرع في تنظيم الجند على الطرق الحديثة، فكأن هذا الخبر حافزا له على العودة إلى بلده. ولما حل بالمغرب أخبر أن ولي العهد محمد بن عبد الرحمن مستغرق في تجديد الجيش إثر واقعة إسلي عام 1844 بمساعدة ضباط من الترك. انخرط في الجند المغربي ولم يلبث أن أصبح القائد الأعلى رغم معارضة الأتراك. وبحكم قربه من السلطان تزوج امرأة عريفة بالقصر الملكي بفاس وهي من مرضعات الأمير الحسن بن محمد فأنجب منها إدريسا سنة 1875. وبعد الدسائس التي حاكها ضده موسى بن أحمد نفي الحاج محمد أمنو إلى تطوان واستقر إدريس أمنو مع أمه نهائيا في القصر فتربى مع الأمراء وعلى الأخص منهم المولى عبد الحفيظ الذي كان ملازما وقريبا له. وقد تلقى دراسته الأولى في علوم العربية مع أبناء السلطان في زاوية «شرادة» ببلاد أحمر وهي مدرسة قديمة مشهورة بتدريس القرآن يقصدها الأمراء منذ عهد السلطان محمد بن عبدالله. وبالإضافة إلى الدراسة كان الأمراء ومعهم إدريس أمنو يتعلمون الفروسية والسباحة حيث كانوا يمارسونها صباح كل خميس في شواطئ مدينة أسفي.



وبعد وفاة السلطان الحسن الأول أصبح المولى عبدالحفيظ خليفة بتادلا لأخيه عبد العزيز، وكان إدريس أمنو ملازما له في حله وترحاله و مستشارا خاصا يحظى بثقته.

ولما تولى المولى عبد الحفيظ منصب خليفة السلطان لأخيه بمراكش والمغرب العزيزي يعيش الظروف السياسية المعروفة التي مهدت السبل لدخول الاستعمار، فأصبح إدريس أُمْنُّو يلعب الدور الأول في محاولات المولى عبدالحفيظ لإنقاذ البلاد من أطماع الأجنبي، فكانت تسند إليه المهام السرية كالمشاورات و المفاوضات التي كان يجريها مع قواد الجنوب أمثال الأگلاوي والمتوگي والگندافي وعيسى العبدي وسواهم. ولما تمت البيعة للمولى عبد الحفيظ أصبح إدريس أمنو المستشار الخاص وصاحب سر السلطان ولا يبت في أمر دون استشارته. وإليه كانت

تسند أكبر المهام وأصعبها، فهو الذي نفذ حكم الإعدام في المدعو بوحمارة بالقصر الملكي بفاس، وهو الذي ألقى القبض على أبناء «حمو » باشا مكناس بعد اكتشاف مؤامرتهم ضد السلطان، وهو الذي كان يفاوض زعماء القبائل في سبيل تثبيت أمر السلطن والقيام ضد الفرنسيين. وأول مسؤولية تحملها إدريس أمنو هي باشوية مكناس فكانت مسؤولية قصيرة المدى حيث لم يلبث المولى عبدالحفيظ أن عين باشا آخر مكانه فعاد إدريس أمنو إلى البلاط لخدمة السلطان. ولما ساءت العلاقة بين السلطان وأسرة الأگلاوي تم عزل الحاج التهامي الأگلاوي من باشوية مراكش وعين إدريس أمنو خليفة مفوضا عاما للمولى عبد الحفيظ في الجنوب. وكان من بين مساعديه القائد الناجم الذي عينه على قبائل سوس والقائد كَبَّا الذي عينه على تارودانت، كما عين حمو الأگلاوي قائدا رسميا بتلوات ضدا على عميه المدني والتهامي. وأثناء ولايته على مراكش كان يتصل سرا بقنصل ألمانيا مسايرة للسياسة السلطانية المعارضة للدولة الفرنسية. وفي الأيام الأخيرة من ولايته دخل الثائر أحمد الهيبة مدينة مراكش فاستقبله إدريس أمنو لا كسلطان ولكن كرئيس للمجاهدين، وقد طلب من الأگلاوي والعيادي و الناجم وباقي القواد أن يستقبلوه بنفس الصفة. وبعد استقرار أحمد الهيبة بالقصبة عمل إدريس أمنو على تهدئته ومداراته حتى لا يهاجم أهل مراكش وعلى الأخص الأسرة الشريفة بدار المخزن، كما عمل على إبعاد الأجانب وإرسالهم على الحمير والبغال إلى أسفي باستثناء سبعة من الفرنسيين بمن فيهم القنصل "ميگري Maigret" لأنهم رفضوا مغادرة مراكش وآثروا الاختفاء بدار التهامي الأگلاوي. ولما استتب الأمر للفرنسيين طلبوا من المولى عبد الحفيظ إصدار ظهير يعين بمقتضاه التهامي الأگلاوي باشا على مراكش . فلما دخل الكولونيل الفرنسي "مانجان Mangin" مراكش كان أول أمر قام به تعيين الأگلاوي، ونزع إدريس أمنو من منصب الباشوية. ولما تنازل المولى عبد الحفيظ عن العرش، في الظروف المعروفة، نفت فرنسا إدريس أمنو إلى مكناس التي قضى بها أربع سنوات. وبعد تدخل أحد أصدقائه الإنجليز وهو بليك Blacke وهو شخصية بارزة كانت تحظى باحترام الفرنسيين، سمح لأمنو بمغادرة منفاه، فذهب إلى سطات ثم إلى مراكش على أساس أن يقضي ثلاثة أشهر في سطات وستة أشهر بمراكش تحت الرقابة الفرنسية، هذه الرقابة التي لم تمنعه من الاستمرار في خدمة السلطان الذي كان إبان الحرب العظمى يتصل ببعض الألمان ويراسل بعض زعماء القبائل أمثال محمد أوحمُّو الزياني يحفزهم على الثورة ضد المستعمر. فكان رسل المولى عبد الحفيظ الذين يحملون الرسائل والأموال يتصلون سرا بإدريس أمنو فيرشدهم إلى الطرق المأمونة من أجل مهماتهم. وكان هذا آخر عمل قدمه أمنو للسلطان السابق. وبعد عشر سنوات من الحراسة والرقابة أصبح إدريس أمنو حرا طليقا ينتقل إلى حيث شاء ومتى شاء، فظل يتلقى زيارات الشخصيات البارزة أمثال الصدر الأعظم المقري والحاج المعمري ومحمد البشير الإبراهيمي والكولونيل باشاشا Pachacha الحاج سليمان الذي كان سفير الحكومة الفرنسية بالدول العربية، كما كان يتوصل بالجرائد السياسية والمجلات الأجنبية مثل مجلة *البصائر* التي كان يديرها محمد البشير الإبراهمي بالجزائر. تزوج إدريس أمنو ولم يعقب ذكورا، ولم يكسب من الثروة إلا ما كان يكفيه لحاجياته الخاصة وإطعام الوفود والأصدقاء، والأقرباء الذين كانوا يترددون عليه طوال الخمسين سنة التي قضاها بين سطات ومراكش بعد اعفائه من الباشوية عام 1912.

توفي في مراكش عام 1963 عن سن تقارب التسعين ودفن بضريح سيدي لحسن أُعلي بحومة باب دكالة.

م. المختارالسوسي، *حول مائدة الغذاء : رواية بعض أقارب المترجم.*

أحمد شوقي بينبين

أَمْنُوگَــالْ، وتجمع على إِمْـنُـوگَـالـنْ (مؤنثها "تامنوگالت" / "تامنوگالين") ، كلمة أمازيغية تستعمل عند التارگيين سكان منطقة الهگار، لتدل على الرئيس الأعلى الذي لاتعلو سلطته سلطة زمنية أخرى داخل مجتمعه. ويختار من العائلات المعروفة بالرئاسة، من قبل إمغارن أي من شيوخ كل المجموعات المكونة لفدرالية أوكونفدرالية ما.

يتم اختيار أمنوگال من بين مرشحين عديدين، من ذوي الحق في ارتقاء هذا المنصب. وهم عادة من أنساب معروفة، ولكن مقاييس أخرى تتدخل لترجح مرشحا على الآخرين. منها قوة الشخصية ومتانة الجسد وتوفر الشجاعة والكرم والتمتع باحترام الجماعة، نتيجة ما يتحلى به المرشح من مزايا أخلاقية ومهارة سياسية ويقظة فكرية. ويمكن تنحيته إذا تبين أنه لم يحترم شروط العقد الذي يربطه بجماعته أو أنه عاجز عن القيام بمهامه أحسن قيام.

إن العقد المقصود هنا هو مجموع التقاليد والأعراف والقواعد الأخلاقية التي تتحكم في سلوك مجتمع "إيهكارن" وتصوراته، وهو مجتمع من الرحل الصحراويين.

أما مهام أمنوگال فتتلخص في القيام بدور التحكيم والقضاء في النزاعات والمخالفات، وبدور القائد في الحروب. فهو المسئول الأول عن أمن شعبه وتماسكه وبقائه.

وقد اتسع الحقل الدلالي لكلمة أمنوگال في ما بعد، فأصبحت تطلق على كل رئيس سياسي كالامبراطور والملك والسلطان والأمير ورئيس القبيلة وكبار ضباط الجيش ورؤساء الإدارات المدنية، كما يتسمى بها كل شخص يتوفر على ثروة أو على مزايا أخلاقية أو فكرية أو جسمية. كما يلقب بها كل الأفراد المنتمين إلى أسرة إمنان بأجار شمال شرقي بلاد أهوگار، سواء كانوا صغارا أم كبارا، رجالا أم نساء، ولو لم تكن وضعيتهم المجتمعية تقتضي ذلك. وهذا راجع إلى كونهم يعتقدون أن نبلهم متحقق بالولادة، لأن أجدادهم البعداء كانوا ـ في نظرهم ـ أسيادا في منطقة الهوگار.

وتوجد بالمغرب مناطق تحمل اسم أمنوگال كما توجد قبيلة تحمل اسم إمْنَانْ، ودلالات الاسم الأصلي تقود إلى تساؤلات تاريخية في غاية الأهمية.

Ch. de Foucauld, *Dictionnaire Touareg-Français*, pp. 1207,1213, 14 ; E.I., Nlle ed., 1975, I, p. 445, 1214 ; *E.B*, IV, pp. 518 - 589.

علي صدقي أزايكو

أمْهَاوشْ، أبو بكر، يدخل تاريخ آل أمهاوش ومن شابههم من أسر مرابطي الأطلس ضمن "التاريخ الهامشي" الذي لم يحظ باهتمام المؤرخين شبه الرسميين إلا بكيفية عابرة. وحتى عندما يتعرض مؤرخون أمثال الزياني وأكنسوس لذكر أسر مثل آل أمهاوش فإنهم لا يفعلون ذلك في غالب الأحيان إلا للقدح والسب في حق هؤلاء بالرغم مما كانوا يتمتعون به من تقدير وإجلال من طرف القبائل التي عاشوا في وسطها، وبالرغم من الدور الديني والاجتماعي الهام الذي أدوه في مناطق لم تكن تخضع باستمرار لسلطة المخزن المركزية. وبما أن هؤلاء المرابطين كانوا يعيشون في وسط قروي لا يعرف إلا انتشارا محدودا للكتابة، بل وكانوا أحيانا هم أنفسهم يجهلون حتى مجرد القراءة والكتابة، فان جل ما وصلنا عنهم كان عن طريق مؤرخين شبه رسميين، باستثناء الرواية الشفوية التي قد تعكس مكانة هؤلاء المرابطين لدى قومهم ولكنها لا تساعدنا كثيرا في بناء تصور تاريخي لحياة هؤلاء وللأحداث التي عاصروها. والنموذج الذي يمثله مرابط الأطلس بصفة خاصة يختلف عن " المرابط الدجال" الذي كثيرا ما يشير إليه المؤرخون. فالأمر هنا لا يتعلق بمجرد متنسكين أو مجاذيب أو أدعياء معارضين للسلطة الدنيوية، بل نجد أن العائلات المرابطية أمثال الدلائيين أو الحنصاليين أو آل أمهاوش لعبت أدوارا قيادية في الوسط البربري وذلك على مدى أجيال متتابعة. كما أن ظهور أسر من هذا النوع له أسس موضوعية وتاريخية، لأن هذه الأسر غالبا ما تجسد طموحات مجموعات قبلية تمر عبر مرحلة انتقال وتوسع في اتجاه الأراضي المنبسطة.

ينتمي أبو بكر أمهاوش إلى أسرة أيت سيدي علي أُحساين (القرن 18م) والتي تستمد تسميتها من أيت أمهاوش وهي فرقة من أيت سخمان من برابرة الجبل. وقد ظهرت هذه الأسرة المرابطية أول ما ظهرت كامتداد لإشعاع الزاوية الناصرية : فسيدي علي أُحساين كان تلميذا لشيخ الزاوية سيدي أحمد بن ناصر الذي تهيأ حسب الزياني بظهور دجال (مهدي، حسب الرواية الشفوية) من سلالة أمهاوش. وكان ولده امحمد أُناصر (هكذا سماه والده تبركا بشيخ الزاوية الناصرية) من اتباع الناصريين كذلك، وقد حصل على "حظ وافر" من علوم الفقه واللغة وتنسك ولبس الخشن من الثياب و"حصل له نوع من الكشف..".

وشاع أن له خبيرا من الجن يخبره بالمغيبات "فاشتهر أمره بين القبائل الأطلسية أيام سيدي محمد بن عبد الله واتسعت دائرة أتباعه وزبنائه حتى في وسط برابرة الوطاء مثل گروان. وإذا كان سيدي علي قدأحجم عن الخوض في مجال السياسة فإن ولده أُنَاصْر وجد نفسه وجها لوجه مع المخزن عندما وفر الملجأ لمولاي اليزيد المتمرد على سلطة والده سيدي محمد بن عبد الله بتواطؤ من قبيلة گروان وقد كان عاملا عليها. وهذا هو سبب لجوئه في سنة 1770م إلى زاوية أيت إسحاق حيث لقي الحفاوة والتكريم من طرف محمد أُنَاصْر. ولما بويع المولى اليزيد في سنة 1790، قدم عليه هذا المرابط مع أتباعه من برابرة الجبل لتقديم بيعتهم، فأعطاهم ما يزيد على مائة الف ريال مكافأة لهم على دعمهم له في السابق. إلا أن أمد العلاقات الودية مع الدولة لم يطل كثيرا، خاصة بعد وفاة المولى اليزيد عام 1712 وخلافة أبي بكر أمهاوش لوالده.

يعتبر أبو بكر هذا أكبر إخوته ووارث بركة والده، بل إن نفوذه الديني والسياسي تجاوز نفوذ كل مرابطي أسرة أمهاوش وكان لمعارضته سلطة الدولة والهزائم التي ألحقها بجيوش المخزن أثر حاسم في إعلاء شأنه بين القبائل الأطلسية.

أخذ أبو بكر امهاوش هو الآخر الورد الناصري، لكن يظهر أن ميوله الصوفية أصبحت تتجه أكثر نحو الطريقة الدرقاوية التي ظهرت في وقته والتي كانت مبادئها الداعية إلى التقشف والعيش الخشن وكذا الحيطة من بعض رجال المخزن أكثر ملاءمة لنمط عيش المرابط القروي الذي يعتمد نفوذه بين قومه على سلوكه طريق الزهد والتنسك. ولا يظهر أنه كان ملما بالعلوم الفقهية مثل والده، ولكنه كان يتمتع في أعين قومه بهالة من القداسة لايتوفر عليها إلا كبار المشايخ.

تتحدث المصادر المكتوبة عن أبي بكر أمهاوش لأول مرة عند أول مواجهة بينه وبين المولى سليمان في سنة 1800 عندما فشلت الجيوش المخزنية في حصار برابرة الجبل رغم هجوم مزدوج يشمل السفحين الشمالي والجنوبي للأطلس (تادلا وتافيلالت)، فكانت بين أمهاوش وجيش المخزن "وقعة لم ير مثلها في الدهر".

وقد استطاع أبو بكر أمهاوش عن طريق الضغوط التي مارسها على برابرة الوطاء مثل أيت إدريس وگروان من تفكيك جبهة من يسميهم الزياني ببرابرة الدولة، أي القبائل التي نزلت إلى بسائط أزغار بعد وفاة المولى إسماعيل والتي وجد فيها خلفاء هذا الأخير حليفا استراتيجيا وأداة لموازنة القوى الأخرى، جيشا كانت أم قبائل. بل إن الضغط الذي مارسته قبائل الجبل على اتحادية أيت إدراسن مثلا، أدى إلى تشتيت هذه المجموعة التي كانت خلال القرن الثامن عشر وحتى بداية التاسع عشر من أهم دعائم الدولة.

وفي سنة 1811 وقعت مواجهة ثانية بين أبي بكر أمهاوش وعساكر المخزن (وقعة أزرو) كادت أن تتحول إلى كارثة بالنسبة للجيوش المخزنية لولا تدخل أيت إمور وأيت إدراسن إلى جانب هذه الجيوش. وبعد مدة وجيزة حدثت مواجهة ثالثة عام 1814 بين أبي بكر أمهاوش والمخزن، وإن

تمت بكيفية غير مباشرة لأنها جرت أساسا بين أيت إدراسن وأيت أومالو الذين كانوا ينوون، حسب الضعيف، الهجوم على العاصمة مكناس. وبالرغم من كون المولى سليمان كان معنيا بكيفية مباشرة بمصير هذه المواجهة فإنه فضل عدم التدخل إلى جانب حلفائه أيت إدراسن، وهو الموقف الذي أدى إلى اندحار هذه الاتحادية ومقتل رئيسها محمد بن محمد وعزيز، وبذلك سقط جزء هام من خط الدفاع الأول الذي كان يقف في وجه برابرة الجبل وفتح باب المواجهة المباشرة بين أبي بكر أمهاوش والمخزن.

هذه المواجهة الخطيرة حدثت في ربيع 1819 ببسيط أدخسان جنوب خنيفرة، عندما حشد المخزن الجيوش لمحاصرة أيت أومالو وإتلاف زرعهم بعد سنتين من القحط الذي عرفته البلاد (1818.1817). ولم تكن الظروف مواتية لعمل عسكري من هذا النوع خاصة وأن الجيوش المخزنية كانت منهمكة من جراء الطاعون، بينما كان حلفاء الدولة من برابرة الوطاء منقسمين على أنفسهم ومترددين بين ولائهم للمخزن والانضمام إلى حلف برابرة الجبل الذين لم تزدهم هزائم المخزن السابقة إلا قوة والتحاما.

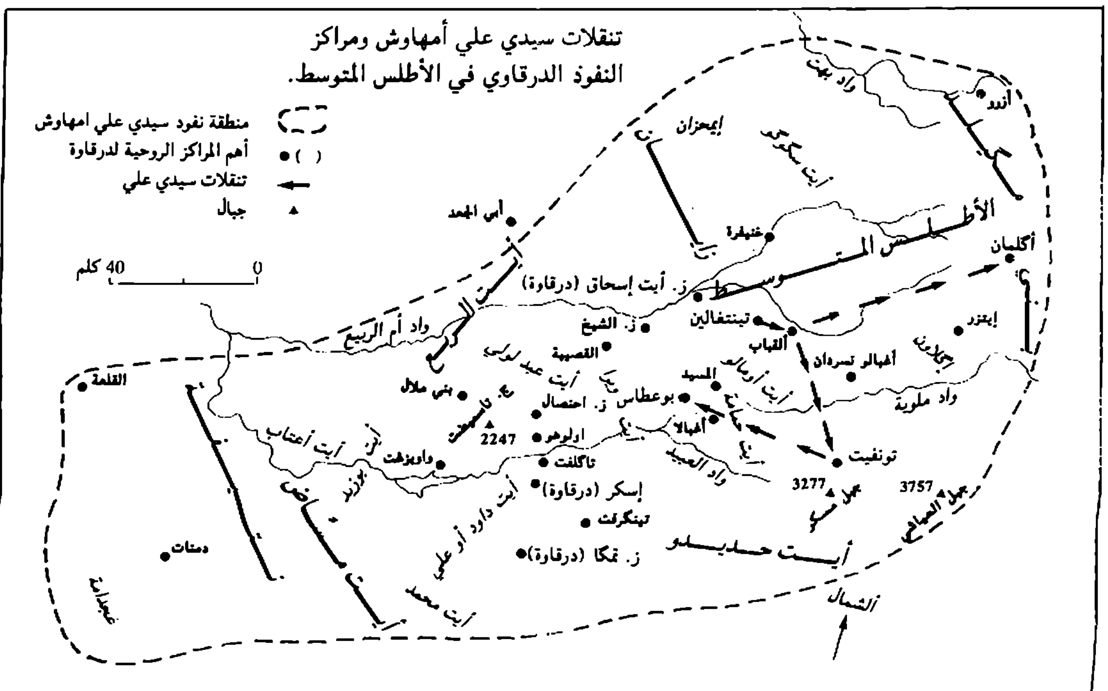
ولما انكسرت جيوش المخزن وقتل ولد السلطان مولاي إبراهيم ووقع المولى سليمان نفسه أسيراً في يد خصومه، زاد شأن أبي بكر أمهاوش لدى القبائل البربرية التي تحققت من صدق تنبؤاته، ورأت في انتصاره أكبر كرامة، وأيقنت أنه "صاحب الوقت" الذي سيملأ الأرض عدلا. وكان هذا سبب تهافت الناس عليه وانضمام جميع القبائل البربرية تحت رايته. وهذه الهزيمة هي التي نالت من هيبة المخزن وفتحت باب الاضطرابات والفتن التي عصفت بالبلاد خلال السنوات الأخيرة من حكم المولى سليمان. وكان أهم ما ترتب عن هذه الهزيمة ما يعرف بفتنة فاس (1822.1820) التي بويع خلالها سلطان منافس للمولى سليمان، هو ابن أخيه إبراهيم بن اليزيد، وقد حضر بيعة هذا الأمير شيوخ أهم الزوايا كما حضرها أبو بكر أمهاوش ورؤساء القبائل البربرية بما فيها قبائل زمور وأيت إدراسن وگروان. إلا أن امتناع جيش العبيد والأوداية عن مساندة المولى إبراهيم وسقوط شيخ الزاوية الدرقاوية أسيرا في يد الأوداية فوتا فرص النجاح على معارضي مولاي سليمان.

وتوفي أبو بكر أمهاوش دون عقب ودفن بموطنه بالقرب من موقع المعركة التي هزم فيها جيوش المخزن في آخر مواجهة بينهما. ولم يتمكن أحد من مرابطي آل أمهاوش من بعده من أن يوفر القيادة الروحية والسياسية الضرورية لاستمرار تلاحم القبائل البربرية الجبلية، إذ سرعان ما دبت الانقسامات الى صفوف هؤلاء، وهي الانقسامات التي شجع المخزن على تعميقها في كثير من الأحيان.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة العلوية*، مخطوط خ.ع. رقم د 660 ؛ أ. الزياني، *الروضة السليمانية*، مخطوط خ.ع. رقم 1275 ؛ م.أكنسوس، *الجيش العرمرم*، مخطوط خ.ع. رقم د 339 ؛ أ.ابن الحاج، *الدر المنتخب*، مخطوط خ.ح. رقم 1920.

محمد المنصور

أمهاوش، علي بن المكي، ورث بركة والده وصار زعيما في الشؤون الروحية والقبلية لقبيلة أيت سيدي علي وحلفائهم. ولد عام 1844 وأخذ عن الشيخ عبد الله الهواري مؤسس زاوية الجديد الدرقاوية بفركلة كما أخذ عن ابنه. وقد أصهرت عائلة أمهاوش إلى عائلة هؤلاء الهواريين.



تنقلات سيدي علي أمهاوش ومراكز النفوذ الدرقاوي في الأطلس المتوسط.

وكان علي أمهاوش مريدا لأحمد البيضاوي الفاسي وهو التلميذ المفضل عند الشيخ مولاي العربي الدرقاوي. ويدعي كل من دراگ Drague ودروان J. Drouin أن آل أمهاوش لم تكن لهم طريقة تذكر. ومعلوم أن القرن التاسع عشر تميز بتوسع نفوذ الدرقاويين بعدما كان القرن الثامن عشر ناصريا. وقد لعبت الدرقاوية دورا مهما في الأطلس المتوسط ولدى جبليِّي زمور وقبائل تافيلالت.

و تناقلت أسرة أمهاوش نسبة إلى الشرف الإدريسي من شواهدها ظهير محمد الشيخ السعدي وظهير سليماني. ويعتبر سيدي علي الزعيم الخامس فيمن عرف من رؤساء هذه الأسرة. وهكذا توفرت له الزعامة والشرف والورد الدرقاوي بحيث يجد فيه أيت أُمالو (قبائل السفح الشمالي) الزعيم الذي افتقدوه منذ نصف قرن ، وكانوا في حاجة إليه في مواجهة جيرانهم الزيانيين الذين كانوا تحت قيادة محمد أُحمّو المدعم من طرف المخزن.

وقد وصف الرحالون والعسكريون الأجانب شخصية علي أمهاوش بكثير من الصفات الإيجابية الخلقية، استطاع بها جمع شمل حلفائه.

وعندما داهم الاستعمار بلاد زيان بخيله ورجله التفتت القبائل إلى أمهاوش والتفت حوله القبائل التي تستوطن بين أم الربيع الأعلى وملوية العليا لمقاومة الغزو الفرنسي، وكان مركزه أولا بتنتغالين ثم انتقل إلى القباب (45 كلم من قصبة تادلا) ثم انتقل إلى أگلمان جنوب غرب القباب بـ 12 كلم في نهاية 1913.

وهكذا دخلت تادلا والأطلس المتوسط تحت نفوذه، وظلت عيون الاستخبارات تتتبع حركاته. وفي صيف 1915 أقام بملوية العليا وتونفيت، وباع عدد من الناس في جهات بني ملال أملاكهم والتحقوا به. وكان على اتصال بثوار بني مگيلد.

وفي صيف 1917 توجه إليه موحى أُسعيد قصد تنسيق الجهود، وشاركا معا إلى جانب موحى أُحمو وسيدي رحو سنة 1918 في تقسيم عدد من الأوراق البنكية من فئة 500 و100 فرنك جاءتهم من شمال المغرب.

ويظهر أن علي أمهاوش فضل عدم المواجهة العسكرية والاقتصار على العمليات الفدائية والاستنزاف. وقد انتظر الفرنسيون هجومه طويلا وارتبكوا وتوتروا، ولجأوا إلى تفريق صفوف حلفاء أمهاوش بواسطة عملائهم، إلى أن توفي أمهاوش عام 1918 وورثه في الجهاد أبناؤه والزعماء الزيانيون الآخرون.

Drague, *Esquise d'histoire religieuse du Maroc* ; J. Drouin, *Un cycle hagiographique* ; *Rapports militaires sur la pacification*.

المالكي الملكي

إمُور (أيت ـ)، أو أيت إيمُور أو أيت يمور، قبيلة يقع موطنها حاليا بسهل الحوز في الجنوب الغربي لمدينة مراكش بين قبيلة الأعراب في الجنوب وكل من قبيلة تَامْسْكْلْفْتْ والأودايَا وأُسْكْجُورْ وتَاسْلْطَانْتْ في الشمال. وكلمة إمُور في البربرية لها معان متعددة، فهي قد تعني العصا والسهم والمقلع والحماية والحلف. وربما رجع هذا المعنى الأخير لكثرة الأحلاف التي ربطتها بقبائل بربرية أخرى وخرجت منها بسرعة، إلا أن أحد المصادر جعلهم ينحدرون من إمور أحد أبناء ميدول ابن جالوت الذي أصله من مراكش.

يرى عبد العظيم الأزموري أن أيت إمور ينحدرون من أصول عربية، لكن الظاهر استناداً إلى النصوص والرواية الشفوية، أنهم من صميم صنهاجة، وآثارهم وبصمات أقدامهم لا زالت قائمة في أعالي غريس. ومع ذلك فإن البحث عن أصلهم يكتنفه كثير من الاضطراب والغموض. فلا نعرف إلى أي فرع من فروع صنهاجة ينسبون ولا متى انشقوا عن القبيلة الأم. ففي غياب المصادر التي تتحدث عن قبيلة أيت إمور منذ أقدم العصور نجد أنفسنا مضطرين إلى تتبع أخبارها من زمن استقرارها بالأطلس المتوسط.

لقد خرج أيت إمور من أعالي غريس ونزلوا بناحية أغبالا، وفي ذلك ما يتفق مع تحرك مجموع صنهاجة. إلا أن الحديث عنهم في المصادر لم يرد بشيء من الوضوح إلا منذ عهد السلطان مولاي إسماعيل، فقد كانوا، حسب مخطوط بزاوية سيدي حمزة، في القرن الخامس عشر الميلادي في السفح الشمالي لجبل العياشي، كما تذكر الرواية الشفوية أنهم كانوا من مشيخة محمد الحاج الدلائي وشاركوا معه في منتصف القرن السابع عشر الميلادي في بناء الزاوية الدلائية. وعندما شرع المولى إسماعيل في حصاره المنهجي لحركة قبائل الأطلس المتوسط نحو السهول كانت مواقع أيت إمور موجودة بمنابع ملوية فيما بين تُونْغينْ و أَرَاكُو نايت أحمد وأغبالا.

مَن الأكيد أن قبيلة أيت إمور دخلت الأطلس الكبير الشرقي قبل القرن السادس عشر الميلادي، وأن رحلتها التي استأنفتها من جديد كانت بسبب ضغط مجموعات قبلية أخرى، كما أن عدد أفرادها في بداية الأمر لم يكن من الكثرة بحيث يمثل خطرا على القبائل المجاورة أو الدافعة لها، لكنه مع تقدم السنين كثر عددهم وصاروا يهددون أمن عدد من القبائل. ومن الواضح كذلك أنهم توقفوا بالأطلس المتوسط طويلا قبل أن يتابعوا تحركهم.

ونجد الآن بقايا لهذه القبيلة بالأطلس المتوسط عند أيت حنيني وأيت علي أُبراهيم في قبيلة أيت يحيى أُيوسف، كما تشير المصادر إلى أن لأيت إمور فضلا في تأسيس مركز القصيبة على السفح الشمالي للأطلس المتوسط وهو المركز الحالي لقبيلة أيت ويرًا، كما يظهر أنهم كانوا في وقت مًا سادة مركز تُونْفيتْ الذي نازعتهم فيه عدد من القبائل البربرية الأخرى. ولسنا ندري هل احتلوا في وقت واحد تلك الرقعة الشاسعة أم أن ذلك دليل على تنقلهم المستمر.

لا نعرف شيئا كثيرا عن علاقة أيت إمُورْ بالأحلاف القبيلة وبالاتحاديات الكبرى في مرحلة استقرارهم بالأطلس المتوسط، فالمعلومات التاريخية التي وصلتنا عنهم بخصوص هذه المسألة تنحصر في ما أوردته الرواية الشفوية وفي بعض الإشارات المتقطعة، فهي تارة تدخلهم في اتحادية أَيْتْ إدْرَاسْنْ وتارة أخرى تجعلهم متعلقين بأيت يَفْلْمَانْ. وفي هذا الأمر شيء من التناقض والاضطراب، ومن الثابت أن علاقتهم بمن حولهم من القبائل تميزت بكثير من العنف والتوتر وأن دخولهم في حلف أيت إدراسن أو أيت يفلمان لم يكن إلا بإرادة من المخزن، وتجدر الإشارة إلى أن قبيلتين صنهاجيتين وهما مجاط وإمْلوان، بعد أن نزل بكيانهما التفكك والتمزيق، ربطتا مصيرهما بمصير أيت إمور فرافقتاهم في حلهم وترحالهم.

قاوم أيت إمور مثل عموم القبائل البربرية بالاطلس المتوسط إرادة السلطة في ضبطهم، فمنذ سنة 1674/1085 تمرد أيت إمور وحققوا بعض النجاح العسكري، ولما تابعتهم جيوش السلطان لاذوا بالفرار وتحصنوا بالجبل. وبعد حملة القائد المخزني يحيى على أعالي وادي ملوية ووادي العبيد سنة 1680/1091 دخل المولى إسماعيل الأطلس المتوسط ووصل بعساكره سنة 1683/1095 إلى أعالي ملوية وبنى قصبة عين اللوح وأَزْرُو، وفي السنة الموالية 1684/1096 شيد سلسلة أخرى من القلاع، وبذلك شدد الخناق على قبائل الاطلس المتوسط وحال بينهم وبين مراعيهم الشتوية، فاضطر أيت إدراسن و أيت إمور معهم إلى الخضوع والطاعة فقدموا الخيل والسلاح للسلطان. وبعد هذه الحركة يقول الناصري (*الاستقصا*، 7: 81) :«ولم يترك لقبيلة من قبائل المغرب خيلا ولا سلاحا، وإنما كانت الخيل والسلاح عند العبيد والأُودايا وأيت إمور وأهل الريف».

في هذا التاريخ انحاز أيت إمور إلى المخزن وأصبحوا شيعة الدولة وتم إدخالهم في عداد قبائل الجيش، وغدا السلطان يعتمد عليهم لتنفيذ جوانب من السياسة العسكرية في المنطقة، وأقامهم في شمال مركز أغبالا بتِنْتْغالين ووزع عليهم الخيل والسلاح وعين عليهم القائد علي أبركا اليموري.

وفي سنة 1693/1104 قام المولى إسماعيل بحركته الأخيرة للأطلس المتوسط قاصداً أيت أُمَالُو، فكانت أيت إمور من القبائل التي كلفت من لدن المخزن بمحاصرتهم، وبعد انتصار جيوش السلطان وهزم أيت أمالو استقر أيت إمُور مع قائدهم على أبركا بتنتغالين كي يراقبوا قبائل الجبل ويدافعوا عن مصالح المخزن.

لكن إقامة أيت إمور بتنتغالين لم تدم طويلا، إذ سرعان ما ارتحلوا إلى تادلا. وعن هذا الانتقال لا نتوفر على تفاصيل مهمة، فهل كان بمبادرة من السلطان المولى إسماعيل أم بسبب عوامل أخرى ؟ والظاهر أن دفعة قبلية تمثلت في تحرك قبائل أيت يحيى وأيت إسْري وأيت شخمان وغيرهم من قبائل اتحادية أيت أمالو أرغمتَ أيت إمور على الخروج واحتلت مكانها قبيلة إشقرن بمساعدة قبيلة أيت حديدو. إلا أننا لا نعرف هل كان خروج أيت إمور إلى تادلا كليا أم جزئيا، وكل ما نعرف أنهم كلفوا فيها من لدن السلطان بحراسة القصبات وجنحوا إلى السلم والاستقرار.

وبمجرد وفاة المولى إسماعيل سنة 1727/1139 عادت القبائل البربرية إلى الزحف والتحرك، وفي جو الاضطراب الذي تميز به عهد خلفه أحمد الذهبي، قطع أيت إمور صلتهم بالمخزن ودخلوا في عداد القبائل المشاغبة، فمارسوا النهب والرعب على من جاورهم من القبائل بتادلا وحاصروا القصبات وقتلوا عساكر العبيد. ولم تفلح الحملات التأديبية التي وجهها لهم السلطان المولى عبد الله بن اسماعيل في كفهم عن أعمال التخريب.

وعندما تولى السلطان سيدي محمد بن عبد الله وقام محاولا إعادة النظام إلى دولته، بادر بنقل فرقة منهم إلى ناحية مكناس، وهناك تمادوا في الهجومات على هذه المدينة، فأبعدهم عنها إلى الولجة الطويلة بأزغار بين واد سبو وجبل زرهون. وفي سنة 1765/1185 ألحق بهم الفرقة الباقية بتادلا وأنزلها بسلفات بنواحي سهل الغرب.

لم يحل نقل أيت إمور إلى نواحي سهل الغرب دون ممارستهم لأعمال الشغب، وفي سنة 1783/1196 قاموا بزعامة محمد الحاج اليموري ضدّ سفيان وبني مالك وأهل زرهون، فوجه لهم السلطان حملة بقيادة القائد الهاشمي قصد محاصرتهم وعقابهم، وفي السنة الموالية أعاد أيت إمور النازلين بسلفات إلى تادلا وأبعد النازلين بجبل زرهون إلى حوز البهاليل بسايس.

وفي سنة 1791/1206 انحاز أيت إمور الذين بقوا بسهل الغرب إلى المولى مسلمة وساندوه وجنحوا الى المسالمة. وفي عهد المولى سليمان نجدهم تارة يشدون أزره وتارة يثيرون الشغب ضده ويقلقون القبائل العربية المجاورة لهم. ففي سنة 1797/1212 وجه لهم هذا السلطان جيش العبيد والأوداية وأولاد جامع وبني مالك وسفيان، وفي سنة 1800/1215 شارك أيت إمور إلى جانب جيوش المخزن في حركة ضد گروان. ومعنى هذا أنهم صاروا مراقبين من قبل السلطان الذي ولى عليهم قائدا مخزنيا وأعاد الفرقة التي أقامها بالبهاليل إلى سلفات.

وعندما خلف المولى عبدالرحمان أخاه المولى سليمان عاد أيت إمور الذين بتادلا ليلتحقوا بإخوانهم بالولجة الطويلة وسلفات، وشعورا من الإموريين بأن قوتهم تعززت، تحرروا من وصاية القائد المخزني وعادوا إلى حياة النهب، فصرف المولى عبدالرحمان نظره إليهم إذ أوعز إلى قائده عبد الله محمد بن يشُّو المالكي العروي بالإيقاع ببعضهم، وبعد أن سجن منهمَ أربعمائة رجل أخرجهم السلطان إلى حوز مراكش. وفي سنة 1829/1245 أطلق سراح من سُجن منهم.

نزل أيت إمور بحوز مراكش فوق التراب الذي شغله الشراردة قبل ترحيلهم إلى سهل الغرب، ولم تتضح حال

إقامتهم ووضعية الأراضي التي أنزلهم فيها إلا بعد أن أصدر السلطان ظهيراً سنة 1845/1269 ينص على أن العطاء هو عطاء تمليك وليس إقطاع استغلال.

انتهى شغب أيت إمور وتنقلاتهم، وكذلك جهود السلاطين العلويين من أجل الحد من قوتهم، بتوطينهم بأجود الأراضي وتمليكهم إياها، ولم يعودوا ملزمين تجاه المخزن إلا بأداء الضرائب. أما مشاركتهم في الحركات والحروب فكانت باعتبارهم مساهمين لا باعتبارهم من الجيش الذي يعرف في الاصطلاح المخزني بالمسخرين أو الگيش. أما فيما يخص أيت إمور الذين ظلوا على ضفاف نهر سبو، فلا نعرف عنهم سوى مشاركتهم سنة 1860/1277 في حرب تطوان، إذ يقول الناصري (*الاستقصا*، 9 : 88)، إن من الذين قاتلوا بنية خالصة وأحسنوا الدفاع البعض من أيت إمور».

عرف أيت إمور باستقرارهم بالحوز نفس تنظيم قبائل الكتابات» وهو شرح أسفار موسى الخمسة، مع ملحوظات نقدية فقهية لغوية وعرقية حول عقائد وتاريخ وأحكام وعادات الشعوب القديمة نشرت مع النص تحت عنوان *طَرَة أَدُونَايْ* «حكم الله» (ليڤورن وباريس، 1862-65). وله مؤلفات أخرى بالعبرية، وتاريخ باللغة الإيطالية : تاريخ السانيين (فلورانسا، 1865)، *الأخلاق اليهودية والأخلاق المسيحية*، دراسة مقارنة متبوعة ببعض التأملات حول مبادئ الإسلام (باريس،1867) *جريمة الحرب مفضوحة أمام الإنسانية* (باريس،1881) نال هذا الكتاب مكافأة رابطة السلم.

توفي الياهو أمُوزيغ سنة 1900.

أ. لا ريدو، أسماء يهود المغرب، 332 ؛ الموسوعة اليهودية، ص 684.

سيمون ليڤي

أمُوزيغ، أسرة يهودية كثيرة العدد عاشت أجيالا عديدة بمدينة فاس، وكان منهم فيها أحبار مشهورون، أمثال : أمُوزيغ (القرن 17) شمْطوب، ابن أموزيغ (القرن 18) وهذا الأخير مؤلف لمجموعة مواعظ.

ابن **أمُوزيغ، الياهو**، حبر ومؤلف وناشر، هاجر والداه المولودان بفاس إلى الصويرة، ثم إلى ليڤورن حيث ولد عام 1822. وتعاطى دراسة الفلسفة وعلم اللاهوت محاولا التوفيق بينهما. وعين أستاذا لعلم اللاهوت بالمدرسة الربّية بليڤورن. وأسس في هذه المدينة داراً مهمّة لنشر الكتب العبرية، أصبحت مشهورة في العالم اليهودي وألف الكتب الآتية : *إسرائيل والإنسانية*، وهي دراسة حول مشكل الدين العالمي وحله (باريس، 1914) *إِمَتْ مَفْجِيا* «خشية المناقض»، وهو رد على انتقادات ليون دي مودينا ضد القبلانية، في مجلدين. (ليڤورن، 1858) *إِمْ لاَ مِقْرا* «أم «الگيش» دون أن يعودوا كذلك، وعندما حلت سلطات الحماية بالبلاد عرفت عملية الاستحواذ على الأرض طرقا معقدة وغريبة، وفي إطارها عُد أيت إمور من ضمن قبائل الجيش وحولت خدمتهم العسكرية إلى أداء مسخرات وضرائب خاصة تدفع إلى باشا مراكش.

أ. الزياني، *البستان الظريف*، مخطوط خ.ع. د 1577 ؛ م. الضعيف، *تاريخ الضعيف* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* 7.8.9 ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف* ؛ *العز والصولة*.

De La Chapelle, *Un document sur la politique du Moulay Ismaïl* ; G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc* ; J. Drouin, *Un cycle oral hagiohraphique* ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*, t.I.

عبد العزيز بوعصاب

أمون ← سمك

الأمويون والمغرب، لم يكن من الممكن استراتيجيا وعسكريا، ومن حيث متطلبات العقيدة نفسها، فضلا عن المغريات الاقتصادية، أن يتوقف الفتح الأموي عند مصر دون امتداده غربا. وقد اقتضت السياسة الأموية المشرقية، أن تتريث جيوش الدولة في مسألة الانتشار العقيدي، على أن تضمن استقرار الدولة سياسيا واقتصاديا، وتترك للمجتمعات حرية اعتناق الإسلام ولو أنها (أي الجيوش) تمارس سياسة الشدة في البداية. والواقع أن الفتوح الأولى للمغرب الكبير بدأت فيما بين 22 و23 هـ حيث توغلت جيوش عمرو بن العاص في الأراضي الليبية. ثم كان الزحف الثاني أيام الخليفة عثمان على إفريقية، وكانت مواجهة البطريق جرجير المنشق عن هرقل، وذلك حول سبيطلة، وبعد هذه الأحداث نسمع عن نشاط عقبة عبر المناطق الداخلية من ليبيا ثم إفريقية.

وأول عملية لفتح المغرب الأقصى بدأت سنة 62 أيام الخليفة الأموي يزيد بن معاوية بجيش من خمسة آلاف من عرب مصر، أي الذين استوطنوها بعد الفتح. ويظهر أن الانطلاقة تمت من تاهرت باتجاه غمارة حيث أسلم عدد كثير من سكانها، وتعرف عقبة على يُلْيَان الغماري وهو قوطي كان يحكم سبتة باسم العرش القوطي، وبلغ عقبة مدينة نفيس على النهر المعروف باسمها، وفتح السوس وطرقلة (ترغلة ؟) أي تارودانت (فيما بعد). وواجهته مقاومة صنهاجة عبر الصحراء الغربية وموريتانيا. ومع أن سرايا عقبة بلغت سفوح الأطلس الكبير والمتوسط، فإن قلة الجيش لم تضمن إلا انتشارا محدودا للإسلام، ويؤكد ابن خلدون أن يليان زود عقبة بمعلومات دقيقة عن السكان والمناطق، وأن هذه المعلومات دلته على عوراتهم كما قال.

ومما يستحق التأمل أن المقاومة المغربية في عمومها، لهذه الحملة، كانت ضعيفة، إلا ما كان من مصامدة الأطلس الذين نجا عقبة وجيشه منهم بمساعدة زناتة.

وبعد رجوع عقبة، وقع تدبير مؤامرة لاغتياله بمنطقة أوراس، وبمساهمة أوربة وعناصر بيزنطية، ومعلوم أن قسما كبيرا من أوربة كان يوجد بالأطلس الجزائري، ثم كانت حملة زهير بن قيس التي أدت إلى مصرع كسيلة وانسحاب معظم أوربة إلى وليلي وما جاورها حيث آزر أعقابهم

الدولة الإدريسية. وكانت أوربة على النصرانية قبل الفتح الإسلامي، لكن الحملة الثانية الكبرى التي امتدت بعد حملة عقبة إلى داخل المغرب، كانت هي حملة موسى بن نصير الذي ولاه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أمر المغرب عام 79 هـ. وامتدت ولايته إلى 96 هـ.

صحب موسى معه أبناء عقبة فثأروا لأبيهم، وانتهى موسى شمالا إلى طنجة، حيث عين بها طارق بن زياد الذي شمل نفوذه القسم الأكبر من المغرب. والأرجح أن أكثرجيشه حسب ابن الأثير كان من البربر. وأسند موسى مهمة الإرشاد الديني إلى سبعة عشر مرشدا، بالإضافة إلى بعض الذين تركهم عقبة، ومنهم شاكر صاحب الرباط المعروف، أما السوس الأقصى فتولى إخضاعه مروان نجل موسى، واستمر يليان حاكما بسبتة مع ولائه للفاتحين عمال الأمويين.

وابتداء من سنة 92 هـ ساهم المغاربة لا سيما غمارة في عملية فتح الأندلس بشكل حاسم. وحيث إن موسى عاد إلى المشرق بعد ذلك، يصحبه طارق، فقد ترك نجله عبدالملك واليا على المغرب منذ 96 هـ. وقد نكبت أسرة موسى بن نصير على يد والي المغرب الإسلامي محمد بن يزيد منذ سنة 97. ثم تسدل الرواية الإسلامية الستار على وضع المغرب الأقصى مسلطة أضواءها على إفريقية والأندلس، وإن ظل المغرب تابعا لوالي إفريقية من قبل أمويي دمشق إلى أن كانت ولاية عبيد الله بن الحبحاب 116-123 الذي عين نجله إسماعيل على السوس الأقصى، وعمر بن عبد الله المرادي بطنجة، ومن جهة أخرى قام القائد حبيب حفيد عقبة بتحرك جديد نحو أقاصي السوس والصحراء الغربية ومناطق مسوفة والسودان، ويؤكد دونيز پولم D. Paulme أن الحملة كان من ورائها مقايضة نسيج الشمال وملحه بعبيد السودان وصمغه وذهبه، وأحدثت هذه الحملة جوا من القلق لدى سكان المغرب حسب المصادر الإسلامية، فقد عمد الجيش إلى تخميس السكان حتى من دخلوا في الإسلام، وحل الاعتداء على الأموال والرقاب محل فترة السلم التي شهدها المغرب مدة لا تتجاوز ربع قرن. وحيث إن كثيرا من طلبة المغرب وشبابه تلقوا مبادئ الحركة الخارجية بإفريقية أو بالمشرق، فإن خروج هذه المبادئ إلى حيز التنفيذ بدأ بالنسبة إلى الشمال الإفريقي انطلاقا من قبيلة مطغرة الزناتية التي عمل زعيمها قبل ذلك سقاء بالقيروان حيث تلقى المذهب الصفري هناك، وهو ميسرة الموصوف بالخفير أو الحقير. ولم تتحرك الثورة إلا في الشهور الأخيرة من ولاية ابن الحبحاب، وكانت مجابهة عمر المرادي وأنصاره حول طنجة حيث صرع الوالي، واستولى الخوارج على طنجة التي عين بها ميسرة، عبد الأعلى بن حديج عاملا، وهو بيزنطي الأصل من إفريقية كذلك. لم تجد نفعا نجدات ابن الحبحاب بقيادة خالد بن أبي حبيب الذي قتل في مواجهة أنصار ميسرة حول طنجة في معركة الأشراف، وهي معركة هلك فيها أعيان قادة العرب. وقتل أيضا إسماعيل والي السوس الأقصى في مواجهة أخرى.

وعندما ولى الأمويون كلثوم بن عياض القشيري سنة 123 على إفريقية أمدوه بنجدات من الشام بقيادة ابن عمه بلج بن بشر، واتجه القائدان نحو المغرب، ثم التحقت بهما قوات حبيب من تلمسان. وبقرب منطقة طنجة صرع كلثوم وحبيب هذا (حفيد عقبة) في مواجهة عنيفة مع الصفرية، بينما انهزمت طليعة بلج إلى سبتة، ومنها أبحرت إلى الأندلس، وهلك كلثوم سنة توليته، كما جرّت هذه الأحداث إلى انسحاب طليعة الجيش في نفس السنة. وظهرت حينئذ حركة قوية أخرى للخوارج بإفريقية، وكانت انطلاقتها قريبة من انطلاقة الحركة المغربية، ولم يعد للأمويين المشارقة ولا للعباسيين بعدهم أي تحرك عسكري أو نفوذ على المغرب بعد سنة 123، باستثناء محاولة يائسة وعابرة، لعبد الرحمان بن حبيب الذي استقل بعد الأمويين بإفريقية، واعترف بالخلافة العباسية، وتوغلت جيوشه في الصحراء الجنوبية عبر درعة وتندوف، وقد اغتيل في مؤامرة عائلية سنة 137.

ولاة الدولة الأموية المشرقية :

1 ـ سنة 50 ـ51 عقبة بن نافع (بإفريقية)
2 ـ " 51. أبو المهاجر دينار
3 ـ " 62 . 63 عقبة، ثانيا (عموم الشمال الإفريقي)
4 ـ " 63 . 68 زهير بن قيس البلوي (عموم الشمال الإفريقي)
5 ـ " 73 . 78 حسان بن النعمان " " "
6 ـ " 79 ـ 96 موسى بن نصير (شمال إفريقية والأندلس)
7 ـ " 97 . 100 محمد بن يزيد الأنصاري (شمال إفريقية والأندلس، مع التبعية لوالي مصر).
8 ـ " 100 . 101 إسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر (شمال إفريقيا)
9 ـ " 101 ـ 102 يزيد بن أبي مسلم (شمال إفريقيا)
10 ـ " 102 ـ 109 بشر بن صفوان (شمال إفريقيا)
11 ـ " 110 ـ 115 عبيدة بن عبدالرحمان القيسي (شمال إفريقيا)
12 ـ " 116 ـ 123 عبد الله بن الحبحاب (شمال إفريقيا)
13 ـ " 124 ـ 126 حنظلة بن صفوان (مصر والشمال الإفريقي)
14 ـ " 126 ـ 132 عبد الرحمان بن حبيب (شمال إفريقيا)

ولاة خاصون بالمغرب أيام أمويّي المشرق :

1 ـ ؟ ـ 92 طارق، ومقره طنجة
2 ـ 96 ـ 97 عبد الملك بن موسى بن نصير، ومقره طنجة.
3 ـ 116 ـ 123 عمر المرادي، ومقره طنجة. وإسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب بالسوس الأقصى.

لما انتقل الأمويون إلى الأندلس وأسسوا بها خلافتهم الثانية صرفتهم مشاغلهم الداخلية عن الاهتمام بضم المغرب أو محاولة فرض نفوذهم عليه، خصوصا وأن الأدارسة جيرانهم لم تكن لهم نوايا عدوانية تجاه الأندلس، وهم أيضا بحاجة إلى تركيز جهودهم في الداخل. غير أن ظهور العبيديين على المسرح المغاربي في بداية القرن الرابع (10م). وتنصيب أنفسهم كخلفاء، ثم حصولهم على ولاء ابن حفصون زعيم المولدين، من داخل الأندلس، جعل الأمويين يعيدون ترتيب خططهم السياسية على الصعيد المغاربي كليا.

اعتمد العبيديون على الكتلة الصنهاجية بإفريقية التي كانت مستعدة للاستفادة من الفرصة التي أتاحها لها العبيديون من أجل التحكم في المجموعة الزناتية الضخمة ذات الأثر البعيد، قبل ذلك وبعد ذلك، في مسار السياسة المغاربية لفترة طويلة من الزمن. وقام الأمويون من جهتهم باحتضان العناصر الصنهاجية الغاضبة من المد الشيعي، كما أن العناصر الزناتية الرافضة للحكم العبيدي تقاطرت أفواجا ومجموعات على المغرب (الأقصى) فرارا من الملاحقة بإفريقية والمغرب الأوسط. وكان من أنصار العبيديين، القائد مصالة بن حبوس المكناسي الزناتي الذي قاد جيشا سحق به مقاومة العناصر المعادية للعبيديين في المغرب الأوسط ثم اجتاح النكور سنة 305. وأخذت أوضاع الحكم الإدريسي تتدهور بظهور موسى بن أبي العافية الذي هو أيضا من قبيلة مكناسة. وصار يعمل على تصفية النفوذ الإدريسي مقدما ولاءه للعبيديين، فلما كانت سنة 316 تهيأت ظروف الانطلاقة الجديدة للسياسة الأموية، فقد صفيت ثورة المولدين ومن ورائها التأثير العبيدي داخل الأندلس، وأخذ أمير أرشقول إدريس بن إبراهيم السليماني يعلن استعداده للتعاون مع الأمويين. وهكذا هيأ العبيديون بسياستهم لإعلان الخلافة الأموية ابتداء من عبد الرحمن الناصر سنة 316 بالذات، وفي السنة التالية بدأت وفود الخليفة الأموي تتوارد على زعماء المغرب وأمرائه الأدرسة تستميلهم وتغريهم بمبايعة هذا الخليفة، وفعلا تلقى القصر الأموي أجوبة إيجابية خلال الشهور اللاحقة. وكانت سنة 319 مليئة بالأحداث، وأبرزها :

1 ـ تسليم سبتة إلى الأمويين، وكانت إدارتها لأسرة بني عصام من قبيلة مجسكة. وهي أسرة حكمت سبتة باسم الأمراء الأدارسة الذين لم يوافق عدد منهم على هذا التسليم الذي تم طواعية من بني عصام. وبضم سبتة إلى الحكم الأموي أصبح الأمويون يراقبون المضيق شمالا وجنوبا.

2 ـ تحول مكناسة بزعامة موسى بن أبي العافية عن ولائها للعبيديين لصالح الأمويين. وكانت مواطنها تمتد على طول حوض ملوية، وحتى سجلماسة جنوبا، كما انتشرت بمنطقة تازا وتسول. ومن تم كانت تراقب طرق المثلث التجاري : تلمسان ـ فاس ـ سجلماسة. وهو المثلث الذي عرف صراعات حاسمة بين المجموعات الزناتية، بقدر ما ضمن التحكم فيه للأنظمة الوطنية اللاحقة حمايةً فعلية للتراب المغربي شرقا وجنوبا، وعمد موسى في محاولة لتصفية الأدارسة، إلى ملاحقتهم واحتجاز عدد كبير منهم بحجر النسر. غير أن قواته كان عليها أن تواجه زحف أنصار العبيديين بزعامة حميد بن يصليتن قائد تاهرت، حيث تكبدت جيوش موسى خسائر كبيرة سنة 312، كما أرسل العبيديون قوات جديدة سنة 322 بقيادة ميسور الذي انضم إليه الأدارسة عندئذ، وهزم مرة أخرى قوات موسى الذي لم يستطع أن يضبط الأمور لصالح الأمويين، وتوفي سنة 326 حسب مراسلة من نجله مدين إلى الناصر الأندلسي. وحيث إن العبيديين انشغلوا أثناء ذلك بثورة أبي يزيد فقد استغل الأمويون الفرصة لوضع يدهم على عدة مناطق، وامتدت بيعتهم إلى تاهرت ولم يبق للأدارسة سوى البصرة بدلا من قلعة حجر النسر، مما أدى بأميرهم أحمد أبي العيش إلى التخلي عن مهامه والمساهمة في الجهاد بالأندلس حتى وفاته شهيدا سنة 343. ثم اتهم الأدارسة بعده بمحاولة التوسع عن طريق بناء تطوان، وهزمهم جيوش الأمويين سنة 339 قرب وادي لاو بزعامة قائد مكناسي، وفي الواقع لم يبق لمكناسة بعد هذا التاريخ دور مرموق على الصعيد المغربي لأن صراعها مع مغراوة، بالإضافة إلى الضربات المتلاحقة من جيوش العبيديين أدى إلى تضاؤل قوتها، وكانت فترة الأربعينات حتى 347 مرحلة مواجهات بين أنصار الأمويين و العبيديين. وفي هذه السنة برز دور زعيم قبيلة يفرن يعلى بن محمد الذي بايع للأمويين، وكان قبل ذلك قائداً عسكريا للشيعة، وعاملا لإيفگان بالمغرب الأوسط. ولما بدأ الناصر يخاطب زعماء المغربين الأوسط والأقصى بشأن بيعته، كان يعلى من أوائل المستجيبين.

وبنو يفرن كانوا يظعنون بضواحي تلمسان حتى تاهرت، فضلا عن وجودهم القوي بإفريقية أيضا، وتعاون يعلى مع زعيم مغراوة، الخير بن خزر، الذي كان متشبثا بالدعوة الأموية، على طرد الشيعة من المغرب الأوسط، خلال الثلاثينات من القرن الرابع (10م). وعاد بنو يفرن بعد ذلك تحت القهر العبيدي إلى موالاة حكام إفريقية، فلما كانت سنة 347 هـ جددوا ولاءهم للأمويين، وزحفت جيوش الشيعة عندئذ بقيادة جوهر الصقلي إلى المناطق المعادية للشيعة وأثخنت قتلا في بني يفرن، ولقي زعيمهم يعلى مصرعه، بينما التحق عدد كبير منهم بالمغرب. وأخضع جوهر المغرب كله للعبيديين، ما عدا سبتة وطنجة اللتين حرص الناصر على حمايتهما كجبهة خلفية لحماية الأندلس، وعاد جوهر الصقلي بعد ثلاث سنوات من انطلاق حملته إلى القيروان بصحبة العامل السابق للأمويين على فاس، وأمير سجلماسة المدراري، وشخصيات مغربية أخرى وضعت في الأقفاص قبل إيداع الجميع بسجون إفريقية، ولم يكد جوهر يعود إلى إفريقية حتى عاد الأمير الإدريسي الحسن بن گنون إلى ولائه للناصر الأموي ثم للحكم بعده.

وعندما تولى الحكم المستنصر الأموي دشن عهده بدعوة زعماء المغربين الأوسط والأقصى إلى بيعته، غير أن فترة طويلة من الصراع بين صنهاجة المغرب الأوسط الموالية للشيعة، والقسم الأكبر من سائر زناتة، استمرت باسم الهُوِيّة السياسية العقيدية، ولكنها في العمق فترة صراع مستوطنين ورحل، على الأرض التي تتحكم فيها طائفة على حساب الأخر. وتلقت مغراوة ضربات عنيفة من صنهاجة، حتى إن عار الهزيمة أدى إلى انتحار الزعيم المغراوي الكبير محمد بن الخير الوفي للأمويين. وما لبثت مغراوة أن كبدت الصنهاجيين هزيمة مروعة سنة 360 وصرعت أميرهم زيري بن مناد، ولم يستطع نجله بلگين أن يمحو الدعوة الأموية كليا من المغرب، بينما تراجعت مغراوة وبنويفرن إلى حوض ملوية أمام الزحف الشيعي الصنهاجي الذي لم يُستأنف إلا خلال عام 361، وتوقف عند سجلماسة هذه المرة، ليعود سنة 979/369م بقيادة بلگين بن زيري الذي زحف إلى فاس وطرد منها والي بني أمية وعين عاملا من مكناسة، علما بأن هذه القبيلة تقلص دورها كما سلف. وحملة بلگين هاته استمرت حتى 984/373م غزا خلالها برغواطة وأخضع سجلماسة وهلك في رجوعه عبر المغرب الأوسط. وتم تحطيم آخر حملة شيعية عند مشارف فاس سنة 374. وأثناء ذلك تولى زيري بن عطية إمارة مغراوة منذ سنة 368 هـ وحارب الحسن بن گنون، إلى جانب القائد العامري الذي وجهه المنصور بن أبي عامر لإعادة إقرار السلطة الأموية بالمغرب. وابتداء من 376 تولى زيري أمور المغرب الأقصى، وما لبث المغرب الأوسط أن تراجع عن دعوته للعبيديين بفضل الجيوش الزناتية التي قادها زيري بن عطية، وهكذا أصبح زيري يتولى أمور منطقة تمتد من السوس الأقصى إلى الزاب كما قال مؤلف *القرطاس*.

وعندما توجه زيري إلى قرطبة سنة 382 دشن بنو يفرن عهدا طويلا من الصراع على فاس مع المغراويين. لكن زيري تمكن من سحق هجوم بني يفرن عند رجوعه، ثم شاد وجدة لتكون عاصمة تتوسط منطقة حكمه، بدل تلمسان التي أشار عليه المنصور باتخاذها والتي هي ذات أصل يفرني عريق. وابتداء من 386 تتوتر العلاقات بين زيري والمنصور، بالنظر لانتقاد زيري مسألة حجْر المنصور على هشام المؤيد، واستبداده بالحكم، ومن تم ألغى اسم المنصور من خطبة الجمعة. وبدأت مواجهات مسلحة عنيفة بين الفريقين، وبعد هزائم تلقاها زيري، اتجه إلى المغرب الأوسط ومد فتوحه بعيدا ثم حاصر أشير حتى سنة 391 حيث هلك متأثرا بجراحه من طعنات غلام زنجي له، يحتمل أن يكون قد تآمر لذلك مع المظفر بن المنصور.

واستطاع المعز بن زيري بعد وفاة والده أن يعمل على تحسين علاقات المغرب بحكام الأندلس، حتى إن المظفر بن المنصور عينه واليا على المغرب ما عدا سجلماسة التي حكمها بنو خزرون لكن الصراع على السلطة مع بني يفرن استمر حتى الزحف المرابطي، كما انتهت وصاية العامريين الحاكمين باسم الأمويين على المغرب بالفتنة التي أطاحت بهم في الأندلس خلال سنة 1008/399 وما بعدها.

ولاة الأمويين والعامريين :

320 - 323 هـ	موسى بن أبي العافية (ولاية عامة)
347 - 349	يعلى بن محمد اليفرني (ولاية عامة)
363 - 369	محمد بن علي بن قشوش وعبد الكريم بن ثعلبة (بفاس)
373 - 375	عمر بن عبدالله بن أبي عامرثم الوزير حسن بن عبدالودود السلمي (ولاية عامة).
375 - 376	عسكلاجة وأبو بياش المغراوي(بفاس)
377 - 387	زيري بن عطية المغروي (ولاية عامة)
387(ستة أشهر)	المظفر نجل المنصور بن أبي عامر (ولاية عامة)
387 - 389	عيسى بن سعد رئيس الشرطة بالأندلس (ولاية عامة)
389 - 393	واضح الفتى (ولاية عامة)
393 - 399	المعز بن زيري، مع استمراره في حكم المغرب بعد القضاء على العامريين (الأمويين) في هذه السنة 399.

عن أمويي المشرق : ع. ابن عبد الحكم، *فتوح إفريقية والأندلس* ؛ م. أبو العرب، *طبقات علماء إفريقية* ؛ أ. ابن القوطية، *تاريخ افتتاح الأندلس* ؛ م.الحميدي، *جذوة المقتبس*، تر: رقم 793 ؛ أ. البكري، *المسالك والممالك*، ص 74.117، 160.162؛ ع. ابن الأثير، *الكامل*، 3 : 230.308، 4 : 112 ؛ م. ابن عذاري، *البيان المغرب*، ج.1؛ ع.ابن خلدون، *العبر*، 4 :405، 6 :217.240 ؛ ابن أبي دينار، *المؤنس في أخبار إفريقية وتونس*.

عن أمويي الأندلس : ح. ابن حيان، *المقتبس* ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ابن الخطيب، *أعمال الاعلام* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 4 : 95ـ99، 6 و7 : 58.73 ؛ مديرية الوثائق الملكية، *مجموعة الوثائق*، I : 123 - 157.

Gautier, *Le Passé de l'Afrique du Nord*, Paris, 1931 ; Ch. A. Julien, *Histoire de l'Afrique du Nord* ; George Marçais, *La Berbérie Musulmane et l'Orient au Moyen Age*, Paris, 1946 ; H. Terrasse, *Histoire du Maroc*, t. I, Paris 1949 ; H. R. Idriss, *La Berbérie Orientale sous les Zirides*, pp. 12, 27, 30, 36, 38, Paris, 1962.

إبراهيم حركات

أمير، لفظ عربي - إسلامي في المقام الأول (ابن دريد، *الجمهرة*، 3 :437)، ففي حين لا نجد له أثرا في القرآن اللهم اذا استثنينا عبارة «أولي الأمر» (*سورة النساء*، 59-83) نصادف العديد من الأحاديث النبوية التي تستعمل فعل «أمّر» ومشتقاته كالحديث : «إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمّروا أحدهم» (ابن تيمية، *السياسة الشرعية*، 1969، 4 :161) وذلك بمعنى تفويض الأمر لرئيس أو قائد. كما نصادف، ولأول مرة في تاريخ الدولة الإسلامية الناشئة لفظ «أمير» بمعنى الحاكم الأعلى لهذه الدولة في القول المأثور عن أبي بكر في سقيفة بني ساعدة مجيبا به على شعار

الأنصار «منا أمير ومنكم أمير»، والذي مضمونه «بل منا الأمير ومنكم الوزير» (الطبري،1، 1840-1841 ؛ ابن سعد، 2، 126-129 ؛ ابن قتيبة، *الإمامة*، 1 : 5-7).

والمجتمع المغربي البربري، قبل الفتح الإسلامي، لم يكن يعرف غير لقبي «أكَلِّيد» للدلالة على الملك الماسك بزمام اتحادية من القبائل، و«أمغار» للدلالة على شيخ قبيلة من القبائل (Julien, *Histoire*, I, 61 - 77 - 95 - 100) ولم تعرف المؤسسات السياسية البربرية لقب «أمير» إلا مع بداية دخول الجيوش العربية الإسلامية إلى أفريقيا الشمالية، والشروع في أنشاء دويلات وإمارات بربرية إسلامية، وكذا مسلسل التعريب الذي سيبلغ أوجه في القرن الرابع عشر الميلادي مع تأسيس الدولة المرينية (المنوني، *ورقات* 258).

فإبان الفتح الإسلامي للمغرب وبعده، نجد أن قواد الجيوش الإسلامية كانوا يلقبون بأمراء الجند أو الجيش، كما نلاحظ أن اللقب كان يلازمهم حتى بعد أن يستتب لهم الأمر، ويعينون من الخليفة عمالا أو ولاة للمصر المفتوح. فصارت هذه الظاهرة بعد ذلك سنة يلقب بمقتضاها الوالي أو العامل بالأمير حتى ولو لم يكن قد امتهن الجندية. وقد أجمع المؤرخون على أن الأمير كان يتوفر على نفس السلطة التي يتمتع بها الخليفة، فهو يمثل هذا الأخير في جميع الميادين التي تخص منطقته سواء على الصعيد الديني أو العسكري أو السياسي أو الإداري (الطبري،2 :75 ؛ المسعودي، *مروج*،5 : 308-312). ويمكن اختزال وظائفه فيما يلي : تعيين موظفي الجيش وقيادة الحملات العسكرية وإبرام المعاهدات وإمامة الصلاة باسم الخليفة وبناء المساجد والسهر على تطبيق الشرع والسهر على الأمن بتعيينه لصاحب الشرطة وبعض القضاة وكذا أصحاب البريد وتعيين بعض الأمراء والعمال بعد ترخيص من الخليفة وتدبير السياسة المالية والنقدية وتلقي البيعة من السكان لصالح الخليفة أو لصالح ولي العهد المعين (الطبري، 2 : 1140-1501-1504، ابن عبدالحكم، *فتوح* 17، الجهشياوي، 57، البلاذري، *فتوح*، 146).

فعلى هذا المنوال أنشأ بنو الأغلب «إمارة» في افريقيا الشمالية 184-296/800-909 بوصفهم ولاة للخلافة المشرقية على البلاد. وقد كان الأصل الذي تركزت عليه سلطتهم هو «عهدالخليفة» أو «عقد الإمارة» كما يسميه الماوردي، وليس الانتساب لقبيلة قريش أو بيعة الأمة (ابن عذاري، *البيان*، 1 :92) وقد صارت هذه التقنية القانونية مؤسسة تشكل أصل جميع الإمارات التي أنشأها المغاربة بعد اندثار دولة الأدارسة في الربع الأول من القرن العاشر الميلادي، وهيمنة كل من الخلافة الفاطمية والخلافة الأموية الأندلسية على حوض البحر المتوسط. فإمارات كل من بني أبي العافية 320-363/932-974 والمغراويين 377-462/ 987-1069 كانت تستند على قاعدة العهد من قبل الخليفة أو حاجبه (ابن أبي زرع، *القرطاس*، 1973، 83-102 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 1 : 188-209-210-217) وتترتب عن هذه الوضعية الإماراتية ثلاث نتائج :

- طاعة السكان للأمير مرتبطة بطاعة وولاء هذا الأخير للخليفة الذي عهد له بالإمارة.
- إقامة الصلاة باسم الخليفة على جميع منابر المغرب كما تضرب السكة باسمه.
- تطبيق المذهب العَقَدي الذي تدين به الخلافة في جميع الإقليم الإمارتي.

من هذا الواقع التاريخي، استنبط الماوردي أحكامه السلطانية حول الإمارة، وجعلها إما عامة أو خاصة. فإمارة بني الأغلب إمارة عامة لأن الخليفة يفوض للأمير «ولاية على جميع أهله ونظرا في المعهود من سائر أعماله». وتكون إمارة بني زيري بن عطية المغراوي إمارة خاصة بمعنى أن القضاء وبعض الأمور الأخرى تبقى من اختصاص الخليفة الذي يعين بنفسه موظفين من العاصمة لهذا الغرض. كما تكون هذه الإمارة إما إمارة استكفاء، أي بتعيين مسبق من الخليفة كإمارة بني أبي العافية من قبل الفاطميين قبل إعلانهم عن ولائهم لأمويي الأندلس، وكالأغالبة من قبل بني أمية ؛ وإما إمارة استيلاء «بعقد عن اضطرار» أي أن الأمير يستولي بالقوة على بلاد يقلده الخليفة فيما بعد إمارتها ويفوض له تدبيرها وسياستها (الماوردي، *الأحكام*، 32-33) وهذا نفسه ما ينطبق على سلاطين المرابطين 462-541/1069-1146 وبني مرين 668-869/ 1269-1464 فيما بعد، ولكن مع ظهور ألقاب إمارتية جديدة.

فالحركة المرابطية كانت في بدايتها ذات زعامة ثنائية : زعيم ديني يلقب بالفقيه وهو صاحب الأمر والنهي، وزعيم زمني - حربي يلقب بالأمير. وكانت الإمارة محصورة عادة في قبائل لمتونة وكدالة. فمن الأسماء اللامعة يحيى بن عمر والأمير أبو بكر بن عمر والأمير يوسف بن تاشفين الذي لقب فيما بعد بـ" أمير المغرب" بوصفه والياً على البلاد من قبل أبي بكر بن عمر الذي عاد إلى بلاد السودان قصد الجهاد بعد مقتل الفقيه عبد الله بن ياسين 451/1060 (*الحلل الموشية*، 1979، 29 ؛ *الاستقصا*، 2 :22).

غير أن يوسف بن تاشفين بعد انفراده بحكم المغرب، اتخذ لنفسه لقباً جديداً هو "أمير المسلمين". وقد كان ذلك في 14 محرم 466/1074 (*الحلل الموشية*، 29) وكانت هذه المبادرة من طرفه عبارة عن إعلان لإنشاء «إمارة استيلاء» أبى إلا أن يجعل منها إمارة تفويض عامة بعد انتصاره في معركة الزلاقة سنة 479/1087. ويذكر ابن الأثير أن فقهاء الأندلس اشترطوا على يوسف مقابل طاعتهم إياه أن يعلن ولاءه للخليفة العباسي ويذكر اسمه في الصلاة. وقد وجد السلطان المغربي نفسه مجبرا على إيفاد بعثة رسمية إلى بغداد قصد الحصول الرسمي على لقب "أمير المسلمين". وقد رخص له فعلا بحمل هذا اللقب بعد استصدار فتوى من طرف علماء بغداد في الموضوع. ومن هذه الفتوى نستخلص المعايير القانونية التي بمقتضاها يمكن الحصول على هذا اللقب، وهي معايير تنطبق كلها على سلاطين المرابطين :

- أن يكون المرشح للقب منتميا لقبيلة لمتونة، ومن عشيرة "ورطنطاق" وهو جد يوسف الأعلى. - أن يكون خبيرا بفنون الحرب. - أن يأخذ برأي شيوخ القبائل. - أن يكون على مذهب مالك. - أن يأخذ برأي الفقهاء في كل ما يمس أمور الدين والدنيا (حسن إبراهيم حسن، *تاريخ*، 4 : 316).

فـ "أمير المسلمين" إذاً في مرتبة قانونية دون المكانة القانونية التي يتمتع بها "أمير المؤمنين" أي الخليفة. وبهذا تكون مؤسسة "إمارة المسلمين" إمارة تفويض تستمد قوة مشروعيتها من الخلافة، وذلك حفاظاً على وحدة الدولة الإسلامية. وتظهر لنا نظرية التفويض هذه من خلال حقوق الخطبة والسكة التي يحتفظ بها للخلافة، ففي مغرب يوسف بن تاشفين والمرابطين عموما كانت الصلاة تقام باسم الخليفة العباسي، وكذا الشأن بالنسبة لسك النقود، وذلك إلى جانب اسم السلطان المغربي (*الحلل الموشية*، 87-88 ؛ *الاستقصا*، 2 :57-58-59).

فلقب "أمير المؤمنين" يخص الخليفة، أي الحاكم الأعلى للدولة الإسلامية، المنتمي لقبيلة قريش، والمكلف بإمامة المسلمين في صلواتهم. وبحماية حياة ومصالح المسلمين وغير المسلمين من أهل الذمة، وبتدبير شؤون الأمة. وهو من يحكم فعلا بلاد الحجاز والعراق والشام وكل البلاد التي هي أصل العرب ومركز الدولة الإسلامية (ابن خلدون، *المقدمة*، 180). وله على الأمة الطاعة والامتثال والنجدة طالما هي مطوقة ببيعته وطالما هو قائم بالواجبات التالية أحسن قيام : حفظ الدين على أحواله المستقرة - تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين.- حماية البيضة والذب عن الحريم. - إقامة الحدود .- تحصين الثغور. - جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة. - جباية الفيء والصدقات. - تقدير العطايا وما يستحق من بيت المال. - استكفاء الأمناء. - أن يباشر مشارفة الأمور بنفسه (الماوردي، 15-16).

وقد تمت مَأْسَسَة لقب "أمير المؤمنين" على عهد عمر بن الخطاب في خضم المد المؤسساتي الذي عرفته هذه الحقبة نتيجة للفتوحات الإسلامية وتوسع الدولة وتعقيد الحياة المدنية والعسكرية. فإنشاء مؤسسة "إمارة المؤمنين" يعني أن الخلافة قد وصلت إلى درجة من التجريد تجعلها منفصلة عن الأشخاص الذين يتقلدونها.

غير أنه يبدو أن العباسيين ابتداء من 750/132، والفاطميين ابتداء من 910/295، قد أدخلوا في تعريف هذه المؤسسة معياراً جديداً هو الانتماء للبيت النبوي، فبالنسبة للعباسيين يجب أن يكون الخليفة - أمير المومنين منحدراً من سلالة العباس بن عبد المطلب عم الرسول (ابن الأثير، *الكامل*، 4 :537) أما بالنسبة للفاطميين، فأمير المؤمنين لا يمكن أن يكون إلا من سلالة علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء (أحمد مختار العبادي، *في التاريخ العباسي والفاطمي*،1981، 239). كما تجدر الإشارة إلى أنه بعد سقوط الخلافة العباسية، باتت مسألة الحكم الفعلي للحجاز والعراق والشام شرطاً لا يعتد به في سرد شروط إمارة المؤمنين.

ولعل هذه الاعتبارات جميعها هي التي شجعت أسراً مغربية غير المرابطين والمرينيين على إنشاء خلافة "خاصة" بالغرب الإسلامي وبالتالي تلقيب سلاطينها بأمراء المؤمنين، وذلك عبر تأكيدها على انتمائها للبيت النبوي الشريف. هذه الأسر هي الموحدون 528-1133/668-1270، والسعديون 916-1511/1069-1659، ثم العلويون 1665/1075.

فعلى غرار تولية أبي بكر خلافة الرسول، تولى عبد المومن بن علي الكومي خلافة المهدي محمد بن تومرت، ولقبه الموحدون بأمير المؤمنين إضافة للقبين خلافيين آخرين هما : "الإمام" و"القائم بأمر الله" (الناصري، *الاستقصا*، 2 :109-110). وحتى تكون هذه الإمارة مطابقة للأحكام الفقهية، ألحق عبد المومن بالشجرة النبوية عبر جدته الشريفة "كنونة بنت إدريس الثاني" (*Documents* 137) بعد أن أعطي للمهدي بن تومرت نفس النسب الشريف مرة عبر إدريس الأول، ومرة عبر محمد بن الحسن السبط ابن علي وفاطمة الزهراء (*Documents* 31) وعلى نفس المنوال لقب جميع خلفاء الموحدين بأمراء المؤمنين، وما زال التاريخ يحفظ لنا حادثة يعقوب المنصور الموحدي 580-1185/595-1199 الذي رأى في مخاطبة صلاح الدين الأيوبي إياه بلقب "أمير المسلمين" سبباً كافيا يمنعه من مساعدته ببعض قطعه البحرية في حربه مع الصليبيين ! (*الاستقصا*، 2 :182).

أما السعديون والعلويون فقد وفدوا على المغرب في القرن الثالث عشر الميلادي قادمين إليه من ينبع النخل بالحجاز، إذ ينتسبون إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن سبط الرسول. فأنشأوا منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي خلافة بالمغرب. وكانوا لا يخاطبون في النصوص الرسمية كالمراسلات المخزنية وعقود البيعة والمراسيم المخزنية إلا بالأشراف الحسنيين وأمراء المؤمنين.

فمحمد الشيخ السعدي هو الذي افتتح هذه السنّة، وتلقب منذ بيعته سنة 1545/951 بالمهدي ثم بعد ذلك بأمير المؤمنين بعد أن تلقب أبوه محمد بن عبد الرحمن من قبله بـ "القائم بأمر الله". وقد دفعت هذه المبادرة سلطات إسطمبول للانتباه إليه، إذ أرسلت بعثة رسمية لتهنئته بتوليته ولتطلب منه إقامة الصلاة وضرب السكة باسم الخليفة العثماني. غير أن محمد الشيخ استخف بهذا العرض ورفضه لأنه كان يرى أنه أحق بالخطبة والسكة من آل عثمان ذوي الأصل المغولي. وقد كان هذا الموقف من بين الأسباب التي حدت بإسطمبول لتدبير مقتله سنة 1557/964 (الإفراني، *نزهة الحادي*، 1888، 27-42).

نفس الظاهرة نلاحظها عند العلويين ابتداء من سنة 1665/1075. فالقلاقل السياسية التي عرفها المغرب في فترات لم تؤثر في شيء على استمرارية مؤسسة إمارة

المؤمنين بل ونص عقد الحماية في 30 مارس 1912 بطريقة غير مباشرة على عدم المساس بها كمؤسسة تراثية - دينية. ومن قوتها الحقوقية، أي احتكار المتقلد لها لكل إنتاج حقوقي، استمدت مصالح الإقامة الفرنسية قدرتها السياسية على تمرير مشاريعها الاستعمارية. فالمقيم العام "ليوطي" كان يرى أكثر من غيره قوة هذه المؤسسة، وكان يدرك تمام الإدراك بأن أمير المؤمنين، السلطان المغربي، هو إمام متوج، ظل الله في الأرض، وزعيم روحي وسياسي لجميع المسلمين في المغرب العربي وغيره حتى " تنبكت"، في حين أن الباي التونسي وخديوي مصر ومن في حكمهم ليسوا غير موظفين أتراك، ولا يعدو شريف مكة أن يكون غير خادم للحرمين الشريفين (Lyautey, Lettre du 24 Octobre 1920) نفس هذه القوة استغلها سيدي محمد بن يوسف والحركة الوطنية في شل كل الإنتاجات القانونية للإقامة العامة، وبالتالي مقاومة الاستعمار الفرنسي.

وقد أبى المشرع المغربي بعد الاستقلال إلا أن يكرس دستوريا "إمارة المؤمنين" حيث نجد أن الفصل 19 من الدستور المغربي الحالي ينص على أن الملك المغربي "أمير المؤمنين" يربطه بالأمة عقد بيعة يجعل منه مصدراً لكل السلطات وبالتالي لكل المؤسسات السياسية، فهو الممثل الأعلى للأمة، ورمز وحدتها، وضامن استمرار الدولة، يسهر على احترام الإسلام والدستور. فهو ضامن حقوق وحريات المواطنين والجماعات والهيئات، ويضمن استقلال الأمة والوحدة الترابية للمملكة في حدودها الحقيقية.

فالأمة عندما صادقت على الدستور بالاستفتاء، خولت للعاهل المغربي مكانة سياسية خاصة وعليا. هذه المكانة تقتضي من الملك أن يكون صاحب سلطة مراقبة عامة على كل أجهزة الدولة بدون استثناء وفي جميع الميادين: الديني والسياسي والإداري، وهذه فكرة أكدها الماوردي من قرون خلت. فلا يعقل، والحالة هذه، أن يعطي لهذه الأجهزة كالقضاء مثلا حق مراقبة الأعمال الملكية في الوقت الذي نقر فيه بأن الملك هو المراقب الأعلى بوصفه أميراً للمؤمنين (باحنيني، خطاب *افتتاح السنة القضائية* 1970 - 1971، 27 أكتوبر 1970).

وإذا كان أمير ا لمؤمنين في المغرب هو الملك، فـ "الأمير" دونما إضافة هو المنتمي لأعضاء الأسرة المالكة. ولا نجد في القانون المغربي الوضعي نصاً صريحاً يتعلق بالوضعية القانونية لحمل هذا اللقب، اللهم إذا استثنينا الفصل 168 من القانون الجنائي المغربي الذي يعطينا تعريفاً لأعضاء الأسرة المالكة بأنهم: «أصول الملك وفروعه وزوجاته وإخوته وأولادهم ذكوراً وإناثاً، وأخواته وأعمامه». انطلاقاً من هذا النص، يمكن أن نقول إن لقب "الأمير" يبدو مقتصراً على حبل النسب الذكوري في الدرجة الأولى والذي يكون على رأسه الملك. فبهذا المعنى يكون ابن أخ الملك أميراً، في حين لا يحصل ابن الأخت على هذا اللقب. كما يكون العم أميراً، في حين لا يكون ابن العم كذلك.

عبد اللطيف أكنوش

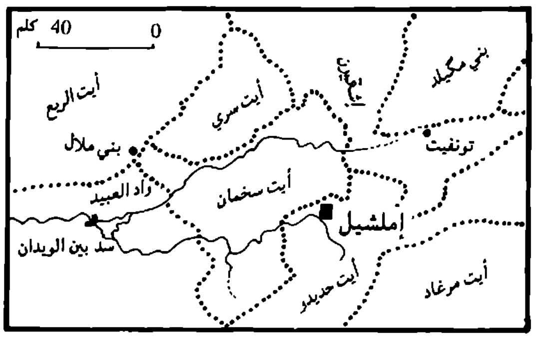
إمطّر، اسم قرية من بلد زگراگة، ومعنى الاسم: الناظّور أو المرصد أو مكان للمراقبة أو الحد بين مجالين، فيحتمل على هذا الأساس أن يكون المكان المذكور بهذا الاسم في *التشوف* واقعا بين زگراگة وموطن برغواطة على خط رباط شاكر، وغير بعيد عن البحيرة الملحة زيما، حيث توجد أنقاض رباطات، وفي دادس وتدغة وفركلة ثلاثة أماكن تحمل هذا الاسم.

التادلي، *التشوف*، ص 113.

E. Laoust, *Contribution*, p. 73 ; *Répertoire alphabétique*, p. 477.

أحمد التوفيق

إمْلْشيلْ، أو إميلشيل، يعني، على ما يظهر، مكان وجود أو شراء الحبوب. إذا اعتبرنا أن كلمة " لشيل (= لكيل) هو شراء ما يحتاج إليه من الحبوب. وهو اسم قرية جبلية تقع في موطن المجوعة البشرية المعروفة باسم "أيت حديدو". وهؤلاء تقع أراضيهم في الأطلس الكبير الشرقي، وسط المسافة الفاصلة بين تينغير جنوبا وخنيفرة شمالا. ومن جبالهم تنبع أهم روافد واد زيز وغريس ودادس والعبيد، وبلادهم عبارة عن جبال كلكيرية أو كلسية ملتوية، وهي التي تعرف كذلك باسم هضبة البحيرات، وأشهر بحيراتها بحيرة إسلي (= العريس) وبحيرة تيسليت (= العروسة).



موقع إملشيل

ينتمي أيت حديدو إلى الكونفيدرالية أو الاتحادية المعروفة باسم أيت يَفْلْمَانْ، ويجاورهم من الجنوب والشرق أيت مرغاد وأيت إزْدگ، ومن الغرب والشمال أيت سخمان وإشقيرن وأيت مگيلد.

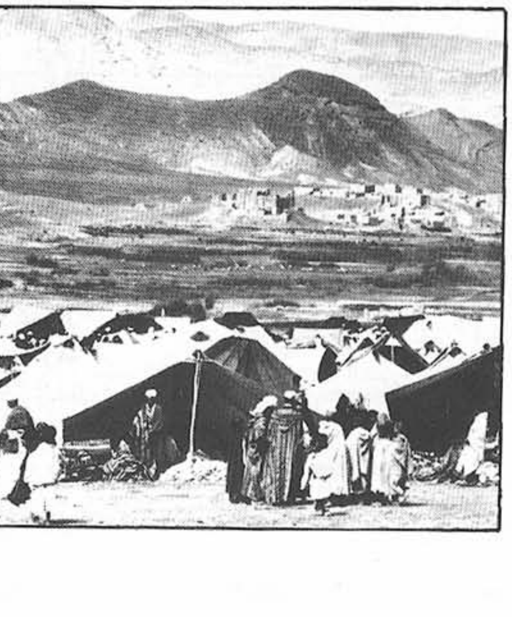
أهم أنشطتهم الاقتصادية تربية المواشي والزراعة المسقية. وهذه الأخيرة تقتصر على بعض الأراضي الصالحة المتوفرة على جنبات الأنهر في بطون الأودية.

ويبدو أن منطقتهم كانت ملتقى صيفيا لكثير من "القبائل" الجبلية المجاورة، وسكان الواحات الجنوبية. يرتادون هذه الهضاب العليا بمواشيهم بحثا عن المراعي. وفي أوائل فصل الخريف ينعقد "موسم" تجمع كبير قرب إملشيل يتبادل فيه الناس بالبيع والشراء ما يحتاجون إليه من ضروريات العيش، وربما كانت الحبوب من أهم ما يتزود به الصحراويون بصفة خاصة.

. وبهذا الموسم اشتهر إملشيل شهرة كبيرة، وخاصة في الوقت الحاضر، غير أن المبادلات التجارية والتنقلات الرعوية ليست هي السبب الأول في اشتهاره داخل الوطن وخارجه، بل هو احتفاظ أيت حديدو ـ من بين ما احتفظوا به من عادات وتقاليد متوغلة في القدم ـ بتقليد مجتمعي متميز هو اللقاء للخطبة قصد الزواج بين فتيان القبائل وفتياتها.



" أگدودن – إيسلان" أو "أيدودن – إيسلان" هو الاسم الأمازيغي لهذا الموسم، أي ملتقى الخطيبات أو العرائس. وينعقد في آخر الصيف من كل سنة. بالقرب من ضريح سيدي أحمد أولمغني الواقع بتراب أيت أمْرْ على ضفة أسيف ملولن أو النهر الأبيض. وفيه يتعارف الراغبون في الزواج من الجنسين. وإذا تم الاتفاق والتراضي يتواعدون وتتم المراسيم المعروفة، من عقد وعرس ..:.في شهر أكتوبر.



إن أهم ما يميز هذه الظاهرة، هو أنها تناسب إلى حد كبير نمط عيش مجتمع تتحكم في حياته الدورة السنوية الطبيعية أكثر من غيره، وتتكامل فيها على هذا المستوى حياة سكان منطقتين مختلفتين من حيث التضاريس والمناخ، لكنهما متشابهتان من حيث تأثيرهما على السكان : منطقة صحراوية أو شبه صحراوية، بمناخها المعروف وأنماط عيش سكانها... ومنطقة جبلية باردة شتاء، منعزلة وسط كتل عريضة من الأراضي المرتفعة، يلفها السكون طيلة فصل البرد الجبلي القاسي. فهي بالتالي مناسبة مثلى وضرورية يتزود فيها الإنسان في جو احتفالي متفتح بما يساعده على تجاوز فترة الركود والقلة في انتظار معانقة الربيع والصيف حين ينجلي الصقيع من جديد عن بحيرتي إسلي وتيسليت.

E. Laoust, *Cours de berbere marocain : dialecte du Maroc Central*, pp. 122, 302 ; F. Corjon, *Le Mariage collectif dans les tribus berbères du Maroc Central*, *B. E. P.M.* N° 119, Mars 1932, 19e année, pp. 116 sqq ; Mâati Ben Bakkal, *Le Mariage chez Aït Hadiddou*, *Académie des Sciences Coloniales*, Séance du 21 Juin 1946, pp. 275 - 298 ; G. H. Bousquet, *Le droit coutumier des Aït Hadiddou des Assif Mellol et Isselaten : Confédération des Aït Yafelmane*, *A.I.E.D*, t. XIV, 1956, pp.11.

علي صدقي أزايكو

أُميمون، علي أموسى، ولد سنة 1932 بدوار أيت موسى، شارك في معركة تيزي واندري بعد التحاقه بصفوف جيش التحرير. وقد أصيب أثناء هذه المعركة بجروح وتم اعتقاله من طرف القوات الفرنسية التي أعدمته بتاريخ 22/10/1955.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير.

عز الدين العلام

ابن **الأمين**، أسرة تطوانية شريفة أصلها من قبيلة بني عروس الجبلية، ومنها انتقلت إلى مدينة شفشاون، ثم استوطن بعض أفرادها مدينة تطوان، حيث اشتهروا بالعلم والاعتناء بفن الموسيقى الأندلسية. وما زالت هذه الأسرة موجودة بتطوان.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط خاص ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 20 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 :331 ؛ *تاريخ تطوان*، 8 :354 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias Ilustres*. Isidro de las Cagigas, *Familias ; Vademecum de Intervenciones*, año 1931 (R); M. Ibn. Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

الأمين (مولاي......) ابن السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام العلوي، عاصر الأحداث التي عرفها المغرب، خلال عهود أربعة سلاطين. هو أخوه السلطان سيدي محمد بن عبدالرحمان 1859-1873، وابن أخيه السلطان مولاي الحسن 1873-1894، ثم السلطان مولاي عبد العزيز 1894-1908، والسلطان مولاي عبد الحفيظ 1908-1912.

لا نعرف بالضبط تاريخ ولادة مولاي الأمين، لكننا نعلم أنه كان آخر من توفي من أبناء مولاي عبد الرحمان. واذا

كنا لا نعرف كذلك، تكوين الرجل، فإننا نستطيع أن نثبت بأنه كان أحد الشخصيات البارزة في المخزن، ومن كبار القواد المخزنيين طيلة عهدي مولاي الحسن ومولاي عبدالعزيز.

ففي عهد مولاي عبد العزيز، اشتهر مولاي الأمين، كقائد عسكري كبير خلال انتفاضة الرحامنة سنة 1313 هـ حيث تولى قيادة قبائل الغرب. أما خلال حركة الأعشاش 1897-1898 فتولى قيادة قبائل الحوز. وبرز مولاي الأمين خاصة، خلال انتفاضة الشاوية في بداية القرن العشرين، فقد عينه مولاي عبد العزيز قائداً لمحلة من الجيش وجهت للناحية للعمل على تهدئة الوضع. ويبدو أن ترشيح مولاي الأمين، لمهمة إعادة السكينة والأمن للشاوية، جاء من كون أمه (الغالية) أصلها من الشاوية. بيْد أن الرجل، لم يستطع النجاح في مهمته، في تلك الفترة المضطربة، التي كان المخزن يعرف خلالها أزمة مالية خانقة.



وهكذا اضطر مولاي الأمين، بعد ازدياد التوتر بالشاوية إلى الالتجاء بمحلته إلى الدارالبيضاء، حيث خيم بالسور الجديد إلى الجنوب الغربي من المدينة.

وقد اتصل زعماء الانتفاضة بالشاوية بمولاي الأمين في يوم 28 يوليوز 1907، وطلبوا منه بصفته ممثلا للمخزن وقائدا للجيش بالشاوية، أن يعمل هو وعامل الدارالبيضاء أبو بكر بن بوزيد ، على إيقاف أشغال الشركة الفرنسية La Compagnie Marocaine، بمرسى المدينة، ويخرجا المراقب المالي الفرنسي من الجمارك. ومعلوم أن هذه المطالب قدمت، في إطار مقاومة الشاوية لمظاهر التدخل الاستعماري الفرنسي، وجاءت بعد حادث احتلال مدينة وجدة.

لم يتمكن مولاي الأمين من إقناع زعماء الانتفاضة ولم يحسن التصرف، وتطورت الأمور بالدار البيضاء إلى وقوع حادث 30 يوليوز 1907، الذي قتل فيه تسعة عمال أجانب. فاتخذت الأوساط الاستعمارية الحادث ذريعة لقنبلة الدار البيضاء واحتلالها.

وخلال القنبلة (5-7 غشت) حاول مولاي الأمين إنقاذ ما يمكن إنقاذه، لكن قنبلة السور الجديد الذي يأوي محلة مولاي الأمين أثر في الرجل مما جعله، يساير رغبات المحتلين للمحافظة على صورة المخزن بالمدينة.

ومنذ 1907 أصبح مولاي الأمين خليفة للسلطان بالمنطقة، وممثلا للمخزن العزيزي في علاقته مع المحتلين للدارالبيضاء والشاوية. كما عينه السلطان رئيساً للجنة الدولية لتعويضات الدارالبيضاء.

ولما بويع السلطان مولاي عبد الحفيظ (غشت 1907) عزل مولاي الأمين من مهامه، وعوضه بمحمد الأمراني سنة 1908.

ع. ابن زيدان، *الإتحاف*، 1 :388-429.

علال الخديمي

إميني، قرية نشأت حول منجم معدني جنوب الأطلس الكبير غرب ورزازات. كان ينتج في عهد الحماية نسبة مهمة من المنغنيز (52٪ من الإنتاج عام 1953)= 172.000 طن من المنغنيز المعدني، و50.000 طن من المنغنيز الكيماوي. كانت تستغله الشركة الشريفة المغفلة الاسم للدراسات المعدنية. وهذه الشركة مراقبة من طرف شركة مقطع الحديد التي تجمع بنك الإتحاد الباريسي ـ ميرابو ونيرفو وبونتامسون ـ ، وكان فيها لشركة المنغنيز إسهام مهم.

ص. بن العربي، كتاب *المغرب*، 70.

A. Ayache, *Le Maroc*, 172.

أحمد التوفيق

أناتيس Anatis يعتمد بْلين Pline في مؤلفه *التاريخ الطبيعي*، (الكتاب 5 . الفقرة 9) علي التقرير الذي جاء به بوليب Polybe حول رحلته الاستكشافية للشواطئ الإفريقية : يتحدث عن أدغال تشغلها حيوانات ضارية ويوجد بالقرب منها نهر أناتيس، ويجعله بلين على بعد 205 ميل من ليكسوس و 496 ميل من الأطلس.

ويذكر بطليموس Ptolemee بدوره شعبا يعرف تحت اسم أَناتيخُولُويْ Anatixoloi (كتاب *الجغرافيا*، 4 :6، 6) وسموا كذلك لأنهم يقيمون بجوار أناتيس بليبيا الداخلية. وتمت مطابقتهم بالفاروزيين Pharusii من طرف بعض الباحثين، بينما اعتبرهم آخرون مجاورين لهم.

على كل، فقد تم توطين الفاروزيين الى الشرق من السولونتيو Soloentioi. واذا اعتمدنا على ما جاء عند مؤلف مجهول ذكره سطرابون Strabon فإن الفاروزيين يوجدون على بعد ثلاثين يوما سيراً من لينكس Lynx (ليكسوس) وتعادل حوالي 900 كلم، وهي على نفس الخط الذي توجد عليه الشطوط وسرته Cirta الشيء الذي دفع بعض الباحثين إلى اعتبارهم شعبا يقطن جنوب الأطلس بين درعة وغير.

إن توطين الفاروزيين على ضفاف الأناتيس كما جاء به بطليموس وكذلك معرفتنا حول موطن هذه القبيلة يجعلنا

نشاطر دوزانج Desanges رأيه القاضي بتحديد واد أناتيس بجنوب المستعمرة الرومانية ونقصد بها موريطانيا الطنجية.

ويذكر صولان Solin في بُوليهسطُور Polyhistor (24 : 12-14) واد يي الأناتيس والأسانا Asana، هذا الوادي الأخير يذكره أيضا بلين (5 :13) الذي استقى معلوماته عنه من الأهالي، يجعله على بعد 150 ميلا من سلا، ويميزه بمياهه المالحة Saumâtres وكذلك بوجود ميناء على ضفته.

ويجعل بطليموس هذا الوادي علي خط 732 ولكن معطيات صولان تدفعنا إلى الاعتقاد بوجود نهرين متباينين، وهذا الأمر جرٌ أيضا إلى تباين آراء معظم الباحثين المعاصرين. فهناك من يعتقد بأن أناتيس هو أم الربيع، ومن بينهم رامان J. Ramin الذي يضيف بأنه يحتمل أن يكون أسانا المذكور عند بطليموس هو أناتيس المذكور عند بلين اعتمادا على بولي، ولكن بّديش Pedech يعتبر أناتيس هو وادي تانسيفت الذي يصب في المحيط الأطلسي بين مدينتي أسفي وموگادو، ويطابق أسانا بأم الربيع، مستنداً في ذلك على صولان السابق الذكر، ويرى أن مسافة 496 ميلا التي يعطيها بلين كمسافة فاصلة بين أناتيس والاطلس تعادل 750 كلم ونجدها بالفعل بين الأطلس المتوسط ناحية فاس وصفرو حتى حدود موگادور مرورا بخنيفرة وقصبة تادلا ومراكش.

أما دوزانج Desanges في تعليقه على الكتاب الخامس لبلين وأيضا في الفهرست يطابق الأسانا بأم الربيع. النهر الذي يطلق عليه بلين - كما كررنا قوله - اسم أناتيس، وهي صيغة هلينية يربطها بعض الباحثين بتسمية واد باسبانيا هو Guadiana Anas.

ولكن يجمع جل الباحثين ونذكر منهم : Vivien de St Martin، وتيسو Tissot وBesnier وRoget Raymond على القول بأن الأناتيس الذي يشير إليه بلين هو الأسانا المذكور عند بطليموس، ويوافق النهران بالنسبة لهم أم الربيع. واستند هؤلاء الباحثون على عمليات حسابية تعتمد على تقدير المسافة الواردة عند المؤلفين القدامى عن طريق قياسها بحرا حيث حاولوا ضبط المسافة الفاصلة من جهة بين ليكسوس وأناتيس ومن جهة ثانية بين Sala (شالة) والأسانا، وانتهوا إلى القول بأن النهرين يوجدان في نفس النقطة التي سبق أن ذكرنا أنها توافق أم الربيع، المميز بمائه المالح والذي يوجد على بعد كيلومترين من مصبه في الضفة اليسرى ميناء، يعتقد جل الباحثين بأنه يطابق أزمور، وعليه فالأسانا والأناتيس من خلال أغلب الدراسات هو أم الربيع أما وادي تانسيفت فيعرف من خلال بلين (5 :13) تحت اسم فوت Fut، ومن خلال مصادر أخرى تحت تسميات أخرى. والأنيديس Anides الذي طابقه جزيل St. Gsell بالأناتيس والذي يشير إليه سكيلاكس الزائف Pseudo-Scylax قبل وادي اللكوس يجعله دوزانج Desanges مطابقا لوادي غريفة الموجود شمال موقع ليكسوس.

M. Besnier, *Géographie ancienne du Maroc Maurétanie Tingitane, A. M*, t. I, 1904, pp. 301-365 ; J. Desanges, *Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil*, Dakar, 1962 ; Id, *Recherches sur l'activité des méditéraneens aux confins de l'Afrique*, Ecole Française de Rome, 1978 ; Id, art, *Anatis, E. B.* IV, p. 633 ; P. Pedech, *un texte discute de Pline : le voyage de Polybe en Afrique, Hit. Nat* V, 9-10, *(R.E.L)* 33, 1955, pp. 318-322 ; Pline, *Histoire Naturelle*, Livre V, 1-46, Texte traduit et commenté par J. Desanges, éd. CUF, Paris, 1980 ; Ptolemée, *Géographie in R. Roget, Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris . Belles-lettres, 1924 ; J. Ramin, *Le periple d'Hannon, Bar supplemen tary series* 3, 1976 ; R. Roget, *Index de topographie antique du Maroc* , P.S.A.M, 4, 1938, pp. 1-86 ; R. Thouvenot, *La connaissance de la montagne marocaine chez Pline l'Ancien , Hesp.* 26, 1936, pp. 113-121 ; Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Mémoires présentes à l'Académie des inscriptions et Belles-lettres, Paris, 1877 ; Vivien de St Martin, *Le Nord de l'Afrique dans l'antiquite grecque et romaine : étude historique et géographiqure*, Paris, Imprimerie imperiale, 1863.

عبدالعزيز بالفايدة و البيضاوية بلكامل

أنّاتيكسولوي ← أناتيس

أنَـاسُول، جبل يقع بقبيلتي بني يدّر وبني عروس الجبليتين، وعلوه فوق سطح البحر 1059 مترا، وبه منبع نهر شقور، أحد روافد نهر مرتيل الذي تصب مياهه في البحر المتوسط، كما توجد به عين تعرف بعين الماء الحر يعتقد العامة أنه ماء الحياة.

لعب هذا الجبل دورا هاما في الدفاع عن حوزة الوطن حيث كان المجاهدون الذين يقاومون الغزو العسكري الإسباني بناحية جبالة من سنة 1913 إلى سنة 1925 يعتصمون به دون أن يتمكن العدو من القضاء عليهم إلا بعد حروب دامت اثنتي عشرة سنة.

Misisterio de la Guerra, *Accion de España en Africa*, 1930, 2 : 37 ; Domenech Lafuente, Angel, *Geografia de la zona del protectorado de España en Marruecos*, 1943, 30 ; Cabello Alcaraz (J) ; *Apuntes de geografia de Marruecos*, 1951, 70.

محمد بن عزوز حكيم

أنَـامْر، اسم سفح الجبل الذي في الظل، يقابله أسامر. ورد اسماً لأكثر من أربعين قرية في لائحة القبائل والمواضع التي وضعتها إدارة الحماية.

Répertoire, 288.

أحمد التوفيق

أ نُـنَايـنْ، - جغرافيـا - حوض يقع على مقربة من ممر تيزي - ن - تَاسْتْ على بعد 95 كلم من مراكش و65 كلم من تَارودانت، من أهم الأحواض البيجبلية على الواجهة الجنوبية للأطلس الكبير. وقد ازدادت أهميته مؤخرا بسبب المشروع الذي يعتزم اجتيازه بسكة حديدية تربط مراكش بالعيون، والذي ينص أيضا على إنشاء محطة قطار وتجهيزات إدارية بسوق أدوز. وينتشر هذا الحوض على مساحة 178.000 هكتار موزعة على ثلاث دوائر : أمزميز (أفرا) وتالوين (أيت خلف، أيت قدني، أدوز) وتافنگولت (جزء من تامطرگة وأيت الميمون).

تمثل هذه المنطقة عالية حوض المداد، أحد روافد نهر سوس، وتتميز بمعطيات طبيعية فريدة من نوعها، إذ ينغلق

الحوض على شكل شبه دائري بواسطة مجموعة من القمم المرتفعة : وجدان في الشمال الغربي (2843 م) وأدرار أفلاً-نْ-أوفرا في الشمال الشرقي(2833 م) وأورك في الجنوب (2950 م) إلا أن انخفاض خط الأعراف بفج ثلاث-نْ-أولاون (2200 م) يُمكِّن الحوض من الاتصال بوادي أكونديسي، أحد روافد النفيس، أما الوادي الرئيسي فيتجه صوب الجنوب مخترقا كتلة كريتاسية صغيرة، ويتكون الحوض من ثلاث وحدات مرفلوجية : وحدة شرقية متكتلة و مرتفعة (اورگ، أزگروز) خلفها بروز طفوحات بركانية ما قبل كمبرية وصخور صلبة أخرى، ثم وحدة وسطى ذات صخور رسوبية أولية (أدوز) ينفتح فيها المنخفض الأوسط، وأخيرا وحدة غربية (وجدان) مكونة من صخور متحولة أولية صلبة. وتحد هذه المناطق الثلاث مجموعة من الحوادث البنائية الهامشية التي تنتمي إلى الحادث البنائي الأطلسي الجنوبي الكبير.



تبعا لهذا التنظيم المرفلوجي ،يصبح المناخ المتوسطي خاضعا لتأثيرات قاحلة وسط المنخفض وشبه رطبة على المرتفعات الهامشية، إذ يتلقى حوض إنّاون حسب المناطق ما بين 300 و800 ملم من الأمطار سنويا، مع تفاوتات سنوية جد كبيرة. وقد لحق هذا التدرج المناخي تدرج نباتي ملحوظ أيضا. حيث تنحدر الأشكال النباتية من الأعلى إلى الأسفل على النحو التالي : سهوب غير غابوية ذات جفافيات فوق ارتفاع 2400 م، ثم غابة السنديان المكونة من اللاذن أو القوسية، ثم تكوينات خفيفة من العرعر والحلفاء، وأخيرا في الأسفل سهوب شوكية جد مجتثة مع انتشار بعض بقايا الدوم والشيح والخزامي والزعتر.

في هذا الإطار الطبيعي تتوزع 870 أسرة (ما يعادل 5700 نسمة عام 1982) على 52 قرية وتعيش تحت نظام إنتاج فلاحي يتميز بالقدرة القصوى على التأقلم مع المعطيات البيئية القاسية، وبتنويع الموارد الهزيلة وجمود بنيات الاستغلال، يستفيد الفلاحون في تكامل الرساتيق من تنوع المحاطات القروية ويزاولون تربية الماشية والزراعة السنوية البورية أو المسقية 1100 هكتار والزراعة الشجرية (الجوز واللوز والزيتون).

ما زالت تربية الماشية الملائمة للمعطيات المحلية ترتكز على قطعان مركبة وضعيفة المردود (خيليات وأبقار وماعز وأغنام) وعلى توفير الجزء الأكبر من غذائها في المراعي المحلية. لقد بلغت عام 1983 نسبة الحيازات الممارسة لتربية الأغنام 50٪ من مجموع 760 حيازة مقابل 70٪ و95٪ بالنسبة للماعز والأبقار على التوالي. ويبلغ معدل قطيع كل حيازة مزاولة لتربية الماشية 3 أبقار و23 رأس غنم و100 رأس ماعز. أما الدورات الزراعية فتختلف حسب نوعية الزراعات يكون التناوب في المجالات البورية بين الشعير أو القمح والبوار الذي يحتل غالبا نصف مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ،وتكون الدورة مزدوجة في المساحات المسقية : دورة شتوية (شعير وفصة وبقليات) وتناوب ربيعي (ذرة وفصة) وتشمل كل حيازة في المعدل هكتارا واحدا مسقيا مفتتا إلى 30-40 قطعة، وهكتارين بوريين موزعين على 4 أو 5 حقول.

هكذا تأتي المداخيل الفلاحية هزيلة بمقدار هزال الأسس الفلاحية نفسها، حيث يصبح متوسط المردود الصافي لكل حيازة، بعد سحب القسط المخصص للاستهلاك الذاتي، يصبح جد هزيل (من 3800 إلى 4900 درهم). لا سيما وأن التفاصيل حسب كل نشاط تبرز أن 35٪ فقط من الأرباح تعود للفلاحة (الزراعة الشجرية وتربية الماشية على الخصوص) و 65٪ منها تعود للمداخيل الخارجية (أساسا الأرباح عن الأعمال خارج الحيازة وتحويلات العمال بالخارج). فلا غرابة إذن من أن تصبح حصيلة الهجرة سلبية عام 1983، (0,8٪) نتيجة انسياب اليد العاملة نحو الدارالبيضاء، ومراكش، والرباط، وأگادير، وفرنسا. وبالتالي يظل التزايد الديمغرافي الإجمالي السنوي ضعيفا (1,31٪).

كريستيان كريبو/ تر. مصطفى عياد

أُنَايِن . تاريخ . بلد يقع على السفح الجنوبي لجبل درن (الأطلس الكبير). تحده من الشرق بلاد تيفنوت، ومن الغرب بلاد آيت سْمگ، ومن الشمال حوض وادي نفيس، ومن الجنوب بلد آيت سمْگَ وإيـوْزيوْن. تخترقه سيول كثيرة، تتجمع في نهاية الأمر لتكون نهر أُنايِن (أسيفْ . نْ . لَمْداد). سكانه من مصامدة جبل درن وسوس، يتكلمون الأمازيغية. ويتصلون بالمجموعات الأخرى المجاورة عن طريق ممرات جبلية قديمة ومعروفة (مثل تيزي . ن . ويشْدان، وتيزي . نْ . وفْرَا وتيزي . ن . تامْتْرگا، وغيرها). تخترقه اليوم طريق للسيارات تصله بوادي نفيس وسهل سوس.

إذا كان لاووست E. Laoust قد لاحظ وجود نوع من التقارب اللفظي بين كلمة أُنَايِن ولفظ أنَا (= جمع أنُو = بئر)، فإنه تلافي تأكيد وجود أصل مشترك للكلمتين. ونعتقد أنه على حق حينما فعل. أما إشارته بالمناسبة إلى حصن هُنَيْن، فتُعتبر في نظرنا أكثر إفادة. اذ يلاحظ ان التقارب اللفظي بين هُنين وأنايِن يكاد يكون كاملا. وسنرى الآن أنّ معناهما ربما كان كذلك واحداً. (Contribution, 145).

إننا نميل إلى الاعتقاد بأن كلمة أنايِن جمع غير قياسي للفظ أهَاي الذي يجمع على إهَنَايْن، ويعني من بين ما يعني : النظر والمنظرة بالمعنى الجميل فقط بالنسبة إلى الكلمتين الأخيرتين (Dictionnaire, 1358). والفعل المستعمل اليوم في اللغة المحلية هو أنَّايْ = انظر بحذف الهاء وتشديد حرف النون (Vocabulaire, 296) والذي يعرف بلاد أنايِن سيقتنع بسهولة بأنها بلاد جميلة بمناظرها، مكشوفة أمام الناظر إليها من المرتفعات المحيطة بها، ومشرفة بعلوها على سهل سوس الأفيح. واعتماداً على وصف البكري لحصن هُنين نجد تقاربا كبيرا في المميزات الطبيعية لكلا الموقعين (المغرب، 80). ويلاحظ بالنسبة إلى هُنين أنها احتفظت بالهاء المضمومة، في حين سقطت الهمزة التي لا بد أن تكون في الصيغة الأمازيغية. وذلك لأننا نعتقد أن النطق الأصلي هو أهُنَايِن (= أنايِن ؟).

إن أقدم اشارة تاريخية وصلت إلينا عن أُنايِن، ترجع إلى بداية تأسيس الدولة الموحدية، حيث ذكر أبو بكر البيذق، أن أهل أُنايِن كانوا في التنظيم الموحدي يعدون من القبائل، وأن بلادهم فتحها المهدي ابن تومرت عام 518/25- 1124، أي في نفس السنة التي فتح فيها وادي نفيس، حيث بنى مدينة تينملّ.

يبدو أن أهل أُنايِن لم يقبلوا بسهولة الخضوع لسلطة ابن تومرت، فانعكس ذلك بشكل سلبي على رتبتهم كمجموع في التمييز الموحدي. ومما يؤكد ذلك أن المهدي ابن تومرت أعطى كاتبه المقيم بتينمل، ملّول بن إبراهيم بن يحيى الصنهاجي، أسهما في أنايِن (أخبار المهدي، 39-43-132). وقد يفهم من ذلك أن تلك الأسهم لم تتوفر إلا بعد أن أخذت قهرا من أصحابها. إذ ليس من المستبعد أن يكون أهل أُنايِن عرفوا نفس المصير الذي عرفه إزميرَن أو هزميرة الجبل. سكان وادي نفيس، حين قتل أغلبهم وتقاسم الموحدون ممتلكاتهم بأمر من ابن تومرت (نظم، 94).

يبدو من خلال كتاب رحلة الوافد (30، 67) أن أهل أُنايِن كانوا في القرن الثامن عشر مندمجين في حركة التاريخ المحلي، خصوصا مع جيرانهم أهل وادي نفيس وأيت سْمَگ. يخضعون كسائر جيرانهم لنظام حكم إمغارن أو الأشياخ والتحزب اللفي (Dresch, 8 - 9).

وحينما قام باشا مراكش عبد الكريم بن منصور بحملته العسكرية على وادي نفيس قصد إخضاع سكانه وتطويع شيخ زاوية تاسافت المجاورة لتينمل، وذلك في سنة 1127/1715، كانت بلاد أُنايِن هي مقر المحلة المخزنية التي بقيت هناك أكثر من شهر (رحلة الوافد، 75. 80. 108. 119. 120. 123). وقد مرت حركة الباشا من هذه الناحية، لأنها أسهل طريق يمكن أن يسلكها جيش للوصول إلى الوادي المذكور. وألزم الباشا سكان أُنايِن بالمشاركة في الهجوم على وادي نفيس، بعد أن جند منهم ثلاثة آلاف رام وجعلهم في مقدمة جيشه (رحلة الوافد، 82). لأنهم يعرفون مسالك جبل ويشْدّان الذي يفصل وادي نفيس عن بلدهم. وقد سهلوا عليه كثيرا اختراق صفوف المقاومة المحلية (رحلة الوافد، 91-100-115).

وبعد انتهاء مهمة «الحركة» في وادي نفيس، غادرت بلاد أُنايِن، بعد أن أخذ الباشا من سكانه قدراً من المال (رحلة الوافد، 118).

في النصف الثاني من القرن التاسع، حينما عادت منطقة أطلس مراكش تطفو على سطح الأحداث، بظهور ما سمي فيما بعد بكبار القواد، بدأ اسم أُنايِن يذكر من جديد. فبعد أن كان أشياخ أُنايِن تحت حماية شيخ تَالاَمْت، علي أُمنصور، لأن رابطة اللف تجمعهم، أصبحوا في نهاية القرن خاضعين لسلطة عائلة أيت لحسن بتاگنتافت (Les Berbères, 134 - 303 - 336) وبالفعل استغل القائد الحاج الطيب الگنتافي حالة «السيبة» التي تلت موت المولى الحسن الأول، ليوسع منطقة نفوذه في السفح الجنوبي للأطلس الكبير. وهكذا أخضع أُنايِن وأيت سْمَگ فيما وراء تيزي ـ نْ ـ تَاسْت خلال سنة 1895 (Goundafi, 76) وفي 13 شعبان 1314/18 يناير 1897، عين رسميا قائدا على «أيت إخْلف وأيت قضني وأگديم وأفرا وتضيگت من فرقة أُنايِن» (Haouz, 2 : 1106) غير أن توسع مناطق نفوذ عائلة الأگلاوي في اتجاه الجنوب، لتشمل أيت اوزگيت وإسكتان، أعطى لبلاد أُنايِن أهمية إستراتيجية، سواء بالنسبة إلى الگنتافي أو بالنسبة إلى الأگلاوي. ولذلك أصبحت منطقة نزاع بين الطرفين. وهذا ما أدى إلى تقسيمها بينهما في العقد الأول من القرن العشرين (Les Berbères, 340 ; Compétition, 356 - 7). وقد كرست الحماية الفرنسية هذا التقسيم «التعسفي» ونتيجة لذلك أصبح الخلل الذي ألحقه بالتنظيمات المحلية لمجتمع أنايِن، خللا دائما، لم تعد تتحكم الإرادة المحلية في إصلاحه.

البكري، *المغرب* ؛ البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ابن القطان، *نظم الجمان* ؛ الزرهوني، *رحلة الوافد*.

Ch. de Foucauld, *Dictionnaire Touareg - Français* ; E. Destaing, *Vocabulaire Français - Berbère* ; R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen* ; Justinard, *Goundafi* ; E. Laoust, *Contribution* ; J. Dresch, *Documents sur les genres de vie de montagnes* ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech* ; A. Herzenni, *l'Ounain : modes d'utilisation des eaux d'irrigation et rapport sociaux* ; *B.E.S.M*, N° 189 - 160, pp 85-110 ; A. Arrif. *Compétition caïdale et proces d'intégration d'un canton montagnard : l'Unayn, A. A. N*, XXII, 1983, pp 347 - 360.

علي صدقي أزايكو

أُنبكي (أيت ـ)، أحد أخماس اتحادية أيت عطا. يتكون من قبيلتي أيت خبّاش و أيت أُمْناصف. واسم أيت أُنبكي هو باللغة الأمازيغية ما يمكن أن نترجمه إلى اللغة العربية بآل أو أصحاب الضيف، وهي تسمية قد تجد تفسيرها فيما احتفظت به الرواية الشفوية من كونهم ينحدرون من جد كان قد تزوج من أيت سَدْرات المستقرين بدادْس وكون قبولهم في الاتحادية قد تم بواسطة أيت بويْكنيفن من خمس أيت واحليم المؤسس لأيت عطا. إلا أن هذه التسمية قد تجد لها تفسيرا كذلك في توزيع المهام بين القبائل في العصور الغابرة لتاريخ المغرب قد أعطى لهذا الخمس مهمة استقبال الضيوف. ويعتقد جورج سبيلمان G.Spillmann الذي قام بأعمال البحث الأولى حول أيت عطا أن خمس أيت أُنبكي مكون من عناصر بشرية مختلفة وأن البعض من أفخاذها مثل إيزولايين أو زوالة تنحدر من أصل عربي معقلي.

يقع المجال الجغرافي لخمس أيت أُنبكي في المناطق الجنوبية الشرقية لتافيلالت بالنسبة لآيت خبّاش (منطقة التاوز) وفي واحة الرتّب على وادي زيز وبعض واحات السفح الجنوبي لجبل صَغْرُو بالنسبة لأيت أمْناصف. وقد خولت هذه الوضعية الأستراتيجية سلطة كبيرة لخمس أيت أُنبكي في مراقبة التجارة الصحراوية وخاصة منها تلك التي كانت تنطلق من تافيلالت نحو تَغَزَّى وتوات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وقد شكلت هذه المراقبة وما ترتب عنها من نزاعات مع التجار السبب الرئيسي للصراعات التي خاضها ممثلو المخزن بتافيلالت مع قبائل أيت أُنبكي خلال الفترة المذكورة.

كانت أيت أُنبكي من قبائل جنوب شرق المغرب التي تضررت من التدخل الاستعماري في التخوم المغربية ـ الجزائرية في نهاية القرن الماضي. وكان احتلال واحة توات في نهاية القرن الماضي وبداية القرن العشرين بمثابة الضربة القاضية لاقتصادهم. وشاركوا في الحملات الجهادية التي نظمها سيدي محمد العربي الدرقاوي في نهاية القرن الماضي، وقاوموا التدخل الاستعماري إلى حدود 1933.

قدر جورج سبيلمان G. Spillmann في الثلاثينات خمس أيت أُنبكي بـ 1260 كانونا، وإذا اعتمدنا معدل خمسة أشخاص المعمول به عند المؤرخين بالنسبة لكل كانون فإن العدد الإجمالي لخمس أيت أُنبكي سوف لن يتعدى 6300 نسمة حوالي سنة 1930. ويتكون الآن خمس أيت أنبكي من الأفخاذ المذكورة أسفله وكلها في مرحلة استقرار متواصل يساعد عليه ما عرفته مناطق انتجاعها من جفاف ابتداء من سنة 1970.

مستوى الخمس	أيت أُنبكي			
مستوى القبيلة	أيت خبّاش	أيت أُمناصف		
مستوى الفخدة	أيت يحيى أوموسى	أيت الخلف	فخذة ثالثة	
مستوى إيغص	أيت بلقاسم	أيت أُجمى	أ يت إبراهيم أُعيسى	

G. Spillman, *Les Aït Atta et la pacification du Dra : Tribus et districts du Haut Dra* ; Ross, E. Dunn, *Resdanu in the desert*, University of Wisconsin, Press Madison, 1977 ; L. Mezzine, *Le Tafilalet*.

العربي مزين

إنتان (باب ـ) بمراكش. يعتقد Gaston Deverdun أن باب إنتان ما هو إلا اسم ثان لباب أيلان أو باب أغمات (*Marrakech* 1 : 127) وهو في ذلك يساير ما قاله Lévi-Provençal الذي اعتبره اسما ثانيا لباب أيلان. وكلا الاعتقادين يبدو بعيداً عن الصواب ذلك أن ابن فضل الله العمري نقلا عن ابن سعيد حدد بدقة موقعه في الجهة الجنوبية الشرقية من السور بين باب الدباغين وباب أيلان، (*ورقات*، 305).

لا نعرف أي شيء عن مكوناته المعمارية ولا زمن اختفائه، صحيح أنه ورد في مصادر تعود إلى القرن الثامن الهجري (*البيان*، قسم الموحدين، 28) إنما ضمن سياق أحداث تهم القرن السادس الهجري. وقد أشار إليه ابن الزيات في خبر يعود إلى سنة 592 هـ (*التشوف*، 297) مما يفيد أن اندثاره كان بعد هذا التاريخ، وفي محاولة لتحديد موقع باب إنتان حالياً اعتقد أن بعض البقايا الأثرية توجد تقريبا وسط المسافة الفاصلة بين بابي الدباغين وأيلان، شكلها العام لا يستبعد أنه باب قديم، ما يظهر منه هو مكونات البرج المشابهة لمثيلاتها الموجودة بباب أيلان، كما أن شكل هذه البقايا يشبه إلى حد كبير باب الرخا وهو باب مرابطي.

كانت خارج باب إنتان مقبرة دفن فيها عدد من المتصوفة (*التشوف* 294، 303، 429)، ومجال أخضر أبرز مكوناته بحيرة الطلبة (*التشوف*، 470) التي يبدو أنها من إنجاز الموحدين إذ كانت تتوفر على إقامة مخزنية هامة ينزل فيها الخلفاء، ومنتزها مفتوحا أيضا في وجه سكان المدينة.

ومن غير المستبعد أن سوقاً أسبوعية كانت تنعقد عند هذا الباب وهو ما يُشتم من وجود مواد غذائية تكون غالبا في هذا النوع من الأسواق مثل الشواء، وكثرة الناس الموجودين بنفس المكان (*التشوف*، 470).

وباب إنتان هو واحد من ثلاثة أبواب دخل منها الموحدون مراكش بعد حصار سنة 541 هـ. فهذا يؤكد أنه باب مرابطي (*أخبار*، 64).

أما إنتان فهو اسم عرفت به أسرة مخزنية على عهد المرابطين (*أخبار*، 28، 35، 49، 92،83،64،63). كان منها رجال سياسة وقادة عسكريون ذكورا وإناثا. وكان لهم حضور خاص في فترة الانتقال بين المرابطين والموحدين.

أما نسبة الباب فيمكن أن تكون إلى قبيلة هنتاتة (*التشوف*، 298) وقد تعود إلى أسرة إنتان كاعتراف بخدماتها، ذلك أن ظرفية تأسيس سور المدينة تسمح بمبادرة من هذا النوع من طرف المخزن تجاه المقربين إليه طمعا في الحفاظ ما أمكن على تماسك ما تبقى من قوته.

أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ي. ابن الزيات، *التشوف*، ت. أ. التوفيق، الرباط 1984 ؛ ابن عذاري، *البيان* ـ قسم الموحدين ـ ت. م. إبراهيم الكتاني وآخرين ؛ م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية*.

G. Deverdun, *Marrakech*.

محمد رابطة الدين

الانتخابات، تُنظَّم في الأقطار التي تلتزم بالنظام الديمقراطي، الفينة بعد الأخرى، على الصعيد المحلي، وذلك من أجل انتخاب المجالس الجماعية ـ أعضاء المجالس البلدية والقروية ـ وعلى الصعيد الإقليمي لانتخاب مجالس العمالات والأقاليم. وعلى الصعيد الجهوي لانتخاب الجمعيات الجهوية كما هو الشأن في إيطاليا وإسبانيا وفرنسا مثلا، وأخيرا على الصعيد الوطني لانتخاب أعضاء مجلسي البرلمان، بالنسبة للأقطار التي تقر ثُنائية التمثيل، أو لانتخاب أعضاء مجلس النواب إذا كانت تعمل بأحادية التشريع.

تكتسي هذه الاستشارات الشعبية أهمية قصوى وتستأثر باهتمام الباحثين في علم الاجتماع السياسي وفي القانون الدستوري والصحافة ووسائل الإعلام السمعية والبصرية بحكم الاختصاصات الواسعة جدا، المعترف بها لهذه المجالس المنتخبة، الأمر الذي يجعل الطبقة السياسية هنا وهناك تستعد لها الاستعداد الضروري والمُحكم، لأن الأحزاب جميعها تدرك أن تنفيذ برنامج هذا التحالف أو ذاك، هذا الحزب أو ذاك ـ بالنسبة لإنجلترا مثلا، التي تطبق بنجاح كبير الثنائية الحزبية ـ يتوقف على الحصول على الأغلبية، سواء في المجلس الجماعي أو الإقليمي أو في الجمعية الجهوية، فبالأحرى في البرلمان الذي يعد في الأقطار النيابية أهم موقع للقرار بحيث لا يمكن لأي حكومة أن تستمر في الحكم إذا لم تكن باستمرار مساندة من طرف أغلبية برلمانية متجانسة وملتحمة.

هذا وتقتضي دراستنا لهذا الموضوع أن نلم بأشكال الاقتراع المختلفة التي سنتناولها في مبحثين متميزين، يخصص الأول منهما لتحليل الطرق المختلفة للاقتراع والثاني لتأثيراتها السياسية.

تحليل الطرق المختلفة للاقتراع :

1 ـ الفرق بين الاقتراع الأحادي الاسمي والاقتراع باللائحة : إن الاقتراع الاسمي يقضي بانتخاب نائب واحد عن كل دائرة انتخابية صغيرة ؛ فالناخب يصوت لفائدة شخص واحد.

أما الاقتراع باللائحة أو بالقائمة فإنه يقضي بانتخاب عدة نواب من طرف دائرة انتخابية موسعة، وتترتب عنه تساؤلات متعددة. فهل يعترف هذا الشكل من الاقتراع مثلا بحق الناخب في أن يكتفي بالتصويت لفائدة قسم من مرشحي القائمة، وذلك بحذفه لبعض الأسماء ؟ أي هل يحق له أن يمارس نوعا من الإمساك النسبي؟ ثم هل في وسعه كذلك أن يعوض الأسماء، التي يشطب عليها، بأسماء مرشحين آخرين، أي أن يدخل تغييرا على مرشحي القوائم، فيقوم بمزجها ؟ وأخيرا يمكن أن نتساءل ما إذا كان من حقه أن يتصرف في ترتيب مرشحي القائمة أم يكون ملزما باحترام الترتيب كما ورد في اللائحة ؟.

2 ـ الفرق بين الاقتراع المرتكز على الأغلبية وبين التمثيل النسبي : إن لهذا التفارق الثاني علاقة بعدد الأصوات التي ينبغي للمرشح أن يتوفر عليها وجوبا، لكي يعلن عن فوزه، ذلك أنه إذا كان الاقتراع الأحادي الاسمي يقتضي مثلا الحصول على الأغلبية، فإن الاقتراع بالقائمة يمكن أن يكون إما مرتكزا على الأغلبية أو أن يكون اقتراعا نسبياً.

الاقتراع المرتكز على الأغلبية : إن النظام الذي يرتكز على الأغلبية يقضي بالاعتراف بمجموع المقاعد للمرشحين الذين حصلوا على أكبر عدد من الأصوات، ويأخذ هذا النظام أحد الشكلين الآتيين :

أ ـ النظام المرتكز على الأغلبية والمقتصر على دورة واحدة : ففي هذه الحالة، يعترف بالمقعد أو بالمقاعد للمرشحين الذين أتت أسماؤهم في أعلى القائمة.

ب ـ النظام المرتكز على الأغلبية الذي يستلزم إجراء دورتين : ففي هذا النظام لا يعلن عن فوز المرشح أو المرشحين إلا إذا حصلوا على الأغلبية المطلقة للأصوات المعبر عنها (أكثر من نصف الأصوات). أما إذا استحال عليه أو عليهم الحصول على هذه الأغلبية، فإنه يقع تنظيم دورة ثانية، ويعترف، في هذه الحالة، بالمقعد أو بالمقاعد للمرشح أو المرشحين الذين يتوفرون على أكبر عدد من الأصوات (الأغلبية النسبية).

أ ـ التمثيل النسبي : إن التمثيل النسبي يتميز عن نظام الأغلبية بكونه يقضي بتوزيع المقاعد على القوائم الموجودة، أي بين الأحزاب السياسية المتنافسة، وذلك لكي تكون هذه الأحزاب، داخل مجلس النواب، ممثلة تمثيلا صحيحاً، وفقاً للأصوات التي ظفرت بها ؛ وبما أن هذا الشكل في الاقتراع يرمي إلى تمكين الأقليات من انتخاب من يمثلها، فإنه خلافا لنظام الأغلبية، يعترف حتى لمرشحي القوائم المنهزمة بأن يعلن عن انتخابهم ولو ظفروا بأصوات تقل عن الأصوات التي فاز بها المرشحون الأواخر في القوائم المنتصرة.

ب ـ توزيع المقاعد بناء على التمثيل النسبي : يعترف لكل حزب، في المرحلة الأولى، بعدد من المقاعد يضاهي عدد الأصوات التي حصل عليها. وقد يقوم القانون بتحديد هذا العدد كما قد يحدد نفس العدد بالنسبة لجميع الدوائر الانتخابية ؛ لكن العدد عادة يحدد، حسب نتيجة كل اقليم، وذلك باستخراج العملية الآتية : يقسم عدد الأصوات المعبر عنها على عدد المقاعد التي يشملها التوزيع وتكون نتيجة هذه القسمة ما نسميه بالخارج الانتخابي. وقد تسفر هذه المرحلة الأولى عن بقايا، أي بعض المقاعد تظل غير موزعة، كما أن عددا من الأصوات يظل غير مستعمل، وسنأتي بمثال لتوضيح هذا.

لنفترض أن نتائج دائرة انتخابية كانت على الشكل الآتي :

الأصوات المعبر عنها : 400.000
المقاعد المخصصة للإقليم : 4
الأحزاب المتنافسة : 3
لنستخرج الخارج الانتخابي $\frac{400.000}{4} = 100.000$

لنفترض أن الحزب «أ» حصل على أ = 240.000 صوتا
" " " «ب» " ب = 100.000 صوت
" " " «ج» " ج = 60.000 صوت

فالحزب «أ» سيحصل على : $\frac{240.000}{100.000} = 2$ م + 40.000
والحزب «ب» " " : $\frac{100.000}{100.000} = 1$ م
.والحزب «ج» " " : $\frac{60.000}{100.000} = 0$ م + 60.000

فالحزب «أ» سيحصل على مقعدين و«ب» على مقعد واحد، و نلاحظ أن مقعداً واحدا لم يوزع كما أن 100.000 صوت لم تستعمل، أي 40.000 بالنسبة لـ «أ» و60.000 بالنسبة لـ «ج».

فبأي طريقة يمكننا أن نجعل المقعد الباقي رهن إشارة أحد الأحزاب الثلاثة المتنافسة ؟ من هنا تبرز مشكلة عويصة تتعلق بتوزيع البقايا، ولهذه المشكلة حلان :

1 - توزيع البقايا على الصعيد الوطني : يتم في هذه الحالة، جمع البقايا التي لم يتم توزيعها في مجموع البلاد، وذلك بالنسبة لكل حزب سياسي، كما تُجمَّع كذلك المقاعد التي لم توزع في مجموع القطر أيضا ثم يتم توزيعها حسب التمثيل النسبي على القوائم الوطنية للأحزاب. وينتج عن هذا الأسلوب تعدد في الأحزاب السياسية وتشجيع تأسيس أحزاب أخرى.

2 - توزيع البقايا على الصعيد الإقليمي : هذا التوزيع يتم حسب طريقتين اثنتين :

فالأسلوب الأول يعرف بأسلوب أكبر البقايا، ويقضي بتوزيع المقاعد الباقية على الحزب الذي يتوفر على أكبر عدد من الأصوات غير المستعملة. (وفي المثال الذي أعطيناه سابقا، يعود المقعد الباقي إلى الحزب «ج».

أما الأسلوب الثاني فيعرف بأسلوب أقوى المعدلات. ويقضي بأن تقسم الأصوات المحصل عليها من طرف كل حزب على مجموع المقاعد التي يتوفر عليها مع إضافة المقعد الباقي، ثم نقوم بمقارنة فيما بين المعدلات، فالحزب الذي يتوفر على أقوى معدل هو الذي يحظى بالمقعد الباقي. وبالنسبة للمثال السابق سيكون المقعد من نصيب الحزب «أ»

لأن معدل هذا الحزب هو «أ» : $\frac{240.000}{3} = 80.000$

بينما معدل الحزب «ج» «ج» : $\frac{60.000}{1} = 60.000$

والحزب «ب» «ب» : $\frac{100.000}{2} = 50.000$

ب - التأثيرات السياسية لأشكال الاقتراع المختلفة :

لقد تسبب الاختيار بين الأشكال المختلفة للاقتراع في نقاش حاد بين فقهاء القانون والسياسيين، فبعدما ظلت فرنسا مثلا تطبق، طوال عهد الجمهورية الثالثة، وبالخصوص، منذ 1928 وفي 1932 و1936 الاقتراع الأحادي الاسمي، فانها قد قررت العدول عنه، مفضلة الاقتراع بالقائمة المقرون بالتمثيل النسبي، وذلك بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (أهمية الثالوث الحزبي، الذي مارس الحكم، في أوائل عهد الجمهورية الرابعة، والذي كان يتألف من الفرع الفرنسي للأممية العمالية والحزب الشيوعي والحركة الجمهورية الشعبية)، واحتفظت بهذا القانون الانتخابي في سنة 1951 مع توفيقه مع مؤسسة جديدة كانت تعرف بتحالف القوائم. ثم منذ عودة الجنرال شارل دوگول إلى الحكم، في مستهل يونيه 1958، ما فتئت فرنسا تطبق، في الانتخابات التشريعية أساسا، الاقتراع الأحادي الاسمي ذا دورتين، بالرغم من مطالبة أحزاب المعارضة التي كانت تتألف، إلى غاية بداية ماي 1981، من الحزب الاشتراكي والحزب الشيوعي وحركة الرادكاليين اليساريين، وكذلك أحزاب من الأغلبية الرئاسية سابقا (نزعة داخل الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية) بإقرار التمثيل النسبي. وينسب إلى الرئيس الأول للجمهورية الخامسة أنه لم يكن متشددا فيما يخص شكل الاقتراع، الذي يحدَّدُ عادة، بواسطة قانون يصوت عليه البرلمان، بل كان يعتقد أن التجربة في إقرار هذا الشكل أو ذاك من أشكال الإقتراع، ينبغي أن يعاد النظر فيه مرة كل خمس عشرة سنة.

أما في المغرب فنلاحظ أن شكل الاقتراع الخاص بالانتخابات التشريعية ينص عليه قانون تنظيمي. وهكذا لم يبق بوسع المشرِّع العادي أي البرلمان أن يغيره بسهولة، ذلك أن المسطرة التي تخضع لها القوانين العادية تختلف عن مسطرة القوانين التنظيمية.

فماذا نقصد بالقانون التنظيمي ؟ إنه القانون الذي أعطاه الدستور هذه الصفة ؛ إنه يُتخذ من أجل إتمام الدستور، من أجل توضيحه ؛ إنه جزء لا يتجزأ من الدستور. كما أنه يخضع لمسطرة خاصة تتميز عن المسطرة التي تخضع لها القوانين العادية، ذلك : إلى أن مناقشة أي مشروع أو مقترح قانون تنظيمي تقتضي التفكير والتروي لمدة عشرة أيام، بعد إيداعه أمام مكتب مجلس النواب ؛ وسواء حظي بأغلبية قوية أو وقعت الموافقة عليه بالإجماع فإن جلالة الملك يصدر الأمر بتنفيذه بعد إعلام الغرفة الدستورية التابعة للمجلس الأعلى، بأنه مطابق للدستور، (انظر القانون التنظيمي، المتعلق بتأليف مجلس النواب وانتخاب أعضائه، الصادر بتاريخ 9 ماي 1977).

ونلاحظ بالنسبة للمغرب أنه بالرغم من تحفظ أهم الأحزاب السياسية، ومن بينها الاتحاد الوطني للقوات

الشعبية - الاتحاد الاشتراكي حاليا - وحزب الاستقلال، ومنذ 1959، ومطالبتهما بتكريس التمثيل النسبي، فإن الانتخابات الجماعية التي أجريت بتاريخ 29 ماي 1960 أو الانتخابات التشريعية التي نظمت بتاريخ 17 ماي 1963 لانتخاب أعضاء مجلس النواب (144 آنذاك) أو التي نظمت بتاريخ 24 غشت 1970، لانتخاب 90 نائبا من بين 240، بالاقتراع العام المباشر، تلك الانتخابات التي قاطعتها الكتلة الوطنية، أو التي نظمت بتاريخ 3 يونيه 1977 لانتخاب ثلثي أعضاء مجلس النواب (176 عضوا) أو أخيرا التي أجريت بتاريخ 14 شتنبر 1984، لانتخاب ثلثي أعضاء المجلس المذكور، الذي أصبح متألفا ومنذ المراجعة التي عرفها القانون التنظيمي المشار إليه سابقا، في يونيه 1983، من 306 من الأعضاء، قد تمت كلها بناء على الاقتراع الأحادي الاسمي ذي الدورة الواحدة.

هذا وإذا كانت الآراء متعارضة فيما يخص الميزة الخاصة لهذه الانظمة الانتخابية المختلفة، فإنه ينبغي دراسة هذه المسألة من جوانب متعددة : من جانب ممارسة أهلية الانتخاب أولاً، ثم من جانب التمثيل السياسي، وأخيرا من جانب انتظام عمل المؤسسات السياسية .

ا - جانب ممارسة أهلية الانتخاب : فمن هذه الزاوية، أي من وجهة ممارسة أهلية الانتخاب من طرف كل مواطن، يمكن أن نقول إن الاقتراع الأحادي الاسمي هو الاقتراع الذي يجعل الناخب يتوفر على أفضل الشروط ليمارس اختياره، ذلك أنه في الإطار الضيق للدائرة الصغيرة، يمكن هذا الاقتراع الناخبين من معرفة شخصية للمرشحين، أي من القيام بتقييم أفضل لمزاياهم.

بينما يكون المرشحون، في اقتراع القائمة، بعيدين عن الناخب، كما أنه قلما تكون له صلة بهم، باستثناء القادة الذين يوجدون على رأس القوائم وتكون بالتالي حرية الاختيار، فيما يخص الناخب، ضعيفة، خصوصا عندما ينص القانون الانتخابي على منع القيام بمزج القوائم وعلى إغلاقها.

2 - جانب التمثيل السياسي : إنه ينبغي، لتقييم الأنظمة الانتخابية من هذه الزاوية، التذكير بأن التمثيل السياسي يتضمن، من جهة، التعبير عن الاتجاهات السياسية في البلاد، ويرمي من جهة أخرى، إلى تجنب أي فكرة للتفويض الأمري.

ولهذا السبب يُنتقد الاقتراع الأحادي الاسمي، وذلك لكونه لا يتفق وخصائص التمثيل السياسي، كما قمنا بتعريفها الآن.

أ - فإن الاقتراع الأحادي الاسمي يميل إلى تحويل الانتخاب إلى تنافس بين الأشخاص بدلا من أن يكون مناسبة للقيام بمجابهة بين الأفكار ؛ ولقد قيل بأن الناخب، في اقتراع القائمة يصوت لصالح الأفكار بينما يكون تصويته لفائدة الأشخاص عند إقرار العمل بالاقتراع الأحادي الاسمي.

ومن بين منتقدي هذا الشكل في الاقتراع، أحد كبار الشخصيات السياسية في فرنسا، خلال الجمهورية الثالثة وكذلك في عهد الجمهورية الرابعة - إدوار هيريو - الذي كان ينعت ذلك الاقتراع باقتراع المصارعين.

ب - ثم من جهة ثانية يرمي الاقتراع الأحادي الاسمي إلى جعل التمثيل السياسي، بعد انتهاء الانتخاب، نوعا من التفويض الأمري الفعلي، ذلك أنه إذا كان هناك نموذج للتنافس الانتخابي في الاقتراع الأحادي الاسمي، فإن هناك أيضا نموذجا للنائب المنبثق من هذا الشكل في الانتخابات.

فالاقتراع الأحادي الاسمي يجعل النائب مرتبطا بدائرته، بعدة روابط وثيقة وشخصية. وتكون الدائرة واعية بأن لها نائبها الخاص الذي اختير خصيصا لهذه الغاية والذي يكون تحت رحمتها (يتمتع بنوع من الاستقلال، بالنسبة للحزب الذي ينتمي إليه، ولو كان تابعا لناخبيه).

لكن بفضل ثقة ناخبيه يصبح مركزه، مع مر السنين، مدعما ولا يعرف الهزيمة مطلقا، شأنه في ذلك شأن الإقطاعي قديما في إقليمه. فلقد ظل «إدوار هيريو» عمدة لمدينة «ليون» الفرنسية من 1905 إلى 1957 ونائبا في مجلس النواب ثم الجمعية الوطنية زهاء خمسين سنة، كما ظل خلفه «بْراديل» عمدة لنفس المدينة، طوال عشرين سنة أي ما بين 1957 و1977. وهذه النتيجة هي التي جعلت نقاد هذا الشكل في الاقتراع ينعتون الاقتراع الأحادي الاسمي بكونه «مرآة منكسرة» أو «مستنقعات راكدة»، واعتبر كذلك بأنه بمثابة انبعاث للتفويض الأمري القديم، وذلك بسبب الطغيان المتبادل الممارس من طرف الدائرة على النائب المنتخب، ولهذا الأخير على دائرته. ويزيد الطين بلة كون هذا التفويض الأمري يمارس لفائدة مصالح خصوصية، تهيمن عليها روح الدائرة. ولهذا لا يتطرق الشك إطلاقا إلى أن طابع التمثيل السياسي يتجلي متباينا كليا، إذا ما قيست نتيجته بنتيجة الاقتراع الأحادي الاسمي. ومن هذه الزاوية تبرز بالخصوص مزايا التمثيل السياسي، إذا كان الاقتراع بالقائمة مقرونا بالتمثيل النسبي، فبفضل هذا الأخير، يكون تشكيل مجلس النواب مرآة للاتجاهات في البلاد، وذلك حسب القوة الخاصة لكل نزعة من النزعات السياسية المتنافسة. فهو يعتبر أساسا كاقتراع يحقق الإنصاف فيما بين القوائم المتصارعة.

هذا وجوابا عن استفسار حول تحفظات مؤسس الجمهورية الخامسة الفرنسية، شارل دوگول، صرح هذا الأخير لأحد المعجبين به، وزير العدل السابق «ألان بَيرفِيت» بـ «أن الديمقراطية لا تكمن في التعبير عن التناقضات، بل تقتضي الإرشاد إلى الطريق الذي ينبغي اتباعه» (كتاب *الداء الفرنسي* لـ : ألان بَيرفيت).

كما أن أحد أقطاب اليمين في فرنسا، الوزير الأول السابق ميشال دوبري جدد موقفه من التمثيل النسبي قائلا في أواسط الثمانينات :«إنني أتأسف لما يمكن تسميته

بعودة نظام الأحزاب، ولقد تمكن هذا النظام من الرجوع تدريجيا، ذلك أن أعظم درس استفدنا منه، من الجمهورية الخامسة، لا يكمن في المؤسسات فقط، أو في ممارسة السلطة، من طرف الجنرال دوگول لمدة عشر سنوات، فالدرس الحقيقي يكمن في هذه الفكرة الأساسية وهي بمثابة فكرة قديمة في النظام الجمهوري، ألا وهي كون الحكومة في فرنسا تعد مستقلة عن الأحزاب السياسية، مستقلة عن المنظمات النقابية، فكلما كان تأثير المنظمات السياسية أو النقابية تأثيرا بيناً، لن تبقى المصلحة العامة هي قانون الحكومة».

بينما يرى الرئيس الفرنسي الثالث، ڤاليري جيسكار ديستانغ، أن الأغلبية اليسارية التي كانت قد غيرت القانون الانتخابي في ربيع 1985 وأقرت التمثيل النسبي لم تقم بذلك إلا من أجل تجنب هزيمة نكراء في الانتخابات التشريعية التي أجريت بتاريخ 16 مارس 1986، لذا كان يقترح استشارة الجسم الانتخابي، عن طريق الاستفتاء، فيما يخص القانون الإنتخابي الخاص باختيار أعضاء الجمعية الوطنية، غير أن الدستور يحدد اللجوء إلى الاستفتاء بالحصر في حالات ثلاث لا تشمل مطلقا القانون الانتخابي المتعلق بانتخاب المجلس الأدنى.

3 - جانب انتظام عمل المؤسسات البرلمانية : إن هذا الجانب الذي كان ينظر إليه وكأنه جانب ثانوي أصبح الآن من بين أهم الجوانب إن لم نقل أهمها. ذلك أن الشروط المثالية لنظام نيابي هي الشروط التي تؤدي إلى إبراز أغلبيات متماسكة، كفيلة وحدها بمساندة المجالس الوزارية المنبثقة من الجمعيات النيابية، وذلك لمدة طويلة.

وتتحقق هذه الشروط، في بلاد مثل انجلترا التي تتوفر على حزبين كبيرين يتنافسان من أجل ممارسة الحكم. فالحزب الفائز في الانتخابات العامة يشكل أغلبية قارة وملتحمة. وهذه الخاصية التي يتميز بها نظام الأحزاب في بريطانيا العظمى ليست إلا نتيجة لشكل الاقتراع، الذي تطبقه هذه البلاد الأوروبية، أي الاقتراع الأحادي الاسمي ذي الدورة الواحدة.

فلأشكال الاقتراع تأثير حقيقي على وضعية الأحزاب السياسية، هذا التأثير الذي استأثر باهتمام الباحثين في العلوم السياسية وفي القانون الدستوري، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بالخصوص.

ففيما يخص هيكل الأحزاب يرمي التمثيل النسبي إلى تقوية التلاحم الداخلي للأحزاب وجعل أعضائها أكثر انضباطا. وتعود هذه النتيجة إلى كون الحزب يتوفر على الوسيلة التي تمكنه من إعادة انتخاب مرشحيه، وذلك بتخصيصه في قوائمه الترتيب الذي يريده لهم ؛ فبالتمثيل النسبي يكون المصير الانتخابي للنائب بين يدي الحزب، لذا فإن هذا الأسلوب في الانتخابات يمكن اعتباره من بين العوامل، التي تساعد على تكتل الأحزاب السياسية.

ومن جهة أخرى، فإن هذا الانضباط الداخلي للأحزاب لا يشكل في حد ذاته ضررا من زاوية انتظام العمل النيابي. فالأحزاب الانكلوساكسونية هي أيضا، ولأسباب أخرى، أحزاب قوية الانضباط. وكل ما ينتقد على هذا الانضباط هو أنه قد يؤدي إلى إقصاء بعض الشخصيات، باستثناء الأفراد الذين تتألف منهم قيادة الأحزاب (إن انشقاق حزب العمال، في مارس 1981، وإعلان جماعة من النواب المعتدلين في صفوفه عن تأسيس حزب جديد تحت اسم «الديمقراطيون الاجتماعيون» تسببا في كارثة بالنسبة للحزب اليساري البريطاني، في الانتخابات التشريعية، التي أجريت بتاريخ 9 يونيه 1983، ذلك أن الحزب المذكور لم يفز إلا بـ 210 من المقاعد في حين أن حزب المحافظين حصل على 395 مقعداً في مجلس العموم والتحالف بين الأحزاب والديمقراطيين الاجتماعيين على 24 مقعداً. أما الأحزاب الصغرى فلم تفز إلا بـ 21 مقعداً.

وهكذا عرف حزب العمال انخفاضا في الأصوات التي ظفر بها مرشحوه، يقدر بـ 10٪ بينما عرف التحالف الجديد تقدما في الأصوات التي حصل عليها بنسبة 12٪.

أما الانتخابات التشريعية التي أجريت في انجلترا بتاريخ 11 يونيه 1987، قبل موعدها بسنة، فلقد أسفرت عن نتائج متقاربة مع السابقة ولو أنها عرفت تقلصا نسبياً لحزب المحافظين الذي ظل مع ذلك أقوى حزب في هذه البلاد بحيث يتوفر الآن على فريق برلماني يضم 376 عضواً في مجلس العموم، في حين أن حزب العمال، المعارض لا يتوفر إلا على 229 عضواً، والتحالف الديمقراطي - الاجتماعي - الليبرالي على 22 عضواً، والأحزاب الصغرى : الحزب الوحدوي الإيرلاندي على 13 مقعداً، والحزب الوطني الإسكتلاندي على 3 مقاعد، وحزب الغال على 3 و4 نواب يمثلون نزعات أخرى.

ويلاحظ، منذ نهاية السبعينات، أن هناك اهتماما متزايدا، من طرف الطبقة السياسية، لإقرار التمثيل النسبي كقانون انتخابي بالنسبة للانتخابات التشريعية. فمن بين الإصلاحات التي من شأنها أن تشجع الحوار بين اليمين واليسار في فرنسا، العدول عن القانون الانتخابي الحالي الذي يستند إلى الاقتراع الأحادي الاسمي ذي الدورتين وتعويضه بالتمثيل النسبي، وكان قد طالب بذلك كل من الرئيس السابق لحركة الرادكاليين اليساريين، عند اجتماعه بالرئيس الفرنسي السابق ڤاليري جيسكار ديستانغ في أكتوبر 1976، كما طالب بذلك الكاتب الأول للحزب الاشتراكي، فرانسوا ميتران، عند مقابلته لرئيس الدولة، يوم 28 مارس 1978، ولم يكتف بذلك بل طالب رئيس فرنسا الحالي، ميتران، بقانون أساسي للمعارضة يمكنها من التعقيب على التصريحات الحكومية والرئاسية بواسطة الإذاعة والتلفزة.

كما أن وزير العدل السابق ألان بِيرفيت، الذي يعد من أنصار الرئيس الراحل دوگول وصيانة تراثه، أعلن هو أيضا

بأنه لا يعارض في جرعة من التمثيل النسبي ويُنسب إليه قولـه: «إن شكل الاقتراع يجب العمل به لمدة خمس عشرة سنة، فهو منوط بالظروف».

وحسب استطلاع للرأي نُظم في فرنسا خلال الفترة الفاصلة ما بين 31/3/1980 و4/4/1980، فقد صرح 46.5٪ من المستجوبين وعددهم ألف شخص يمثلون مختلف الأعمار بأن التمثيل النسبي يعد أكثر ديمقراطية من الاقتراع الأحادي الاسمي. وحسب ميول الأحزاب التي استجوبت، فإن 84٪ من الشيوعيين يناصرون هذا الشكل للاقتراع و77٪ من اليسار المتطرف و75٪ من المدافعين عن البيئة و71٪ من الاشتراكيين والرادكاليين اليساريين و55٪ من التجمع من أجل الجمهورية و52٪ من الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية (جريدة يومية باريز :29/5/1980).

كما أن حزب التقدم والاشتراكية في المغرب، بعد إعلان نتائج الانتخابات البلدية والقروية، بتاريخ 10 يونيه 1983 جدد مطلبه بإقرار التمثيل النسبي الكامل كشكل للاقتراع في الانتخابات العامة، لكن الانتخابات التشريعية التي أجريت في 14 شتنبر 1984 لانتخاب ثلثي أعضاء مجلس النواب تمت بناء على الاقتراع الأحادي الاسمي ذي الدورة الواحدة، شأنها في ذلك شأن سابقاتها.

لكن التأثير البالغ الأهمية للتمثيل النسبي يتعلق بتمثيل الأحزاب داخل الجمعيات النيابية.

فلقد تعرض فقهاء القانون العام والمهتمون بالعلوم السياسية، لانعكاسات هذا الشكل في الاقتراع، بالنسبة لعدد الأحزاب، ذلك أن التمثيل النسبي يمكن الأحزاب الضعيفة من أن تكون ممثلة في البرلمان، بل من شأنه، في حالة إقرار العمل به، أن يشجع على تكاثرها خصوصا إذا ما تقرر تطبيق التمثيل النسبي الكامل على الصعيد الوطني، بينما يكون لاقتراع القائمة تأثير على اختزال عدد الأحزاب السياسية. إن للنظام المستند إلى الأغلبية عواقب تختلف كثيرا عن عواقب الاقتراع النسبي. فهذا النظام يرمي، بصفة عامة، إلى إبراز أغلبيات قوية ومتلاحمة ولو كان يتسبب في بعض المظالم. وهو بالإضافة إلى ذلك يمكن من تصفية الأحزاب الضعيفة، حيث أنه يهدف إلى جعلها تقتنع بضعفها فتقبل الاندماج داخل تجمعات موسعة، فهو يؤدي إذن إلى اختزال عدد الأحزاب.

لكن ينبغي التفريق بين الاقتراع المستند إلى الأغلبية والذي يقتضي إجراء دورتين، وبين الاقتراع ذي الدورة الواحدة.

الاقتراع الأغلبي ذو دورتين : ففي الدورة الأولى تميل الأحزاب إلى اختبار قوتها، ولا تتكون التحالفات إلا في الدورة الثانية، حيث يتم التفاوض بين الأحزاب فيما يخص التنازلات المتبادلة (بالنسبة لفرنسا: الانتخابات التشريعية التي نظمت بتاريخ 14 و21 يونيه 1981 (اليسار ضد اليمين) أو التي نظمت في يونيه 1988 (نفس الصراع تحالف اليمين ضد تحالف اليسار).

ورغم الطابع اللاأخلاقي، الذي تتميز به مساومات الدورة الثانية، فإن الدورة الأولى هي التي تقضي على فاعلية النظام الأغلبي، وذلك بسبب تكاثر الأحزاب والمرشحين الذي ينجم عنها.

فالائتلافات الانتخابية، التي تترتب عن الإخفاق في الدورة الأولى، وذلك من أجل الحصول على الأغلبية لا يمكنها أن تمحو خلافات الدورة الأولى، وبالتالي لا يمكنها أن تكون إلا موقتة ؛ فهي ليست ، في الواقع، إلا تحالفات عابرة، عرضية.

الاقتراع الأغلبي ذو دورة واحدة : إن الاقتراع الأغلبي ذا الدورة الواحدة، هو الذي يؤدي إلى اختزال جذري لعدد الأحزاب. فهو لا يترك بتاتا حظوظا للأحزاب الضعيفة، حيث إن هذه الدورة الوحيدة تحثُّ الآراء على الاندماج وسط تجمعات موسعة ذات طابع قار.

هذا وتتجلى فوارق دقيقة، عند تطبيق هذا الشكل في الاقتراع، وذلك إما في إطار الاقتراع الأحادي الاسمي أو في إطار الاقتراع بالقائمة.

فإذا ما أُشرك الاقتراع الأغلبي، ذو الدورة الواحدة، بالاقتراع الأحادي الاسمي، فإنه يكون قاسيا جدا وناجعا في نفس الوقت، من حيث مفعوله الاختزالي، فهو الذي يشكل، في الأقطار الانكلوساكسونية، العامل الأساسي لنظام الحزبين، وبفضله تمكن العمال من الحلول محل حزب الأحرار أو الليبراليين أمام المحافظين.

أما في حالة إشراكه بالاقتراع بالقائمة، فإن الاقتراع الأغلبي ذا الدورة الواحدة يخفف من الطابع القاسي لاختزال الأحزاب، ذلك أنه يُمكِّن عدة اتجاهات من حق التعبير، داخل الأحزاب المختلفة، التي تشترك في قوائم من أجل تحقيق تكتل فيما بينها.

لكن سواء أُشرك بالاقتراع الأحادي الاسمي أو بالاقتراع بالقائمة، فإن النتيجة العامة للاقتراع الأغلبي ذي الدورة الواحدة، هي سعيه لإيجاد جمعيات نيابية ذات أغلبيات جلية، كفيلة بأن تكون دعائم للمجالس الوزارية.

وإذا ما أردنا أن نعرف موقف الطبقة السياسية في المغرب، منذ نهاية الخمسينات، فيمكن أن نؤكد أنه في عهد الحكومة الرابعة برئاسة الأستاذ عبد الله إبراهيم، أي خلال الفترة الفاصلة ما بين 25 دجنبير 1958 و20 ماي 1960، تَمَّ إعداد النصوص الأولى المتعلقة بالانتخابات التي ما زال القسم المهم منها، مطبقا إلى يومنا هذا، بالرغم من مرور ما يقرب من ثلاثين سنة على تلك النصوص، وفيما يخص شكل الاقتراع، الذي كان ينبغي تطبيقه، في الانتخابات الجماعية الأولى، التي عرفها المغرب والتي أجريت بتاريخ 29 ماي 1960، كانت الأحزاب المعترف بها قانونا قد طلب منها إبداء رأيها حول شكل الاقتراع، وكانت أجوبة الحزبين القويين آنذاك : الاتحاد الوطني للقوات الشعبية وحزب الاستقلال، تقترح العمل بالاقتراع باللائحة، المقرون بالتمثيل النسبي، بينما فضلت الأحزاب الصغرى، التي

أحدثت، بعد صدور الظهير بمثابة قانون، المؤرخ بـ 15 نونبر 1958 المتعلق بالحريات العامة ومن كانوا يعرفون بالأحرار المستقلين، الاقتراع الأحادي الاسمي.

لكن القرار النهائي، بالنسبة لهذه النقطة، كان مطابقا للفتوى التي صدرت عن فقيهين فرنسيين هما أندري دولوبادير وموريس دوڤيرجي، والتي يبدو أنها كانت لصالح من يقترح إضعاف الأحزاب واختزالها.

وهكذا فمنذ تسع وعشرين سنة وبعد أن تأسست أحزاب منذ ربيع 1977 إلى الآن، وهي التجمع الوطني للأحرار قبل انشقاقه، والحزب الوطني الديمقراطي، والاتحاد الدستوري، ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي، وكلها لم يسبق لها أن حددت موقفها من أشكال الاقتراع وكأن هذه المسألة لا تكتسي أدنى أهمية بالنسبة لها، أصبح المغرب يُطبِّق في الانتخابات الجماعية وفي الانتخابات التشريعية، الاقتراع الأحادي الاسمي ذا الدورة الواحدة.

وبالرغم من تكريس ذلك الشكل في الاقتراع، فإن نتائج الانتخابات الجماعية الأولى، كانت لصالح الاتحاد الوطني وحزب الاستقلال في معظم المدن المغربية، وبالنسبة للأول منهما، فلقد فاز مرشحوه في العاصمتين الإدارية والاقتصادية وغيرهما بينما كان النصر حليف مرشحي حزب الاستقلال في العاصمة العلمية وفي مراكش وسلا ....

أما الحزب الشيوعي، الذي كان محظورا في المغرب، في أعقاب حكم محكمة الاستئناف الصادر في سنة 1959، فإنه كان يطالب، هو بدوره، بالتمثيل النسبي.

ومنذ استئناف نشاطاته، بصفة قانونية ورسمية، في شهر غشت 1974، ما فتئ يؤكد أن مجلس النواب لن يكون بالفعل مرآة تنعكس عليها القوى المنبعثة من الأمة إلا بإقرار التمثيل الكامل (انظر الافتتاحية، التي خصصتها لهذه المسألة، فور إعلان نتائج الانتخابات الجماعية في 10 يونيه 1963، وقبيل إجراء الانتخابات التشريعية، التي كان من المفروض أن تنظم في شتنبر 1983 والتي أجلت إلى 14 شتنبر 1984).

تعالج مؤلفات القانون الدستوري والعلوم السياسية المعارف العامة الواردة في المقدمة ؛ *المجلة الفرنسية للعلوم السياسية* ؛ *مجلة القانون العام الفرنسية* ؛ اليومية الفرنسية لوموند، أبريل - ماي 1979، يونيه 1983، يونيه 1987 ؛ الأسبوعية الفرنسية *لكسبريس*، بعد انفصال مجموعة من أعضاء حزب العمال البريطاني وإعلانهم عن تأسيس حزب جديد يحمل اسم الحزب الديمقراطي الاجتماعي، في خريف 1979 ؛ الأسبوعية الفرنسية *لوپوان*، بعد انهزام حزب العمال في الانتخابات التشريعية لماي 1979 ؛ البرنامج الإذاعي الذي تقدمه بانتظام الإذاعة الفرنسية تحت عنوان : *وجها لوجه مع العموم* ؛ البرنامج الإذاعي الذي تقدمه بانتظام الإذاعة الفرنسية تحت عنوان : *ملتقى* ؛ البرنامج الإذاعي *أضواء*، الذي تقدمه الإذاعة البريطانية في قسمها العربي ؛ *القانون التنظيمي المغربي*، الصادر بتاريخ 9 ماي 1977 والخاص بتأليف مجلس النواب وبشكل الاقتراع، وبالقانون الأساسي للنواب ؛ *التعديلات التي* أدخلت على القانون التنظيمي المذكور في غشت 1979 وذلك لتمكين إقليم وادي الذهب المحرر من أن يكون ممثلا بثلاثة أعضاء داخل مجلس النواب، والتعديلات التي أدخلت من جديد على نفس القانون في يونيه 1983 وذلك ليصبح مجلس النواب يتألف من 306 من الأعضاء بدلا من 279 عضواً بحكم النمو الديمغرافي الذي عرفه المغرب منذ السبعينات ولتمكين جالياتنا في الخارج : في أوربا وأمريكا وكندا والمشرق العربي من أن تكون ممثلة في المجلس المذكور ؛ *القانون الانتخابي الفرنسي*، الذي تم التصويت عليه من طرف البرلمان في ربيع 1985 والقاضي بإقرار التمثيل النسبي على الصعيد الإقليمي وذلك لتطبيقه في الانتخابات التشريعية التي كانت ستجرى في 16 مارس 1986 ؛ *البيان*، جريدة يومية تصدر باللغتين العربية والفرنسية.

عبد الرحمن القادري

الأَنْثْرَاسِيتْ، anthracite فحم غني بالكربون، تقل فيه المواد المتبخِّرة. وهو مادة غير متجانسة فيزيائيا وكيماويا، مكونة من كربون وهدروجين وكميات من الكبريت والآزوط. وتنتج هذه المادة عن تراكم عناصر نباتية متجزئة تعرضت للنقل ثم عرفت التآكل داخل الماء. والأنسجة النباتية المتراكمة مكونة أساسا من خليوز وخشبين، إضافة إلى مواد ثانوية أخرى.

ويتم فساد المادة النباتية تحت تأثير آليات عدة : أكسجين وأنزيمات وطحالب وبكتيريا. والعملية عبارة عن تدهور للأنسجة بيوكيماوية أساساً، وكيماويا بصفة ثانوية، حيث يتم تدهور الخليوز وتركز نسبي للعناصر المتأصلة من الخشبين وللدهنيات والشمع والصمغ.

وتعتبر طرق ترتيب المواد الفحمية إما الجانب الجيولوجي والكيماوي أو الجانب الصناعي. وأكثرها استعمالا تلك التي تعتبر الأصل الجيولوجي للفحم وتعبر عن مراحل تطوره بمعاملات كيماوية مضبوطة.

الجوانب الجيولوجية : خلال التاريخ الجيولوجي الذي عاشه المغرب، تم تكوين أحواض فحمية من النوعين الساحلي والبحيري، أهمها الحوض الساحلي لجرادة، الوحيد الذي يستغل لإنتاج الفحم. وهو يشغل قلب مقعر هرسيني كبير مكون من أراض من الڤيزي الأعلى والڤسطفالي، ويظهر وسط بهرة ممتدة في سلسلة الهورست، أبعادها 48 × 13 كلم. وداخل هذه السلسلة من التكوينات يقتصر الإنتاج الفحمي على طبقة الڤسطفالي (رقم ج).

تمتد هذه الطبقة على مسافة 8 كم، وتغلفها شرقا رواسب ترياسية وغربا سلسلة ترياسية ولياسية. وتبدأ الطبقة بمستوى رصيصي قاعدي، وتشكل من مجموع سبعة عشر عرقا فحميا، أربعة منها فقط قابلة للاستغلال حاليا، سمك كل واحدة بين 45 و75 سم. والمستويات جد ملتوية ومنكسرة، مما يجعل من منجم جرادة أحد المناجم الأكثر تعقيدا من حيث امكانيات الاستخراج.

معدل الإنتاج حالياً 700.000 طن سنويا. أما المخزون المضمون فيساوي 25 مليون طن، بينما يرتفع المخزون الإجمالي إلى 145 مليون طن.

الإنتاج وتطوره : يتم استخراج الفحم من آبار ومنزلات منحدرة متفرقة. وحتى سنة 1952 كان المنتوج يوجه إلى محطة انطلاق مجهزة بتلفريك طوله 23 كلم في اتجاه مغسل كنفودة، 33 كلم جنوب وجدة. ومنذ 1952 تربط المناجم سكة حديدية تتجه إلى مغسل حاسي بلال ومن هناك إلى خطوط الشبكة الوطنية للسكة الحديدية. وهذا ما يسمح بإرسال الفحم مباشرة بعد عملية الغسل في كل الاتجاهات.

ومنذ بداية الاستخراج إلى الآن، عرف نشاط منجم جرادة المراحل التطورية التالية :

- من 1930 إلى 1951، تطور تدريجي مع معدل استخراج مقداره 15.000 طن سمح بارتفاع الإنتاج سنة 1951 إلى 376.000 طن.

- خلال المرحلة 1951 ـ 1961، تم انطلاق محطات استخراجية جديدة، منها المغسل الجديد في حاسي بلال. كما انطلق خلال هذه المرحلة خط السكة الحديدية. أما الإنتاج فقد تطور ليصل سنة 1953 إلى 570.000 طن.

- بقي الإنتاج محدودا خلال المرحلة 1960 ـ 1970، بمعدل 400.000 إلى 450.000 طن.

- وفي السبعينات انطلقت المحطة الكهربائية، كما بدأ الاستخراج من منجم جديد، مما سمح بارتفاع الإنتاج إلى 700.000 طن سنة 1977.

- وخلال المرحلة 1980 ـ 1988 تم الاحتفاظ على مقدار الإنتاج في مستوى 700.000 طن وذلك رغم نفاذ الحوض الشمالي والاكتفاء بالمحطة الاستخراجية 5 الجديدة. وقد تم التوصل إلى ذلك بسبب الشروع في مكننة عملية الاستخراج وتعميق بئر جديد إلى 800 م.

وسائل الاستغلال : لقد عرفت طرق الاستغلال تطورات هامة. فمنذ الانطلاق، اعتمدت الطريقة المستعملة على الهدم بالمطرقة الآلية والتخشيب بمساند وأعمدة. أما النقل فيتم تلقائيا بالجاذبية داخل ممرات صفيحية، كما يتم حفر الأروقة باستخدام المتفجرات. لكن هذه الطرق تتطلب أعدادا وافرة من الأيدي العاملة مما جعل جرادة تستقبل وافدين عليها من جميع أنحاء البلاد.

وقد تدخلت تدريجيا طريقة الأشرطة الناقلة لتعويض العربات، كما أدخلت منذ 1970 طرق جديدة للاستخراج تعتمد على المكننة قصد رفع الانتاجية. إلا أن المحاولات الأولى توقفت سريعا لأسباب تقنية ومالية، ثم تم القيام بمحاولات أخرى أكثر جدية في السنوات الأخيرة، سمحت بجعل المكننة أكثر انتشاراً داخل محطات الاستخراج.

الدور البشري والاجتماعي لإنتاج الأنتراسيت : تصل ساكنة جرادة حاليا إلى ما مقداره 60.000 نسمة، بينما كانت المنطقة شبه خالية قبل اكتشاف الحوض الفحمي. ويشتغل بالمنجم حوالي 7.600 من هؤلاء السكان، أغلبهم يقطنون في أحياء تملكها الشركة (أكثر من 4.000 مسكن في المجموع).

وتضمن شركة مفاحم المغرب لكل المشغلين لديها ولأفراد أسرهم العلاج الطبي داخل مستشفى ومراكز صحية تملكها إلى جانب عدة تجهيزات اجتماعية (مدارس ـ مركز ثقافي ـ ملاعب ـ مركز اصطياف بالسعيدية ـ مركز تكوين في الحرف التقليدية ـ معمل للملابس ـ ناد للعمال وآخر للمهندسين.

دور الأنتراسيت في تغطية الحاجيات الطاقية للبلاد : منذ انطلاق الاستخراج سنة 1930، انتجت مفاحم جرادة ما يعادل طاقة 14 مليون طن من النفط، يعني بعبارة أخرى الاستهلاك الوطني الحالي من النفط خلال 3 سنوات.

قبل 1970 كان فحم جرادة يوجه أساسا إلى المحطات الكهربائية بوجدة والبيضاء وإلى معمل الإسمنت بمكناس. ومنذ انطلاق محطة جرادة الكهربائية سنة 1971، صار جل الإنتاج يقتصر عليها ولا ترسل إلى محطتي البيضاء ووجدة إلا كميات ضعيفة. وهكذا مثل استهلاك محطة جرادة ما مقداره 9,5 مليون طن ما بين 1971 و1988، من ضمن إنتاج عام ارتفع إلى 13 مليون طن، أي بنسبة 74٪.

أما عن تغطية حاجيات البلاد من الطاقة، فقد كانت تساوي مساهمة فحم جرادة 21٪ سنة 1956 في وقت كانت فيه الطاقة الكهربائية تمثل 18٪ بينما كان المغرب يستورد حوالي 52٪ من حاجياته. وتطورت الوضعية منذ ذلك الوقت بشكل ملحوظ كما يشير إلى ذلك الجدول التالي :

السنة	نصيب الفحم من الطاقة المستهلكة	نسبة الاستيراد
1956	٪21	٪52
1965	٪15	٪58
1974	٪11	٪76
1980	٪ 8	٪83
1982	٪ 9	٪87

أما فيما يخص دور فحم جرادة في تغطية الحاجيات الكهربائية، فإنه يظهر من خلال الجدول التالي :

السنة	نصيب الطاقة الكهروحرارية المنتجة بفحم جرادة	نصيب الطاقة الكهرومائية
1956	٪ 8,5	٪88,4
1965	٪ 9,5	٪89,1
1974	٪38,2	٪48,2
1980	٪26,3	٪32,1
1981	٪29,3	٪12,8
1982	٪ 9,4	٪10,5

تلاحظ تقوية تدريجية لدور الفحم الوطني بعد انطلاق محطة جرادة سنة 1971، بينما نسبة الطاقة الكهرومائية في تراجع سريع وذلك رغم الاستثمارات الهامة المحققة في هذا الميدان بعد الاستقلال.

وثائق مفاحم جرادة.

حماد حضبكي و حسن رحيوي

أنتسيرابي، Antsirabé مدينة صغيرة في جزيرة مدغشقر تقع على ارتفاع 1.500م في سلسلة جبال أنكارانرا على مسافة 170 كلم جنوب أنتنانريفو عاصمة هذه الجمهورية. ويبلغ سكانها بضع عشرات من آلاف النسمات، وهم مزيج من أهل الجزيرة الأصليين والزنوج الإفريقيين

والمهاجرين من الأندونسيين والعرب وقليل من الغربيين الذين استوطنوها منذ قرون.

كانت أنتسيرابي المحطة الثانية التي نفي إليها يوم 29 يناير 1954م جلالة محمد الخامس وأسرته بعد المحطة الأولى وهي زونزا في جزيرة كورسيكا يوم 20 غشت 1953. ظل جلالته منفيا بأنتسيرابي إلى 29 أكتوبر 1955 يوم عودته إلى فرنسا في طريقه لاسترجاع عرشه بعد الاتفاق مع الحكومة الفرنسية على بيان تضمن «الشروع في مفاوضات تتيح للمغرب أن يرقى إلى وضعية دولة عصرية ذات سيادة».

أما السبب في نقل محمد الخامس من كورسيكا إلى مدغشقر فهي الإشاعة التي راجت حول تخطيط جماعة من المقاومين المغاربة لخطفه وترحيله إلى المنطقة الشمالية من المغرب التي كانت تحت الحماية الاسبانية إذ ذاك والتي ظل خليفة السلطان بها على ولائه ولم يعترف بالأمر الواقع الذي ارتكبته فرنسا.

قضى محمد الخامس في منفاه ببلدة أنتسيرابي واحدا وعشرين شهرا ظل خلالها كريما مثلما كان صامدا في الدفاع عن قضية بلاده في الماضي، فلم يقبل التنازل عن المشروعية وعلي أي حق من حقوقها بالرغم من التهديد والوعيد. كان يتابع أحداث مقاومة شعبه الذي استبسل وضحى لإعادته إلى عرشه. ولم تفته فرصة لتحرير المذكرات والتقارير وتوجيه الرسائل من منفاه احتجاجا على ما كان يعانيه شعبه متخذا من نجله سمو ولي العهد مولاي الحسن كاتبه وأمين سره. أما عن سيرته في منفاه، فقد آثر عيشة البساطة وسط العائلة الملكية وبين سكان أنتسيرابي الذين كانوا يعزونه ويقدرونه ويقدمونه عليهم في الإمامة وخطبة صلاة الجمعة.

تعبت الحكومة الفرنسية من مواجهة أعمال المقاومة والفداء التي لم تزدد إلا استفحالا مع مرور الأيام، فلم يُجده تبديل ممثليها ولا ما انتهجوه من أساليب القمع. وسعيا للخروج من المأزق، أخذت حكومة باريس تبحث عن الحل بطرح بدائل لعلاج الأزمة المغربية ـ الفرنسية، من ضمنها إحداث مجلس للعرش واستدعاء مؤتمر إيكس ـ لي ـ بان وإرسال موفدين وبعثات للاتصال بمحمد الخامس واستخراج رأيه في الحلول الممكنة.

من بين كبار المبعوثين الذين أوفدتهم الحكومة الفرنسية إلى أنتسيرابي الأستاذ جورج إيزار محامي محمد الخامس والدكتور دوبوا روكبير طبيبه الخاص. ثم ما كاد ينفض مؤتمر إيكس ـ لي ـ بان في 27 غشت 1955 الذي دعا إليه م. إدغارفور رئيس الحكومة الفرنسية جميع الذين يعنيهم علاج الأزمة من مغاربة وفرنسيين، حتى أوفد الجنرال كاترو الرئيس الأعلى لجوقة الشرف وهنري إيرسيو مدير ديوان وزير الخارجية أنطوان بني. وتوجه على إثرهم بعد ذلك إلى أنتسيرابي الأمير مولاي الحسن بن إدريس صهر محمد الخامس، والسيد مبارك البكاي أحد الذين أبلوا البلاء الحسن في الدعوة لرجوع المشروعية، والحاج الفاطمي بنسليمان الذي كان مرشحا لتأليف أول حكومة للتفاوض. كما توجه وفد حزب الاستقلال برئاسة الحاج عمر بن عبدالجليل ووفد من حزب الشورى والاستقلال برئاسة المحامي الأستاذ عبدالقادر بنجلون.

وبعد العديد من المخابرات بين جلالة محمد الخامس والحكومة الفرنسية عن طريق مبعوثين ووسطاء استمرت عدة شهور، وبعد مشاورات بين جلالته وزعماء الأحزاب السياسية وبعض كبار الشخصيات، بدأ انفراج الأزمة بتنحية محمد بن عرفة الذي نصبته فرنسا على عرش المغرب وترحيله عن الرباط يوم 28 أكتوبر 1955، والإعلان عن قيام مجلس للعرش مقامه، ثم استقدام محمد الخامس من أنتسيرابي إلى فرنسا والاتفاق معه، وأخيرا بعودته إلى الرباط لتولي عرشه من جديد يوم 16 نوفمبر 1955 ومناداته بنهاية الحجر والحماية وبزوغ فجر الاستقلال.

ق. الزهيري، *محمد الخامس الملك البطل*.

Larousse illustré ; *Le Mémorial du Maroc*.

قاسم الزهيري

إِنْتي، عمر بن يحيى الهنتاتي المشهور كذلك بكنيته أبي حفص. يسميه البيذق فاسكات بن يحيى، ويسميه عبدالواحد المراكشي «عمر بن ومزال الذي كان اسمه قبل هذا فصكه، فسماه ابن تومرت عمر، يعرفونه بعمر إنتي» وسماه ابن قنفذ، نقلا عن المصادر الحفصية ولا شك: «أبا حفص عمر بن يحيى بن عبد الله العمري الهنتاتي». والنسبة العمرية هي بكل تأكيد من مجاملة المؤرخين للدولة الحفصية. والمهم هو أنه ينتمي لإحدى القبائل المصمودية الكبرى هنتاتة التي نوهت بها المصادر وخاصة ابن خلدون إذ يقول عن ابنائها: «ولهم في قومهم مكان بامتناع معقلهم وإطلاله على مراكش». وقد ذكرهم البيذق في المنزلة الثالثة بين القبائل الموحدية بعد هرغة وأهل تينمل.

وهاته المنزلة هي التي حدت بالمهدي إلى النزول بأرض القبيلة لمناعتها واللجوء إلى دار إنتي في سنة 1120/514. وبما أننا لا نعرف تاريخ ميلاد المترجم، فيمكن أن نقدر على وجه التقريب، أنه كان آنذاك شابا يتراوح سنه بين خمس وعشرين وثلاثين سنة، أي أن ميلاده يقع بين 485 و490 هـ. ويذكر *المعجب* أنه كان رابع من انضموا إلى المهدي.

وما لبث المهدي أن لمس نجابته، فأسند إليه قيادة قبيلته في غزوته الرابعة، كما ذكر البيذق. وهكذا واكب أبو حفص دعوة المهدي وشارك فيها مشاركة فعالة منذ بدايتها. ويعتبر ابن قنفذ أن تلك المشاركة كانت فعالة في نجاح دعوة المهدي. فكان أحد أفراد الجماعة أي أصحاب المهدي العشرة الذين كان منهم المجلس الأعلى الذي يرجع إليه تدبير شؤون الدعوة ومحاربة المرابطين. وكان المهدي يقدره كثيرا ويسميه "المبارك" ويقول: لا يزالون بخير ما بقي فيهم هذا الرجل أو أحد من ولده.

وبرزت شخصيته بصورة أقوى عند وفاة المهدي. ذلك أن وصية هذا الأخير كانت تقتضي إسناد خلافته لعبد المومن بن علي الكومي الذي لم يكن ينتمي إلى مصمودة، فكان، إذن، من الحكمة اعتبار اعتراض المصامدة على بيعته وأخذ الحيطة الكافية لتنفذ وصية المهدي، دون مصاعب. وكان أبو حفص، حسب رواية ابن خلدون، هو الذي أقدم على بيعة عبد المومن ودعوة المصامدة إلى الاقتداء به، وذلك بعد مرور ثلاث سنوات على وفاة المهدي لأن أصحابه تخوفوا من افتراق الكلمة فكتموا موته ثلاث سنين «يموهون بمرضه» إلى أن ظهرت لهم الفرصة المواتية، فكان لمبادرة أبي حفص دور حاسم في تاريخ الدولة الموحدية.

ويقدم ابن خلدون تفسيرا لمساندة أبي حفص لعبد المومن، فيذكر أن هذا الموقف لم يتم إلا بعد أن «صدع الشيخ أبو حفص، أمير هنتاتة وكبير المصامدة لمصاهرته»، فتزوج من بنت عبد المومن .والمصاهرة السياسية من هذا النوع تفتح باب التعاون والتآزر، بحيث نجد المترجم يقوم بأعمال جليلة في عهد عبد المومن ولا يقصّر في الإخلاص والنصح. طبعا، إن أكثرية الجماعة من المصامدة، كانوا يميلون بهواهم إلى بيعة واحد منهم. ولكنهم، كانوا مقيدين بوصية المهدي الذي عين عبد المومن أمامهم وليا لعهده.

بعد ذلك، تبدأ صفحة مهمة من نشاط المترجم في عهد عبد المومن. فنجده يرافقه في مطاردته الطويلة لتاشفين التي دامت سنوات، ويقوم بدور حاسم في القضاء على العاهل المرابطي. فقد وجهه عبد المومن إلى ناحية وهران في بلاد بني ومانو وبني توجين وبني ورسيفن وهي قبائل زناتية كانت معادية للموحدين. فهزمهم ورجع بغنائم كثيرة إلى جهة وهران، حيث كان الحصار مضروبا علـى تاشفين وجيشه. وضيق أبو حفص الخناق عليه ووصل بجيشه من الموحدين إلى باب الحصن الذي كان التجأ إليه، فأخذوا النوائل التي كانت في محلة تاشفين والحطب وغير ذلك وجعلوها على باب الحصن وأضرموا فيها النار، فأيقن تاشفين ومن معه بالهلاك وبادروا إلى الفرار. وهكذا زهقت رجل فرس تاشفين وسقطت في حافة عظيمة ومات تاشفين سنة 539 / 44 ـ 1145.

توجه أبو حفص بعد ذلك للمشاركة في حصار فاس مع أبي إبراهيم. ورافق بعد ذلك عبد المومن وهو في طريقه إلى مراكش. وبعد فتح مدينة سلا، وجهه هذا الأخير لمحاربة برغواطة، الذين هزمهم في تلك الوقعة، وعاد إلى عبد المومن بالغنائم فقسمها على الموحدين وواصلوا طريقهم نحو مراكش.

لم تكن علاقة إنتي الوطيدة بعبد المومن تعني أنه كان خاضعاً له ومنقاداً بدون قيد ولا شرط، بل بدرت منه مواقف تدل على استقلال في الرأي وخلاف مع صاحبه. من جملة ذلك موقفه من مقتل إسحاق آخر ملوك المرابطين. فالمصادر تذكر أن عبد المومن رق له لصغر سنه وكاد يعفو عنه. لكن بعض أشياخ الموحدين صاحوا في عبد المومن محتجين رافضين، وكان من بينهم أبو حفص الذي لم يأبه لغضب الخليفة ولم يتبعه وبقي في مكانه ليحضر مقتل إسحاق. وهذا لا يدل على أنه كان أقسى من عبد المومن، بل أنه كان يختلف عنه شعورا في النظر لهذه القضية. فهو زعيم أكبر قبيلة مصمودية. ومصمودة كان لها عداء قديم ومستحكم مع المرابطين، وكل حلم أو تساهل منه لن يؤوّل على حقيقته. ومن ذلك موقفه عند مقتل إبراهيم، أخي عبدالمومن. واستقلاله في الرأي وصراحته مع الصدق والإخلاص هي الخصال التي جعلته يحظى باحترام عبدالمومن وثقته. فمن المعلوم أن الدولة الموحدية وجدت نفسها بمجرد قيامها أمام معارضات وثورات، فمن جملة ذلك ثورة عمر بن الخياط في جزولة الملقب بيويكندي الذي انتشرت ثورته في عدد من القبائل مثل حاحة وركراكة وهزميرة ودكالة. وانهزم أمامه القائد الموحدي ابن بكيت، فخرج إليه أبو حفص وقمع أنصاره وهزمه. وبعد ذلك توجه للانتقام من هسكورة فهزمهم.

وأخطر من هذه الثورة ثورة محمد بن عبد الله الماسي سنة 541 الذي ادعى الهداية واستقر برباط ماسة وتسمى بالهادي. وصادفت دعوته نجاحا منقطع النظير. ولم يبق مع الموحدين إلا مراكش وفاس وارتدت عليهم سائر البلاد كلها، وباتت الدولة القائمة في خطر، ورجعت أول حملة للموحدين منهزمة، فتوجه حينئذ أبو حفص على رأس جيش فيه أشياخ الموحدين إلى رباط ماسة، وهنالك جرت المعركة مع الثائر، انتهت بهزيمة أصحابه ومقتله في الميدان. وبعد ذلك توجه أبو حفص لفرض هيبة الدولة في عدد من الجهات مثل هيلانة وهسكورة وسجلماسة. إلا أنه صادف صعوبات مع برغواطة الذين أصروا على وفائهم للماسي وردوه منهزما عنهم.

كان عمل أبي حفص في السنوات الأولى من قيام الدولة الموحدية يتلخص في قيادة الجنود من أجل تهدئة القبائل وضبط الأقاليم وتوطيد سلطة النظام الجديد في كل الجهات. وكان، في نفس الوقت، هو المستشار الأول لعبد المومن، والوزير الذي يساعده في كل المهمات. فنجده، مثلا، على رأس رجال الدولة الذين ذهبوا سنة 545 هـ لاستقبال وفد الأندلسيين الذين جاءوا للسلام على عبد المومن في مدينة سلا. وفي سنة 546، كان أبو حفص من جملة الأشياخ الذين استشارهم عبد المومن لما فكر في الذهاب إلى أفريقية حين بلغه فساد الأمن بها وعبث الأعراب في ربوعها واستخلف عبدالمومن أبا حفص على مراكش، لما ذهب في تلك الوجهة.

وتمر سنوات لا تتحدث فيها المصادر كثيرا عن المترجم. ونفترض أنه قضاها في مساعدة عبد المومن على توطيد كلمة الدولة سياسيا وعسكريا. ومصادرنا لا تتحدث عادة إلا عما هو بارز ومثير في شريط الأحداث. ومهما يكن، فنستطيع أن نقول إن أبا حفص بدأ يهتم بالأندلس ويتهيأ

لمرحلة مهمة جدا في تاريخ حياته، يمكننا أن ندعوها المرحلة الأندلسية.

هكذا وجهه عبد المومن سنة 1154/546 إلى الأندلس على رأس جيش عظيم من الموحدين وبرفقته السيد عثمان بن عبد المومن لمحاربة النصارى واستنقاذ مدينة ألمرية التي كانوا قد احتلوها. وتمكن الموحدون فعلاً من استعادة المدينة. ويذكر *المعجب*، بكل إيجاز، أن الذي فتح بلاد الأندلس كان هو «الشيخ أبو حفص عمر إنتي» (ص 213) وللباحث أن يتساءل : لماذا قبل عبد المؤمن أن يفترق عن مساعد جرب كفاءته وفائدته ؟ ولماذا جعله مع أحد أبنائه في حملة الأندلس ؟ هل أراد أن يبعده عن جواره حتى يخلو له الجو ويتصرف بحرية في سياسته ؟ هل أراد أن يشغل أبا حفص بمشاكل عويصة في الأندلس عن التفكير في أي طموح سياسي؟ أم ثقته بكفاءته العسكرية والسياسية هي التي جعلته يختاره لتلك المهمة الصعبة ؟.

أسئلة ليس من السهل الجواب عليها لسكوت المصادر عنها. وكل ما نعلم هو أن عبد المومن الكومي كان متضايقا من مراقبة شيوخ المصامدة وتدخلهم. وبرغم العلاقات الوطيدة التي كانت تربطه بأبي حفص، أحد زعمائهم، فإنه، ولا شك، كان يتخوف، في الباطن، من منافسته. كم بقي أبو حفص بالأندلس ؟ لسنا ندري بالضبط، وإنما نلاحظ مشاركته في قمع الثورات التي وقعت بالجنوب المغربي حوالي 549 هـ، ثورات قبائل جزولة ولمطة وهشتوكة الخ... واستمر في عمله إلى جانب الخليفة الذي ازداد تأكدا من إخلاصه كما تدل على ذلك التطورات التي مرت منها قضية ولاية العهد. لقد كان عبد المومن راغبا في إسناد ولاية العهد لابنه محمد، فأوعز إلى بعض القبائل العربية والصنهاجية باقتراحه وترشيحه حتى يتخذ القرار عن طريق الشورى والتراضي، وحتى يظهر براءته من أي قصد سابق. وكان أول من بدأ البيعة هو الشيخ أبو حفص. وهنالك رواية تقول إن أبا حفص كان هو ولي العهد المقرر وأنه تنازل لمحمد بن عبد المومن لما وقع ترشيحه من لدن بعض القبائل.

وتتأكد الثقة بين الرجلين حينما أسند عبد المومن لأبي حفص الخلافة على مراكش، حسب *القرطاس*، لما غادرها متوجها إلى أفريقية على رأس جيش كبير سنة 553. لكن رواية ابن غذارى تعطي لهاته المهمة مجالا أوسع يتجاوز الحضرة المراكشية، إذ يذكر أن عبد المومن «استخلف مكانه على بسائط العدوة الشيخ المذكور المرحوم أبا حفص عمر بن يحيى ليتطلع أمر البلاد الغربية» (*البيان* ص 61)، بمعنى أن النيابة كانت تشمل بلاد المغرب الأقصى بكاملها.

بعد ذلك نجده بالأندلس مرة أخرى سنة 555 ليحضر بناء مدينة جبل طارق التي أمر عبد المومن بإقامتها، فكان ضمن الشخصيات التي التقت هنالك بوالي غرناطة السيد عثمان بن عبدالمومن لتدبير هذا الأمر. وحضر عبد المومن في نفس السنة لمشاهدة المدينة في حفل حافل فقام بتعيينات على الولايات بالأندلس، كان من جملتها إسناد ولاية قرطبة إلى أبي حفص. وهي ولاية صعبة نظرا لمجابهتها المستمرة لاعتداءات القشتاليين.

والظاهر أن إنتي ظل قائما في ولايته إلى سنة 558 حيث أصاب عبد المومن المرض الذي مات منه، ذلك أن الخليفة قرر أن يقوم بحملة كبرى في الأندلس، فتوجه على رأس جيش كبير إلى سلا. ودعا سائر القادة والأشياخ من الموحدين والعرب لعقد مجلس حربي هنالك. ولا شك أن أبا حفص حضر في تلك المناسبة. وفي أثناء ذلك مرض عبدالمومن فقرر أن يخلع ولده محمدا عن ولاية العهد لأسباب دعته إلى ذلك وأن يعين بدله ولده يوسف. وقد قام أبو حفص بدور مهم في تلك التغييرات التي حدثت، سيما وعبد المومن على قاب قوسين أو أدنى من الموت. ولما أحس بدنو أجله دعا أبا حفص فأسند إليه وصيته بالوقوف إلى جانب ولي عهده.

وكذلك كان. فما أن توفي عبدالمومن في 10 جمادى الآخرة سنة 15/558 مايو 1163 حتى كان أبو حفص الهنتاتي إلى جانب السيد أبي حفص بن عبد المومن يقوم بتدبير بيعة أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن، فكان أول من شهد بوصية هذا الأخير في شأن ولاية العهد، وقام بدورفعال في جمع المصامدة والموحدين حول الأمير الجديد. فوعظهم جميعا على اختلاف طبقاتهم وذكرهم بالواجب فيما يخص البيعة، دون أن يفشي سر وفاة الخليفة واستعمل في ذلك صنوف دهائه إلى أن افترق الجيش عن مدينة سلا وعاد يوسف إلى حضرة مراكش.

لم يكتف إنتي بذلك، بل إنه سهر بنفسه على تمهيد دولة يوسف بما أظهره من نصح وخدمة متواصلة وملازمة للأمير. فيذكر ابن صاحب الصلاة أنه «لا زم الجلوس والحضور بنفسه في المجلس العالي واقتدى الموحدون - أعانهم الله - به في حسه فثابروا البكور والالتزام على التوالي، فاتصلت الحال واستقامت على الطريقة، وثبتت الأعمال والآمال بالحقيقة» (ص 237).

والذي يثير العجب في شخصية أبي حفص أنه، برغم كبر سنه، ظل يضطلع بالمهام الصعبة ويباشر القيادة العسكرية. فنجده في سنة 64/560. 1165، عند اندلاع ثورة صنهاجة بشمال المغرب الأقصى، يكون أول من قاد جيشا لمنازلة الثائرين الذين اضطروا إلى الاعتصام بجبل الكواكب المنيع. وكان لا بد من القيام بعملية عسكرية كبيرة للقضاء عليهم.

وفي سنة 564 وجهه الخليفة يوسف على رأس جيش كبير إلى الأندلس لمواجهة النصارى الذين شددوا ضغطهم على غرب الأندلس، في جهة البرتغال الحالي، وليكون طليعة للحملة التي كان الخليفة يستعد لها. وعند حلوله بالأندلس قرأ على أهلها رسالة الخليفة بقصد إعلامهم وتطمينهم. وما هي إلا أيام حتى كتب إلى يوسف يبشره بانتصار الموحدين على «هنريكز» (ابن الرنك)، ملك البرتغال وإنقاذ مدينة بطليوس من خطر الاحتلال.

ولما انفصل ابن همشك عن صهره ابن مردنيش بعد إهانة هذا الأخير له، لم يجد لنفسه ملجأ للدخول في طاعة الموحدين إلا عن طريق أبي حفص الذي وقف إلى جانبه وكتب في شأنه إلى الخليفة سنة 564. وانتهى به الأمر إلى أن جاء في صحبته إلى أشبيلية ليسلم على السيد أبي حفص شقيق الخليفة القادم من المغرب وبذلك انتهى عصيانه.

وفي سنة 566 حضر إنتي مجلسا حربيا انعقد من أجل القضاء على ابن مردنيش الذي كانت حركته بلغت حدا كبيرا من التدهور. وفي السنة الموالية قرر هلال ابن مردنيش الاستسلام والدخول في طاعة الموحدين فالتجأ هو الآخر إلى أبي حفص ووفد على الخليفة إلى أشبيلية في موكب فخم ليعلن ولاءه.

كان أبو حفص في ذلك الوقت قد بلغ من الكبر عتيّاً لكنه ظل، مع ذلك، نشيطا ومعتمدا لدى الخليفة وولاة الأندلس في المشورة وكل ما يخص القضايا الشائكة والمستعصية. فنجد ابن صاحب الصلاة ينوه برأيه وينسب إليه الانتصار الذي وقع بغزوة السبطاط سنة 568.

توفي إنتي سنة 571 / 1175 وهو عائد من قرطبة إلى المغرب، وهي السنة التي حدث فيها الطاعون والوباء وأتى على عدد كثير من سكان البلاد. وقد أصابه الموت قرب مدينة رباط الفتح، فدفن بها، بعد أن قضى حياته كلها في خدمة الدعوة الموحدية والدولة الناشئة عنها، بحيث إن حياته الشخصية كانت مندمجة مع حياة الدولة. وهذا ما جعل ذريته من بعده تتبوأ مكانة خاصة بين الموحدين وتترشح بدورها لتأسيس دولة كان لها شأن في تاريخ أفريقية هي الدولة الحفصيّة.

أ.البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ع. المراكشي، المعجب ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالإمامة* ؛ ع. ابن عذاري، *البيان* ؛ م.ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج 6 ؛ م. ابن الخطيب، *الإحاطة* ؛ أ. المقري، *نفح الطيب* ؛ م. ابن أبي دينار، *المونس* ؛ ع. عنان، *عصر المرابطين والموحدين*.

محمد زنيبر

أنتيفة ← نتيفة

أنجّار، أحمد بن إبراهيم البوكرفاوي، كان في أيت باعمران كقرينه أعْجْلي بجبال جزولة، فكلاهما رفع راية الروايات السبع، وحظي بانتشار التلاميذ الذين تخرجوا به مع صلاح واعتقاد الناس فيه. نجهل كل شيء عن حياة أحمد أنجار، وعن شيوخه الذين أخذ عنهم، وكل ما نعرف أنه كان قطبا من أقطاب هذا الفن، يحفظ العشر الكبير وتخرج على يديه كثيرون. وكان للشيخ أنجّار ثلاثة أحفاد يتقنون القراءات السبع خلفوه في أداء رسالة هذا الفن.

ومن آثاره القرآنية : منظوم في الإرداف أسماه *بستان المبتدئ*. وجمع القراءات وإرداف بعضها على بعض من الموضوعات التي ابتدعها المغاربة والأندلسيون، ولم يكن السلف يجمعون بين الروايات في ختمة، بل يقرؤون كل رواية على حدة، وإنما حدث ذلك أثناء المائة الخامسة للهجرة على عهد الداني، ومكي، والأهوازي، والهذلي، ومن بعدهم. وله أيضا *تأليف في رمزية الشامي* مع اثنين من أصحابه، وكان لأهل سوس والصحراويين بعامة اعتناءٌ خاص بحرف الشامي ورواته. والرمزُ في القراءات من صنع المغاربة كذلك، لا تعرفه مدارس المشرق العربي، ولعل أول من اخترعه أبو القاسم الشاطبي. وتفنن المغاربة في هذا الميدان، ووضعوا مؤلفات في ذلك اختصروا فيها وجوه القراءات، وظهرت - أخيرا - مدرسة العدد، فأضافت إلى رموز القُـرّاء عدد وجوه القراءات، واختلاف الروايات.

ولأحمد أنجار أيضا *منظومة في مجاعة عام 1266*. وأخرى في عرف *سقاية أكلو*، *ومؤلف في الطب* وخصائص الأسماء الحسنى. توفي أحمد أنجّار عام 1286/1869.

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 5 ؛ *خلال جزولة*، ج 1 ؛ *سوس العالمة* ؛ ابن الجزري، *النشر في القراءات العشر*، ج 2 ؛ السفاقسي، *غيث النفع في القراءات السّبع*، ص 10 . 11 ابن القاصح على *الشاطبية* ؛ ط. مصطفى محمد بمصر 1352/1934 ؛ س.أعراب، *دعوة الحق*، س17، ص 73 . 75.

سعيد أعراب

أنجرة، تقع قبيلة أنجرة على مشارف مضيق جبل طارق وفي المنطقة المتراوحة ما بين مدن طنجة وسبتة وتطوان، وتبعاً لذلك فهي تشكل إحدى قبائل ما يعرف في الفترة المعاصرة بجبالة. لقد ورد ذكر سكانها منذ القديم في كتابات جغرافيين ومؤرخين على أنهم من سلالة المصامدة (*المسالك*، 104)، أو باعتبارهم مندرجين ضمن بطن مجكسة، فغمارة، ثم قبائل المصامدة كانتماء أوسع (*العبر*، 436). كذلك تمت الإشارة، منذ تلك الفترة، إلى بعض معالمها البارزة كمرسى باب اليم أو قصر مصمودة من حيث كان يتم العبور إلى بلاد الأندلس، وكذا جبل موسى، وجزيرة ثورة وقرية بليونش.

إلا أن تسمية أنجرة ورد ذكرها لأول مرة في القرن السادس عشر، وذلك في *وصف إفريقيا* لصاحبه الحسن بن محمد الوزان الفاسي. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن كلمة أنجرة، جمع أنجر، تشير إلى المخطف الذي ترسو به السفينة فسنفهم آنذاك أن هذه التسمية لم تخرج ربما للوجود إلا عندما كثرت المراسي وتزايد استعمال الشواطئ الرملية على امتداد الساحل ما بين طنجة وسبتة (*الزيد* : 40). وتسمية الأرباع الثلاثة التي تتشكل منها قبيلة أنجرة - الغابويين والبحراويين والبرقوقيين - هي أيضا بدورها، لا تشير إلى انتماء نسبي بقدر ما تشير إلى إطار جغرافي.

يشمل ربع البرقوقيين، أو القبيلة كما يسميه بعض الأنجريين في الوقت الحاضر، المداشر الداخلية في أنجرة البالغ عددها 38 مدشراً. مركزه الرئيسي هو سوق خميس أنجرة. ربع البحراويين، الممتد على الساحل فيما بين طنجة والقصر الصغير، يشتمل على 38 مدشرا، ملوسة هي مركزه

الرئيسي وبها ينعقد السوق الأسبوعي كل يوم اثنين. أما ربع الغابويين، الساحلي كذلك، فإنه يمتد ما بين سبتة والقصر الصغير - يتكون من 36 مدشرا، ويلتقي سكانه أسبوعيا في سوق ثلاثاء تغرمت (*La Kabila*, 18, 32, 49). يتعلق الأمر إذن بقبيلة كبيرة يمثل حجم كل ربع من أرباعها ما يعادل حجم قبيلة بكاملها في مناطق أخرى - أما مجموع مداشر أنجرة فيبلغ 112 مدشراً موزعة بصفة متوازنة نسبياً على أرباعها الثلاثة، وبالرغم من أن هنالك تفاوتاً في مساحة كل منها، فقد استجاب التكوين القبلي مع ذلك لمقتضيات التوازن بين الأرباع، وتضمن الأسس الإيكولوجية لاستقلالها النسبي، بحيث إن كل الأرباع الثلاثة تتوفر على نسب متقاربة من الأرض السهلية والجبلية، فالغابويون، كما يتجلى من التسمية ذاتها، ربع ذو طابع غابوي وجبلي واضح، ومع ذلك فإنه يشتمل على سهل الفنيدق ووادي الرمل والقصر الصغير ؛ وربع البرقوقيين الذي تحتل الهضاب والمرتفعات جزءا واسعاً نسبياً من مساحته، يتضمن في نطاقه حوض خميس أنجرة؛ ويمكن إبداء نفس الملاحظة بخصوص ربع البحراويين الذي يتضمن، إلى جانب بعض المرتفعات، مساحات زراعية خصبة بوادي ملوسة ووادي أ ُليان وسيدي قنقوش.

وفي جل مداشر أنجرة نجد كذلك مزاوجة بين الملكية العائلية الخاصة، والملكية الجماعية التي تشكل في أغلب الحالات ملحقة تابعة لها.

إن ما يثير انتباه الزائر لأنجرة هو وعورة تضاريسها والتواء مسالكها، إضافة إلى طغيان المرتفعات في ربوعها ، مما جعل موارد القبيلة تتمثل في الغابات والمراعي أكثر مما تتمثل في الأراضي الصالحة للزراعة - ثم إن مناخها ذو طبيعة متوسطية واضحة حيث تنقسم السنة إلى فصلين رئيسيين، أحدهما رطب ومعتدل والآخر جاف وحار، مما وجه الفلاحين الأنجريين عموماً نحو المزروعات التي تنتهي دورتها الفلاحية قبيل فصل الصيف، وحملهم على التعلق، فيما يخص الفاكهة، بالأشجار ذات القدرة على مد عروقها الطويلة في باطن الأرض بحثا عن المياه الضرورية كأشجار التين والزيتون والخروبة والرمان....

إلا أن ما يميز هذه المنطقة بوجه خاص هو قوة الرياح الشرقية التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى إتلاف جزء من النباتات والمحاصيل الزراعية، وكذا إلى وضع عوائق إضافية على مستوى العمل والتنقل وترميم سقوف المساكن. وإذا أضفنا لذلك بدائية وسائل وطرق الإنتاج المعتمدة آنذاك من لدن الأنجريين، فسنفهم روايات بعض مسنيهم حول المجاعات التي تعرضت لها القبيلة فيما مضى، واضطرار سكانها من حين لآخر، إلى استجلاب الزرع من قبائل الغرب.

إن موقع هذه القبيلة كأقرب نقطة جغرافية إلى أوربا فرض على سكانها أن يكونوا باستمرار ضمن الخطوط الأمامية في مقاومة الأجنبي - لقد شكل احتلال سبتة منطلقاً لمواجهة مستمرة مع الإسبان بلغت أوجها إبان حرب تطوان سنة 1860 م. وحيث إن تصدي الأنجريين للمحتلين الإسبان كان السبب المباشر في اندلاع هاته الحرب، بما نجم عنها آنذاك من فسح المجال أمامهم لاحتلال أجزاء أخرى من التراب المغربي، وفرض تعويضات مالية أثقلت كاهل السكان خلال سنوات طوال، فقد عمد المخزن، محاولة منه تلافي ما من شأنه أن يمنح الأجانب ذريعة إضافية للتدخل السياسي والعسكري، إلى إبعاد القبيلة تدريجيا عن التعامل المباشر معهم وسحب المبادرة منها في هذا المجال،



أنجزة

بتنحية الأنجريين عن «حدادة» سبتة وحراسة المراكز الساحلية وتعيين حكام من خارج القبيلة - ثم إن جوار مدينة طنجة، حيث كان يوجد آنذاك ممثلو العديد من الدول الأوربية، زاد من حساسية الأنجريين للضغوط الأجنبية ومنحهم مبررا إضافياً للتكتل القبلي، لقد كانت العلاقة بالأجنبي، عند أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هي المحور الأساسي للصلات المتقلبة والغير منتظمة ما بين أنجرة والمخزن، بحيث إن جل الأحداث والمعاملات، سواء منها المرتبطة بالجباية أو العصيان أو الزعامة المحلية وبالهجوم على المدن المجاورة، كانت تكتسب دلالتها إلى حد بعيد في سياق ردود الفعل الأنجرية تجاه التسرب الأجنبي، والتي لم تكن مماثلة، على مستوى الأسلوب المعتمد، لتلك التي انتهجها المخزن، بل إن طبيعة البنية القبلية نفسها وبما كانت تستند إليه من آليات التماسك والالتحام الداخلي، كانت تكتسب دلالتها، ولو جزئيا، في سياق ما شكله الحضور الأجنبي من تهديد لاستمرار الحياة القبلية.

إن العلاقات الانقسامية في أنجرة، مع أنها كانت منتشرة عبر مختلف مستويات السلم القبلي، فإنها لم تكن مع ذلك المحدد الوحيد لطبيعة السلطة في القبيلة، ولا للاستمرار النسبي للعلاقات الاجتماعية، وذلك لأن الجهاز المخزني كان فاعلاً ومؤثراً بدوره في أوضاع القبيلة، إما عبر ممثليه في المنطقة، أو عبر صلحاء مرموقين توكل إليهم مهام الوساطة وتهدئة الغليان القبلي، من ضمن هؤلاء يمكن أن نذكر مثلا الشرفاء البقاليين وأولاد أبي العيش والشرفاء الوزانيين، وفي هذا السياق كادت أنجرة بمحاولة من بعض الأعيان، لتعزيز موقعه السياسي بين المخزن وحماته الأجانب أن تقع مبكراً تحت الحماية الأجنبية، هذا إضافة إلى كون تحكيم الصلحاء وتأسيسهم لزوايا تخطى إشعاعها حدود القبيلة الواحدة، شكل تعديلا حقيقيا في تنظيمها الانقسامي، وأدى إلى استحالة حصول أي تطابق ما بين الجغرافية القبلية والجغرافية الدينية. لقد كسرت الزاوية البقالية والوزانية والدرقاوية والتجانية (Recuerdos, 39) الحدود والفواصل الضيقة للانتماء القرابي والقبلي للأنجريين ،وفتحت أمامهم مجال التعايش، ضمن إطار ديني - سياسي مشترك، مع جماعات ذات انتماءات قبلية متباينة - وأبعد من ذلك، صارت القبائل الجبلية، بما فيها أنجرة، تلتقي في ضريح مولاي عبد السلام بن مشيش كلما اقتضت منها الظروف التماس مباركة الولي الصالح لتصالح حاصل، أو لخطوة قادمة في إطار التعبئة للجهاد، أو مواجهة خصم خارجي - من ذلك مثلا اجتماع ممثلي قبائل أنجرة وبني عروس وودراس والحوز وبني حزمر وبني معدان.... بالضريح المشيشي تحت إمارة الخليفة المنشق عن حركة بوحمارة محمد بن الحسن الحياني، حيث تم اتخاذ قرار الهجوم على تطوان سنة 1903م (Miscelanea, 68 - 69 ; Le siège, 274 - 275). وما كان الأنجريون ليشاركوا في هذا التحالف القبلي لو لم يكن الدعي بوحمارة قد أوحى لهم في البداية بأن ماهم مقبلون عليه هو ضرب من الجهاد ضد اليهود والنصارى وعملائهم من سكان المدينة، مستغلا بذلك ما كان يعتمل في نفوسهم من سخط واستياء، سواء إزاء تعدد أشكال التدخل الأجنبي في المنطقة، أو من جراء الانعكاسات المجحفة للمبادلات اللامتكافئة فيما بين المدينة وأحوازها.

أما الشريف مولاي أحمد الريسوني، فإذا كان قد تمكن من فرض سيطرته على العديد من القبائل الجبلية في السنوات السابقة مباشرة لإقرار نظام الحماية، فقد لقي في أنجرة، على هذا الصعيد، أشد أشكال الاعتراض والمناوأة، وتعذر عليه تبعاً لذلك، إدراجها ضمن دائرة نفوذه.

لم يكن الاستعمار الاسباني، إلى حدود نهاية حرب الريف، في هذا المجال أحسن حظاً من الشريف الريسوني، ذلك أن السكان قاوموا بضراوة التدخل الإسباني في أنجرة، وساهموا بحظ وافر في تدعيم الثورة الريفية، ولقد تحمل الأنجريون في ذلك صعاباً جمة حيث اضطروا حينئذ إلى التخلي عن مزروعاتهم ومغادرة سكناهم باتجاه الكهوف والجبال. ولم تمر سوى سنوات قلائل على التهدئة العسكرية حتى وجد الأنجريون أنفسهم محاصرين بعدد من الفرق والآليات العسكرية والثكنات جاثمة في جهات مختلفة من قبيلتهم، مما يعني أن أنجرة لم تكن، من وجهة نظر الإسبان، مورداً اقتصاديا بقدر ما كانت موقعا استراتيجيا. هذا إضافة إلى الوصاية التي فرضها الإسبان على المؤسسات والهياكل القبلية التي تحولت، من جراء ذلك، إلى مجرد قوالب متدهورة.

وفي فترة الاستقلال شهدت أنجرة تقسيمات إدارية جديدة اخترقت إلى حد ما الحدود القبلية القديمة، واستحدثت جماعات قروية اجتمع في نطاقها الأنجري والودراسي والأنجري والحوزي، وتعاظمت ظواهر التجارة غير القانونية على امتداد الحدود الفاصلة بين أنجرة وسبتة، كما برزت حركة هجرة مكثفة نحو البلدان الأوربية والمدن المجاورة بصفة خاصة، وأدى التزايد الديمغرافي إلى إختلال مثير للتوازن ما بين الإنسان والموارد، إلى حد أصبح معه من المشروع أن نتساءل حول ما إذا كان النشاط الفلاحي يشكل حاليا قاعدة أو استثناء في حياة الأنجريين.

البكري، *المسالك والممالك* ؛ ابن خلدون، *العبر* ؛ التهامي الوزاني، *الزبد... وما ينفع الناس*، دعوة الحق،3، 1970 ؛ م. الهراس، *تطور الهياكل القبلية شمال غرب المغرب، أنجرة كنموذج*، أطروحة السلك الثالث، كلية الآداب، الرباط يونيو 1984.

A. Moulièras, *le Maroc inconnu* ; A. Joly, *Le siège de Tétouan par les tribus des djeballah 1903 -1904*, *AM*, 1905 ; Ricardo Ruiz, *La Kabila de Anyera, Boletin de la Real Sociedad Geografia*, tomol, Madrid, 1908 ; Garcia Figueras, *Miscelanea. de estudios varios sobre Marruecos*, Madrid, 1950 ; Enrique Lopez Ortiz, *Recuerdos de Anyera*, Biblioteca Nacional, Seccion de Africa, Madrid, 1951.

المختار الهراس

الأنجري، أسرة صنهاجية سبتية لعلها من حفدة سعيد بن ميمون الصنهاجي الذي بعث به عبدالمومن بن علي الموحدي سنة 1154/549 مع ولده عثمان حين ولاه سبتة وطنجة. وقد احتفظ هؤلاء الصنهاجيون بنسبتهم القبلية الأصلية، وأضافوا إليها نسبة جديدة إلى سبتة. ويبدو أنهم خرجوا إلى قبيلة أنجرة بعد أفول نجم الموحدين فنسبوا إليها أيضاً، وغلبت عليهم هذه النسبة. ويعرف منهم في العهد المريني :

الأنجري، سعيد الصنهاجي السبتي. فقيه مجتهد اشتغل بالفتوى وتدريس الفقه والحديث بمسجد القفال وبالجامع الأعظم بمدينة سبتة. وطال عمره وانتفع به الناس إلى أن أدركته الوفاة وقد نيف على التسعين، في المحرم من سنة 789/ يناير - فبراير 1387.

الأنجري، علي الصنهاجي السبتي، فقيه صالح زاهد، اشتغل بتدريس فروع الفقه المالكي في مسقط رأسه سبتة متنقلا بين مسجد مقبرة زجلو ومسجد زقاق الحرة وجامع التبانين من الربض الأسفل. وكان ينزوي بعد التدريس في

الخلوات ويأوي في أكثر الأوقات إلى الرابطة التي بالسواني من أعلى زقاق شوار الأسفل وفي قالة البساتين من ناحية الحافة ملتقطا البقل يتعيش به.

وقد انتقل في اخر عمره إلى فاس حيث وافته المنية في ربيع الأول عام 814/ يونيه - يوليوز 1411.

الأبجري، محمد بن سعيد الصنهاجي السبتي، عالم كبير درس في المدرسة الجديدة بسبتة ثم جاز إلى الأندلس فقرأ على أعلام غرناطة أمثال أبي سعيد ابن لب، ومحمد الحفار ومحمد بن بكر وأجازوه. ولما رجع إلى سبتة عُين إماما في المدرسة الجديدة ومدرساً بكرسي أبيه سعيد في مسجد القفال. وكان حافظاً لمذهب مالك، يستظهر مختصر ابن الحاجب، متضلعا في الحديث ملازما لتدريس *صحيح مسلم بإكمال* القاضي عياض، وسيرة ابن اسحاق، *وعقيدة رسالة* ابن أبي زيد «بفصاحة منطق وحسن إلقاء من غير تلعثم ولا ترجيع ولا تكرار [...] وكانت عنده قوة حافظة يحصل بها على ما ينصه من ذلك لأول وهلة وأقرب وقت» (*بلغة*، 45) كما انتصب للشهادة في سماط العدول ملحوظا من طرف حاكم المدينة إلى أن أقعده المرض مدة ومات في العشر الأواخر من ربيع الأول عام 803/نونبر 1400 ودفن بمقبرة أحجار السودان.

ع. ابن أبي زرع، *القرطاس*، 194 ؛ مجهول، *بلغة الأمنية*، 39 ـ 47.

محمد حجي

إنْدْغرْتيتْ، كان التحالفان أو اللفان (إمْـڤُّونْ) الكبيران لقبائل الأطلس يجمعان جميع الوحدات السياسية الصغرى المنتمية للقبائل المستوطنة ما بين ممر بيباون غربا وممر تلوات شرقا. ففي قبائل سكساوة ودمسيرة ومزوضة وگدميوة كان الحلفان المذكوران يسميان «إنْدْغرْتيت» و«إمْسيفْرْنْ». أما عند وزگيتة جبل كيك وغيغاية ووريكةَ وگلاوة فكان أحدهما يسمى «أيْتْ فَاضْـمْتْ» ويسمى الثاني «أيت تْـزگُوتْ». أما قبائل وادي نفيس فكانت مقسمة إلى «أيت عثمان» و «أيت إراتْنْ». أما على السفح الجنوبي للأطلس بين بلد إدا وْزَالْ ومنابع واد سوس فقد كانت القبائل مقسمة إلى حلف «أيت زوليط» وحلف «إداوزدّاغ»، ظل هذا التقسيم معمولا به إلى الثلث الثلث الأول للقرن العشرين، ولعل إندغرتيت تعني المستقرين الأقدمين مقابل الوافدين الأحدثين.

R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen*.

أحمد التوفيق

الأندلس والمغرب، إن الصلات بين المغرب الأقصى والأندلس قديمة ترقى إلى التاريخ القديم، وهي صلات فرضتها طبيعة الجوار وأملتها المعطيات الجغرافية، وليس من شرطي في هذه الفقرة أن أعرض لشيء من مظاهر الصلات بين البلدين المتجاورين فيما قبل الإسلام غير أني أود الإشارة إلى رواية ترجع إلى الماضي السحيق حفظتها ذاكرة الأجيال ورددتها كتب الجغرافيا الإسلامية ورواها الإدريسي في (*نزهة المشتاق*،ص 526) كما يلي :

«وكان أهل المغرب الأقصى من الأمم السالفة يغيرون على أهل الأندلس فيضرون بهم كل الإضرار، وأهل الأندلس أيضا يكابدونهم ويحاربونهم جهد الطاقة إلى أن كان زمن الإسكندر، ووصل إلى أهل الأندلس فأعلموه بما هم عليه من التناكر مع أهل السوس فأحضر الفعلة والمهندسين، وقصد مكان الزقاق، وكان أرضا جافة، فأمر المهندسين بوزن الأرض ووزن سطوح ماء البحرين ففعلوا ذلك فوجدوا البحر الكبير يشف علوه على البحر الشامي بشيء يسير، فرفعوا البلاد التي على الساحل من بحر الشام ونقلوها من أخفض إلى أرفع، ثم أمر أن تحفر الأرض التي بين بلاد طنجة وبلاد الأندلس، فحفرت حتى وصل الحفر إلى الجبال التي في أسفل الأرض، وبنى عليها رصيفا بالحجر والجيار إفراغا، وكان طول البناء اثني عشر ميلا، وهو الذي كان بين البحرين من المسافة والبعد، وبنى رصيفا آخر يقابله مما يلي أرض طنجة، وكان بين الرصيفين سعة ستة أميال فقط. فلما أكمل الرصيفين حفر للماء من جهة البحر الأعظم فمر ماؤه بسيله وقوته بين الرصيفين ودخل البحر الشامي ففاض ماؤه عليه وهلكت بذلك مدن كثيرة كانت على الشطين معا وغرق أهلها وطغى الماء على الرصيفين نحو إحدى عشرة قامة».

ومهما يكن الطابع الأسطوري لهذه الرواية فإن ما يهمنا منها هو دلالتها على نوعية العلاقة بين العدوتين في الأزمنة القديمة، وهي علاقة عدائية دعت، حسب الأسطورة، إلى القيام بعملية فصل قاري أي عكس عملية الربط القاري التي تتجه إليها الأنظار اليوم.

وإذا نظرنا إلى العلاقة بين المغرب الأقصى والأندلس خلال العهد الإسلامي وجدنا أنها كانت علاقة عضوية حسب التعبير الشائع، وقد بدأت منذ الفتح الإسلامي للأندلس. ومن المعروف أن جيش الفتح كان معظمه من المغاربة وعلى رأسه طارق بن زياد المغربي، وما إن سمع الناس من أهل بر العدوة بخبر ذلك الفتح العجيب حتى لحقوا بطارق وأقبلوا نحوه من كل جهة ، وانتشروا في أرجاء الجزيرة، وظلوا يتوافدون بعد ذلك، وغدوا يكونون عنصرا نشيطا في الحياة الأندلسية وعضوا فعالا في بنيتها الاجتماعية، وقد استقر عدد كبير من هذا العنصر الفاتح من برير المغرب الأقصى في الثغور الشمالية، وكان لهم الفضل الأكبر في حمايتها ودرء الخطر عن المسلمين في الأندلس زمنا طويلا، وهكذا ظهر الوجود المغربي في الأندلس قويا بعد الفتح وطوال عصر الولاة.

وعندما قامت دولة الأمويين بالأندلس كان للعنصر المغربي إسهام كبير في قيامها، إذ أن أخوال عبد الرحمان الداخل من البربر هم الذين سهلوا له الوصول إلى الأندلس وساعدوه على بلوغ الهدف، وكان لانضمام القبائل البربرية إليه أثر حاسم في ترجيح كفته ونجاح أمره، وقد ظل

الأمويون معترفين بهذا، وكانوا يعينون في عدد من الخطط الكبيرة والوظائف السامية أعلاماً من العائلات البربرية الأصل كبني وانسوس وبني الزجالي وغيرهم، وكان العنصر البربري يستخدم دائما في الجيش طوال هذا العصر الأموي، بل أصبح هو الغالب فـي زمن الخلافة الأموي والحجابة العامرية. ونبغ في العلوم والآداب خلال هذا العصر في الأندلس عدد كبير من ذوي الأصول المغربية من أمثال يحيى بن يحيى وذريته ومنذر بن سعيد وأولاده وأبي موسى الهواري وعباس بن فرناس وابن دراج القسطلي وغيرهم كثير كما تشهد بذلك كتب الطبقات. وأما إسهام هذا العنصر المغربي في الفلاحة والصناعة والعمارة في هذا العصر أيضا فهو شيء تشهد له النصوص وتؤكده الوثائق، وإذا كانت كفة الأندلس في الميزان السياسي راجحة خلال عهد الخلافة والحجابة العامرية حيث غدت العدوة تابعة للأندلس أيام عبدالرحمان الناصر والحكم المستنصر والمنصور بن أبي عامر، فإن كفة المغرب ستصبح هي الراجحة طوال العصور التالية. فمن المعروف أن الأندلس بعد فترة الطوائف قد اندمجت في الأمبراطورية المرابطية و الموحدية أي خلال أكثر من ثلاثة قرون، كما أن دولة بني نصر في مملكة غرناطة لم يكن لها أن تكون لولا بنو مرين، وقد كان لهذا الاندماج آثار لا تحصى ولا تعد في الأندلس والمغرب، وتم تفاعل كبير بين البلدين والشعبين في مختلف المجالات، وكثر التزاور والتنقل بين العدوتين، ووقعت هجرات متعددة مع تغير في ناموس الهجرة، إذ أن اتجاه الهجرة أصبح من الأندلس إلى المغرب بعد أن كانت الهجرة في القرون الأولى تتجه من المغرب إلى الأندلس. ويمكن تكوين فكرة عن هذه الهجرات من تتبع الأعداد الهائلة من العلماء الأندلسيين الذين انتقلوا إلى مراكش وفاس وغيرهما، وذلك من خلال كتب التراجم، وظلت وتيرة الهجرة من الأندلس إلى المغرب في تزايد إلى أن بلغت نهايتها القصوى بعد جلاء المسلمين الأخير عن الفردوس المفقود.

وقد ظهر أثر ذلك كله في النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية سواء في الأندلس أو في المغرب، وما زلنا في المغرب إلى يومنا هذا نعيش مظاهر ذلك التواصل الذي كان بين المغرب والأندلس رغم مرور قرون على ضياع الأندلس. وما تزال آثار مادية ومعنوية مغربية في إسبانيا إلى اليوم شاهدة على الوجود المغربي الذي كان هناك، وتعدادها مما لا تتسع له هذه الفقرة ؛ وما يزال كذلك تراث الأندلس محفوظا ومستمرا في المغرب، تمثله الأسر الأندلسية الأصل في عدد من الحواضر والقرى، ونراه في العمارة والموسيقى والطبيخ وغيرها من رقائق الحضارة، وامتزج هذا التراث الأندلسي بالتراث المغربي فأصبحا تراثا مركبا تركيبا مزجيا. وأما تفاعل المغرب والأندلس في مجال العلوم والآداب فحدث عن البحر ولا حرج.

ولقد كان من نتائج هذا التعايش الطويل بين الأندلسيين و المغاربة ظهور لون من الأدب أطلق عليه اسم أدب المنافرات بين العدوتين وهو يتمثل فيما كان يثور بين أدباء البلدين من مفاخرات وصل إلينا بعضها وضاع بعضها الآخر مع الأسف، وهي تعكس صراعا طبيعيا كثيرا ما يقع بين سكان بلدين متجاورين نتيجة الاحتكاك.

وفيما يتعلق بالمنافرة بين العدوتين يمكن أن نقول إن الأندلسيين كانوا على العموم هم البادئين بالتجني على أهل العدوة الذين كان لهم الحظ الأوفر في فتح الأندلس والإسهام في بناء حضارتها أولا ثم الذود عن حماها والمحافظة على بقاء الإسلام فيها ثانيا.

لقد كان ما وصل إليه الأندلسيون من حضارة وعمران في عهد الأمويين من بواعث تبجحهم على أهل العدوة، ثم زاد شعورهم بالاستعلاء حينما أتيح لهم بسط نفوذهم على المغرب في عهد عبدالرحمان الناصر ومن جاء بعده. أما تحاملهم على المغاربة أو ذوي الأصول المغربية في الأندلس فنجد بواكيره في بعض ما قاله الشاعر يحيى الغزال، كما نلمس أماراته في قصائد الزجالي والإسكندراني. وقصة ابن وانسوس مع الأمير عبد الله الأموي، ومعاملة الطنجيين الذين كانوا في جيش الناصر، ولعلنا نراه بشكل أكثر وضوحا في تلك القصائد التي أنشدها شعراء الحكم المستنصر بمناسبة تغلبه على بقية الأدارسة بالمغرب.

ويبدو أن المفاخرات ـ بمعناها الدقيق ـ بين الأندلسيين والمغاربة لم تبدأ إلا في عصر الموحدين، وأول المفاخرات أو المفاضلات المدونة التي وصلت إلينا تلك التي جرت بين أبي الوليد الشقندي وبين أبي يحيى بن المعلم الطنجي.

ومما يلفت النظر في هذه المفاخرة أنها كانت بانتداب من أحد أمراء الموحدين المستنيرين وأن الطرف المفاخر بالأندلس فيها كان قاضيا في خدمة الموحدين، مما يشعر بإنصاف هؤلاء في رعايتهم للعدوتين. كما أن القاضي الأندلسي كان ذكيا في استغلال المس بيوسف بن تاشفين انتصارا لبلده وانتصافا لها من جهة، وتزلفا للموحدين الذين كان يرضيهم ذلك من جهة ثانية. ولكي يضمن الإعفاء عن عصبيته الأندلسية من قبل أهل الدولة التي كان يعيش في ظلها لم يجد بداً من تضمين مفاخراته بعض كلمات المجاملة أو المداراة في جانب الدولة الحاكمة : «فلولا هذه الدولة، لما كان لكم على الناس صولة».

ومن مظاهر سماحة المغرب أنه كان دوما يغص بالكتاب والقضاة والوزراء وغيرهم من الأطر الأندلسية، حتى لكأن القاعدة كانت تقديم الأندلسيين على المغاربة في الخطط والوظائف بينما قامت حملة قلمية اشترك فيها ثلاثة من أعلام كتاب الأندلس في القرن السابع ضد أديب مغربي فاسي اتخذه أحد أمراء الأندلس كاتبا له، ويستغرب ابن سعيد استخدام ابن الأحمر الأول لأحد حفاظ الموحدين وهو محمد ابن خطاب الهنتاتي فيقول : وكان من النادر أن اصطفاه رئيس الأندلس في عصرنا أبو عبد الله بن الأحمر

قصيره كالعلم، وقلده مهماته ما بين خطتي السيف والقلم.

ويوجد في العصر المريني ثلاثة نصوص من موضوع المراشقات القلمية بين الأندلسيين والمغاربة، أولها *طرمة الظريف في أهل الجزيرة وطريف* ؛ وثانيها *مفاخر البربر* مسرد تاريخي محض ؛ والثالث رسالة *المفاخرة بين مالقة وسلا* لابن الخطيب، وقد أقام ابن الخطيب مفاخرته بين البلدين على ثمانية أشياء هي : المنعة، والصنعة، والبقعة، والشنعة، والمساكن، والحضارة، والعمارة، والإثارة (الفلاحة) والنضارة.

الحميدي، *جذوة المقتبس* ؛ ابن حيان، *المقتبس* ؛ الأمير عبدالله، *التبيان* ؛ م. الشريف الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ ابن بسام، *الذخيرة* ؛ السلفي، *معجم السفر* ؛ ف .ابن خاقان، *قلائد العقيان* ؛ أ.التطيلي، *ديوانه* ؛ صفوان بن إدريس، *زاد المسافر* ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ل. ابن الخطيب، *أعمال الأعلام* ؛ أ. المقري، *نفح الطيب*.

محمد بنشريفة

الأندلس والمغرب (التأثير) تعتبر إشكالية التأثير المغربي في الأندلس والتأثير الأندلسي في المغرب من أهم القضايا التي يواجهها مؤرخ المغرب ومؤرخ الأندلس خلال العصر الوسيط. لا يمكن لأحد أن ينكر تأثير كل من القطرين في الآخر منذ الفتح الإسلامي، لكن السؤال المطروح هو : أي قطر كان له تأثير أقوى في الآخر ؟ ربما لا تسمح الحالة الراهنة للبحث التاريخي بالجواب النهائي عن هذا السؤال ولكن يمكننا طرحه بوضوح أكثر في انتظار جواب مقنع، ونحن نبحث عن هذا الجواب لن نتطرق لهذه المسألة بالتفصيل، ولكن سوف نحاول أن نحدد أهم عناصر القضية.

رغم أن التأثير الأندلسي في المغرب كان أكثر ازدهاراً خلال العصر المرابطي، خصوصا على المستوى الفكري والثقافي، يمكن القول إنه لم ينقطع على مستوى من المستويات منذ الفتح إلى نهاية دولة بني أمية. إلا أن الأمر لم يتعلق بتأثير كيان قوي في كيان ضعيف بقدر ما كان يتجلى في تعايش قطرين متجاورين تجمعهما عدة عناصر ثقافية ولغوية وبشرية واقتصادية.

استطاعت الأندلس إلى نهاية الدولة الأموية أن تستوعب اللغة العربية والأدب العربي والمذهب المالكي استيعابا تاما، كما استطاعت أن تنشئ دولة موحدة أخذت لغتها الرسمية ومذهبها الرسمي بل وشرعيتها السياسية من نموذج الدولة الأموية في المشرق. كما نرى المدن الأندلسية تتوسع وتنمو وتزدهر خلال العصر الأموي، خصوصا قرطبة عاصمة الخلافة. وخلافا للأندلس نلاحظ أن المغرب ظل متنوعا لغويا ومذهبيا وسياسيا قبل ظهور الدولة المرابطية. وانطلاقا من هذا التناقض يمكننا أن نتساءل، ألم تشكل الدولة الأموية في الأندلس مثالا للدولة الموحدة لغويا ومذهبيا، القوية سياسيا وعسكريا في ظاهرها ؟ ألم يشكل هذا النموذج مثالا كان له تأثير في اتجاه المغرب نحو الوحدة ؟ ثم ألم ير الأندلسيون ضرورة توحيد المغرب لغويا ومذهبا لمواجهة التيارات السياسية والمذهبية في المغرب من جهة ومواجهة الخطر الفاطمي من جهة ثانية ؟ هناك سؤال مهم وهو هل انتشر المذهب المالكي في المغرب إلى نهاية العصر الأموي بتأثير من الفقهاء الأندلسيين ؟ إن تمكن المذهب المالكي وتوفر العلماء المالكيين في الأندلس كان له تأثير في انتشار هذا المذهب في المغرب نظرا للمكانة المرموقة التي استطاع أن يحققها ونظرا للظروف الملائمة لانتشاره في الأندلس وفي المغرب على السواء.

يجب ألا ننسى التأثير السياسي للأندلسيين في المغرب إما عن طريق الضغوط السياسية أو بالتدخل العسكري. لقد كان هاجس الدولة الفاطمية واحتمال تسلل نفوذ الحكام الفاطميين إلى المغرب والأندلس دائم الحضور في ذهن الأندلسيين مما دفعهم الى اتخاذ الاحتياطات اللازمة سياسيا وعسكريا في بعض الحالات.

وأخيرا نذكر التأثير الثقافي والفكري الأندلسي في المغرب نظرا لازدهار الثقافة في الأندلس وانتشارها في عدد من المراكز الحضرية المغربية. إلا أن التأثير الأندلسي في المغرب لم يكن واسع النطاق قبل نهاية بني أمية لأن الأندلس كانت تعيش مرحلة الاستيعاب الفكري والثقافي من المشرق. ولم يأت التأثير الأندلسي الحقيقي في المغرب إلا بعد ضم المرابطين للأندلس في نهاية عصر ملوك الطوائف.

ولقد كان للمغرب تأثير في الأندلس أيضا، إذ شارك جنود مغاربة في فتح الأندلس وانتشرت اللغة الدارجة المغربية بل واللهجات البربرية في بعض أنحاء الأندلس. وانتقلت الثقافة العربية واللغة الغربية والمذهب المالكي إلى الأندلس عبورا من المغرب.

لقد كان تأثير الأندلس والمغرب متبادلا عبر العصور. إنه تغير شكلا وقدرا لكنه لم ينقطع عبر تاريخ القطرين المشترك.

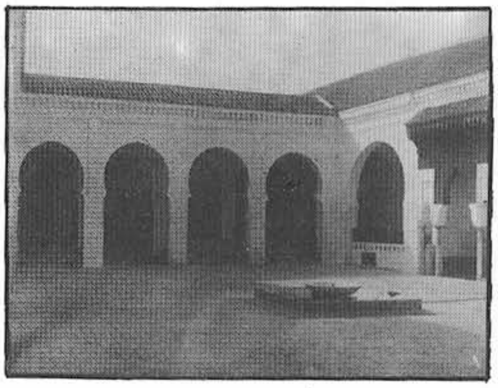
امحمد بن اعبود

الأندلس (جامع ـ)، ثاني أكبر جوامع فاس، تم تشييده سنة 245 هـ/59 ـ 860 م، على يد السيدة مريم بنت محمد بن عبدالله الفهري بعدوة الأندلس، وساهم في بنائه مجموعة من الأندلسيين الذين سكنوا هذه العدوة، وباسمهم سميت كما سمي الجامع نفسه.

أقيمت صلاة الجمعة لأول مرة بهذا الجامع سنة 321 هـ/933م عندما أمر الوالي الفاطمي على فاس آنذاك حامد بن حمدان الحمداني بنقلها إليه من مسجد الأشياخ، ولذلك زوده بأول منبر في تاريخه على غرار ما قام به بالنسبة لجامع القرويين بالعدوة المقابلة.

ويقترن تاريخ جامع الأندلس بتاريخ جامع القرويين، وذلك لكون كل منهما اعتبر في وقته بمثابة المسجد الأعظم لمدينتين شبه مستقلتين عن بعضهما قبل دخول يوسف بن تاشفين فاسا.

واعتمادا على الجزنائي مؤلف زهرة الآس فإن صومعة المسجد شرع في بنائها في جمادى الأولى من سنة 345 هـ / غشت - شتنبر 956م بأمر من والي الخليفة الأموي الأندلسي عبدالرحمان الناصر نفسه. لكن المرابطين الذين زادوا في توسيع جامع القرويين وزينوه بزخارف من أعظم ما أنجزته الزخرفة الإسلامية في المغرب والأندلس، لم يولوا نفس الاهتمام لمسجد العدوة المجاورة، إذ بقي على حالته الأولى إلى أن تدارك الأمر رابع خلفاء الموحدين محمد الناصر الذي وسع مساحته وأعاد بناء عدوة من جوانبه وأحدث به مقصورة للنساء، ومصرية للإمام، وبيتا للوضوء، كما زوده بمدخل رئيسي مزخرف وجذاب. وقد امتدت الأشغال الموحدية هذه من سنة 1203 إلى سنة 1207م.



صحن جامع الأندلس بفاس

إلا أن مادة البناء التي استعملت آنذاك، على عكس ما هو معروف لدى الموحدين من جودة المواد وتحكم في التقنيات، لم تكن من النوع الجيد، حيث لم يمر عليها قرن من الزمن حتى مستها علامات التلاشي وأضرت بها، وذاك ما دفع بثاني ملوك الدولة المرينية أبي يعقوب يوسف إلى تدارك الأمر سنة 695 هـ/96 - 1295م. ومن أهم الزيادات المرينية بيت المؤقت المتكيء على الواجهة الجنوبية - الشرقية للصومعة، والسقاية الجميلة التي تزين الصحن، وكذا المكتبة التي أحدثها يسار المحراب السلطان أبو سعيد عثمان الثالث سنة 1415/816. على أن ترميمات كثيرة لحقت بالجامع في بعض من مرافقه، من أهمها الترميمات العلوية التي مست سقاية الصحن (وكان ذلك في عهد المولى إسماعيل)، وزخرفة المحراب التي يعتقد أنها تعود إلى القرن الثامن عشر على أوسع تقدير.

من ناحية عمارته، شيد جامع الأندلس على رقعة أرضية مسقية، الشيء الذي طبع شكله العام إذ تكثر به الزوايا غير القائمة والجدران المتفاوته الطول. وبذلك نجد عرضه يتراوح ما بين 52 متر و56 متر، بينما يصل طوله إلى 84 متر.

وتتألف البناية من 15 رواقا عموديا، أي متجها تجاه القبلة و13 رواقاً أفقياً، مغطاة كلها بسقوف من نوع البرشلة. أما الجدران الخارجية فهي مبنية بالباطون بينما استعمل الآجر المشوي لإقامة الأعمدة والأقواس. وهذه المواد كلها تختلف عن مادة الصومعة التي بنيت بالحجارة المتوسطة الحجم سواء في ما يتعلق بنواتها الوسطى، وهي نواة مملوءة، أو ما يتعلق بالجدران الخارجية.

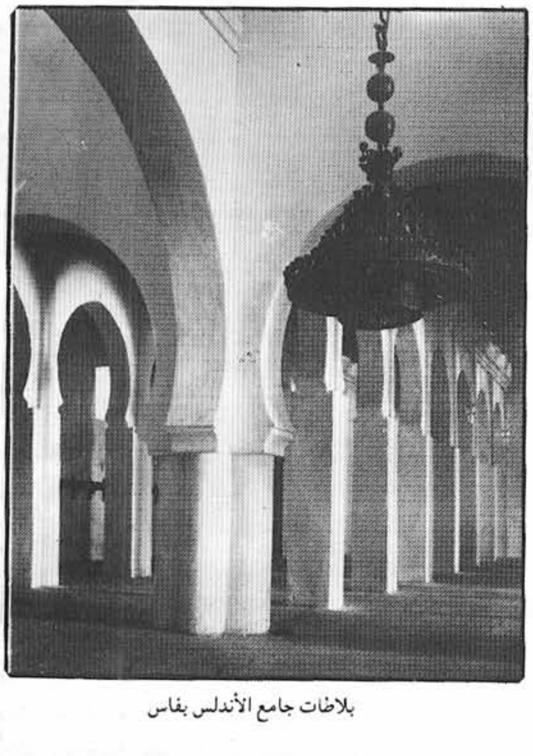
ويرى طيراس H. Terrasse في دراسته لهذا المسجد أن صومعته تنحدر مباشرة، شكلا وتصميما، من المنارات الأندلسية للقرن العاشر الميلادي، إلا أن غطاء القُبَّيْبَة العليا Lanternon هو من تأثير قيرواني. وفي هذين التأثيرين تبرز جوانب من تاريخ فاس الذي عرف عنها لمدة غير قصيرة، خضوعها بالتناوب للحكم الفاطمي تارة والأندلسي تارة أخرى.

ومن أهم ما يمتاز به جامع الأندلس، احتواؤه على مجموعة، تكاد تكون فريدة، من تيجان الأعمدة، يعود بعضها لفترة محمد الناصر الموحدي وبعضها الآخر لنهاية حكم الموحدين وبداية المرينيين، وهي فترة تقل بشأنها الشواهد المعمارية الموضحة لها كفترة انتقال بين شكلين من الإبداع المعماري.

أ. البكري، *المغرب* ؛ ع. الجزنائي، جنى *زهزة الآس* ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*.

H. Terrasse, *l'influence de l'ifriquiya sur l'architecture musulmane du Maroc avant les Almohades*, 3e Cong. *F.S.S.A.N.* p, 551 - 558 ; *La mosquée des Andalous à Fès*, Parsi, 1942.

عبد العزيز توري



بلاطات جامع الأندلس بفاس

الأندلس، مرسى تقع في رأس هرك على البحر المتوسط شمال غرب مدينة مليلية. وقد أطلق عليها هذا الاسم لأنها أسهل مراسي تلك الناحية التي كان الأندلسيون النازحون إلى المغرب يفضلونها على غيرها، وقد أطلق عليها الإسبان اسم Eusenada del tio Pinar (مرسى العم بينار) ولا شك أنها هي التي سماها البكري مرسى طرف هرك.

R. Castejon, *La playa de los andaluces, Revista de Africa Española*, Madrid 29 - 2 - 1916, p. 126.

محمد ابن عزوز حكيم

الأندلسي، أسر كثيرة بالمغرب هاجرت من الأندلس في فترات مختلفة واحتفظلت بهذه النسبة خلال القرون الأخيرة، وما زال بعضها يعرف بذلك حتى اليوم، بينما غلبت كنى أو ألقاب طارئة على بعضهم وأصبحوا مشهورين بها. وهناك في تطوان أسرة أندلسية عريقة ينطق بها (اللندلوسي) لم نعثر على وثائق لها علاقة بهذه الأسرة التي لا زالت موجودة بتطوان، ومن الملاحظ أنه كان بهذه المدينة حيٌ يعرف برباط الأندلس وهو الذي يعرف الآن بحي السانية.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 :24 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 326 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Famillias ilustres* ; Isidro de las Cagigas, *Familias* ; *Vademecum de Intervenciones, ano 1931* (A) ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

الأندلسي، إبراهيم بن الطبيب الرئيس القائد علي بن إبراهيم المراكشي، كان طبيباً ماهراً كأبيه علي آتي الترجمة، وانتقل من مراكش إلى مكناس عندما تولى الملك المولى إسماعيل بن الشريف، فكان يشتغل بالتطبيب في جملة أطباء الحضرة السلطانية، كما فتح حانوتا لعلاج عامة الناس وبيع الأدوية، وتخرج على يديه فيها الطبيب الشهير عبد القادر بن شقرون المكناسي (ت بعد 27/1140 ـ 1728) صاحب *الأرجوزة الشقرونية في الأغذية الصحية*.

ولأسباب غير معروفة انتقل إبراهيم إلى تونس وسمّى نفسه محمد الأندلسي وفتح فيها حانوتا للتطبيب على غرار حانوت مكناس، وهناك انقطع خبره ولم يعرف تاريخ وفاته على وجه التحديد.

ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 1 : 264، 340، 341، 357 ـ 358 ؛ ع. ابن ابراهيم، *الإعلام*، 1 :188 ؛ م. الكانوني، *تاريخ الطب العربي بالمغرب*، مخطوط.

H. P. J. Renaud, *Le mouvement scientifique au Maroc*.

الأندلسي، إبراهيم بن قاسم الفاسي، صوفي ذو أحوال غريبة. صحب أبا المحاسن يوسف الفاسي منذ مجيئه إلى فاس عام 1580/988. وكان ممن أقيم في مقام التجريد موغلاً في الرضى بالله في جميع الأحوال، فانقلبت لديه الأوضاع وأصبح يضحكه ما يُبكي الناس. فكان «كلما رىء عليه أثر البشر عُلم أنه قد أصيب في شيء من أهله أو ماله لا يتأثر بشيء من ذلك ... وكان اليوم الذي يصبح لا شيء له يصبح مسروراً يطير فرحا حتي يظهر ذلك على ظاهره كثيراً» (*الإعلام بمن غبر*). وأغرب ما عرف عنه في ذلك ما رواه عبدالرحمان بن عبد القادر الفاسي عن الشيخ محمد بن عبدالله معن أن إبراهيم بن قاسم كان يوماً جالساً معهم في حزب العشي (ورد يقرأ عشية كل يوم في الزاوية الفاسية يشتمل على المسبعات العشر ووظيفة الشيخ زروق) فنودي عليه لداره فذهب ثم رجع وهو يضحكك وأخبرهم بأن ولده محمد الأكحل قد مات ولم يكن له ولد سواه.

توفي بفاس عام 1617/1026 ودفن بقرب الشيخ محمد ابن عباد داخل باب الفتوح.

ع. الفاسي، *ابتهاج القلوب*، مخطوط ؛ عبد الله الفاسي، *الإعلام بمن غبر*، مخطوط ؛ م. الإفراني، *صفوة*، 103.

الأندلسي، أحمد حُبيِّب. بصيغة التصغير. بن محمد بن علي الرندي الغرناطي الفاسي، هذا هو اسمه الكامل وقد سقط من بعض كتب التراجم اسم أبيه محمد وجعل مكانه اسم جده علي، كما سقط من بعضها نسبة الرندي. عالم غلب عليه جانب التصوف حتى كاد مترجموه لا يهتمون إلا به. فلم يذكروا من شيوخه إلا من أخذ عنهم الطريقة الجزولية الشاذلية متسلسلة إلى عبد العزيز التباع فمحمد بن سليمان الجزولي، إضافة إلى شيخ المحدثين والصالحين أبي النعيم رضوان الجنوي (ت 1583/991) الذي أخذ عنه القرآن الكريم والسنة النبوية وذكروا له معه كرامات وخوارق عادات.

ولما جاء أبو المحاسن الفاسي من القصر الكبير ليستوطن فاسا عام 1580/988 كان أحمد حُبيب من أول المبادرين إلى صحبته، وطالت صحبتهما إلى أن توفيا معاً بالطاعون في سنة واحدة. وكان أحمد حُبيب قد أخذ قبل ذلك عن شيخ صوفي آخر كانت له زاوية بالمخفية من عدوة فاس الأندلس هو صهره محمد بن أحمد الغماري الأندلسي المالقي المتوفى بالمدينة المنورة عام 89/998 ـ 1590.

ألف أحمد حبيب عددا من الكتب والرسائل، ونظم قصائد ومقطعات تحوم كلها حول الفقه والتصوف وقف عليها عبد الله الفاسي صاحب *الإعلام بمن غبر*، وهي : كتاب *يواقيت الأحكام فيما يتعلق بقواعد الإسلام*. وكتاب آخر في الفقه والتصوف، وكتاب في القطب والقطبانية، *وشرح على رموز الشيخ ابن عقبة الحضرمي*، و *رسائل أربع*، و *أرجوزتان في شكر النعم*، و *لامية في التصوف*... .

توفي أحمد حُبيب بفاس ليلة السبت 27 ذي القعدة عام 2/1013 أبريل 1605 ودفن خارج باب الفتوح قريبا من ضريح الشيخ أبي المحاسن، وبني عليه قوس. وخلف ولداً صالحاً يسمى عبد الرحمان، سار على نهجه في الزهد والاستقامة، ومات عام 1617/1026 ودفن بجواره.

م. المرابي الأندلسي، *تحفة الإخوان*، مخطوط ؛ م. العربي القادري، *كناشة*، مخطوط ؛ ع. الفاسي، *الإعلام بمن غبر*، مخطوط ؛ م. الخطيب، *مطمح النظر*، مخطوط ؛ م. الإفراني، *صفوة*، 79 ؛ م. القادري، *التقاط*، 43 ؛ *نشر*، 1: 117 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2: 365.

محمد حجي

الأندلسي، أحمد بن حمدون المعروف بالشديد. أحد أعيان فاس، من أتباع الشيخ الصوفي محمد بن عبد الله الوزاني، أخذ عنه بواسطة تلميذه الحاج الخياط الرقعي، وبعد وفاته أخذ عن ولده مولاي التهامي، ثم عن أخيه مولاي الطيب، وأسند إليه النظر في أحباس فاس، وولي تدريس الرسالة بالقرويين، وظل يدرسها إلى أن توفي بعد عام 1747/1160.

م. القادري، *نشر المثاني*، 4: 204 ـ 207 ؛ م.الكتاني، *سلوة*، 1 : 208.

محمد رزوق

الأندلسي، أحمد بن الطاهر المراكشي. فقيه مشارك أديب متمكن في الحساب وأحكام النجوم والأزياج، اشتغل في مراكش بتدريس علم الهندسة والجدول إضافة إلى الفقه والنحو والأدب. ومن أشهر المتخرجين على يده الإمام عبد الله السكياطي ومحمد التهامي الحمري الأوبيري.

توفي بمسقط رأسه عقب رجوعه من الحج عام 1250/34-1835 ودفن بروضة باب أغمات.

م.ت. الأوبيري الحمري، *إتحاف الخل المواطي*، مخطوط ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 2: 407 ـ 408 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، عام 1250.

الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد الله الأسفي يعرف بالمقدم وبابن المقدم. ولد باسفي حوالي سنة 1165 ودرس على الشيخ محمد التاودي ابن سودة ومن في طبقته. كما أخذ عن شيخ زاوية تمكروت الناصرية الرحالة الشهير محمد بن عبد السلام الناصري وصاهره بابنته، فتخرج أستاذا مقرئاً فقيهاً محدثاً مشاركاً. قال عنه معاصره القاضي عبد الخالق بن إبراهيم الأسفي :«علامة الزمان، ورئيس الأوان، مفتي الديار الأسفية وما والاها، الذي إليه المرجع في معضلات الأمور ومشكلاتها» (*جواهر الكمال*، 10).

رجع أحمد الأندلسي إلى أسفي فتصدر للتدريس والإفتاء، وتخرج على يده القاضي الجيلالي بوخريص، ومحمد بن عبد السلام السائسي الأسفي. وكان للسلطان المولى سليمان زائد اعتناء به حتى كان يأتيه إلى منزله على عادته في إعزاز العلماء. وبعث إليه عام 1216 بولده مولاي إبراهيم فقرأ معه ختمة من *القرآن*، و*شمائل الترمذي*، و*مختصر خليل*، و*ألفية ابن مالك*، و*جمل ابن المجراد السلوي*.

أما آثاره العلمية فلا يعرف منها إلا ما وقف عليه محمد الكانوني من طرر على *مختصر خليل* و*شمائل الترمذي* و*قصيدة البادسي* في سلسلة الشيخ عبد القادر الجيلاني، و*فتاوى محررة في الفقه المالكي*.

توفي بأسفي عصر يوم الثلاثاء 20 شوال 1239/18 يونيه 1824 ودفن بضريح الشيخ عبد الكريم الرجراجي.

م. الكانوني، *جواهر الكمال*، 10 ـ 11 ؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط.

محمد حجي

الأندلسي، أبو إسحاق. جاء من الأندلس إلى فاس وأقام برابطة خارج باب الجيسة، وكان له أصحاب من المريدين كان يعلمهم التوكل. وهو من أهل القرن السادس الهجري. له ولأمثاله من صوفية العدوة الذين قدموا المغرب أهميته في تاريخ تتبع انتشار الأفكار وأنماط السلوك.

التادلي، *التشوف*، 310.

أحمد التوفيق

الأندلسي، عبد الله بن يخلف، فقيه مقرئ، كان من الأئمة المعتمدين في علم القراءات، لقراءته حلاوة وطلاوة. وقد أخذ هذا العلم عن الأستاذ إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة. وأخذ عنه العديد من طلبة فاس وغيرها، وتصدر لذلك بمسجد القرويين. وتولى كرسي الوعظ بحلية *أبي نعيم*، و*الحريفشي*، و*الرصاع* بظهر صومعة مسجد القرويين. أخذ طريقة التصوف عن الشيخ محمد بن الفقيه، وفيه ألف كتابه *سلوة المحبين والمريدين ونكاية الحاسدين والجاحدين في مناقب سيدي محمد بن الفقيه أحد الأفراد العارفين*. توفي عام 1749/1162.

م. القادري، *نشر*، 4: 67 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 1: 298 ـ 299.

محمد رزوق

الأندلسي، علي بن إبراهيم الطبيب المراكشي، يلقب بالرئيس وبالقائد. ولعل لقب الرئيس يعني أنه كان رئيس الأطباء المقدم عليهم، وربما كان علي يعمل ـ في نفس الوقت ـ في قيادة جند الأندلس الذي كان يكوّن إحدى الفرق المهمة في الجيش السعدي. إن المعلومات عن هذه الشخصية في المصادر البيبليوغرافية شحيحة جدا، لأنه لم يكن فقيها حتى يثير انتباه مؤلفي كتب التراجم. وكل ما نعرف عنه مستخلص من مؤلفاته الطبية التي وصلت إلينا ـ لحسن الحظ ـ كاملة تقريبا.

أشهر مؤلفاته *أرجوزة في الفواكه الصيفية والخريفية* في نحو ثلاثمائة بيت أهداها للوليد بن زيدان السعدي (ت 1635/1045) توجد منها عدة نسخ مخطوطة، بين في مقدمتها الجانب العملي المتوخى منها وهو إفادة الناس بطبائع هذه الفواكه ومنافعها ومضارها حتى يسلموا من الأوجاع والمغاصات التي تصيبهم منها عادة في هذين الفصلين فيزعجون الطبيب عند طلوع الفجر مشتكين صارخين. والأرجوزة مفيدة، علاوة على الجانب الطبي، في التعريف بأصناف الفواكه والخضر التي كانت تنتج بالمغرب

في القرن الحادي عشر(17 م) وأسمائها الباقية أو التي تغيرت مثل الغراسيا وهو حب الملوك، وعيون البقر وهو الإجاص، والعناب وهو الزفزوف، والمشتهى(؟) وبقلة الأنصار، التي هي الكرنب. وله أيضا *أرجوزة في خواص الأعشاب*، مرتبة على حروف المعجم تقع في نحو عشرة كراريس. وهي لا تقل أهمية و إفادة عن سابقتها. و *أرجوزة في علاج العيون والنوازل* التي تنزل من الرأس في الأعضاء وتنقية الدماغ المعروفة عند الأطباء بالأيارج، أورد فيها ذكر ثلاثة وعشرين من العقاقير النافعة لهذه العلل. *وأرجوزة في النكاح* لا يعرف منها إلا مخطوط خاص بفاس.

افترض عباس ابن إبراهيم (*الإعلام*، 9 :223) أن يكون المترجم هو صاحب الضريح المعروف في الحي الجزولي بمراكش الذي كتب فيه : «علي بن إبراهيم المتوفى عام 996 أخذ عن شيخه عمر الهلالي وسيدي شقرون». وهذا الافتراض بعيد لما ثبت من تقديم *أرجوزة الفواكه الصيفية* إلى الوليد الذي لم يتول الملك إلا عام 1631/1040 لذلك يقدر تاريخ وفاة علي بن إبراهيم بحوالي 1655/1065.

م. الإفراني، *نزهة*، 219 ؛ م.الكانوني، *الطب العربي بالمغرب الأقصى*، مخطوط ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 9 :222 - 223 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 1 :161 و 2 :395.

الأندلسي، علي بن محمد صالح. شيخ صوفي أدرك شهرة كبيرة بفاس في عهد الوطاسيين. هاجر من غرناطة قبيل سقوطها إلى فاس، وكان تاجرا ناسكاً يجالس الصالحين ويأخذ عنهم منذ كان في الأندلس. واتخذ في سوق القيسارية بفاس حانوتا يبيع فيها الثياب ويغشى مع ذلك مجالس الصالحين. وقد جاء الشيخ عبد العزيز التباع ذات يوم إلى فاس وجلس يستقبل الزوار في وسط قبة مدرسة العطارين وقد انحشر أهل فاس للتبرك به، وجاء علي بن محمد صالح في آخرهم. فقام إليه الشيخ التباع يتخطى الناس لاستقباله وأخذ بيده وصعدا في درج المدرسة فمكثا هنيئة ونزلا وطلب الشيخ سيدي عبد العزيز فرسه للركوب فطلب منه الناس الإقامة فامتنع وقال : إنما جئت لأداء أمانة كانت عندي لربها فقد أديتها إليه وانصرف» (*ممتع*، 53).

يذكرون أن علي بن محمد صالح حين اراد أن يزور الشيخ التباع نزل من حانوته ورفع المغلاق الأسفل فقط على نية الرجوع قريباً، لكنه لم يرجع إليها قط، وتغيرت أحواله واتخذ لنفسه زاوية بوادي الزيتون من عدوة فاس الاندلس. يلقن فيها اتباعه الكثيرين الطريقة الجزولية الشاذلية، وقد لاحظ مترجموه أن معظم الآخذين عنه اندلسيون، وتسلسل ذلك في الأجيال التالية فكانت طرق كبار الشيوخ الأندلسيين تتصل به كطريقة أبي المحاسن الفاسي، ومحمد بن عبد الله معن الأندلسيين وغيرهما.

توفي علي بن محمد صالح الأندلسي قبل وفاة شيخه عبد العزيز التباع (وكانت وفاة التباع بمراكش عام 8/914. 1509) ودفن بروضة الأنوار المعروفة خارج باب الفتوح بفاس القريبة من ضريح الشيخ دراس بن إسماعيل ودفن فيها بعده كثير من الآخذين عنه.

م. العربي الفاسي، *مرآة*، 189 ؛ م. المهدي الفاسي، *ممتع*، 53 - 54 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 :208 .

الأندلسي، محمد شيخ الطائفة الأندلسية بمراكش. فقيه متكلم متصوف مشارك انتقل هو أو أبوه من غرناطة بعد سقوطها واستقر بمراكش، واستطاع أن يجمع من حوله أتباعا كثيرين من الأندلسيين المهاجرين وغيرهم. وإذا كانت بداياته غامضة كدراسته ومشيخته فإن دعوته اتسمت - حسبما يتسخلص من المصادر القليلة الباقية التي تحدثت عنه - بطابعين : أولهما انتحال المذهب الظاهري واتخاذ بعض آراء ابن حزم مطية للنيل من أئمة المذاهب وبخاصة مالك بن أنس الذي كان مذهبه سائداً في المغرب بدون منازع، فكان ينعى على الفقهاء تشبثهم بالنصوص المذهبية وإعراضهم عن ظاهر الكتاب والسنة، حتى كان يسميهم ومن يتبعهم من العامة بالمالكية، في حين يلقب أنصاره بالمحمدية، نسبة إليه هو - على ما يبدو - لا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

والأمر الثاني الذي اتسمت به دعوة محمد الأندلسي، وهو أخطر، تهجمه على الرسول الكريم نفسه والتنقيص من قدره بدعوى وجوب إفراد الخالق تعالى بالتقديس وإيهام الناس أن تعظيم النبي عليه السلام وذكر اسمه مع اسم الجلالة إشراك بالله تعالى.

يتضح من هذين المبدأين أن محمداً الأندلسي كان يهاجم في نفس الوقت العنصرين الدينيين القويين آنذاك بمراكش وبالمغرب عامة، وهما الفقهاء الذين لا يبغون عن كتب الفروع المالكية حولا، وشيوخ الطريقة الجزولية الشاذلية المستغرقون في محبة رسول الله المتخذون من الصلاة عليه أوراداً لمريديهم يتلونها آناء الليل وأطراف النهار. فماذا كان يقصد محمد الأندلسي ؟ وهل كانت له نزعة إصلاحية دينية حقيقية أم كان له طموح سياسي يخفيه من وراء دعوته المتطرفة ؟ ذلك مالا يمكن الإجابة عنه بتدقيق ما دام لم يكشف بعد عن المصادر المعاصرة أو القريبة التي فصلت القول في هذه الحركة ومبادئها وصاحبها الأندلسي. لكن في انتظار ما يمكن أن يسفر عنه البحث والتنقيب يمكن القول بأن محمداً الأندلسي عرف كيف يداري معاصريه من الفقهاء والمتصوفة ويظهر أمامهم بمظهر المتمسك بالسنة المتبرئ من كل بدعة كما يفهم مما كتبه عنه محمد ابن عسكر الذي لقيه مراراً في مراكش وتحدث إليه طويلا إبان صولته وانتشار مذهبه. غير أن تقية الأندلسي لم تنطل على فقهاء آخرين وصفوه بالبدعة ومفارقة الجماعة وأفتوا بوجوب الضرب على يده حفظاً لمعتقدات الناس ووحدة صفوفهم، ولذلك دخل محمد الأندلسي السجن أكثر من مرة في عهد عبد الله الغالب، واصطدم أنصاره وخصومه في مراكش وفي خارجها بالقلم واللسان وبالخناجر والبنادق.

ولما قامت الفتنة بعد موت الغالب بين خلفه محمد المتوكل وعمه عبد الملك المعتصم، رأى محمد الأندلسي - على ما يبدو - الفرصة سانحة لتحقيق مطامحه السياسية فخاض هو وأتباعه غمار الفتنة إلى جانب الذين ثاروا ضد المتوكل وخلعوه، وبينما هو ينتظر أن يخلو له الجو بعد أن تنجلي المعارك التي شبت في عدة نقط من بلاد سوس عن هلاك الأميرين السعديين المتنازعين، إذا بمحمد المتوكل يتمكن من الدخول إلى مراكش لمدة قصيرة عام 1576/984، ويبادر إلى انتزاع محمد الأندلسي من بين أنصاره وسط فتنة عارمة ويسلمه إلى العامة الذين قتلوه وصلبوه على باب داره بحي رياض الزيتون بمراكش.

م. ابن عسكر، *دوحة*، 80-81 ؛ أ. ابن القاضي، *درة*، 2 :35-37 ؛ م. الإفراني، *نزهة*، 47 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 5 :50 ؛ م. ابن الموقت، *السعادة*، 2 :86 ؛ ع. ابن ابراهيم، *الإعلام*، 5 :303-304 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 1 :241-243.

الأندلسي محمد شعبان الحسني الرباطي، فقيه أديب، أخذ عن الشيخ علي العكاري (ت 1706/1118) في جملة من أخذ عنه من طلبة سلا والرباط، «وقيد عنه في علمي النحو والميزان تقاييد مفيدة ضمها إلى كلام الأقدمين، فجاءت من أحسن المقيدات».

ألف محمد شعبان عدة كتب شرح بها أمهات قديمة، منها *شرح مقدمة ابن أجروم* ؛ *وشرح خلاصة ابن مالك* ؛ وشرح *السلم* المرونق في المنطق للأخضري. ولا يعرف تاريخ وفاته، وإنما يقدر أنه مات أواسط القرن الثاني عشر (18م).

م. بوجندار، *الاغتباط*، 459.

محمد حجي

الأندلسي، محمد بن علي مروان، أستاذ مقرئ مجود، كان يقيم بحومة العيون من عدوة القرويين بفاس. ومن المعلوم أن القراءات من العلوم التي تميز بها المهاجرون المتأخرون من الأندلس، وكان من أشهرهم بفاس في القرن العاشر الشيخ الأستاذ محمد بن علي العدي الغرناطي الذي قال عنه أحمد المنجور في *فهرسه*«جود عليه القرآن من الطلبة من لا يحصى». ويبدو أن محمد بن علي مروان خلفه في هذه السلسلة الأندلسية.

توفي بفاس عام 1106/94-1695.

م. القادري، *نشر*، 3 :66 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 288.

محمد رزوق

الأندلسي، مهدي بن محمد بن إبراهيم المراكشي. فقيه صوفي لا تعرف له ترجمة إلا ما يؤخذ من كتابه المسمى *بالشرح الكبير لحزب سبحان الدايم* وفيه يظهر متأدبا متكلماً مطلعاً على أقوال الصوفية ونظرياتهم. ومن المعلوم أن حزب الدائم هو للشيخ محمد بن عيسى الفهدي المكناسي شيخ الطريقة العيساوية، وهو عبارة عن عقيدة أشعرية باللسان العربي الدارج، يحفظها مريدو هذه الطريقة عن ظهر قلب ويرددونها في زواياهم بالتناوب، تقرأ جماعةٌ جملةً وتقرأ أخرى الجملة التالية وهكذا.

ومما يزيد في إبهام هذه الشخصية أن ناشري هذا *الشرح* في تونس نسبوه إلى أبيه محمد بن إبراهيم في حين جاء في آخر النسخة المخطوطة : «كان الفراغ من تبييضه وجمعه عند عشية يوم الثلاثاء 7 من شهر ربيع النبوي عام 1241. ألفه عبد ربه الفقير مهدي بن محمد بن إبراهيم الأندلسي المراكشي».

مهدي الأندلسي نفسه، *الشرح الكبير*، ط. تونس سنة 1909/1327. ومخطوطة خاصة ؛ ع. ابن ابراهيم، *الإعلام*، 6 :218-219.

الأندلسية، طائفة مبتدعة بالمغرب تستمد مبادئها من فرقة دينية أندلسية قديمة تصدى للرد عليها القاضي أبو بكر ابن العربي في كتابه *عارضة الأحوذي في شرح شمائل الترمذي*. ويبدو أن هذه الطائفة طرأت على المغرب في أوائل القرن العاشر (16م) مع الفقيه محمد الأندلسي الذي هاجر إلى المغرب في جملة من هاجر إليه من الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، واستقر بمراكش حاضرة السعديين.

والطائفة الأندلسية - كحركة دينية - فريدة من نوعها في هذه البلاد سواء من حيث مبادئها المناقضة تماما لمبادئ الحركات الصوفية المنتشرة آنذاك بالمغرب كالحركة الجزولية الشاذلية المتميزة بمزيد المحبة والتفاني في الجانب النبوي، التي وضع شيخها الشهير محمد بن سليمان الجزولي (ت 870/65-1466) كتاب *دلائل الخيرات*كتصليات وتسليمات وبركات على رسول الله محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم - بعبارات متنوعة. في حين قامت الطائفة الأندلسية أساسا على التقليل من أهمية الرسول - عليه السلام - إن لم نقل كراهته ومنع ذكر اسمه مع اسم الله تعالى، تستراً وراء تقديس الخالق القديم تعالى وتنزيهه عن أن يشاركه في قدسيته مخلوق مهما كان نبيا أو غيره. وبذلك مست الطائفة الأندلسية بمبدأ العقيدة الإسلامية وطعنت في أحد شقي كلمة الشهادة التي هي عنوان الإيمان وشعاره.

ويمكن تلخيص مبادئ الطائفة الأندلسية التي كانت تنتحل مذهب ابن حزم الظاهري وتبالغ في انتقاد أئمة الإسلام الآخرين خاصة مالك بن أنس، في ثلاثة :

- الاجتهاد في الأحكام الشرعية جريا على ظاهر الكتاب والسنة، وعدم تقليد مالك أو غيره من الفقهاء.

- إنكار أحكام جزئية مشهورة عند جمهور المسلمين، فقالوا بعدم مشروعية الدعاء دبر الصلوات، وعدم وجوب إعادة الصلاة إذا خرج وقتها ة الخ.

- استنكار ذكر النبي - عليه السلام - مع الله تعالى في الشهادة وغيرها «لأن ذكر المحدث لا يفيد، ولا يفيد إلا ذكر الله القديم سبحانه» بل قالوا إن الإكثار من ذكر النبي عليه السلام حجاب عن الله.

عرفت البدعة الأندلسية شيئا من الانتشار بعد مقتل شيخها محمد الأندلسي 1576/984 في الحواضر التي يكثر بها الأندلسيون كمدن سلا وتطوان وبادية الشمال، باستثناء

فاس، واعتنقها بعض الفقهاء عن حسن نية ثم تبرؤوا منها لما عرفوها من الداخل، ومنهم أبو القاسم بن سلطان القسنطيني (ت بعد 1591/999) خطيب جامع القصبة بتطوان الذي ألف في الرد عليهم كتابا في مجلدين نقض فيه ضلالات الأندلسيين جملة وتفصيلا وزيف أقوالهم وبين أوجه فسادها ؛ وأحمد بن حسين الورياگلي المعروف بالصغير الذي ألف بدوره كتابا مختصرا في التشهير بهذه الطائفة وقف عليه عبد الرحمان الفاسي مؤلف *ابتهاج القلوب* ونوه به. ويبدو أن رد الورياگلي كان عنيفا دفع الأندلسيين إلى اغتياله في قصبة فاس أو مراكش على عهد أحمد المنصور.

ويبدو أن البدعة الأندلسية استمرت ظاهرة الى عهد المولى إسماعيل بن الشريف، ثم أخذت تلجأ الى التقية والتستر، وانحصرت ـ كالفرقة العكازية ـ في بعض جهات البادية بعد أن تصدى المولى إسماعيل للتنكيل بالمبتدعة على إثر ما كتبه المؤلف المجهول في *تبصرة الرئيس الأمين في ذكر شروط إمام المسلمين*، وعبد الكبير اعليوات في *سراج الغيوب*، والحسن اليوسي في *رسالة العكاكزة*.

م. ابن عسكر، *دوحة*، 80. 91 ؛ أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 2 : 36. 87 ؛ م. الإفراني، *نزهة*، 47 ؛ مجهول، *تبصرة الرئيس الأمين*، مخطوط ؛ ع. اعليوات، *سراج الغيوب في أعمال القلوب*، مخطوط ؛ ح. اليوسي، *رسالة العكاكزة*، مخطوط ؛ ع. الفاسي، *ابتهاج القلوب*، مخطوط ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 1 : 241. 245.

محمد حجي

الأندلسية (الموسيقى) ← الآلة

الأندلسيون بالمغرب، أول هجرة أندلسية إلى المغرب تتحدث عنها المصادر التاريخية هي هجرة الربضيين من قرطبة إلى مدينة فاس أواخر القرن الثاني الهجري (8 م). حيث استقروا بالعدوة التي تحمل اسمهم (عدوة الأندلس)، وذلك في عهد ادريس الثاني. ويذكر ابن أبي زرع أن عددهم بلغ ثمانية آلاف بيت (*القرطاس*، ص 47). وتواصل بعد ذلك توافد الأندلسيين في عهد المرابطين والموحدين إلى درجة أنه اتخذ احيانا شكلا رسمياً، بصدور ظهير للخليفة الموحدي الرشيد سنة 1240/637 يقضي بإسكان جالية بلنسية وجزيرة شقر وشاطبة وغيرهم من بلاد شرق الأندلس بمدينة رباط الفتح.

أما عن نوعية هؤلاء المستقرين الجدد فيُذكر أنه كان من بينهم عدد كثير من الحرفيين والصناع، خاصة في ميدان دباغة الجلود وتصفية قصب السكر، وصناعة الخزف في كل من مراكش وفاس. وفي الميدان العلمي نشير إلى استقرار عدد من العلماء الأندلسيين بالمغرب ناشرين معارفهم وطرق تعليمهم.

وقد تواصل المد الحضاري الأندلسي بالمغرب في العصر المريني بفضل استمرار هجرة عدد كثير من الأندلسيين من مختلف الفئات : علماء وأدباء وأطباء وحرفيين وغيرهم. ففي الميدان السياسي استعان سلاطين بني مرين بعدد من سياسيي الأندلس وقضاتها وكتابها مثل ابن رضوان المالقي، وعلي بن محمد ابن مسعود الخزاعي ومحمد بن يحيى البرجي. وفي الميدان العسكري نلاحظ حضور الأندلسيين بقوة في الجيش المغربي، إذ اعتلى عدد منهم مناصب القيادة بل صار البعض منهم حكما فصلا بين أفراد هذا الجيش.

على أن أهم فترة في تاريخ الهجرات الأندلسية إلى المغرب هي تلك التي اعقبت سقوط غرناطة سنة 1492/897، إذ وفد على المغرب أندلسيون من فئات مختلفة. وقد تنوع استقرار هؤلاء سواء في البوادي أو الحواضر، فاستقروا بتطوان وأحوازها، وشفشاون، وبادس، وطنجة، وقبائل غمارة الريفية وأصيلا، وسلا، وأسفي، وأزمور، وأنفا. وأهم ما يمكن تسجيله في هذه الفترة هو اختلاف مواقف أفراد هذه الجالية، فهناك فئة كانت تتحفز باستمرار للرجوع إلى الأندلس، وهناك فئة أخرى فضلت البقاء وآثرت المساهمة في الأحداث السياسية التي كان يعرفها المغرب، وذلك بالانضمام إلى الوطاسيين في حربهم ضد السعديين، وفئة ثالثة اتجهت إلى الجهاد لكن على «الطريقة الأندلسية» أي العيش في استقلال تام عن السلطة المركزية.

وقد فتح سلاطين المغرب في العصر السعدي الأول الباب على مصراعيه لمهاجرة الأندلس وقدموا لهم كل المساعدات سواء على صعيد العمليات الجهادية أو على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي. لكنهم في نفس الوقت كانوا حذرين من هؤلاء، فقد كانوا يقدمون لهم كافة المساعدات ما داموا يعملون تحت سلطتهم، ويحترمون التزاماتهم بالكف عن التعامل مع أعدائهم، خاصة الأتراك، أما إذا أبدوا طموحا ما نحو السلطة والنفوذ فإنهم كانوا يتصدون لهم بقوة.

وتبقى أهم فترات الهجرات الأندلسية مع ذلك هي تلك التي تمت في العصر السعدي الثاني، نتيجة صدور قرار نفي المورسكيين من إسبانيا سنة 1609/1017، فانتقل هؤلاء إلى المغرب عن طريق المراكز التي كانت تحتلها إسبانيا : طنجة وسبتة ومليلية. ومن هناك تسربوا إلى الداخل. كما انتقل مورسكيون آخرون من وهران إلى المغرب بعد أن ضاقت بهم المدينة. وينتمون إلى منطقة الأندلس أو قشتالة، وبلنسية، وغرناطة، ومرسية، وبعض العناصر من أراگون وكطالونيا. وتقدر المصادر الإسبانية عدد المورسكيين الذين استقروا بالمغرب في هذه الفترة بنحو أربعين ألف نسمة في حين تقدرها المصادر المورسكية بنحو ستين ألف نسمة. وقد تنوع استقرار هؤلاء بالمغرب تنوعا كبيرا، اذ لم يقتصر على مناطق معينة، بل شمل مناطق عدة من أقصى شمال المغرب إلى أقصى بلاد سوس. على أن أهم تجمعات الأندلسيين هي تجمعات مصب أبي رقراق، وتطوان.

ففيما يتعلق بتجمعات مصب أبي رقراق نشير إلى أن تاريخهم برز في ثلاثة مظاهر أساسية :

ـ الصراعات الداخلية، وتتجلى بالخصوص في الصراع بين الهورناتشيين سكان القصبة وسائر الأندلسيين سكان الرباط، وفي الصراع بين الأندلسيين والمجاهد العياشي بسلا.

ـ الجهاد البحري أو القرصنة.

ـ العلاقات مع الأوروبيين، وقد كان الجهاد البحري هو السبب الأساسي الذي أدى بالأندلسيين إلى ربط علاقات سياسية وتجارية مع الأوروبيين، فقد كان المجاهدون في حاجة ماسة إلى العتاد والذخيرة وإلى الآلات الضرورية لتجهيز السفن، وكذا إلى بعض مواد التموين، كما كان الأوروبيون يريدون أن يفتدوا أسراهم ويؤمنوا سفنهم من هجوم من طرف المجاهدين، ويعملوا على تنمية تجارة مربحة بالنسبة لهم رغم كل الظروف. وكان قواد قصبة الرباط يحاولون فرض أنفسهم كرؤساء دولة حرة ومستقلة، ويراسلون رؤساء الدول المسيحية خاصة شارل الأول ملك انجلترا، ورئيس الولايات العامة بلاهاي، وأمراء Orange.

وقد برز التجمع الثاني بتطوان تحت نفس المظاهر السابقة. فقد كان هناك صراع داخلي، إذ عبر الأندلسيون صراحة عن طموحهم السياسي وعدم رغبتهم في الخضوع لأولاد النقسيس (البرابرة الجبليين) مما أدى إلى وقوع صراع عنيف بين الطرفين. أما المظهر الثاني المتعلق بالجهاد البحري فقد سجل الأب دان Dan أهمية تطوان كمركز من مراكز الجهاد البحري في شمال أفريقيا، لكنه ذكر أن تطوان في عهده (1640) لم تكن لها إلا فرگاطات صغيرة تصل أحيانا إلى السواحل الإسبانية. وبالنسبة للمظهر الثالث المتعلق بالعلاقات مع أوروبا نشير إلى أن العلاقة بين أندلسيي تطوان والأوروبيين لم تقتصر على التجارة والجهاد البحري، بل تعدت ذلك إلى محاولة التحالف مع الأنجليز ضد الإسبان من أجل الأمل الذي ظل يراود الأندلسيين باستمرار وهو العودة.

هذا ما يتعلق بمساهمة هذه الجالية الأندلسية في التاريخ السياسي للمغرب، أما مساهمتها في تاريخه الحضاري فكان أوسع وأعمق في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية. ففي الميدان الاقتصادي أسهموا في تطوير بعض تقنيات الري بالمغرب، وفي تركيب عدة نواعير، خاصة بفاس، ومد عدة قنوات انطلاقا من نهر تانسيفت بمراكش، وقاموا باستغلال العديد من الضيعات الزراعية الممنوحة لهم من طرف الدولة. واشتهر الأندلسيون بغرس أشجار الزيتون، وتحسين إنتاج الخضر والفواكه، وتربية دودة القز. وعرف ميدان البناء معهم كذلك تطورا مهما، فطراز البناء الأندلسي لم يعد يقتصر على مدن الشمال، بل تخطى جبال الأطلس، ودخلت الفسيفساء ونقش الحجر والجبس والخشب والسقايات حتى الدور المتوسطة بعد أن استقر الصناع الأندلسيون بتلك المدن النائية. وبرع الأندلسيون أيضا في ميدان الصناعات المعدنية، فقد كانوا يشرفون على صناعة الأسلحة والذخيرة بمدينة فاس، وعلى العموم فإنهم أدخلوا العديد من الحرف إلى المغرب أو طوروها. وكانت مساهمة الجالية الأندلسية بالمغرب بارزة أيضا في الميدان العلمي، خاصة في العلوم التجريبية والرياضية والترجمة، وبفضلهم دخلت عدة مصطلحات تقنية الى اللغة العربية. وبتعاقب الأجيال انصهر الأندلسيون في بوتقة السكان، وأصبحوا يكوِّنون جزءاً لا يتجزأ من الأمة المغربية.

أ. الونشريسي، *المعيار* ؛ مجهول، *نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر*، ت. الفريد البستاني، العرائش 1940 ؛ أ. المقري، *نفح الطيب*؛ م. ابن علي الدكالي السلوي، *الإتحاف الوجيز* ؛ م. بوجندار، *مقدمة الفتح* ؛ م. دينية، *مجالس الانبساط* ؛ ع. ابن سودة، *إزالة الالتباس، عن قبائل مدينة فاس*، مخطوط.

Dan, P, *Histoire de la Barbarie et de ses Corsaires*, Paris 1649 ; Castries, H. de *Les Corsaires de Salé*, *Revue des deux mondes* 1903 ; *S.I.H.M.* ; Brunot (L), *La Mer dans les traditions et industries indigènes de Rabat-Salé*, Paris 1921 ; Coindreau R, *Les Corsaires de Salé*, Paris 1948 ; Caille, J. *La Ville de Rabat jusqu'au Protectorat*, Paris 1949 ; Brown K, *An Urban view of Moroccan history salé 1000-1800*, *H.T*, vol, XII, Fasc. unique, 1971, pp. 5-106 ; Gozabes Busto, G, *La Republica andaluza de rabat en el siglo* XVIII, s. d.

محمد رزوق

أنْدْمْسير، محمّد بن لحسن، ويدعى أيضا : ألبنسير وألنْدْمْسيرْ، نسبة إلى قبيلة إندمْسيرْن. من أكبر الشعراء الروايس الذين تركوا بصمات واضحة على التجربة الشعرية والموسيقية الأمازيغية المعاصرة. ولد بدوار «تامْسُولْت» قبيلة إلبنسيرن عمالة مراكش عام 1939، والتحق بالكتاب يحفظ القرآن ويتعلم مبادئ القراءة والكتابة. استهواه الغناء وقول الشعر منذ صباه المبكر، وشرع في ممارسة ذلك في «أحواش» الخاص بمنطقته، مما عرّضه لزجر والده الذي كان يريده أن يستكمل تعليمه التقليدي ليصبح فقيها، لكن شهوة الغناء وقول الشعر ظلت تستبد بالصبي اليافع مما دفعه إلى اكتساب المعارف الأساسية بالعزف والغناء، وآداب الروايس من خلال اتصاله بمجموعة الرايس مولاي علي عام 1955، ثم بمجموعة الرايس محمد موراك الذي تأثر به أندمسير بالغ التأثر، وتلقى عنه مهارات العزف على آلة «الرباب». وكان قد اكتسب أيامئذ بعض الشجاعة والمهارة في نظم الشعر، مما أهله سنة 1956 إلى أن يغادر نهائيا الكتّاب بعد أن اتصل بالرايس حْماد أمنتاگ أثناء زيارته لقرية تامسولت، هذا الأخير الذي شجعه وقام بتوجيهه بعد ذلك، خاصة بعدما أصبح أندمسير يرافق الروايس الجوالين عبر مداشر وقرى الأطلس الكبير وبعض مدن الجنوب، تحدوه الرغبة في المعرفة واكتساب الخبرة الفنية، أكثر مما يروم كسبا ماديا، مما أهله لأن يتقن صناعة الروايس بعد معاناة كثيرة وصبر في مرافقتهم. وقد دفعه طموحه بعد ذلك إلى أن يقوم بتسجيل أولى أغانيه على اسطوانة عام 1961 : «اللاَّهْتْ ءالْحْبابْ»، لتليها بعد ذلك

أسطوانات أخرى على مدى سنوات الستينات. غير أن أندمسير لم يلفت الانتباه إليه كليا في هذه المرحلة لسببين اثنين : أولهما وجود أسماء لها الصيت الذائع والسبق في الميدان نخص منها بالذكر عمر واهروش وأمنتاگ، وثانيهما أنه لم يتجاوز بعدُ في هذه المرحلة حدود الذين تتلمذ عليهم ليكتسب فرادة الصوت وتميزه، غير أن القصيدة المغناة التي ستفتح له باب الشهرة والتي ستمثل منعطفا هاما في حياته الفنية هي قصيدة «لاكسيضا» ـ الحادثة ـ حيث وصف معاناته بعد حادثة السير التي تعرض لها في نهاية الستينات والتي أصابه شلل على إثرها. وقد توالى إنتاجه بعد ذلك طيلة السبعينات لكي يتميز شعرا ولحنا، ويتبوأ في سنوات الثمانينات صدارة الشعر والغناء الأمازيغي.

أنتج أندمسير خلال حياته الفنية 566 قصيدة منظومة على جميع بحور الشعر الأمازيغي التقليدية إضافة إلى بحور جديدة ابتكرها ـ ومستثناة من هذه القصائد تلك التي كتبها لغيره ـ، وقد توزع تسجيلها كقصائد مغناة بين الأسطوانات والأشرطة، وتناولت جميع أغراض الشعر المطروقة في شعر القدماء من جيل الرواد، ويمكن إدراج جميع تلك الأغراض ضمن خمسة مجالات رئيسية : الشعر الوصفي ـ الشعر الوجداني ـ الشعر الاجتماعي ـ الشعر الديني ـ الشعرالسياسي..... غير أن أندمسير لم يكن مبدعا في كل هذه المجالات إلا نسبيا، فهو بحكم انتمائه إلى جيل وسيط ـ جيل القنطرة ـ بين القديم والمعاصر، قام جل شعره في الوصف والوجدانيات والوعظ الديني على اجترار الصورة الشعرية الكلاسيكية بمحدِّدات بنائها الفني، ولكن الجديد الذي أضافه إليها هو أنه أدخل فيها تفاصيل جزئية غزيرة بعد أن كانت عند غيره من القدماء موجزة مقتضبة، مما أدى إلى جعل جل قصائده تتسم بالطول المفرط : ما بين 100 و150 بيتا، وأحيانا تجاوز المائتين.

غير أن المجال الذي اختص فيه أندمسير بالقول المتميز واللافت للانتباه هو مجال الشعر السياسي الذي اتجه إليه بإصرار واضح منذ نهاية السبعينات لأسباب موضوعية، ذلك أن هذا النوع من الشعر كان مرتبطا من قبل بالمرحلة الاستعمارية مما جعله يعرف همودا طيلة المرحلة ما بين 1956 إلى منتصف السبعينات حيث أدت التناقضات الاجتماعية والاقتصادية إلى تعقد العلاقات المجتمعية وتفكك بنية الأسرة وتغير القيم، مما طبع شعره السياسي بحدة وارتفاع في النبرة واشتداد في العاطفة أسقط بعضه في التقريرية والهتاف، ولكن رفع جله إلى ذروة الصياغة الرمزية والتصوير المبدع. ونستطيع عموما أن نجمل خصائص الفن الشعري عند أندمسير في العناصر التالية :

أ ـ الإحكام العروضي وقوة الصياغة والسبك، حيث لا نكاد نجد في شعره مثلما هو الشأن عند كثيرين غيره من القدماء والمعاصرين خللا في الوزن أو اضطرابا في قواعد النظم وتراكيب العبارات، ويعود ذلك إلى الجهد الواضح الذي كان يبذله الشاعر في تنقيح شعره وتمحيصه بعد كتابته.

ب ـ حسن الربط بين المضامين المتعددة للقصيدة، فإذا كان شعر القدماء في أغلبه صورا مختزلة يتم الانتقال فيما بينها دون ربط أو حسن تخلص، فإن شاعرنا قد اهتم بالربط المنطقي بين الصور الشعرية الواردة في القصيدة الواحدة عن طريق زرع تفاصيل غزيرة بينها متوسلا بدقة الوصف وتوليد المعاني.

ج ـ الابتكار في التصوير وتجاوز الأدوات الرمزية التقليدية، فإلى جانب الصور الشعرية الوصفية التقريرية التي يخفف من سطحيتها إحكام السبك وإتقان الصياغة العروضية، هناك في شعر أندمسير صور رمزية ذات بعد إيحائي تخييلي يتم فيها تقديم المعنى متضَمنا في ثنايا العلاقات الرمزية بين الكلمات، وقد لجأ بكثرة إلى التصوير الرمزي في شعره السياسي خاصة.

لقد اهتم كثيرا بفنية الشعر وجماليته فاعتبره صناعة لا تتيسر إلا للقلة، كما اعتبر جمهور الشعر متفاوتا في ملكات التلقي والسماع فتحدث عن «خاصة» تفهم «المعاني» الخفية، وعن «عامة» فسد ذوقها وقصرت عن إدراك مراميه.

وعن الجانب الموسيقي : يعتبر كل شعر أندمسير مغنى بألحان وضعها الرايس نفسه وعزفها، فيكون بذلك نموذج الرايس «الكامل» الذي يقوم بالمهام التقليدية الثلاث : النظم والتلحين والغناء.

اعتمد في موسيقاه على آلات تقليدية عرف بها فن الروايس، وعلى رأسها آلة «الرباب» التي كان هو نفسه يعزف عليها، يرافقه عازفان على آلتي «لوطار» يُدوْزِنَان أوتار آليتهما على مستوى نغمة الرباب الذي يضبَطه أندمسير دوما في المستوى المناسب لصوته، بالإضافة إلى ضارب على الطارة «تالونت» وآخر على الناقوس، مع ضرورة الإشارة إلى أنه منذ سنوات السبعينات، وبعد المد الذي عرفته الظاهرة الغيوانية أدخل أندمسير آلة «الطامطام» في إيقاع موسيقاه مما كان له تأثير على ألحان مرحلة بكاملها، غير أنه تجنب الضرب عليها بإيقاع عربي، وأولى اهتماماً خاصا بإيقاع رقصة تاسْكوينْ الأمازيغية.

استفاد أندمسير كثيرا من موسيقى سابقيه الكلاسيكيين، وظلت مهيمنةً على طريقته في التلحين، ولم يستسغ الطرق الجديدة التي اتبعها روايس المرحلة المتأخرة التي غيرت نغمة الرباب نفسه، بالإضافة إلى إدخالها الإيقاع العربي وآلات الأوركسترا الغربية لأغراض تجارية صرفة، ولا يفوتنا أن نشير في هذه النقطة بالذات إلى أن اتجاه الدمسيري في السنوات الأربع الأخيرة من حياته إلى تأدية ألحان قديمة والإصرار من جهة أخرى على شعر الوعظ الديني لم يكن إلاَّ ردَّ فعل ضد موجة «التجديد» المتنكرة للأصول التقليديةَ.

نستطيع إذن أن نقول إن الدمسيري مخضرم الموسيقى، حيث نهل من القدماء، وجدد في عناصر التلحين القديمة استجابة لبعض التغيرات الطارئة على الساحة الموسيقية في المغرب.

أما الأداء الغنائي فهو الوجه الثالث لشخصية أندمسير الفذة، غير أنه إذا كان شعره في مستوى القوة والجزالة العالية، وموسيقاه بالغة التأثير، فلم يكن كذلك صوته، الذي كان يشكو من ضعف منذ بدايات تجربته في الغناء، حيث كان يجد صعوبة في إخراج بعض الأصوات مما جعله يضع لغيره من الرايسات ذوات الصوت الرخيم ألحانا لم يستطع أداءها بسهولة. غير أن ضعف صوت أندمسير الذي اعترف به هو نفسه لم يكن عقبة في طريقه، فقد جعله ذلك يراهن على قوة الكلمة الشعرية وسحر تأثيرها، مما دفعه إلى المحافظة على تقليد الروايس القدماء الذي يعتمد الغناء خارج الإيقاع المتصل، هذه الطريقة التي تفسح المجال أمام بروز مضامين الخطاب الشعري، ولعل ذلك من الأسباب الواضحة التي تكمن وراء طول قصائد أندمسير وغزارة معانيها. وعموما نستطيع أن نميز بوضوح بين نمطين من الغناء عنده : النمط المذكور الذي يتمثل في الغناء خارج الإيقاع، والنمط الثاني هو نمط الغناء داخل الإيقاع، وعادة ما يكون سريعا ويتم فيه توزيع الأداء بالتناوب بين أندمسير وفرقته من الرايسات اللواتي يرددن البيت الأول من القصيدة المغناة.

إن أهم ما يمكن قوله في تقويم عام لتجربة أندمسير الفنية، هو أنها كان يحدوها وعي كبير بنبل الرسالة الفنية وسموها، مما جعل الرايس يتجه في السنوات الأخيرة إلى توجيه النقد في شعره لموجة الغناء الجديد وللجمهور الأمازيغي منددا بالنشازات المائعة وانحطاط الذوق الفني، ولعل هذا كله كان نابعا من شعور عميق بثقل المسؤولية، وبرسالة الفنان التي ما فتيء يحتفي بها في شعره من مثل قوله في إحدى قصائده في السنوات الأخيرة :

ءاشْبَار نلاكَيسْ ءاركيخ مُوتْـخْ
يان دْ نْغلْ تيكَيرانْوْ ءاسي السّيعرْ
أنا في عراك إلى أن أموت
ومَن يات بعدي يَحْمِ الحِمى

أحمد عصيد

إندوزال ← هوزالة

أنركي ← أزيلال (إقليم.)

إنريكي دالْمُونتي Enrique D'Almonte، إسباني، قام ببعثة علمية إلى الصحراء المغربية لحساب «الجمعية الجغرافية بمدريد» وخرج منها بتوصيات تتعلق بسياسة إسبانيا في الصحراء الغربية، ومن هذه التوصيات جعل موقع العيون عاصمة للمنطقة واتباع سياسة الحكم غير المباشر باستعمال ذوي النفوذ من الزعماء المحليين.

T. Hodges, *Historical dictionary.*

أحمد التوفيق

إنزكَان - جغرافيا - مدينة تقع في أقصى غرب سهل سوس، على الضفة اليمنى للواد وعلى بعد 11 كلم من مصبه. وتنفرد هذه المدينة الصغيرة - البالغ عدد سكانها 17.952 نسمة سنة 1982- وهي تنتصب على يمين الطريق الوطنية رقم 10، عند النقطة الكلمترية 12، جنوب شرق مدينة أگادير، بكونها تتوسط المجموعة الحضرية لأگادير الكبير. وتعتبر قلبها النابض وقطب التجارة السوسية بدون منازع.

النشأة ومراحل التطور : كانت في الأصل عبارة عن قرية صغيرة قديمة جدا، نشأت حول ضريح على نتوء صخري 35 متر وسط المجرى الكبير لواد سوس، مستفيدة من مميزات هذا الموضع حيث وفرة المياه والأراضي الصالحة للزراعة من جهة، وحيث إمكانيات درء فيضانات الواد من جهة أخرى. وقد ظلت منذ نشأتها وإلى بداية هذا القرن، تضطلع بدور العاصمة الادارية والاقتصادية لقبيلة گسيمة.

وبعد دخول الحماية إلى سهل سوس، توطد دورها الإداري. فمنذ سنة 1925 اتخذت منها سلطات الحماية مقرا لإدارة ومراقبة قبائل الجزء الغربي من السهل وحواشيه الجبلية. كما أنشأت بجوارها أكبر قاعدة عسكرية جنوب الأطلس الكبير بجوار قرية بنسرگاو. وقد ساعد هذا على تدعيم دورها التجاري الذي بدأ يتعزز أكثر بعد سنة 1930، وذلك بموازاة توافد أعداد من المغاربة والأجانب الذين نزحوا إليها للاستفادة من الفرص التي أصبحت متاحة بها من جهة، وبالمدينة القريبة الناهضة أگادير من جهة ثانية.

حظيت إنزگان خلال هذه الفترة بمبادرات رسمية في التجهيز والتعمير حيث توفرت شبكة طرق معبدة، فتحت آفاقا جديدة أمام توسع القرية التي ارتقت إلى مستوى مدينة قبيل الحرب العالمية الثانية وشهدت ظهور الأحياء المغربية الأولى على الأطراف الشمالية للنواة الأولى، بالإضافة إلى إحداث حي خاص بضباط الحماية بمحاداة طريق أگادير (حي العصافير) وبعض المصالح والمؤسسات الادارية والاجتماعية. وقد واكب هذا التوسع تزايد ديمغرافي ملحوظ، حيث ارتفع عدد السكان من 966 نسمة سنة 1931 إلى 4.657 نسمة سنة 1952. وبعد الاستقلال وفي خضم التحولات السريعة والعميقة التي شهدها سهل سوس، عرفت مدينة إنزگان تطورا هاما حيث أصبحت أهم قطب حضري بالمنطقة بعد أگادير. وقد ارتبط هذا التطور في الأصل، بزلزال مدينة أگادير سنة 1960 إذ جعل إنزگان بفضل موقعها وتجهيزاتها تضطلع ببعض وظائف المدينة المنكوبة. واستطاعت خلال هذه الفترة تعزيز وظيفتها التجارية وخاصة بعدما تحولت إلى مقر لدائرة ونجحت في استقطاب معظم الفروع التجارية التي كانت متمركزة قبل 1960 بحي تالبرجب القديم بأگادير. وغدت تضطلع بدور المدينة القديمة على مستوى المجموعة الحضرية لأگادير الكبرى. وقد تطورت علاقتها مع محيطها المحلي والجهوي ومع باقي جهات المغرب وخاصة حينما أصبحت تحتضن أكبر سوق لتجميع وتصريف المنتوجات الفلاحية وأكبر محطة طرقية جنوب الأطلس الكبير، وحينما تحولت إلى

قبلة للمستثمرين في جميع أنحاء البلاد ومن الخارج أيضا وخاصة من العمال المنحدرين من المنطقة.

وقد شهدت المدينة في خضم هذه التحولات توافد أعداد هامة من المهاجرين حيث ارتفع عدد سكانها بين 1960 و1982 من 6.917 ن إلى 17.952 ن. كما عرفت توسعا في مجالها حيث ظهرت بها أربعة أحياء جديدة، أصبح معها حيز المدار الحضري للمدينة على درجة عالية من التشبع نظرا لضيق مساحته من جهة ولوجود معظم أراضيه في ملك الدولة من جهة ثانية. الشيء الذي أرغم معظم القادمين وخاصة من الفئات المحرومة، على الاستقرار بالمراكز الصغيرة المحيطة بإنزگان كالدشيرة وتراست والجرف وتيكوين.

السكان : تزايد سكان إنزگان على العموم بكيفية سريعة ابتداء من الثلاثينات. ويقدر معدل نسبة التزايد السنوي بـ 5,7٪ بين 1936 و1982. وهذه النسبة تفوق معدل النمو الحضري على الصعيد الوطني 4٪. وتجدر الإشارة إلى أن إيقاع التزايد كان جد متغاير بين الفترات. فإذا كانت وثيرته سريعة جدا بين 1936، 1952 بلغت 6,8٪ وساهمت فيها بقسط وافر الجالية الأجنبية التي كانت تمثل 1/4 السكان، فإن الوضعية تغيرت تماما خلال العقود الموالية بحيث انخفضت النسبة من 5,1٪ سنة 1960 إلى 4,1٪ سنة 1982، وأصبحت تعادل تقريبا معدل النمو الحضري الوطني. وتعتبر هذه النسبة الأخيرة من أضعف ما سجل الوسط الحضري بسوس، الشيء الذي كان له بالغ الأثر على هبوط الوزن الديمغرافي لإنزگان في المنطقة بحيث لم تعد تحتضن سوى 7,6٪ من مجموع سكان أگادير الكبرى، بدل 17,5٪ سنة 1960. ويرتبط بطء إيقاع التزايد خلال عقد السبعينات على الخصوص بالوضعية القانونية لإنزگان ونوعية التوسع الذي تم به، فهذا المركز يعتبر إحدى واجهات البلاد المفتوحة على الخارج. وبحكم كونه بلدية فهو يخضع للمراقبة والتقنين في ميدان تجزئة الأرض وبنائها، هذا بالإضافة إلى ضيق حيز المدار الحضري الذي لم يعد يتسع لخلق تجزئات سكنية جديدة. وقد ساهم التوافد بنصيب لا يستهان به في تكوين السكان الحضريين بإنزگان. ففي سنة 1971، بلغت نسبة المزدادين خارج المركز حوالي 58٪ وارتفعت سنة 1983 إلى 72,2٪. وهذا يعني أن المولودين بالمدينة نفسها كانت نسبهم على التوالي 42٪ و27,8٪. وينحدر معظم المهاجرين 74,8٪ سنة 1971 من أصول قروية. ويمثل سهل سوس وحواشيه الجبلية الموطن الأصلي بالنسبة لحوالي نصف الوافدين. على أن النصف الآخرقدمت غالبيته من الهضاب والسهول الأطلنتية وخاصة حاحة وعبدة والشياظمة.

الأنشطة الحضرية : يتبين من تحليل البنية المهنية للسكان النشيطين تضخم القطاع الثالث الذي يستحوذ على 80,4٪ من مجموع النشطين سنة 1988 بدل 24,3٪ سنة 1960. وتعبر هذه النسبة العالية جدا عن الدور الذي تضطلع به المدينة باعتبارها مركزا للخدمات التجارية والادارية والاجتماعية.

الجندية والأنشطة الإدارية والتعليمية والصحية : تعتبر أهم الأنشطة الممارسة من طرف السكان حيث يشتغل بها حوالي 35٪ من النشيطين. وهذه الأنشطة لم تشكل أصلا القاعدة التي قام عليها نمو المدينة. فهي لم تصبح من القطاعات الأساسية المحركة للاقتصاد الحضري إلا بعد الاستقلال. ويرتبط هذا :

أولا : بإنشاء ثكنة للقوات المساعدة بالمدينة وبالتوسع الذي شهدته القاعدة العسكرية المجاورة بعد سنة 1975.

ثانيا : بتعزيز النشاط الإداري بالمدينة حيث أصبحت بلدية وعاصمة لدائرة تتكون من ست جماعات قروية ومقرا لمجموعة من المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمحكمة الإبتدائية والسجن المدني.

ثالثا: بوظيفتها التعليمية باعتبارها تحتضن أربع مدارس ابتدائية وخمس مؤسسات للتعليم الإعدادي والثانوي ومدرسة عليا للأساتذة. بوظيفتها الصحية المتطورة والمتمثلة في عدد من التجهيزات تعطي للمدينة إمكانيات إشعاع جهوي كبيرة جدا. وأخيرا بموقعها وسط المجموعة الحضرية لأگادير الكبرى حيث تمثل مقر سكنى بالنسبة للعديد من موظفي المؤسسات العمومية.

النشاط التجاري : تمثل التجارة أهم نشاط اقتصادي بالمدينة، حيث تشغل حوالي 25,1٪ من مجموع النشيطين سنة 1988. وتمتاز بكونها تعتبر من أقدم الأسس الاقتصادية التي قام عليها نموها. فمنذ سنة 1960 كان هذا القطاع يشغل أزيد من 18٪ من النشيطين.

ويمتاز التجهيز التجاري بالمدينة حاليا بوجود 2.545 محلا تجاريا دائما أي ما يعادل محلا واحدا لكل 7 أفراد. وهذا تضخم كبير في حد ذاته . كما ينفرد بوجود تفاوت صارخ بين أنشطة البيع 83,7٪ والأنشطة التجارية الخدماتية 16,3٪، بالإضافة إلى تضخم واضح لفرع تجارة التغذية التي تستحوذ على 25,3٪ من مجموع المحلات.

فالمدينة تنفرد بكونها تمثل أهم نقطة لتركز تجارة الجملة ونصف الجملة بالمنطقة (271 محلا لتجميع وتصريف المنتوجات الفلاحية، 30 محلا لتوزيع المواد الغذائية، 11 محلا لتجارة الألبسة) وتحتضن أحد أكبر أسواق الماشية بالإضافة إلى سوق أسبوعي، كما تمثل مقر إقامة ونقطة انطلاق الكثير من التجار المتجولين عبر الأسواق الأسبوعية وخاصة منها أسواق الجزء الغربي والأوسط من سهل سوس وحواشيه، وأخيرا تمثل مكانا لعقد الصفقات بين رجال الأعمال والمستثمرين من المنطقة ومن خارجها، وهذا ما يفسر التركز الكبير للوكالات البنكية التي يبلغ عددها إحدى عشرة وكالة.

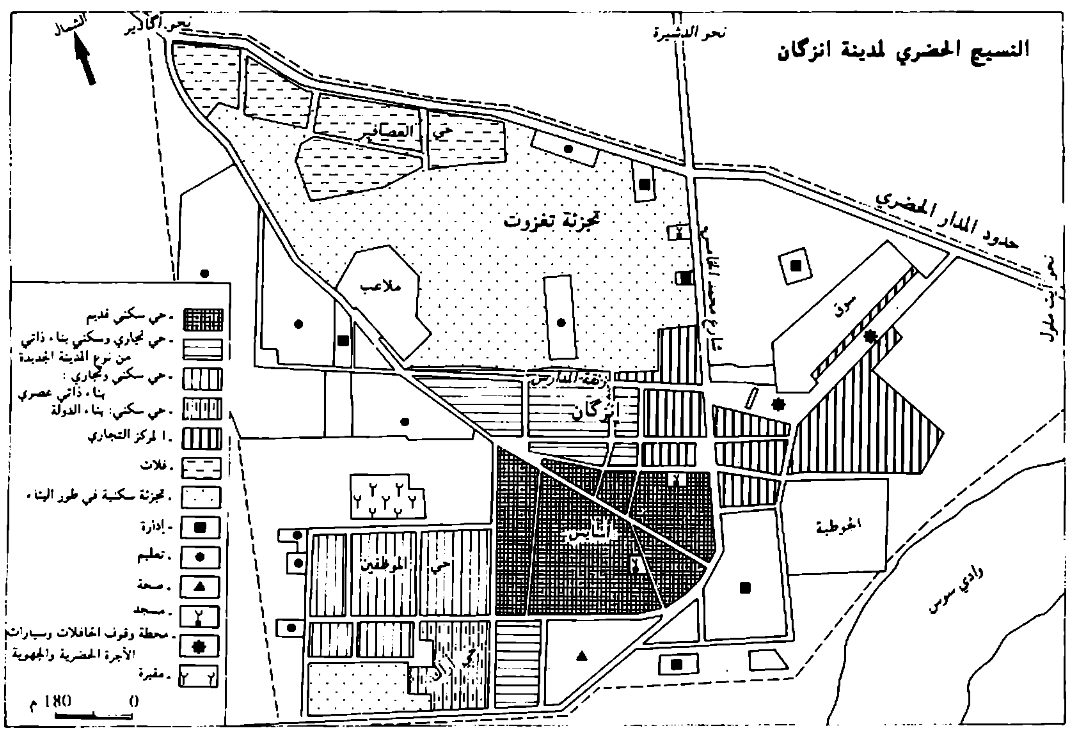
أنشطة النقل والأكل والإقامة : تكتسي هذه الأنشطة أهمية خاصة بالمدينة حيث تشغل حوالي 19,5٪ من النشطين، وتستحوذ على 18,7٪ من مجموع المحلات.

وتعتبر خدمات النقل أهم هذه الأنشطة على الإطلاق (أزيد من نصف محلات الخدمات بالمدينة). وترتبط أهمية هذا القطاع بالدور الطرقي الذي تلعبه إنزگان على الصعيدين الجهوي والوطني وخاصة بعد استرجاع الأقاليم الصحراوية. فالمدينة تحتضن أكبر محطة طرقية بالمنطقة تجعل منها نهاية غالبية خطوط نقل المسافرين. أما خدمات الأكل والإقامة فهي تمثل 6,6٪ من مجموع المحلات.

الأنشطة الحرفيّة : تشغل هذه الأنشطة 16,4٪ من مجموع النشطين وتحتل حوالي 836 محلا. ويمتاز النشاط الحرفي بالتنوع وبعدم التوازن بين الصناعات التقليدية المنتجة 46,7٪ والصناعات التقليدية الخدماتية 53,3٪. وتوجد في مقدمة الحرف المنتجة الخياطة (خياطة الجلاليب وملابس النساء) والنجارة واللحام (صنع الأبواب والشبابيك الحديدية).

عصرية أو عمارات صغيرة. ورغم هذا ما زالت معظم الدورمبنية بالطين والحجارة وتتكون من طابق أرضي.

الأحياء المغربية الجديدة : تشمل الأحياء التي بنيت خلال فترة الحماية وخاصة بعد 1925، والأحياء المغربية الأخرى التي ظهرت بعد 1956. الأحياء الأولى بنيت عند القدم الشمالي للنتوء الصخري وتتوسط حاليا الحيز الحضري. وتعتبر مركز المدينة التجاري وقلبها النابض. ويمكن تقسيمها على أساس حدة تركز المحلات التجارية إلى حيزين : الأول يقع شمال مقر الدائرة، وقد تم توسيعه مؤخرا في اتجاه طريق أگادير، حيث أصبح يشمل إلى جانب المركز التجاري القديم، سوق الخضر بالجملة والسوق الأسبوعي والمحطة الطرقية. ويعتبر هذا الحيز المركز التجاري الحقيقي لإنزگان. أما ا لحيز الثاني فيقع بين زنقة هشتوكة وزنقة المدارس وهو ما يسمى بحي إنزگان.



مورفلوجية المدينة : تتميز مرفلوجية المدينة بنسيج مفكك وغير متجانس يتكون من مجموعة من الأنوية السكنية التي تفصل بينها مجالات فارغة أو في طور البناء. ويمكن تمييز خمسة مجالات :

- النواة القديمة : تتمثل في حي أساييس الواقع على قمة النتوء الصخري والذي لازال يحافظ على طابعه القديم حيث الأزقة ضيقة وملتوية، تتضمن بعض المحلات التجارية الصغيرة. وقد بدأ هذا الحي يعرف بعض التغيرات التي تهم الدور القديمة حيث تقام مكانها دور مغربية

والجدير بالملاحظة أن معظم أجزاء هذه الأحياء يظهر اليوم مكتظا بالمحلات التجارية وعلى درجة كبيرة من التشبع. يفسر ذلك حدة المضاربة على الأصول التجارية، وأيضا حركة التغيير وإعادة التهيئة التي يتعرض لها هذا المجال من المدينة، والتي تتمثل في هدم البنايات القديمة وتخصيص الطوابق السفلى وأحيانا جميع الطوابق للتجارة التي تكتسح حتى الدور المعدة للسكنى.

أما الأحياء الأخرى التي بنيت بعد 1956 فتشمل حي بونعمان وحي إراك وحي الموظفين : (حي ولي العهد) وتقع

في الجنوب والجنوب الغربي من المدينة وكلها تأسست بعد سنة 1968. وتتميز بكونها أحياء عصرية منازلها مبنية بالآجر والإسمنت المسلح، وتتكون من طابقين أو ثلاثة طوابق يخصص الطابق الأرضي منها للتجارة، باستثناء حي ولي العهد الذي هو حي سكني بالدرجة الأولى.

حي العصافير : يعتبر من مخلفات سلطات الحماية بالمدينة. وهو حي سكني صغير منعزل في أقصى الشمال الغربي للحيز الحضري، يتكون من مجموعة من الفيلات التي أنشأها المعمر لإسكان ضباط القاعدة العسكرية. وتمتد حاليا على أطرافه الجنوبية تجزئة سكنية في طور البناء تعتبر آخر ما تبقى من أراضي المدار الحضري لإنزگان (تجزئة تغزوت).

مجال المؤسسات الادارية والاجتماعية : يمتاز بكونه مجالا غير متصل يمتد على حيزين من المجال الحضري. الأول يقع في أقصى الجنوب والجنوب الشرقي يشرف على وادي سوس ويتضمن مقر الدائرة والسجن المدني بالإضافة إلى المركز الصحي ومستشفى الأمراض الجلدية ومرض السل. أما الحيز الثاني فيوجد في الوسط الغربي ويشمل معظم المؤسسات التعليمية بالإضافة إلى الخيرية والملاعب الرياضية.

ونستخلص في النهاية أن إنزگان مدينة صغيرة نجحت في تنويع أسسها الاقتصادية لتصبح ذات شخصية متميزة في إطار أگادير الكبرى باعتبارها قلبه التجاري النابض. غير أن تشبع حيز مدارها الحضري يدفعنا إلى التساؤل عما إذا كانت تستطيع الحفاظ على هذه الوظيفة خاصة إذا علمنا أن المراكز المحيطة بها وخاصة أيت ملول قد بدأت تنافسها على هذا المستوى نظرا للأهمية التي اكتسبتها بحكم موقعها على طريق الأقاليم الصحراوية المسترجعة.

ع. الججوجي، *التهيئة الحضرية لحيز مدينة أگادير بين 1960 و1982 من خلال تدخل الدولة*، أطروحة السلك الثالث - إكس - مرسيليا، 1983.

عثمان هناكا

إنزگان - تاريخ - كلمة أمازيغية مركبة من (أنزيگ) بمعنى الغار ومن (أنْ) بمعنى ذاك، وهي إما بصيغة المفرد (أنزيگ أن) ذلك الغار أو بصيغة الجمع (إنزيگن أن) تلك الغيران، أي الغيران الواقعة على الجهة الأخرى (للوادي) وبتوالي الاستعمال أصبح إنزگان، وهو الاسم الذي يشار به لذلك المكان المعروف به الآن، ويوجد في قبيلة مسگينة شمال إنزگان مكان يدعى (أنزيگ أوشن) غار الذئب قرب قرية تاباطكوكت.

وموقع إنزگان يوجد قرب الطريق التجارية الرابطة بين الصحراء وأگادير والصويرة، وهو على مبعدة عشرة كيلومترات من مدينة أگادير، ويشكل تلا صخريا من طبقات كلسية تنتهي بجرف نحو مجرى نهر سوس، وقد أدت التعرية المائية الباطنية إلى تشكيل عدة غيران كظاهرة غريبة في هذه المنطقة السهلية وهي أصل الاسم، ويوجد غاران كبيران أحدهما يفصل بين موقع انزگان وحي الجرف الآن واستغل كمجرى للمياه الحارة، والثاني يوجد في سمت ضريح الولي الحاج مبارك وقد أغلقته سلطة الحماية الفرنسية.

وإلى بداية القرن التاسع عشر كان هذا الموقع خاليا من السكان تنتشر عليه أشجار برية منها شجر «الأرگان» الذي لم تبق منه اليوم إلا شجرة واحدة تتوسط المدينة.

وتذكر الرواية الشفوية أن أجنبيا نصرانيا هو أول من سكن هذا الموقع قرب مكان ضريح سيدي محمد العروسي وكان هذا النصراني يتصل بشاطئ البحر ويعود ليلا، اتخذ مسكنا من الحجارة، وقد انتبه اليه سكان «المرس» قرب تيكيوين وجاؤا إليه فطردوه، ومنذئذ كان هذا الموقع محلا للاهتمام وهو بداية القرن التاسع عشر فجاءت إليه بعض الأسر من أصول مختلفة شمالا من حاحة وجنوبا من أيت باعمران والصحراء وبالخصوص بعض الرگيبات وحسب تقييد أول فقيه « شارط» في مسجد صغير في بداية تأسيس القرية، فقد بلغ عدد الأسر الأولى سبعا وهي أيت منصور وأيت بلخير وأيت بوحسين وأيت أُبهي وأيت أُلحيان وأيت القايد وأيت العربي، وتلاحقت أسَرٌ أخرى، وما أن انتصف القرن التاسع عشر حتى اصبحت إنزگان قرية كبيرة من بين قرى قبيلة گسيمة التي كانت تسير على نظام قبلي مبني على الأعراف المكتوبة (الألواح)، ويظهر من بعض ألواح قبيلة گسيمة أن هناك ازدواجا بين سلطتين داخل القبيلة لتنظيم الحياة العامة : سلطة المخزن المتمثلة في القائد وسلطة القبيلة المتمثلة في مجلس الأعيان إذ نجد من خلال لوح قبيلة گسيمة لسنة 1895 أن القوانين العرفية تطبق باسم القائد وهو يومئذ القائد أحمد بن إبراهيم الگسيمي وباسم أعيان القبيلة، ويمثل إنزگان في المجلس عضوان هما : الحاج عدي بن القاضي، وإبراهيم بن محمد أمرگا. إلى جانب نواب الدشيرة وإرحالن والغياتن والجرف والمزار وأيت ملول، وقصبة الطاهر وغيرها.

كانت انزگان محاطة بسور بسيط من الحجارة وبعضه مبني بألواح الطوب، ولها ثلاثة أبواب، أحدها ينفتح نحو الجنوب الشرقي للمسجد الكبير وهو الباب الرسمي والثاني نحو الشمال الغربي لمنزل أيت بلخير ويدعى «باب التراعت» والثالث شرقا نحو ضريح الولي الحاج مبارك ويدعى «باب الريراو».

وأغلب السكان كانوا يشتغلون بالفلاحة وتربية الماشية ولهم أملاك على الضفة اليمنى لنهر سوس. وكان النهر كما وصفه شارل دوفوكو دائم الجريان طول السنة وضفافه كثيرة الخصب، إلى جانب وجود عدة سواق متفرعة عنه أهمها ساقية الجهاد التي تستفيد منها قرية إنزگان وغيرها من قرى قبيلتي گسيمة ومسگينة. وكذلك ساقية تاراست، مما يكفل للسكان اقتصاديا الاكتفاء الذاتي فلاحيا، إذ كانت إنزگان محاطة بالبساتين من جميع جهاتها باستثناء

المغرب، أما الماشية فكانت كثيرة وترعى بالتناوب : (تاوالا) على شكل جماعي، وتنظم رعايتها «بلوح» خاص، وهناك ساحتان لتجميع الماشية للتناوب لكثرتها : «أسايس نتاگوت» (الساحة الغربية) جنوب المسجد الكبير، و«أسايس القبلت» (الساحة الجنوبية) قرب باب الريراو شرقا، ثم وقع تجميعها في عهد الحماية في ساحة للاميمونة. وقد استمرت تربية الماشية كمظهر قروي بانزگان إلى صيف 1970 حيث وقع منعها رسميا بداخل المدينة.

ومن معالم إنزگان، يوجد المسجد الكبير الذي يتوفر على مدرسة اشتهرت بالقراءات، وقام بالتدريس فيها عدد من العلماء نذكر منهم : الشيخ المقرء سيدي عبد القادر بن أحمد، وسيدي مبارك نْطَالب، و سيدي علي بيروك، وسيدي إبراهيم بن التهامي الحاحي، ولكن ازدهار المدرسة علميا انما كان أثناء الأربعيات وأوائل الخمسينات من هذا القرن حينما تولى التدريس فيها الفقيه الحاج عبد الرحمان بن محمد الحداد الانزگاني خلفاً للفقيه ابن التهامي، ابتداء من سنة 1938. وكان الحاج عبد الرحمان من الفقهاء البارزين وقد استمر في عمله العلمي إلى أن توفي سنة 1982.

ويرتبط تاريخ انزگان بتاريخ أسرة أيت القايد الگسيمي وتعتبر القيادة فيها متسلسلة، وكان بينها وبين أبناء عمومتهم أيت أولحيان صراع حول السلطة كما كان لهم صراع مع قواد مسگينة من آل الشداخ وقواد هشتوكة من آل الدليمي، ومن بين القواد الگسميين واللحيانيين الذين تناوبوا على السلطة، القايد العربي الگسيمي، والقايد أحمد بن إبراهيم اللحياني من قواد مولاي الحسن عام 1882 وعبدالرحمان بن العربي الگسيمي، وأحمد اللحياني والحاج الحسن الگسيمي ومحمد بن عبدالرحمان، وفي سنة 1912 تولى القيادة محمد بن الحاج الحسن الگسيمي. وبعده تولى آخر القواد الگسيمين القايد عبد المالك.

ويتصف هؤلاء بالاعتدال رغم صراعاتهم المذكورة، باستثناء القائد محمد بن الحسن الگسيمي، فقد كان أشدهم وأقواهم عنفا، وحسب شهادة السيد أحمد بوالتّومَات وكان «مخزنيا» مساعدا لهذا القائد، فقد كان الناس يتحاشون المثول بين يديه لقسوته ويفضّلون حل مشاكلهم بالمصالحة.

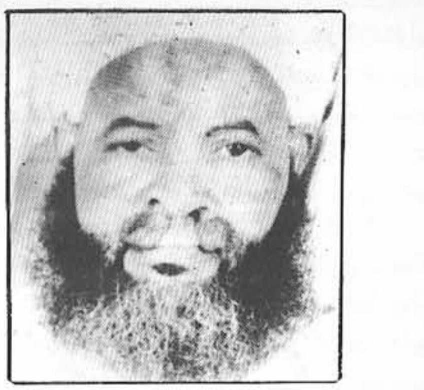
أما من حيث التعمير فيظهر أن هناك ارتباطا بين وضعية أگادير، ونشوء إنزگان وتعميرها ففي الوقت الذي تأسست فيه إنزگان كان مركزأگادير التجاري بعدإغلاق مرساه بأمر من السلطان محمد بن عبد الله قد تحول إلى مرسى الصويرة مما جعل إنزگان لم تشهد نموا سريعا. فباستثناء قلعة أيت القايد بأبراجها، ومنزل القايد محمد الگسيمي الذي اتُخذ الآن مقر المركز الإداري لا توجد إلا مساكن متواضعة، وظلت القرية غير ذات أهمية كبيرة إلى نهاية القرن التاسع عشر، فقد مر بها بعض الرحالين الأجانب وهم في طريقهم من سهل سوس إلى الصويرة دون أن تلفت انتباههم، وقد اكتفوا بذكر منازل بعض الشخصيات على الطريق المؤدية إلى أگادير، ومن بين الرحالين الذين مروا بها شارل دو فوكو Ch. de Foucauld سنة 1884 ودو سيگونزاك de Segonzac سنة 1899، وقد رسم هذا الأخير موقعها على خرائط كتابه.

وعرفت إنزگان بعض التطور في عهد الحماية بانشاء بعض المرافق وبناء حي خاص بالأجانب مفصول عن المدينة بالبساتين وهو حي لي شالي (حي العصافير حاليا) الذي أحدث في شمال السكن العتيق. غير أن التطور الهام الذي حدث بإنزگان مرتبط أيضا بوضعية أگادير، فبعد زلزالها المشهور سنة 1960 انتقل الأگادريون إلى إنزگان فاصبحت منذ ذلك الحين في نمو متزايد، ويعتبر سوقها أكبر سوق بسوس من حيث ترويج البضائع.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 14 : 149، 152، 158، 175. 15 : 205، 236 ; *خلال جزولة*، 1 : 20، 38. 4 : 75، 95 ; ع. أفا، *مسألة النقود*، 78، 109 ; *رواية شفوية عن السيدين أحمد بوالتّومَات والحاج أحمد بلقايد*.

Ch. de Foucauld, *Reconnaissance*, 184-85 ; E. de Segonzac, *Voyage au Maroc*, 278 ; R. Montagne et Ben Daoud, *Document de droit coutumier du sud marocain*, *Hesp*, 1927, pp. 419-445.

الإنزگاني، الحاج عبد الرحمان أمزيل الحداد المستغفر، نموذج من العلماء متفرد كان عليه مدار شئون الناس في مدينة إنزگان، يصلح ذات البين ويفصل في النزاعات وعلى يديه تتم كثير من حالات الزواج وعمليات الرهن والبيع والشراء، ويكتب عقودها ويمارس علم الميراث ويفض في أمور الفلاحة وخاصة في الأراضي الفلاحية التي على الضفة اليمنى لنهر سوس وكذلك التي في مجال مياه ساقية الجهاد، وله مواقف وطنية. كل هذا إلى جانب التدريس وإمامة المسجد.



ولد بإنزگان يوم الأربعاء 16 جمادى الثانية 1326/16-7-1908م وكان والده محمد بن علي ـ كما يقول المختار السوسي ـ عالما مشهورا رفع راية العلم بقريته بإنزگان وكان يقضي بين الناس في عهد القائد الحاج أحمد الگسيمي، وله صلة بملوك المغرب يذكر في تقاييده لقاءه

بالسلطان مولاي الحسن وتقديم مصحف كهدية له في جملة من العلماء أثناء رحلته إلى سوس 1886، وكانت أسرته تحظى بظهائر التوقير والاحترام تكريما للعلم.

تلقى الحاج عبد الرحمان تعليمه في المدارس التالية :

- في الجامع الكبير بإنزكان حيث تلقى القرآن على المقرئ الشيخ عبد القادربن أحمد وعلى ابنه سيدي مبارك بعده.

- في مسجد قرية المزار تمّم دراسته القرآنية بقراءة «المكّي» على المقرئ محمد بن عبد الله الركراكي.

- في مدرسة سيدي ميمون قرب المزار، تلقى مبادئ العلوم العربية والفقه وغيرها على يد الفقيه مبارك بن محمد البوزوكي الكسيمي لمدة عشر سنوات.

- في مدرسة أيت ملول التي انتقل اليها بسبب ظروف الجفاف والمجاعة لسنة 1926 واستقر فيها إلى سنة 1937.

- في مدرسة إغيلالن العلمية بقبيلة مسكينة ليتخرج على يد أستاذها الفقيه الحاج مسعود الوفقاوي.

بعد أن استكمل تكوينه على يد ثُـلّة من خيرة العلماء بدأ اشتغاله بالتعليم منذ سنة 1938 «فشارط» بقرية إرحالن وهي حي من أحياء «الدشيرة» الآن وبطلب من سكان إنزكان انتقل إلى الجامع الكبير، فتولى التدريس والإمامة، فلمع نجمه، وأصبح مقصد الجميع، وقد توافد عليه الطلاب من مختلف النواحي، لأنه جمع بين تعليم القرآن وتدريس العلوم العربية وأصبحت المدرسة - الجامع -، آهلة بالطلبة الآفاقيين، وتسابق الناس في القيام بوظائف المدرسة وإكرام الطلبة مما أدى إلى ازدهار التدريس. وإلى جانب التدريس زاول مهام الإفتاء والإرشاد والفصل في التركات.

ينتمي الإنزكاني إلى الطريقة التجانية، وقد أخذها عن شيوخه : سيدي مبارك بن محمد بأيت ملول (ت 1933) والشيخ أحمد بن مبارك أُتينهمّو الذي أصبح على يده مقدّما للطريقة، بتاريخ 13 رجب 1356 / 19 . 9 . 1937، وله إجازات من الحاج علي بن أحمد الاساكي سنة 1943، ومن الطيب بن علال من أحفاد الشيخ التجاني، ومن الحاج الحسن الباعقيلي، وله أسانيد متصلة، فكان بينه وبين الشيخ التجاني واسطتان : الاساكي والإفراني، وهو «مقدم» الطريقة في هذه المدينة وعلى يده تؤخذ الأوراد.

وإلى جانب المهام المشار إليها آنفا. كان يمارس أعمال الحدادة مع أخيه الأكبر، كما كان يمارس شخصيا الأعمال الفلاحية في أملاكه، ويشرك أحياناً طلبته القادرين على العمل إلى جانب العمال، ويعتبر ذلك جزءا من تربيتهم العملية، مما يغنيه عن الأجرة التي يؤديها السكان، وقد يلتجئون إليه في ساعة العسرة أحيانا.

كان لا يخاف في الله لومة لائم، إذ كان يعبّر أمام سلطة الحماية عن آراء السكان، ولرأيه أهمية كبيرة لدى تلك السلطة، كما كان له اهتمام شديد بتتبع أخبار البلاد وخاصة عن طريق الجرائد. وقد تعرض قبل 1953 لمضايقات سلطات الحماية فكان البوليس الفرنسي يحمله من داخل مسجد إنزكان وينقله على سيارة جيب مكشوفة قصد إرهابه مرات عديدة، لأنه كان يشكل نقطة يلتقي عندها كثير ممن لهم صلة بالحركة الوطنية، وقد عاش كل مراحل المقاومة التي كانت المدينة مجالا لها.

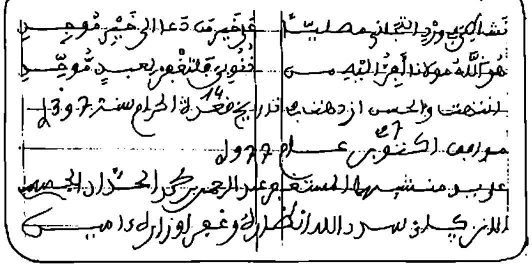
ولا ينسى أحد من سكان المدينة موقفه عندما زج الاستعمار بمحمد الخامس وأسرته في المنفى السحيق سنة 1953 فامتنع من الدعاء لابن عرفة المنصَّب في صلاة الجمعة، وأثناء صلاة عيد الأضحى وهو مطوق بالجيش الفرنسي وجنود (الكوم) فذكر السلطان الشرعي مما جلب عليه سخط الاستعمار وعملائه، فاعتقل فورا، وانتفضت المدينة، مما جعل السلطة تسرحه في نفس اليوم، باشارة من الباشا ابن المدني بن حيون، ولكنه طرد من الإمامة ومن التدريس بالمسجد الكبير، فعانى من النفي الإجباري، وتفرق تلامذته وطلابه، وما أن رجع محمد الخامس من منفاه 1955 حتى كان محل تكريم من السكان، فرجع إلى المسجد معززا وتابع نشاطه، فتفرغ للتدريس والتربية بالكلمة والفعل وملازمة العبادة، مع العناية بتدبير أشغاله، فكان قدوة ونموذجا فريدا حتى وافاه الأجل يوم الأربعاء 22 صفر 1403 (9-12-1982).

ومع أن الفقيه الحاج عبد الرحمان كان يهتم بالتربية العملية أكثر من النظرية فقد خلف بعض المؤلفات نذكر منها :

- *كناشة كبيرة* اهتم فيها كعادة الفقهاء بالنظائر الفقهية والنحوية والأدبية وسجل فيها كثيرا من الأحداث العامة والعائلية وقصائد شعرية من نظمه.

- *رحلة حجازية* في دفتر، ألفها سنة 1957.

- منظومة *نورة الربيع فيما يفسد الحج من الجماع*، ولها شرح بعنوان *فتح العلي السميع بشرح منظومة نورة الربيع*، وهو مخطوط صغير بقلم الفقيه محمد الضوء السباعي.



توسل من نظم الفقيه الحاج عبد الرحمان الانزكاني وبخطه

- *فتوى مطولة في مسألة السدل في الصلاة*، وهي متداولة.

- *قصائد شعرية*، منها قصيدة مطولة في التوسل بمدح الرسول والثناء على الشيخ التجاني.

. مجموعة كبيرة من *خطب الجمع والأعياد*. وهي سجل يعكس المواضيع والاهتمامات الدينية والأخلاقية والأحداث التاريخية التي عاشتها المدرسة طوال حياته.

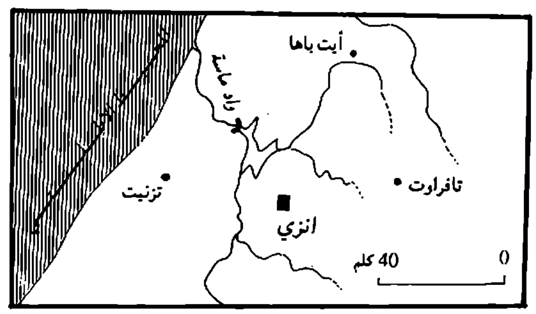
م. المختار السوسي، *المعسول*، 8 : 255 ؛ *خلال جزولة*، 1 : 37 ؛ *وثائق أسرة الفقيه الحاج عبد الرحمان الإنزگاني*.

عمر أفا

أنزي، قرية بإقليم تزنيت (تبعد عنها بحوالي 40 كلم)، على المرتفعات الغربية للأطلس الصغير. تجتمع حولها قبائل إداولتيت، وهي من أهم قبائل إداوسملال التي انحدر منها الشيخ أحمد أُموسى. وتقع بمجال إداوگرسمُوكْس. ويرجع المؤرخون مجد قرية أنزي لقربها من منجم الفضة «أكُوسام» الذي استغله علي التزروالتي في ضرب عملته المعروفة بـ «تاكُوسامْت».

وأنزي كلمة قريبة من التسمية التي تطلق على نوع من الخمر «أنزير» كان - حسب الإدريسي (ص39) في *نزهة المشتاق* - يصنع في سوس من أشجار الكرمة بالعنب المعروف بالعذاري. فهل تسمية القرية مشتقة من أنزير ؟.

وتذكر كتب التاريخ أن عبد المومن الموحدي خيم في أنزي أثناء مسيرته في الجبال، وتلقى فيها بيعة جزولة وهسكورة سنة 552 / 1157 م.



موقع انزي

ويظهر أن المصادر تذكر قرية أخرى تحمل نفس الاسم "أنزي" حيث تشير إلى أن أنزي وتارودانت من أهم المناطق التي جرت بها الحروب بين المرابطين والموحدين قبل دخول ابن تومرت لتنمل. والغالب على الظن أن أنزي المقصودة هنا هي تلك الواقعة بمجال أيت واوزگيت، جنوبي الأطلس الكبير، حيث تقطن قبيلة مسقلة ينتمي إليها الشيخ مَحمد بن سليمان الجزولي (وهو من أنزي)، وكذا أم المهدي بن تومرت.

م. الإدريسي، *نزهة المشتاق*.

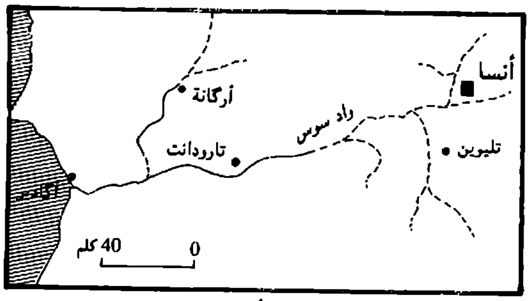
R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen* ; J. Meunié, *Le Maroc Saharien*.

محمد مزين

أنس ← نحاس

أنْسَا، معناه الجُحر والملجأ ومكان المبيت والشِّعب الضيق الصغير. اسم لأماكن مختلفة منها أنسا إماديدن الذي كان به حصن من الحصون التي بناها المرابطون وأقاموا فيها حراسة تراقب قبائل الجبال، ذكره البيذق في حديثه عن الغزوة الخامسة (ص 76) وقال إن قائده المرابطي كان عمر بن ديان. وذكره ابن القطان في *نظم الجمان* (ص76)، وذكره التادلي في *التشوف* (ص 342) ونسب إليه عمر بن هارون الماديدي، وقد توهم ليڤي پروڤنصال أن أنسا الذي ذكره البيذق هو أنسا الذي بأيت الزات بالقرب من تاسغيموت، والصحيح أنه بفرقة إماديدن بقبيلة سكتانة بناحية تاليوين.

أحمد التوفيق



موقع أنسا

الإنسان بالمغرب، في فترة ما قبل التاريخ. يؤرخ الاختصاصيون اللمسات الدالة على وجود الإنسان بالمغرب بمليوني سنة في حين أن الهياكل العظمية البشرية التي عثر عليها لحد الآن لا يمكن إرجاعها إلا إلى أربعمائة ألف سنة خلت.

ويطلق لقب الأطلانْطرُوب Atlanthrope على أولئك البشر الذين عثر على بقايا هياكلهم في المغرب والجزائر، لتمييزهم عن البتيكنتروب Pithécantrope الآخرين الذين كانوا يقيمون بآسيا وافريقيا الشرقية وكذا افريقيا الجنوبية. وينتمي الأطلانطروب إلى مجموعة هومو إركتوس homo erectus (الإنسان القائم المنتصب) وكانت لهؤلاء البشر قامة تصل إلى المتر ونصف بيد أن وزنهم كان لا يتعدى الخمسين كليوغراما. أما جمجمتهم فكانت ميالة إلى الطول وجباههم غير بارزة، وتشرف على عيونهم حواجب قوية ناتئة، سمات وجوههم تذكّر بوجوه القردة حيث إن فكهم الأسفل قوي ومتقدم، وله شكل هندسي مقوس، أما الأسنان فلها بعض الصفات العتيقة.

ومن بين نماذج «الأطلانطروب» التي عثر عليها بالمغرب إنسان الرباط، هذا النموذج عثر له على جمجمة وفك سنة 1934 بالرباط بإحدى المقالع الشاطئية بالقبيبات.

وتتميز الجمجمة بوجه متقدم إلى الأمام في حين أن الأسنان لها بعض الصفات العتيقة، ومورفولوجية الفك تدل على بدائية واضحة، لكن إذا كانت قوتها تذكّر بقوة أفكاك الأطلانطروب فهي تلمح إلى الإنسان العصري ببعض مميزاتها ولا سيما بداية تكوين الذقن، فيمكن إذن وضع إنسان الرباط في صنف الأطلانطروب المتطور.

أما النموذج الثاني فهو لإنسان سيدي عبد الرحمان. عثر له على جزئي فك سنة 1956 بمغارة تقع بالقرب من ضريح سيدي عبد الرحمان جنوب غرب الدارالبيضاء.

وكانتا مدموجتين في الحث الكلسي الذي ملأ المغارة. ولهذا الفك شكل بدائي شبيه بشكل أفكاك «الأطلانطروب».

وبمقلع «طوماس» على بعد بعض كيلومترات من ضريح سيدي عبد الرحمان عثر على فك وجمجمة لهما مورفولوجية بدائية تتمثل في عدم تميز الجبهة عن باقي الجمجمة وبروز العظم المشرف على العينين.

أما بالنسبة لإنسان سلا فقد وجدت جمجمة له سنة 1971 بالقرب من دوار القائد ابن العروسي في كثبان حث يرجع عهدها للدورة الرباعية التانسيفتية. وإذا كان الجزء الأمامي لهذه الجمجمة وكذلك هيكل الإنسان يذكران بمميزات «الهومو اركتوس» فإن العظم الجداري للجمجمة وقاعدتها يذكران بملامح الإنسان العصري.

وحيث إن العظام التي عثر عليها في كل من مقلع سيدي عبد الرحمان ومقلع طوماس وكثيب سلا تغطيها رواسب قارية ترجع إلى الفترة التانسفتية فقد اعتبر أنها توجد ضمن رواسب مزامنة لمرحلة المد الأقصى للبحر الأنفاتي، أي قديمة بحوالي 400.000 سنة. أما إنسان الرباط فهو أحدث من النماذج الأخرى ويرجع عهده لنهاية الفترة التانسفتية.

وكانت البيئة التي يعيش فيها هذا «الأطلانطروب» تشبه ببيئة السافانا أي مناطق الأعشاب العالية بافريقيا الاستوائية حاليا. وكانت الوحوش التي تقطن بها مكونة من ظباء وغزلان وخيول تشبه حمر الزرد وأفيال وكراكدين وأفراس النهر ونمور وليوث إلى آخره.

أما شكل الأدوات التي عثر عليها بجوار الإنسان فهي من الآشولي نسبة إلى شنت آشول بفرنسا. وهي عبارة عن قطع من الصوان المنحوتة كالشوبّير Chooper أو الشوبينطول Chooping tool أو القطع المنحوتة Biface من الجهتين أو الفؤوس الحجرية.

الإنسان الموستيري، نسبة إلى مستي : مكان بفرنسا وجدت فيه نماذج أولى لهذه الحضارة. عثر له على جمجمتين وفك واحد سنتي 1962 و1968 بجبل إغُودْ على بعد سبعين كيلومتراً شرقي أسفي في منجم لمادة البارتين.

فمن بين مميزات الجمجمة الأولى ضخامتها وسمك عظمها، أما مؤخرتها فهي مضغوطة في حين أن هيكل الوجه أفطح ومتقدم إلى الأمام، الجبهة تكاد تكون منعدمة ويلتقي قوسا الحواجب مشكلين دورة بارزة في حين أن جرني العينين كبيران وعلى شكل مستطيلين والفك العلوي فخم.

أما الجمجمة الثانية فهي غير مكتملة العناصر لكنها تشبه الأولى مع تباين بسيط حيث أن مؤخرتها أكثر نتوءا. الأدوات الحجرية التي وجدت بجوار تلك الجماجم هي من النوع الموستيري نحتت على طريقة لُوفَلُوى levalois وتتكون من شظايا ومكاشط ومحاك ورؤوس سهام.

ويبدو أن إنسان جبل إغُودْ هو النموذج الأول لفصيلة هوموسبينس homo sapiens (الإنسان العاقل) ويرجع تأريخه إلى ما بين 80.000 و100.000 سنة خلت.

الإنسان العطيري، بعد حضارة إنسان إغُودْ انتشرت الحضارة العطيرية في المغرب الكبير وشملت الأقاليم المتوسطية والصحراوية. أما بقايا الإنسان فلم يعثر عليها إلا في المغرب. وأول نموذج لهذه الحقبة هو فك عثر عليه في سنة 1956 بمغارة «المهربين» بتمارة بضواحي الرباط. ولقد أبانت الدراسة الحديثة أن الفك يمكن اعتباره لمن دون ريب «عطيرياً» نظرا لصفاته المتطورة.

كما عثر على جزء من فك أعلى بالمغارة العليا قرب طنجة وأظهرت التحاليل بالفليور من نسبته إلى الفترة النهائية من العطيري.

ولم تقتصر الاكتشافات على مغارة تمارة العليا بل عثر سنة 1975 على جمجمة في مغارة دار السلطان الواقعة على بعد بضع كيلومترات جنوب الرباط في معسكر للرمي. وفي نفس السنة وجد جزء من جمجمة بمغارة المهربين بتمارة، وكذلك فك ينتمي إلى نفس الفترة العطيرية بمغارة الهرهورة جنوب الرباط دائما.

وتبين لنا الملاحظة أن جمجمة دار السلطان جمجمة فخمة وعالية، قوسا حاجبيها بارزان في حين أن جرني العينين مستطيلان والجبهة ظاهرة شيئا مّا و تجويفات الأنف واسعة والفك الأسفل قوي.

ويبدو أن إنسان دار السلطان ـ تمارة العليا ـ هرهورة يعد من فصيلة الإنسان العاقل «هوموسَبْيَنْسْ» تاريخه حوالي 40.000 سنة قبل الحالي. وتتكون أدوات هذه المواقع من مكاشط ومحاك وشفرات حادة عطيرية ورؤوس حراب ذات أشكال معلقة. ولهذه الأدوات شكل بديع مما يثبت أن الإنسان العطيري كان صانعا ماهرا.

أما بقايا الحيوانات التي عثر عليها بجوار تلك الأدوات فنجد من بينها أصنافا تدل على تكيفها مع بيئة باردة. وهكذا فبجوار الكراكدين والأفيال وأفراس النهر والغزلان والأبقار نلاحظ بقايا حيوانات أخرى كالذئاب والثعالب والصنوريات والدببة والرتتة والأيائل. وتعتبر أصناف الرتتة والأيائل والدببة مؤشرات لنمو غطاء نباتي غابوي.

ويشير انتشار الغابة هذا إلى بزوغ فترة مناخ رطب يخلف الفترة الجافة التي سبقت.

وبعد فترة هيمنة الإنسان العطيري جاءت فترة الإنسان الملقب بـ «الايبيروموروسي» نسبة إلى الحضارة الإيبروموروسية. ويتضح حسب آخر الافتراضات أن هذا الإنسان أتى من الشرق وليس من شبه الجزيرة الإيبيرية، وتوجد نماذج من بقايا هذا النوع من البشر بالمغرب في مغارة دار السلطان والهرهورة ومغارة الحمام بتافوغالت، وكذلك في الجزائر في مشط العربي وفي مشط أفلو. ويشبه هذا النوع إنسان كرومانيو الأوربي. وأهم المقابر التي عثر عليها بالمغرب هي مقبرة مغارة الحمام بتافوغالت التي توجد بكتلة بني إزناسن على بعد 55 كيلومتر شمال غرب وجدة. وبهذه المغارة تمكن الباحثون من العثور على ما يقرب

من مائة وثمانين هيكلا بشريا دفنت حسب طقوس جنائزية محددة حيث إن الهياكل ممدودة على جانبها على شكل الجنين في بطن أمه، تكسوها حجارة وصباغة وأحيانا مصحوبة بقرني الوعل. وتبين الدراسات الأنتربولوجية أن الإنسان «الإيبروموروسي» من فصيلة العاقل، وله قامة طويلة معدلها 1,70 م ورأس فخم ذو عظام سميكة وجبهة محدبة في غالب الأحيان. ويلاحظ نوع من عدم التجانس بين الجمجمة والوجه، فالوجه مستقيم رغم اتساعه، وقوسا الحواجب بارزان، في حين أن جرني العينين عميقتان ومستطيلتان، أما الفك الأعلى فهو ضيق ويفتقر لسن أو سنين من بين الأسنان الأمامية. وتلاحظ هذه الظاهرة الناتجة عن عملية بتر متعمدة لدى جميع الإيبرولموروسيين المغاربة. ويبدو أن هذه العادة كانت تقام على الطفل عند بلوغه الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمره. أما الفك الأسفل فهو قوي ويتقدمه ذقن بارز.

وتتميز أعضاء الجسم بطولها وتلاحظ بصمات لعضلات بشكل جلي مما يشير إلى أن هؤلاء البشر كانت لهم قامة طويلة وجسم قوي.

وتطلعنا الدراسات التي أجريت على سكان مغارة الحمام أنهم كانوا يعيشون في إطار مجموعات مغلقة تحرص على منع الزواج خارجها. ويؤكد هذا التصريح وجود بعض الإصابات الوراثية وكذلك نسبة مرتفعة لوفيات الأطفال.

وتظهر الهياكل بعض التوعكات وبعض الاعوجاجات في العظام مما يجعلنا نظن أن هؤلاء الناس كانوا يقضون أوقاتا طويلة في الجلوس وان لهم نمط عيش مستقر.

وقد وصل «الإيبروموروسيون» الذين عثر على بقاياهم في مغارة الحمام مستوى ملحوظا في الحضارة حيث عثر على حالة امرأة تعرضت في حياتها لحادثة أرغمتها على ملازمة مكانها واستمرت في العيش بفضل عطف وحنان من كان معها في تلك المغارة. ومما يؤكد هذا المستوى المتقدم لسكان تلك المغارة آثار عملية جراحية أجريت على شخص في رأسه ونجحت ويؤكد ذلك آثار التجبير الملحوظ في جمجمته وأن هذه العملية في الدماغ بعد ثقب عظم الرأس تعتبر أقدم عملية معروفة من هذا النوع.

و تتميز الأدوات الحجرية المنحوتة لهؤلاء البشر أساسا بصغرها ورقتها حيث تحتوي على نسبة هامة من الشفرات والمحاك والمثاقب.

أما الأدوات المصنوعة من العظام فهي مكونة من مثاقب وإبر وحراب مسننة.. واستعمل الإنسان «الإيبروموروسي» المحارير وأجزاء بيض النعامة كحلي له.

وقد استمر هؤلاء البشر مدة 12.000 سنة من سنة 22.000 إلى 10.000 سنة قبل الحالي.

وخَلَف الإيبروموروسيّين أناسٌ آخرون ينتمون إلى العصر الحجري الحديث، وما يميز هؤلاء عن سلفهم تعاطيهم للفلاحة، أي بعبارة أخرى التغيير الجذري الذي حدث في نمط العيش حيث خَلَفَت الفلاحة أنشطة القطف. وبشكل مواز نلاحظ أن الإنسان في العصر الحجري الحديث أصبح يصقل أدواته ويتعاطى صناعة الخزف.

ونجد آثارا لهؤلاء الناس في دوار الدباغ بالرباط، ودار السلطان والهرهورة وعين الشقف والكيفان بالدار البيضاء وناحية طرفاية. ومن مقابر العصر الحجري الحديث مقبرة الكيفان القريبة من الدارالبيضاء التي أجريت فيها حفريات سنة 1971 أدت إلى العثور على عدد كثير من المقابر، وكذلك بعض الأثاث الجنائزي المكون من قلات وخزف مكسر. لكن إلى حد الساعة لم يشرع أحد في دراسة انتروبولوجية لهذه المقبرة.

ومن بين المواقع الأثرية الموجودة بطرفاية يجب إبراز موقع إزرتين الكائن على بعد خمسين كيلومترا شرق طرفاية، والذي يتكون من خمس كتل من حجارة وأبلاط ويحتوي على ثلاث مقابر. وأبانت دراسة البقايا البشرية في هذه المقابر بعض التشابه المورفولوجي مع البقايا الأخرى المزامنة لها. وهذا التشابه يتجلى في نحالة الأجساد وغياب بتر الأسنان العليا الأمامية. ويبدو أن هذه البقايا هي للخلف المنحدر من الإيبروموروسيِّين الذين استقروا في هذه المنطقة وعمروا كذلك الجزر الخالدات.

أما موقع الهرهورة فعثر فيه على تسعة عشر هيكلا غير مستكملة الأجزاء ومكنت دراسة الهياكل من الوصول إلى الخلاصة، أن التاريخ بواسطة الكاربون الشعاعي (C 14) مكن من تحديد فترة دفن هؤلاء الناس بين 5.400 و5.100 سنة، مما يدفع بنا لاعتبارهم ضمن مجموعة السكان المنتمين إلى العصر الحجري الحديث، ويؤكد هذا كذلك نحالة الأجساد وانعدام بتر الأسنان العليا الأمامية. وقد نقوم بنفس الاستنتاجات لهرهورة التي مكنتنا من دراسة هيكل كهل وهيكل مراهقة.

وآخر مدفنة عثر عليها هي التي وجدت بكثيب رملي شمال مصب نهر الشراط بعمالة الصخيرات. وأظهرت الحفريات التي أجريت بين سنة 1980 و1984 وجود ثلاثة وتسعين قبرا تحتوي على جثث كهول ومراهقين وحتى بعض الأجنة. وكان الدفن يجري حسب طقوس محددة. فالأجساد وضعت في قبورها منكمشة على نفسها وكسيت بصباغة حمراء. ونجد بجوارها أثاثا جنائزيا مكونا من أوان خزفية وبعض الحلي من قشرة بيض النعام وأدوات من العظم وكذلك بعض الفؤوس المصقولة. ولم تنته بعد الدراسة الأنتروبولوجية لهياكل هذا الموقع الذي يمكن اعتباره أهم مواقع العصر الحجري الحديث.

وكما نرى فرغم ما أنجز لحد الساعة فإن دراسة العصر الحجري الحديث المغربي لا زالت في بدايتها ولا يمكننا في الوقت الراهن أن نضع حصيلة تامة ونهائية لتطور الإنسان وأنشطته في تلك الحقبة.

وانطلاقا من كل ما سبق يتضح لنا جليا أن المغرب الأقصى وسائر الأقطار المغربية الأخرى تحتل مكانة هامة

في تاريخ البشرية ولا سيما على مستوى تطور الإنسان، حيث نجد مكامن ذات شهرة عالمية كموقع سيدي عبدالرحمان وجبل إغُود ودار السلطان وتافوغالت والصخيرات، أي مكامن تهم فترات تطور الإنسان من «هومو إركتوس homo erectus» إلى «الهوموسبينس سبينس homo sapiens Sapiens».

وأصول هذه الأصناف من البشر وإن كانت غير مضبوطة تماما فإنه يبدو أنها إما محلية أو منحدرة من الشرق ومن الشمال وحتى من الجنوب بالنسبة لبعضها. وهكذا يتضح لنا أن المغرب الكبير كان دائما بوثقة اختلطت فيها بشرية من أصول مختلفة استطاعت رغم ذلك أن تضفي على نفسها خصوصية واضحة.

G. Bailloud et P. Mieg de Boofzheim, *La nècropole nèolithique d'El Kiffen près de Tamaris, Libyca*, T. XII, 1964, p. 95-171 ; P. Biberson, *Le Gisement de l'homme de Sidi Abderrahman, B. A. M*, T. I, 1956, p. 38-92 ; *Le Cadre paléogéographique de la préhistoire atlantique*, P. S. A. M, T. XVI, 1961, p. 1-235 ; G. Camps, *Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara*, Paris, Doin, 1974 ; M. Charon, L. Ortlieb et N. Petit Maire, *Occupation humaine holocene de la région du Cap Juby (Sud Ouest Marocain), Bulletins et mémoires de la société d'anthropologie de Paris*, T. X, Séries XIII, 1973, p. 397-412 ; A. Debenath, *Découverte d'une mandibule humaine aterienne à El Harhoura, B. A. M*, T. XII, 1979-1980, p. 1-2 ; G. Delibrias et J. Roche, *Datations absolues de l'epipaléolithique marocain, B. A. M*, T. X, 1976, p. 11-24 ; D. Ferembach, J. Dastugue et M. J. Poitrat-Targowla, *La Nécropole épipaléolithique de Tafralt (Maroc-Oriental): Etude des squelettes humain*, Casablanca, 1962 ; *Les restes humains de la grotte de Dar es Soltane II, Bulletins et mémoires de la Société d'anthropologie de Paris III*, Série XII, 1976, p. 183-193 ; *Les restes humains ateriens de Temara, Campagne 1975, Bulletins et mémoires de la Société d'anthropologie de Paris III*, Série XIII, 1976, p. 175-180 ; *On the origin of the ibero maurusians, Journal of humain evolution* 1985 ; J. J. Hublin, *Human fossils from the north african Middle plistocen and the origin of homo sapiens decouverts, Ancestors the hard evidence*, 1985 Alan . R. Liss, P. 238-288 ; J. J. Jaeger, *Découverte d'un crane d'hominide dans le pleitocene moyen du Maroc*, Colloque international C.N.R.S "*évolution des Vertébres*" Paris 1974, J. Marcais, *Découverte de restes humains fossiles dans les grés quaternaires de Rabat, L'anthropologie*, T. XIIV, 1934, p. 579-583 ; J. Roche et J.P. Tesier, *Découverte de restes humains dans un niveau aterien supérieur de la grotte des contrebandiers à Temara, C. R. S. A.S* Paris, T282, Série D, 1976, p. 43-47 ; J. Roche, *L'Epipaléolithique marocain*, Paris, Didier 1963, Vol 2, p. 262 ; *Chronologie absolue de l'epipaléolithique marocain, C. R. S. A. S*, Paris,, T, 246, 1976, p. 3486-3487 ; A. Ruhlmann, *La grotte préhistoire de Dar Es soltane, Hesp*, 1951, p. 210 ; F. Sausse, *La mandibule atlanthropienne de la carriere Thomas I (Casablanca), L'anthropologie* T. 79, N° 1, 1975, p. 81-112 ; *Les pithécanthropiens marocains*, Union international des sciences préhistoriques IXe congrés, Colloque VI, prestisage, Nice 1976, p. 445-454 ; F. Z. Sbihi-Alaoui, *Les hommes préhistoriques, Memorial du Maroc*, Vol I, 1983, p. 58-68 ; *Les industries préhistoriques, Mémorial du Maroc*, Vol I, 1983, p. 69-78 ; *Le néolithique, Mémorial du Maroc*, Vol U, 1983, p. 79-88 ; H. V. Vallois, *L'homme de Rabat, B. A. M*, T. III, 1958-1959, (1960) p. 87-91.

فاطمة الزهراء الصبيحي - العلوي

أنْسْبَاخْ، إدوارد، Anspach E وزير مفوض لبلجيكا من سنة 1888 حتى وفاته بطنجة سنة 1902 في الحادية والسبعين من عمره. له تقارير ديبلوماسية عن المغرب في كناش التقارير البلجيكية Recueil Consulaire Belge.

م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية*، 2 : 641.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 2 : 641.

مصطفى بوشعراء

أنشّادْ، أبو بكر بن أحمد نَيْتْ الطالب. ولد بإنْشّادن بقبيلة اشتوكة بإقليم أگادير، ينتمي إلى أسرة معروفة بالعلم، إذ كان قاضيا وأبوه عدلا موثقا. عرف اليتم مبكرا. وبعد أن دخل الكتّاب وعاش فترة الصبا في حفلات أحواش التي تحييها نساء البلدة ورجالها كل يوم تقريبا، التحق بفرقة «إهْيَاضْن» (الرماة) التي سحرته بإيقاعاتها المتنوعة المصاحبة لألعابها البهلوانية والرياضية، ولم يعثر له على أثر سنوات إلى أن شوهد أخيرا في ساحة جامع الفنا بمراكش بمعية فرقة من المطربين الأمازيغيين، فسافرت والدته بقصد استرداده بعد أن تلقحت قريحته الفنية بكل ما رأى وسمع. وفي إنشّادن هزه الحنين إلى الغناء والطرب من جديد وغنّى بمفرده في أسواق اشتوكة، ويقال إنه انخرط مدة في فرقة المطرب السوسي المشهور الحاج بلعيد.

ولما ذاع صيته وأحس باكتمال تجربته الفنية ونضج شاعريته، أسس فرقته الموسيقية التي سجل بها جل أغانيه التي يتولى الدور البارز فيها، فهو واضع الكلمات وملحنها وعازف على الكمنجة بصفة خاصة. يساعده كل من صديقيه الحسين أُباشا وهو من تي القائد باشتوكة في آلة الگنبري (الوتر)، ومولاي موح وهو من تازروالت في آلة الرباب.

وفيما يخص مصاحبة الإيقاع العام للأغنية بـ«الناقوس» يتولاها على التوالي مجموعة من أصدقائه، أشهرهم وأكثرهم التصاقا به هو الحسن بن جيلال من دوار لخْمايس.

ولابد من الإشارة بهذا الصدد إلى بعض الجزئيات فيما يتعلق بالكمنجة التي يعزف عليها الرايس أبوبكر. فقد اشتراها صديقه الحسن نَيْتْ بنصالح بدوار تدارت في نهاية العشرينات من فرنسا، فأعطاه إياها. ولما مات الشاعر استردها وأعطاها للرايس بلخير بَـخُّا، ولما مات هذا الأخير رجعت إلى مالكها الذي باعها إلى محمد أسالم الذي فوّتها إلى السيد أشْن الحسين بأگادير وسط الخمسينات.

كان الرايس أبوبكر يتقن الضرب على «الطارة» تَالُنْت بالأمازيغية، وكانت له براعة في مراقصة النساء والدخول في مساجلات شعرية مع بعضهن، مع الخفة والرشاقة في الرقص وطول النفس، يضرب به المثل في هذا الميدان.

وبالنسبة للمضامين والقضايا التي يتمحور حولها غناؤه يمكن إبداء بعض الملاحظات الأولية حولها:

1 - أن أغلبية أغاني ومساجلات هذا الفنان لم تسجل حسب شهادة المعاصرين والمرافقين له.

2 - احتلال الحب، حب المرأة وحب الحياة إلى درجة التقديس المرتبة الأولى ضمن انشغالاته، يصاحب ذلك إحساس حاد بقصر العمر وتربص الفناء بالفنان. ويتضح ذلك بجلاء في الأغاني التالية :

مـاخْ ألمــوت لِّيح أتَّاوِيـتِ نِهْـواوِيــنْ

يـا مـوتُ عـلام تغتـالُ أهـل الهـوى

فَكِيخْ أكْ لمَانْ أرغْ غُويح أدادْ نكْرْفت

أعاهدك أن أتقبض على الغزل وأقيده

3 ـ التفكير الذي يشوبه الإحساس بالذنب في العالم الآخر في الجنة والجحيم، وينعكس ذلك في قصة «أمحضار» الطالب العارف بكتاب الله المحيط بأسرار الفقه الذي سيجد أبويه في الجحيم ويطلب أن يشفع فيهما ببركة القرآن الكريم. وتجدر الإشارة هنا إلى تسجيل التقاء الفنان أنشّاد في الاهتمام بعالم الآخرة بكل من المعري في رسالة الغفران ودانتي الإيطالي في الكوميديا الالهية وموضوع الجنة، أو بعبارة أخرى الخوف من الجحيم ترددت أصداؤه بإلحاح في أغنية أخرى هي :

نِكُونْ الجَنْتْ إخْ يِّـدْ وُورْ يــاغ سْ تْرلِيتْ

نِيسْ ثْتعاولْ وُبُوابْ نَمْ أد رزْمْنْ نِي يانْ

أيتها الجنة لو أني شغلت عن الصلاة من أجلك

أتـرانـي أطمـع في تسـامـح البـواب

4 ـ ومن مميزات غناء أنشّاد ابتعادُه الكلي عن المدح والتزلف لحكام عصره بل نستشف ضيقه بالحالة وبالوضعية السائدة التي تخنق أنفاس الفنا.

نِيخْ وُورْ يُوفا يانْ أيْسْامْيّ ثيگ رَبّيْ دْ لوكِيلْ

من لم يجد لهمه أن يبثه فليجعل الله وكيلــه

وكان الفنان أبوبكر أنشاد قد عاصر فترة تكالب الاستعمار الفرنسي على منطقة سوس، وشاهد عن كثب مختلف الصراعات التي أذكاها الاستعمار بين المغاربة على الصعيد المحلي بصفة خاصة وما أدى إليه ذلك من تشريد وتفقير الجميع. وكأني به يدعو إلى توحيد الصفوف والتآخي بين الجميع لقطع الطريق على الاستعمار الذي أتى لإسكات كل الأصوات.

وانَا دارگمَّاسْ نِخضُـوتْ دُونيــتْ أيـَادْ

من له أخ فليدخره ألا ترى أننا في الدنيا

ربما يكون من ضمن المؤثرين في مساره الإبداعي هو «بوجمعة بلّبريك» إضافة إلى أن أنشاد هو الذي خلف الرايس الحاج بلعبد لدى بعض شركات التسجيل في منصب المستشار الفني.

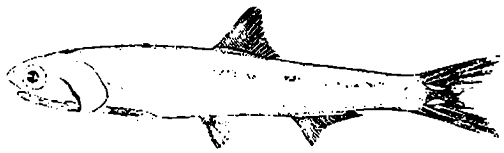
توفي أبو بكر أنشاد مسموماً سنة 1946.

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج 20.

P.Galand-Pernet, *Recueil de poèmes chleuhs* ; A. Bencherifa, *Sous-Massa*.

الحسن كاحمو

أنْشُوفَة، سمك بحري صغير يشبه السردين وأصغر منه حجما. ينتمي إلى رتبة الصابوغيات المصنفة إلى الأسماك العظيمة. حددت إلى حد الآن مائة نوع في العالم من بينها Engraulis engrasiculus، المعروف في المغرب تحت اسم «أنْشْوَا» و«شْطُونْ». يعيش في السواحل المغربية التي لا يتعدى عمقها 400 متر. لا يتعدى طوله 16 سم، ويعيش طول حياته وسط جماعات عديدة الأفراد. نجده خاصة في بحار المناطق الاستوائية. ويعيش أيضا بكثرة في السواحل الغير العميقة بالمناطق المعتدلة. يتعلق ارتباطه بشواطئ هذه الأماكن لوجود كميات كثيرة من الهائمات التي تشكل قوته اليومي. من المعروف أن كتلة الهائمات تقضي النهار في الأعماق وتصعد إلى سطح البحر أثناء الليل مما أدى إلى تنقلات الأنشوفة من الأعماق إلى السطح وهي كثيرا ما تصاد ليلا بواسطة الشباك والقرْطل.



إنه حيوان بيوض قوي التكاثر. يتراوح عدد البيض عند الولادة ما بين 13.000 إلى20.000 وتدوم مدة التفريخ من يومين إلى أربعة أيام. يبلغ طول البُلعُوط بعد خروجه من البويضة 3 ملم ويبلغ سن النضج التناسلي بعد مرور سنتين.

تقتات منه معظم الأسماك الكبيرة الحجم وخاصة سمك التّن حيث يقدر أن كل فرد من هذا النوع يبتلع عدة كيلوغرامات في اليوم.

التكاثر السريع الذي تشتهر به الأنشوفة يقوّي انتاجها ويرفع من قيمتها الاقتصادية. يقتصر توزيعها الجغرافي على البحر المتوسط، والمحيط الأطلسي، والبحر القطبي الشمالي.

يمتد موسم التسرئة من يونيه إلى غشت بالنسبة للبحر الشمالي، ومن أبريل إلى شتنبر في البحر المتوسط، ومن ماي إلى غشت في المحيط الأطلسي.

Encyclopédie, 1983, *L'Univers des animaux*, Encyclopédie, Genève, Edito Service S. A. ; F. A. O. 1984, *Ressources halieutiques de l'Atlantique marocain*, Inst. Sc. pêches mar.

محمد رمضاني

الأنصار، عرب المدينة (يترب) من الأوس والخزرج الذين نصروا الرسول ـ عليه السلام ـ لما هاجر إليهم من مكة وهم قحطانيون من كهلان نزحوا من اليمن إلى شمال الجزيرة العربية بعد انفجار سدّ مأرب. وقد دخل الأنصار المغرب والأندلس في فترات مختلفة ونَبَه منهم عدد كثير من العلماء عُرفوا في ميدان التدريس والتأليف وتقلد الخطط الشرعية، واحتفظوا في الغالب بالنسبة إلى الأنصار (الأنصاري)، وربما زاد بعضهم عليها الأوسي أو الخزرجي. وأصبح بعضهم بتوالي الحقب يُعرف بكنى أو ألقاب طارئة، كابن عاشر، وابن عمرو، وابن الشماع، وابن الشاط وبوعشرين.

ابن حزم، *جمهرة أنساب العرب* ؛ ع. الفاسي، بيوتات فاس الكبرى.

محمد حجي

الأنصاري، إبراهيم بن عبد الله الدرعي، أبو إسحاق، سليل أبي حفص عمرو الأنصاري، مؤسس زاوية تمگروت ؛ رجل صالح متصوف. وهو والد القطب أحمد بن إبراهيم الأنصاري. أخذ عن الشيخ أحمد بن علي الحاجي الدرعي، وتولى بعده مشيخة زاوية تمگروت. لكنه لم يطل بها، إذ تولاها بعده الشيخ عبد الله بن حسين الرقي، المعروف بالقباب. وصفه صاحب *الدرر المرصعة* قائلا : «وكان من عباد الله الصالحين، وأوليائه المتقين». وجعله ابن سودة مؤسس زاوية سيد الناس، وهو خطأ، لأن مؤسسها، كما هو معلوم، إبراهيم بن أحمد الأنصاري، الشهير بالحاج، كان حيا أواخر المائة العاشرة، ويوجد مدفنه بزاوية سيد الناس.

م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة*، مخطوط ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجلية*، مخطوط ؛ أ. الناصري، *طلعة المشتري* ؛ ع. ابن سودة، *دليل*، 1 :74.

أحمد عمالك

الأنصاري، أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الدرعي، شيخ زاهد، حفيد الولي الصالح عمر الأنصاري مؤسس زاوية تامگروت في القرن الهجري العاشر. ولد بتامگروت سنة 1001/ 1592 واعتمد في التصوف على الشيخ عبد الله بن حسين الرقي القباب الذي كان شيخ الزاوية آنذاك، وبعد وفاة شيخه المذكور عام 1045/ 1635. خلفه على شؤون الزاوية وفي تلقين الأوراد الشاذلية وتربية المريدين حتى وفاته بها قتيلا يوم الجمعة 11 جمادى الأولى سنة 1642/1052. وخلفه على أمور الزاوية الشيخ محمد ابن ناصر الدرعي الذي كان آنذاك مدرساً بها منذ سنة 1630/1040. وبذلك انتقل النفوذ الروحي والمادي في زاوية تامگروت من الأسرة الأنصارية المؤسسة لها إلى الأسرة الناصرية.

ح. ابن ناصر، *فهرس*، مخطوط خ. ع. بالرباط 1234 ك ؛ م. المكي الناصري، *الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين واتباعه الأكابر*، مخطوط خ. ع.2261 ك، الباب الثاني ؛ *الدرر المرصعة*، مخطوط د.د.ع بالرباط ؛ م. الإفراني، *صفوة*، ص 75-77 ؛ ع. الفاسي، *الإعلام بمن غبر*، مخطوط ؛ م.القادري، *نشر*، 2 : 12 ؛ التقاط.

محمد الحبيب نوحي

الأنصاري، أحمد بن خالص، أبو العباس، من أهل مراكش وبها مات قبل واحد وستمائة، ودفن خارج باب الدباغين. كان من أهل المجاهدة والزهد والتجرد. وأخوه عبدالله الأنصاري من أهل مراكش أيضا؛ تأخر عن أخيه في الوفاة، وكان يتردد كثيرا على سبتة، أخذ عنه التادلي في *التشوف* سنة 617 هـ كثيرا من أخبار الصالحين والزهاد.

ي. التادلي، *التشوف*، ص،411.

أحمد التوفيق

الأنصاري، أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد ابن الصقر الخزرجي. أصله من الثغر الأعلى من سرقسطة. حيث منازل الأنصار هناك، ونظراً لحدوث بعض الفتن بها انتقل إلى بلنسية حيث ولد أحمد هذا عام 492، ومنها انتقل مع أبيه إلى سبتة وهو ابن سبع سنين فأقام بها مدة طويلة قبل أن ينتقل إلى فاس، ومنها إلى مراكش التي استوطنها أخيراً بعد رحلة قصيرة إلى الأندلس.

قرأ أحمد الأنصاري كتاب الله بالقراءات السبع على أبي العباس بن فيرة اليحصبي وعلى غيره من مشايخ القراء. وروى عن ابن العربي، وابن بشكوال، وعبد الحق بن عطية بغرناطة، وشيوخ كثيرين آخرين، وكان مقرئاً مجوداً محدثاً ضابطا، حافظاً للفقه ذاكراً لمسائله، عارفاً بأصوله، متقدما في علم الكلام، عاقداً للشروط بصيراً بعللها، حاذقا بالأحكام، كاتبا بليغا شاعراً محسنا، أتقن أهل عصره خطاً وأجملهم فيه منزعا.

كتب عن القاضي أبي عبد الله بن حسون بن البزاز أيام استقضائه - المدة الأولى - بمراكش سنة سبع وعشرين وخمسمائة إلى أن صُرف، فاستصحبه أبو القاسم بن أبي جمرة معه لما ولي قضاء غرناطة، ثم استكتبه القاضي عياض - لصحبة قديمة كانت بينهما - إلى أن صُرف عنها سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.

ولما عاد إلى مراكش، وافق ذلك عودة أبي عبدالله بن حسون إلى قضاء مراكش ثانيةً، فاستدعاه إلى الكتابة عنه لثقته به، فقدم عليه واستعمله إلى أن صُرف. وقد استقر أحمد الأنصاري بمراكش متولياً أحكامها والصلاة بمسجدها، إلى أن اختلت أحوال اللمتونيين وآذنت أيامهم بالإدبار فاستعفى من الأحكام فأعفي، ورُغّب في التزام خطة القضاء فامتنع،وبقي على الإمامة بالجامع إلى أن تغلب عبدالمومن وحزبه على مراكش يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شوال أحد وأربعين وخمسمائة، واستبيحت دماء كل من اشتملت عليه من الذكورالبالغين إلا من تستر بالاختفاء. وتمادى القتل فيهم مدة ثلاثة أيام. ثم نودي في سككها بالعفو عمن أسأرته تلك الفتكة الشنعاء والبطشة الكبرى، فكان أحمد ممن شمله احترام عبدالمومن، وعرف فضل علمه، فألحقه بجملة طلبة العلم الملازمين حضور مجلسه، وبالغ في الإحسان إليه وقدمه إلى الأحكام بحضرته مراكش فأقام بها مدة، ثم ولاه قضاء غرناطة ثم صرفه عنها إلى قضاء إشبيلية صحبة ولي عهده أبي يعقوب.

ولما صار الأمر إلى هذا الأخير ألزمه خطة الخزانة العالية، وكانت عندهم من الخطط الجليلة التي لا يعين لتوليها إلا علية أهل العلم وأكابرهم. وكانت أعطيات عبدالمؤمن له جزيلة وصلاته متوالية، وكذلك الحال مع ابنه أبي يعقوب الوالي بعده، وكان يصرفها كلها على الفقراء والمساكين، ولا يدخر منها شيئا قليلا ولا كثيراً، لما نشأ

عليه وألفه منذ صغره من الزهد في الدنيا والتخلي عنها، وكان هذا دأبه إلى أن فارق الدنيا.

وكان مع تقدمه وتبريزه في المعارف بكيء اللسان قصير باع الكلام، لايكاد يؤلف بين كلمتين لفرط حياء كان قد غلب عليه حتى ملكه، فاذا خلا بنفسه لإنشاء أو تصنيف، أو فاوض منْ عادتُه التأنس به، انفجرت منه بحور العلم.

له تصانيف مفيده تدل على إدراكه وجودة وتحصيله كشرحه *الشهاب*، فإنه أبدع فيه، وكتابه *أنوار الأفكار فيمن دخل جزيرة الأندلس من الزهاد والأبرار*، ابتدأ تأليفه وتوفي دون إتمام غرضه، فكمله ابنه أبو عبد الله، وكانت له عارضة في نظم الشعر خاصة على الطريقة الزهدية. وتوفي بمراكش بين صلاتي الظهر والعصر من يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة، ودفن يوم الإثنين بعده عقب صلاة الظهر، وصلى عليه القاضي الحجاج بن يوسف، وكانت جنازته عظيمة الحفل كثيرة الجمع. ولم يخلف رحمه الله ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة، لما كان عليه من الإيثار والصدقة.

م. ابن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، القسم 4. السفر 1، ص 223-232 ؛ ص. خ. الصفدي، *الوافي بالوفيات*، 7: 47. 48 ؛ ل. ابن الخطيب، *الإحاطة*،1 :182-186 ؛ إ. ابن فرحون، *الديباج المذهب*، ص 48-50 ؛ أ. المقري، *نفح الطيب*، 3 :333 ؛ م. القادري، *الإكليل والتاج*، مخطوط ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 2 :72-84 ؛ مجهول، *طبقات المالكية*، مخطوط.

مارية دادي

الأنصاري، أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الخزرجي الفاسي يكنى أبا القاسم وهو من أهل قرطبة، اشتغل إلى جانب العلم بالتجارة، واستجاز له ابن خالته عليّ بن عتيق ابن مومن جماعة من فحول الشيوخ فأجازوه كالقاضي أبي بكر بن العربي، وأبي العباس ابن العريف، والخطيب عبد الله النفزي، وأبي بكر بن النفيس. خرج من قرطبة أيام فتنة ابن مردنيش (554. 555 / 59. 1160) إلى لبلة، ومنها انتقل إلى فاس فاستوطنها وطال عمره حتى انفرد بالرواية عن الشيوخ المذكورين. لذلك تتلمذ له كبار علماء العدوتين على ضعف بضاعته العلمية، وترجموا له في فهارسهم، كالمحدث محمد بن سعيد، والفقيه أحمد ابن فرتون الذي ذكر أن وفاة أحمد الانصاري كانت ليلة الأحد لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ست عشرة وستمائة (21 يوليوز1219) بينما يجعلها ابن الأبار ليلة الأحد لسبع خلون من جمادى الأولى سنة عشر وستمائة (24 شتنبر 1213) ولعل الصواب الرواية الأولى.

م. ابن الأبار، *تكملة الصلة* ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*.

محمد حجي

الأنصاري، أبو بكر محمد بن عبيدة، يكنى أبا عبدالله، من أصل أندلسي نزح فيمن نزح من الإشبيليين إلى سبتة بعد سقوط حاضرتهم في يد النصارى سنة 646 / 1249. يقال إن مائة ألف من أربعمائة ألف مهاجر إشبيلي، استقروا بسبتة (*رسائل ديوانية*، 13). تفيد المقارنة بين التواريخ أن التحاق أبي بكر الأنصاري بسبتة كان في وقت مبكر من عمره. وبين أحضان موطنه الجديد شب وترعرع، وعلى يد علمائه تشبع بمختلف معارف عصره حتى غدا علامة زمنه. نعته ابن رشيد في رحلته بالأستاذ المقرىء الأديب النحوي البارع. ووصفه التجيبي بخاتمة المقرئين، النحوي، الأديب المشارك الصحيح الذهن، القوي الميز والفهم (*البرمانج* :34).

جلس الأنصاري للإقراء في مسجد رحبة الوزان من مدينة سبتة (*بلغة*، 178) كما كان يعقد جلسات دروس أخرى بداره (*البرنامج*، 34) أخذ عنه عدد من علماء سبتة من بينهم : عبد المهيمن الحضرمي، وأبو بكر ابن شبرين، وأبو عبد الله بن هاني اللخمي، وأبو القاسم التجيبي.

برع أبو بكر في ميدان النحو والشعر والتاريخ، ومن آثاره : *اختصار الأخبار فيما كان بسبتة من سنيّ الآثار* ؛ وشرح *جمل أبي القاسم* في سفرين. كما كان له باع في التفسير والقراءات. وتوفي عام 706/1307.

م. الأنصاري نفسه، *اختصار الأخبار* ؛ الحضرمي، *بلغة الأمنية ومقصد اللبيب* ؛ التجيبي، *برنامج التجيبي* ؛ ل.ابن الخطيب، *الإحاطة* ؛ القبتوري، *رسائل ديوانية* ؛ ج.السيوطي، *بغية الوعاة* ؛ أ.التنبكتي، *نيل الابتهاج* ؛ أ. ابن القاضي، *درة الحجال* ؛ م.حجي، *ألف سنة من الوفيات*.

زليخة بنرمضان

الأنصاري، الحسن بن أحمد عالم فلكي ميفاتي لم تتحدث عنه كتب التراجم المعروفة، وربما كان من مراكش التي ازدهرت بها الرياضيات والفلك في عهد السعديين. وكل ما نعرف عنه مقتبس من كتابة *تحفة الأحباب في الضروري والأصول من علم الأسطرلاب* الذي بناه على عشرة أبواب وثلاثة فصول. خصص الباب الأول للتعريف بأجزاء الأسطرلاب، والأبواب الباقية لكيفية استعماله في استخراج درجة الشمس من برجها ووضعها والكوكب في المقنطرة، ومعرفة السموت والظلال الخ....

وقد انتهى من تأليف هذا الكتاب في أواخر رمضان عام 981/ يناير 1574.

ح. الأنصاري نفسه، *تحفة الأحباب*، مخطوط بالرباط.

الأنصاري، عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق المراكشي، كان أبوه عبد الله قاضياً للموحدين بإشبيلية ومات بالقصر الكبير كما سيأتي. وتخرج عبد الحق فقيها متمكنا من أصول المذهب المالكي وفروعه، وألف في الرد على أبي محمد ابن حزم كتابا حافلاً، ونال عند الموحدين الحظوة التي كانت لأبيه فولوه قضاء غرناطة ثم إشبيلية ثم قضاء الجماعة بمراكش. غير أنه أصيب بشرر الفتنة التي شبت في عهد إدريس المأمون حين نكث القوم ببعته. فلما تمكن المامون منهم فتك بهم وقبض على القاضي عبدالحق،

«فقيده ودفعه إلى هلال بن حميدان الخلطي فحبسه حتى افتدى منه بستة آلاف دينار» (*القرطاس*).

وكانت وفاته بمراكش في شوال من عام 631/ يونيه - يوليوز 1234.

م. ابن الابار، *تكملة الصلة* ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، 252 ؛ أ.باب السوداني، *نيل*، 183 ؛ ع.ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8 :39.

الأنصاري، عبد الله بن عبد الحق، أصله من مهدية تونس، من أقرباء الإمام أبي عبد الله المازري. درس على مشيخة بلده ثم انتقل إلى المغرب فولاه الموحدون قضاء الجماعة بإشبيلية «وكان جزلا صارما صليبا في الحق، وكانت له بالدعارة سطوات مرهوبة ، وآثار في الأحكام محمودة» (*تكملة*).

ورد في آخر حياته على يعقوب المنصور بمراكش فأكرم وفادته، لكن المنية عاجلته عند منصرفه من حاضرة السلطان راجعاً إلى الأندلس، ومات بالقصر الكبير سنة 1193/589.

م.ابن الابار، *تكملة الصلة*، 529 ؛ أ. باب السوداني، *نيل*، 136 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8 :193.

الأنصاري، عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم الأوسي السبتي المعروف بابن ستاري. ولد بأستجة سنة خمس أو ست وسبعين وخمسمائة، وانتقل إلى إشبيلية حيث أخذ القراءات عن أبي الحسين بن عطية، والعربية عن الإمام الشلوبين. وفي آخر سنة 602 قام برحلة علمية إلى المشرق أخذ فيها عن شيوخ مصر والشام والحرمين الشريفين، وانكب على دراسة الأصول والفقه.بعد ذلك رجع إلى إشبيلية إلى أن سقطت في يد العدو فخرج منها إلى سبتة واستوطنها. وهناك أخذ عنه «من كان بها من أهل الفهم والتيقظ والاستنباط الحسن» ومنهم شيخ النحاة ابن أبي الربيع.وللأنصاري أجوبة في مسائل متنوعة تدل على رجاحة عقل وتمكن في العلم.

توفي بسبتة يوم الإثنين تاسع صفر عام 647/ 24 ماي 1249.

ابن الشاط، مشيخة *ابن أبي الربيع* ؛ م.ابن الابار، *تكملة الصلة* ؛ أ.باب السوداني، *نيل*، 139.138.

الأنصاري، عبد الله بن مالك المالكي المخزومي الخزرجي أبو الحسن (أو أبو الحسين حسب جنى زهرة الآس). ولا ندري نسبة المالكي هل هي لمالك إمام المذهب. وقد أسقط صاحب *القرطاس* هذه النسبة. من كُتّاب الدولة الإدريسية، وهو الذي حرر عقد إشهاد شراء مخدومه إدريس الأزهر من بني الخير الزواغين الأرض التي شيد عليها مدينة فاس عام 807/191، يُعدّ أول كاتب معروف عمل في الدولة المغربية.

ع. ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ع. الجزنائي، *جنى زهرة الآس* ؛ أ.ابن القاضي، *جذوة* ؛ أ.الناصري، *الاستقصا* ، ج 1.

الأنصاري، عبد الله بن محمد بن عيسى المراكشي يكنى بابن المالقي لأن أصله من مالقة، وبها نشأ ودرس على أعلام عصره في الأندلس ولازم أبا الحكم ابن برجان «وكان فقيها نظاراً خطيباً مفوها ذا حظ من الأدب وافر» (*التكملة*).

انتقل عبدالله الأنصاري إلى مراكش فاستخدمه يوسف بن عبدالمومن الموحدي في بلاطه إلى أن أصبح رئيس كتابه، وحصل على ثروة طائلة. وأدركته الوفاة بمراكش عام 573 أو 1179.78/574.

م.ابن الابار، *تكملة الصلة*، 486 ؛ أ.باب السوداني، *نيل*، 134 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8 :193.

الأنصاري، علي بن سليمان بن أحمد القرطبي الأصل، الفاسي الدار، فقيه أستاذ نحوي. أخذ عن حافظ الأندلس أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي(ت. 1308/708) مؤلف *صلة الصلة* و *ملاك التأويل* وغيرهما، وعن شيخ حفاظ فاس حامل لواء المذهب المالكي في عصره أبي الحسن الصغيّر الزرويلي(ت.1319/719) شارح *المدونة*، وصاهره. واشتهر علي الأنصاري أكثر ما اشتهر بالتبحر في علوم القرآن، فكان واسطة عقد سند أساتذة المغرب في القراءات، وخاصة قراءتي ورش وقالون عن إمام المدينة المنورة ومقرئها أبي رئيم نافع بن عبدالرحمان. وكانت وفاة علي الأنصاري بفاس عام 1330.29/730.

أ. الونشريسي، *وفيات* ضمن كتاب *ألف سنة من الوفيات*، ص 106 ؛ م. ابن غازي، *فهرس*، ت. محمد الزاهي، ط. الدارالبيضاء، 1979، ص37 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، ط، فاس الحجرية، ص 300، *درة الحجال*، ط. مصر، 1970، 3 :245، *لقط الفرائد*، ضمن كتاب *ألف سنة من الوفيات*، ص 185 ؛ أ.الصبيحي، *الفالوذج* (كناشة علمية) مخطوط، خ.ص. بسلا، رقم 1304.

الأنصاري، علي بن عبد الواحد السجلماسي السلوي، شخصية علمية بارزة في القرن الحادي عشر (17م). درس في مسقط رأسه سجلماسة، ثم طلب العلم بفاس وزاوية الدلاء، وربما كانت المدة التي قضاها بهذه الزاوية أكبر فترة في حياته الدراسية، إذ ذكر محمد الإفراني في *الصفوة* (ص 135) أنه قرأ على الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي *صحيح البخاري* نحو إحدى وعشرين مرة، كما قرأ عليه *الشفا* للقاضي عياض، و*الموطا* للإمام مالك، و*رسالة* الإمام القشيري، وحكم ابن عطاء الله.

وبعد ذلك رحل إلى الشرق فحج وأخذ عن جماعة من علماء مصر في مقدمتهم شيخ المالكية عليّ الأجهوري، ثم استقر بمدينة سلا سنين طويلة، نشر بها علمه، وحرر تآليفه، مثل : *اليواقيت الثمينة*، وهو نظم في قواعد المذهب المالكي عن نسق المنهج المنتخب للزقاق، و شرح *الأجرومية*، و *تحفة ابن عاصم*، وغير ذلك. ولطول مقامه بسلا نسب إليها.

وأخيرا انتقل علي بن عبد الواحد إلى الجزائر وتصدى بها للتدريس كعادته إلى أن أدركته الوفاة بها مطعونا عام 1645،44/1054.

أ.المقري، *نفح الطيب*، 2 :478 ؛ ع. الفاسي، *ابتهاج القلوب*، مخطوط ؛ م. الإفراني، *صفوة*، 135 ؛ س. الحوات، *البدور الضاوية*، مخطوط ؛ م.مخلوف ، *شجرة النور*، 308، رقم 1193 ؛ م. الحجوي، *الفكر السامي*، 4 :111 ؛ أ. توفيق المدني، *الجزائر*، 91ـ92 ؛ ك. بروكلمان، *ذيل*، 2 :610 و690 ـ 691 ؛ م.حجي، *الزاوية الدلائية*، ط 2، 137 والهامش 156 ؛ *الحركة الفكرية*، 2 :449.

محمد حجي

الأنصاري، عمر بن أحمد الدرعي، الشيخ الصالح الناسك،ينتمي إلى الأسرة الأنصارية العراقية التي استوطنت منطقة فزواطة بدرعة. كان جده إبراهيم بن محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي أول من قدم من الشرق، واستوطن درعة خلال القرن الثامن الهجري، وأسس بها زاويته المسماة زاوية سيد الناس، وحفيده هذا عمر بن أحمد الأنصاري هو الذي أسس سنة 1575/983 زاوية تامگروت على مسافة حوالي ثلاثة كيلومترات من زاوية جده المذكور، وقضى بها حياته في تلقين الأوراد الشاذلية حتي وفاته بها سنة 1602/1010 وخلفه على الزاوية أبناؤه وحفدته طوال ثلاثين سنة، ثم آلت رآسة زاوية تامگروت إلى الناصريين.

م. الناصري، *الدرر المرصعة*، ص289 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 2: 443 ـ 449.

محمد الحبيب نوحي

الأنصاري، فتح بن محمد الإشبيلي ثم الفاسي، أبو نصر، فقيه مقرئ ولد بإشبيلية ودرس بمالقة والمرية، وأقرأ القرآن في قرطبة وشلب. ثم انتقل إلى فاس، فتصدى بها للإقراء، وكان من الآخذين عنه أبو القاسم ابن الملجوم المعروف بأبي رقية، وعبد الجليل بن موسى وعقيل بن عطية، ومحمد بن الدراج وغيرهم من القراء. توفي بفاس في شهر رجب/عام.574/ دجنبر1178/ يناير1178.

م.ابن الأبار، *التكملة* ؛ أ.ابن القاضي، جذوة.

عبد اللطيف الشاذلي

الأنصاري، محمد بن القاسم السبتي، اشتهر بكتابه *اختصار الأخبار، عما كان بثغر سبتة من سني الآثار*. وهو من الكتب الفريدة في تدقيق وصف المدن وتعداد خططها، وربما كان أجمع ما كتب عن سبتة قبيل سقوطها في يد العدو. تحدث عن مساجد هذه المدينة فأحصاها، كما أحصى المدارس وخزائن الكتب، ووصف الربط والزوايا والمحارس والمرامي والمراسي وغيرها، وختم بوصف قرية بليونش أو بنيونس المتصلة بسبتة. وقد فرغ الأنصاري من تأليفه يوم الأربعاء غرة ربيع الأول من عام 828 / 23 فبراير 1422. ولا ندري كم سنة عاش بعد ذلك ولاأين كانت وفاته.

وقد ورد في *اختصار الأخبار* ذكر ثلاثة كتب ربما كانت من تأليف الأنصاري نفسه : *بغية السامع والكواكب الوقادة و الإعلام*.

ع، ابن سودة، *دليل*، 1 :30 ؛ م. ابن تاويت، *مقدمة اختصار الأخبار*، مجلة تطوان، 1958 ـ 1959، ص 74 ـ 75 ؛ ع.ابن منصور، *مقدمة اختصار الأخبار* ؛ م. المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*،1 : 105 ـ 106.

1.. Lévi-Provençal, *Une description de Ceuta musulmane au XV° siècle*, *Hesp*, 1931, t XII, fasc 11.p,145-176.

محمد رزوق

الأنصارية، حفصة بنت عبد الله بن محمد بن علي، من ذرية الحاج إبراهيم الأنصاري، من زاوية سيد الناس، القريبة من تمگروت، إلى غربها، بخمس فزواطة من وادي درعة. نشأت هذه المرأة الفاضلة نشأة صوفية، فقد تتلمذ والدها على الشيخ عبد الله بن حسين القباب، وكان عمها علي بن محمد بن علي، أحد تلامذة الشيخ إبراهيم بن عبد الله الأنصاري.

توفي والدها وتركها صغيرة دون الحلم، فربتها والدتها تربية صوفية، إذ كانت تصطحبها لزيارة مشايخ التصوف.. وكما كانت صافية النفس، كانت بارعة الحسن وافرة الحياء.

تزوجها الشيخ أحمد بن إبراهيم الأنصاري بعد وفاة شيخه سنة 1635/1045، فأنجبت ثلاث بنات. وفي سنة 1642/1052 تأيمت بعد مقتل زرجها، فانتقلت صحبة الشيخ محمد ابن ناصر، الذي تصدر لشؤون زاوية تمگروت بعد وفاة ذلك الشيخ، إلى زاوية أغلان. وهنالك تقدم الشيخ ابن ناصر طالبا يدها، فامتنعت لمدة سنة كاملة، ولم تذعن إلا بعد ما رأت رؤيا اضطرت بسببها إلى الاستجابة لطلب الشيخ الناصري، الذي بنى بها ليلة الأربعاء ثالث شوال سنة 1645/1055، بتمگروت، فأنجبت له أربع بنات، وهن على التوالي : زينب وأم كلثوم وأم سلمة وسارة، وابنين هما : أحمد وإبراهيم. وأحمد المذكور هو أحمد الخليفة الذي استخلفه والده على شؤون الزاوية الناصرية، من بعده، الأمر الذي يفضي إلى التساؤل عن دوافع هذا الزواج.

من المعلوم أن الشيخ محمد ابن ناصر تولى أمر زاويه تمگروت بعد وفاة الشيخ أحمد بن إبراهيم الأنصاري، وأن أصله من زاوية أغلان، من خمس ترناتة، شمالي خمس فزواطة حيث توجد تمگروت ؛ وأن الأيم حفصة الأنصارية من أسرة ذات نفوذ وجاه، ليس على المستوى الروحي فحسب، ولكن حتى على الصعيد المادي في المنطقة. لذلك فلا غرابة أن يصر الشيخ محمد ابن ناصر على طلب يدها ؛ لأنه يعلم أن بفضل هذا القران قد يضمن مكانة له بتمگررت، بين جماعة الأنصاريين الذين كان نفوذهم قويا بالمنطقة. ومن الطبيعي أن يسعى إلى التقرب منهم عن طريق المصاهرة، حتى لا يعارضوا تصدره بالزاوية.

وإذا كان كتّاب المناقب الناصريون يلحون على أمر إيصاء أحمد بن إبراهيم لصاحبه محمد ابن ناصر بالتزوج

من حفصة بعد وفاته، ولهذا الأمر ما يبرره، وهو كفالة بناته من بعده، فلماذا جاء رفضها من بعد ؟ وكان الشيخ مَحمد ابن ناصر يربط بين تدبير شؤون الزاوية، وبين مسألة الزواج من حفصة. مما يدل على الأهمية التي كان يوليها لهذا الزواج. فهي ستضطلع بأمر الزاوية كما كانت زمن زوجها الأول، حيث تكفلت بالجانب الزمني، بينما كان الجانب الروحي موكولا لنظر زوجها. وفي ذلك يقول أحمد بن خالد الناصري :«وما كان مراد الشيخ... بتزوجه إياها إلا القيام بأمر الزاوية» أي أنه كان يهدف إلى تدعيم مكانته بالزاوية عن طريق هذا الزواج. هذا من جهة.

من جهة أخرى، لماذا اضطر الشيخ محمد ابن ناصر إلى مغادرة تمكروت بعد وفاة الشيخ الأنصاري، لمدة ثلاث سنوات تقريبا ؟ يبرر أحمد الناصري ذلك قائلا :«غاد سيدي محمد إلى أغلان لما ناله من بعض الحسدة...» غير أنه يفصح عن بعض المعارضين، ومنهم صهره المرتقب، الذي يقول بصدده:«فإنه بالغ في الامتناع والتحامل على الشيخ... والبغض له...».

ومهما يكن من أمر فلا ينبغي إغفال التناقضات التي كانت تعرفها تمكروت لما آل أمرها إلى شيخ غير أنصاري. ومن المستبعد ألا يتطرق صدى تلك التناقضات إلى بال الشيخ مَحمد ابن ناصر، وإلا كيف يمكن تفسير إسناد شؤون الزاوية لأحمد بن محمد ابن ناصر دون إخوته ؟ فالمبررات التي يدلي بها كتاب المناقب، على لسان الشيخ، غير مقنعة، من بعض الوجوه. لكن إذا علمنا أن تولية أحمد الخليفة قد جاءت بسبب انتمائه لطائفة الأنصاريين، من جهة أمه ؛ سلّمنا بأن رآسته للزاوية لن تثير أي نزاع بين الناصريين والأنصاريين ؛ الشيء الذي قد يحقق نوعا من التوازن داخل تمكروت، بل ربما يضع حدا لسلسلة من الإحن كانت على وشك الاندلاع لو أسند هذا الأمر لابن آخر. علما أن باقي أبناء مَحمد ابن ناصر من أمهات غير انصاريات. وكما أن بعضهم أكبر سنا، وأوفر علما منه، كما هو شأن محمد الكبير....

توفيت حفصة ليلة الجمعة سادس وعشري شوال سنة 1684/1095، بعدما عمرت زهاء سبعين سنة. وهي آخر من مات من أزواج الشيخ. ودفنت بعد صلاة الجمعة، بروضة الأشياخ، وقبرها معروف بداخل ضريح الشيخ محمد ابن ناصر بتمكروت.

م. الإفراني، *صفوة* ؛ م. الحضيكي، *طبقات* ؛ م. المكي الناصري، *الدرر المرصعة* ؛ *طليعة الدعة* ؛ م. الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ أ.الناصري، *طلعة المشتري*.

M. Baudin, *La Zaouia de Tamegrout*, *A. B*, vol III, fasc. 4, 1981 ; G. Drague, *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc* ; A. Hammoudi, *Sainteté, Pouvoir et Société, Tamegrout aux XVII et XVIIIe siècles* , A.E.S.C. N° 3 - 4 Mais - Aout, 1980.

احمد عمالك

الأنصاص، تعني ـ عند قراء المغرب ـ النصوص التي يستعان بها على حفظ القرآن، وإتقان رسمه وضبطه ؛ وهي أنظام تتضمن الألفاظ التي تلتبس بمثيلاتها في القرآن، فتذكرأعدادها ومواضعها من السور والأحزاب ؛ مثل : عليم حكيم ؛ وحكيم عليم ؛ ولعب ولهو ؛ ولهو ولعب ؛ قد تطول هذه الأنظام و قد تقصر إلى حد البيت والبيتين والثلاثة .

ويبدو أنها ظهرت ـ أول ما ظهرت ـ بالأندلس في حدود المائة الخامسة أو السادسة، فقد أورد أبو الحسن الرعيني في *برنامجه* طائفة منها عن بعض شيوخه، وهو من أهل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ومما أنشده في ذلك :

حكيم عليم في التلاوة خمسة
فلا تسمعن من قول من قال سادس
ففي سورة الأنعام منها ثلاثة
وفي الحِجْر حرف ثم في النحل خامس

ويحفظه طلابنا بأسلوبهم الملحون :

ومن زاد سادس كلامه ناقص...

وأنشدأيضا :

سألت إذا أتى لعب ولهو — وكم من موضع هو في القُران
فحرف في الحديد وفي القتال — وفي الأنعام أيضا موضعان

وقد اقتفى المغاربة أثرهم في ذلك، لكن الطابع الخاص الذي يميز أنصاص الأندلسيين : هوالفصحى والتعبير بالسور. كالأنعام، والحجر، والنمل، والحديد، وسواها ؛ بينما المغاربة ـ في الغالب الأعم ـ يعبرون بالأحزاب والأنصاف والأرباع والأثمان، وربما اكتفوا في ذلك بالكلمة الواردة قبل محل الشاهد ؛ وذلك كقول بعضهم في عدة (ومن يكفر) أو (فمن يكفر) ـ بالواو أو الفاء :

ما ننسخ ننبئكم تفرقا حرمت — دابة (ومن يكفر) بالواو فخمسة
وعكسهمْ قل بالفاء حرفان في الذكر — تلك الرسل أحسن فخذهم مكملا

كذلك نجد أنظام المغاربة تذكر اللفظ وما يقابله، وتعبر عن ذلك بـ (وعكسهم) كما في هذين البيتين، بخلاف الأندلسيين فإنهم يقتصرون على اللفظ دون مقابلة، كما رأينا في الأبيات السابقة.

ويمكن تقسيم هذه الأنصاص باعتبار الموضوعات التي تناولتها إلى ما يتصل بالرسم والضبط، والتجويد، والوقف، وما إلى ذلك ؛ وبعبارة أصح : أنها تدخل في كل موضوع من موضوعات القرآن، حتى القراءات السبع.

ولعل أقصر هذه الأنصاص وأخفها : نصوص (بعيد)، ويقال إن أول من نظمها هو أبو العباس الميزوري، وهو من أهل القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي ؛ وهي تكتفي بكلمة (بُعيْد) أو (بعْد)، مثل قوله :

صادقين قل بالياء (أل) عددهم — بعيد كانوا كنتم وما كنا مكملا

وحفاظا على الاختصار يرمز إلى العدد بالحروف الجمل (أل)، (يط).

ومن أشهر أبياته قوله في الحروف الممالة.

حروف كضظش أكثر من عام ونانفتش
ولا وجدتهم في ورش سوى متميلا

والشأن أن تكتب هذه النصوص أسفل الألواح فيحفظها الطالب كما تحفظ المتون الأولية المعروفة بـ (الكراريس)، وهي نصوص كثيرة لو دونت لخرجت في مجلد ضخم.

هذه الصناعة التي غايتها : إحصاء كلمات القرآن وتعداد حروفها، ربما قلل من شأنها بعض العلماء القدامى أمثال : السخاوي والسيوطي وسواهما ؛ لكن من المتأخرين من يرى أنها عمل أقل ما يقال فيه : أنه خدمة لكتاب الله العزيز، تعين القارئ على حفظه واستيعاب كلمه، والأعمال بالنيات.

الرعيني، البرنامج ؛ ح. السوطي، *الإتقان* ؛ ت.الراجي، مجلة *دعوة الحق*، س 12، ع. 3، وس 13، ع.2 ؛ س. أعراب، *القراء والقراءات بالمغرب*.

سعيد أعراب

ابن أنطول، غرسية، قائد الفرقة الإسبانية المسيحية لدى القصر المريني، وهي فرقة من المرتزقة كانت تحافظ على دينها وشعائرها وتختص بحيها قرب القصر السلطاني بفاس. ولهذه الفرقة وجود بالمغرب منذ العصر المرابطي وكان من مهماتهاحينذاك، استيفاء الضرائب من مناطق المصامدة.

وابن انطول قطلوني اشتهر على الخصوص بمشاركته في بعض المؤامرات التي كان فيها حتفه، أيام أبي سالم إبراهيم الذي تولى فيما بين 762.760/ 1361.1359، وكان أبو سالم قد دعا إلى بيعته انطلاقا من غمارة. وقام ابن مرزوق العالم التلمساني المعروف والذي تعرف على ابي سالم قبل ذلك بغرناطة، بدور فعال في هذه الدعوة، فقد كان على عرش المغرب صبي يخضع لوصاية وزير قوي النفوذ. وتمكن أبو سالم من الاستيلاء على السلطة بفاس، وأصبح ابن مرزوق الشخصية الثانية في الدولة حتى وإن لم يشغل وظيفا سياسياً رسمياً، وعمل على رفع مكانة الوزير عمر بن عبد الله اليباني (من قبيلة يبان الزناتية) فصار الوزير صهراً للسلطان وبدأ يتشوف إلى نفوذ أكثر، فقرر تدبير مؤامرة ضد أبي سالم. وسنحت له الفرصة عندما قرر أبو سالم، على إثر تكهنات فلكية، أن ينتقل من قصره بفاس الجديد إلى فاس البالي، وأناب عنه بفاس الجديد صهره ووزيره المذكور. ثم إن الوزير فاوض قائد القوة المسيحية بن أنطول في تنحية أبي سالم وتعويضه بالأمير تاشفين لموسوس، وهو من أنجال أبي الحسن المريني، وكان تحت الإقامة الجبرية مقيدا. وكانت الحجة في ذلك بينهما طغيان نفوذ ابن مرزوق وتآمره ضد كبار المسؤولين. ونُصّب السلطان الجديد وأرغم محمد ابن الزرقاء قائد حامية فاس على مبايعته. أما أبو سالم فقد تخلى عنه أنصاره حتى ابن مرزوق، فلجأ إلى مجشر (تجمع سكني من بيوت القش) بوادي ورغة، وسرعان ما عُثر عليه وتولى إعدامه ذبحا أحد جند النصارى، وخلال ذلك كانت مخازن السلاح بفاس تشهد نهباً وإحراقاً من العناصر الغاضبة والتي تلاحظ تحركات النصاري في أزقة المدينة ودواليب الدولة على السواء. ومس النهب والحريق دار الصنعة (مصنع السلاح) ومعامل النسيج المرتبطة بالقصر.

ثم إن الوزير عمر بن عبدالله المعروف بالفودودي أيضا اعتقل الوزيرين سليمان ابن داود وعبدالرحمن بن ماساي. وكان مكان اعتقال الأول هو مسكن القائد ابن أنطول. ويصف ابن الخطيب ابن أنطول بالكِبْر والصلف ومعاقرة الخمر واحتقار الأمة. وكان يعاقرُ الخَمر سليمان بن ونزار، وهو من الشخصيات التي كانت في المنفى بغرناطة مع أبي سالم قبل حلوله بغمارة حيث تهيأ للاستيلاء على السلطة، وقرر ابن أنطول وابن ونزار أن يفتكا بالوزير عمر بن عبدالله، لكن هذا أحس بما يدبرانه. ويذكر ابن الخطيب أن ابن مرزوق دخل في المؤامرة هو أيضاً ضد الوزير المستبد. وهكذا سبق الوزير إلى الفتك بابن أنطول ومساعده سليمان بن ونزار، أما ابن مرزوق فصودرت أمواله. ومع أن ابن خلدون يذكر هذه الرواية في مقتل ابن أنطول فهو يشير في مكان آخر إلى أن الفتك بابن أنطول تم بعد أن رفض تحويل الوزير سليمان بن داود المعتقل عنده، إلى السجن. وكيفما كان الأمر، فقد أدى مقتل ابن أنطول إلى قيام السكان بمطاردة جند النصارى وتقتيلهم سواء بأزقة فاس أو داخل حيهم. ولزم تدخل السلطة لوضع حد لهذه المذبحة التي هي، بالنسبة للرأي العام، انتقام من جند معاد للأمة ويتدخل في شؤون الدولة.

ل. ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، 2 :272. 279. ت. م.المختار عبادي؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 7 : 648. 655 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 4 : 38. 42. وعن أهمية المرتزقة في العصر المريني يراجع :

H.Terrasse, *Histoire du Maroc*, 2 : 73.

إبراهيم حركات

أنطي، Antee شخصية أسطورية. ابن إله البحر نبتون Neptune وگايا Gaia فيما يزعمون.

اشتهر أنطي بقوته وجبروته، إذ كانت جعابه لا تلين لأحد. وعلى حد قول لوكان Lucain في (*La Pharsale*, 4, 600) وأوفيد Ovide في (*Metamorphoses*, 9, 184) يكمن سر بأس أنطي وشدته في مدى تشبثه بأمه الأرض، فكلما مستها قدماه استمد منها القدرة واكتسب أنفاسا جديدة.

ويختلف رواة الأساطير في تحديد موطنه: فالشاعر بندرPindare في (pythique : 9) يجعله في إرازا (Erasa) ناحية مهملة بالمارموريك (Marmorique) وهذه المنطقة حددها هيرودوث (*Histoires* 4,158) بين أزيريس (Aziris) وقورينة (Cyrène).

وإذا كان بندر في قصيدته السابقة الذكر قد حدد موطن أنطي في منطقة محدودة المساحة فإنه في قصيدة أخرى وهي (Isthmique : 4) المهداة إلى أحد أبطال طيبة يذكر بأن أنطي كان ملك ليبيا. وليبيا كما نعلم كانت تطلق على كل الشمال الإفريقي.

ويصف بندر أنطي كعملاق متوحش يمنع الأجانب من دخول أرضه. وكل من سولت له نفسه فتجرأ ووطئت قدماه الأرض يكون مصيره الموت المحقق، لأن العملاق يجبره على خوض صراع كفته راجحة فيه منذ الانطلاقة. وبهذه الكيفية جمّع عدة رؤوس زين بها معبداً لوالده نبتون.

يجعل لوكان بدوره مملكة أنطي بليبيا، ويضيف بأن هذا العملاق يتعرض بالأذى ليس فقط لمن ترميه مياه البحر على شاطئه بل أيضا لفلاحي الحقول (*La Pharsale* 4 : 605).

ويوافق موطن أنطي بالنسبة لبومبونيوس ميلا (Pomponius Mela) في (*De Chorographia* 3: 10 ; 106) أقصى زاوية بإفريقية، على الساحل الخارجي لموريطانيا.

وإذا تتبعنا وصف ميلاً يتبين لنا بأن المنطقة التي يعنيهابوصفه هي موريطانيا الطنجية، لأنه يذكرمدنا نجدها ضمن المثلث طنجة/وليلي/سلا الذي كانت تحصر أضلاعه حدود هذه المنطقة.

وقد خصص لوكان (Lucain) وصفا مسهبا في (*Pharsale*, 4 : 610-655) للحديث عن الصراع الذي جمع العملاقين هرقل وأنطي بالمنطقة المذكورة. واعتقد رواة آخرون ومن بينهم بلوتارخ (Plutarque) في (*Les vies, parallèles*, Sertorius) بأن مدينة طنجة هي التي احتضن ترابها أطوار الصراع بين العملاقين.

وجزم بعض المؤرخين بنسبة تأسيس طنجة للعملاق أنطي، ونذكر من بين أصحاب هذا الرأي بلين في (*Histoire Naturelle*, 5 : 2) وبومبونيوس ميلافي (*De chorographia*, 1 : 5) وليبرهنوا على صحة أقوالهم تحدثوا عن درع من جلد الفيل له حجم كبير لا يناسب أحداً. وذكروا نقلا عن الروايات الشفوية المحلية بأن الدرع كان لباسا للعملاق أنطي، وقد أصبح محط تبجيل وتقديس السكان المحليين (*De chorographia*, 1 : 26) وليزكي أصحاب هذا الرأي زعمهم قدموا دليلا ماديا لا يدع مجالا للشك حول الدور الذي لعبته طنجة في عهد العملاق أنطي ويتمثل هذا الدليل المحسوس في القبر الكبير القريب من طنجة (*De chorographia*, 3 : 106).

وذكر بلوتارخ بصدد ترجمة حياة القائد الروماني سيرتوريوس (*Les vies parallèles*, Sertorius 9) بأن هذا القائد لم يصدق أقوال البرابرة فكشف عن القبر، فوجد بداخله جثة رجل له قامة طولها 60 ذراعا (يعني ثلاثة أمتار) فأعاد طمر القبر وقدم أضحية بشرية قربانا له. وزاد عمل هذا القائد من شهرة القبر وصاحبه.

أما سترابون (Strabon) في (*Geographie* 17 : 3-8) فيحدد قبر العملاق في لينكس (Lynx) التي قد تنطبق على موقع ليكسوس. ونعرف اعتمادا على بلين (*Histoire Naturelle* 5 : 3) بأنه بليكسوس يوجد القصر (Regia) الوحيد بإفريقيا الغربية، وهو مقر سكنى أنطي، وبها أيضا تم الصراع بين أنطي وهرقل وبها كذلك حدائق الهسبيريد (Hespérides) الغناء التي كانت مطمح هرقل إذ جاء إليها ليأخذ منها التفاحات الذهبية ولكنه اصطدم بالعملاق أنطي.

ويدعم الباحث كركُوبِّينو (Carcopino) أصحاب الرأي الثاني عندما يؤكد بأن موقع ليكسوس كان مسرحا لأسطورة أنطي، ومن جهتنا نعتبر أن المدينتين معا تقاسمتا ذكريات أنطي.

والمعروف أن جذور هذه الخرافة نمت في البدء بالمستعمرة الإغريقية بليبيا الحالية قورينائية (Cyrenaïque) لتزهر بعد ذلك بموقع ليكسوس على شاطئ المحيط الأطلسي وبذلك تكون قد انتقلت من طرف ليبيا، الشمال الافريقي الشرقي، إلى طرفها الغربي، وكان ذلك منذ القرن الخامس ق م.

وهناك مواد أثرية تم الكشف عنها ببعض المواقع القديمة التي كانت حسب الأسطورة ضمن مملكة أنطي. ويعتبر العثور عليها تتويجا وتدعيما للروايات المكتوبة. ونذكر من هذه اللقى (vestiges) الأثرية تمثالين من البرنز يصوران مشهد الصراع بين العملاقين أحدهما استخرج من موقع ليكسوس والثاني من موقع بناصة. وهناك أيضا بيضاويتان (Deux ovales) وهما من فسيفساء أعمال هرقل بالمنزل المعروف تحت نفس الاسم بوليلي، تبين إحداهما صراع هرقل وأنطي وتشير الثانية - وهي في حالة رديئة لذكرى حدائق الهسبريد الفيحاء التي كانت السبب والدافع لمجيئ هرقل إلى مملكة أنطي. فتعرض لنفس المساومات التي تعرض لها من سبقوه ولكنه اهتدى إلى مكامن ضعف غريمه، فرفعه عن الأرض وخنقه وبذلك نجا وخلص الأبرياء من شروره وغلوائه (*Pharsale*, 4: 610-655).

ب. بلكامل، *فسيفساء الفصول بموريطانيا الطنجية*، د.د.ع. الرباط، 1986، 2 : 272 ـ 276.

Lucain, *La guerre civile (La pharsale)* IV,595-655, Paris. Belles-Lettres, 1926 ; Plutarque, *Vies Parallèles* ; trad. B, Latzarus, Garnier ; Pomponius Mela, *De chorographia*, trad, M.L.Bawdel, ed. Pomckoucke, Paris, 1843 ; R. Raymond, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris. Belles-Lettres, ,1924, pp.26-30 ; L.Chatelain, *Un groupe de bronze de Banasa, Hesp.* 1937, pp130-132 ; J. Carcopino, *Le Maroc antique*, Paris, Gallimard, , 1943, pp 67-68 ; R.Rebuffat, *Bronzes et Hercule à Tanger et à Azzila, Ant. Afr* 5, 1971, pp, 179-191 ; E.Saglio, *"Antaeus", Dictionnaire des antiquites grecques et romaines*, t 1, 1er partie,1877, p.282 ; M. Ponsich, *Tanger Antique, A.W.R.W.*10.2, 1982, pp. 788-815 ; A. Jodin, *Volubilis, Regia Ubae : Contribution à l'étude des civilisations du Maroc antique préclaudien*, Paris, de Boccard, , 1987, p .241.

البيضاوية بلكامل وعبد العزيز بلفايدة

أنفا، مدينة في موقع الدارالبيضاء الحالية، أنشأها الرومان حسب الوزان، أو الفنيقيون حسب مارمول. وتجمع كتب الرحلات التي تعرضت لأنفا على مجموعة من الخصائص، منها استفادة المدينة الكبرى من موقعها الذي اعتبره مارمول أحسن المواقع بإفريقيا على الساحل بجانب سهل من أغنى السهول المغربية، الأمر الذي جعل منها منفذا لكميات كبرى من الحبوب والأصواف. هكذا كانت أنفا محج السفن والقوافل على حد سواء. (ابن الخطيب. *معيار*،75). وتؤكد نفس المصادر على الازدهار العمراني

الذي عرفته أنفا نتيجة رواج أسواقها. فقد ذكر الوزان بأنفا مساجد ودكاكين في غاية الحسن، وقصورا شامخة تحيط بها بساتين شاسعة. ولم يخف الوزان حسرته وأسفه على خرابها. وانعكس هذا الرواج على أوضاع سكانها المعيشية. ويفهم من إشارة للوزان أن أكثر التجار المسيحيين إقبالا على أنفا كانوا برتغاليين. ويرجع ريكار R. Ricard هذه العلاقة التجارية بين أنفا والبرتغال إلى 852 - 1450/853 على الأقل، حيث كان البرتغاليون يعرضون فواكه «الغرب» البرتغالي ويقتنون الحبوب والأصواف والخيول (commerce, 92) غير أن حكام لشبونة *اضطروا*، بسبب تزايد نشاط مجاهدي أنفا، إلى تجهيز حملة تضم ألفي محارب ترأسها الملك دون فرندو. وفضل السكان الانسحاب. ونظرا لاتساع المدينة واستحالة الاحتفاظ بحامية قادرة عن الدفاع عنها، تقرر تحطيم الأسوار وإحراق المدينة قبل الانسحاب.(R.de Pina,8 16) وفي سنة 1472 أقطع الملك ألفونصو الخامس أنفا لأخيه المذكور، غير أن هذا الأخير لم يقم بأي عمل قصد إعادة تعميرها واستيطانها. ففي سنة 893 - 1487/892 نظم البرتغاليون غارة ضد بعض دواوير الشاوية، وكانت أنفا آنذاك مهجورة.(R. de Pina, 942). وكان البرتغاليون قد صنعوا لهم بضواحي أنفا عميلا تذكره الوثائق البرتغالية تحت اسم "Moly Belagcgi" يعتقد أنه أبو الحجاج يوسف بن زيان الوطاسي الذي استقل بحكم الشاوية. وفكر الملك البرتغالي إمنويل سنة 1515/921 في تحصين أنفا، غير أن فشل محاولة احتلال المعمورة حال دون تنفيذ هذا المشروع. وبقيت أنفا مخربة إلى أن أعاد السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي بناءها. ووردت عند الضعيف تحت اسم مرسة الدارالبيضاء.

ح .الوزان، *وصف إفريقيا*. ج :1، ط.الرباط ؛ مارمول، *افريقيا*.

R. de Pina, *Chronica de Senhor Rey D. Affonse V ; Chronica d'el-Rey dom Joao II*. Porte, Lello e Irmao Editores, 1977 ; C. de Marmol, *L'Afrique*, trad. franc. Paris 1667, t.II ; R. Ricard *"Le commerce de Berbérie et l'organisation economique de l'empire portugais aux XV et XVI e Siècle"*. in *Etudes sur l'histoire des Portugais au Maroc*. Coimbra. 1955. E. I. *Anfa*, voir bibliographie.

أحمد بوشرب

أنفا (مؤتمر) في سنة 1943، وفي خضم الحرب العالمية الثانية ارتأت الدول الغربية الحليفة أن تعقد لقاء بينها لتنسيق مجهودها العسكري ضد دول المحور. وتم هذا اللقاء بمدينة الدارالبيضاء بحي أنفا الذي باسمه عرف المؤتمر فيما بعد. وقد حضر هذا المؤتمر كل من تشرشل وروزڤيلت ودوكول. إن ما يهم المغرب من «مؤتمر أنفا» ليس هو المؤتمر في حد ذاته، بل اللقاء الذي تم على هامشه بين الرئيس الأمريكي فرانكلن روزڤيلت وسلطان المغرب سيدي محمد بن يوسف.

لقد جاء هذا اللقاء في ظروف دولية تميزت بالضعف الذي ظهر على الدول المستعمِرة (بكسر الميم) والتي سقطت هيبتها في أعين الشعوب المستعمَرة (بفتح الميم)، خاصة بعد أن دخل الأمريكيون غمار الحرب وأصبحوا بقوتهم العسكرية وجبروتهم التكنولوجي معقد الآمال في تحرير أوربا وشمال إفريقيا من كابوس النازية. وفي المغرب كان لنزول الجيوش الأمريكية في نونبر 1942 (انظر مادة «أمريكا والمغرب») أثر بالغ على نفسية الوطنيين المغاربة وعلى نفسية سلطان البلاد الذي تحرر نسبيا من الحجر المفروض عليه من طرف الإقامة العامة وأصبح بإمكانه أن يتصل مباشرة بممثلي الإدارة الأمريكية دون حضور المقيم العام.

تم اللقاء بين روزڤيلت وسيدي محمد بن يوسف يوم 22 يناير 1943 قبيل وخلال مأدبة عشاء أقامها الرئيس الأمريكي ودعا إليها سلطان المغرب الذي كان مرفوقا بولي عهده الأمير مولاي الحسن. كما حضر حفلة العشاء عدد من الشخصيات مثل تشرشل والجنرال باتن، قائد القوات الأمريكية بالمغرب، وإيليوت روزڤيلت، نجل الرئيس الأمريكي، والجنرال نوگيس، المقيم الفرنسي العام بالمغرب. إننا لا نتوفر علي أي وثيقة رسمية من أي جهة كانت حول فحوى الحديث الذي دار بين روزڤيلت ومحمد بن يوسف، وبالتالي فإن ما كتبه أو صرح به البعض ممن حضر هذا اللقاء يبقى مستندنا الوحيد في معرفة مضمون المحادثات.

إن ما يمكن استخلاصه مما سجله جلالة الملك الحسن الثاني في كتابه *التحدي* أو ما كتبه إيليوت روزڤيلت في مذكراته *قال لي أبي* هو أن الحديث بين الرئيس الأمريكي والسلطان دار أساسا حول تصور كل منهما لمستقبل المغرب بعد نهاية الحرب. لقد طرح سيدي محمد بن يوسف بوضوح، حسب محمد المعمري، قضية استقلال المغرب مع روزڤيلت «وتمنى أن لا ينسى الحلفاء مكافأة المغرب على ما بذله من جهود حربية بإعادة سيادته إليه». وإذا كان الرئيس الأمريكي قد تجنب تقديم وعد صريح بدعم مطلب المغرب في الاستقلال فإنه اظهر تفهما كبيرا لرغبة المغاربة في التحرر والتطور والاستفادة من خيرات بلادهم. لقد وضح روزڤيلت في حديثه مع سيدي محمد بن يوسف أن الخريطة السياسية للعالم بعد الحرب سوف تعرف تغييرا جذريا، وأن النظام الاستعماري نظام محكوم عليه بالزوال، كما أظهر استعداد بلاده للأخذ بيد المغاربة من أجل مساعدتهم على تنمية ثرواتهم واللحاق بمسيرة الشعوب المتقدمة.

لقد كان للتفهم الذي أبداه رئيس أكبر قوة عسكرية في العالم لطموحات شعب يطمح إلى الحرية أثر عميق على نفسية سيدي محمد بن يوسف الذي صرح بعد اللقاء قائلا: «إن بلادي توجد الآن على أبواب عهد جديد». وفعلافإن لقاء أنفا جاء ليعزز إيمان المغاربة بقضيتهم ويدفع بهم خطوة أخرى على طريق القطيعة مع نظام الحماية الفرنسية، وليس من باب الصدفة أن يؤسس حزب الاستقلال خلال نفس السنة التي تم فيها هذا اللقاء، وهو



التأسيس الذي تبعه مباشرة تقديم عريضة الاستقلال يوم 11 يناير 1944.

أ. عسه، *المعجزة المغربية*، بيروت، 1975.

Hassan II, *Le Défi*.

محمد المنصور

الأنفاسي، أسرة فاسية، أصلها من قرية سلاس في جبال الريف المشرفة على منعرجات نهر ورغة، لا يعرف تاريخ انتقالها إلى فاس إلا أنه اشتهر بها منهم عدد من العلماء والصالحين منذ القرن السابع الهجري.

الأنفاسي، سليمان بن يوسف بن عمر الفاسي. عالم مشارك صالح ناسك خلف أباه، وهو مايزال شابا، في التدريس والإمامة والخطابة بجامع القرويين عام 59/761 - 1360. وقد تحدث عنه أحمد ابن الخطيب القسنطيني في *أنس الفقير*، وكانت له به معرفة وأخوة، فذكر من ورعه وجده واجتهاده ما يدل على أنه من العلماء العاملين الأتقياء الكاملين. وذكر أن السلطان أبا الحسن المريني رغب في لقاء سليمان الأنفاسي، فجاء إلى جامع القرويين صحبة قاضي الجماعة عبد الله الأوربي بقصد أن يجمعه به، فذهب وجاء القاضي إلى أبي الحسن برجل صالح آخر وجده بالمسجد يدعى أيضا سليمان.... وجدّد أبو الحسن طلب اللقاء بسليمان الأنفاسي مرة أخرى فلم يقابله وكتب له براءة قنع بها السلطان عن رؤيته.

ولما عزم الوزير (العامل) على غرم ديار فاس ورباعها، كما فعل سلفه، مشى إليه سليمان الأنفاسي مع الفقيه القباب، وأغلظ له القول، فهابه العامل وارعوى.

وقد تخلى سليمان عن الإمامة والخطابة تورعاً فوليها بعده الشيخ العارف الشهير محمد بن عباد. وانقطع سليمان للعبادة ولتعليم الطلبة وإفادتهم. ومن تلامذته أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر المؤلف المكثر الشهير، ومحمد بن أبي بكر الحضرمي صاحب *السلسل العذب*، الذي خصص له ترجمة حافلة منها صفحة كاملة في تحليته بصفتات علمية وخلقية عالية وذكر من بين مقروءاته عليه *رسالة ابن أبي زيد* و*رعاية المحاسبي*.

وكان ذا طريقة حسنة في التدريس قال عنها صديقه القسنطيني :«ولا رأيت أحسن قراءة ولا أسرع منه فيها لحديث النبي - صلى الله عليه وسلم -» (*أنس الفقير*، 75).

وقال عنها تلميذه الحضرمي «ولم يزل يظهر عليه في حفلات العلم من علو الإدراك ومحمود الألطاف والتبري من حظ نفسه وترك المراء والجدال وجودة النظر وإصابة الفهم، وقصد المعاني وقرب المأخذ، ما انقطع به عن القرين وبذّ أصحابه. وله من لطف العبارة وبيان القول وإظهار الحجة أوفر نصيب» (*السلسل*، 74).

توفي بفاس سنة 77/779 - 1378 وسنه يقرب من أربعين سنة. وقد صحف هذا التاريخ - على ما يبدو - في *أنس الفقير*، إذ كتب فيه عام تسعة وتسعين وسبعمائة، وهو خلاف ما في *الجذوة* و*النيل* وما يقتضيه موته في سن الأربعين وقيامه مقام أبيه بعد وفاته سنة 761 كما سياتي.

م. الحضرمي، *السلسل العذب*،73 - 76 ؛ أ. القسطنطيني، *أنس الفقير*، 74 - 75 ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 38 ؛ *درة الحجال*، 3 :310 ؛ *لقط الفرائد*، *ألف سنة من الوفيات*، 218 ؛ أ. باب السوداني، *نيل*، 352 ،353.

الأنفاسي، علي بن عبد الرحمان السلاسي الفاسي.
الفقيه المدرس الصالح الورع، خطيب جامع الأندلس وإمامها، من أشهر تلاميذه الشيخ أحمد زروق، أخذ عنه - في جملة ما أخذ - *المدونة* التي كان يقرؤها بشرح ابن يونس.

كان أحمد زروق معجبا بورع الشيخ علي الأنفاسي إعجابه بعلمه وتحقيقه مداوما الصلاة خلفه، وحكى عنه في *الفهرس* قصة عجيبة نقلها الذين ترجموا له بعد، ذلك أن المطر حُبس ذات سنة فطلب الناس من الإمام الأنفاسي أن يستسقي لهم، فوعدهم أن يفعل ذاك بعد ثلاثة أيام، ثم أخرج في الغد ما عنده من الزرع في بيته، رآه زروق صبرة في صحن الجامع، فتصدق به وقال: الآن أبكي مع المسلمين، ثم استسقى لهم فما رجع إلا بالمطر.

توفي بفاس، وقد طعن في السن، عام 1456/860.

أ. زروق، *فهرس*، مخطوط ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 302 ؛ أ. باب السوداني، *نيل*، 208 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 2 : 123.

الأنفاسي محمد الكفيف الفاسي، أخذ عن الإمام محمد بن غازي وطبقته، وبرع في علوم القرآن والأدب، غير أن كتب التراجم لم تحتفظ من أدبياته إلا بقطعة ذيل بها بيت «الغزل الفقهي» عن تمزيق اللخمي مذهب مالك.

وكانت وفاته عام 927 أو 928/21-1522.

أ. ابن القاضي، *جذوة*، 151 ؛ *درة الحجال*، 2 : 150. ؛ *لقط*، *ألف سنة من الوفيات*، 288، أ. باب السوداني، *نيل*، 334.

الأنفاسي، يوسف بن عمر الفاسي. فقيه متمكن من فروع المذهب المالكي، مدرس مفت، ناسك زاهد. رشحه أبو عنان المريني للخطابة والإمامة بجامع القرويين بعد وفاة الشيخ عبدالله الجنياري، فأبى واعتذر، لكن السلطان ألح عليه لرغبة الناس في الصلاة خلفه، وبعث إليه في أول خطبة خطبها بالقرويين خلعا سنية بلغت قيمتها مآت الدنانيرالذهبية فرفضها وقال«إن هذه الكسوة لا تصلح لمثلي، وفيما عليّ من اللباس كفاية» (*جذوة*، 38) فألح الرسول عليه فقبلها ولبس بعضها في الخطبة الأولى ثم أعطاها لمن يستحقها من شرفاء المدينة مقتصرا على عادته في اللباس، وأناب عنه في الخطبة القاضي محمد الجزولي. ومن كلامه :«أفضل العبادة المراقبة وحفظ الحدود» (*سلوة*، 32).

اشتهر يوسف الأنفاسي *بشرحه على رسالة ابن أبي زيد* القيرواني، المعروف *بالتقييد*، لأنه من تقييد الطلبة لإملاء الشيخ أثناء إقرائه الرسالة. ورغم إقبال الناس على هذا الكتاب وتداوله فإن الشيخ أحمد زروق كان له موقف متحفظ منه ومما شاكله من التقاييد المتداولة قائلا إنها تهدي ولا تُعتمد وإن بعض الشيوخ رأى تأديب من أفتى من التقاييد.

توفي يوسف وقد نيف على المائة سنة، بمدينة فاس عام 1360-59/761 ودفن خارج باب الجيسة بين الحارتين على قرب مقابلة برج الكوكب.

م. الحضرمي، *السلسل*، 52-54 ؛ أ. ابن قنفذ، *أنس الفقير*، 73 ؛ أ.ابن القاضي، *جذوة*، 38 و364 ؛ أ.باب السوداني، *نيل*، 352 ؛ الكتاني، *سلوة* ؛ م. الحجوي، *الفكر السامي*، 4 :77.

محمد حجي

أنْفضواك، عمر بن موحا إبراهيم. ولد سنة 1928 في تَباشْكُورْتْ. وشارك في الكفاح المسلح ضمن جيش تحرير الصحراء فجاهد بكل شجاعة إلى أن استشهد في معركة الشبكة بإقليم الرشيدية (قصر السوق) سنة 1959.

وثائق المندوبية السامية وجيش التحرير.

عزالدين العلام

إِنْـفْـلاَسْ، هي صيغة الجمع لكلمة «أَنْفْلُوسْ» وهي نفس الكلمة التي ينطقها التارگيون (توارگ) «أنا فلاس» ويجمعونها على «إِنَافْلاَسْنْ». وتعني في اللغة الأمازيغية بصفة عامة : الإنسان الذي لديه استعداد ليثق/ الذي يثق في نفسه/ الذي يوثق به/ الإنسان الثقة / الذي يوحي بالثقة .... وصيغة الفعل من المادة هي إفلس. وتستعمل عادة للتعبير عن أي نوع من أنواع الإيمان، وعن أي شكل من أشكال الثقة. كالإيمان بالله والثقة به أو بالإنسان أو بأي شيء آخر. (De Foucauld, *Dictionnaire*, p.328) وتستعمل الكلمة كذلك في الأمازيغية المعاصرة، في الجنوب الغربي للمغرب، للدلالة على الإنسان الذكي الماهر، واللبق الفصيح ذي الرأي السديد، والعارف بتقاليد الجماعة أو «القبيلة» التي ينتمي إليها، والعادل في أحكامه وفي سلوكه الخاص مع الناس وهذا ما استفدناه من رواية شفوية بأيت سمگ في سوس الأعلى وما يفهم من نص مونطاني (*Les Berbères*, p.221) أما عن المجال الجغرافي الذي تستعمل فيه الكلمة، فإنه يقتصر، حسب ما نعرفه الآن، على الجنوب المغربي الغربي. أي جنوب الخط الممتد من الصويرة إلى إنتيفت أو نتيفة ماراً بمراكش، وغرب الخط الواصل بين نتيفة وزاگورة ومجرى وادي درعة. وهذه المنطقة تضم الأطلس الكبير الغربي وسهل سوس والأطلس الصغير (R.Montagne, *Les Berbères*, p.217 et 99 , E.Laoust, *Mots*, pp313-314). وإذا كان اللفظ يختلف، فإن مدلوله، كممارسة مجتمعية، يوجد في أماكن أخرى من المغرب الأمازيغي. وهكذا نجد كلمات : أَمْزْوَارْ/إِمْزْوَارْنْ ؛ أَمَاسَايْ/إِمَاسَايْنْ، أيت رْبعين، أَمْسْلاَيْ/إِمْسْلاَيْنْ، أمين/ أمناء.... التي تتضمن معنى من معاني كلمة «أنفلوس» المشار إليها سابقاً. وكيفماكان الأمر، فكلها تدل على الأشخاص الذين يتحملون المسئولية في إطار التنظيم الجماعي الذي كان سائداً في المجتمعات الجبلية على الخصوص. وأعضاء الجماعة كما هو معروف، يحملون اسم «إِنْفْلاَسْ» في الجنوب الغربي للمغرب (H.Bruno, *Notes*, p.135, *Introduction*, p. 297).

إن الحقل الدلالي لكلمة «أنفلوس» يتضمن إذن شقين كبيرين : أولهما ديني متغلغل في القدم، والآخر دنيوي متأخر نسبيا. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأمر لا يتعلق في هذه الحالة بتغيير تام للمعنى الأول، بل بانزلاق غير ناتج عن تغير في طبيعة المسمّى. ولكنه ناتج عن تغير في المعتقدات الدينية، جرّ تحولا احتياليا في مهام المسمّى وفي معنى اللفظ الدال عليها.

ولكي يكون ماذكرناه أعلاه أكثر وضوحا، نقول: إن لفظ «أنفلوس» ربما كان يطلق في عهد الديانات الزراعية على أناس يُعتقد أنهم يتوفرون على قوة سحرية أو خارقة، تجر الخير والفوزعلى المتبركين بهم. ومع انتشار الديانة الإسلامية - وربما قبل ذلك في المناطق التي عرفت اليهودية والمسيحية - بقيت فئة «إنفلاس» موجودة، ولكن العقلية الجماعية عملت تدريجيا على طمس جوانب من مهامهم تكشف العلاقة الصريحة بالديانات الزراعية، نظرا لكونها تتنافس مع الديانة الجديدة. في حين كيفت جوانب أخرى منها مع ما تقتضيه المعايير الطارئة. أو احتفظت بها كما هي ما دامت لا تثير انتباه أحد.

هذه المثاقفة على مستوى المعتقدات، هي التي أدت - من بين عوامل أخرى - إلى إحلال كلمات محل أخرى، أو إعطاء معان جديدة لألفاظ قديمة كلما دعت الضرورة الى ذلك، (J. Berque, *Structures*, 374-386).

لقد وردت في بعض كتب النوازل المتأخرة إشارات قليلة، تدل على وجود مجالس «إنفلاس» في جبال دُرْنْ ومنطقة سوس بصفة خاصة. وأقدم هذه الإشارات ترجع إلى القرن الرابع عشر (المنوني، *التيارات*، 47). ويبدو أن القرن السادس عشر شهد تفاقم الظاهرة، واتسعت أكثر في القرن السابع عشر (حجي، *الحركة*، 1 :298) وقد وردت كلمة «النفاليس» في أجوبة قاضي الجماعة عيسى ابن عبدالرحمان السكتاني (ت 1651)، (*أجوبة*، 87)، كما وردت في السؤال المعروف الذي استفتى به يحيى بن عبدالله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي (ت 1625) فقهاء الوقت، والذي ابتدأه هكذا :«... جوابكم لله تعالى فيما يفعله بعض أهل البادية، أهل الجبال منهم، من أنهم يجتمعون عن آخرهم و يعملون منهم أهل الحل والعقد، ويقولون لهم إنفلاس، ويسميهم بعضهم الضمان، ويصدر الاتفاق منهم على ضوابط ومصالح عندهم.... وهذه العبارة في نسخة عثرنا عليها في جبل إسكساوان أو سكساوة، ويمكن أن تقابل بفائدة مع ما ود عند محمد حجي في *الحركة الفكرية*، ص.300. وقد عرف محمد حجي بمهمة إنفلاس في العبارة الآتية :«... يتولى (إنفلاس) الفصل في الجنايات وبعض القضايا المدنية كأحداث الأسواق من غش وتطفيف في الكيل والميزان بحسب ما في الألواح، وأحكامهم لا تقبل الاستيناف. كما يتولون تنفيذ ما يقضي به الفقهاء المحكّمون» (*الحركة*، 1 : 298).

غير أن الدراسات الأوربية المعاصرة، أعطت تعريفات أوسع لوظيفة إنفلاس. فإميل لاووست (E. Laoust) مثلا يعتقد أن «أنفلوس» و«أمزوار» اللذين يعتبرهما كثير من المؤلفين المعاصرين مُباركين يُتيمّن بهما، ليسا الا امتدادا لسلسلة السحرة والكهنة والملوك الزراعيين (rois agraires)، الذين كانت ممارساتهم السحرية أو السحرية - الدينية تضمن رفاهية العشيرة clan وحياتها. كما يعتبر أن فرضيتَهُ هذه ثاقبة نظراً لكثرة عدد أفراد النخبة المذكورة. وقد ذهب بعيداً حين زعم أن كثيراً ممن يدعون الشرف من الأمازيغ، قد لا يكونون في الأصل إلا ورثة إنْفْلاَسْ وإمزوارن .(Laoust, 298) وذكر كذلك أن هناك أنواعا من إنْفلاسْ منهم :

أنْفلوسْ ن - تيبّوگا، وهو الذي كان يفتتح عملية الحرث.

أنفلُوس ن - لْباروض، ويعتقد أنه لا تؤذيه ضربات العدو، وأنه يحمي المحاربين، وهو الذي يحمل العلم، ويطلق أول طلقة عند بداية المعركة.

أنفلوس ن - لْهْدْرْتْ، يفتتح حلقات أحواش في الحفلات الجماعية بنقره على الدف قبل غيره (Laoust, 313).

وقد أضاف روبير مونتاني R. Montagne نوعين آخرين هما : أنفلوس نْ - لْخيرْ أو الرجل الميمون، وأنفلوس ن - تّسهيلْ أي الذي تتيسر على يديه الأمور. وأورد في نفس الوقت تفاصيل لاحظها مشاهدة أو جمعها عن طريق الرواية الشفوية، تتعلق بالممارسات المجتمعية المرتبطة بـ «مؤسسة» إنفلاس، وإشارات إلى مناطق وجودها في الجنوب الغربي من المغرب.(Laoust, 130,200, 221) وقد ذكر أيضا إنفلاس ن وامان وهم الذين يسهرون على تنظيم دوات الري (Laoust, 220).

وهكذا نرى أن كلمة «أنفلوس» من الكلمات التي بقيت حية، مع تعديل اضطراري في معناها الأول. ويلاحظ اليوم أن معناها الثاني بدأ - هو بدوره - في الأفول، نظرا لكون المؤسسة المجتمعية التي يتجسد فيها انحلت منذ زمان قبل أن تنقرض نهائيا في الوقت الحاضر (R. Montagne, *L'Aghbar*, p. 13 sq) ونتيجة لذلك تقلص مجال استعمال كلمة «أنْفلوس» ليصبح فقط اسم شخص أو عائلة، لا يمارسون بالضرورة الوظيفة التي كانت تبرر وجودها..

ع. السكتاني، *الأجوبة*، مخطوط خ. ع، ج.1257 ؛ م. المنوني، *التيارات الفكرية في المغربي المريني*، مجلة الثقافة المغربية، 5 :47؛ م. حجي، *الحركة الفكرية*، 1 :298.

Ch, de Foucauld, *Dictionnaire* ; E.Laoust, *Mots et choses berbères* ; H. Bruno, *Notes sur le statut coutumier des Berbères marocains*, *A. B*, vol. 1, fasc, 3, 1915-1916, Paris, 1916, p.135 ; *Introduction à l'étude du droit coutumier des berbères du Maroc Central*, *A. B*, vol. 3, fasc,4,1918, Paris, 1918, p 297 sqq; R. Montagne, *Les Berbères et le Makhzen*, p.221 sqq.

علي صدقي أزايكو

أنفلوس، أسرة، أصل اللفظ اسم صفة يطلق في الأمازيغية (الشلحة) على كل إنسان له مكانة اجتماعية مرموقة في قبيلته، أحرز عليها بذكائه وخبرته وشجاعته، فيستشيره سكان القبيلة ويستفتحون به أعمالهم الفلاحية تيمنا وتبركا بقدسيته المعتقدة عندهم، كما يتولى النظر في أمور قبيلته ويمثلها في الإجتماع والحوار مع نفاليس وأعيان القبائل المجاورة.

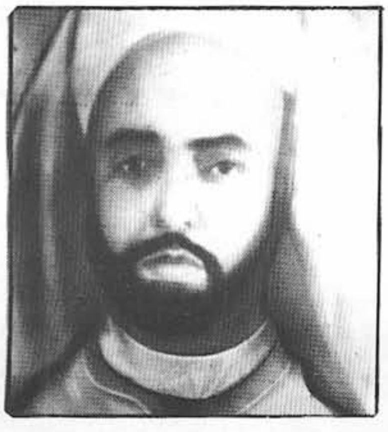
ولفظ أنفلوس يجمع في الشلحة على إنفلاس، وجمعه بعضهم في العربية على نْفاليس. وأحسن كلمة نعرّبه بها هي النقيبَ والعريف، قال الله تعالى :«*ولقدْ أخذ اللّه ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهُمْ اثنيْ عشر نقيباً*» وهم الذين يتولون النظر في ضبط أمور القبائل حتى ربما يكون منهم من يستبد على الآخرين فيكون له الأمر دونهم (*إيليغ*، 47. الهامش : 158).

وقد اشتهرت أسرة حاكمة بقبيلة نكنافة الحاحية في فترة (1912.1871) بهذا الاسم (أنفلوس ـ إنفلاس) حتى أصبح اسماً علماً لها دون غيرها في جنوب المغرب، وقد تعاقب على كرسي القيادة منها أربعة قواد مشهورين وهم :

أنفلوس، القائد أحمد بن مبارك (1321 ـ 1903/1326 ـ 1909) تولى القيادة بعد وفاة ابن عمه على حاحة وسوس، إلا أن الحكومة سحبت منه كل جيوشها لتحارب بها بوحمارة، فانسحب هو الآخر من سوس مكتفيا بالقيادة على حاحة الشمالية ومعتمدا على إمكانياته الذاتية فجمع من الأموال والذخائر بسوس والصويرة ما أزعج به جيرانه من قواد الحوز أمثال خُبّان والأكلاوي والمتوكي الذي أوغر صدر الحكومة عليه فوجهت إليه حملة عسكرية من مراكش شارك فيها عشرات من قواد الحوز فهزمهم جميعا، فكان مضرب الأمثال في الشجاعة والإقدام هو وفرسانه الماهرون في الكر والفر والرماية حتى قيل بأن الفارس منهم يغلب مائتين من رجال العسكر (السوسي، *المعسول*، 3 : 408) واعتقد البعض بأن روح المجاهد الأكبر سيدي محند أسليمان الجزولي (ت 870 هـ) تنصره بتعاون مع جنود من الجن الساكنة بكهف إيمي نْتَقَانْدُوتْ، لأن القائد أنفلوس يذبح على مقاميهما المجاورين لقصبته ثورين أسودين عند الغروب كلما عزم على خوض معركة ضد أعدائه (Doutté, *En Tribu*, 282) وبعدما استعصى أمره على المخزن وقواد المخزن أصبح يقلق تجار وسفراء الدول الأوربية بالصويرة لما يفرضه من مكوس باهظة على القوافل، وما تشكله قوته من خطر ضد مخططاتهم الاستعمارية، لذلك ارتاح الجميع بمقتله على يد عبد دسه إليه عدوه اللدود عبد الملك المتوكي وذلك عام 1908/1326. (الصديقي، *إيقاظ السريرة*. 1 :145).

أنفلوس، القائد مبارك، كان كاتبا خاصا للقائد الكبير الحاج عبد الله أوبيهي الحاحي إلى أن توفي هذا الأخير وعجز ابنه محمد أمْغضُورْ عن تسيير إيالة والده، فقام أنفلوس واستبد بالأمرلنفسه فأسس قصبة تيمْسورّين بنكنافة قاعدة لحكمه بعد خراب قصبة القائد السابق بأزغار أيت زلطن عام 1871/1288. ثم عينه السلطان مولاي الحسن قائدا على قبيلة نكنافة عام 1875/1292 (الصديقي، *إيقاظ السريرة*، 1 : 108) إلا أنه لم يقنع بها فدخل في صراع مع جيرانه من قواد حاحة فاعتقله السلطان المذكور بمراكش عام 1298 حيث توفي بعد سنة، واسندت القيادة الى عائلة إيدْ عْدّي من نفس القبيلة سنوات.

أنفلوس، القائد محمد بن أحمد، وخليفته أخوه مبارك بن أحمد أنفلوس، وهماآخر رؤساء إنفلاس الحاحيين، توليا بعد مقتل أبيهما قيادة قبيلة نكنافة وإداوكَرْضْ وإيداوسَارْنْ وأيت واضيلْ، وكان لهما نفوذ قوي على مدينةَ الصويرة، لذلكَ راودت فرنسا القائد محمد على اقتحام سوس وسلوك منطقة نفوذه إليه مقابل تنصيبه قائدا على كل قبيلة ساعدهم على إخضاعها، فامتنع متعللا بأنه لا بد من مشاورة غيره من قواد حاحة، فصار أنفلوس يقدم رجلا ويؤخر أخرى، وكان من أهل الطريقة التجانية،



فأشار عليه شيخه محند بن سعيد التيلضي بإشهار الحرب على من ناوأه وهاجمه، فاستنفرت الحكومة الفرنسية جيوشها وقوادالحوز بقيادة ماسوتي قاصدة أكّادير عبر بلاد حاحة بتاريخ 1912/11/14 فاعترض محمد أنفلوس طريقها مستنفرا جميع قبائل حاحة للجهاد ضد جيوش الاحتلال، وقسم السلاح على من ليس معه منه شيء، فحاصروا الفرنسيين بدار الحاج علي القاضي قرب سميمو من يوم 18 دجنبر إلى 24 منه حتى هلك منهم عدد كثير بالقتل والجوع والعطش، إلى أن جاءتهم إغاثة من الصويرة فأفرجت عنهم بعد حروب يشيب لها الوليد، ثم اشتعلت نار الحرب بين جيوش الاحتلال وبين حاحا بقيادة أنفلوس محمد والكَيلولي عبد الرحمان وكان النصر حليف حاحا في عدة معارك بمواقع إبَاشَراْتنْ و بيسْنَاسْ وبُوريقي وأكَامُوضْ، وأخيرا تيمْسُورِّين دار القائد أنفلوسَ التي قصفها الفرنسيون يوم 1912/12/25 منتصرين بمساعدة منافس أنفلوس على

القيادة مبارك أعدي النكنافي الذي تولاها بعده فخرج أنفلوس بعياله إلى أيت عيسى ثم إداوتنان حتي توسط له أكبر أعدائه، القائد عبد الملك المتوكي بعد ذلك بشهور لدى إدارة الحماية آخذا له العهود والمواثيق على أن يعيش بعيدا عن المجاهدين في حاحة، فاختار مدينة مراكش حيث عاش معززا مكرما إلى أن توفي عام 1838/1357.

م.م. السوسي، *المعسول*، ج. 3 : 408 ؛ م. الصديقي، *إيقاظ السريرة*، 1 : 150 ؛ *ذكريات 45 سنة بالمغرب*، 101.

E. Doutté, *En Tribu*.

أنفلوس، محمد بن الحاج إبراهيم، استرجع في عام 1899/1317 ما ضيعه عمه مبارك من مجد القيادة، ذلك أنه سجن هو الآخر بفاس حيث التقى بالمنابهي فوقعت بينهما صحبة وتعاهدا على أن يتعاونا ويشد أحدهما أزر صاحبه إن تبسم له السعد، فكان هذا هو الحامل للمنابهي، بعد أن تولى في الصدارة، على أن يوجه أنفلوس المذكور قائدا على حاحة وسوس، ويعتاض به الگيلولي (*المعسول*، 1 : 333) وعلى يده امتد حكم إنفلاس حاحة من الصويرة إلى تزنيت إلى أن توفي عام 1903/13.

محمد أيت الحاج

انفيفيخ (واد ـ)← **نفيفيخ**

انقسامية، تعتبر النظرية الانقسامية من النظريات الأنتربولوجية التي وظفت لتحليل النظام القبلي في كثير من المجتمعات القبلية ومن بينها المجتمع المغربي. ومفهوم الانقسام من المفاهيم الأساسية التي بلورتها الأنتربولوجية الاجتماعية على يد إفانس بريشارد في دراسته حول قبائل النوير في السودان، بحيث لاحظ بأن التنظيم السياسي والاجتماعي لهذه القبائل يميل تارة إلى الانقسام وتارة أخرى إلى التحالف والتلاحم.

إن هذا المفهوم الموروث أصلا من العلوم البيولوجية والذي استعمله دور كايم و طوره Evans-Pritchard هو الذي دخل إلى الدراسات التي أنجزت حول المجتمع المغربي، ليطبق على قبائله على يد E. Gellner و D. Hart ويناقشه كل من عبد الله العروي وعبد الله الحمودي ويول باسكون وريمون جاموس وليليا بنسالم وغيرهم من الباحثين.

ما هي خصائص النظام الانقسامي؟

يعتبر إفانس بيشارد بأن النظام الانقسامي النموذجي هو نظام للتعارض المتوازن الذي يتلخص في وجود تناقض حاد بين بعض الأقسام في مستوى، ووجود تلاحم بين أخرى في مستوى آخر. وإذا كان المبدأ الأساسي للبنية الانقسامية هو التعارض والتلاحم بين الأقسام، فبطبيعة الحال لا يمكن أن يوجد نفوذ مسند لشيخ أو رئيس في القبيلة، لأن من خصائص البنية الانقسامية غياب السلطة السياسية المركزية، باعتبار أن السلطة موزعة في جميع مستويات الانقسام.

إن هذا التنظيم الذي وصفه إفانس بريشارد ينطبق بشكل واضح، في نظر إرنست گلنير ودافيد هارت، على قبائل حنصالة ويني ورياغل وأيت عطا في المغرب.

يتساءل گلنير بأي معنى يمكن لنا أن نتحدث عن وجود القبائل في شمال إفريقيا ؟ (Gellner : 1) ولكي يجيب عن هذا التساؤل يلجأ إلى توظيف مفهومي الانقسام والتهميش في تحليله للتنظيم القبلي.

فهو يتفق مع إفانس بريشارد على كون النموذج الانقسامي يفترض وجود آلية بنيوية تتلخص في مبدأ التحالف والتعارض وهي التي تحول دون قيام السلطة المركزية ودون بروز التراتب الاجتماعي والمعطيات التي جمعها حول قبائل حنصالة تجعله يدخل هذه القبائل في إطار هذا النموذج.

أما التهميش فهو الخاصية الثانية لهذا التنظيم في نظر گلنير : بحيث يميز بين القبيلة البدائية والقبيلة المهمشة. فالأولى هي عبارة عن وحدات ثقافية منغلقة، ليس لها جسور رمزية تربطها بالعالم الخارجي. في حين أن النظام القبلي المهمش يتميز بوجود تلك الجسور إلا أنه مهمش سياسيا لأنه يرغب في ذلك التهميش، بل ولأنه كما يقول «يعرف الشيء الذي يرفضه» وهو الحكم المركزي. (Gellner : 2) فإذا كان كل من النموذجين (نموذج القبيلة البدائية ونموذج القبيلة المهمشة) يعرف نفس التنظيم الانقسامي، فكل واحد يختلف عن الآخر من حيث العلاقة التي تربطه بباقي المجتمع و مع العالم الخارجي.

وينطبق مفهوم النظام القبلي المهمش على القبائل الاسلامية عامة. وعلى القبائل المغربية خاصة، نظرا لوجود الدين الإسلامي كعنصر يربط بين مختلف القبائل. إلا أن هذه القبائل تعيش على هامش وحدات سياسية موسعة تتكون من مناطق يسود فيها نفوذ الدولة.

إن الصورة التي يقدمها گلنير عن المجتمع المغربي هي صورة لشكل يتكون من ثلاث دوائر متداخلة : فالدائرة الأولى هي دائرة القبائل التي تقوم بتحصيل الضرائب، فهي (المخزن). أما الدائرة الوسطى فتتكون من القبائل التي تُنتزع منها الضرائب. أما الدوائر الخارجية والثالثة فهي تلك التي تتكون من القبائل التي تمتنع عن أداء الضرائب. و بتعبير آخر، يستعمل گلنير صورة رعوية لوصف المجتمع المغربي : هناك كلاب الحراسة، والخرفان، وأخيرا الذئاب (Gellner).

فتاريخ المجتمع المغربي هو تاريخ صراع مستمر بين القبائل التي يجندها المخزن لكي يفرض نفوذه على الأطراف وبين تلك التي تتملص باستمرار من تلك السيطرة (Gellner : 4). إلا أن گلنير لم يهتم بدراسة الصراع وإنما بالأطراف، بحيث يحدد لنا موضوع كتابه *صلحاء الأطلس* بكونه دراسة «للتنظيم السياسي والديني لبعض الذئاب» (Gellner : 3).

إلى حدود 1933 لم يمارس على منطقة الأطلس الكبير، في نظره، أي نفوذ من طرف الدولة، إذ كان برابرة الأطلس غير خاضعين للسلطة المركزية. وبهذا الرأي يتبنى گلنير أطروحة السيبة التي قالت بها الدراسات الاستعمارية. والسيبة كما يراها هي «تمرد مؤسسي» وهي وضعية سياسية لأن سكان القبائل على وعي بها لأنهم كانوا يستعملون المفهوم، بحيث يرى بأن سكان هذه القبائل وهم على حالة طبيعة (أي السيبة) يواجهون «اختيارا هوبسيا [نسبة إلى الفيلسوف جون هوبس] بين قبول أو رفض العقد الاجتماعي، بحيث يستطيعون الخضوع لمساوئ السلطة والفرار من مساوئ الفوضى أو العكس» (Gellner : 5).

وتتردد نفس الفكرة عند D. Hart الذي درس قبائل بني ورياغل وأيت عطا في ضوء النموذج الانقسامي. يطلق مثلا أيت عطا على الأقسام اسم «البطان» مما جعل هارت يستنتج أن هناك شعوراً بالانقسام لدى قبائل أيت عطا. فهم يشعرون أنهم يعيشون تنظيمهم الاجتماعي كتنظيم انقسامي. فأيت عطا على وعي من أن قبيلتهم تنقسم إلى "خمس أخماس"، كما يشعرون بقوتهم وبسلطتهم اتجاه القبائل الأخرى (Hart, 1988 : 39,19).

تعرف قبائل الأطلس الكبير كباقي القبائل في شمال إفريقيا الانقسام تبعا للنسب الأبوي الذي تترتب عنه حقوق وواجبات كل فرد ينتمي إلى ذلك النسب. ويتلخص المبدأ الانقسامي في شعار «لننقسم لكي لا يحكمنا أحد» (Gellner, 41) قد ينطبق هذا المبدأ على كل القبائل البربرية في نظر الكثير من الأنتربولوجيين. يرى هارت مثلا أن البربر لا يتركون أحدا يعلو رأسه فوق رؤوس الآخرين» وهذا ما يمكن أن نسميه في نظره ب «مرض الجماعة» (Jma'a syndrome أو syndrome of collectivity, Hart, 1980 : 75).

إن النظرية الانقسامية تسلط الأضواء على الآلية التي تضمن التوازن في المجتمع القبلي على الرغم من ابتعاد هذا المجتمع عن تأثير السلطة المركزية. يمكن للصراعات أن تحدث في أي مستوى من مستويات الانقسام : بين الأخ وأخيه، بين أبناء العم، بين الدواوير أو بين القبائل ؛ ولا تعرف هذه المجتمعات حكومة ولا نظاما للرقابة أو مؤسسات تضمن الأمن وتتدخل بين الأطراف المتعارضة ؛ إذ يتم تجاوز هذه الصراعات عبر التحالفات التي تنشأ في بعض مستويات الانقسام (Gellner : 44).

يتساءل گلنير : كيف يمكن لنا أن نفهم وجود الصلحاء إلى جانب وضع طبيعي للسيبة.

إن الأهمية التي يكتسبها العنصر الديني داخل القبائل أو التي تتجسد في مؤسسة الزوايا، دفعت گلنير إلى القيام باجتهاد نظري لكي تطابق النظرية الانقسامية الواقع المغربي، وذلك بصياغة نظرية جديدة حول الصلحاء تضاف إلى النظرية الانقسامية.

يلعب الصالح دورا مهما في الحفاظ على التوازن الاجتماعي، لأن الصالح يشكل عنصر الاستمرارية في نظام مهدد بالفناء، نظرا للصراعات المستمرة التي تفرضها البنية الانقسامية.

يكون الصلحاء والزوايا الدينية شكلا من أشكال التبرير المشروع في الأوساط القبلية. يلاحظ گلنير بأن الأنماط الثلاثة من أسانيد التبرير المشروع في الإسلام، وهي الكتاب والإجماع والخلافة، لا تتوفر عليها المجتمعات القبلية، نظرا لكون أغلبية سكان هذه المناطق لا تعرف القراءة ولا الكتابة وليس لها إلمام بالكتاب المقدس. كما أنها لا تملك الامكانيات الضرورية لرعاية طبقة العلماء، ولا تعرف إجماع الأمة الإسلامية نظراً للعداء الذي تكنه للأوساط الحضرية التي تحتضن هذا الإجماع ؛ وهكذا يتحول التبرير في هذه المجتمعات من الكتاب والإجماع إلى النسب الصالح ؛ وتقوم سلالة الصلحاء بنفس الأدوار التي يقوم بها العلماء في الوسط الحضري. إن دين العلماء هو دين متبلور عقلانيا في حين أن دين القبائل هو دين أكثر انفعالا و مرتبط بالحياة اليومية. فالمدينة كما يقول «تحتاج إلى العلماء و تنتجهم، في حين أن القبيلة تحتاج إلى الصلحاء وتشجعهم» (Gellner : 7).

إن الزاوية داخل البنية الانقسامية، من حيث الشكل، هي قسمة كباقي الاقسام الأخرى، بحيث تربط أفراد الزاوية علاقة قرابة، إلا أنهم يتميزون بوضع خاص : فهم شرفاء. ويميز گلنير بين الشريف وأگرام أي الصالح في القبائل. فالشريف هو فرد ينحدر من السلالة الشريفة، ولهذا الاعتبار كل أگرام إلا وهو شريف، ولكن ليس كل شريف أگرام.

ينحدر كل حنصالة الذين اتخذهم مثالا من سلالة الشرفاء إلا أنهم ليسوا كلهم إگرامن. فأگرام هو شخص «ينحدر من سلالة أحنصال إذا توفرت له خصال أخرى»، كالبركة أو صفات خارقة للعادة وحفظ القرآن والتحلي بالورع والزهد والتقوى (Gellner: 73) بحيث يمكن أن نقول بأن أگرام، بالإضافة إلى كونه شريفا، يتمتع بوضع ديني واجتماعي يميزه عن الآخرين.

فعلى الرغم من أن حنصالة جماعة قرابية تخضع لبنية انقسامية كباقي القبائل الأخرى، فهي متميزة عن القبائل العوام في كونها لا تشارك في الصراعات التي تنشب بين القبائل. كما أن إگرامن يلعبون دورا في التحكيم بين القبائل المتنازعة. فالنزاعات التي تنشأ في المجال العامي تجد حلاً لها في المجال الديني و المقدس (Gellner : 74).

هناك إذن نوع من التكامل بين إگرامن والقبائل العوام، ولا تفهم مختلف المهام التي يقوم بها إگرامن إلا في إطار تلك القبائل. إذ يقومون بالإشراف على الانتخابات التي تنصب أمغار على رأس القبيلة، بحيث يتولى أمغار ذلك المنصب لمدة سنة فيغادره لكي يتولاه شخص آخر، حسب مبدأ التناوب على الرئاسة. ويرى گلنير بأن هذا النوع من

الرئاسة يحول دون الاستحواذ على السلطة ودون تمركزها في يد شخص معين وبشكل مستمر عبر الزمن. كما أن سلطة "أمغار السنة" (الذي يطلق عليه بالبربرية أمغار نسگاس) والذي يتكلف بالإشراف على الأمن و إقرار النظام داخل القبيلة، تتقلص بوجود وبانتخاب إمغارن آخرين يتولون مهام أخرى : كالإشراف على السوق أو المراعي أو مخازن الحبوب المشتركة. (Gellner : 81).

ينتخب الزعماء (إمغارن) في القبائل داخل الزاوية، ولا يحق لأي نزاع أن ينشأ داخل الزاوية. لذلك يرى جلنير بأن الصلحاء يشكلون الرابطة الخلقية التي تجعل جماعتين تجتمعان، على الرغم من وجد نزاع بينهما، لكي يتم انتخاب زعمائهما. من هنا يكون الصلحاء إلى جانب الانقسام أحد مفاتيح الاستقرار السياسي في النظام القبلي.

إن التدخل المباشر للصلحاء في الشؤون الدنيوية لسكان القبائل، إلى جانب الدور الذي يلعبه أداء اليمين في العرف البربري وكذا الأخذ بالثأر، هي الرسائل الأساسية لتجاوز الصراعات التي تحدث بين مختلف الجماعات. فالاعتداءات والصراعات الجدية، كما يقول «سواء كانت وهمية أو واقعية، يعقبها دائما إما أداء اليمين أو توسط الصلحاء أو الأخذ بالثأر أو تركيب أو تتابع هذه العمليات» (Gellner : 1 - 25) ولا يفوت گلنير أن يسجل نوعا من التضخم في البركة وفي الصلحاء، بحيث يلاحظ بأن مهام الصلحاء قليلة بالمقارنة مع كثرتهم وتزايد عددهم. فهناك «كثير من البركة مقابل قليل من المهام المخولة للصلحاء» (Gellner : 140).

يحبذ گلنير أن ينعت النظام القبلي بكونه نظاما انقساميا عوض أن يسميه بنظام ديمقراطي، ولكنه بالرغم من ذلك، فهو يرى فيه نوعا من الديمقراطية، يحدد خصائصها كالتالي:

1 - فهي ديمقراطية بنيوية وليست ديمقراطية إيديولوجية، أي أنها لا تقوم على نظرية أو على معايير معينة، وإنما هي، كما يقول P. Bourdieu «ديمقراطية معيشة» تكون فيها التقاليد مستمدة من ممارسات الأجداد، ويقبلها الجميع بنوع من الرضى (Gellner : 29 - 28).

2 - من الملاحظ عبر التاريخ، أنه كلما كان هناك تحالف يجمع القبائل البربرية تختفي الديمقراطية لتتحول إلى نوع من الملكية.

3 - إن الديمقراطية البربرية والمساواة التي يتميز بها النظام القبلي ممكنة بوجود الأنساب الشريفة. ولا يجوز اعتبار وجود الصلحاء بدعة أو عنصرا اختزاليا يضاف إلى النظام القبلي وإنما هو عنصر مكمل وضروري له. فالمساواة وانتشار السلطة في كل أركان القبيلة، كل هذا ممكن بوجود الصلحاء (Gellner : 29).

أعطت النظرية الانقسامية الانطلاقة لنقاش حاد دار بين كثير من الباحثين. فمنهم من انتقدها ليبين عدم نجاعتها فيما يخص تحليل مكونات القبيلة المغربية (صدقي) ومنهم من انتقدها لكي يفندها ويشير إلى بعض الظواهر في الواقع الاجتماعي التي اغفلتها، مع اقتراح ادخال تعديل عليها. وفي هذا الاتجاه الأخير تصب جل الدراسات التي تناولت النظرية بالنقد. فمثلا : R. Jamous انطلاقا من دراسته لقبائل گلعية في الريف يتبنى النظرية الانقسامية مع اقتراح تعديل على النظرية يعطي شيئا من الأهمية للمبدأ الترابي، بحيث لاحظ أن هناك عند إقلعيين تفصلا بين المبدأ الترابي والمبدأ الانقسامي يجعل التقسيم الترابي ينطبق مع التقسيم الانقسامي (Jamous: 56 - 60 - 62).

أما جون واتربوري فقد وسع مفهوم الانقسام في دراسته حول النخبة السياسية في المجتمع المغربي، ليطبقه على الدولة المغربية العصرية وعلى الممارسة السياسية في المغرب المعاصر.فهو يرى بأن تلك الممارسة ما زالت متأثرة بأصلها القبلي على الرغم من تراجع هذا النظام كمؤسسة. فالمبدأ الانقسامي وما يتبعه من تكتل وتعارض يتحكم في تلك الممارسة. ويخضع التكتل الحزبي للعلاقة الزبونية التي يمكن اعتبارها امتدادا للعلاقات القبلية (Waterbury).

كما يمكن اعتبار مسألة المساواة والتراتب الاجتماعي داخل القبيلة من المحاور الأساسية التي يدور النقاش كلما تعلق الأمر بالنظرية الانقسامية.

لقد تساءل گلنير حول إمكانية اعتبار النظام الانقسامي كنظام للمساواة (Gellner : 54). يعترف گلنير بأن المجتمعات الانقسامية ليست دائما مجتمعات فيها مساواة، فقد تكون متراتبة، إلا أنه لا يفسر ذلك التراتب لأن المبدأ الانقسامي يعمل دائما على إبعاد التراتب والسلطة. ولهذا تكون النظرية الانقسامية في نظر عدد من الباحثين في حاجة إلى تعديل نظري لفهم التداخل الموجود بين الانقسام والتراتب.

هناك كثير من الأبحاث ترى بأن النظرية الانقسامية تفسر مستوى من مستويات الواقع وليس الواقع كله، ولهذا يجب الإنفتاح على نظريات أخرى (كالماركسية مثلا) لتعديلها وتوسيعها. وفي هذا الإطار تناول P. Pascon وجود الانقسام مع التراتب الاجتماعي، ليبرز تداخلها في بنية المجتمع المغربي.

لقد اعتبر گلنير وهارت أن الانقسام يحول دون تمركز السلطة ودون بروز التراتب الاجتماعي، إلا أن بعض الدراسات أبرزت أن الانقسام لا يغيب تمركز السلطة ولا التراتب الاجتماعي بل ويضلل ذلك التراتب، ليصبح النسب نفسه هو المبدأ الذي يقوم عليه التمايز الاجتماعي. ليصبح النسب نفسه هو المبدأ الذي يقوم عليه التمايز الاجتماعي. فكل فرد لا ينتمي إلى النسب يعتبر دخيلا في جل المجتمعات القبلية. قد تحتضن الجماعة ذلك الدخيل إلا أن وضعه يبقى في أسفل الهرم الاجتماعي. إذن يظهر نوع من التمايز على أساس الانتماء إلى النسب أو عدم الانتماء إليه. فجل القبائل في المجتمع المغربي لها اسم تطلقه على

الدخلاء وعلى الأفراد الذين لا ينتمون إلى النسب. بحيث لاحظ عبد الله الحمودي بأن للحراطين عند قبائل أيت عطا وضع في أسفل الهرم الاجتماعي لاعتبار أنهم دخلاء ولا ينتمون إلى قبائل أيت عطا. كما أننا نلاحظ نفس الظاهرة عند قبائل أخرى كزيان مثلا، التي تطلق على هؤلاء اسم لشناگيط.

تنطلق النظرية من كون الجينيالوجيا هي الإطار العام لذي تنتظم داخله الأقسام، فهي الرقعة التي يتم فوقها لتعارض و التلاحم الانقسامي. لا يمكن لنا أن نعترض على أهمية الجينيالوجيا في تحريك لعبة الانقسام، ولكن سجل مع ذلك البعد الإيديولوجي للجينيالوجيا وللقرابة، إن المبدأ القرابي، سواء كان واقعيا أو وهميا، هو أولا وقبل كل شيء إيديولوجي يُستعمل كاستراتيجية لمواجهة هجوم العناصر الخارجية. إلا أن هذا التكتل الذي تطلقه القرابة لا ـفي وجود تفاوتات وتمايزات اقتصادية واجتماعية ورمزية :اخل الوحدة القرابية. (الحمودي) مما يجعلنا نستنتج أن المجتمعات الانقسامية تعرف، إلى جانب الانقسام، التراتب والتمايز الاجتماعي، إلا أن الانقسام نفسه وما يتضمنه من إيديولوجيا خفي ويضلل ذلك التراتب. إذ يهيمن الكبار على الصغار ويكتسب الشيوخ (القدماء) نوعا من السلطة على الآخرين لاعتبار أنهم يحفظون الأعراف ويسيرون الحرب و يملكون سلطة تسيير واستغلال الأرض والقطيع. كما أن الأنساب داخل القبيلة ليست في تساو، بل يسود نسب على نسب آخر ويحتكر بعض الموارد ويسهر على تسييرها اتجاه الأنساب الأخرى، قد يستحوذ على سوق المنطقة أو على الطرق التجارية وعلى المراعي، كما كان الشأن بالنسبة لقبيلة إمحزان داخل قبائل زيان في الأطلس المتوسط. كما أن هناك أنسابا تحتكر التحالفات وتستعمل التعارضات الانقسامية للوصول إلى الهيمنة. إن الانقساميين أبرزوا وأكدوا على أن كل قسمة هي مرآة للاقسام الأخرى، وبهذا لم يبرزوا ما قد يوجد بين الأقسام من تفاوت بل وتراتب اجتماعي.

إن دعاة النظرية الانقسامية بحثوا عن السلطة السياسية في المؤسسات التي اعتادت السوسيولوجيا والأنتربولوجيا أن تراها فيها، أي في المؤسسات المركزية كالحكومة والدولة ؛ فعندما عثروا على أشكال أخرى من تلك المؤسسات استخلصوا بأن السلطة غير موجودة فيها. إلا أن الحياة السياسية أو السلطة في المجتمع المغربي في مرحلة ما قبل الاستعمار تبرز عبر المواقف وفي إطار علائقي أكثر مما تبرز عبر وجود مؤسسات سياسية. وفي هذا الإطار العلائقي يظهر من له السلطة ومن ليست له.

فعلى الرغم من المزايا التي تقدمها النظرية الانقسامية فيما يخص تحليل آليات المجتمع القبلي والتي تتمثل في الانشطار والانصهار وكذا ابراز الدور التحكيمي الذي لعبته الزوايا الدينية، فإنها تنطلق مع ذلك من المركزية الأوربية التي تتخذ المجتمعات الأوربية كمرجع للفهم الديني والسياسي في المجتمعات الأخرى. فوراء تحليل گلنير مثلا لدور المؤسسات السياسية والدينية هناك منظور ينطلق من فصل السلط في المجتمع. يعتقد هذا المنظور أن المؤسسات الدينية يمكن عزلها عن المؤسسات السياسية قصد إبراز وظائفها وبالتالي لا يعير هذا التصور أي اهتمام لتداخلها. ولقد كشف تاريخ الزوايا في المغرب بأن هذه الزوايا لم تلعب دورا دينيا فحسب بل ودورا سياسيا أيضا، بل وباسم المشروعية الدينية تطمح الزوايا إلى الوصول إلى السلطة السياسية (الحمودي).

يمكن اعتبار الدور التحكيمي للزوايا الدينية من الوظائف البارزة التي تمارسها للحد من حدة الصراعات التي تنشب بين القبائل وبين القبائل والدولة. إلا أن الدور التحكيمي لا يمكن الوصول إليه إلا إذا كان للمؤسسة الدينية سلطة. وربماكان من خصائص السلطة القيام بدور التحكيم. وباسم التحكيم تشارك المؤسسة في لعبة التنافس على السلطة السياسية.

م. الهراس، *التحليل الانقسامي للبنيات الاجتماعية في المجتمعات المغاربية*، المستقبل العربي، رقم 75، 1985، ص 96-111 ؛ ع. ص. أزايكو، *حول النظرية التجزئية مطبقة على المغرب*، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع.14، 1988 ؛ ليليا بنسالم وآخرون، *الأنتربولوجيا والتاريخ*، حالة المغرب العربي، ت. ع. السبتي و ع. الفلق. 1988.

J. Favret, *La segmentarité au Maghreb*, *L'Homme*, Avril-Juin, 1966 ; E. Gellner, *Saints of Atlas*, London, Weidenfeld and Nicolson, 1969 ; R. Jamous, *Réflexions sur la segmentarité et le mariage arabe*. A. M. S. Rabat, 1969 ; *Honneur et Baraka : Les structures sociales traditionnelles du Rif*. Paris, Maison des Sciences de l'Homme et Cambridge University Press, 1981 ; J.Waterbury, *Le commandeur des croyants : La monarchie marocaine et son élite*, Paris, PUF, 1975 ; D. M, Hart : *The Aith Waryaghar of Moroccan Rif : An Ethnography and History*. Viking Fund Publications in Anthropology, 1976 ; *Dadda 'Atta and his Forty Grandsons : The sociopolotical Organisation of the 'Atta of Southern Morocco*. *Middle East and North African Studies*,1981 ; P. Pascon, *Segmentation et stratification dans la société rurale marocaine*. *B. E. S. M. Actes de Durham*, 1979 ; Combs-Schilling, *Family and friend in a Moroccan boom town: the segmentary debate reconsidered*, *American Ethnologist*, vol.12, N° 4, Vol, 1985, pp .659-675.

رحمة بورقية

أنقّار، أسرة تطوانية أصلها من ناحية جبالة، وجل أفرادها الذين عثرنا على أسمائهم كانوا يعملون في الجيش النظامي الذي أمر بتنظيمه السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام سنة 1845/1261. ونذكر منهم محمد بن عبد الحق، ومصطفى بن المبارك، وأحمد بن عبد الله، وعبد السلام بن قاسم، ومحمد بن المختار، وزين العابدين بن المصطفي، الذين كانوا جنوداً بحامية تطوان سنة 1850/1266. وما زالت هذه الأسرة بتطوان.

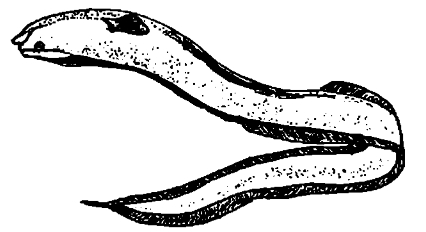
ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط خاص ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ م. تبن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion de Asuntos Indegenas, *Familias ilustres* ; Isidro de las Cagigas, *Familias* ; *Vademecum de Intervenciones* (ano 1913) ; M.Ibn Assuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

أنقليس أو النّون، نوع من الأسماك العظيمة المنتمية إلى فصيلة الأنقليسيات التي تكون جنسا واحداً Anguilla . لا يعيش إلا نوعان فقط، من بين 19 نوعا الموجودة في العالم، في المحيط الأطلنتي : الأنقليس الأمريكي Anguilla rostrata الذي ينمو في أمريكا الشمالية وكرويلندا. والأنقليس الأوروبي Anguilla anguilla الذي يعيش في شواطئ إفريقيا الشمالية وأوروبا. يعرف عند المغاربة باسم النُّون، وهو حيوان طويل الجسم حيث تبلغ الأنثى 1,8 متراً وتزن 5,3 كلغ بينما لا يتعدى طول الذكور 100 سم. تُكون الزعانيف الظهرية والشرجية لفافة متواصلة. الجلد سميك ويبدو عاريا إلا أنه مكسُوٌّ بحراشيف صغيرة.

غرابة هذا السمك تتجلى في هجرته حيث إنه يقطع مسافات طويلة ليصل إلى مكان التوالد الموجود في بحر السرگاس.



يبلغ طول اليسروع بعد خروجه من البيضة 5 ملم وبعد شهرين من النمو يصل إلى 25 ملم. تعيش اليسروعات في أعماق تتراوح ما بين 100 و300 متر، وتتخذ الطحلب كغذاء لها. يساعدها شكلها الشبيه بورقة شجرة على انسياقها نحو المحيط الشمالي الشرقي بواسطة الرياح والتيار البحري. بعد مدة تتراوح ما بين ثلاث وسبع سنوات تصل اليسروعات إلى الشواطئ الأوروبية والإفريقية فيتغير شكلها تدريجيا إلى أن تصير أفراخاً يبلغ طولها 65 ملم.

تهجر هذه الأفراخ إلى المياه الأجاجة والأنهار وذلك ابتداء من نونبر إلى غاية شهر يوليوز بالنسبة لشواطئ البحر المتوسط بينما تستمر الهجرة طول السنة في باقي الأنهار التي تصب في المحيط.

تتعلق سرعة نمو الأفراخ بالحرارة والأكل. فهي تصعد الأنهار وطولها لا يتعدى 65 سم وبعد سنة يتعدى طولها 17 سم ويتغير لونها الشفاف إلى الأصفر مما أدى إلى تسميتها بالأنقليس الصفراء.

يتكون غذاء الأنقليس في الأنهار من أسماك صغيرة وقشريات وحشرات، وتفضل بالخصوص بويضات الأسماك. يقضي الأنقليس نهاره في الوحل وتحت الصخور والنباتات ويستأنف نشاطه في الليل.

بعد مدة تتراوح بين 4 و10 سنوات يتغير لون هذا الحيوان ليصبح فضيا. تكبر العينان وتتقلص الأمعاء وتستعد الأفراد إلى مغادرة الأنهار لتشق سيرها إلى بحر السرگاس.

تبتدئ الرحلة غالبا في شهر شتنبر ويقدر معدل المسافة التي يقطعها يومياً هذا الحيوان بعشرين إلى أربعين كلم. يتم نضج الغدد التناسلية في مكان التوالد ويحتمل أن الكبار تموت بعد أن تضع بويضتها وقد يصل عمرها أحيانا إلى 50 سنة.

تصادف أفراخ الأنقليس بكثرة في واد سبو وواد اللكوس، وبكمية قليلة في واد أم الربيع وواد ملوية.

F.A.O. 1984, *Ressources halieutiques de l'Atlantique marocain*, Inst. pêches maritimes, Casa.

محمد رمضاني

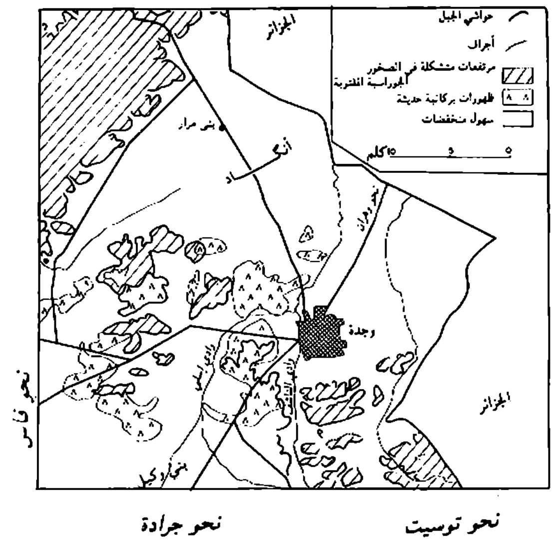
أنگاد ـ جغرافيا ـ أطلق الجغرافيون هذا الاسم للدلالة على هذه السهول المحيطة بمدينة وجدة التي تكون الجزء الأوسط من منخفض كبير يمتد من گرسيف غربا في اتجاه تلمسان وسيدي بلعباس. تحد هذا السهل من الشمال والجنوب سلسلتان جبليتان هما بني إزناسن من جهة والحاشية المرتفعة الشمالية للهضاب العليا المغربية ـ الوهرانية من جهة ثانية، بينما ينفتح غربا وشرقا على منخفضات مجاورة تتمثل في منخفض نعيمة ـ العيون من جهة وسهل مغنية من جهة ثانية، دون أن يفصله عن هذا الأخير أي حاجز طبغرافي.

هذا المنخفض البيجلي الواسع تجزئ سطحه مرتفعات صغرى بعضها عبارة عن كتل بارزة للقاعدة المكونة للسلاسل المحيطة بالسهل (قاعدة قديمة تغلفها طبقات جوراسية/ ملتوية، وبعضها عبارة عن تلال بركانية ضعيفة الارتفاع، لكن كافية لتقسيم السهل إلى ثلاث منخفضات مفصولة. الجزء الأول يتكون من الحوض الأوسط لواد إسلي (منخفض بني اوكيل) وتحده شمالا مرتفعات جبل السلطان وشرقا جبل الحمراء المطل على وجدة. الجزء الثاني عبارة عن منخفض وجدة أو أنگاد الجنوبية وهو عبارة عن قدم جبل الحمراء، الممتد شرقا في القطر الجزائري في اتجاه مغنية. والجزء الثالث يكون سهل أنگاد الشمالي المفصول عن الجنوبي بمجموعة من التلال البركانية والممتد شمالا حتي قدم جبال بني إزناسن وفلاوسن الجزائرية.

كل هذه الأحواض، يصرفها واد إسلي، وهو نهر قادم من سلسلة جرادة جنوبا، يتلقى من هذه الجبال جل روافده، بينما لا يستقبل من سلسلة بني ازناسن الشمالية سوى بعض السيول المؤقتة. وفي هذا يكمن عدم التماثل الواضح بين جانبي سهل أنگاد، الذي يكون إذن منطقة قدم جبل بالنسبة لسلسلة جرادة المنكسرة. وموقع أنگاد في عالية إسلي وروافده يفسر انبساط السهل وضعف تعمق الشبكة المائية، خاصة وأنه عرف في بعض اجزائه حركة هبوط واضحة خلال الرباعي، جعلت التوضعات تتراكم بعضها فوق بعض. ومباشرة بعد اجتيازه للحدود الجزائرية. يصبح واد إسلي عبارة عن مجرى متعمق، فينتج عن هذا تقطيع للسطح إلى عناصر هضبية ضيقة، مستطيلة.

الشكل المنخفض لأنگاد والموقع بين جبلين، نتاج لتاريخ جيولوجي حديث، وقع خلاله نزول للمنطقة السهلية في حين

كانت بني إزناسن وسلسلة جرادة ترتفع. وقد تم هذا خلال الثلاثي، بينما كانت المنطقة موحدة في الزمن الثاني، تشهد على ذلك الرواسب الجوراسية المتشابهة جنوبا في ناحية وجدة وشمالا في بني ازناسن، وفي الجهة الوسطى عند القمم البارزة وسط السهل كجبل مكرز أو جبل سلطن. ولما حدثت التكتونية الثلاثية و خاصة الحركات الارتخائية النيوجينية تهدلت المجالات الوسطى، فتلقت رواسب فتاتية دقيقة جلها صلصالي يبلغ سمكها في بعض الجهات مئات الأمتار. وقد غمرت هذه الرواسب النيوجينية الحاشية الشمالية لسلسلة جرادة، حيث توضعت أكلاس صدفية وفتاتات حصوية تدل على الموقع الساحلي لهذه الحاشية، على جانب جبال كانت قد بدأت في البروز.



وتغطي الصلصال الميوسيني والكلس الصدفي، عدة تكونات بليورباعية منافرة. وقد مكنت الأبحاث الميدانية (العوينة، *المغرب الشمالي الشرقي*، 1987) من تأريخ بعض هذه التكونات. تبدأ السلسلة الرسوبية بطفوح بركانية ترجع إلى حوالي 6 ملايين سنة، وتنتمي إذن إلى الميوسين النهائي. هذا البزلت القديم يرتبط بفترة نشاط بركاني عمت مجموع السلاسل الوهرانية. فوقه مواد فتاتية رصيصية، لحامها كلسي معمم عند مخارج الأودية من السلسلة الجنوبية. وتغلف هذا الرصيص مواد بزلتية ثانية، قاعدتها مكونة من رماد بركاني تنتمي إلى البليوسين الأسفل، وعمرها حوالي 3 ملايين سنة. ثم يغمر الكل رصيص لحامه حثي، منافر لانكاسارات تمت في نهاية البليوسين. ويعتبر هذا الرصيص أقدم المواد الرباعية المعممة في الهوامش الجنوبية من السهل.

نحو الشمال، تنحني كل هذه التكونات القديمة، لتغلفها في المجالات الوسطى من السهل مواد رباعية أحدث بعضها من الرباعي الأوسط، تمتاز بتكلسها وتصلبها، وبعضها حديث أهم مكوناته الدقة المحمرة والرمال.

في هذه التكونات البليورباعية، نعني داخل الطفوح البركانية وكذا داخل المواد الفتاتية تسري فرشة مائية هامة جلها ليس ناتجا عن تهاطلات السهل (أنكاد تتلقى حوالي 300 إلى 350 مم) خاصة وأن التبخر المتاح مرتفع جداً 1.580 مم بسبب ارتفاع حرارات الصيف (معدل الحرارات العليا في يوليوز 34°) ورغم ضعف الحرارات الشتوية (معدل الحرارات الدنيا في يناير 4°). جزء هام من الفرشة المائية السهلية مصدره جنوبا من الطبقات الكارستية الجوراسية، تصرف الفرشة المائية تبعا للانحدار العام نحو الشمال وتسري داخل التكونات البليورباعية، فوق القاعدة غير المنفذة التي يكونها الصلصال الميوسيني. لكن البنية التفصيلية لسطح هذا الصلصال ليست مستوية بل مشوهة بانثناءات وتقبيات، وهذا ما يفسر الإختلافات الواضحة في سمك الفرشة وعمقها.

نظام الفرشة رهين بالتهاطلات مع شيء من التأخير يدوم ما بين 6 إلى 11 شهراً. لكن جزءاً منها متأصل من الفرشات المائية الجوفية الكارستية، وهذا ما يفسر وجود بعض الينابيع عند حاشية الجبل كعيون سيدي يحيى. هذه الفرشة العذبة والغنية هي المستعملة لتزويد مدينة وجدة.

A. Laouina, *Le Maroc nord-oriental* ; Quang Trac, N. et Simont, M, *Le couloir Taourirt-Oujda* ; in *Ressources en eau du Maroc, Notes et Mém. Serv.Géol*, N°231,1971.

عبد الله العوينة

أنكاد ـ تاريخ ـ أهل أنكاد من قبائل المغرب الشرقي (إقليم وجدة)، يستوطنون الجزء الشرقي من بسيط أنكاد، وتمتد أراضيهم من شمال شرق وجدة إلى جنوبها الشرقي بمحاذاة الحدود المغربية ـ الجزائرية. ويُعتبر أهل أنكاد من أصل عربي، يُنسبون عادة إلى بني معقل وبالخصوص إلى ذوي عبيد الله، وقد احتفظت بعض فصائلهم بأسماء معقلية مثل الجعاونة والعثامنة، ويُرجّح أن هذه القبيلة قد استوطنت بسيط أنكاد منذ منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، فسميت باسم المكان الذي استقرت به.

كان أهل أنكاد قبل احتلال الجزائر ينتجعون منطقة امتدت من بسيط أنكاد الى الشط جنوب العريشة (الجزائر). وقد تقلصت مناطقهم الزراعية والرعوية بعد احتلال فرنسا الجزائر سنة 1830، وتطاولت بعض القبائل المجاورة على أراضيهم، وتملكت ما كان صالحاً منها للزراعة، خصوصا قبائل بني إزناسن من جهة الشمال والمهاية من جهة الجنوب، وهذا ما أثار نزاعات مستمرة أدت في النهاية إلى تشتت أهل أنكاد، فاتجه فريق منهم نحو جنوب العريشة، وهم الذين يُعرفون بأنكاد الكور، واتجه فريق ثان إلى سهل تريفة، (دائرة أبركان)، أما الفريق الثالث فقد ظل بمكانه الأصلي الذي عُرف به، وبذلك صارت قبيلة أنكاد في القرن التاسع عشر تتركب من ثلاثة أفخاد حسب التقسيم المخزني وهم : المزاوير

وأولاد أحمد بن إبراهيم وأولاد علي بن طلحة. ويُعتبر المزاوير أكبر أفخاذ أهل أنگاد، ويستقرون شرق وجدة وأراضيهم متصلة بالأراضي الجزائرية، أما أولاد علي بن طلحة وأولاد أحمد بن إبراهيم فيستقرون جنوب شرق وجدة على طول الحدود المغربية ـ الجزائرية.

وهناك إخوان لأهل أنگاد استوطنوا سهل تريفة (دائرة أبركان) منذ منتصف القرن التاسع عشر، وتنعتهم المصادر تارة بـ "أعراب تريفة" وتارة أخرى بـ "أنگاد تريفة"، ويتكونون من ثلاث فصائل وهي : هوارة وأولاد الصغير والعشامنة. يُستفاد من رواية أولى أن نزوح هذه الفصائل كان في مطلع القرن التاسع عشر (قبل سنة 1830) بسبب نزاع وقع بين أهل أنگاد، فاحتمى هوارة وأولاد الصغير والعشامنة ببني إزناسن بعد انهزام لفهم، فسمح لهم هؤلاء بالنزول بسهل تريفة، ويستفاد من رواية ثانية أن زحف الأحلاف على أهل أنگاد في مطلع القرن الماضي أدى إلى تفكك القبيلة، فهاجرت بعض فضائلها إلى سهل تريفة. وتتفق الروايتان على أن هذا النزوح وقع قبل احتلال الجزائر، غير أن هناك معطيات تاريخية تثبت أن ذلك النزوح قد وقع بعد توقيع اتفاقية مغنية حول الحدود بين المغرب وفرنسا سنة 1845، حيث لم تتضمن هذه الاتفاقية أي إشارة تفيد استقرار هوارة وأولاد الصغير والعشامنة بسهل تريفة، وكانت الاتفاقية المذكورة قد حددت القبائل المغربية والجزائرية المجاورة لخط الحدود في جزئه الشمالي، واقتصرت على ذكر أولاد منصور من الجانب المغربي بالنسبة لسهل تريفة، وهذا ما يثبت أن نزوح تلك الفصائل كان بعد اتفاقية مغنية، ويُستفاد من كنانيش الزكاة والأعشار منذ عهد السلطان محمد بن عبدالرحمان 1859 . 1873 أن أهل تريفة هم "إخوان" لأهل أنگاد، وظلوا يؤدون الضرائب معهم إلى نهاية القرن التاسع عشر. وكان أولاد الصغير أول من نزح إلى سهل تريفة، وتملكوا أراضي هناك منذ سنة 1857، فحذا حذوهم كل من هوارة والعشامنة، وظلت هذه الفصائل تخيم تارة ببسيط أنگاد وتارة بسهل تريفة إلى نهاية القرن الماضي، ثم استقرت نهائيا بسهل تريفة في بداية القرن العشرين، وقد تحقق هذا النزوح على مراحل طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكانت نتيجة مباشرة لاحتلال فرنسا للجزائر، حيث صارت بعض أراضي أهل أنگاد ضمن التراب الجزائري، فتقلص مجالهم الزراعي والرعوي، وكثرت النزاعات بين فصائل القبيلة، فآل الأمر في النهاية إلى تفكك أهل أنگاد وانقسامهم.

كناش محاصيل الزكاة والأعشار من قبائل مختلفة 1276 ـ 1284 هـ. خ.ع. رقم.62 : *تقييد إيالة وجدة ونواحيها وبعض القبائل المجاورة لفاس سنة 1309 هـ.* كناش خ.ح. رقم.192 ؛ ع. برحاب، *شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي 1873 ـ 1907*، رسالة جامعية غير منشورة، كلية الآداب، الرباط، 1987، ص.64 ـ 71.

La Martinière et Lacrois, *Documents* : L. Voinot, *Oujda et l'Amalat* ; *Résultats statistiques du recensement, 1926.*

عكاشة برحاب

أنگاي، أسرة تطوانية لم نجد في الوثائق ما يدلنا على أصلها، وكان منها الفقهاء والعلماء، أمثال الفقيه أحمد الذي كان حيا عام 1761/1175، والفقيه محمد بن محمد الذي كان يتعاطى خطة العدالة من سنة 1851/1267 إلى سنة 1889/1306 والفقيه مصطفى بن عبد الله الذي كان حيا سنة 1891/1309.

وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان* ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 24 و27 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ *تاريخ تطوان*، 2 : 345، 7 : 252 ؛ م.ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias ilustres* ; Isidro de las Cagigas *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

انكلترا والمغرب، كانت اهتمامات الإنجليز بالمغرب جد باكرة، على الرغم من وجود اختلافات أساسية على المستوى الجغرافي والديني والاقتصادي بين البلدين. وكانت العلاقات بينهما ودية في أغلب الأحيان، دون خلوها من بعض مظاهر التوتر. ويعود أول اتصال بين الدولتين إلى العقد الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، حين وجه الملك جون John 1167 ـ 1216م إلى المغرب بعثة لتطلب المساعدة من السلطان الناصر 1199 ـ 1213م الموحدي، أمام التهديدات الفرنسية التي كانت تستهدف إنجلترا.

وشكلت المبادلات التجارية عنصر اتصال مبكر بين الأنجليز والمغرب، ومنذ زمن كانت فيه هيمنة الإسبان والبرتغال شبه تامة على أجزاء مهمة من السواحل المغربية. وكان التجار الأنجليز يحصلون من المغرب، رغم احتجاجات الإيبريين، على الذهب ومادة السكر وملح البارود وريش النعام، مقابل تزويده بالأقمشة والأسلحة النارية، وبعد هزيمة البرتغال بوادي المخازن في 1578 تمتنت العلاقات بين السلطان أحمد المنصور 1578.1603م والملكة إليزابيت الأولى Elisabeth 1st 1533 ـ 1603م، فتبودلت بينهما عدة بعثات سفارية بهدف تعزيز علاقاتهما السياسية، توجت بتحالف مغربي انجليزي ضد الإسبان بقيادة الملك فيليب الثاني Philippe II 1527.1598، وبتدعيم للمبادلات التجارية بينهما حين أسست "شركة بلاد البربر" Barbary Company في 1585م، التي احتكرت التجارة مع المغرب لمدة اثني عشر عاما. وأصدر المنصور في مارس 1588م ظهيرا منح فيه امتيازات خاصة وحماية للتجار الانجليز بالمغرب.

بعد وفاة المنصور السعدي وإليزابيت الأولى في 1603م، وفي غياب سلطة مركزية ثابتة وقوية بالمغرب، وجه جاك الأول Jacques 1st 1603 ـ 1625 إلى زيدان 1608 ـ 1627 بعثة يرأسها هاريسون J. Harisson في سنة 1610م، للتباحث حول تسريح الأسرى الأنجليز. واضطر إلى التردد على المغرب مرات أخرى ما بين 1613 و1615م دون أن يتوصل لنتائج حاسمة في موضوع أسرى كل بلد بالبلد الآخر.

وعند انشغال الدول الأوربية بحرب الثلاثين سنة 1618 . 1648م متن المورسكيون علاقاتهم بالهولنديين الذين كانوا في حرب مع الإسبان. فقاموا بمهاجمة المراكب الأنجليزية 1625 . 1649 بحكم منافستها لهولندة في التجارة البعيدة المدى وفي عهد تشارلز الأول Charles 1st دخلت انجلترا في حرب مع اسبانيا، فحل هاريسون بالمغرب للحصول على مساعدة المجاهدين التطوانيين والسلويين، لمواجهة الإسبان والعمل على فك الأسارى. فتوجت محاولته باتفاق مع المجاهد العياشي1573 . 1641 في 10 ماي 1627، تعهدت فيه انجلترا بتزويده بالعدة والسلاح، مقابل مساهمته في فك أساراهم، وبدأ الحديث عن تحالف بين العياشي والأنجليز لتحرير المعمورة. وبعد عشر سنوات تم اتفاق ثان في 5 ماي بينهما، حرر العياشي بموجبه سبعين أسيراً انجليزيا وتعهد بالتخلي عن أسره للأنجليز في المستقبل، مقابل حصوله على الأسلحة والذخيرة. وفي أعقاب المشاكل التي عرفتها حركة العياشي، لجأ الإنجليز إلى التعامل مع السلطان السعدي محمد الشيخ الصغير 1636 . 1654، فعقدوا معه اتفاقية سلم وتجارة في 20 شتنبر1637، صودق عليها في 8 ماي 1638 وتضمنت إحدى وعشرين مادة تنص على الحرية التجارية المتبادلة وعلى أمن الملاحة. والتزم الأنجليز من خلالها بحمل تجارتهم على قطع معاملاتهم التجارية مع خصوم السعديين، ومد العون لمحمد الشيخ ضد أعدائه.

قررت أسرة ستيوارت Stewart العائدة إلى الحكم في عهد تشارلز الثاني Charles II منح الثقة والأمل إلى التجار الأنجليز، بتمتينها للتجارة مع منطقة الشمال الإفريقي والبحر المتوسط، فوجدت في طنجة بموقعها على الساحل الجنوبي للمدخل الغربي لجبل طارق، كل المؤهلات الضرورية لتحقيق تلك الغاية، واعتبرتها بمثابة حجرة الأساس لتكوين امبراطوريتها الاستعمارية. وفي الوقت الذي كان فيه الخضر غيلان يبسط نفوذه على المنطقة الممتدة ما بين القصر الكبير وطنجة، تم الزواج بين البرتغالية كاطرينة دي براكنزا Catherine of Braganza والملك الانجليزي تشارلز الثاني في 1661م وسلم البرتغاليون بمقتضى ذلك الزواج مدينة طنجة إلى الأنجليز، فدخلوا إليها في 30 يناير1662. وكان غيلان يحاصر طنجة حين وصلته أخبار بزحف المولى رشيد 1666.1672م نحو المناطق الشمالية، فاضطر إلى مهادنة الانجليز في يوليوز 1663 لمدة قصيرة. وما لبث غيلان أن هاجم طنجة من جديد في يناير 1664م. ونتيجة للخسائر الفادحة التي لحقت بقواته من جراء هجومه على الإسبان في العرائش، وأمام تعزيز المولى رشيد لقواته انطلاقا من المناطق المجاورة لفاس، اضطر غيلان إلى تقديم تنازلات لفائدة الانجيز، بموجب اتفاق ثنائي في أبريل 1666م نصت على مساعدته إياهم، وتزويدهم بالمؤونة، والاعتراف لهم بحق اتخاذ التحصينات ومساندته لحاكم طنجة في حالة الاعتداء عليه من طرف دولة أوربية. وسلمت له انجلترا مقابل ذلك كله مائتي برميل من البارود، كما وعدته بتوجيه مراكبها لمساعدته ضد خصومه الغير المرتبطين مع الأنجليز بمعاهدات السلم. لكن الهزيمة القاسية لغيلان أمام المولى رشيد في منتصف يونيو 1666م جعلته يفقد الكثير من قوته، ويضحي منعزلا بأصيلا لمدة سنتين. فبادر الانجليز إلى مساندته لابعاد أنظار المولى رشيد عن طنجة، خاصة، وأن هذا الأخير لم يكن قد تمكن بعد من إنهاء سيطرته على الجنوب. وكانت سياسة حاكم طنجة الكولونيل نوروود Norwood تقوم على ابقائه لنزاعات قائمة بين المغاربة، بمساندته للطرف الضعيف على أمل إبعاد القوي، مع الاحتفاظ لنفسه بأوراق رابحة للمساومة بها في الوقت الملائم. إلا أن المساندة الانجليزية لغيلان لم تحل بينه وبين هزيمته الحتمية أمام العلويين في أصيلا سنة 1668م والفرار إلى الجزائر.

وما لبث أن استجاب غيلان لدعوة بعض القبائل المجاورة لتطوان، ليعود إلى منطقة نفوذه بعد وفاة المولى رشيد في 1672م. فدخل في مفاوضات جديدة مع حاكم طنجة اللورد ميدلتن Middleton انتهت باتفاق 12 يناير 1672. والتزم فيه غيلان بتزويد طنجة بالمؤونة والأنجليز بامداده بالأسلحة والبارود. ورغم التحالف الجديد لغيلان مع الانجيز فقد فشل في تكوين قوة كافية لمواجهة ضغوط المولى اسماعيل 1672.1727، وبذلك فإن العلاقات الانجليزية المغربية لا تعكس خلال هذه المرحلة سوى اهتمامات عامة وظرفية انتجتها المرحلة السابقة لتقوية مركز العلويين. وبعث المولى إسماعيل، بعد أن استتب له الأمر، سفارة يرأسها محمد بن حدو العطار، فعاد يحمل معه مشروعا لمعاهدة سلم وتجارة في 23 مارس 1682، رفض السلطان المصادقة عليها، بسبب استمرار الوجود الانجليزي بطنجة وتعقد مشكلة الأسرى المحجوزين في البلدين. ورغم التحالفات التي عقدها الانجليز مع غيلان وغيره من الشخصيات ذات الوزن السياسي بالمنطقة، وبعد المضايقات العنيفة التي باتوا عرضة لها من لدن الجيوش الإسماعيلية، تولد لديهم اقتناع بعدم امكانية الحفاظ على بقائهم في طنجة، فقرر تشارلز الثاني بناء على تلك الاعتبارات الانسحاب من المدينة في 1684 بعد تحطيم كل تحصيناتها. وظلت مسألة تحرير الأسرى كحجرة عثرة أمام العلاقات بين المغرب والإنجليز.

استغلت عاهلة الانجليز الملكة آن Anne 1702 . 1714 فرصة قيام حروب العرش في اسبانيا لتضم صخرة جبل طارق في 1704 لممتلكاتها، ودشنت انجلترا بذلك نهجها سياسة جديدة إزاء المغرب ستدوم قرنين كاملين وإلى حدود سنة 1904، وبعد موافقة المولى إسماعيل، في أعقاب انسحاب الأنجليز من طنجة، على تسريح تسع وستين من أسراهم، فسح المجال أمام الجانبين لتحسين علاقتهما، فأمضى القائد أحمد بن علي بن عبد الله نيابة عن السلطان، على معاهدة سلم وتجارة بتطوان في 7 يوليوز 1714. واحتدمت أزمة الأسارى من جديد ما بين 1716

و1721م، فقدم إلى فاس مبعوث إنجليزي تمكن بعد مفاوضات بطيئة وعسيرة من اقناع المولى اسماعيل بتجديد المعاهدة السابقة في 23 يناير 1721م.

وفي عهد الملك جورج الثاني George II 1727 - 1760 وضع وزيره والبول Walpol أسس الامبراطورية الانجليزية. وعاصر هذا الملك فترة حكم المولى عبد الله 1728 - 1757 وخلفه سيدي محمد 1757 - 1790. أما العلاقات الثنائية في هذه المرحلة فقد طبعها التوتر ولم تخل من بعض الصدامات، بسبب تزويد التجار الانجليز لأخ السلطان، المستضيء المتمرد في أصيلا، بالبنادق والمدافع والبارود، فرد المولى عبد الله على ذلك بحجزه لسفينتين أنجليزيتين في يناير 1754، لمدة قصيرة، قام بعدها بإعادتهما إلى انجلترا وحمل ركابها تحذيرا إلى جورج الثاني، من مغبة الاستمرار في مؤازرة المستضيء. وأمام اصرار الانجيز على تأييده، أصدر الخليفة السلطاني سيدي محمد أمرا بمغادرة التجار الانجليز لمرسي أگادير، وأمراً آخر ينص على حجز كل سفينة انجليزية قد تحل بالمراسي المغربية. وبعث على إثر ذلك رسالة طويلة إلى جورج الثاني يعلل له فيها أسباب اعلانه للحرب على الأنجليز، مشيرا فيها للعون الذي يقدمه التجار الانجليز لخصوم والده ، ومتهما حاكم جبل طارق بنقل الحبوب من أرض الإسلام لبيعها في أوربا دون أي إذن مخزني. ويبدو أن جورج الثاني قد اقتنع بحجج الخليفة السلطاني، فعمل على إحداث انفراج بين البلدين بإرساله سفارة يرأسها هايد باركر Hyde Parker إلى مراكش في 1 يوليوز 1750، تم في نهايتها التوصل إلى تجديد كل الاتفاقيات السابقة، وقعها بالتفويض عمر بن زيان الدكالي. ومع ذلك، رفض سيدي محمد بن عبد الله إطلاق سراح الاسارى الانجليز، بسبب رفض هايد باركر الموافقة على تزويده بمعدات تدخل في تجهيز المراكب. فغضب عندها ونعت الانجليز بنعوت قاسية وتمنى لو كان الفرنسيون أو الاسبان عوضا عنهم بجبل طارق، وهدد بالتحالف مع الفرنسيين لتحطيم قوة الانجليز. وعلى إثر حادثة انتحار القنصل الانجليزي ريد Reade اثناء وفوده على سيدي محمد بن عبد الله في 1578م للتوقيع على معاهدة للسلم، اضطر السلطان الى تغيير موقفه إزاء الانجليز، فمدد مفعول السلم معهم لسنة اضافية تنتهي بفبراير 1759م، وأعلن موافقته على تزويد جبل طارق بالمؤونة: وفي أعقاب ذلك حلت بمراكش بعثة أنجليزية يقودها مارك مايلبانك Mark Milbanke الذي نال رضى وإعجاب سيدي محمد، فأثنى على سلوكه وكياسته ووقع معه على اتفاقية في يوليوز 1760. ومهدت بعثة مايلبانك لتبادل المزيد من السفارات بين الطرفين منذ تولية جورج الثالث George III 1760 - 1820، من بينها سفارة الحاج عبدالقادر عديل في أكتوبر 1762 لشراء أسلحة انجليزية، وأخرى في غشت 1766م يقودها الرايس العربي المستيري والحاج محمد السوادي لقضاء بعض المآرب السلطانية.

وحين اقترحت اسبانيا على سيدي محمد بن عبد الله عرضا ماليا مقابل ايقافه لمعاملاته التجارية مع الأنجليز، وتخليه عن تزويد جبل طارق، وجه مبعوثه يعقوب بن يدر إلى جورج الثالث ليطلعه على ذلك، ويقترح عليه تزويده بالأسلحة كثمن لرفضه للاقتراح الإسباني. وأمام رفض الملك الانجليزي وافق سيدي محمد بن عبد الله على وضع مرسى العرائش وطنجة تحت تصرف الاسبانيين لمدة سنة كاملة. وأطلق الإسبان سراح مائة من المغاربة مقابل ذلك، وتمخض الاتفاق المغربي - الإسباني المؤقت على طرد القنصل الانجليزي العام من تطوان. وبانصرام مدة الاتفاق مع الإسبان في 31 دجنبر 1781م عادت الأحوال إلى التحسن بين الانجليز والمغرب.

تميزت علاقات المغرب بأوربا خلال الحروب النابليونية 1792 - 1814 بتقارب أنجليزي مغربي واضح، نتيجة للسياسة التوسعية الفرنسية في البحر المتوسط. فنجد المولى اليزيد 1790 - 1793م خلال فترة حكمه القصيرة يبين عن حسن نيته إلى الانجليز، ويعدهم بالسماح لهم باستعمال مرسى القصر الصغير لتزويد جبل طارق، ويحاول الحصول على مساعدتهم لمحاصرة سبتة دون أن يتحقق له ذلك. وفي 18 أبريل 1791م وقع اليزيد مع القنصل الانجليزي ماترا Matra اتفاقية من ثلاث وأربعين مادة تعكس جميعها الاحترام المتبادل بينه وبين الانجليز. وبعد سنوات 1800م وعد محمد السلوي المكلف بأمور الأحباس في عهد المولى سليمان 1792 - 1822، الانجليز تسليمهم مرسى القصر الصغير أو بليونش. وتمكن الانجليز بفضل تفوق أسطولهم البحري من الحفاظ على علاقات تجارية ثابتة مع المغرب إلى نهاية الحرب في 1814، دون أية منافسة حقيقية من بقية دول أوربا. فبعد التوقيع على اتفاقية 1801 بين جورج الثالث والمولى سليمان، سمح لهم بتصدير ألفي رأس من الثيران إلى جبل طارق مقابل رسوم منخفضة، مع امكانية حصولهم على رؤرس إضافية، في حالة احتياج المغرب إلى شراء أسلحة أو تجهيزات عسكرية من انجلترا أو من جبل طارق. وأثناء مقابلة الجيوش الانجليزية للاسبان والبرتغال، سمح المولى سليمان بتصدير القمح لفائدتهم في 29 يوليوز 1812م، وكان التعاون العسكري من بين المظاهر التي أكدت أهمية النفوذ الانجليزي بالمغرب عند مطلع القرن التاسع عشر. فالأسلحة المستعملة بالمغرب أغلبها انجليزية الصنع، بالإضافة إلى مساهمة الأنجليز في تدريب المدفعيين المغاربة بجبل طارق. وبلغ التعاون المغربي الانجليزي ذروته حين توحدت قوات البلدين لمحاصرة سبتة، فسمح للقوات الانجليزية بالنزول فوق جزيرة تاورة - يسميها الإسبانيون بجزيرة المعدنوس Pergil - في نهاية مارس 1808 بعد أن طلب منهم المولى سليمان بعض الع[illegible]ات. وإذا كانت نهاية الصراعات الاوربية قد قللت من أهمية المغرب بالنسبة لإنجلترا فإن هذه الأخيرة قد ضمنت دون شك تدعيم مكانتها ونفوذها في البلاد المغربية لبقية القرن

التاسع عشر.

وبعد الحروب النابليونية، لم يحدث بين البلدين ما من شأنه أن يؤثر بقوة على علاقاتهما، إلى حدود سنة 1828م، حين قرر السلطان مولاي عبد الرحمن 1822 ـ 1859م، في أعقاب التهديدات التي بدأت تستهدف منطقة الشمال الافريقي، إحياء فكرة الجهاد، فقام الأسطول الانجليزي بمحاصرة طنجة، لحمل السلطان على التخلي عن فكرته. وقررت انجلترا بعد الحرب الروسية التركية 1828 ـ 1829 حماية الأتراك العثمانيين ضد أي عدوان أجنبي، كما كان ظهورمحمد علي في مصر، وتحركات الفرنسيين بشمال إفريقيا من بين الأمور التي جعلت منطقة البحر المتوسط تصبح ذات حساسية خاصة بالنسبة للأنجليز، فتولد لديهم اقتناع ثابت بأن مراقبة مدخل البحر المتوسط، هي أفضل وسيلة لمراقبة الحوض المتوسطي بكامله. ومن أجل ذلك، تمسك كل القادة السياسيين الانجليز بنهج سياسة تهدف إلى منع أي دولة كانت من مد نفوذها بالمنطقة المجاورة للمضايق. ولتحقيق تلك الغاية، كان لا بد من الحفاظ على الوضع الراهن Statu-quo في المغرب، دون اهمال كل ما من شأنه أن يضمن للأنجليز الا ستمرار في التزود بالمؤونة من المغرب لفائدة جبل طارق.

وشكلت سنة 1830، واحتلال فرنسا للجزائر خلالها، نقطة انطلاق جديدة لتمتين العلاقات السياسية بين المغرب والانجليز بشكل أقوى مما سبق. وصادف ذلك تعيين اللورد بالمرستون Lord Palmerston على رأس وزارة الخارجية البريطانية، ووليام أوريول دريموند هاي William Drummond Hay كقنصل عام لانجلترا في المغرب. وتركزت القضايا التي عالجها هذا القنصل على تقديم احتجاجات حكومته على القيود المفروضة من طرف المخزن على تجارة الحبوب والصوف، وعلى استيراد المنسوجات القطنية. كما نالت مسألة تعرض المراكب الانجليزية إلى الحجز والنهب من طرف قبيلة قلعية على وجه الخصوص، اهتماما خاصا من طرف هاي الأب. وشهدت سنة 1835 قيام أحد الطبيعيين الانجليز وهو دافدسن Davidson بمحاولة لتقوية مكانة انجلترا الاقتصادية، فدخل في علاقات تجارية مع الشيخ بيروك بمنطقة واد نون. وبدأ يخطط لإقامة علاقات دبلوماسية على حساب المخزن الذي احتج بشدة. وانتهت مغامرة دافدسن بمقتله من طرف قطاعي الطرق بالصحراء.

وبعد فشل الأمير عبد القادر في مواجهة الفرنسيين بالجزائر، لجأ إلى المغرب الشرقي فحصل على السند المادي والمعنوي، الذي أفضى إلى اصطدام عسكري بين المغرب وفرنسا في إسلي سنة 1844. وفي تلك الظروف، دشن القنصل العام الانجليزي الشاب جون دريموند هاي John Drummond Hay 1844.1886 مهامه الجديدة بمساهمة مباشرة إلى جانب السفير الانجليزي في مدريد بولوير Bulwer، في اقناع الفرنسيين بالتخلي عن فكرة غزو المغرب، وعن فرض أي غرامة حربية عليه. وتم توقيع اتفاقية للسلم بين المغرب وفرنسا في 10 شتنبر 1844، دون أن تكون الحكومة الانجليزية غريبة عن تلك التسوية. وساهم جون. د. هاي أيضا في المفاوضات التي أنهت أداء الدول السكندناقية لبعض الإتاوات التي كان يحصل عليها السلاطين المغاربة مقابل حمايتهم لمراكبهم التجارية، وذلك بموجب اتفاقية أبريل 1845م. وبلغ نفوذ الأنجليز بالمغرب أوجه، طوال المدة التي قضاها هاي الابن في تمثيل بلاده بطنجة، بسبب تبنيه لسياسة تقوم على توجيه "النصائح" إلى كل السلاطين ورجال المخزن الذين عاصرهم، معتمدا في ذلك على علاقات زبونية وعلى مخبرين من فصيلة الحاج البشير بن بوبكر الغنجاوي، وعلى نوابه القنصليين الموزعين بكل المراسي المغربية.

وقد استفاد هاي من علاقاته الحميمة مع النائب السلطاني محمد الخطيب، ومساعدته إياه في المفاوضات التي تمت ما بين 1853 و1856م للحصول على موافقة السلطان مولاي عبد الرحمن على معاهدة تجارية كان من أخطر نتائجها حرمان المغرب من التحكم بحرية في تجارته الخارجية، بالإضافة إلى منح امتيازات قضائية وشخصية للأنجليز وتكمن خطورة تلك المعاهدة في امتدادها لتستفيد منها كل الدول الممثلة في طنجة.

ونشب الخلاف بين المغرب وإسبانيا في 1859 عند حدود مليلية وسبتة، ففشلت الدبلوماسية الانجليزية في كل من مدريد ولندن وطنجة في إقناع الإسبانيين بعدم الدخول في حرب مع المغرب، على الرغم من موافقة المخزن وبإيعاز من انجلترا على كل المطالب الإسبانية. فاكتفت وزارة الخارجية البريطانية أمام إصرار الإسبان على الحرب بالحصول منهم على ضمانات بعدم احتلالهم لطنجة، ودخل أودنيل إلى تطوان بالرغم من المقاومة البطولية للمغاربة، فتحركت الدبلوماسية الأنجليزية من جديد، وتمكنت من إنهاء النزاع وإقناع الطرفين المتحاربين بالتوقيع على معاهدة السلم في 26 أبريل 1860. وما كان المغاربة ليستعيدوا تطوان لولا مساهمة أنجلترا في الإجراءات الضرورية لحصول المغرب على سلف من رجال المال اللندنيين للوفاء بالتزاماته المالية إزاء اسبانيا.

وبخروج الإسبان من تطوان، أصبح مفعول المعاهدة التجارية مع انجلترا في 1856 ملموسا جدا. إذ بلغت قيمة المبادلات الإجمالية بين المغرب وأوربا سنة 1865م، 1.014.031 جنيه استرليني بالنسبة للصادرات و1.071.059 جنيه بالنسبة للواردات. وبلغ نصيب انجلترا وجبل طارق من الصادرات ما قيمته 707.891 جنيها، ومن الواردات 907.707 جنيهات استيرلينية. وكان يصدرالمغرب إلى المراسي الأنجليزية ومستعمراتها مواد مختلفة من أصل نباتي وحيواني بالإضافة إلى بعض المنتوجات الحرفية التي كان التجار الانجليز يعيدون تصديرها إلى مصر والمشرق العربي عامة. بينما كان المغرب يستورد مواد متنوعة الصنع، أهمها منسوجات مانشستر والأسلحة. وعرفت السنوات

الموالية تزايدا تدريجيا في حجم المبادلات بين البلدين، إلا أن ذلك قد كان سببا في خلق متاعب شتى لموظفي المخزن بالمراسي وغيرها. وتكفي الإشارة هنا إلى تنامي مشكلة الحماية القنصلية التي ارتبطت بمسألة التجارة مع الأجانب، وما ترتب عنها من مس بسيادة الجهاز المخزني وتقويض لقاعدته المادية.

وأدى النمو المتزايد للمبادلات بين المغرب والانجليز، وغيرهم من الدول الأوربية إلى ضرورة توفير تجهيزات لا عهد للمغاربة بها من قبل. فتبنت انجلترا عن طريق ممثلها جون. د. هاي "خطابا إصلاحيا"، لم يكن يهدف في عمقه إلا لتهييئ الظروف الملائمة أمام مزيد من التغلغل الاقتصادي والسياسي لانجلترا ومعها بقية الدول الأوربية بالمغرب. فاستغل هاي النفوذ الذي أصبح يتمتع به لدى السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بعد مساهمته الفعالة في استرجاع المغرب لتطوان، فأقنعه بضرورة إحداث إصلاحات في الميدان العسكري للاستفادة على حد قوله "من عبرة تطوان". واستأنف نفس النهج مع المولى الحسن 1873 . 1894 الذي جلب المدربين العسكريين والأسلحة من انجلترا، وأرسل إليها البعثات الطلابية. ونصح الانجليز المخزن باصلاح الجهاز الإداري بالمراسي وتقديم الرواتب إلى موظفيه لخلق نوع من روح المسؤولية لديهم وتجنب مظاهر الفساد. وإذا كان سيدي محمد بن عبد الرحمن قد استجاب لنصائح هاي فأصلح جهاز الأمناء بالمراسي، فإن المولى الحسن لم تساعده الظروف المالية لتنفيذ برنامج الإصلاح الإداري الشامل الذي قدمه إليه هاي في 1875م. وعلى المستوى الاقتصادي حث الانجليز المغرب على تطوير أساليب الإنتاج الفلاحي، وعلى الاهتمام بالمزروعات التسويقية كالقطن وقصب السكر والحبوب، ليجعلوا من المغرب سوقا فعالة لتزويد انجلترا بحاجياتها الضرورية من تلك المواد وخلق سوق استهلاكية لمصنوعاتها. ووجهت انجلترا دعوات إلى المغرب لنهج سياسة تجارية أكثر تحرراً حين طالبت الجهاز المخزني الحسني ابتداء من 1875 بالدخول في مفاوضات لتجديد اتفاقية 1856م. إلا أن كل هذه المحاولات من طرف انجلترا قد فشلت مثلما فشلت كل الإصلاحات المغربية خلال القرن التاسع عشر.

ولما كانت انجلترا معادية لانتشار "الحمايات" في شكله غير القانوني على الأقل، فقد دعت إلى انعقاد مؤتمر مدريد، كمحاولة لاستئصال داء الحماية التي لم تكن تخدم في حقيقة الأمر مصالح انجلترا التجارية بالمغرب. إلا أن نتائج مؤتمر مدريد سنة 1880م كانت مخيبة لآمال المخزن والأنجليز معا.

وقام ماكنزي D. Mackenzie ابتداء من 1878م باقامة محطة تجارية في طرفاية دون الحصول في ذلك على إذن من المخزن، وبالرغم من تحذيرات هاي ووزارة الخارجية البريطانية إليه. وأثار تأسيس "شركة شمال غرب افريقيا" احتجاجا شديدا من طرف المخزن فلجأ إلى تحريض القبائل المجاورة لطرفاية على مقاطعة ماكنزي، واسترعى على كل ما يمكن أن تعرض إليه المحطة من تخريب. وبعد اصطدامات عنيفة، انتهت المفاوضات بالتوقيع على تسوية في مارس 1895 حصلت الشركة الانجليزية بموجبها على تعويضات مالية قدرها خمسون ألف جنيه استرليني مقابل اخلاء طرفاية.

وحاول أنجليزي آخر يدعى كورتيس Curtis مع مجموعة من التجار الانجليز بالصويرة إقامة "شركة السوس وشمال افريقيا" للتجارة، في أواخر1879، فاحتج النائب السلطاني محمد برگاش عبر صحيفة التايمز *Times* اللندنية على ذلك، وتمكن المولى الحسن من القضاء على تلك المحاولة بحزم شديد في يونيو 1883م.

وبحلول سنة 1886 تقاعد هاي عن مهامه التي قضاها بنشاط كبير، لدى ثلاثة من السلاطين العلويين، وفي فترة جد حرجة من تاريخ المغرب. فدخلت العلاقات المغربية الأنجليزية في مرحلة التوتر والتلاشي. ويمكن تفسير التحول الجذري الذي طرأ على سياسة انجلترا إزاء المغرب ما بين 1886 ووفاة المولى الحسن في 1894 بنمو النفوذ الألماني بالمغرب بعد التوقيع على معاهدة 1 يونيو 1890، وبحصول تقارب مغربي - فرنسي. هذه العوامل دفعت بخلف هاي، گربي گرين G. Green إلى ممارسة ضغوط قوية على المخزن ما بين 1886 و1891 لموافقته على مد خط تلغرافي، وتجديد الاتفاقية التجارية التي سبق أن تم رفضها أيام هاي. ودخلت علاقات المغرب بانجلترا في مرحلة الأزمة حين قام القنصل العام الجديد شارل ايوان سميث Ch. Euan Smith بتعيين نائبه القنصلي ماك لويْد Mac Leod بفاس دون موافقة من المخزن، ورفعه للعلم الأنجليزي فوق مكان إقامته أثناء زيارته إلى السلطان في يوليوز 1892 يوم عيد الأضحى، فبعث السلطان احتجاجا شديد اللهجة إلى الملكة ڤيكتوريا على إثر ذلك. ورغم تعويض سميث بالقنصل العام الجديد ساتو Satow وما صاحبه من انفراج نسبي، فإن معالم التلاشي والقطيعة بين البلدين قد بدأت تتضح. بينما بدأت تبدو في الأفق بوادر التقارب الفرنسي الأنجليزي.

عند وفاة باحماد في سنة 1900 قرر المولى عبد العزيز 1894 . 1908 الاعتماد على الأنجليزيّين ماكلين Mac lean وهاريس W. Harris للقيام ببعض الإصلاحات، فبعث ماكلين للحصول على سلف من أبناك لندن في 1901 لتمويل مشاريعه الإصلاحية. إلا أن وفاة الملكة ڤكتوريا في يناير 1901 وتولية إدواود السابع Edouard VII 1841 . 1910 جعلت انجلترا تتقرب من فرنسا للحفاظ على مكتسباتها الاستعمارية وتدعيمها في مواجهة ضد ألمانيا. فأرسل المولى عبد العزيز سفارة مغربية إلى لندن في يناير1902 لتمتين علاقاته مع الانجليز، وصد الـ[illegible]ـيين والإسبان. لكن التقارب الفرنسي الانجليزي كان قويا فأفضى إلى الاتفاق الودي بينهما في 8 أبريل 1904. وبموجب المادتين الثانية والسابعة منه، تركت انجلترا لفرنسا صلاحية

التصرف في المغرب. إلا أن ذلك لم يكن يعني تخليها عن مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية لصالح فرنسا، إذ نجدها تلح على حياد منطقة طنجة. وتمثلت ردود فعل المخزن العزيزي في إرسال الحاج المقري للاحتجاج على عقد الاتفاق الودي، في لندن وباريس ومدريد، بل وتمت اتصالات في مصر مع زعماء الحركة الإسلامية، دون التوصل إلى أي نتيجة. فكان من الطبيعي أن تحصل القطيعة بين مولاي عبد العزيز وبين الأنجليز. وأملا في ترضية السلطان المغربي، فقد وافقت فرنسا بتنسيق مع انجلترا على منحه لقرض سيزيد، دونما شك، في تأزيم أحواله المستقبلية. وبما أن فرنسا وأنجلترا كانتا ترغبان في إبعاد ألمانيا عن المغرب فقد كان من العادي جداً أن يلتجئ مولاي عبدالعزيز، ولو بطريقة سرية إلى الألمانيين. وأفضت زيارة غليوم الثاني Guillaume II 1888 ـ 1918 إلى طنجة في 1905 إلى انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء في 6 يونيو 1906، رغم اعتراضات انجلترا التي قررت تقديم سندها الكامل إلى فرنسا، حيث اتخذت كل الإجراءات أثناء انعقاد المؤتمر لمواجهة ألمانيا. وإذا كانت نتائج المؤتمر قد أكدت مبدأ الحفاظ على استقلال المغرب وانتصار وجهات النظر الألمانية، فإنها لم تفرغ مقررات الاتفاق الودي من مدلولها العميق، خاصة، وأن النقاب قد كشف في 1911 عن وجود خمس مواد سرية كانت قد الحقت بالاتفاق الودي عند عقده، وتتعلق بتقسيم المغرب بين فرنسا واسبانيا. ومن تم، أصبحت انجلترا ملزمة بتدعيمها لمخططات فرنسا بالمغرب. وعجلت مصادقة مولاي عبد العزيز على مقررات الجزيرة الخضراء، واحتلال الفرنسيين لوجدة وقنبلتهم للدارالبيضاء بإقالته وعقد البيعة لأخيه المولى عبد الحفيظ 1908 ـ 1912 في يناير 1908. ومما لا شك فيه أن السلطان الجديد قد حظي بمساندة الألمانيين له، واضطرت اسبانيا وفرنسا إلى الاعتراف به بإيعاز من وزارة الخارجية البريطانية. وكادت الأمور أن تنفرج بين ألمانيا وفرنسا حين توصلتا إلى عقد اتفاق بينهما في 6 يناير 1909، نص على حق الفرنسيين في إقرار الأمن داخل المغرب. إلا أن ألمانيا وجدت نفسها أمام الأمر الواقع حين زحفت فرنسا بجيوشها على فاس في 21 ماي 1911. وإذا كانت فرنسا قد حصلت في ذلك على مساند انجلترا، فإن ألمانيا أصرت على اعتبار ذلك خرقا صريحا لمقررات 1906، فكان رد فعلها قويا جدا، تمثل في أزمة أگادير في يوليوز 1911. وفوجئت ألمانيا خلالها باعتراضات صريحة من لدن الأنجليز الذين لم يطمئنوا لاستقرار الألمانيين بالسواحل الجنوبية للمغرب. وتحركت الدبلوماسية البريطانية في باريس وبرلين، وانتهت بدخول فرنسا وألمانيا في مفاوضات أدت إلى توقيعهما على اتفاقية 4 نونبر 1911، فحصلت ألمانيا بموجبها على أراض في افريقيا الاستوائية مقابل اعترافها لفرنسا "بحقوقها" الكاملة في المغرب. وكان من الطبيعي أن تنال تلك المقايضة تزكية انجلترا طالما انها أفضت إلى إبعاد ألمانيا عن المغرب، وفسحت المجال أمام فرنسا لتضغط على مولاي عبد الحفيظ، وترغمه على التوقيع على عقد الحماية في 30 مارس 1912. وظلت انجلترا مع ذلك حريصة على مراقبة تطور الأحداث بالمغرب، وعلى تقديم السند إلى الفرنسيين كلما تطلب الأمر ذلك، إلى أن قررت في 29 يوليوز 1937 التنازل لفرنسا عن كل الامتيازات التي كانت تتمتع بها بموجب معاهدة 1856. فألغيت مادة الدولة المفضلة والحماية الانجليزية بالمغرب. ودخلت أنجلترا وفرنسا في مفاوضات إضافية، انتهت بالتوقيع على اتفاقية تجارية في 18 يوليوز 1938، تنظمت بموجبها المبادلات التجارية المستقبلية بين الانجليز والمغرب. وأثبتت انجلترا بذلك تخليها بصفة نهائية عن مؤازرتها للمغرب، مخالفة لتقليد طبع العلاقات المغربية الانجليزية خلال سنوات طويلة من تاريخهما المشترك.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 9 ؛ ابن زيدان، *الإتحاف*، ج 2 ، ج 3 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان* ؛ م. المنوني، *مظاهر يقظة المغرب*، ج 1 ؛ م. المنصور، *الجهود المغربية من أجل استرجاع سبتة*، مجلة كلية الآداب بالرباط، ع. 5 ـ 6 ؛ ندوة *الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر*، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1983 ؛ روجرز. ب. ج، *تاريخ العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900*، تر. يونان لبيب رزق.

J. C. Allain, *Agadir 1911*, Paris, 1976 ; Anonyme, *"L'abrogation des capitulations britanniques" A. F*, fevrier 1937 ; G. Ayache, *Etudes d'histoire maroccaine*, Rabat, 1979 ; F. Anderson, *The First moroccan Crisis 1904-1906*. Connecticut, 1966 ; *British Documents in the Public Record Office*. Kew, London : L. A. E. Brooks, *A memoir of sir John Drummond Hay*. London, 1896 ; *Correspondence Respecting Morocco*. In *Confidential prints*. Foreing Office. London ; J. Caille, *Les accords internationaux du Sultan Sidi Mohamed ben Abdellah 1757-1790*, Paris, 1960 ; *"L'abolition des tributs versés au Maroc par la Suèd et le Danemark"* Hesp , 1958, T.XIV. 3 et 4 Tr ,pp. 203-238 ; C. H. de Castries, *S. I. H. M. Angleterre*. I et II. 1918 ; M. El Mansour, *Political and social developments in Morocco under the reign of mawlay Suleyman 1792-1822*. University of London , 1981 (thèse inédite) ; F. R. Flournoy, *British policy towards morocco in the age of Palmerston, 1830-1865*. London, 1935 ; G. T. Garrat, *Gibraltar and the meditarranean*. New York ; P. Guillen, *"La résistance du Maroc à l'emprise française au lendemain des accords franco-anglais d'avril 1904", R. O. M*, N°sp, 1970 ; P. Hopkins, Letters from Barbary, 1576-1774. *Arabic Document in the P. R. O*, Oxford University Press ; M. Kenbib, *Les protections étrangères au Maroc, 19-20 s*, Paris, 1980 (thèse inédite) ; N. V. Parson, *The origins of the Morocco Question 1880-1900*. London, 1976 ; J. B. Weiner, *Anglo-moroccan relation in the first decade of the occupation of Tangier 1662-1972. H. T*. Vol XVIII , fasc unique. 1978-79.

خالد بن الصغير

أنكمار، يحيى بن إسحاق المسوفي. ومعنى أنگمار: الصياد. من المعلوم أن دولة المرابطين كانت قائمة على حلف قبلي يضم جملة من قبائل صنهاجة الصحراء، تأتي في مقدمتها لمتونة ومسوفة. فكانت القيادات والمناصب العليا توزع على رجال مختارين من تلك القبائل. ومن جملة هؤلاء أنگمار يحيى بن إسحاق المسوفي الذي كان أميرا على تلمسان وقت اشتداد الحرب بين عبد المومن وتاشفين بن علي، ملك المرابطين، في نواحي وهران وتلمسان.

وتشير المصادر إلى حدوث «الشحناء والمقاطعة بين قبيل لمتونة ومسوفة» دون توضيح أسباب ذلك. فهل وقع

خطأ من لدن اللمتونيين في حق إخوانهم مسوفة في تلك الظروف العصيبة ؟ أم هل هي المنافسة بين القبيلتين ؟ أم هي مكيدة دبرها عبد المومن لتشتيت صفوف خصومه ؟

ليس من السهل الجواب عن هاته الأسئلة بأي تأكيد، والذي يتراءى من خلال بعض القرائن هو أن مسوفة الذين لم يكن بيدهم السلطان لم يشاءوا أن يورطوا أنفسهم إلى النهاية مع لمتونة، أصحاب الدولة، وفضلوا أن ينفصلوا عنهم حينما يئسوا من انتصار المعسكر المرابطي وبادروا إلى الالتحاق بالموحدين. ذلك أن أنگمار، حسب رواية البيذق، ظل مع تاشفين إلى النهاية أي إلى أن انسحب أمير المرابطين إلى وهران وتقدم الشيخ أبو حفص الهنتاتي إلى حصاره. وفي غداة وصول هذا الأخير، فرّ أنگمار إلى الصحراء.

لكن رواية ابن عذاري تختلف عن ذلك، إذ تذكر أن أنگمار كان أميرا على تلمسان عند حدوث النزاع بين لمتونة ومسوفة. وأن بعض أعيان مسوفة مثل يحيى بن تاكفت وبراز بن محمد خافوا على أنفسهم فانضموا لعبد المومن وتبعهم يحيى أنگمار. ولم يشأ أن يكون انضمامه عملا فرديا لا يترك أي صدى، بل أراد أن يعطيه صبغة سياسية حتى يستفيد من ذلك هو وقومه، وهكذا وفد على عبدالمومن في سنة 540، وهو بفاس في جملة من إخوانه مسوفة وكلهم ملثمون. وحتى يظهروا انفصالهم كلية عن دولة المرابطين، حسروا عن وجوههم اللثام، رمز صنهاجة الصحراء، وتزيوا بزي الموحدين.

من قصة أنگمار وأبناء عمومته، ندرك خطورة الانشقاق الذي أصاب كتلة المرابطين ولربما كان من أسباب انهيار دولتهم. وقد شجع عبد المومن هاته الظاهرة، وجازى الرجال الذين شاركوا فيها، ففسح المجال لأنگمار وجماعته كي يكونوا في «المحلة» التي تقدمت لفتح مراكش ودخلت إليها في شوال 1147/541. ويذكر ابن عذارى أن زوجة يحيى أنگمار وهي زينب بنت علي بن يوسف احترمت عن البيع وكذلك «جميع عيال أصحابه وأخواته واحترمت داره عن الفيء» وأرادت زينب أن تتقرب أكثر إلى خليفة الموحدين فجمعت مالها وذخائرها وسلمتها للخليفة الذي استحسن فعلها ونفذ أمره بأن لا تصاب البنات التي في جوارها وتحت حمايتها بسوء.

علت، إذن، منزلة أنگمار عند عبد المومن الذي كان في حاجة إلى سند شخصي خارج المصامدة. فوضع فيه ثقة كبيرة وأسند إليه قيادة الجيش المكلف بمحاربة ابن هود الماسي الذي انطلق من ثورة خطيرة على الموحدين عند دخولهم إلى مراكش، وامتد لهيب الثورة إلى كل البلاد حتى ارتدت كلها عن دعوة الموحدين، باستثناء مراكش. توجه يحيى أنگمار لملاقاة الماسي، لكنه لم يقدر عليه وانهزم أمامه. ولم يقض على ثورته إلا أبو حفص عمر الهنتاتي، كما هو معلوم.

بعد هذا لا نعرف أي شيء عن أنگمار، ولعل الهزيمة التي تكبدها حطت من منزلته في عين عبد المومن واخملت ذكره. والمهم من ترجمته هو أنها تكشف لنا بعض التناقضات الخطيرة التي وجدت في معسكر المرابطين لما أن داهمهم خطر الموحدين.

البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*.

محمد زنيبر

إنْكْنافِنْ، قبيلة حاحية تحتل الجزء الشمالي من الصف الأوسط بين قبائل حاحة الاثنتي عشرة المرتبة على الخريطة، تحيط بها أراضي حرارثة من الشياظمة شمالا وإداوكْرضْ في الشمال المغربي وإداوسارنْ غربا وإمْكْرادْ جنوبا وأيت زلْطنْ شرقا. مساحة إنكنافن 351 كلم²، وعدد سكانها 19,998 ن حسب إحصاء 1982. وقبيلة انكنافن تتكون من خمس فرق :

1 - خمس أيت محند في الجهة الغربية، وبه توجد زاوية ومدرسة المحصر التجانية أسسها الشيخ محند بن سعيد التلضي التامري المتوفى 1337 وإلى جانبها توجد مدرسة إيمي لحد العتيقة والمشهورة برجال ركراگة الستة والستين الذين يقال إنهم دفنوا بجوار المدرسة بعدما قتلوا في معركة ضد البرتغال. لا سيما وأنها تحت جبل عبد الواحد الذي توجد فوقه بيوت منحوتة من الصخر يطلق عليها السكان تيكما ايرومين (بيوت الروم = النصارى) يقال إنها من بناء البرتغال.

2 - خمس أيت باها في الوسط وعلى أرضه تقع مدرسة سيدي مَحمد بن سليمان الجزولي (ت 870) حيث دفن بعد مقتل عمر السياف بإيمي نتقاندوت وقبل أن ينقل شلو الشيخ الجزولي مرة أخرى إلى مراكش في عهد السعديين (*الاعلام*، 5 : 41) ؛ *خلال جزولة*، 4 : 8) وفي هذا الخمس أيضا قصبة قواد إنْفْلاسْ الممتد عهدهم من عام 1298 إلى 1331 مع فترات شغور. وكذلك دار قيادة إدْ عدي وأشهرهم القائد مبارك الحاكم في عهد الحماية من 1331 إلى 1374.

3 - خمس إداوْخلْفْ، يحتل موقعا جميلا جهة الجنوب، يتوسطه جبل أمدلْ إفْرضْ الذي بنى الفرنسيون على قمته مصطافا سياحيا يسمى عوى.

4 - خمس أيت جُوجْگلْ، يقع في الجهة الشمالية على أرض القبيلة حيث تترآى من بعد قبة الولي الصالح محند إعزّى ويهدى (*المعسول*، 10 : 179) وبجانبها مدرسة علمية قديمة اشتهرت بتدريس القراءات والفنون العلمية القديمة.

5 - خمس إغْرْمانْ، الموالي لأيت واضيلْ الملحقين أيضا بنكنافة بالقوة والغلبة في عهد إنفلاس المذكورين. ومدرستهم العلمية القديمة بجوار ضريح عبد الواسع ابن عبدالنعيم من أسرة المنانيين بأيت داود (*المعسول*، 19 : 78).

وتتوفر قبيلة إنكنافن على مقر للجماعة القروية بسوق سبت نكنافة القديم. وبها محطة لاستخراج النفط والغاز.

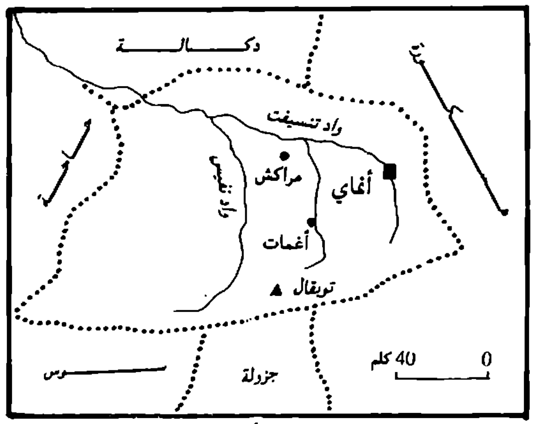
والنكنافيون مشهورون بالشجاعة وحب الرياسة مما جعلهم في صراع دائم مع جيرانهم.

ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 5 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، *خلال جزولة*.

محمد أيت الحاج

أَنْمَاي، مكان يناسب اليوم الموقع المنسوب لسيدي رحال الكوش الذي شيد بأنماي زاوية وأقام بها إلى أن وافته المنية حوالي سنة 1543/950. وكانت أنماي على الطريق الرابط بين مراكش وفاس عبر تادلا، بالمنطقة التي تقطنها اليوم قبائل زمران، على سفح الأطلس الكبير. غير أن أنماي لم تستفد على ما يبدو من هذا الموقع على طريق تجاري مهم وبمنطقة سهلية غزيرة المياه. فإلى حدود القرن السادس عشر لم تشر إليها المصادر وكتب الرحلات المغربية. وقد اعتبرها كل من الوزان ومارمول مجرد قرية متواضعة يحيط بها سور غير منيع. إلا أن مصادر القرن السادس عشر، المغربية والإيبيرية، أشارت إلى أنماي لمجموعة من الأحداث همتها بشكل أو بآخر وإن لم يكن لها أي تأثير عليها.

يتعلق الحدث الأول بالغارة التي نظمها برتغاليو آسفي وحلفاؤهم من بعض القبائل الدكالية على شرق مراكش والتي أوصلتهم حتى أبواب أنماي 1515/920. وتكمن أهمية هذه الغارة في كونها أقصى ما نظمه البرتغاليون من غارات. وإذا كانت المصادر البرتغالية قد جعلت منها انتصاراً برتغالياً ساحقاً، فإن الوزان ومارمول ـ الذي نقل عنه ـ اعتبراها هزيمة برتغالية كبرى (*الوزان*، 1 : 108،



موقع أنماي

ويهم الحدث الثاني أوضاع أنماي خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن السادس عشر. فقد ذكر الوزان أنها كانت تابعة لقائد شاب فرض كلمته على كل المنطقة الفاصلة بين مراكش وأنماي، وكذا على بعض قبائل الأطلس الكبير. ويفهم من إحدى رسائل يحيى أُ تعفوفت إلى الملك البرتغالي، أن هذا القائد كان من أهم قواد الحوز إذ ذكره ضمن معاوني محمد البرتغالي خلال هجومه على برتغاليي دكالة وحلفائهم سنة 1517. غير أن هاتين الإشارتين لا تسمحان بتحديد ما إذا كان هذا القائد هو عبد الرحمن بن حدو الذي تشير إليه المصادر البرتغالية حوالي 1520 قبل أن ينتقل إلى الجبل الأخضر بدكالة تحت وطأة الجماعة والحصار الوطاسي لعرض خدماته على البرتغاليين.

أما الحدث الثالث فيهم الصدام السعدي الوطاسي والتقاء جيوش الطرفين بأنماي في ذي القعدة 935/ 1529 بأنماي.

أنماي (مُول ـ)، توجد قرب أنماي مزارة لليهود حيث قبر الرَّبِّي يعقوب أشكينازي الذي يدعونه "مول أنماي".

ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ مارمول، *إفريقيا* ؛ م. الافراني، *نزهة*.

R. Ricard, *Les Portugais au Maroc* ; G. de Marmol, *L'Afrique*, trad. franc. Paris, 1667. 2 tomes ; P. de Cenival, (et al...), *S.I.H.M.. Série sa'dienne. Portugal*, tome 2.

أحمد بوشرب

أنكيس ← الأطلس الصغير

أَنْمُكَّارْ (الموسم) جمعه إِنْمُكَّارْنْ وهي لقاءات تقام مرة كل سنة قرب ضريح من الأضرحة التي شيدتها القبائل على علمائها وفقهائها وصلحائها الذين تركوا بصماتهم في حياة الناس على شكل أشعار وحكم أو مواقف ومحفوظات.

ويكون الموسم (أنموكار) بمثابة الذكرى للترحم على روح صاحب الضريح والتذكير بما قدمه في المجال الديني، فنجد منهم من يطلب من هذا الضريح أو ذاك قضاء مآرب دنيوية وأخروية. وقد تصدى العديد من الوعاظ والمصلحين لهذه الظاهرة لتطهير الدين من الشوائب المحدثة.

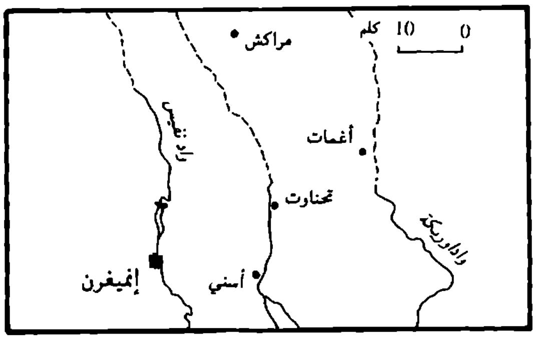
وإنموكارن أسواق اقتصادية يقصدها الناس من قبائل بعيدة ومن مدن كبيرة وصغيرة حيث يشكل الموسم معرضا سنويا للمنتجات المحلية وغيرها، ويعتبر وهو أيضا ملتقى الأصدقاء والأقارب ومناسبة لإقامة رقصات أحواش كما هو الشأن مثلا بأنموكار نسيدي مُحَنْد بن يعقوب، حيث يحتفي التكموتيون بالزوار برقصات على ضرب الطبول ؛ وكما هو الشأن بأنموكار نسيدي إبراهيم بن عمر التمانارتي دفين إداوزدُت؛ وأنموكارَ نْتَزْرْوَالْت قرب ضريح سيدي أحمد ابن موسى.

وترتل بالمناسبة قراءات قرآنية وأمداح نبوية لفقهاء المنطقة والجهات المجاورة، بل هناك ظاهرة المنافسة والتباري في استظهار القرآن وتلاوته بطريقة محلية جهراً وجماعياً (تاحزَّابْت) بين طلبة المدارس العتيقة وفقهائها. وتُقصى المجموعة التي تعثرت قبل اتمام الجزء المخصص لها من طرف لجنة التحكيم المتكونة من الماهرين بالقراءات. بينما تتوج الفرقة المتمكنة تتويجا معنوياً، حيث تتناقل الألسن أخبارها إلى جانب أخبار المجموعة المتعثرة، وقد يمنحون جوائز نقدية بواسطة مقدم الطلبة.

تحريات ميدانية.

محمد مستاوي

إنـمّـيغْـرِنْ، من الفعل «غْرْ» ومعناه : النداء، وهو في هذا الاسمَ بصيغة المتفاعلين أي : المتنادين، أي «الأحلاف» الذين يستنجد بعضهم بالبعض الآخر. وإنْميغْرِنْ القبيلة مجموعة قرى ظلت تعرف بهذا الاسم من عهد الموحدين على الأقل إلى قرننا هذا، تقع على مقربة من وادي نفيس بحوز مراكش، بين هذا الوادي وبين هضبة كيكْ، ذكر ابن



موقع إنميغرن

عبدالحليم الذي يرجح أن يكون صاحب مخطوط (خ. ع. ك. 1275) أن مدينة نفيس البائدة واقعة ببلدهم، وينسب إليهم بعض أشياخ الموحدين المذكورين في *البيان المغرب*.

أحمد التوفيق

أنَّان، Annan منصِّرة أنجليزية بروتيستانتية حلّت بالصويرة سنة 1892 واستوطنتها عدة سنوات. ولها مقالات عن التنصير أصدرتها بمجلة ذه ريبر The Reaper .

م. بوشعراء، *الهجرة من المغرب وإليه* (مخطوط).
J-L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1: 62, *Les missions protestantes au Maroc*, *Hesp*, 42 : 191.

مصطفى بوشعراء

إنَـاوْنْ (واد ـ) يقع في الجزء الأوسط من شمال المغرب حيث يستغل مجراه الرئيسي الممر الطبيعي الفاصل بين جبال الريف وجبال الأطلس المتوسط. اتجاهه من الشرق نحو الغرب مع انجراف خفيف نحو الشمال الشرقي في العالية، وتقوس نحو الشمال الغربي في السافلة. طوله من خانق الطواهر إلى مصبه في واد سبو حوالي 90 كلم، لكن انحداره الخفيف جعله يرسم منعرجات معقدة داخل قعر الوادي.

أما مجراه فهو عبارة عن واد متسع نسبيا بمعدل كيلوميتر واحد تقريبا، مع بعض الاستثناءات، حيث نجده يضيق ليصبح على شكل خانق ذي سفوح لها انحدار قوي عند مستوى خانق الطواهر وحول كدية شبار غربه، أو يتسع أحيانا ليعطي أحواضا شبه مخلقة، تستغل فلاحيا.

تطل على الوادي من الناحية الجنوبية مشارف هضبة مقدمة الأطلس المتوسط حتى محطة الطوابة شمال شرق فاس، وبعدها نحو الغرب يتقوس الوادي نحو الشمال الغربي ليدخل في أراضي مقدمة الريف. أما الضفة الشمالية فتتكون من تلال مقدمة الريف الجنوبية والجنوبية الشرقية.

يصرف واد إناوْنْ مياه حوض تبلغ مساحته الإجمالية 5.200 كلم^2 حتى مصبه بواد سبو (أي بإدخال حوض واد اللبن). ويتراوح ارتفاع الحوض ما بين 1.700م و190م مع متوسط يدور حول 720م. وهو أقصى حوض من الناحية الشرقية تتجه مياهه نحو المحيط، إذ مباشرة إلى شرقه (10 كلم شرق مدينة تازا) يوجد خط مفترق المياه بينه وبين حوض واد ملوية الذي يصب في البحر المتوسط.

يتوفرحوض إنّاون على شبكة من المجاري المائية جد كثيفة، وذات تنوع يعكس الاختلاف القائم بين الوحدات الطبغرافية والصخارية التي تشكلت فيها. تتوزع هذه الشبكة من الروافد على شكل شجري جد متفرع. من أهم الأودية التي يكونها نجد وادي الأربعاء، وهو الجزء الأعلى لواد إنّاوْنْ، وواد لخضر وواد إمليل وواد اللبن من الضفة اليمنى، وتصرف مياه الواجهة الجنوبية لجبال الريف، ثم واد تازة وواد موقدة وواد إزدگ وواد بوحلو وغيرها من الضفة اليسرى، وتصرف مياه الهضبة التي تتقدم جبال الأطلس المتوسط.

يتميز واد إناون بجريان دائم، لكنه يعرف تباينا مهما بين فترة الوفرة وفترة الشح. يعتمد في تزويده بالخصوص على مياه التساقطات التي تتراوح في المنطقة ما بين 500 ملم و600 ملم سنويا، وتكون غالباً على شكل أمطار نظراً لقلة ارتفاع الحوض، إذ أن الثلوج لا تتجمع في هذه المواقع إلا ابتداءً من ارتفاع 2.000م، رغم أن تساقطها فوق مرتفعات 1.000م ليس نادراً.

تصرف هذه المياه بطريقتين حسب نوعية السطح الذي يتلقاها، ففي مقدمة الريف حيث التلال الطفلية غير نافذة، يكون الجريان سطحيا وآنيا، يتم على شكل أودية وشعاب وأخاديد، أما على الهضبة جنوب الوادي حيث الصخور الكلسية تتميز بنفاذية كبيرة لما يتخللها من شقوق وفواصل، فإن مياه التساقطات تتسرب داخلها لتخرج على شكل عيون تضمن ديمومة الجريان طول السنة (عين سودة 150ل/ث، عين فندل 17.5ل/ث، عين السخون 50ل/ث الخ...).

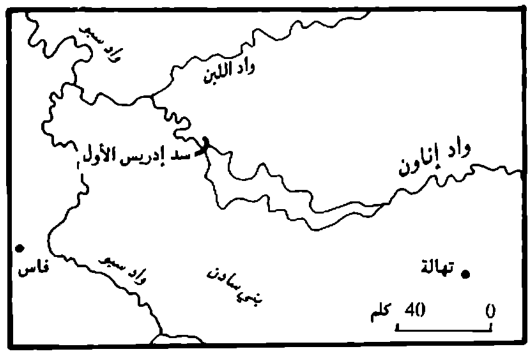
تبعا لهذه الحيثيات، فإن الصبيب يعرف تغايرية كبيرة، سواء من سنة إلى أخرى أو خلال السنة نفسها. فأهمية التغايرية البيسنوية تظهر في كمية الصبيب المستخلصة احصائيا بالنسبة لفترات التكرار (Périodes de retour) 1.000، 100، 10، 1 التي هي بالتوالي 2.500، 1.400، 660 و180 م^3/ث.

أما الاختلافات بين فترة الوفرة التي تتركز عادة في شهور نونبر ودجنبر ويناير وبأقل أهمية، فبراير ومارس، وفترة الشح الصيفية التي تبلغ أوجها في شهر غشت، فتظهر من خلال متوسطات الصبيب الأعلى والأدنى التي هي كالتالي : 110 و1.7م^3/ث حسب معطيات محطة الطوابة عن فترة 1932 ـ 1963 (دون اعتبار واد اللبن).

ونظرا لطبيعة شبكة تصريف هذا الحوض الشجرية

الشكل، فإن الصبيب يتزايد بشكل مضطرد كلما تعزز النهر برافد من الروافد. ولضبط المعطيات فقد أقيمت عدة محطات على طول مجرى النهر وهي :

- باب مرزوقة قبل خانق الطواهر.
- الكوشات أو الطوابة سالفا (غرب المنطقة)
- عربات (موضع السد الحالي)



موقع واد إناون

أهمية مياه الحوض من حيث الكم وعدم انتظام توزعها في الزمن، جعلت الدولة تشيد سداً مهما على سافلة الوادي قبل التقائه بواد اللبن، وهو سد إدريس الأول وذلك سنة 1973.

ب. الفلاح، *دراسة جيومورفولوجية لجزء من خدود جنوب الريف*، د. د. ع. كلية الآداب ـالرباط.

Ministère des Travaux Publics, *Ressources en eau du Maroc*.

أحمد لقمهري

أنوار، أسرة تطوانية كانت من الأسر الأندلسية الأولى التي جاءت من مدينة بسطة Baza بناحية غرناطة إلى تطوان. ويبدو أن هذه الأسرة انقرضت حوالي سنة 1597/1006 حيث توفي آخر فرد معروف منها هو الولي الصالح الحاج محمد أنْوار الأندلسي.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 4 : 67 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ *تاريخ تطوان*، 1 : 307 و327 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias ilustres* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

أنوار، محمد بن محمد، ولي صالح وشيخ عالم. وصفه مترجموه «بالشيخ الولي الرباني المحقق الواصل العارف» و «بأحد العارفين بالله الغائب عن قلوبهم كل ما سوى الله لا يرى في الوجود إلا الله» وأجمعوا على أن كرامته كانت كبيرة ومناقبه خطيرة.

وكان أول من ظهر بمظهر التصوف في تطوان حوالي سنة 1596/1004، حيث إنه هو الذي أسس أول زاوية صوفية بتطوان، وهي الزاوية الفاسية الواقعة بحي العيون قبالة الفناء الكبير بأمر من الشيخ يوسف الفاسي الفهري.

ويحكي أنه ذات يوم رآه أحد أصدقائه جالسا بحانوته يتجر فسأله : كيف التجارة مع حالك ؟ فأجابه : الجسم في الحانوت، والقلب في الملكوت.

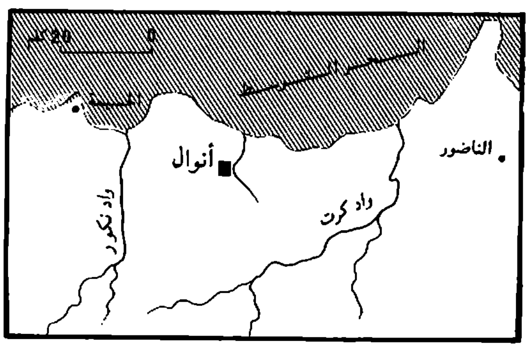
توفي بتطوان إثر الوباء يوم 3 محرم 1006/ 16 غشت 1597، ودفن بباب المقابر، ويبدو أنه بوفاته انقرضت أسرة أنوار بتطوان.

ع. الفاسي، *ابتهاج القلوب*، مخطوط ؛ م. المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، ص : 181 ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، 1 : 45 ؛ م. الإفراني، *صفوة* ، 78 ؛ ع. سكيرج، *نزهة الإخوان* ؛ أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 4 : 67 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 1 : 27 و317.

محمد ابن عزوز حكيم

أنوال، تل يقع بقبيلة تمسمان الريفية (إقليم الناظور) واشتهر بكونه أصبح مركزاً رئيسيا للجيش الإسباني الغازي للشمال الشرقي المغربي، وبه كان يوجد قائد الجيوش الإسبانية الجنرال سيلفيسطري Silvestre في يوم 21 يوليوز 1921 حيث جرت فيه المعركة التي انتصر فيها المجاهدون بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي على الجيش الغازي. وهي معركة إغْـرِّيبْن التي تعرف خطأ بمعركة أنوال، وهذا ما جعل اسم هذا التل يعرف في العالم أجمع.

وقد ورد اسم أنوال لأول مرة في السياق التاريخي عندما قام الجيش الإسباني باحتلاله يوم 15 يناير 1921 وبنى به ثكنة عسكرية أصبحت هي مقر القيادة العسكرية لجيش الاحتلال بالناحية الغربية من مقاطعة مليلة، وظل أنوال بيد الإسبان إلى أن انهزم جيشهم في معركة إغْـرِّيبن، فانتحر بأنوال الجنرال سيلفيسطري، واضطر الجنود إلى الهروب، وتعرض لهم المجاهدون في الطريق فكانت المجزرة الكبرى التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ الاستعمار، ومنذ ذلك اليوم أصبح اسم أنوال يكون وصمة عار في جبين الاستعمار الإسباني وتكتب بأحرف سوداء في صفحات تاريخه.



موقع أنوال

وعندما بدأت الثورة الريفية تتقهقر ووصل الجيش الإسباني إلى قبيلة تمسمان للمرة الثانية لم يكن في حاجة لاحتلال أنوال مرة أخرى لأنه كان قد استولى على أماكن أهم منه استراتيجيا، ولكن القيادة العسكرية الإسبانية أمرت باحتلال التل المذكور مرة ثانية، وذلك يوم 18 ماي 1926 حيث وجه الكولونيل بوثاس Pozas إلى المقيم العام الإسباني بتطوان برقية يقول فيها :«في الوقت الذي أطأ

فيه من جديد أرض أنوال بعد خمس سنوات من الغياب أوجه بافتخار واعتزاز إلى إسبانيا عامة تحياتنا وإلى الأبطال الذين ضحوا هنا بحياتهم في الدفاع عن الوطن».

وحتى بعد أن استولى الإسبان على شمال المغرب كله لم يتخلوا في يوم من الأيام عن تل أنوال لدرجة أنهم فكروا في سنة 1947 في تأسيس قرية إسبانية هناك فوضعوا لها تصميما لم يتم إنجازه.

م. ابن عزوز حكيم، *معركة أنوال*، الرباط، 1981.

General Goded, *Marruecos : etapas de la pacificacion*.

محمد ابن عزوز حكيم

أنوال (معركة) ← إغــرّبن

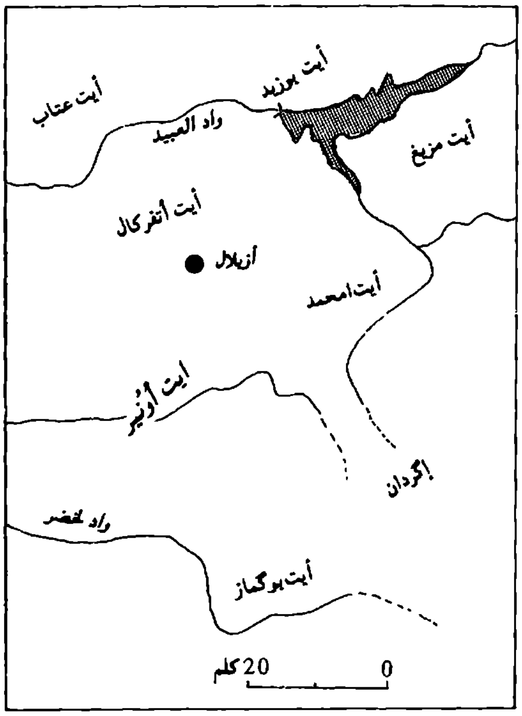
أُنير (أيت ـ)، قبائل تنحدر من صنهاجة الأطلس، وقد وردت أول اشارة عنها تحت اسم أيت تنّار في كتاب *المقتبس من كتاب الأنساب* للبيذق الصنهاجي من رجال القرن السادس الهجري. كانت قبائل أيت تنار خلال ذلك القرن تشكل خُمساً واحداً في اتحادية بني صطاط، إحدي الاتحاديات القوية ضمن تجمعات صنهاجة الظل حسب تصنيف البيذق (*المقتبس*، 56). ونستفيد من تصنيف البيذق أن قبائل أنير كانت على عهده تستوطن المنحدرات الشمالية لجبال الأطلس الكبير، وأن مجالات انتشارها كانت تمتد إلى السفوح الجنوبية للأطلس المتوسط على ضفاف واد العبيد بمنطقتي واويزغت وأزيلال حيث لا تزال بعض بقايا هذه القبائل إلى اليوم بوادي برنات جنوبي أزيلال (*البحث العلمي*، 25 : 86 ـ 69).

قبائل أيت أُنير بعد تشكيل اتحادية أيت عطا : بالرغم من أننا لا نتوفر على ما يسمح لنا بتحديد الزمن الذي تحركت فيه قبائل أيت تنّار (أيت أنير) من مواقع انتشارها الأولى في اتجاه الجنوب، فإن الشيء الأكيد هو أن هذه القبائل قد اتصلت بصنهاجة القبلة، أي صنهاجة الصحراء منذ وقت سابق لعهد ابن خلدون، ذلك أن هذا المؤرخ عندما تكلم عن صنهاجة الصحراء أو صناكة حسب تعبيره، وصفها بأنها أوفر قبائل المغرب وأشدها بأسا ومنعة، وحدد مجالات انتشارها ما بين ضواحي سوس غربا، وإكرسلوين شرقا عبر وادي درعة والنقْب، ومن التخوم الصحراوية جنوبا إلى قمم جبال الأطلس (*العبر*، 6 : 273 ـ 274) عبر بلاد فركلة وتُدغة ودادس، ومعلوم أن هذا المجال الذي حدده ابن خلدون، هو الذي عرف ميلاد اتحادية أيت عطا خلال النصف الثاني من القرن العاشر (16م) لتأخذ شكلها النهائي في بحر القرن الحادي عشر (17م).

تشكل قبائل أيت أُنير إلى جانب أيت ولالْ الخمس الأول في اتحادية أيت عطا (*البحث العلمي*، 23 : 119) لذلك فإن قبائل أيت أُنير تحتل موقعاً بارزاً في الاتحادية ولها كلمتها المسموعة بين قبائل أيت عطا.

تمتد مجالات انتشار قبائل أيت أُنير من واحة ترناتة بوادي درعة إلى السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الكبير، مرورا بالنّقْبْ وصاغرو ودادس، وتتداخل مواقع أيت أُنير مع غيرها من القبائل الأخرى من اتحادية أيت عطا وغيرها.

وإذا كانت البقية الباقية من أيت أُنير بواويزغت تحسب على أيت عطا نومالو، فإن قبائل أيت أُنير بدادس ودرعة تحسب على أيت عطا الصحراويين دون أن تقطع صلاتها الأخوية بأيت أُنير من أيت عطا نُومَالُو. وتتمركز قبائل أيت أنير الصحراويين في ثلاث مناطق أساسية يربط بينها المحور التجاري الذي يربط بين وادي دادس وصَغْرو شمالا ووادي درعة جنوبا.



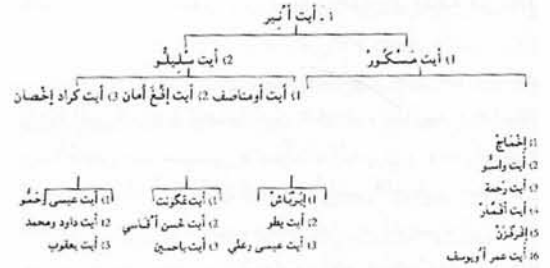
أيت أونير

1 ـ **قبائل أيت أُنير بدرعة :** جاءت أول إشارة مكتوبة عن قبائل أيت أنير بدرعة في إحدى الاتفاقيات العرفية التكفلية (مطلع القرن الثاني عشر الهجري/ نهاية القرن 17م) بين أعيان قبائل أيت سليلُو وأيت مسْكُورْ من أيت أنير، وأولاد سيدي محمد ابن يوسف المليانى بزاوية تـگرسيفت بواحة فزواطة. ونستفيد من هذه الاتفاقية أن قبائل أيت أنير قد وصلت في أقصى اندفاع لها نحو الجنوب إلى المدخل الجنوبي لواحة فزواطة، حيث موقع زاوية تگرسيفْت. وإذا كانت الظروف المضطربة بالجنوب المغربي خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر (17م)، قد جعلت قبائل أيت عطا تندفع نحو الواحات، في محاولة لتجاوز الظروف الاقتصادية الصعبة، فإن كل القرائن تؤكد على أن عمليات اندفاع قبائل أيت أنير، ظلت تترى على واحات وادي درعة بكيفية منتظمة أحيانا، ومتقطعة أحيانا أخرى، طيلة القرنين الثاني عشر والثالث عشر (18 و19م).

وقد عرفت هذه القبائل كيف تستفيد من الفراغ السلطوي الذي عانت منه واحات درعة في بعض الأحيان، لتفرض حمايتها المأجورة على بعض المستقرين. وعن طريق التحالف أو عقد الاتفاقيات التكفلية مع بعض أصحاب الزوايا، تمكنت قبائل أيت أُنير من التمركز بالوادي والمشاركة الفعالة في الأحداث التي عرفها الوادي، خاصة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (19م). كما كانت لها مشاركة قوية في الفتن التي عصفت بواحات درعة طيلة العقود الأربعة الأولى من القرن الرابع عشر الهجري (20م)، حيث كانت تتحالف مع قبائل الروحة لمواجهة قبائل أولاد يحيى ومن لَفي لفها من قبائل أيت ولالْ رغم ما يربط بينهما من أخوة. كان من نتائج هذه الفتن تحول قبائل أيت أنير إلى الاستقرار والارتباط بالأرض بعدما نجحت في الاستيلاء على مجموعة من القصور بواحتي ترناتة وتينزولين.

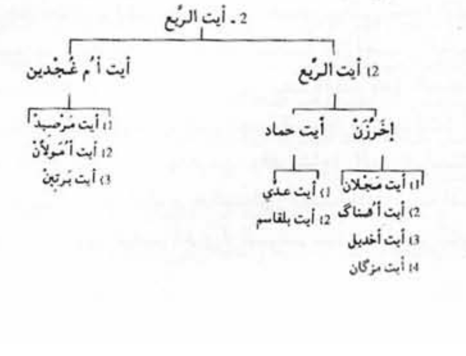
ومن القصور الخاصة بقبائل أيت أنير بواحة ترناتة تينانوغْرابنْ، وأرّو، وتينرْدنْ، وتايرْسُوتْ، وزاوية القاضي، وهذان الأخيران قد استَولى أيت أنير عليهما في أواسط العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري. ومن قصورها بواحة تينزولين : الزرّگانْ وتيگنْتْ.

تنقسم قبائل أيت أنيرَ إلى فرعين كبيرين هما : أيت أنير وأيت الربَعْ. وكل فرع من هذين الفرعين ينقسم بدوره إلى فرعين كبيرين :



ولا تزال كل قبيلة من هذه القبائل بدرعة مثلا، ترتبط باخواتها في جهات أخرى. وقد أعرضنا عن ذكر تفريعات أخرى أقل شأنا.

2 ـ قبائل أيت أنير في دادس وصغرو : يظهر أ ن وجود هذه القبائل بدادس وصغرو كان الهدف منه مراقبة الطرق التي تربط بين الأطلس الكبير وبلاد درعة لحماية قوافل قبائل أيت أنير وضمان مرور قطعان ماشيتها نحو مراعي جبال الأطلس.



وردت أول إشارة مكتوبة عن قبائل أيت أنير بجبل صغرو في *تاريخ الضعيف* الرباطي، حيث ذكر بأن قبائل أيت أُنير قتلت مولاي على بن الفضيل العلوي بجبل صغرو في ذي قعدة الحرام عام 1191/1777 (*الضعيف*، 181، خ. ع. د 660).

ولا تزال مراكز استقرار قبائل أُنير بدادس وإمطْرْ وصغرو تحمل أسماء العشائر الأولى التي نزلت بالمنطقة.

3 ـ قبائل أيت أنير بالنّقْب : تقع منطقة النقب غرب واحة تازرين على الطريق التجاري القديم الذي يربط وادي دادس وسكورة شمالا بوادي درعة. وتتمركز بالنقب تجمعات من قبائل أيت أُنير (أيت سليلو وأيت مسكور)، ويبدو واضحا من خلال استقرائنا للخريطة أن تمركز هذه القبائل من أيت أنير بمنطقة النقب كان الهدف منه ضمان السيطرة على الطريق التجاري بين دادس ودرعة عبر فم ورتي، وضمان ربط الاتصال بين المنطقتين.

البيذق، *المقتبس* ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج : 6 ؛ الضعيف، *التاريخ*، مخطوط .خ.ع. 660 ؛ ع. ابن منصور، *قبائل المغرب*، ج :1.

G. Spillmann, *Les Aït Atta du Sahara*, t. II.

أحمد البوزيدي

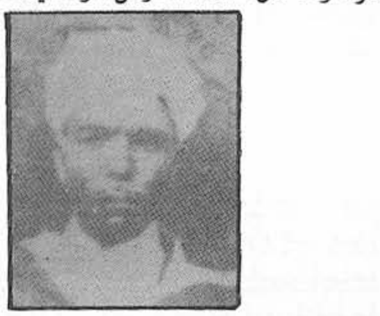
أهْبَاطْ، أسرة تطوانية أصلها من الناحية التي كانت تعرف بالهبط، وهي غير الأسرة التي تحمل اسم الهبطي والتي أصلها أيضا من الهبط، فالأسرتان كانتا بتطوان، غير أن أسرة أهباط قد انقرضت بها في حين لا زالت موجودة أسرة الهبطي.

ع. سكيرج، *نزهة الإخوان*، مخطوط ؛ أ. الرهوني، عمدة *الراوين*، 3 : 24 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 329 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias ilustres* ; Isidro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

أهْراسْ، أحمد، ولد سنة 1914 بتيزي وسلي، إقليم تازا، وقد كان قائد المائة ومن المؤسسين للثورة والمناضلين



الذين أدوا واجبهم أحسن الأداء، فاستمر في كفاحه إلى أن قتل برصاص المستعمر بتاريخ 27 نوفمبر 1957 بمعركة تيزي ودرار.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير.

عزالدين العلام

أهرمومو ← رباط الخير

إِهْرِنْهُوفْ Ehrenhoff، أسرة سويدية كان بعض أفرادها يمثلون الاتحاد السويدي - النرويجي بطنجة في النصف الأول من القرن التاسع عشر. ومنها كان :

إِهْرِنْهُوفْ، ج. م. J. M. قنصل السويد بطنجة من سنة 1822 إلى وفاته بها سنة 1854. وله تقارير ومراسلات بالأرشيف الوطني للسويد Svenska Konsulers Skrivelser.

إِهْرِنْهُوفْ، سليم Slim، ابن السابق وقد خلفه من سنة 1854 إلى سنة 1859 حيث انتقل قنصلاً باسطنبول. وله تقارير تجارية وقنصلية بالأرشيف الوطني السويدي.

م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية*، 2 : 644 و645.

L.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe* ; 1 : 37 et 2 : 126.

مصطفى بوشعراء

أهوگار، في المدة السابقة لغزو المرابطين شمال المغرب كان بربر لمطة قد كونوا إمارة في جهة واد نون. ولما وصل الصنهاجيون في الحركة المرابطية إلى تلك الجهة اشتركوا معهم في تلك الإمارة، والظاهر أنها استمرت حتى بعد أن تغلب الموحدون على المرابطين إذ كان سلطان لمطة هو الرجل المعروف بأهوگار، أدركه الشيخ أبو حفص إنْتي عندما قام في خلافة عبد المومن بغزو سوس وإطفاء ثورة الثائر بماسة.

واسم أهوگار قريب من أهوار (= الهواري) وأهگار وهو النبيل أو اسم قبيل أهگار، وكذا من أوگار التي تعني المكان المرتفع والربوة.

ل. بروفنصال، *رسائل موحدية* ؛ البيذق، *أخبار المهدي*.

D. J. Meunié, *Le Maroc Saharien*, 65, 259, 302, 317.

أحمد التوفيق

أهل الحل والعقد ← الأعيان

إِهْيَّاضْنْ، جمع، وهي كلمة أمازيغية سوسية تعني الفوضويين، مفردها أهياض، الفوضوي، تطلق عادة على من ينتقل من مكان إلى مكان على غير هدى متحديا عادات وتقاليد وأعراف مجتمعه، من ذلك إطلاقهم لكلمة (تاهيّاط) التي تعني الفوضى على من لم يمتثل لنظام الجماعة خاصة عندما يتعلق الأمر بتنظيم جمع غلة اللوز أو أرگان على سبيل المثال، حيث على الكل أن ينتظر نضج الثمار، واتفاق الجماعة على يوم الخروج لالتقاطه، والتزام كل واحد حدوده دون أن يتجاوزها للاستحواذ على متاع الغير، وإذا تحدى فرد أو جماعة شاردة قانون الجماعة المنتمية إلى قرية أو قبيلة ما، وأخذ كل فرد يلتقط ما وصلت إليه يده يوصف عمل هذا وذاك بـ (تاهْيّاط) ويتابعون من طرف إِمْحيزْنْ الحراس المعيّنون باتفاق السكان لحراسة الغلال، والمحافظة عليها، وفقا لعرف الجماعة المساند من طرف السلطات المحلية، حرصاً على حماية الحقوق المادية والمعنوية للسكان، ويتقاضى الحراس المشار إليهم كمقابل، ما تم الاتفاق عليه من الغلة المحروسة نفسها، وكثيرا ما تكون الذعيرة المأخوذة ممن قام بـ (تاهياط) الفوضى والترامي على متاع الغير من نصيب (إمحيزن) حراس الغلال... وإهْيّاضْنْ الذين سأحاول التعريف بهم، تعرفت عليهم ميدانيا خاصة عند تنقلاتهم وممارساتهم الإيجابية والسلبية، هم المعروفون لدى الخاص والعام بأولاد سيدي أحمد أُموسى التزروالتي المنتسبين إلى الولي الصالح صاحب طريقة الرماية التي كانت تستهدف تكوين رماة مهرة قادرين على مواجهة التيار الصليبي المتربص في وقته بالمغرب.

ومن تلامذة الشيخ أحمد بن موسى التزروالتي في الرماية، على سبيل المثال، الشيخ محمد ابن ناصر وشقيقه الشيخ علي ابن ناصر الذي أسس زوايا كثيرة، كونت من أتباعها العشرات بل مآت المهرة في فن الرماية على غرار ما يسمى الآن بالمليشيات ...

وما مجموعة إهياضن في نظرنا إلا مجموعة منحرفة جزئيا عن تعاليم تلك المدرسة الشعبية المتخصصة في فن الرماية حيث نجدها تحتفظ بالألعاب الرياضية التي كانت تستهدف تكوين الرماة جسميا وعقليا، وأبرز ما تمارسه الجماعة، ومن صميم الرماية، تسلق الأفراد بعضهم البعض إلى أن يكوّنوا قلعلة عالية، يظنها المشاهد حاليا عملية ترفيهية لا أقل ولا أكثر، علما بأنها عملية رياضية حربية يتمرن عليها الرماة صغاراً وكباراً قصد الالتجاء إليها عندما تدعو الضرورة إلى تسلق جدار أو قلعة من قلع العدو، أثناء نشوب معركة ما وفي حالة حصار...

يمكن القول إن إطلاق اسم «إهياضن» على هذه الجماعة راجع إلى كونهم تخلوا عن عادات وتقاليد محلية، وبالأخص مناسبتي «تيولْتْ» الدوري و «تارامِيت» الرماية، ذلك أن سكان قبائل الأطلس الصغير معروفون بالتجوال في قرى قبيلتهم ويمكن تجاوزها للوصول إلى قبيلة مجاورة فيما يسمى بـ «تيولت» الدوري حيث اعتاد رجال القبيلة وشبابها أن يجمعوا بالتساوي مما لدى سكان القرى (خاصة الذكور البالغين ممن يرغبون في المشاركة) ما يكفي لشراء اللحم والخضر وغيرها، وعلى القرية أن تعطي المقر اللائق والأفرشة والأواني إضافة إلى المرقص كما عليهم أن يقوموا بخدمة الوافدين يوما وليلة على الأقل، وتمتاز إقامتهم بالرقص والغناء والفكاهة ولوحات هزلية تشخص من طرف الموهوبين، يتم فيها تجديد اللقاء بين المهاجرين والمستقرين محليا، ويتعارف من لم يتعارف، قرية قرية، في جو أخوي يرفهون فيه على أنفسهم وعلى نسوة القرى وصبيتها إضافة إلى ما تحققه المناسبة من اختيار الفتيان لفتيات القرى المزارة وخطبتهن بعد ذلك، وفق العادات المتبعة. وتجدر الإشارة إلى أنهم يقومون بـ (تيولت) في الصيف حيث عودة المهاجرين، وقد يتأجل الدوري لسنتين أو ثلاث كما هو الشأن حالياً في قبيلة إداوزدوت لفتح المجال بالتناوب لمواسم أخرى/ كموسم سيدي علي بن ناصر

الذي يقام عادة في قرية تيلكيست، وكانوا يمارسون فيه الرماية، وفي كل موسم تتكون لجنة لاختيار البارعين في إصابة الهدف وذلك بوضع هدف صغير في أبعد نقطة ممكنة، وكثيرا ما يضعون لوحة صبّار أو ما شابهها فوق رأس رجل وعلى الرامي أن يقوم باصابة نقطة سوداء وسطها ماسكا البندقية بيد واحدة واضعا الأخرى على إحدى عينيه وهذه العملية يقوم بها المهرة من الرماة، كما تقام رقصات أحواش المتنوعة والرائعة شكلا ومضمونا ويقوم الرماة بجمع الهبات والصدقات، أو كما يسمونها زيارة سيدي علي بن ناصر، أثناء جمعها يمارسون بيعا خاصا حيث تباع البيضة (المباركة) مثلا بخروف يسجل دينا على المشتري إلى الموسم القادم، وتقام المواسم كلها في الصيف بحضور المهاجرين من عمال و طلبة وموظفين، ويتحقق اللقاء... وذكر تيولْتْ (الدوري) وتاراْميتْ (الرماية) يكشف العلاقة بينهما وبين جماعة إهْيّاضْنْ وتتلخص في الآتي :

- يقومون بالتجوال في القرى ويمارسون ما تمارسه جماعة تيولْتْ من رقص وفكاهة، إلا أن الفرق الذي جعل جماعة إهياضن (الفوضويين) تأخذ هذا الاسم هو :

خروجها عن المألوف في دوري (تيولت) خاصة في كونها تتجاوز حدود القبيلة والقبائل المجاورة في جولاتها.

تخلت عن العديد من الممارسات الدينية المعروفة لدى الرماة كقراءة القرآن والأمداح النبوية بالعربية وبالأمازيغية (الأذكار) وعوضتها بمدح سكان هذه القرية أوتلك ومدح فلان أوفلان، إضافة إلى التخلي عن تعليم فن الرماية والاكتفاء بالجانب الرياضي البهلواني والعشوائي المشار إليه والمعروف لدى عامة الناس بألعاب أولاد سيدي أحمد أ'موسى.

تتألف جماعة إهياضن من عدة عناصر:

أ - مقدم الجماعة، ويتولى الاتصال بالسلطات المحلية للحصول على إذن التنقل داخل القيادة أو العمالة قرية قرية كما يتولى تسيير الجماعة من الناحيتين الفنية والمادية ولا يستطيع أي أحد أن يقوم بعمل ما إلا بموافقته.

ب - الرقاص، المبعوث الذي ينطلق بأمر من المقدم من القرية التي توجد فيها الجماعة إلى القرية التي ستلتحق بها، وفي ذاكرته أسماء بعض رجالاتها لقنت له خاصة بالمناسبة، وما أن يدخل القرية راكبا دابته صحبة قردة حتى يلتف سكانها حوله، حينذاك يطلق العنان لحنجرته مردداً : آهيا آسيدي أحمد أ'موسى، مادحا سكان القرية مستعرضاً أسماء رجالاتها الأحياء منهم والأموات، مذكراً بما تمتاز به قريتهم وقبيلتهم عن غيرها، طالبا باسم المقدم وجماعة إهياضن أن يقبلوهم ضيوفا لديهم ليوم واحد أو يومين حسب طاقة تلك القرية ويقابل طبعا بالترحاب من طرف الصغار والكبار....

ج - كما تتألف الجماعة من الشبان والأطفال المهرة في القيام بحركات رياضية رائعة إلى جانب تقليدهم المتقن لرقصات القبائل التي مروا منها وما يتخللها من أشعار وتنوع في الألحان، مع الاطلاع على العديد من عاداتهم وتقاليدهم بما في ذلك ما يشرفها وما يسيء إليها لاستعمال هذه وتلك عند الحاجة، وقد نقل الأجانب العديد من رواياتهم قبل الاستعمار وأثناءه.

د - حمَلة البنادير والمزامير ويتكونون من كبار الجماعة بمن في ذلك، المقدم.

هـ - (شْمُوتيتْ) الفكاهي المهرج، وعليه تعتمد الفرقة في اجتذاب الجمهور أكثر من غيره.

يكون دخول الجماعة إلى القرية عند قرب زوال الشمس، مسبوقة بالراكبين على الحمير متبوعين بأربعة قردة فما فوق، وما أن تعقل الدواب وتأخذ علفها، حتى تلتحق الجماعة بأساس ساحة القرية ومرقصها، يرددون ما معناه : (رْما) نْسيدي أحمد أ'موسى يطلبون منكم ضيف الله يا سكان قرية....

فتكون الإجابة الجماعية : مرحبا برماة سيدي أحمد أ'موسى.

كما يرددون البيت التالي :

أورْ اسْكيرْ شرعْ أيصاصايانْ أهْيّاضْ

مْقارگانْتْ طمْزينْ خمْسا واق إوْخبوب

لا تجيز الشريعة طرد (أهياض)

ولو بلغ ثمن حبة من شعير خمس أواق.

بعد ذاك يقومون بحركات رياضية خفيفة مصحوبة بدقات البنادير ونغمات المزامير مع استعراض القردة وحركات فكاهية لـ (شْمُوتيْتْ) الفكاهي المهرج، والكل ينادي : آهيا آسيدي أحمد أ'موسى، آسيدي علي بن ناصر...

بعد نصف ساعة تقريبا تلتحق الجماعة صحبة رجال القرية بمكان الإقامة المعد لاستقبالهم، ليجدوا أفخر ما لدى السكان من الأفرشة والأواني حيث الكل يتنافس في استقبالهم أحسن استقبال، والعناية بهم إلى أن يغادروا القرية قريتهم خشية التشهير بهم عندما ينتقلون إلى قرية غيرها. وإلى قبيلة غير قبيلتهم...

فور الدخول، تقدم إليهم القهوة ثم مياه الوضوء، لأداء فريضة الصلاة، بعدها توضع الصواني ذات البراريد المحملة والكؤوس التي يقل نظيرها، وبنوع رفيع من الشاي، أمام المختصين في صنعه، في هذا الجو يحلو الحديث لجماعة إهياضن خاصة المقدم وشموتيت الفكاهي المهرج ويتمحور غالبا حول مزايا القرى التي مروا منها، بل ومساوئها، مستعرضا أسماء الأعيان، إلى أن يتناولوا طعام العشاء فالنوم بعد تفقد الدواب والقردة.

بعد الصلاة والنظافة في اليوم الموالي وهو اليوم الخاص بالقرية، يتناولون الفطور الأول وهو عبارة عن القهوة والحساء، ثم الفطور الثاني حوالي التاسعة والنصف، وهو عبارة عن طاجين مملوء بلحم الخروف أو العجل الصغير، محاط بالسمن والعسل وعصير (أمْلُو) المستخرج من ثمار لوز مقلي بعد طحنه...

حوالي الساعة العاشرة والنصف صباحا يغادرون مقر إقامتهم حاملين البنادير والمزامير مرتدين رداءهم المميز، الأحمر والأخضر متبوعين بالقردة، يتوسطهم الفكاهي المهرج ليجدوا (أسايس) أي ميدان القرية قد امتلأ عن آخره بسكان القرية والقرى المجاورة، واذا قلت المرقص فلكل قرية مرقص صغير محصور بين جدرانها ومرقص كبير في ظاهرها وهو المستعمل في مثل هذه المناسبة، يقابلون بصيحات الأطفال وهمهمة الرجال والنسوة.

يضعون أمتعتهم ويتوجه حاملو البنادير إلى حيث الموقد لتحميتها، وما هي إلالحظات حتى يختلط هديرها بنغمات المزامير، بينما يقوم أطفال الجماعة بحركات تسخينية ويرددون بحناجرهم الرقيقة : آهيا آسيدي أحمد أموسى، آهيا آسيدي علي بن ناصر. تقوم الجماعة بعروض رياضية رائعة، يقلدون رقصات أغلبية المناطق التي مروا منها، معلنين للجمهور أن هذه الرقصة للمنطقة الفلانية، ويقلدون أعمال بعض المناطق في شكل هزلي مسرحي، كأن يقولوا : الآن سننتقل بكم إلى القبيلة الفلانية لتروا كيف يستقبلون العائدين من المهجر، وعرس الزفاف فى القبيلة الفلانية، وتنطلق صيحات الجمهور وضحكاتهم من الأعماق خاصة عندما يتحرك الفكاهي المهرج بلباسه الخشن، وشخصيته الكوميدية ووجهه الملطخ بالرماد، وغيره من مواد محلية كالقطران...

كانت هذه الفرجة تجمع بين رقصات أحواش وبين لوحات مسرحية قصيرة إضافة إلى تدخل (شموتييت) الفكاهي المهرج، دون أن ننسى الحركات الرياضية للأطفال والشباب، بينما يقوم حملة البنادير بتنشيط هذه الحركة وتلك، إلى أن يصل وقت الغذاء حيث يعلن براح الجماعة بأمر من مقدمها بأن الفرجة ستستمر مساء، وسيستقبل أولاد سيدي أحمد أموسى الزيارات، مقابل دعواتهم المس[illegible]ية بعد تناول الغذاء يغادرون المقر بسرعة، وما أن يصلوا إلى المرقص حتى تدق البنادير وترتفع أصوات المزامير الممزوجة بنداءات صغار الجماعة إلى أن يمتلئ المرقص، حينذاك ينادي البراح معلنا أن (گور) أي مزار أولاد سيدى أحمد أموسى قد بدأ وعلى من أتى بزرع أو نقود أو سكر أو زيت وغيرها، أن ياتينا بها مقابل دعاء مستجاب....

تتعالى أصوات صغار الجماعة وتتوافد الصدقات ويقوم مقدم الجماعة بالدعاء لهذه وتلك، وما أن يشعرواحبأن سكان القرية قدموا "زياراتهم" أي هداياهم حتى تلتجئ الجماعة إلى طريقتين :

1 - ينتقل المهرج من فلان إلى فلان ومن هذه إلى تلك ويقف أمامه طالبا أن يمنحه شيئا ما وإذا رفض يقوم بحركة تجعل الجمهور يضحك عليه كأن يقول : لما كنت صغيراً كنت تفعل وكنت كذا وكذا. أو وجهك كوجه كذا، مما يجعل كل واحد يقدم ما لديه علماً بأنهم يحاصرون الجمهور الحاضر بدعاء مسبق مضمونه أن من غادر(گور) مزار سيدى أحمد أموسى سيقع له من السوء كذا، ولاعتقاد السكان بأن دعاء إهياضن مستجاب فإن الكل يلازم مكانه من البداية إلى النهاية.

2 - عندما يستنفد المهرج طاقته ويقدم ما جمعه لمقدم الجماعة، يأتي دور الصغار حيث يقومون بوضع قيود في يدي طفل ورجله. وقد لا يتعدى عمره العاشرة، و يربط إلى ألوراء ويؤمر بأن يطلب النجدة من الجمهور لإطلاق سراحه فتسمع حنجرته الرقيقة من بعيد وهو يردد ما معناه : أنادي عليك يا سيدي أحمد أموسى لتفك أغلالي، وما أن يسمع الناس طلب الإغاثة من طفل صغير حتى يتسابقوا لإطلاق سراحه، لكن ليغله المقدم ثانيا وثالثا فرابعا. عندما ينتهي الصغار يأتي دور الكبار حيث يدخل الواحد وسط الجمهور طالبا هذا وذاك أن يتصدق عليه مستعملا حركات رياضية ودعوات الاستجداء مدعيا أن المقدم سيطرده إذا لم يحصل على المبلغ الذي حصل عليه الآخرون. وقبل مغادرته للقرية ببيع ما تم جمعه من زرع وسكر ولوز وثمار وأرگان وزيت أرگان، ثم لينتقلوا إلى قرية من القرى التي توصلت بطلب الإقامة من المقدم بواسطة البراح.

من ملامح جماعة إهياضن :

أ - كونهم يتركون أطفال القرى المزارة يتمرنون وباستمرار على الألعاب الرياضية التي شاهدوها وأعجبوا بالأطفال الصغار الذين اتقنوها وأدوها أحسن أداء.

ب - يعرفون بما لدى المناطق البعيدة لغيرها، خاصة من الناحية الفنية حيث تمارس الجماعة رقصات أحواش الخاصة بالعديد من المناطق وتؤديها بأركانها الثلاثة : الكلمة الموزونة والهادفة، واللحن الرائع والحركة المنظمة، إضافة إلى المسرح في الهواء الطلق، وكل هذا يتم تقليده مباشرة فور انسحابهم من طرف الصغار والكبار....

يمكن القول بأن لا علاقة لجماعة إهياضن التي تعرفنا عليها صغاراً في الخمسينات، وكباراً في الستينات إلى بداية السبعينات بالجماعات الحالية حيث نجد كل واحدة تتألف من خمسة أفراد إلى ستة، وتطلق على نفسها إهياضن أولاد سيدي أحمد أ موسى.

بحث ميداني.

مستاوي محمد

أوبَـان، اسم مستعار اتخذه ليون أوجين ديسكوس Descos, Léon Eugène dit Aubin. وهو صحافي وديبلوماسي فرنسي، ولد في 11 أبريل 1863 وتخصص في الشؤون الإسلامية وعاش سنوات في القاهرة والقسطنطينية وسوريا والهند والقوقاز والبلقان والجزائر وتونس قبل أن يعين كاتبا أول في المفوضية الفرنسية بطنجة سنة 1902. حيث وصل إليها في 6 شتنبر، ومنها أبحر إلى الصويرة فجال في المناطق الجنوبية نحو تسعة أشهر قبل أن يبحر من الجديدة عائداً إلى طنجة. ومنها توجه إلى فاس حيث مكث ستة أشهر يطلع على أحوال المدينة ويدرس الأوضاع التي كانت عليها حكومة المخزن وما تعانيه من أزمات [illegible]ية وعسكرية في مواجهة ثورة الفتان بوحمارة

كان أوبان خلال رحلته هذه يكتب مذكرات أو رسائل يومية عن مشاهداته ويبعث بها إلى كبريات الصحف والدوريات مثل «جريدة المناقشات»، و«مجلة باريز»، و«مجلة العالمين»، و«النهضة اللاتينية»، فتنشرها في حينها. ولما عاد إلى طنجة في دجنبر 1903 كان قد تجمع له من هذه المذكرات والرسائل ما يكوّن كتابا سماه *مغرب اليوم* *Le Maroc d'Aujourd'hui* أضيفت إليه خرائط أنجزها جغرافي فرنسي صحبه في رحلته، وطبع بباريز في السنة الموالية 1904. وهو من المراجع المهمة عن المغرب قبيل الحماية.

ألف أوبان دراسات أخرى عن المناطق التي زارها، مثل: *الأنجليز في الهند وفي مصر*؛ *وبلاد فارس اليوم*. ولم نقف على تاريخ وفاته.

م. حجي، *جولة في كتاب مغرب اليوم*، في النهضة والتراكم، فضالة 1986، 309-316؛ *أسفي وعبدة في مطلع القرن العشرين*. ندوة أسفي.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, I : 65 ; Office Marocain du Tourisme, *Les pionnieres du tourisme au Maroc*, 1902-1903 , Eugène Aubin, Rabat, S. D.

محمد حجي

أوبِيـــدُومْ نُوڤُومْ Oppidum Novum، اسم أطلقه الرومان على مدينتين بشمال إفريقيا، إحداهما بموريطانيا القيصرية أي الجزائر الحالية (وهي العين الخضراء حاليا)، والأخرى بموريطانيا الطنجية، أي بالمغرب، وهي القصر الكبير حالياً. وهذه الأخيرة هي التي تهمنا والتي سينصب عليها البحث.

وردت مدينة أوبيدوم هذه في *دليل أنطونان* كمحطة على الطريق المؤدية من توكولوسيدا إلى تينگي Tingi. وجعل موقعها بين تريمولي (سوق الأربعاء حالياً) وأدنوڤاس أي السوير، (انظر الخريطة). وقد ذكرها أيضاً جغرافي راڤين.



اوبديوم نوفوم (القصر الكبير حاليا)

وقد تمكن شارل تيسو من تحديد موقع أوبيدوم نوڤوم بالقصر الكبير وأيده لوي شاتلان.

وتجدر الإشارة إلى أن إعادة ترميم مسجد القصر الكبير في صيف سنة 1987 كشف عن الكثير من اللقى والبقايا الرومانية سواء بأرضية المسجد أو تحت صومعته. وبمبادرة من أحد أعضاء المجلس البلدي للقصر الكبير كلفت وزارة الشؤون الثقافية السيد عمر أكراز وروني روبيفا بالوقوف على ما جد في هذه المسألة. وفعلا تم العثور على أربع نقائش وعدة أعمدة وصخور صالحة للبناء تظهر بما لا يدع مجالا للشك أن مدينة القصر الكبير هي أوبيدوم نوڤوم الواردة في *دليل أنطونان*. ونستنتج من هذا الاكتشاف أيضا أن الوجود الروماني بقي مستمراً بالمغرب حتى القرن الخامس الميلادي، وأن قضية انسحاب الجيش والإدارة الرومانية في أواخر القرن الميلادي الثالث لم يمس سوى وليلي وبعض المراكز الداخلية. في حين بقيت المناطق الشمالية والغربية خاضعة لروما.

Itineraria Antonini Augusti et Burdigalense, éd. O. Cuntz, Leipzig, 1929 ; M. Euzennat, *Les Voies romaines du Maroc dans l'Itinéraire d'Antonin*, dans *Hommages à Albert Grenier*, coll. Latomus, vol, VIII, 1912, pp.595-610 ; M. Besnier, *Lexique de géographie antique du Maroc*, C.Klincksieck, Paris 1914, p. 550 ; J. Carcopino, *Le Maroc antique*, Gallimard, Paris, 1947, p.249 ; R.Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; R. Roget, *Index de topographie antique du Maroc*, *PSAM*. fasc 4, Paris 1938, p. 58-59.

علي واحدي ومحمد مقدون

أُوبْـرْدان، بن عيسى قائد گروان الشمالية، من عائلة نبيلة كان فيها رؤساء تولى بعضهم مهمات في إفريقية (تونس). استقر قبيلهم گروان أول دخولهم المغرب الأقصى بوادي زيز ثم بتاسمحاط ثم بتاگريگرا عند بني مگيلد. استقرت عائلته في الحوض وكان فيها طلبة فرسان، تولى أبوه محمد أوبردان قائدا بظهير حسني. وشارك في حركات منها حركة الشاوية وحركة تافيلالت. وكان بجانب مولاي عبدالعزيز إلى أن قام مولاي عبد الحفيظ، وكان أوبردان منفيا في الشاوية حيث قتل ودفن في سطات.

وكان أكبر ولديه وهو إدريس مقاتلا إلى جانب مولاي حفيظ، وصار قائداً في عهد الاستعمار، ولما بلغ من الكبر عتيا تخلى عن القيادة لأخيه بنعيسى، فشارك في تطويع بني مگيلد.

J. et M. Gouvion, *A'yàn al-Maghrib al-Aqsa*.

أحمد التوفيق

أُوبركة علي، أو أوبرشهْ، كما هي عادتهم؛ إذ ينطقون الكاف شينا، فينادون مْبارْشْ ومْبارْشهْ بدل مبارك ومباركة. هو أحد كبار قواد السلطان المولى إسماعيل العلوي. (*الترجمان*، 23) تذكر الرواية الشفوية التي جمعها Reyniers أن المولى إسماعيل قدم متنكرا في زي ابن السبيل إلى قبيلة أيت إمُورْ بالأطلس المتوسط فنزل ضيفا على أوبركة أو أوبرشة الذى رآه وأكرم وفادته، على الرغم من كونه مجرد راع فقط. ولما ودع الضيف مضيفه، في الصباح، شكر له حسن صنيعه وسلمه رسالة، وقال له: عندما تفد قبيلتك على السلطان، توجه أنت أيضا مع الوفد، وعندما تكونون بحضرته سلمه هذه الرسالة. فإنه قد يتصدق عليك ويقضي حاجتك.

ولما رجع السلطان إلى مكناس استقدم أعيان أيت إمور، فقدموا عليه وبمعيتهم أوبركة، الذي كان الجميع يسخر منه. وفي أثناء الطريق كانوا يتذاكرون حول موضوع هذه الدعوة. فكانت الأغلبية تعتقد أن السلطان سيكافئهم

ويمنحهم ـ كعادته ـ الخيل والسلاح. في حين كان علي أوبركة يقول :«وسأكون أنا قائدكم»، الأمر الذي كان يثير استخفافهم واحتقارهم له. وبعدما حظوا بمقابلة السلطان، تقدم علي أوبركة منه وسلمه الرسالة. ولما قرأها أمره بالمكوث. ومن ثم عينه قائدا على إخوانه أيت إمور. فرجع إلى قبيلته في موكب من أعوان المخزن لمزاولة وظيفته.

وعلى الرغم من أن الرواية الشفوية قد تختزل الزمان والمكان في كثير من الأحيان، فمن الممكن أن تقدم معطيات مفيدة، قد توضح أحيانا بعض القضايا التي لا توردها الإخباريات المكتوبة إلا بطريقة موجزة جداً.

من المعروف أن المولى إسماعيل لم يذخر جهدا من أجل تمهيد القبائل، فاستعمل مختلف الوسائل لإدراك هذه الغاية. وإذا علمنا أن الجيوش السلطانية قد فشلت أكثر من مرة في السيطرة على صنهاجة الأطلس (*الاستقصا*، 7 : 80)، فلا نستغرب أن يلجأ إلى تأليف قلوب البعض، وطمأنة الضمائر. لكن هل توجه السلطان فعلا إلى عين المكان، أم أنه اكتفى بإرسال بعض عيونه للقيام بتلك المهمة الصعبة ؟

وبقدر ما نتمادى في طرح السؤال نستنكف عن الجواب !

تؤكد هذه الرواية أن علياً أوبركة ينتمي إلى قبيلة أيت إمور الصنهاجية، وأن علاقة قبيلته مع المخزن لم تكن على أحسن ما يرام، ولا يلج مجالها أحد من جانبه إلا متنكراً. ونستنتج أن معظم التحولات الكبرى التي شهدتها القبائل المغربية، قد انتظمتها روايات شفوية طغى عليها جانب كبير من الخوارق والأسطورة.

متى تم تعيين أوبركة قائداً على أيت إمور؟ من الراجح أن تعيينه قد تم فيما بين ثورة أحمد بن عبد الله الدلائي 1677/1087 (*الاستقصا*، 7 : 53). وخضوع أيت إمور سنة 1683/1093. جاء هذا التعيين إذن في فترة كان السلطان يعمل فيها على توطيد سلطته في المناطق الجبلية، أي أن تبعية هذه القبيلة لم تتم إلا بعد استقطاب أوبركة وتعيينه قائداً على رأس قبيلته، وبالتالي فهو الذي ساهم في تمهيدها.

وهكذا، لما فشلت حركاته الثلاث في حسم مادة التمرد في الأطلس المتوسط، جهز السلطان حركة واسعة النطاق، ترأسها بنفسه وعمّل عليها ثلاثة من أشهر قواده من بينهم أوبركة مع إخوانه أيت إمور (*الترجمان*، 23 ؛ *الاستقصاء*، 7 : 80). وبالانتصار على أيت أُمالو، أصبحت قبيلة أيت إمور من ضمن قبائل "الكَيش"، حيث كتب السلطان، من بينهم، ألف فارس في "الديوان" وأنزلهم مع علي بن بركات بقلعة تنْتْغالّين، وسط قبيلة أيت إشْقيرن. إحدى القبائل العاتية، (*الاستقصا*، 7 : 81) «بين أيت أُمالو وأيت إفلمان» (*الترجمان*، 23). وبذلك أصبح أوبركة يسيطر على المسلك الرئيسي الموصل بين أيت أُمالو وجيرانهم ـ من جهة الشمال ـ أيت إدراسن (De la Chapelle, 49) كما استطاع المخزن بواسطة أوبركة وقبيلته تحقيق مراقبة دائمة للقبائل الرعوية النازحة نحو سهول تادلا (أزغار). ولعل قائد أيت إمور هو الذي أسس قلعة أغبالة، وسط بطون قبيلة أيت سُخمان. ولا تخفى أهمية موقع هذه القرية، إذ شكلت، منذئذ، سوقا مركزية لتجميع البضائع وإعادة توزيعها بين القبائل، باعتبارها مرحلة رئيسية، في طريق مطروقة بكثافة، تربط بين أعالي ملوية وتادلا من جهة، ولأنها من أهم الطرق المفتوحة على الجنوب بواسطة أسيف ملْول من جهة أخرى (De la Chapelle, 50) ومن ثم أصبح علي أوبركة يسيطر على قلب منطقة طالما شكلت أهم مشاغل المخزن آنذاك. وبفضله بات من الممكن التوغل في الجبل، الشيء الذي بلوره المخزن ببناء قلاع جديدة لكبس برابرة الجبال في معاقلهم.

تمتع علي أوبركة بدهاء كبير، حيث استطاع استمالة بعض أعيان المنطقة. وفي هذا الإطار يذكر سبيلمان Spillmann أنه صاهر علي وْحْسين أمهاوش على إحدى بناته كما انخرط في سلك الزاوية الناصرية، ولعله هو الذي أقطع الشيخ أحمد ابن ناصر الأرض التي بنى بها زاويته بالمنطقة (زاوية الفيض) (De la Chapelle, 49) ولعب دور الوسيط بين الناصريين وسكان منطقته.

قُتل علي أوبركة بعد وفاة السلطان المولى إسماعيل 1727/1138. من طرف أبناء أخته المسماة عائشة أوطرْمون ـ حسب الرواية الشفوي ـ ولعل هذا الاغتيال جاء في إطار التصفيات التي ذهب ضحيتها معظم رجال مخزن المولى إسماعيل بعد وفاته، وقد قام بها رجال المخزن الجديد، أو أقدمت عليها بعض القبائل انتقاما لنفسها من عسف القواد. وإذا كان من الصعب تحديد تاريخ وفاته بدقة، فلعل الأقرب إلى الصواب أن قتله جاء في خضم ثورة أيت إمُورسنة 1730/1142، أو قبلها بقليل، حيث انحلت وحدتهم على إثر النزاع الذي دب فيهم بسبب ضغط القبائل النازحة من الجنوب، في إطار موجة الاضطرابات العارمة التي أصابت البلاد بعد وفاة المولى أسماعيل، (Pellow, 158). ومهما يكن، يمكن وضع مقتل علي أوبركة فيما بين 1139 و1727/1142 و1729، أي ما بين وفاة المولى إسماعيل وثورة أيت إمور الأولى.

أ. الزياني، *الترجمان* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ *الرواية الشفوية*، وهي مطابقة للرواية التي جمعها اليوطنان رينيي (Reyniers) وهي مستقاة من رواية مكتوبة بالأمازيغية تم العثور عليها في قبيلة أيت إشقيرن من طرف الأستاذ أحمد حداشي.

Magali Morsy, *La Relation de Thomas Pellow*, Paris 1983 ; F. De La Chapelle, *Le Sultan My Ismaïl et les Berbères Sanhaja*, *A. M.* XXVII, 1927 ; G.Drague, *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc*, Paris 1951.

أحمد عمالك

أوبُو جمْعة، سعيد، ولد سنة 1918 بأيت كنول ناحية مرموشة، وسط عائلة محافظة ومتواضعة الحال. كان شديد الغيرة على وطنه فالتحق بصفوف جيش التحرير وحمل

السلاح بجانب إخوانه المجاهدين ضمن فرقة إلياس ميمون أوعقى، وخاض عدة معارك ضد العدو حتى استشهد يوم 2 أكتوبر 1955 بتاغزوت قرب مركز مرموشة.

وثائق المندوبية السامية.

عزالدين العلام

الأوبيري، محمد التهامي بن محمد بن مبارك بن مسعود الحمْري، نِسبةً إلى قبيلة احْمر العربية الشهيرة بين مراكش وأسفي. وكانت في الأصل تدعى حمْير، ولذلك يقال له أحيانا الحميْري. مقرئ في علوم القرآن والتجويد. أخذ القراءات عن كبار مقرئي عصره في المغرب والمشرق. مشارك في الفقه وقواعد اللغة والأدب، شاعر ناثر، متصوف من أتباع الطريقة الوزانية الشاذلية. أخذ عن أشهر شيوخ عصره في مراكش وضواحيها، وفي فاس والقاهرة والإسكندرية. وكانت له حظوة عند السلطان عبدالرحمان بن هشام، وتشفع لديه بقصيدة لامية في قومه احْمر حين سجنهم لما استخفوا بعامله وولده وضربوهما بالبارود.

ألّف الأوبيري عدة كتب في مواضيع مختلفة، أهمها : *إتحاف الخل المواطي ببعض مناقب الإمام السكياطي*، قال عنه ابن إبراهيم في *الإعلام* : (في نحو ثلاثة كراريس كلها درر) وتوجد منه نسخ مخطوطة في خزائن خاصة بمراكش وفاس وسلا. ومن مؤلفاته أيضا : *منظومة وشرحها في موانع الصرف*، و*مدد اللطيف في شرح البسط والتعريف*، اختصر فيه كتاب *فتح اللطيف* لمحمد المرابط الدلائي (*الزاوية الدلائية* ط 1، 252) *وشرح منظومة العروض* للرسموكي، *وشرح نظمه في حكم الوقف* لحمزة المقرئ.

توفي محمد التهامي الأوبيري بعد 7 ذي الحجة عام 1249/ 18 أبريل 1834 (وهو تاريخ انتهائه من تأليف *مدد اللطيف*). ويظهر أن ما ذكر ع. ابن سودة في *دليله* من أنه توفي عام 1246 سبق قلم.

م. ت. الأوبيري، *إتحاف الخل المواطي*، مخطوط ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 6 :251 - 253 ؛ ع. ابن سودة، *دليل*، 176.

محمد حجي

أوبيلو إي كناليس، فيليبي Ovilo Y Canales F، طبيب إسباني كان ملحقاً بالمفوضية الإسبانية بطنجة، كما أنه كان يراسل عدداً من الصحف. وله بعض التآليف المفيدة في تاريخ المغرب منها : *المرأة المغربية، وضعها الاجتماعي* *La mujer marroqui estudio social* المنشور بمدريد سنة 1881 في 215 صفحة.

م. بوشعراء، *الهجرة من المغرب وإليه*، مخطوط.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1: 150.

مصطفى بوشعراء

أوتْرْبَاتْ ← **الرشيدية** (إقليم-)

أُوحْسايْنْ حمو، من مواليد سنة 1910 بدوار أيت إبراهيم، قبيلة أيت لحسن، ناحية إيموزار مرموشة. انضم إلى صفوف جيش التحرير، فتعبأ ضمن الوحدة التي كانت متموقعة بإموزار مرموشة والتي كانت تحت إمرة السيد إلياس ميمون أوعقة، حيث خاض معها عدة معارك ضد المستعمرفكان رحمة الله عليه من العناصر النشيطة، وأثناء هجوم على مركز جنود الاحتلال أصيب برصاص في رأسه يوم 12 أكتوبر 1955 بإموزار مرموشة، وعلى إثرها توفي يوم 14 أكتوبر عام 1955.

وثائق المندوبية السامية.

عزالدين العلام

أُوحنّا رافائيل، ربي وطبيب، نشأ بمكناس عام 1850، وتوفي بصفد عام 1902. حل مرة بمدينة بخارى ربياً مكلفاً بجمع التبرعات. ألف شير حداش *النشيد الجديد*، (القدس، 1881 - 1889) يسود مغارابي *الأساس المغربي* مرألا يلادني وجه *الصبيان* وهو كتاب في الطب التقليدي (القدس، 1900، 1905، 1908) وله كذلك أعمال أخرى.

أُوحنّا ، سليمان، ربي قبلاني، مكناسي الأصل هاجر إلى بلدة صفد بفلسطين، وهناك كتب شرحا للتوراة ثم مجموعة المدراشيم. (راجع طوليدانو، *نير حماعراب*، 110).

أُوحنّا يهودا بن العيزر، ربي بمراكش، نزل بتونس خلال القرن 18، صاحب الخطب التي جمعت تحت عنوان *سفر بري مغر اديم* (أي *كتاب أجود الفواكه*، 1805).

أُوحيّون، أحْبار حملوا هذا الاسم، ومارسوا مهامهم الدينية، اشتهر منهم بالمدن التالية :

أوحيون صامويل بتازا خلال القرن الثامن عشر.

أوحيون موسى بن داود بمراكش المتوفى عام 1817.

أوحيون ميمون بالرباط، في القرن العشرين.

أوحيون يعقوب، بطنجة في القرن التاسع عشر.

أوحيون يعقوب، بمراكش أيضا المتوفى بها عام 1838.

أحيون يوسف، بالدارالبيضاء، ألف في عام 1948 كتابا عنوانه *سفر ابقات روخيل* يحتوي على مجموعة من الشروح التلمودية.

لاريدو، *أسماء يهود المغرب*، 236.

شمعون ليفي

أُوخَدّة، عبد السلام بن محمد، ولد سنة 1900 ببني وريمش الشمالية دائرة بركان إقليم وجدة. انخرط في جيش التحرير وساهم في تنفيذ عدة عمليات فدائية بطولية. بالإضافة إلى ذلك كان يتكلف أحيانا بمهمة توزيع المناشير وجمع السلاح بشتى الطرق، كما أنه جعل منزله رهن إشارة المناضلين الوطنيين كملجإ يختبئون فيه عن عيون الجاسوسية. ومن أهم الأعمال التي قام بها المحاولات الناجحة لتهريب بعض الجنود المغاربة العاملين في الجيش الفرنسي من أجل تطعيم قوة جيش التحرير الثائر. وأثناء إحدى محاولاته لتهريب الجنود اكتُشف أمره وقُتل من طرف جنود فرنسيين، في شهر فبراير من سنة 1956.

وثائق المندوبية السامية.

عز الدين العلام

الأُودَايَة، أو الأداية أو لُودايا، مفردها وَدِيّ، قبيلة من معقل الهلاليين من ذوي حسان الذين كانوا في سوس، ولعلهم استقروا هناك بعد أن كانوا في جهات ملوية وجهات درعة واستصرخهم ضمن ذوي حسان علي الزكندري على سوس عام 615 هـ حيث حارب بهم جزولة وأخضعهم للضرائب، وهذا الحدث حدد مستقبل هذه القبيلة ارتباطا بالخدمات العسكرية للحكام مقابل التمتع بالأراضي، حيث صارت من قبائل الگيش أو قبائل المخزن.

وكان ذوو حسان مع الشبانات معروفين بهذا الدور، وقد استخدمهم أبو علي بن السلطان المريني أبي سعيد سنة 1315/715 لما تملك سجلماسة وما والاها، وتغلبوا على سوس واقتسموا جباياتها.

ويظهر أن حملات المرينيين على سوس أرغمتهم على التراجع نحو شنقيط، فالوزان يذكر أن مواطنهم بين وادان وولاتة، حيث لهم النفوذ على أهل السودان، وكان مقاتلوهم سبعين ألفا وإن كانت خيولهم قليلة، وكان جيرانهم هنالك الرحامنة أولاد دليم وأحمد.

وكان الأوداية سنة 1546 يترددون على مناطق الاحتلال البرتغالي حتى الصويرة وإن كانت مواطنهم في خرائط البرتغاليين عند رأس بوجدور.

وذكر الفشتالي أن الأمير داود بن عبد المومن السعدي حين خرج على عمه أحمد المنصور بين سنتي 979 ـ 980/ 1579 ـ 1580 قد فر إلى الصحراء «واستقر به الرحل في عرب الأوداية من عرب الجنوب».

وقد ساند المعقليون دعوة الشرفاء السعديين فاستعملهم أحمد المنصور عام 1588/988 في جيشه، فاندمج قسم من الأوداية مع إخوانهم الشبانات أحد عناصر جيش أهل سوس ونزلت فرقة منهم أحواز مراكش بينما تفرقت فرق أخرى في القبائل أو بقيت في سوس.

وأورد الزياني أن المولى إسماعيل 1083 ـ 1139 ـ 1672/1139 ـ 1727 جمع الأُوداية المتفرقين في قبائل حوز مراكش والنازلين مع الشبانات فكتبهم في ديوان الجيش عام 1677/1088، وأنزلهم بالرياض المجاورة لقصبة مكناس «وأعطى أعيانهم النوائب وهم الزوايا التي لا تغرم مع القبائل» (*الروضة*، 58) وحين وفدت عليه جموع أخرى سلك معها نفس المسلك، وبعد ذلك سكن قسم من أوداية الرياض بفاس الجديد بعد إخراج الشبانات من أنصار الدريدي. وعندما توجه المولى إسماعيل إلى سوس عام 1678/1089 كان الأوداية ممن قدموا عليه وأدوا الطاعة.

أما الأوداية الذين دخلوا في جيش المخزن فقد قسمهم مولاي إسماعيل إلى ثلاثة أرحاء: رحى أهل سوس ورحى المغافرة ورحى الأوداية، وأطلق على الجميع اسم الأوداية تغليبا لأنها أكبر الأرحاء.

وقد مكنهم السلطان من وسائل القوة وضبط مدينة فاس حيث أسكنهم فاس الجديد ومكنهم من استغلال أراض في سايس حتى إنهم كانوا يهددون أثناء فترة حكم أولاد المولى إسماعيل 1727/1757 بقطع الماء والمؤن عن الحاضرة الإدريسية. وبعد أن ظهر منهم هذا الطغيان عمل السلاطين فيما بعد على إضعاف شوكتهم مع الإبقاء على استعمالهم. وقد ضعف نفوذ الأوداية بالفعل منذ عهد السلطان محمد بن عبد الله ولا سيما وأن السلاطين قد صاهروا قبائل أخرى كالرحامنة واشراگة.

وقد احتد التنافس بين الأوداية واشراگة في عهد أواخر عهد المولى سليمان، وترتب عن ذلك قيام الأوداية بنهب فاس، وقد نظم الكاتب الوزيرابن إدريس الفاسي قصيدة في الموضوع جاء فيها:

والودايا جاءوا بدأوا بعيب داؤهم ما له الزمان دواء
قتلوا سلبوا أخافوا وحافوا ما تناهم عن القبيح ثناء

وقد استمر تمرد الأوداية في عهد مولاي عبدالرحمان 1238 ـ 1822/1276 ـ 1859 بالرغم من المحاولات المتكررة من أجل إضعافهم. وقد استبدوا بفاس الجديد حتى إن السلطان لجأ إلى مكناس واستنفر قبائل الغرب بعد مبايعة الأوداية للشريف محمد بن الطيب، ثم صالح الأوداية بشروط منها عزل الوزير محمد بن ادريس.

وقد عمد السلطان عندما واتته الفرصة إلى تشتيت أرحاء الأوداية فنقل رحى المغافرة إلى زاوية الشرادي لملء الفراغ الذي حدث بترحيل الشراردة من حوز مراكش. ونقل رحى الأوداية إلى العرائش وأحوازها ثم ردهم إلى جبل سلفات، ونقل رحى أهل سوس إلى رباط الفتح فأنزل حلتهم بالمنصورية على شاطئ واد النفيفيخ، وأنزل قوادهم ووجهاءهم بقصبة رباط الفتح، وبعد ذلك رد الحلة إلى قصبة تمارة. وقد أسقط الأوداية من الجندية وأعرض عنهم بالكلية سنين ثم استردهم في حدود الستين (*الاستقصا*، 8 : 40).

ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 ؛ ح. الوزان، *وصف إفريقيا* ؛ ع. الفشتالي، *مناهل الصفا*، 58 ؛ ع. الفاسي، *الأقنوم*، 521 ؛ أ. الزياني، *الروضة السليمانية*، مخطوط ؛ عبدالكبير بن عبدالرحمان المجذوب الفاسي، *إعراب الترجمان عن قصة الأوداية مع مولاي عبدالرحمان*، مخطوط ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 7 و8 و9 ؛ ع. ابن منصور، *قبائل المغرب*،427 ؛ ث. برادة، *الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر*، د. د .ع كلية الآداب بالرباط، 1984 ؛ م. ناعمي، *بلاد تكنة*، مجلة البحث العلمي،36 ـ 233.

J. Le Coz, *Les Tribus Guich du Maroc*, *R. G. M*, 7, 1965, p. 3 ; E. Szymanski, *Les Tribus de "Guich" et le Makhzen sous le règne de Sidi Mohammed ben Abdellah*, in *Actes du IIe Congrès International des études nord-africaines*, *R. O. M. M*, 1970, pp. 195-200 ; P. Pascon, *Le Haouz de Marrakech*.

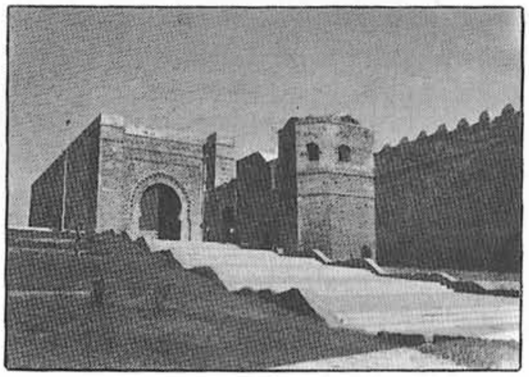
آمنة معطى الله

الأُودايَـة (قصبة ـ)، أحد أحياء مدينة الرباط الحالية، ونواتها الأولى. اقترن اسمها مؤخراً باسم قبيلة الأوداية العربية، التي سكن عدد من أفرادها المنصبة بعد أن جاء بها الملوك العلويون لتقوم بحراسة منطقة الرباط في وقت كثرت فيه هجومات بني عمومتهم من قبائل زعير.

اختار الموحدون موقع القصبة لتكون إحدى قواعد

عبورهم إلى الأندلس، لكن احتلال الموقع لم يكن ليبتدئ مع القرن الثاني عشر الميلادي، فقد أبرزت الدراسات أن مركز حراسة روماني متقدم، مرتبط بمدينة شالة القديمة، كان يوجد بإحدى نقط الموقع، وفي العهود الإسلامية الأولى لمنطقة تامسنا شيد بهذا الأخير أول رباط للجهاد وذلك في القرن العاشر للميلاد، ثم بعد ذلك ظهرت أيام المرابطين قصبة عرفت بقصبة «بني تارگا»، وهم صنهاجيون من بني عمومتهم، يتوسطها قصر أميري بناه الأمير تاشفين بن علي ما بين 1142 و1145م.

هذه القصبة هي التي استولى عليها الخليفة عبدالمومن في تاريخ اختلف المؤرخون في تحديده، إذ جعله بعضهم سنة 1132م، والبعض سنة 1134م والبعض الآخر سنة 1146.



باب قصبة الأوداية بالرباط

ومهما يكن فالظاهر أن أول خلفاء الموحدين تعلق بموقع الأوداية الحالي، إذ أمر ببناء قصبة جديدة به بمجرد ما استولى على مدينة سلا وانتهى من هزم البرغواطيين، وقد أطلق عليه اسم المهدية تبركا بإمامه المهدي بن تومرت، على أن بعض الرسائل الرسمية من عهده تحمل اسم «رباط الفتح» للدلالة عليها، الشيء الذي يجعل من هذه القصبة مكانا حاملا لاسمين في آن واحد أولهما مرتبط بالعقيدة الموحدية وثانيهما بالجهاد في سبيل الله. فمن المؤكد أن المهدية/ رباط الفتح، كانت محطة أساسية تتمركز بها الجيوش المغربية في طريقها إلى الأندلس. ويستفاد من تردد عبد المومن عليها وإقاماته الطويلة والمتكررة بها أنها كانت تحتل مكانة خاصة لديه وأنها كانت عاصمته الثانية، حتى إن المنية وافته بها ما بين 7 و14 مايو 1163.

تراجعت مكانة المهدية/ رباط - الفتح بعد موت الخليفة عبدالمومن فلم يعتن بها ابنه أبو يعقوب يوسف، بينما شيد حفيده المنصور مدينة محاذية لها، أكبر وأوسع وأجمل. ومن عهد المنصور انسلخ اسم رباط - الفتح عن القصبة ليمتد إلى المدينة الجديدة ويبقى عالقا بها إلى اليوم، وإن أصبح مقتصرا على شطره الأول : الرباط.

ولما امتد حكم المرينيين إلى الرباط، انصرف اهتمامهم عن القصبة حيث اهتموا أكثر بمدينة المنصور أي الرباط الحالية وبمدينة سلا، اللتين خلفوا بهما العديد من الآثار. هذا الوضع أعاد للقصبة مهمتها الأولى، فانساقت بذلك في النموذج التقليدي للمدينة بالغرب الإسلامي الذي يجعل من القصبة وحدَة الدفاع والمراقبة والحراسة، توجه اهتمامها نحو الحماية إذا تعلق الأمر بخطر خارجي وصوب المدينة المجاورة تحسبا لكل حركة مناهضة تخرج منها.

وأظهرت بعض الدراسات أن القصبة ظلت محتفظة بدورها وبأهميتها خلال فترة التراجع الذي عرفته البلاد سواء أيام الوطاسيين أو بعد وفاة المنصور الذهبي وأن حياة حاضرة الرباط «منذ 1260م إلى بداية القرن السابع عشر الميلادي، تركزت بالخصوص حول القصبة التي بقيت هي روح المدينة تحمي سكانها المجتمعين حول أسوارها» (J. Caillé, *Rabat*, 183). بعد ذلك دخلت القصبة، كغيرها من المراكز ذات الأهمية الاستراتيجية، دوامة التنافس والتطاحن بين مختلف الطامعين في الحكم، وفي هذه الفترة بالذات وفدت أولى الجماعات الموريسكية المطرودة على مصب نهر أبي رقراق واستوطن قسم منها القصبة بمباركة السلطان المولى زيدان السعدي الذي جعل حماية المدينة بين أيديهم.

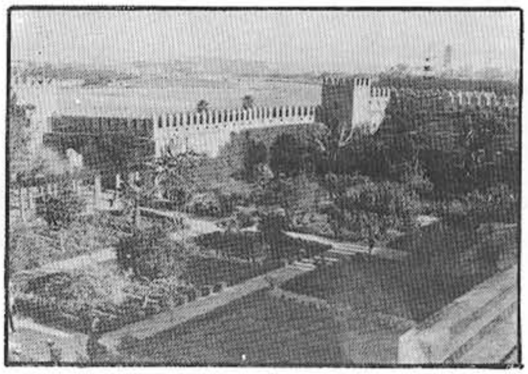
كانت القصبة حينذاك قد وصلت إلى أسوإ حال، تلاشت أسوارها من الإهمال ومخلفات المعارك، وهجرت أغلب دورها واندثرت، فكان على الوافدين الجدد أن يعيدوا بناءها وأن يرمموا أسوارها ويفتحوا بها فتحات للمدافع موجهة صوب البحر والنهر على السواء. ولما تقوت شوكة هؤلاء الأندلسيين استقلوا بأمرهم في ما سمي بجمهورية أبي رقراق التي جمعت ما بين القصبة، حيث كانت دار الحكم، والمدينة المجاورة ؛ على أن التعايش لم يكن ليدوم طويلا إذ سرعان ما احتد الصراع ما بين أهل القصبة وأهل المدينة، صراع تُرجم عدة مرات بمعارك وحروب، وقد استمر الأمر كذلك إلى أن دخل المولى الرشيد القصبة وأخضعها وأخضع المدينة لحكمه، شأنهما في ذلك شأن باقي مدن ومناطق البلاد.

وكما شمل اهتمام الموحدين القصبة وجعلوا منها دار حكم وقرار، كذلك فعل الملوك العلويون، إذ جعلوا بها «دار المخزن» وزودوها بما يلزم من الرجال - بمن فيهم عبيد البُخاري في عهد المولى أسماعيل - والعتاد، وقَوُّوا تحصيناتها وزادوا في منشآتها العمرانية.

وتبقى المنشآت العمرانية بحق، الشاهد البارز على تاريخ القصبة الطويل والحافل. فإذا كانت الإنجازات المرابطية بها وحدها التي أثر فيها عامل الزمان وانفعالات تعاقب الحقب والأجيال وملابساتها السياسية، إذ لم يبق منها سوى جزء من جدار هو اليوم محاذ لمدخل المتحف الإثنوغرافي المواجه لساحة «سوق الغزل» فإن مخلفات غيرها من الدول ومن ساكني القصبة على اختلاف مناطق نزوحهم، لا تزال واضحة شامخة متعددة.

وأهم مخلفات الموحدين، أكبر جزء من السور الخارجي وبابه الكبير والمسجد ؛ لكن هذا الأخير طرأ عليه من التغييرات والإصلاحات ما أفقده الكثير من عناصره الموحدية الأصلية.

استغل الموحدون طبيعة أرض الموقع، فاستعملوا الحجارة الأم التي به، واتخذوا الشاطئ الصخري أساسا للسور من ناحية البحر ومن ناحية النهر، وهو اختيار قوّى الجدار الدفاعي تقوية حافظت على مناعته قرونا طوالا، حيث لا تزال أجزاء منه واقفة إلى اليوم، بطول وعلو مختلفين حسب الجهات. فمن الجهة الشمالية ـ الغربية مثلا، يمتد السور على طول 220,83م ابتداء من الزاوية الشمالية لمنبسط برج المراقبة Sémaphore ، وعلى طول المواجهة الجنوبية ـ وبعلو يتراوح ما بين 8,45م و12,95م. أما سمك الجدار فمعدله 2,50 م (وأقصاه 3,14 م)، وهو ما سمح بممر بأعلى الجدار يصل اتساعه إلى 1,95م. أما الأبراج فنظمت بتباعُد يتراوح ما بين 15م و19م بين البرج والآخر.



حديقة الأوداية داخل القصبة

استعملت لتشييد هذا السور الفخم حجارة متوسطة الحجم، محكمة البناء، متراصة، إلا أن الزوايا شيدت بأحجار منحوتة متساوية الحجم وذلك لتقوية هذه النقط الحساسة.

يتوسط الجهة الجنوبية، باب ضخم جذاب، فتح على بعد56,19م من الزاوية الغربية، ويشكل بناء عظيما طوله 38,90م وعرضه 16م وعلوه 12 إلى 13م. أما تصميمه فبسيط، مكون من ثلاث قاعات متتالية، الأولى والثالثة مستطيلتا الشكل (7,80م 7,12م و8,12م 7,45م) بينما الثانية مربعته (7,51م 7,53م). وقد أظهرت دراسة هذا الباب أن تصميمها وطبيعة نظامها يجعلان دورها الدفاعي ثانويا، فهي مدخل دار الحكم أكثر منه مدخل قلعة أو حصن، فبالقاعة الأولى كان يقعد الحراس، «بينما في القاعتين الأخريين كان الخلفاء إبان وجودهم على ضفاف أبي رقراق، يستقبلون رعاياهم ويحكمون فيما بينهم، وذلك هو الدور التقليدي للباب في قصور الشرق وفي القصور الإسلامية (Callé, *Rabat*, p : 100) ومما يؤكد هذا الدور بالنسبة لباب قصبة الأوداية جمال زخرفته المتعددة الأشكال والمحكمة الصنع، وهي أشكال منحوتة مباشرة على الحجر الذي استعمل كمادة بناء. كذلك يدخل في نفس الاعتبار التركيز على تزيين واجهتي الباب، الخارجية والداخلية على السواء، وهو أمر يكاد يكون غير عادي إذا قورن بما عرفته زخرفة أبواب المدن التي عادة ما تركز على الواجهة الخارجية أكثر من الداخلية.

ومن مخلفات المورسكيين العجيبة بالقصبة، الممرات الباطنية التي حفروها لتمكنهم من الخروج إلى البحر والدخول منه في تستر وحماية وذلك لغرض القرصنة. فهي ممرات طويلة ومتسعة عرضها 2,70م، مغطاة بسقوف نصف دائرية ليصل علوها إلى ثلاثة أمتار. ومن هذه المنشآت الباطنية كذلك، بناية مستطيلة الشكل طولها 10,38م وعرضها 10,05م، توجد على عمق أكثر من مترين ونصف تحت سطح ساحة برج المراقبة (Sémaphore) الآنف الذكر. وعدم توفرها أصلا على منفذ جهة البحر يجعل منها مخزنا مطمورا أكثر منها ممرا مستترا.

أما الإنجازات والمخلفات العلوية فكثيرة ومتنوعة، نذكر من بينها على الخصوص البناية التي تأوي اليوم المتحف الإتنوغرافي والتي شيدها ومرافقها السلطان المولى إسماعيل، وهي عبارة عن قصر صغير يحتوي على مسجد وحمام وبستان غني نظم على الطريقة الأندلسية، ونذكر كذلك اسقالة وهي من عهد السلطان سيدي محمد بن عبدالله، وهو الذي أمر كذلك «بهدم القصر الموحدي القديم الذي كان يتوسط القصبة على الرغم من كونه لا زال في أحسن حال ومنظم بكل ما تحتاجه الإقامة والاستراحة (Caillé و ibid, 305) ويبقى هذا الأمر من النقط الغامضة من تاريخ القصبة.

م. الإفراني، *نزهة* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج : 9 ؛ م. بوجندار، *مقدمة الفتح*، الرباط، 1925.

L. Brunot, *Aperçu historique sur la piraterie salétine*, *B. E. P. M*, 1923, p. 159 et 244-253 ; J. Caillé, *La Ville de Rabat Jusqu'au Protectorat français*, Paris, 1949; L. Provençal, *Documents inédits d'histoire almohade*, Rabat, 1941 ; *Trente-sept lettres officielles almohades*, Rabat 1941; H. Terrasse, *Le décor des portes anciennes du Maroc*, Hesp, 1923, p. 147-174.

عبدالعزيز توري

الأوديّي، بوعزة بن عبد الواحد، فقيه نوازلي، قاضي فاس الجديد، وإمام جامع الحمراء وخطيبها «عدل قضاة الزمان... لم يخرج في أحكامه عن السداد والعدل مع النسك والعفاف» أخذ العلم بفاس عن الحسن بن رحال، ومحمد بن الطاهر الفاسي، كما أخذ التصوف عن الشيخ الطيب الوزاني، وكانت له مكانة عند جيش الأوداية يعملون برأيه.

توفي، وهو قاض، عام 1179/65. 1766 ودفن بالمقابر الواقعة خارج فاس الجديد.

م. القادري، *نشر*، 4 : 168 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 215.

أمينة معطى الله

الأوديّي، الطاهر بن محمد بن عبد السلام الفاسي داراً ومنشأً، حسب ما جاء في كتابه *الاستبصار*، (ص.83)، لا يعرف تاريخ ولادته، ولا ظروف نشأته الأولى، وإنما برز على مسرح الأحداث [illegible] عليه الاختيار كطالب توجه ضمن بعثة دراسية إلى أوربا، على عهد السلطان الحسن الأول، خلال سنة 1297/1879 رفقة طالبين آخرين هما : محمد بن الكعاب الشرگي، وقاسم الأوديّي.

وبعدما قضى أربع سنوات في مدينة باريس، تلقى أمراً من المخزن بمغادرتها، والاتجاه إلى بلجيكا سنة 1884/1301، بقصد الإشراف على بعثة طلابية أخرى أرسلها السلطان المذكور من أجل تعلم «التمارين الجهادية» حسب *الاستبصار* (ص.96). ولم يذكر بالتحديد المدة التي قضاها في بلجيكا، والمعروف أنه قضى سبع سنوات في أوربا.

تقلد الطاهر الأوديي عدة وظائف في العهد الحسني وبعده، أهمها رآسة معمل ضرب السكة بدار السلاح بفاس. كما عمل ترجمانا لسفارة الوزير علي المسفيوي إلى فرنسا سنة 1880/1298. وهي نفس المهمة التي قام بها أيضا سنة 1890/1307 في سفارة المعطي بن الكبير. كما شارك بصفته ترجمانا في مؤتمر فاس الذي انعقد سنة 1906/1324 بين نائب فرنسا من جهة، والوزراء المغاربة وأعضاء مجلس الأعيان المغربي من جهة أخرى. وبنفس الصفة صَاحبَ الوفد المغربي في مؤتمر الجزيرة الخضراء. ويظهر أن مهنة الترجمة هي التي ظل يتقلب فيها على عهد الحماية إلى أن تقاعد، ثم توفي سنة 1945/1365.

والمعروف من الإنتاج الذي خلفه بعده هو :

- *رحلة* ألفها خلال السنوات السبع التي قضاها بأوربا، ثم أضاف إليها بعد ذلك لما رجع. (*الاستبصار*، 31 و38 و96).

- *خريطة الكرة الأرضية* التي بعث بنسخة منها من مدرسة باريس إلى السلطان المولى الحسن خلال عام 1883/1300، وهي التي أثبتها عبد الرحمان بن زيدان في كتاب *الدرر الفاخرة* (ص. 105) (*مظاهر يقظة المغرب*، 1 : 248).

- *الاستبصار في عجائب الأمصار والجبال والأنهار والبحور ومنافيس النار*. وموضوعه في الجغرافيا العامة كما يدل عليه اسمه، ولكن مؤلفه ملأه بالاستطرادات الكثيرة (في التاريخ، والأديان والسياسة والاقتصاد...).

يدل *الاستبصار* عموما على أن معرفة مؤلفه بأوربا أصبحت عميقة، سواء على المستوى العقلي، أو الايديلوجي، أو التقني. وأن رحلته إلى أوربا ومعرفته باللغة الأجنبية، مكنته من توسيع مداركه حول العالم كله، بما فيها العالم الإسلامي والعربي والصين والهند واليابان وأمريكا.... كما زودته هذه المعلومات المتنوعة والغزيرة بفكر سياسي هام، مكنه من إدراك الأبعاد الحقيقية للاستعمار عموما، والاستعمار الفرنسي للمغرب بالخصوص، حيث أدرك أن الاستعمار يهدف في بُعده النهائي إلى تغيير الذهنية المغربية، والفكر الإسلامي عند المغاربة، كمرحلة أساسية لإدماجهم في الجامعة الحضارية الأوربية. كما أدرك منذ البداية - حسب قوله - أن بريطانيا لم تكن لها نية احتلال المغرب، مما جعله يميل إليها، ويندد بالوزراء المغاربة الذين خانوا بلادهم، ولم يعرفوا كيف يعتمدون على بريطانيا حسب زعمه في التخلص من الاحتلال الفرنسي، واقتباس عدد من المناهج التحديثية منها.

ومن خلال تحليله للمذاهب والديانات في أوربا وآسيا، تمكن من إدراك الفروق بين العقيدة الإسلامية وبقية الديانات والمذاهب الأخرى، وأدرك بالتالي عنصر القوة في الإسلام، ملاحظاً أن هذا العنصر يزعج الأوربيين كثيراً، ولأجله يحاربون الإسلام.

من هذا التحديد يتبين أن الطاهر الأوديِّي، غلب على تكوينه في أوربا، الجانب الفكري والسياسي، مما جعل جل الوظائف التي تقلدها وظائف لا تتسم بالخطورة أو الأهمية الكبرى خلال عصر الحماية بالخصوص، لأن جهاز الحماية بالمغرب لم يكن يسمح لشخصية تشبعت بالوعي السياسي والفكري أن تتولى وظائف خطيرة أو مهمة.

وعلى كل فإن الطاهر الأوديِّي، يمثل ذلك النموذج للمثقف الذي جمع بين الوعي الذاتي والوعي العالمي، أو النموذج الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة. وهو جمع أولي وصفي لا يرقى إلى المستوى التحليلي النظري.

ط. الأوديي، *الاستبصار*، مخطوط ؛ ع. ابن زيدان، *الاتحاف*، 2 : 468 ؛ *العز والصولة*، 2 : 151 ؛ ع. ابن سودة، *دليل*، 1 : 34 ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*، 3 : 203 ؛ م. المنوني، *مظاهر*، الجزء الأول ؛ *مجلة تطوان*، ع. 6 ، ص 56.

أحمد العماري

الأوديِّي، عبد السلام بن إدريس بن أحمد بن عبدالقادر السبيطي. عالم فلكي ميقاتي درس بأوربا علوم الهيئة، في)جملة طلبة البعثات الأولى التي أرسلها ملوك المغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وهناك شخص آخر يدعى عبد السلام بن الحاج الأوديي كان من أفراد البعثة التي وجهها المولى الحسن إلى أوربا عام 1291، ولعله هو المترجم في *إتحاف المطالع* ضمن المتوفين عام 11/1330 . 1912. أما عبدالسلام بن إدريس الأوديي فإنه عاش قبله وكان معروفاً كميقاتي في حاشية سيدي محمد بن عبد الرحمان أيام خلافته لوالده، ولعله كان من أفراد البعثة الأولى التي أرسلها المولى عبد الرحمان بن هشام إلى أوربا. ومما يؤكد تعلمه هناك خاتمة كتابه *فتح الملك العلام* التي خصصها للرماية بالمدفع والمهراس واستعمل فيها آلة سماها الرِّ گلة العجمية «مقياس جنتر».

لم تتحدث كتب التراجم عن هذا العالم الفلكي وإنما يُعرف من خلال كتابين له، هما : *فتح الملك العلام على عبده الذليل الصغير الأوديي السبيطي عبد السلام في التوصل إلى معرفة الأوقات بالخيط والقلم*، رتبه على 120 باباً بعدد المسائل الميقاتية التي تعرّض لها، مزاوجا بين طريقة الربُع وحساب اللوغاريتمات، إضافة إلى الخاتمة المشار إليها سابقا. انتهى من تحرير هذا الكتاب في متم جمادى الأولى عام 5/1275 يناير 1859. وقرظه مؤقت مكة المشرفة عبد الله بن الرئيس علي في 29 حجة عام 30/1275 يوليوز 1859، الأمر الذي يدل على أن المترجم حج في هذه السنة. وكتابه الثاني عبارة عن *رسالة في العمل*

بالأسطرلاب وضعها للحسن الأول قبل مبايعته، وانتهى من تحريرها في ثاني ربيع الأول عام 1288/22 ماي 1871. ولا يعرف تاريخ وفاته على وجه التحديد.

م. المنوني، *مظاهر يقظة*، 1 : 219، 220 ؛ ع. ابن سودة، *اتحاف المطالع*، مخطوط.

محمد حجي

الأوديي محمد ← الكعاب (ابن ـ)

أوْراغ، صالح، قائد من قواد هنتيفة في الأعوام الأخيرة من عهد ما قبل «الحماية» وكذا من السنوات الأولى من «الحماية» حيث شارك فيما سماه الفرنسيون بعملية التهدئة بالأطلس الكبير الأوسط.

أ. التوفيق، *المجتمع المغربي*.

أحمد التوفيق

الأُورانْيُوم، عنصر إشعاعي طبيعي مركب من نظيرين، الأورانيوم 238 (99,3٪) والأورانيوم 235 (0,7٪). إلا أن الثاني وحده قابل للانفلاق.

والأورانيوم عنصر نادر نسبيا في تركيب القشرة الأرضية، مقداره بمعدل 1 إلى 2 جزء من المليون. إلا أن الكثير من الصخور، وخاصة منها الصخور النارية الأولية، تحتوي على مضمون من الأورانيوم يرتفع إلى 50 من المليون. وهي الصخور الأصل في أغلب المناجم المكتشفة والمستغلة. ويحتوي المعدن المستخرج من المناجم أو المقالع على نسبة تصل إلى 1 أو 2 في الألف.

يتم تحويل هذا المعدن في مصانع كيماوية إلى مواد مركزة، تحوّل هي بذاتها إلى فلز تصنع منه العناصر المحروقة المرصودة لتغذية المفاعَلات النووية، التي تنتج عادة الطاقة الكهربائية.

ويتنوع الأورانيوم إلى أكثر من 150 معدن طبيعي، يعتمد التفريق الأول فيما بينها على مقدار تكافئها. فهناك المعادن الرباعية التكافؤ، وتكون عادة سوداء (أورانينيت، بّيشبلند، كوفنيت برانوريت ...) وهناك كذلك المعادن السداسية الشحنة، وهي دائما ملونة، وتعتبر ثانوية (أوتونيت، كالكوليت، تيويانونيت، كارنوتيت).

أما طرق التنقيب عن الأورانيوم فتعتمد على قياس الإشعاع والصدْور وعلى الجيوكيمياء. إلا أن قياس الإشعاع يبقى قاعدة التنقيب عن هذا المعدن، ويعتمد على كشف الإشعاعات الصادرة عن الأورانيوم باستعمال مشعات مومضة أو عدادات جيجر ـ مولر.

وقد اهتمت بالبحث عن الأورنيوم بالمغرب أول مرة وكالة الطاقة النووية الفرنسية، سنة 1946، في الأحواض الفوسفاطية والجبيلات. ثم تنمى البحث في السنوات 1951 ـ 53 تحت تأثير مجموعة ملحقة بالمصلحة الجيولوجية المغربية إلى حين نشوء الشركة المغربية للبحث والدراسات المعدنية. وقد تمحور برنامج هذه الشركة حول استكشاف الرواسب القارية وحول التنقيب المنظم للصخور الگرانيتية. وقد توقف عمل هذه الشركة سنة 1956 دون أن تكون قد أنجزت مجموع البرنامج المقرر.

ثم تجدد البحث عن الأورانيوم سنة 1970 من طرف مديرية الجيولوجيا بوزارة الطاقة والمعادن ومن طرف مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية بمساعدة إخصائيين ينتمون للوكالة الدولية للطاقة النووية، ولبرنامج الامم المتحدة للنمو. وهكذا تم اكتشاف عدة علامات للأورانيوم في الميدانين الأطلسي والجنوب الأطلسي إضافة إلى المناجم التي سبق اكتشافها قبل الاستقلال.

ومنذ سنة 1974 وسع مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية نشاطه التنقيبي عن الأورانيوم، خاصة في أحواض ملوية العليا وفي الأطلس الكبير والجزء المكون من الركيزة الأولية في جبال الريف. إلا أن مختلف هذه الحملات لم تكشف عن مخزون قابل للاستغلال، رغم أنها أبرزت العديد من الإشارات لمعدن الأورانيوم خاصة في المناطق التالية :

1 ـ في الأطلس الصغير تجب الإشارة إلى مناجم أگوجگال وبوازار وزگوندر. يتمركز تعدن أگوجگال في الحث والدولومي القبلكمبري على شكل كالكوليت $CU (UO_2) (PO_4) 2 NH_2O$ ومواد مصفرة مشتركة مع معادن نحاسية. ويصل مضمون الأورانيوم في هذه التعدنات إلى ما بين 0,9 و1,5٪ داخل مستويات صغرى سمكها من 0,3 إلى 1م. ويتخذ الأورانيوم في بوازار شكل برانوريت $(UTH\ CaY) (TiFe)_2 O_6$. ويوجد داخل اندساسات كوارتزية أو ضمن ديوريت مغناة بالكوارتز والكلوريت في معدن كوبالت بوازار.

أما في معدن الفضة في زگوندر بجبل سيروا، فإن الأورانيوم يوجد على شكل بّيشبلند واورانينيت OU_2 داخل الحث الشستي المنكسر والمتحول جزئيا.

2 ـ في الأطلس الكبير تمت الإشارة إلى مناجم أزگر. تيشكا، وأفاگا وأرگانة. ففي معدن المولبدين والتانگستين بأزگر، يوجد الأورانيوم على شكل بّيشبلند OU_2 على مستويات الانكسارات. وقد تم استخراج حوالي طن من الفلز من هذه المناجم. في تيشكا تم اكتشاف آثار تيطَانات الأورانيوم داخل اندساسات الكوارتز والكلسيت. كما اكتشف معدن آخر للأورانيوم جنوب شرق إيمي ن تانوت في موقع وافاگا، وهو على شكل كارنوتيت $K(UO_2) (VO_4) NH_2$ داخل حث فاتح من الطباشيري الأسفل القاري سمكه من 0,20 إلى 1م وبمضمون يتعدى 1 في الألف. أما في أرگانة، فإن الأورانيوم يشترك مع النحاس في مناجم تطبقية صغيرة الأبعاد، داخل الرواسب البّرموترياسية.

3 ـ في ملوية العليا تم اكتشاف عدة معادن ثانوية داخل اندسَاسات الأندزيت في سيدي عياد وداخل الكلس السينوماني ـ التوروني ناحية أساكا إجدي، وكذا داخل الحث الترياسي في بومية.

4 ـ في الريف الأولي، يتخذ تعدن الأورانيوم شكل بَشبلند مشترك مع مواد صفراء، وتوجد هذه التعدنات داخل الحث البرموترياسي في منجم الرصاص والزنك ببني معدن.

5 ـ في الرحامنة اكتشف تركز هام للبّيشبلند ومواد مرافقة داخل گرانيت ابن گرير، إلا أنه بدون استمرارية.

6 ـ التعدنات الأخرى : لقد تمت الإشارة إلى عدة تعدنات أخرى أقل أهمية في گرانيت زعير وولماس ومنت، وكذلك في الجبيلات وداخل الكتلة القبلكمبرية لصغرو.

أما في الفوسفاط، فمعلوم أن الأورانيوم متوفر فيه، ويمكن الحصول عليه كمادة ثانوية. وقد خصصت عدة دراسات لضبط وسائل الاستخراج والمخزون والجوانب الاقتصادية المتعلقة بذلك. وما دام المخزون الفوسفاطي هائلا، فإن امكانيات الحصول على الأورانيوم هائلة كذلك، فإذا اعتبرنا مضمونا معدلا من الأورانيوم مقداره 110 من مليون بالنسبة لمجموع الفوسفاط، فإن مخزون الأوروانيوم يتراوح بين 7 و10 مليون طن من U3 O8.

سعيد برقاد

الأُوراوي، أسرة. كتب محمد الأوراوي المتوفى سنة 1934 والمعروف بمقالاته في جريدة *السعادة* معلوما ت عن عائلته الأوراوية. ونلاحظ أن اسم الأُوراوي يقرن أحيانا بلقب العزوزي. وأحيانا توصف بعض شخصيات هذه الأسرة بكونها من الشرفاء، وأحيانا أخرى تنتفي صفة الشرف عن شخصيات أخرى منها. ومن أفراد هذه الأسرة الحاملين للقب العزوزي. مفتي العدوتين أيام السلطان عبد الرحمان بن هشام : المعطي بن محمد بن قاسم الشريف العزوزي الذي لم ينته اسمه بالأواري كما ذكر محمد بوجندار في *الاغتباط* (ص. 353) ومحمد بن علي دينية في *مجالس الانبساط* (ص.167). لكن صاحب مقالات جريدة *السعادة* ذكره من بين أسلافه الأوراويـّين، ونفس الأمر بالنسبة للعدل المعطي العزوزي بن الفقيه إبراهيم الذي كان كاتبا لدى السلطان محمد بن عبد الرحمان. فقد جعله محمد الأوراوي من ضمن أفراد عائلته، ولو أن كلًا من بوجندار ودينية اقتصرا على وصفه بالعزوزي دون إضافة الأوراوي.

وإذا سلمنا بأن كلا من المعطي بن محمد المفتي والمعطي بن إبراهيم الكاتب العزوزين ينتميان إلى أسرة الأوراوي فإننا نلاحظ أنهما في نفس الوقت ينتميان إلى فرع الشرفاء، في حين أن هناك فرعاً آخر لا يوصف بالشرف. فعندما تحدث كل من الضعيف وبوجندار عن الباشا المشهور إبراهيم الأوراوي المعاصرللمولى سليمان لم يذكرا أنه من الشرفاء. كما أن بوجندار ودينية لم يذكرا أن القاضي الطاهر بن الفقيه الحارثي الأوراوي ينتمي إلى الشرف. وقد كان هذا الأخير أحد تلامذة الشيخ العكاري، (دينية، 116 وبوجندار 314).

ولا يعرف وقت استقرار أسرة الأوراوي بالعدوتين، فالقاضي الطاهر بن الفقيه الحارثي الأوراوي الرباطي أخذ عن الشيخ العكاري، معنى هذا أن أسرته كانت موجودة بالرباط منذ عهد المولى إسماعيل، ويذكر الضعيف وبوجندار أن الباشا إبراهيم بن محمد الأوراوي استقر مع سلفه بالرباط أي في نفس الفترة أو بعدها بقليل. ولكن هذا لا يمنع من التكهن بأن فرعا من هذه الأسرة وجد قبل هذا التاريخ في الرباط أو سلا اللتين ما زالت أسرة الأوراوي بشقيها الشريف وغير الشريف تقطن بهما.

أما الموطن الأصلي لهذه الأسرة فهو الشاوية. وإذا كان الباشا إبراهيم الأوراوي قد تقلد أمر الشاوية أيام السلطان المولى سليمان فإن المعطي العزوزي الأوراوي المفتي تقلد بدوره قيادة أحد فروع الشاوية وهو فرع الزيايدة عام 1254 (دينية، 167).

تنتمي أسرة الأوراوي إلى قبيلة بني أُوْرَى أو (بْني وْرَى) وقد تغير موقعها على مرّ الأجيال في إطار التحركات القبلية التي عرفها المغرب، والتي كانت تذكيها النزاعات بين فروع القبائل وأفخاذها حول الأرض أو الماء أو الماشية، مما كان يتسبب في خصومات تؤدي إلى القتل والجرح والطرد وتنقل الخيام والدواوير من بقعة إلى أخرى وهذا ما عرفته قبيلة بني أورى التي يظهر أنها كانت توجد في منطقة قريبة من سطات أيام المولى سليمان لتنتقل بعد قرن إلى حدود فضالة (= المحمدية).

وفي بداية القرن التاسع عشر عندما كانت الشاوية مقسمة إلى أربع جماعات هي الشهاونة، وأولاد بوعطية، ومزاب، وأولاد ورزق، كانت قبيلة بني أوْرى إحدى القبائل الخمس عشرة التي تتكون منها الشاوية وهي : مديونة، وأولاد زيان، والزيايدة، وأولاد حريز، وأولاد علي، والمذاكرة، وأولاد مراح، والأعشاش، وملال، وأولاد سعيد، والمزامزة، وأولاد بوزيري وأولاد سِّي بن داود، وزناتة، زيادة على بني أوْرى.

وفي سنة 1900 أصبحت قبيلة بني أورى ملحقة بالزيايدة، ولم تعد مزاب تعتبر قبيلة. كما لم يعد بنو مسكين من ضمن الشاوية.

وأثناء الغزو الفرنسي للشاوية كانت قبيلة بني أورى إحدى الأقسام الأربعة للزيايدة من الناحية الإدارية، وهذه الأقسام زيادة على بني أوْرى هي موالين لُوطَا، مْوالين الغَابة، وفْضالة، وكات الزيايدة التي تضمّهم تعتبر إحدى المقاطعات الإدارية للمراقبة المدنية لمعسكر بولهوت Boulhaut مقر قيادة منطقة ابن سليمان.

إن بني أورى لا ينتمون إلى قبيلة الزيايدة ولكن ألحقت بها من طرف الفرنسيين لأسباب جغرافية، فبنو أورى قبيلة محاربة انبثت بفضل ديناميكيتها بين الزيايدة وزعير بدون ارتباط بأية واحدة منهما.

أما أقسام بني أورى فهي : بنومغسال، وگطابة، وأولاد يونس.

يتكون بنومغسال من البرابشة، وأولاد بوعزة، وأولاد العروسي، وبني عيسى. وكان شيخهم في حدود سنة 1914 هو المعطي بن كبور.

وتتكون گطابة من بني موسي، وگطابة، وشيخهم كان في نفس الوقت هو عبد السلام بن الحاج اسماعيل. أما أولاد يونس فكان شيخهم هو المسمى المعطي، وكانت قبيلة بني أورى تضم في نفس الوقت 370 خيمة ولها سوق يعقد كل خميس في مكان يسمى ضاية كالاتو لدى بني مغسال.

أما عن مصير هذه القبيلة اليوم فنعتقد أنها أدمجت ضمن الزيايدة وربما ما زال ضمن الزيايدة فرع يسمى بهذا الاسم.

م. بوجندار، *الاغتباط* ؛ م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة* ؛ م. دينية، *مجالس الانبساط*.

Mission Scientifique, *Villes et Tribus : Casablanca et les Chaouia*, t. I, II, Paris, E. *Leroux*, Paris VI 1915 ; Dr. Weisgerber, *Casablanca et les Chaouia en 1900*, Paris, 1935.

الأُوراوي، إبراهيم بن محمد الباشا. ينتسب إلى بني أورَى إحدى قبائل الشاوية. استوطن الرباط مع سلفه، ويذكر محمد الأوراوي صاحب المقالات عن عائلته الأوراوية العزوزية، في إحدى مقالاته بجريدة *السعادة* أن إبراهيم هذا كان عالما شهيرا وفقيها ذا وجاهة ورياسة بين قومه.

اشتغل في البداية ككاتب مع باشا الشاوية الغازي الشاوي في حدود سنة 1811/1226 أيام السلطان مولاي سليمان. وكانت الظروف السياسية آنذاك مضطربة فلقي إبراهيم محنة حيث أسر من طرف أهل مزاب المناوئين للقائد الغازي الشاوي، فنكلوا به وسجنوه. وكان الشاوي المذكور قد أراد الخروج عن طاعة السلطان واستمال بعض قبائل الشاوية، وبقيت قبائل أخرى غير راضية باتباعه، وبعد حين سُرح إبراهيم من طرف أحد شيوخ مزاب.

لم يمض وقت طويل حتى عينه السلطان عاملا للشاوية في حين ألقي القبض على القائد الغازي الشاوي الذي ذهب مع كاتبه الأوراوي إلى السلطان بمكناس، لكن الأوراوي رفضته أغلبية قبائل الشاوية مثل مزاب وأولاد حريز، بل هجم المذاكرة وأولاد علي ونهبوا خيمته وخيله وبغاله. فهرب وأعلم السلطان بما وقع له، فاحتال السلطان على بعض رؤوس الفتنة في قبيلة مزاب وأرسل من قتل الصغير بن الطاهر المزابي أحد شيوخها بتهييئ من الباشا الأوراوي، وقبض على آخر وهو الطاهر ولد عمر بن بوسلهام المزابي، وبقي الباشا الأوراوي بالدارالبيضاء لا ترضى به من قبائل الشاوية سوى الشهاونة، فاندلع القتال بينهم وبين المزامرة والفرق الأخرى التي رفضت الأوراوي، ونزلت مزاب وأولاد حريز وأولاد علي والمذاكرة إلى الدارالبيضاء للهجوم على الباشا الأوراوي، فاستعان ببني حسن ويعاملهم الباشا سليمان بن القرشي السكيري فنهض إليهم بنحو أربعين ألفاً من خيل ورماة ومع بني حسن عرب الأودايا. ووقع قتال كبير، وبأمر من السلطان قبض محمد الزعري صديق الباشا عليه، أي علي إبراهيم الأوراوي، وكبله وسار به ليسجن بالرباط، ثم أرسل إلى سجن طنجة عند عاملها محمد السلاوي. وبعد بضعة شهور أطلق سراحه أواخر سنة 1812/1227.

ومرة أخرى أرسله السلطان للعمل مع الباشا الغازي الشاوي الذي كان السلطان قد سرحه قبل ذلك، غير أن إبراهيم لقي مهانة وسوء معاملة من القائد وقبائل الشاوية مما اضطره إلى الهرب والاستحرام بضريح مولاي إدريس الأكبر، وأرسل إلى عائلته بالرباط يطلب منها الرحيل بعد أن أقنع القائد الغازي السلطان بترحيل إبراهيم وعائلته إلى قبيلته بني أورى. وتوسل إبراهيم إلى السلطان بأن يبعده عن القائد الغازي فنفذ له السلطان داراً بزرهون سكنها مع أسرته أياما.

وفي ربيع الأول 1229/ يبراير، مارس 1814 سار إبراهيم بأسرته إلى الرباط. وفي منتصف ذي القعدة 1230 بعثه السلطان مع أخيه موسى الذي عينه عاملا على درعة.

ولما توفي السلطان مولاي سليمان بقي إبراهيم الأوراوي يعمل مع المخزن. وانتهت حياته مقتولا بضواحي الدار البيضاء في سنة غير معروفة، ودفن بمسجد دار المخزن هناك، ثم نقله السلطان إلى الرباط بطلب من ذويه.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة* ؛ م. بوجندار، *الاغتباط*.

الأوراوي، محمد الطاهر بن الفقيه الحارثي العزوزي. ذكره الحفيد علي العكاري في *فهرست* جده من جملة تلامذته الذين انتفعوا بعلومه ومعارفه، وقال إنه شاركهم في أخذ علم النحو عنه. وقد أخذ محمد الطاهر أيضا عن غير العكاري من مشايخ الرباط وفقهائه. وذكر بوجندار في *الاغتباط* أن محمداً بن علي الدكالي صرح في *الاتحاف الوجيز* بأن المترجم ولي قضاء الرباط ولم يعثر هو على ما يثبت ذلك. بل وقف على ما يقتضي خلافه. وإذا كانت *الفهرسة* تحلّيه بالقاضي فلعله ولي قضاء غير الرباط، لذلك لم يجعل له بوجندار ترجمة ضمن قضاة الرباط المذكورين في *تعطير البساط*. وذكر الصحافي محمد الأوراوي في إحدى مقالاته بجريدة *السعادة* عن أسرته العزوزية أن المترجم ولي قضاء الرباط سنة 1118، ولا أصل له - كما يقول بوجندار- سوى ما في كتاب *الاتحاف الوجيز*. أما التاريخ المذكور فالذي كان متوليا قضاء الرباط فيه هو القاضي أبو عبدالله مرينو حسبما عثر عليه بوجندار في كثير من الرسوم التي فيها خط يده والتسجيل عليه.

م.بوجندار، *تعطير البساط*، *الاغتباط* ؛ م. دينية، *مجالس الانبساط*؛ م. ابن علي الدكالي، *الاتحاف الوجيز*.

الأُوراوي، مَحمد - بفتح الميم - بن محمد الرباطي، أديب وكاتب، له عدة مقالات أدبية وأخرى أخبارية وتاريخية نشرت بجريدة *السعادة* التي كان مراسلا لها يسجل على أعمدتها وقائع العاصمة كالحفلات والوفيات. كان ذا هندام جذاب وجمال خلقي، يحرر مقالات بإنشاء فني، ويقرض الشعر.

تقلب في وظائف الكتابة بدار المخزن، فكان مرة كاتبا بالعدلية، وتارة بوزارة الأحباس، وأخرى مفتشا للنظار. أمضى شبابه عزبا. بل كانت له فكرة خاصة عن الزواج بسطها لصديقه عبد الله الجراري الذي ترجم له ضمن *أعلام الفكر بالعدوتين*، وظل عزبا إلى أن وافاه الأجل إثر داء عضال. كان قبل موته يود لو أطال الله عمره ورزق ولداً إذن لعمل جهد المستطاع لتعليمه الطب. وقد أوصى بذلك بعض أبناء إخوته مدفوعا بالآلام التي كان يقاسي منها في مرضه الذي توفي منه يوم الجمعة 9 رجب 1353 موافق 1934.

ع. الجراري، *من أعلام الفكر بالعدوتين*، ط. الرباط، 1971.

الأوراوي، المعطي بن إبراهيم العزوزي. كان موصوفا بالعلم والسياسة والرزانة، معدوداً من العدول المبرزين.. تولى خطة الإفتاء بالرباط ثم أصبح كاتبا بدار المخزن على عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان الذي كانت له معه مُصاهرة، وكثيراً ما كان يكلفه بأمور سياسية ومهمات مخزنية. ولما اعتلى السلطان المولى الحسن العرش أقره على خطته وبقي فيها إلى أن توفي بمراكش في بعض حركاته معه (في تاريخ غير معروف) فأقام المخزن جنازته وأمر بدفنه في ضريح أبي العباس السبتي.

م. دينية، *مجالس الانبساط* ؛ م. بوجندار، *الاغتباط*.

الأوراوي، المعطي بن محمد بن قاسم الشريف العزوزي. ذكره الشريف العربي التهامي في فهرسته : *بلوغ المنى والآمال فيمن لقيه مؤلفه من المشايخ وأهل الفضل والكمال*. وعدّه من جملة مشايخه الذين درس عليهم بالرباط. وقد عينه السلطان المولى عبد الرحمان مفتيا للعدوتين، ووصفه تلميذه المذكور بالشرف والكرم وحسن السيرة والمشاركة في العلوم والمهارة في التدريس، وامتلاء مجلسه بالتلامذة. ويذكر بوجندار أن صديقه محمد الأوراوي صاحب المقالات في جريدة *السعادة* أورد أن المعطي الأوراوي بعدما أسند له المخزن خطة الإفتاء المذكورة استدعاه للخدمة معه، وعينه قائداً على عدد من قبائل الشاوية سنة 1838/1254، ثم عينه قاضياً على تارودانت وأحوازها سنة 1260. وكانت له مصاهرة مع السلطان مولاي سليمان والسلطان مولاي عبد الرحمان، وتوفي بالطاعون في حدود 1858/1274.

عبد الإله الفاسي

أوربا والمغرب، من الصعب اليوم أن نرسم حصيلة كاملة لكل العلاقات المغربية ـ الأوروبية، نظرا لاتساع المجالات التي تغطيها هذه العلاقات. واختلاف الأهداف من حالة إلى حالة، وتنوع الأطراف التي تعنيها في كل علاقة، وتمايز أوضاعها القانونية. كل هذه المعطيات لا تسمح بإعطاء صورة مفصلة ومدققة عن ارتباطات المغرب بأوربا. فاذا أخذت هذه العلاقات في شموليتها، سواء تلك التي تندرج في القنوات التقليدية للعلاقات الدولية (الدبلوماسية، الحرب، التجارة) أو تلك التي ترتبط بمحددات جغرافية واجتماعية ذات طبيعة أعمق (الهجرة، الرحلات، التفاعلات الثقافية...) فقليلا ما نجدها قد وقفت عند مستوى التبادل الرمزي فقط. قد تتغير كثافتها من مرحلة تاريخية إلى مرحلة أخرى، لكن من الواضح أنها عرفت عدة ملابسات وعدة منعرجات، إلى حدود إدماج المغرب إدماجا بطيئا حقا، لكن بصلابة، في الاقتصاد الرأسمالي والأوروبي، وإلى أن انتهى هذا الإدماج بإقامة نظام الحماية في المغرب. فرغم علاقات اقتصادية وتبادلات تجارية موجهة أساسا نحو فرنسا وبدرجة أقل نحو إسبانيا، وذلك منذ مرحلة الاستعمار، دخل المغرب بعد ذلك في علاقات حاسمة مع أوربا مع إبرام معاهدة روما.

فعلاقات المغرب بأوربا اليوم يمكن أن تقاس أولا من زاوية علاقات المغرب بمختلف الدول الأوروبية، كل دولة على حدة أولا قبل أن تدرس من زاوية العلاقات في إطار السوق الأوربية المشتركة ككل ثانيا.

1 ـ نمو العلاقات الثنائية بين المغرب المستقل والدول الأوروبية : من الواضح أن العلاقات الأكثر ثباتا مع أوروبا هي التي تربط المغرب بفرنسا ثم بإسبانيا. ويظهر أن مرحلة الحماية قد عملت على تركيز أهم العلاقات المغربية الأوروبية مع هذه الدول بالضبط. من الطبيعي إذن أن تظهر أكثر متانة وإصرارية، رغم تغير الأطراف، بل رغم القطيعات، أو ما سمي أحيانا بالانطلاقات الجديدة.

فهكذا بالنسبة لفرنسا، تظهر المرحلة الممتدة من الاستقلال إلى 1962 كمرحلة توتر محكوم نسبيا : فزيادة على أن اتفاقيات مارس 1956 كانت لا تعطي حلولا لكل النزاعات الموروثة عن الفترة الاستعمارية، ظهرت اختلافات وتناقضات جديدة، مرتبطة بالسياسة العالمية (الحرب الباردة) والوضع الخاص في منطقة شمال إفريقيا (قطع العلاقات مع فرنسا بعد اختطاف بعض قادة الثورة الجزائرية من طرف سلطات الجزائر، أزمة السويس، التدخل المشترك الفرنسي ـ الإسباني ضد جيش التحرير المغربي في الصحراء (عملية إكوفيون Ecouvillon) مبادرات فرنسا في موريطانيا، تفجير من قبل فرنسا لقنبلة نووية في منطقة رگان التي يطالب بها المغرب، مساندة المغرب لجبهة التحرير الوطني الخ...)

تبعت مرحلة التوتر هذه، مرحلة شوهد فيها تعزيز العلاقات الثنائية ابتداء من 1962، وذلك بإخلاء القواعد العسكرية الفرنسية بالمغرب، وإيجاد حل لمشكل الأراضي المستعمرة رسميا، بالقرار بزيادة المساعدة الفرنسية لفائدة المغرب الخ... وبقيت العلاقات المغربية ـ الفرنسية على هذا المد إلى بروز قضية اختفاء المهدي بن بركة.

أعيد ربط الحوار من جديد في فبراير 1969. وإذا كانت العلاقات المغربية الفرنسية ستتأثر بالعمل في المغرب بقانون المغربة واسترجاع الأراضي المستعمرة، فسيمكن وصول ڤليري جيسكار ديستان إلى الرئاسة بفرنسا من فتح

عهد تسوية للمشاكل المعلقة بين البلدين. وستتعزز هذه العلاقات تحت الرآسة الأولى لفرنسوا ميتران، حيث ستتكثف علاقات التعاون الاقتصادي والثقافي والتقني، والاجتماعي والأمني الخ...) وكأن الدولتين أصبحتا أكثر من ذي قبل واعيتين بثبات ويعمق المصالح التي تربط بينهما.

في العلاقات المغربية ـ الأوروبية تحتل إسبانيا المكانة الثانية بعد فرنسا من زاوية أهميتها الشمولية. فعند الاستقلال، أكدت إسبانيافي معاهدة 7 أبريل 1956 عن إرادتها في احترام الوحدة الترابية للأمبراطورية التي تضمنها المعاهدات الدولية، والتزمت باتخاذ كل التدابير الضرورية لتطبيقها. وبالفعل تأثرت دائما العلاقات المغربية ـ الإسبانية، ومازالت، بثقل النزاعات الترابية : إرجاع إفني في يناير 1969، اخلاء الصحراء. اضطرابات سياسية في سبتة ومليلة.

إن العلاقات المغربية الإسبانية إن كانت تبدو في ظاهرها تتخللها فترات قصيرة من الحدة، فإن السمة العامة لهذه العلاقات تكمن في بقائها جيدة نسبيا رغم ان التمييز الإسباني منذ بدء قضية الصحراء بين مفهوم «إدارة» ومفهوم «سيادة» قد أضر كثيرا ببراهين الدبلوماسية المغربية، ورغم أن إسبانيا قبل أن تصحح موقفها كثيرا ما خضعت للضغوط الجزائرية إلى حد أنها اعترفت بجبهة البوليساريو.

أما التبادل التجاري فإنه يظل ضعيفا رغم إمكانيات كبيرة للتعاون. فإسبانيا وهي الدولة الصناعية بقيت مدة طويلة تتصرف كدولة متخلفة عاجزة عن اقتراح مشروع تعاون مشترك له مصداقية. وهي تحاول أن تصحح هذا المسار حاليا.

ومنذ منتصف الستينات اتسعت العلاقات المغربية الأوروبية إلى دول أخرى غير فرنسا وإسبانيا. فتكثفت العلاقات المغربية الألمانية ابتداء من سنة 1966. وزادت ألمانيا مساهمتها في مختلف برنامج التنمية الاقتصادية كما تطرحها التصاميم الاقتصادية المغربية.

كما نشأت علاقات تعاون مبكرة بين المغرب وإيطاليا خصوصا بعد سنة 1970 كما يشهد على هذا حجج تبادل الزيارات وجهاز المعاهدات الذي يربط البلدين، وتقدم المبادلات التجارية.

وتحتل بريطانيا العظمى مكانا مشابها لهاتين الدولتين ولكن الاتجاه الحالي هو تطوير العلاقات مع السوق الإوربية المشتركة ككل وليس مع كل بلد على حدة. لقد أدت المفاوضات المطولة التي ابتدأت سنة 1964 إلى اتفاق أول وقع سنة 1969، وهذه الاتفاقية المسماة اتفاقية الإشراك كانت تنظم المسائل التجارية بين الطرفين وخاصة المسائل المتعلقة بدخول المنتجات الزراعية المغربية إلى السوق الأوروبية بأسعار تفضيلية. وقعت المعاهدة لخمس سنوات وتم تمديدها مرتين وتبدو اليوم كأول مرحلة للعلاقات المغربية الأوروبية.

وبعد سبع سنوات أبرم المغرب مع السوق الأوروبية المشتركة اتفاقية للتعاون في سنة 1976 كان هدفها في الجو الدولي آنذاك حيث كانت تسود الرغبة في إنشاء علاقات جديدة بين الشمال والجنوب ـ إرساء تعاون بين الطرفين يسهل النماء الاقتصادي والاجتماعي للمغرب، وكانت الاتفاقية تغطي مجالات عديدة من مجالات التعاون : التبادل التجاري والتعاون المالي والاقتصادي واليد العاملة. ففيما يخص التبادل التجاري فإن صادرات المغرب إلى السوق الأوربية المشتركة باستثناء المواد التي تشملها السياسة الزراعية تتم باعفاء جمركي كامل.

وسرعان ما عرف الاتفاق الثاني صعوبات في التطبيق عندما شرعت دول المجموعة الأوروبية تتخذ إجراءات للحماية إزاء بعض الصادرات المغربية نذكر منها بالخصوص منتجات النسيج.

وقد تعقدت علاقات المغرب بالسوق الأوروبية المشتركة بالخصوص بعد دخول اسبانيا والبرتغال للمجموعة في يناير 1986، فهذا التوسيع للسوق يجعل الصادرات المغربية في موقع منافسة مباشرة وتهدد التسهيلات الجمركية التي تمتع بها لحد الآن. وبدخول مدريد ولشبونة للسوق انقلبت عدة معطيات لدرجة أن المجموعة رغم كل شيء اتخذت عدة إجراءات وقائية قبل إعطاء صفة العضوية الكاملة لإسبانيا والبرتغال، وهكذا فقد حددت فترة تجريبية من مرحلتين : الأولى تنتهي في 1991 والثانية في 1996. ويعد تاريخ 1991 الشاغل الأكبر بالنسبة للمغرب إذ يكون المغرب وإسبانيا فيه على قدم المساواة فيما يخص التعريفات الجمركية.

اقترحت أوروبا على المغرب تعويضا شاملا وذلك بتحديد قسم من الواردات ولكن هذا القسم كان محدودا وانتقائيا. ابتداء من 1991 يبدأ بالنسبة لإسبانيا انخفاض التعريفات بينما تتعرض الصادرات المغربية لنظام الحماية.

ويجدر هنا إبداء بعض الملاحظات بالنظر إلى حجم المبادلات المغربية الأوروبية حيث يبدو المغرب مرتبطا جدا بالسوق الأوروبية المشتركة التي يتجر معها بحوالي الثلثين من مبادلاته، ولو أن إسبانيا وفرنسا هما الطرف المفضل، وتؤكد هذه الأهمية نزوعات المبادلات التجارية خاصة عندما نقارنها بالعلاقات التجارية مع باقي العالم.

وعلى هامش الخلافات الموجودة بين المغرب والسوق الأوربية المشتركة فقد تقدم ملك المغرب بطلب رسمي لانخراط المغرب في السوق معتمدا على ثلاثة اعتبارات.

قبل كل شيء يؤكد المغرب بطلبه للانخراط كعضو كامل العضوية رغبته في تجاوز مستوى الاتفاقيات التجارية والاقتصادية. ثانيا إن اقتراب موعد الربط المباشر بين طنجة والجزيرة الخضراء من شأنه أن يدمج المغرب في أوروبا دمجا عضويا. وبالنهاية فقد ركز رئيس الدولة المغربية في الرسالة الموجهة للرئيس فرانسوا ميتران على أن المغرب قد اختار على المستوى السياسي «نظاما يقربه إن لم نقل يدمجه في المجموعة الأوروبية الحرة وذلك باختياره نظاما ديمقراطيا برلمانيا تعدديا وليبراليا».

ولا يهم هنا الامتناع الذي قُوبل به الطلب المغربي والصعوبات التي يلاقيها والرفض البات الذي سيقابلها كل مرة في المستقبل، فالمهم هو أن طلب الانخراط هذا يعبر عن الرغبة في نوعية جديدة من العلاقات مع أوربا.

فما هو مغزى هذه المبادرة ؟ القراءات متعددة، فالبنسبة للبعض يتعلق الأمر بإجراء تكتيكي هدفه الأول هو عزل الحالة المغربية في مجال التعاون الاقتصادي والمالي والتجاري عن حالات الأطراف الباقية غير الأوربية في السوق المشتركة. وقد تم تأويل هذا الطلب كذلك على أنه دعوة للتحالف السياسي والاستراتيجي. أما بالنسبة لآخرين فهو يتعدى مستوى المناورة التكتيكية، وطلب الحلف السياسي الاستراتيجي بل يدخل في اطار الإشكالية الحضارية التي يعيشها المغرب بالنظر إلى امكانيات العصرنة التي يتوفر عليها في عالم يعرف تحولات دائمة في الميادين الاقتصادية والتكنولوجية والعلمية الخ...

والاختيار الأوروبي ليس اختيارا للسلطة وحدها بل هو اختيار النخبة المغربية كذلك بكل تياراتها، هذه النخبة التي تشكل أوروبا عنصراً جوهرياً في التناقض الثقافي الرئيسي لعصرنتها. فمن السهولة بمكان أن نقف على مدى سيطرة ردود الفعل والانطباعات ذات النموذج الأوربي على الإنتاج الفكري المغربي وعلى أسبقية التقنية، والعقلانية والدولة والدمقراطية والدين والفن... حيث يبقى المرجع الأوربي ضمنيا أو علنيا، متبنى عن قصد أو مقبولا عن كره، حتى عند رفضه يبقى هو الحاسم.

Associatioon des Economistes marocains : *Actes du colloque, Le Maroc et le monde arabe face à la C.E.E*, Casablanca,1982 ; Belal. A, *Les perspectives de l'Association Maghreb C.E.E, B. E. S. M* ; Berramdane. A, *Le Maroc et l'Occident*, Paris, Kharthala, 1987 ; L. Cerych, *Europeens et marocains, 1930-1956 : sociologie d'une dècolonisation*, Bruge, De Tempel, 1964 ; AR. Guedira., *Hassan II et la C.E.E. Géopolitique*, R.I.I.G, 1985, N°10 ; A. Laroui, *Islam et modernite*, Paris, La Decouverte, 1987 ; A. Leblanc, *La politique europèenne au Maroc à l'epoque contemporaine*, thèse, Paris, 1906 ; Mas Latrie (Capitaine de), *Relations et commerce de l'Afrique Septentrionale avec les nations chretiennes du Moyen Age*, Paris, 1886 ; A.G.P. Martin., *Le Maroc et l'Europe*, Paris, 1928 ; J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1830-1894, Paris, 1961, 1964 ; G. Nesterenko, *Maghreb : Le grand tournant Géopolitique*, N° 10, 1985.

عبد الله ساعف

أورْبَة، (إِوارِيبنْ أو إِواريبْلَنْ) وتسهَّل فيقال (وَرْبَة) قبيلة زنارية كبرى يعدها النسابون إلى صنهاجة وكتامة ومصمودة وعجيسة واوريغة وأزداجة، ولمطة وهسكورة وجزولة.

كانت أَوْرَبة ذات شوكة عظيمة عند الفتح الإسلامي، يمتد نفوذها ومساكنها من طرابلس إلى طنجة، وإليها ينسب الثائر كسيلة بن إِغْز أولزم قاتل عقبة بن نافع. وقد حسن إسلام قبيلة أوربة فدامت لها الوجاهة والإمارة في عهد ولاة بني أمية وبني العباس، إلى أن آوت إدريس بن عبدالله الكامل أواخر القرن الثاني الهجري. وهي يومئذ صاحبة الجاه والنفوذ بمنطقة زرهون، كانت السباقة، بإشارة رئيسها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي، إلى مبايعة إدريس بمدينة وليلي في 4 رمضان 5/172 فبراير 789 وتبعتها شعوب قبائل زناتة وبطونها من مغيلة وصدينة وزواغة وزواوة وسدراتة وغياثة ومكناسة وغيرها. وقد استوطن بعض أوربة مدينة فاس في جملة من سكنها من العرب والبربر، فكان بيتهم فيها من البيوتات الكبرى، كما استقرت بطون منهم بضواحي فاس عرفت باسم سطَّة ونيجَة وكان منهم جميعا علماء أجلة.

تقطن فرقة تدعى أَوَرْبَة اليوم بناحية تازا وتدعى وَرْبَة. وربما انتسب إليها أيضا أيْت أوريبْـلْ من العمائر الكبرى لقبيلة زمور بضاحية الخميسات.

وكانت هناك مدينتان بهذا الاسم في المغرب والأندلس اندثرتا :

أَوَرْبَة المغرب قرب زرهون حيث مواطن القبيلة كما تقدم، ورد ذكرها في أخبار الفتح الإسلامي، وأن موسى بن نصير افتتحها عام 703/84.

أَوَرْبة الأندلس، هي قصبة كورة جيان «ذكر صاحب *فرحة الأنفس في أخبار الأندلس* أنها تسمى اليوم الحاضرة، وذكر أبو طاهر الأصبهاني أنها من قرى دانية» (*الموسوعة* 4 : 156) ولعل لقبيلة أوربة الزناتية يداً في إنشاء هذه المدينة أو حكمها في عهد ملوك الطوائف.

مجهول من القرن 6 هـ، *الاستبصار*، 194 ؛ ي. ابن الزيات، *التشوف*، الهامش 339 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، ج : 6 و7 ؛ أ. ابن العماد، *شذرات الذهب*، ج : 1 ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج : 1 ؛ ع. بن منصور، *قبائل المغرب* ؛ ع. بنعبدالله، *الموسوعة المغربية*، ج : 4.

الأورَبي، إسحاق بن محمد بن عبد الحميد. وسماه بعضهم عبد المجيد - بالجيم - وأسقط بعضهم اسم محمد من نسبه. كان رئيس قبيلة أَوَرْبة وحاكم (أو سلطان) وليلي لما نزل بها إدريس بن عبدالله الكامل (الأول) في غرة ربيع الأول عام 172/ غشت 788 على ما عند جمهرة المؤرخين، ويذكر بعضهم تواريخ أخرى متقاربة.

ينعت إسحاق الأوربي - مثل إدريس الأول - بالمعتزلي. ولا شك أنهم لا ينسبونه إلى المذهب الكلامي المعروف القائل بنفي الصفات عن الله تعالى وبخلق القرآن، لأنه مذهب عقلي كان ما يزال حديث عهد بالعراق والشام وفي طور المناقشة والتبلور، يبعد أن يكون رئيس أَوَرْبَة بأقصى المغرب عالماً بجدليات الاعتزال المعقدة مقتنعا بها حتى يدعى معتزلياً. ولعلهم يقاربون بالاعتزال التشيع لآل البيت، وهو ما يؤكده تصرف إسحاق الأوربي تجاه إدريس الأول المعتنق لمذهب الشيعة الزيدية القريبة من السنة.

كان إسحاق - على ما يبدو - من أول المستجيبين للرسالة التي وجهها إدريس الأول من طنجة إلى رؤساء قبائل المغرب يدعوهم إلى مناصرته ومقاومة بغي العباسيين وبطشهم وجورهم، والتي يقول في آخرها «واعلموا معاشر البربر أني آتيتكم وأنا المظلوم الملهوف، الطريد الشريد

الخائف الموتور الذي كثر واتره وقل ناصره، وقُتل إخوته وأبوه وجده وأهلوه، فأجيبوا داعي الله...» تُجمع مختلف الروايات على أن إسحاق أعز إدريس غاية الإعزاز حين نزل عنده بوليلي «وأنزله معه في داره فتولى خدمته والقيام بشؤونه بنفسه، فأقام عنده ستة أشهر» (*جذوة*، 8) ولم تمض ستة شهور حتى بايعت قبائل أُورْبَة ـ بطلب من إسحاق ـ الإمام إدريس بن عبد الله بوليلي يوم الجمعة رابع رمضان عام 5/172 فبراير 789 ثم تلاحقت القبائل تبايع إدريس، وانفرد صاحب *الدر النفيس*، 12 بخبر إصهار إدريس إلى إسحاق بابنته كنزة، بينما يذكر سائر المؤرخين الجارية كنزة ولا ينسبونها إلى إسحاق.

ظل إسحاق يتمتع بالحظوة الكبرى طوال عهد إدريس الأول وأوائل عهد إدريس الثاني إلى أن حامت حوله شبهاتُ ممالأة الأغالبة أصحاب إفريقية بعد أن تمكن أميرهم إبراهيم بن الأغلب من إفساد نية بهلول بن عبد الواحد المضغري أحد خاصة إدريس وأركان دولته فانحرف عنه واعتزله في قومه إلى أن صالحه إدريس بعد استعطاف وإلحاح. فاتصل إبراهيم بن الأغلب حينئذ بإسحاق الأوربي، واستشعر إدريس الانحراف من إسحاق فقتله عام 7/192 ـ 808.

مجهول من القرن 6 هـ، *الاستبصار*، 195.194 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 4 : 24 ـ 26 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس* ؛ ع. الجزنائي، *زهرة الآس*، 9 ؛ أ. ابن القاضي، جذوة، 8 ؛ مجهول من القرن 18/12، *الدر النفيس في ذرية مولانا إدريس* (مخطوط) ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 1 : 140 و149 ؛ ع. الفاسي، *المولى إدريس الأكبر، وثيقة تاريخية* ؛ إ. حركات، *المغرب عبر التاريخ*، 1 : 97 ـ 99 ؛ إ. العربي، *دولة الأدارسة*، 64 ـ 69.

الأوْرَبي، عبد الله بن محمد بن عبد الله الفاسي، فقيه متمكن صالح ناسك «عارف بأحوال زمانه خاصة وعامة وتواريخهم وأنسابهم» (*نيل*، 149). أخذ عن الأستاذ أبي الحسن بن سليمان، وعن الخطيبين أبي جعفر بن الزيات وأبي عبد الله الطنجالي. ومن أشهر الآخذين عنه يحيى السراج وإسماعيل ابن الأحمر اللذان ترجما له في فهرسهما.

ولد عبدالله الأوربي بفاس عام 1302/701 واشتغل مدة بالفتوى كان فيها قرين الشيخ محمد بن أحمد بن عبدالمالك الفشتالي، أيام تولى هذا الأخير قضاء الجماعة بفاس، وفي *المعيار* عدد من فتاويهما المشتركة.

ولما توفي الفشتالي عام 75/777 ـ 1376 ولي عبد الله الأوربي قضاء الجماعة بفاس، وكانت أحكامه في غاية التحرير، ولم يكن يتردد في نقض بعض أحكام من سبقه من القضاة متى تبين له وجه النقض. ومنها بعض أحكام سلفه الفشتالي على جلالة قدره. وطال خوض فقهاء فاس في أحكام الأوربي حتى بعد موته لأنها تتعلق بأحباس مهمة لأسر فاسية ثرية، فكان المفتون يؤيدون أحكام الأوربي، مما يدل على نزاهته ومتانة دينه.

توفي في سادس عشر ذي القعدة عام 11/782 فبراير 1318.

أ. الونشريسي وأ. ابن القاضي، *ألف سنة من الوفيات*، 130 و220 ؛ *المعيار*، ج : 3 و7 ؛ *جذوة*، 103 ؛ أ. باب السوداني، *نيل*، 149؛ م. الكتاني، *سلوة* 3 : 301 ؛ م. الحجوي، *الفكر السامي*، 4 : 77.

الأوْرَبي، محمد بن عبد الله (الجد) وقعت تحليته بصفات سامية في رسم منتسخ *بالمعيار*، مؤرخ في منتصف ذي حجة متم عام تسعة وستين وسبعمائة، وهو المصدر الوحيد الذي ذكره فيما وقفنا عليه، جاء فيه : «الشيخ الفقيه الأجل، الأسنى الأعدل الأكمل، المرحوم... تدل هذه التحلية على أنه كان من عدول فاس المبرزين، كما يدل تاريخ الرسم على أنه توفي قبل 1368/762.

أ. الونشريسي، *المعيار*، 3 : 341.

الأوْرَبي، محمد بن محمد بن عبد الله، أخو المفتي والقاضي عبد الله الأوربي المتقدم. فقيه موثق انتصب لتلقي الشهادة بفاس مع قاضي الجماعة إبراهيم بن محمد اليزناسني. ونجد في *المعيار*، (7: 488) إحدى شهاداته معه مؤرخة في العشر الوسط لذي حجة عام تسعين وسبعمائة.

وبعد وفاة اليزناسني في 18 رجب عام 10/794 يونيه 1392 تولى محمد بن محمد الأوربي قضاء الجماعة بفاس. وفي *المعيار* (8 : 81 ـ 20) وثيقتان متعلقتان بالنزاع على الغروس الواقعة على حافتي وادي فاس بين أهل أزگان وأهل مزدغة السفلى. الأولى : شهادة بثبوت فتوين للشيخ أبي الضياء مصباح والشيخ عبد الله العبدوسي مؤرخة في رابع وعشري شهر ربيع الأول عام أربعة وعشرين وثمانمائة. والثانية : شهادة ثبوت فتوى للشيخ محمد بن عبد العزيز التازغدري مؤرخة في تاسع وعشري جمادى الأولى عام أربعة وعشرين وثمانمائة.

فتكون وفاته بعد 1412/824.

أ. الونشريسي، *المعيار*، ج : 7 و8.

الأوْرَبي، النَّيجي محمد بن الحسين، الشهير بالصغير. أستاذ كبير مشارك في التفسير والحديث والفقه وعلوم اللسان. ولد ببلاد نيجة من ضواحي فاس عام 1400/803، ثم دخل الحاضرة الإدريسية واستوطنها متعلما ثم مدرسا وخطيبا بجامع الأندلس. أفرد له تلميذه الإمام محمد بن غازي ترجمة حافلة، وهي أول ترجمة في فهرسه *التعلل برسوم الإسناد* وأطولها، قال فيها : «ما رأت عيناي قط مثله خَلقا وخُلقا وإنصافا وحرصا على العلم ورغبة في نشره واجتهادا في طلبه وإدمانا لتلاوة التنزيل العزيز وحسن نغمة بقراءته وتواضعا وخشية ومروءة وصبرا واحتمالا وحياء وصدق لهجة وسخاء وإيثارا ومواظبة على قيام الليل وتبحرا في القراءات وأحكامها، مع المشاركة في سائر العلوم الشرعية وحسن الإدراك وقوة الفهم وحب الخير لجميع المسلمين».

أخذ محمد الأوربي النيجي عن أكابر شيوخ فاس كعبدالله العبدوسي، وعيسى المصمودي، وأبي القاسم التازغدري، ومحمد بن آملال، وأحمد الفيلالي، وعلي الوهري وعلي الأنفاسي. كما أخذ عن محمد بن أبي سعيد السلوي وإليه يُسند معظم مروياته.

كان درسه درس تحقيق واستيعاب، ومن عادته - كمايقول ابن غازي - إطالة البحث عما أشكل عليه حتى تتجلى الحقيقة ثم لا يكتفي بذلك فيأمر الطلبة بالبحث والتقصي، وكثيرا ما يقول : لا أدري، في المجلس، وربما قالها حتي فيما يدري. ويحض الطلبة كثيراً على الدرس والمثابرة. مات بفاس وهو يطلب العلم ويعلّم وقد ناف على ثمانين سنة، ليلة الجمعة سادس شعبان عام 20/887 شتنبر 1482 ودفن بقرب مسجد الصابرين بجوار قبر الولي الصالح أبي زيد الهزميري داخل باب الفتوح.

م. ابن غازي، *التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد*، ت : محمد الزاهي، الرباط 1979، 36 ـ 69 ؛ أ. الونشريسي، أ. ابن القاضي، *ألف سنة من الوفيات*، 151 و268، *جذوة*، 150 ـ 151 ؛ أ. باب السوداني، *نيل*، 321 ـ 322.

الأَوْرَبي، يَخْلَف بن خزر، ويكنى أبا خزر، وإليه تنسب عينُ أبي خزر بفاس، يذكرون أنه جلس بموضع هذه العين قبل أن يجري به الماء، فاستقى ماء لوضوئه فلم يجده، فركز عكازه بالأرض وجذبه فانبجس الماء. وينتسب إلى قبيلة أَوْرَبة البربرية التي ناصرت إدريس الأول، ثم أصبحت من بيوتات فاس الكبرى.

فقيه متمكن من فروع المذهب المالكي وأصوله، ورع صالح مجاب الدعوة، قضى عمره في عدوة الأندلس بفاس مشتغلا بالتدريس والفتوى. جاء رجل إلى الشيخ الشهير علي بن حرزهم -وكان معاصرا لأبي خزر- فأخبره أنه رأى في المنام شمعتين إحداهما بعدوة الأندلس والأخرى بعدوة القرويين فقال له الشيخ : كانت التي بعدوة الأندلس أكثر ضوءاً، قال: نعم. قال ابن حرزهم: ذلك أبو خزر شمعة عدوة الأندلس، وأنا الذي رأيت بعدوة القرويين.

توفي بفاس يوم الخميس الثامن أو السادس عشر من جمادى الآخرة عام 20.12/572 دجنبر 1176. ودفن داخل باب الفتوح قريبا من قبور الشيوخ الصالحين أبي عبد الله الروسي، وأبي زيد الهزميري، وصالح الهسكوري، وأبي محمد الفشتالي بإزاء أبي قطوط.

ي. ابن الزيات، *التشوف* ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة*، 352 ـ 353 ؛ أ. باب السوداني، *نيل*، 360 ؛ م. ابن عيشون، *الروض العطر* (مخطوط) د. د. ع. كلية الآداب الرباط ؛ م. الكتاني، *سلوة*.

محمد حجي

أُورَحُّو، أحمد أُعقّي، ولد سنة 1920 بأيت مخلوف، أيت مساعد، إيموزار مرموشة، إقليم بولمان.

انخرط في جيش التحرير فحمل السلاح مع الفرقة التي كان يقودها إلياس ميمون أُوعقى منذ 20 غشت 1955، حيث خاض عدة معارك بطولية إلى غاية 2 أكتوبر 1955، ذلك أنه في هذا اليوم وقع اشتباك مسلح على إثر الهجوم المنسق الذي خطط له جيش التحرير ضد الكومندار «بو» وخلال هذا الهجوم لفظ أورحو أنفساه الأخيرة على إثر إصابته برصاص العدو.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين.

عزالدين العلام

أُورديگة لاديسلاس Ordega Ladislas، وزير مفوض لفرنسا بطنجة من سنة 1881 إلى أواخر سنة 1884. اشتهر بسلوك سياسة القوة إزاء المخزن. له مقالات وتقارير قنصلية نشرت بمختلف المجلات الفرنسية سنة 1883 و1894.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 2 : 608.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1: 150 et 4M 36 ; H. de Lamartinière, *Notes*, 32.

مصطفى بوشعراء

أُورگاث جُولدي لويس Orgaz Yoldi Luis ولد سنة 1881، وبعد تخرجه من الأكاديمية العسكرية العامة برتبة ملازم التحق بصفوف الجيش، وكان من بين الفوج الأول من الضباط الذين قادوا الجيش الإسباني الغازي لشمال المغرب سنة 1911، وبالمغرب حصل على جميع ترقياته حيث أصبح كولونيلا بتطوان سنة 1925. وفي السنة التالية عين ضمن الوفد العسكري الإسباني الذي تفاوض مع الوفد الفرنسي بباريس بخصوص كيفية التعامل مع القواد المغاربة الذين كانوا على رأس المجاهدين وبدأوا يستسلمون بعد استسلام الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وانتهت المفاوضات بإبرام اتفاقية 10 يوليوز 1926.



وفي شهر غشت 1932 شارك في محاولة الانقلاب التي تزعمها الجنرال سانخورخو Sanjurjo فألقي عليه القبض

ونفي إلى الجزر الخالدات، وكان لا زال هناك عندما ثار الجنرال فرانكو على الجمهورية الإسبانية في 18 يوليوز 1936 فانضم إليه. وفي الشهر التالي التحق به بتطوان حيث عينه الجنرال فرانكو مقيما عاما بشمال المغرب يوم 6 غشت 1936 وزاول هذا المنصب إلى غاية يوم 18 يناير 1937 حيث كلفه فرانكو بإحدى جبهات القتال في إسبانيا.

وفي يوم 15 ماي 1941 عينه الجنرال فرانكو مرة ثانية مقيما عاما بالمغرب، وذلك من أجل أن يجعل حداً لنشاط الحركة الوطنية التي أصبحت تكوّن خطراً على الوجود الإسباني بالمغرب. وتشهد الوثائق التي نتوفر عليها بأن المقيم أورگاث تمكن من تحقيق المهمة المنوطة به حيث إن المنطقة أصبحت في عهده في حالة طوارئ غير معلن عنها رسمياً، فلم يعد حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية يتمكنان من القيام بنشاطهما المعتاد خصوصا فيما يتعلق بوجودهما بالقبائل، كما أن الصحافة الوطنية الممثلة في جريدتي *الحرية* و *الوحدة* المغربية أصبحت هي الأخرى خاضعة للرقابة الشديدة والتوقيف المستمر.

وأعفي أورگاث من منصبه يوم 3 مارس 1945 حيث عين رئيساً لأركان الحرب العامة بمدريد، وتوفي بالعاصمة الإسبانية سنة 1946.

T. Garcia Figueras, *Marruecos*, Madrid 1944 : Servicio Historico Militar, *Historia de las campañas de Marruecos*, Madrid 1947-1981; Manuel Rubio Cabeza, *Diccionario de la guerra civil española*.. Barcelona, 1987.

محمد ابن عزوز حكيم

أوركهارت دڤيد Urquhart David، ديبلوماسي وعضو بمجلس العموم البريطاني سنة 1847 ورحالة تجول بمدن شمال المغرب سنة 1884 ونشر رحلته بلندن سنة 1850 بعنوان : *أعمدة هرقل أو قصة سفريات إلى إسبانيا و المغرب سنة* The pillars : Hercules or a narrative of travels in Spain and Morocco in 1848.

م. بوشعراء، *الهجرة من المغرب وإليه* (مخطوط).

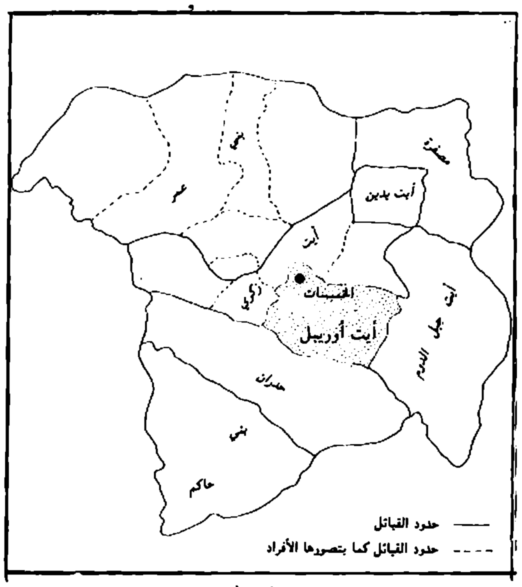
J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, T.1, p. 172.

مصطفى بوشعراء

أُوريبل (أيت ـ) من القبائل البربرية التي تشكل التجمع القبلي زمور. يحد موطنها من الجهة الشمالية قبيلتا قبليين وأيْتْ عْبُّو، ومن الشرق قبيلة أيت جبل الدُّوم، ومن الغرب أيْت وَاحي، ومن الجنوب حُدَرّانْ. تنحدر هذه القبيلة حسب بعض الباحثين من قبيلة أَوْرَبَة التي احتضنت المولى إدريس الأول (Lesne, *histoire* , 28) وتتفرع إلى ثلاثة إغصان (عظام) وهي ادوان و أيت عامر أ ُعْلِي وغودجة.

لم تستقر هذه القبيلة مع باقي القبائل المكونة لزمور في المنطقة الموجودة بين مدينتي مكناس وسلا إلا في نهاية القرن الثامن عشر على إثر زحف بعض قبائل الأطلس المتوسط نحو المناطق الساحلية (Colin, *Origine*, 267 و Lesne, *histoire*, 57).

ارتبط تاريخ أيت أوريبل بتاريخ زمور منذ صعود الدولة العلوية إلى الحكم، ولم يبرز اسمها بشكل مستقل في الوثائق التاريخية إلا في القرن التاسع عشر، بحث بقيت منضوية تحت القيادات المتتالية التي عرفتها زمور إلى حدود نهاية عهد السلطان مولاي عبد الرحمان حين انقسمت زمور إلى خمس قيادات أصبحت أيت أُوريبل على إثر ذلك خاضعة للقائد السي الغازي الذي كان على رأس خمس أيت زكري من زمور (Lesne, *histoire*, 128). وفي عهد السلطان الحسن الأول عرفت أيت أوريبل ظاهرة تعدد القيادات التي عرفتها باقي قبائل زمور وأصبح كل من



موقع أيت أوريبل

القواد حمادي الأوريبلي ومحمد أ ُعبو الأوريبلي و بوعزة أحمد الأوريبلي وعبدالله الأوريبلي يحكمون القبيلة بعد تعيينهم من طرف السلطان، ويعود تظافر سلط هؤلاء القواد في أيت أوريبل إلى الموقع الاستراتيجي الذي تحتله في زمور. فمن خلال المراسلات المخزنية تبدو المنطقة التي تحتلها هذه القبلية من المناطق الأكثر اضطرابا في عهد الحسن الأول نظراً لكونها ممراً أساسياً للقبائل الزمورية الفارة من الحركات المخزنية في اتجاه جبل تافديت. فبعد هذه المرحلة المضطربة، وفي حوالي 1890 تولى قيادتها القائد رحو الأوريبلي الذي عقبه ابنه إدريس أرحو الأوريبلي في عهد الاستعمار (Lesne, *histoire*; 138 ; *Villes et Tribus*, 3: 205).

تقدر الوثائق المخزنية عدد خيام هذه القبيلة في نهاية القرن التاسع عشر بألف خيمة، (*وثيقة، مراحل*) وبلغت في عهد الاستعمار: 1415 خيمة (*Villes et Tribus*, 3: 205) تنتمي أيت أوريبل منذ التقسيم الإداري للمغرب في عهد الاستقلال إلى الجماعة القروية لحد أيت أوريبل التي تجمع اثنين وستين دوارا، وتقدر الإحصائيات عدد سكانها في 1982 بـ 19.269 نسمة و 3.156 أسرة. كما يبعد مركز الجماعة عن مدينة الخميسات بثلاثة كلمترات.

يوجد فوق الرقعة التي تحتلها هذه القبيلة عدد من الصلحاء تقام للبعض منهم مواسيم سنوية وهم سيدي عبدالرحمان التاغي و سيدي علي الضاوي وسيدي بالقاسم وسيدي جعفر وسيدي إبراهيم. كما أن بعض الفرق المكونة لأيت أوريبل يعتبرون شرفاء كأيت مجذوب وأيت خالد وأيت حمادي.

وثيقة، مراحل رحلات السلطان مولاي الحسن، 1307 هـ، خ. ح. رقم 12059 ؛ وزارة التخطيط، *السكان القرويون حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 1982*، مديرية الإحصاء.

Legay (Capitaine), *Zemmour et Zair*, manuscrit, Archives de l'Armée de Guerre, Paris, Vincennes et Carton , N°3h5; Querleux (capitaine), *Les Zemmours, A. B*, 1917 p. 12-61; *Villes et Tribus du Maroc : Rabat et sa région*, T.III, Paris, Leroux, 1920 ; Colin, G.S, *Origine arabe des grands mouvements de population berbère dans le Moyen Atlas, Hesp*, 1938, 25, P. 265-268 ; M. Lesne, *Histoire d'un groupement berbère : Les Zemmours* Thèse complémentaire pour le doctorat ès-lettres présentée à la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Paris, 1959, *Evolution d'un groupement berbère : Les Zemmours*, Rabat, Ecole du Livre, 1959.

رحمة بورقية

الأُوريبْلي، إدريس أورحُو بن قسُّو، من بيت رئاسة قديم في قَبيلَة أيت أوريبل من قبيل زمُّور الذين يقال عنهم إنهم من بقية أوربة التي استقبلت المولى إدريس الأكبر. وكان موطن أيت أوريبل قديما بين جبل زرهون وبين تِيگْرِيگْرا، هنالك زوجوا بنتهم كنزة للمولى إدريس.



كان جده قَسُّو (قاسم) شيخا لأيت أوريبل في بداية القرن الثاني عشر الهجري. وقد كان يجمع بين العلم والفروسية. تلقى ظهيراً من السلطان مولاي عبدالرحمان، ومات حوالي 1270هـ. ونال ولده رحُّو ظهيراً من السلطان مولاي الحسن حيث كان أمينا في خمسي القبيلة، وهو مؤرخ بـ 29 رجب 1294، وقد قتله جماعة من إحُودْرَانْ، أما ولده قسُّو الأصغر فقد مات في عهد مولاي عبد العزيز. وكان قتل رحُّو على أيدي أهل تيفلت حوالي 1277 هـ وذلك لما ذهبوا يعزز القائد المعيَّن عليهم وهو شهبان، وكان أيت واحي وبني عمرو وأيت بلقاسم غير راضين بذلك التعيين.

وقد ترك رحو ولدا صغيراً هو إدريس، وأدار أهله شئون القبيلة إلى أن تمكن هو من الأخذ بزمام شئونها عام 1911.

وكان قد تلقى قبل ذلك من مولاي عبد العزيز ظهير تعيينه أمينا على أيت أُوريبل بتاريخ 8 رجب 1321 (*أمناء الترتيب العزيزي*)، وشارك في عمليات الغزو الفرنسي ولا سيما فيما بين سوق الأربعاء وكلتة الفيلة (زعير) وتيدرس،



وأعان على قهر ثورة زايان، إلى جانب الجنرال ديت Ditte ، وجرح مرات وقتل تحته أفراس.

J. et M. Gouvion, *Ayan al-Maghrib al Aqsa*.

أحمد التوفيق

أُوْرِيرْ (أيت ـ)، تقع عند قدم السفح الشمالي للأطلس الكبير الغَربي وعلى بُعد أربعة وثلاثين كيلومتراً من مدينة مراكش في اتجاه الجنوب الشرقي على الطريق الرئيسية رقم 31 الرابطة بين مراكش وورزازات. وتتموضع على الضفة اليمنى لوادي الزات عند خروجه من الجبل وعلى ارتفاع يبلغ 670م. وهو موضع كان ولا يزال يعرف باسم إيمي ن الزات أي فم الزات بمعنى منفذ وادي الزات إلى السهل.

وأيت أورير ـ التي تعني أهل الأكمة ـ إحدى المدن الصغرى لمنطقة دير الأطلس الكبير الغربي كسيدي رحال وتحناوت ومولاي إبراهيم وأمزميز وإيمي ن تانوت.

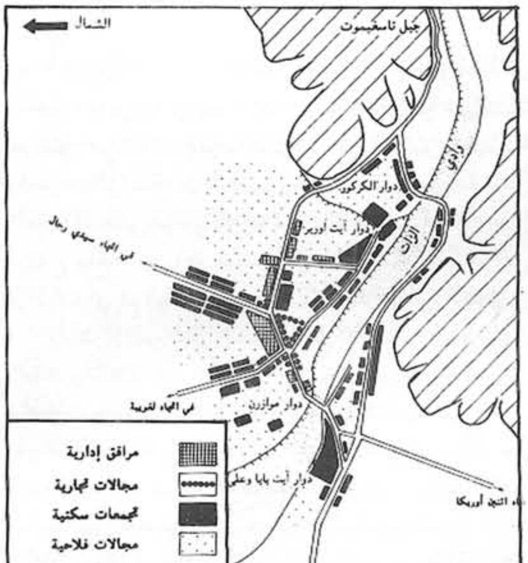
التطور التاريخي : أيت أُورير بالمقارنة مع أمزميز وإيمي ن تانوت مدينة حديثة لم تظهر بهذا الاسم إلا في بداية القرن العشرين. ذلك لأن الكتابات القديمة كانت تكتفي بذكر اسم إيمي ن الزات دون أي توضيح آخر. فقد ورد عند البيذق مثلا أن الخليفة عبد المؤمن بعد اندحار الموحدين عند وقعة البحيرة أصبح له الصباح «بموضع يقال له إيمي ن الزات». نفس الشيء ورد على لسان الإفراني من جهة في حديثه عن نفي سيدي رحال إلى موضع يقال له إيمي ن الزات وعلى لسان الناصري من جهة أخرى في موضع النزاع بين المولى عبد الله والمولى المستضيء حيث قال :«فتقدم السلطان المولى عبد الله حتى نزل بوادي الزات».

وإيمي ن الزات، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، هو مكان خروج وادي الزات من الجبل، ولكننا لا ندري أكان هذا الموضع مسكوناً أم لا، على كل حال ليس هناك أي آثار لمبان قديمة. غير أن معلوماتنا حول أيت أورير تزداد وضوحا مع بداية القرن العشرين. فقد أورد Aubin وصفا مفصلا عن سوق ثلاثاء إيمي ن الزات ولكنه لم يذكر هو الآخر اسم أيت أورير.

ويعتبر A. Brives في نظرنا أول من ذكر اسم أيت أورير عند حديثه عن قصبة مسفيوة التي قال عنها: شيدت قصبة القائد على الضفة اليمنى لإيمي ن الزات. وقد تكوّن حولها مدشر كبير يقوم التجار فيه ببيع الشاي والسكر اللازمين للجنود الذين تمّ حشدهم بهذا المكان بكثرة».

يتضح من كلام Brives أن أيت أورير لم تظهر إلا مع حُلول القرن العشرين. وبالضبط بعد أن تمكن القائد المدني الأگلاوي من بسط نفوذه على قبيلة مسفيوة. وعلى هذا الأساس تعتبر أيت أورير إحدى القصبات التي شيدها القائد المدني الأگلاوي على طول أودية السفح الشمالي للأطلس الكبير الغربي جنوب شرق مراكش كأغبالو وأنزال وتزارت بهدف مراقبة الطرق التجارية التي تفضي إلى مراكش أولا وبهدف إخضاع قبائل تگانة ومسفيوة ثانيا.

التصميم الإجمالي لآيت أورير



ومما تجدر الإشارة إليه من جهة أخرى أن أيت أُورير تمّ انتصابها، نزولا عند رغبة الأگلاوي، مركزا لدائرة عسكرية من لدن السلطات الفرنسية بعد 1912. فأصبحت أيت أُورير بفعل هذا القرار تتوفر على وظيفة إدارية على غرار المراكز القديمة التي كانت تتمتع بمثل هذه الوظيفة أيام المخزن المغربي القديم كأمزميز ودمنات مثلا.

ومما لا شك فيه أن هذه الوظيفة ساهمت في نمو هذه المدينة الصغيرة سواء من حيث عدد السكان أو من حيث المرافق الإدارية والاقتصادية والاجتماعية التي استقطبتها فيما بعد.

النمو السكاني: عرف سكان أيت أورير، بالفعل، نموا مطردا ما بين 1931 و1982 كما يظهر من خلال الجدول الآتي:

السنوات	عدد السكان	معدل النمو السنوي
1931	254	.
1936	1064	٪ 33.17
1952	2126	٪ 4.42
1960	3321	٪ 5.73
1971	4034	٪ 1.78
1982	6079	٪ 3.79

المصدر: أ. بلاوي، أيت أُورير، وأمزميز ودمنات، وإيمي ن تانوت: دراسة لأربع مدن مغربية صغيرة ولعلاقاتها بمجالها الإقليمي، أطروحة السلك III، تور، 1982.

كتب الطبيب P. Chatinières سنة 1913 بأن قصبة القائد تم هدمها ونهبها من لدن مسفيوة عند ثورتهم على الأگلاوي وأن «خليفة الأگلاوي بوخلودين (بوإيغوليدن) كان يقطن أنقاض القصبة». ونتيجة لهذا التزايد فقد تحولت أيت أورير من مدشر بسيط إلى مركز حضري صغير في أقل من خمسين سنة.

ولعل السبب في هذا التزايد السريع كونها استفادت:

1 ـ من التشجيعات التي كان يقدمها الأگلاوي لأنصاره من قبيلة أگلاوة، إذ ساهم في استقرار عدد لا يستهان به من الأگلاويين بالمنطقة عامة وبأيت أورير خاصة.

2 ـ من انزلاق سكان المناطق الجبلية ـ وخاصة الوسطى منها ـ نحو منطقة الدير حيث الظروف ملائمة للعيش.

3 ـ من مفعول الهجرة القروية وخاصة بعد الخمسينات.

ومن المعلوم أن تزايد عدد السكان يرافقه تزايد في حجم المرافق التي تتوفر عليها المدينة.

النمو الحضري والوظائف: هكذا استطاعت أيت أورير استقطاب جل المصالح الإدارية التقنية منها والاجتماعية الأساسية التي تخولها لها مكانتها من جهة والأدوار التي أصبحت تضطلع بها داخل المنطقة من جهة أخرى.

فهي إلى جانب وظيفتها كمركز لدائرة تضم أربع قيادات هي: مسفيوة وأيت أورير وأغمات وقيادة القبائل الثلاث، وتسع جماعات قروية هي: أيت أوريروأبادو وأربعاء تغدوين وعبد الله غيات وأغمات وتيديلي ومسفيوة والتواما وتزارت وزركطن. تتضمن أهم التجهيزات العمومية والمرافق التجارية بالدائرة.

تحتوي أيت أُورير على اثنتين وعشرين مصلحة عمومية تعتبر مصالح وزارتي الداخلية والتعليم أهمها سواء من حيث الخدمات التي تقدمها أو من حيث عدد

موظفيها. في حين بلغ عدد موظفي هاتين الوزارتين في نفس السنة : 73 بالنسبة للتعليم و93 بالنسبة للداخلية.أي ما يزيد بقليل على نصف العدد الإجمالي للموظفين بأيت أورير. فتكون بذلك أهم مركز إداري وتعليمي بالدائرة.

وهي في نفس الوقت تتوفر على أكبر تجمع تجاري بالدائرة. ذلك لأن سوق ثلاثاء إيمي ن الزات يحتل المرتبة الثالثة بين أسواق إقليم مراكش إذ يتجاوز مدخوله الأسبوعي المليون سنتيم من جهة ونفوذه مجال النفوذ الإداري لأيت أورير من جهة أخرى حيث يمتد إلى الشاوية ودكالة شمالا وعبدة والشياظمة غربا، وتادلا شرقا ووادي درعة جنوبا.

وإلى جانب سوق ثلاثاء إيمي ن الزات الأسبوعي تتوفر أيت أورير على أكبر «سويقة» أو مركز تجاري حضري بالدائرة. إلا أن جوار مدينة مراكش يجعل مجال نفوذ السويقة محدوداً بالمقارنة مع مجال السوق الأسبوعي، فهو لا يتعدى مجال الجماعة القروية لأيت أورير.

ومن البديهي أن تنعكس هاتان الوظيفتان على بنية الشغل بالمدينة كما يظهر من خلال الجدول الآتي :

الأنشطة	عدد أرباب الأسر	٪	الرتبة
الفلاحة	109	14.53	4
التجارة والخدمات	185	24.66	2
العمل الموقت	122	16.26	3
الوظيفة العمومية	321	42.80	1
الهجرة الخارجية	13	1.73	5
المجموع	750	100.00	.

إن غالبية سكان أيت أورير موظفون أو تجار أو أرباب خدمات، وليس هذا بغريب إذا علمنا أن جل الأراضي المحيطة بأيت أورير هي إما في ملكية الفرق الجبلية من قبيلة مسفيوة (أيت تغدوين وأيت واكستيت وأيت إنزال على الخصوص) وإما في ملكية الدولة (بعد انتزاعها من الأكلاوي) من جهة، وأن النشاط الصناعي بالناحية يقتصر على استغلال الملح من جهة أخرى.

النسيج الحضري : ومن البديهي أيضا أن تنعكس هذه التطورات على النسيج الحضري لأيت أورير. ولعل خير دليل على ذلك كون أيت أورير أصبحت تتألف اليوم من عدة نوى بعد أن كانت في بداية القرن لا تتكون إلا من دوار أيت أورير (حيث مقر إقامة خليفة الأكلاوي) ومن المركز الإداري الفرنسي أو «البيرو» (حيث مقر إقامة ضابط للشؤون الأهلية).

فإلى جانب الدور الذي لعبه الأكلاوي في حشد أعداد غير قليلة من الأكلاويين بجوار إقامته، فقد أدى تدعيم الوظيفة الإدارية إلى توسع الحي الإداري وإلى استقطاب أعداد كبيرة من الموظفين والتجار وأرباب الخدمات، مما استلزم إعداد تجزئات سكنية من لدن إدارة أملاك الدولة ثم من لدن الخواص بعد ذلك.

وقد عرفت هذه الحركة العمرانية، خلال السنوات الأخيرة، دعماً كبيراً من لدن العمال المغاربة في الخارج وعمال مناجم إيميني المتقاعدين وخاصة المسفيويين منهم ومن لدن الموظفين العاملين بالمدينة. ومن الطبيعي أن تؤدي هذه الحركة العمرانية النشيطة إلى اتصال النوى القديمة من جهة وإلى ميلاد نوى جديدة من جهة أخرى.

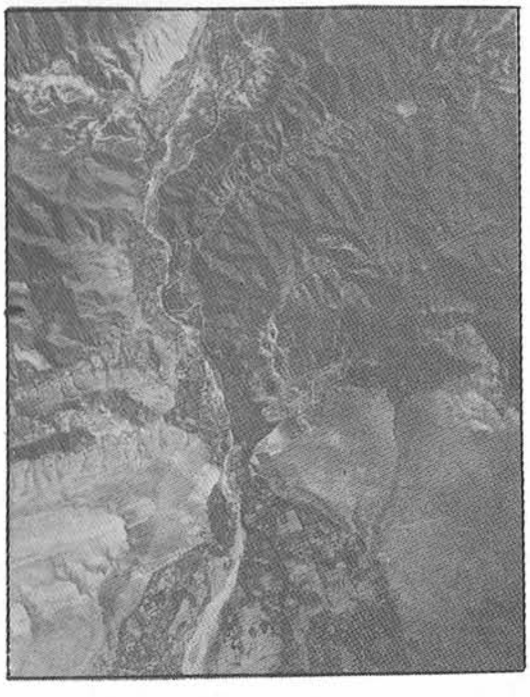
هكذا تكونت تجمعات سكنية جديدة على طول الطريق الرئيسية رقم 31 بالقرب من السوق وعلى الضفة اليسرى لوادي الزات، وأخرى على طول الطريق الرابطة بين «البيرو» (المركز الإداري) ودوار أيت أورير على الضفة اليمنى للوادي، وأخرى على طول الطريقين الثلاثيتين رقم 6701 و6704 المتجهتين نحو سيدي رحال جهة الشمال الشرقي ونحو لغويبة جهة الشمال.

غير أن النسيج الحضري لأيت أورير لا يزال رغم كل هذه التوسعات نسيجا مُنْفَكاً إذ لا تزال تفصل بين أجزاء المدينة المختلفة مجالات فلاحية تشهد على أن أيت أورير لم تستطع بعد التميز عن محيطها الريفي المتجدر.

بحث ميداني ؛ التصميم الحضري لأيت أورير.

أحمد بلاوي

أُوريكَة، نهر جبلي طوله 46 كلم ينبع من قمم الأطلس الكبير المراكشي ويخرج إلى سهل الحوز عند دوار اثنين أوريكا، ثم يتصل بواد الزات حيث يعرف باسم واد الحجر ثم يتصل بواد تانسيفت قرب زاوية الشيخ ابن ساسي. كما يطلق اسم أُوريكة على مجموعة قبلية قديمة ارتبطت حياتها بالوادي وحوضه، ظهر اسمها منذ عهد الموحدين.



تبلغ مساحة حوض أوريكة 574 كلم2، وأعلى قمة تشرف عليه هي جبل إفراون 4001 م. وتجري روافده الأولى (تنزار وتيفني) في منطقة صخور غرانيتية صلبة، خالية من السكان تغطى بالثلوج خلال أشهر طويلة، ومن روافده المهمة المسكونة وديان إعباسين وأمنزال وأوكايمدن وأگنس وأودية أيت أوشك. معدل ارتفاع الحوض 2100 م ومعدل ميل مجراه 21٪. أما متوسط أمطاره السنوية فهو 760 ملم. ويبلغ صبيبه السنوي عند دوار أخليج في بداية الدير 180 مليون م3. لكنه يعرف تباينات سنوية كبيرة مداها من 1 إلى 10 أضعاف، كما يعرف جريانه تغيرات فصلية كبيرة 1,5 م3/ ثانية في أكثر أشهر الصيف جفافا وحرارة. ويصل في بعض أيام الفيضان الربيعي إلى 1200م3/ثانية وقد تزيد عن ذلك في بعض الساعات. أما حمولة مياهه الصلبة فتقدر بـ 2,5 كلم/م3 وهي ضعيفة بالمقارنة مع بقية وديان الأطلس الأخرى.

وكلمة أوريكة صيغة عربية لكلملة إوْرْكْنْ البربرية ومفردها أوْرْكْ وقد يكون معناها الذهبي أو بائع الذهب Aurique، ومعلوم أن هذا الوادي كان من طرق ربط سهل الحوز بوادي درعة حيث كان منتهى ومنطلق قوافل تجارة السودان المؤسسة على الذهب، وقد تحدث الجغرافيون العرب عن ثراء أهل أغمات أوريكة بفضل هذه التجارة. أما إميل لاوست فيرى أن أصل الكلمة من إرك أي القدْر، (*مجلة جغرافية المغرب*، ع. 17، سنة 1970) ويرمز بذلك إلى ضيق الوادي وتعمقه بين منحدرين صخريين عاليين فيعيش السكان في قعر الوادي كأنهم في قدْر (E. Laoust, *Mots et choses berbères*) كما يفسر بعض الباحثين كلمة إيوريكن بمربي النحل.

التنظيم الاداري :تضم أوريكة حاليا جماعتين قرويتين هما :

الجماعة	المساحة	السكان 1985	الكثافة	معدل النمو السكاني السنوي
أثنين أوريكة	125 كلم2	14.700 ن	117،6 ن كلم2	٪ 1،0
ستي فاطمة	375 كلم2	20.500 ن	54.7 ن كلم2	٪ 1،9

تحتوي كل من الجماعتين على مركز قروي إداري من الدرجة الثانية هما سوق اثنين أوريكة وأغبالو، ينعقد بهما سوقان أسبوعيان أولهما وأهمهما سوق اثنين أوريكة والثاني وهو حديث وثانوي، سوق خميس أغبالو.

البنية الجيولوجية : إن أهم ما حدد المجرى الرئيسي للواد وروافده هو سلسلة من الفوالق الطويلة في المجاري العليا تتوازى مع الطيات وأهم السلاسل الجبلية أما في المنطقة الوسطى فنجد فوالق تقطع ثنيات السلاسل بشكل عمودي سواء كانت من صخور صلبة أو هشة ذات اتجاه ش ـ ج. ونجد أقدم الصخور في الجهات العليا بينما تزداد حداثة كلما اتجهنا نحو الهوامش الشمالية. فالمجاري العليا حفرت في صخور غرانيتية صلبة تكون أعلى القمم مثل قمة إيفروان، وخوانق أسيف نْ تيفني وتينزال والقيصرية مشكلة من صخور ترجع إلى ما قبل الكامبري وأحيانا تظهر صخور شستية كامبرية هشة نسبيا مما يسمح باتساع بعض القطاعات بالأودية الأخرى. كما نجد في جهات أخرى كأسيف إيعباسين صخوراً صهيرية صلبة مثل الريوليت. أما المجرى الأوسط فيخترق هضابا ومرتفعات تغلب عليها صخور البرموترياس السمراء بعضها صلب كالحث يكون أجرافا وبعضها لين كالطفل والطين تحفر به أحواض واسعة غنية فلاحيا. وينتهي وادي أوريكة بجبال وتلال مقدمة الأطلس التي تبرز بين صخورها خاصة كلس الكريتاسي وبقايا متفرقة من طبقات رسوبية ترجع إلى الزمن الثالث الجيولوجي تكونت في بحار قليلة العمق وهي من الحث والشست والطفل والرصيص والطين تعرضت لحركات التواء متغايرة القوة، تنتمي في معظمها إلى الكريتاسي. كما تبرز أحيانا سحنات من الشيست الأسود الصلب إلى الكاربونيفير. كما تنتشر تدفقات بركانية (بازلتية) متفرقة ترجع خاصة إلى الزمن الثاني في جهات متفرقة من حوض أوريكة من الدير إلى الأودية العليا.وغالبا ما ترتبط هذه التدفقات بمكامن معدنية صغيرة أو مجهرية للنحاس والرصاص والروتين والحديد.

لقد عرفت هذه السلاسل تاريخا جيولوجيا طويلاً لكن أهم حركة حددت معالمها هي الحركة الألبية التي وقعت في بداية الزمن الثالث، وأدت صلابة البنية إلى رفعها على شكل كتل كبيرة تتدرج في العلو من الهوامش الشمالية نحو قلب السلسلة، صاحبها ظهور فوالق عميقة هي التي حددت مجرى أهم الأودية كما كونت مناطق ضعف صخرية حفرت بها الأحواض الداخلية والأودية الواسعة.

كما خلفت مراحل التعرية والأرساب المختلفة مدرجات على مختلف المستويات يصل عددها إلى أربعة مستويات عند ملتقى وادي أوريكة بأوكايمدن كما تتسع وتبدو واضحة بأغبالو في صخور الرصيص وتبدو كذلك واضحة بالضفة اليمنى عند مخرج وادي أوريكة إلى سهل الحوز.

الغطاء النباتي : يقابل التنوع الصخاري والمناخي المحلي غطاء غابوي تختلف كثافته وجودة أشجاره من جهة إلى أخرى. غير أن العامل البشري يلعب دوراً حيويا في المحافظة عليه أو اندثاره. وعلى كل لا زالت هناك غابات متنوعة تزدهر بشكل خاص في بعض الجهات المحفوظة مناخيا والتي تتوفر على تربة غنية وتتوفر على منحدرات أقل عنفا وتحجراً. وجل الأشجار من البلوط الأخضر والصنوبريات يضاف إليها عينات محلية نادرة.

ومن العوامل المتحكمة في توزيع الأشجار الغابوية التنطيق حسب العلو الذي يغلب عليه الترتيب التالي :

ـ في الطبقة الدنيا المتوسطية الجافة : من 500 إلى 900م : نجد السدرة بمنطقة الدير والدوم والحلفا بتلال مقدمة الأطلس التي تدعم في بعض الأجزاء بتشجير اصطناعي لصنوبر حلب والأكالبتوس.

ـ في الطبقة الجبلية السفلى شبه الجافة من 900 إلى 1.400م تنتشر أشجار العرعار في الأسفل تختلط أحيانا في أعلاها بالعرعار الأحمر وعينات محلية نادرة كالبطم والفستق...

ـ طبقة شبه رطبة تمتد بين 1.400 و2.000م تتميز بانتعاش البلوط الأخضر وهي الأوسع انتشاراً. وعند حدود 2.000م توجد طبقة متوسطية رطبة محدودة الانتشار لكنها غير محددة بدقة تظهر فيها بعض الأشجار الكبيرة ذات الأوراق النفضية كالزان والسنديان.

ـ طبقة شبه جافة باردة تمتد بين 1.800 و2.000 م إلى 2.600 تتميز بظهور العرعر الفواح وهي شجرة الأعالي بالأطلس الكبير الغربي.

ـ وبعد 2.500 م تنعدم الأشجار ليحل محلها طبقة من الأعشاب الجبلية أهمها الوزال ونباتات شوكية ملموسة تتخللها أعشاب صغيرة غضة.

ـ و بعد 3.500م لا نجد إلا السفوح الصخيرة العارية وحقول الحجارة والهشيم في البقع المستوية يظهر بينها في حالات استثنائية بعض النباتاتا الشوكية والعشبية.

يقوم هذا الغطاء الغابوي بوظائف بيئية واقتصادية مهمة فهو يحمي التربة من الانجراف و يوفر إمكانيات اقتصادية مهمة بخشبه ومراعيه كما يكون مجالا سياحيا واعداً. لكن تزايد السكان المعتمدين في حياتهم على الزراعة والرعي غير من طبيعته وأهميته مما أدى إلى اختفاء الأشجار في كثير من الجهات، ومع ذلك لا تزال هناك عشرات الآلاف من الهكتارات الغابوية في حوض هذا الوادي بحيث إن نسبة التغطية لا تزال في حدود 50 إلى 60٪.

التحولات الفلاحية : يحتل النشاط الفلاحي الأولوية في المنطقة سواء على مستوى التشغيل أو المداخيل أو إعداد المجال. وقد قطع مراحل مهمة في تطوره قبل أن يحقق توازنه الحالي. فقد كانت الحياة الفلاحية سابقا تقوم على زراعة تقليدية مسقية بتقنيات محلية بسيطة لاستغلال مياه الوديان والعيون وإنتاج ما تحتاج إليه العائلة من حبوب من شعير وذرة وبعض الخضر من بصل و لفت و جزر... وبعض الأشجار أهمها الجوز في المجرى الأعلى والأوسط وأشجار الزيتون واللوز والفواكه الأخرى في المجرى الأوسط. ولا يوجه إلى الأسواق إلا فائض بسيط.

لكن زراعة الوادي عرفت تحولات عميقة في العقود الأخيرة بعد تغلغل الرأسمال الحضري المراكشي واستيلائه على نسب متزايدة من الأراضي إما لإقامة ضيعات عصرية أو إقامات ثانوية أو منشآت سياحية وتجارية مما أدى إلى تحطيم التوازن التقليدي وإعادة تهييء المجال الريفي الأوريكي على أسس اقتصادية واجتماعية جديدة يتميز ببروز دور الحضريين الذين استولوا على أراض كثيرة بالشراء من المعمرين الأجانب أو من السكان المحليين، وكونوا ضيعات عصرية موجهة لمنتجات تسويقية كالتفاح الذي وجد في الوادي بيئة معتدلة صالحة له وغيره من الفواكه كحب الملوك والبرقوق والخضر خاصة البطاطيس والطماطم و الجزر وكلها تنضج صيفا فلا تجد منافسة قوية بأسواق مراكش.

ومن مظاهر التحولات الفلاحية الحديثة : تربية الأبقار الحلوب المستوردة أو المهجنة التي عرفت توسعا كبيراً على حساب الأنواع المحلية، واضطراب حرفة الرعي التقليدي واستعمال الأساليب العصرية المتمثلة في تقوية الضخ الآلي واستعمال قنوات الإسمنت والأسمدة والمبيدات والبذور المنتقاة وإنتاج كل ما يطلبه السوق. ومع إن انتشار هذا النمط الاقتصادي لا زال محدودا في المناطق المحظوظة والسهلة الربط بالمواصلات الحديثة، فإن فلاحي الأودية المنزوية صاروا يهتمون بإنتاج كل ما يطلبه السوق الحضري والريفي ليشتروا عوضه جل حاجياتهم المعاشية. فحلقة الزراعة المعاشية المغلقة قد انفصمت ولا سبيل لاعادة إقفالها.

تمدين الريف الاوريكي : إن تطوير أساليب الفلاحة وتكيفها مع السوق الحضري المراكشي وإنشاء الإقامات الثانوية لحضريين والمنشآت السياحية، وتقوية ربط المنطقة بمدينة مراكش، ووصول كثير من التجهيزات الأساسية كالكهرباء إلى قرية سيتي فاضمة بأعلى الوادي، وتقوية أجهزة الخدمات الاجتماعية والتقنية ورسملة الإنتاج والعلاقات وزيادة حركية السكان ونمو حركة الاصطياف ضمن الإقامات الثانوية والمؤسسات الفندقية وللشباب خاصة ضمن المخيمات التلقائية وكراء الغرف بالمنازل القروية المشرفة على الطريق أو الواد، كل ذلك أدى إلى فرز نوع من التمدين الاجتماعي في بعض المراكز القروية أو المنتشرة بشكل نقطي بأطراف الوادي وأنعش مهنا غير فلاحية عديدة ارتبطت بالخدمات السياحية والتقنية والادارية بحيث يتحول الوادي تدريجيا ليصبح ضاحية لمدينة مراكش. ولا غرابة في هذا فقد كان وادي أوريكة منذ قرون تابعاً لمدينة مراكش إذ يحكم من طرف باشا قصبة مدينة مراكش وذلك لحاجة المدينة الدائمة إلى مياهه ومنتوجاته وأخشابه باعتباره مجالها الخلفي المفضل.

بحث ميداني، المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي بالحوز ؛ مجلة *جغرافية المغرب*، ع : 17، 1970.

E. Laoust, *Mots et choses berbères*.

أحمد الهوزالي

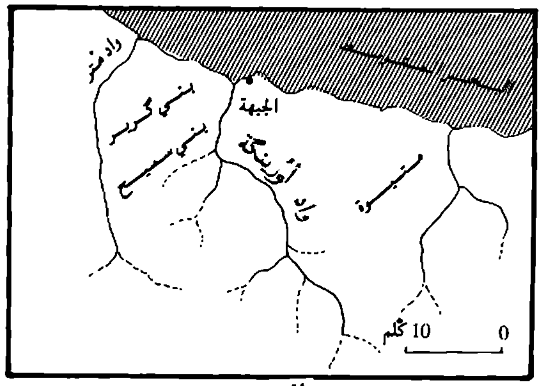
الأُوريكي، عبد الله القرشي، قائد أوريكة. كان جده القرشي بن محمد قائداً من قواد المخزن. قامت ضد قيادتهم انتفاضة على إثر وفاة السلطان مولاي الحسن. ينتسبون إلى سعيد بن إبراهيم السملالي الذي جاء إلى أوريكة عندما اقتحم المولى رشيد العلوي قصبة إليغ، فأسس هذا المهاجر زاوية بأمگدول عند أيت سگور حيث مدفنه، ويذكرون أنهم على نهج أبي حسون السملالي.

ولد عبد الله في هذه الزاوية عام 1889/1306. وقد تزوج هو وأخوه خليفته المعطي بنتين من بنات المدني الأكلاوي. شارك في عمليات الفرنسيين لتطويع سوس.

J. et M. Gouvion, *Aayan al-Maghrib al-Aqsa.*

أحمد التوفيق

أورينكة، نهر توجد منابعه بجبل دهدوه بالقرب من قرية تلارواق بقبيلة بني سدات الريفية، ثم يمر بقبيلة متيوة



أورينكة

وتصب مياهه بالبحر المتوسط غرب بلدة الجبهة، وروافده هي: وادي المدار ووادي تلاحسن ووادي تازمورت.

Campañas 2 : Comision historica. *Geografia*, p.32-41-82 ; Domenech, Angel. *Zona Norte*, p. 39 : Cabello Alcaraz, *Geografia de Marruecos*.

محمد ابن عزوز حكيم

أوْريوَرْ، أبراهام، أحد شيوخ اليهود. يوجد ضريحه بمقبرة ضاض على بعد أربعين كيلومتراً من سطات، بقبيلة أولاد بوزيري. لا يعرف بالضبط العهد الذي عاش فيه. ويحج العديد من اليهود إلى ضاض بمناسبة عيد هيلولة، فيكون موسمهم هناك عادة في شهر ماي.

ي. بنّاعيم، *ملخ ربّنان* : السموأل، *حجّ اليهود إلى الأماكن المقدسة بالمغرب*، الدارالبيضاء، 1980، ص 73-74.

سيمون ليفي

إوَزّ، جنس من الطيور المائية من رتبة الوزيّات Anseriformes، ومن فصيلة البطيات Anatidae وعشيرة الوزية Anserinae. الاسم الشائع في المغرب هو الْوَزّ والإوز ويقال أيضا البط والبَرْكْ، وعند علماء الحيوان البط والإوز من فصيلة واحدة ويميزون بينهما في الجنس.

تمتاز هذه الطيور بجسم ضخم وعنق متوسط الطول ومنقار قصير وعريض مخروط الشكل وسيقان متوسطة الطول.

إن الإوز من الطيور القواطع تشتو في شمال إفريقيا وجنوب أوروبا وتفرخ في شمال أوروبا وأواسطها. تقضي معظم أوقاتها بعيدة عن الماء وتأكل الحشائش بجانب البحيرات والأنهار والسدود. تتنقل وسط مجموعات على شكل مثلث أثناء القطع وتختار البحيرات المكثفة النبات والصعبة العبور لتبني عشها وتقتات من الربيع المحاط بها وبراعم المزروعات. إنها طيور شديدة الحذر وتميز بين القناص والإنسان العادي.

تشتو في المغرب ثلاثة أنواع من الإوز :

الإوز الربداء Anser anser، ليمونية المنقار، رمادية الأرجل. الريش رمادي بني محفوف بالأبيض. يبلغ من الطول 76-89 سم. بسطة جناحيه 160 سم وطول جناحه 50 سم. يزن ما بين 2,5 و4,5 كلغ. يعتبر هذا النوع هو أصل الإوز المدجن الذي لم يفقد شيئا من هيئة الإوز الوحشي ما عدا الحركات الخفيفة والمشي السريع. إذا أخذت صغيرة تدجن بسهولة وتألف الإنسان. وكثيرا ما يؤخذ بيض الإوز الوحشي ليحضن من طرف المدجن إلا أنه غالبا ما تأتي غريزة الحرية والتوحيش عند الكبر مما يجعل هذا الطائر يلتحق بنظيره الوحشي.

تعتني الأنثى ببناء العش وتأتي بالأغصان والأوراق. تضع من 6 إلى 12 بيضة ولا تبيض الصغار إلا 4 أو 6. يبلغ طول البيضة 90-96 ملم، مصفرة اللون وتميل إلى الاخضرار. تنزع الأم زغبها لتغطي به الجانب الداخلي من العش وكذلك البيض أثناء ذهابها للأكل وتدوم مدة الحضانة ما بين ثلاثة و أربعة أسابيع. تغادر الصغار العش في وقت مبكر وتبقى تحت حراسة الأبوين وتطير بعد شهرين. لا تحاول الأم الهروب أثناء الإزعاج قرب عشها وذلك حبا لفراخها، وكثيرا ما يعرضها هذا للخطر.

تعيش عادة وسط مجموعات، ونادراً مزدوجة، تسبح بمهارة، وفي حالة الإزعاج تغطس في أعماق البحيرات. تبلغ سرعة الطيران 70-80 كلم في الساعة. لا يغادر الزوج الأنثى، بل يحميها من الآخرين. وكثيرا ما يقع الصراع بين الذكور فيتضاربون بالجناحين. في حالة موت أحد الزوجين يبقى الآخر وحيدا طول حياته.

يأتي هذا النوع من أوروبا إلى المغرب عَبر مضيق جبل طارق ابتداء من شهر نونبر ويعيش في المياه العذبة قرب طنجة وبنواحي ماسة في الجنوب ويعود إلى أوروبا ابتداء من فبراير.

النوعان الآخران : إوزة الثلوج Anser Caerulescens والإوزة السوداء Anser fabalis نادران بالمغرب ولهما نفس المعيشة بالنسبة للإوزة الربداء.

تخشى هذه الطيور الصقور والنسور والثعالب وابن آوى وخاصة الإنسان الذي يرغب في ريشها ولحومها.

Heinzelh. R, Parslow. J, *Oiseaux d'Europe, d'Afrique du Nord et du Moyen Orient*. 1972, éd, Delachaux et Niestle. Suisse ; J.Pineau, M. Giraud-Audine, *Les Oiseaux de la peninsule Tingitane*. trav. Inst. Sc. Rabat, 1979 ; Thevenot. M, Bergier P, et P. Beaubrun. C, *Compte-rendu d'ornithologie marocaine*. Doc. Inst. Sc. n° 6, 1981.

محمد رمضاني

الأوزالي، أحمد بن مسعود، نسبة إلى قبيلة «إِنْدَاوْزَال» لذلك يقال أيضا الإندوزالي، ويعرّب بالهوزالي. تخرج عن القاضي سعيد بن علي الأوزالي،

وعن أبي مهدي الجراري، وعلي بن أحمد الحياني التمنارتي، تولى قضاء تارودانت كابن أخيه سعيد. وهو موصوف بالزهد والعدالة والورع، تنسب إليه مؤلفات منها *ترتيب نوازل ابن هلال*، ومجموع *فتاو*. توفي في رمضان عام 1030هـ وقد أناف عن التسعين.

م. الحضيكي، *طبقات*، 2 : 117 ؛ ع. التمنارتي، *الفوائد الجمة* (مخطوط) ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 7 : 51 ؛ *سوس العالمة*، 186 ؛ *رجالات العلم العربي*.

الأوزالي، سعيد بن علي بن مسعود السوسي، من قبيلة إنْدَاوْزَالْ، تولى قضاء الجماعة بتارودانت مدة ثلاثين سنة. أخذ عن جلة من المشايخ كأحمد بن مهدي الجرَّاري الجزولي، وشيخ الجماعة أبي القاسم التيفنوتي. وممّن تخرج من مجلسه عبد الرحمن التمنارتي صاحب *الفوائد الجمة*. وهو موصوف بالزهد، له مكاشفات، جرت بينه وبين الشيخ أحمد بابا السوداني مراجعات في مسائل. مذكور بين المؤلفين السوسيين بمؤلفات منها: مجموعة *فتاو* فقهية ومسائل من *الأجوبة الحسان*، *وفهرسة*، ومنشور في قطع التعامل بالثنيا بسوس.

توفي ليلة الاثنية لثمان عشرة خلت من صفر سنة 1001 ودُفن بباب الخميس بتارودانت.

ع.التمنارتي، *الفوائد* (مخطوط) ؛ الكراسي، *بشارة* (مخطوط) ؛ الرسموكي، *وفيات*، 26 ؛ م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 185 ؛ *المعسول*، 7: 48 ؛ *رجالات العلم*.

عبدالله درقاوي

الأوزالي محمد بن علي ← أگبيل

أُوزَلْـيم أو أزليم أو أسْليم، حصن حصين بوادي درعة على عهد المرابطين، يذكر البيذق في أخبار الموحدين أن الاستيلاء عليه كان في أحد الانتصارات على المرابطين قبل سقوط مراكش على يد عبد المومن. وتذهب مونيي J. Meunié إلى أن موقع هذا الحصن على وادي درعة جنوب ورزازات في منطقة مزگيتة، قريبا من أگدز عند ملتقى عدد من القرى المحصنة تحمل إلى الآن اسم أسليم، وأهمها أسليم ن أوگدز وأسليم ن أوفلا، وقد كانت هذه القصور في القرون الماضية مقرا للخلفاء المخزنيين وقواد المنطقة.

أ. البيذق، *أخبار المهدي*.

D. J. Meunié, *Le Maroc saharien*, 253.

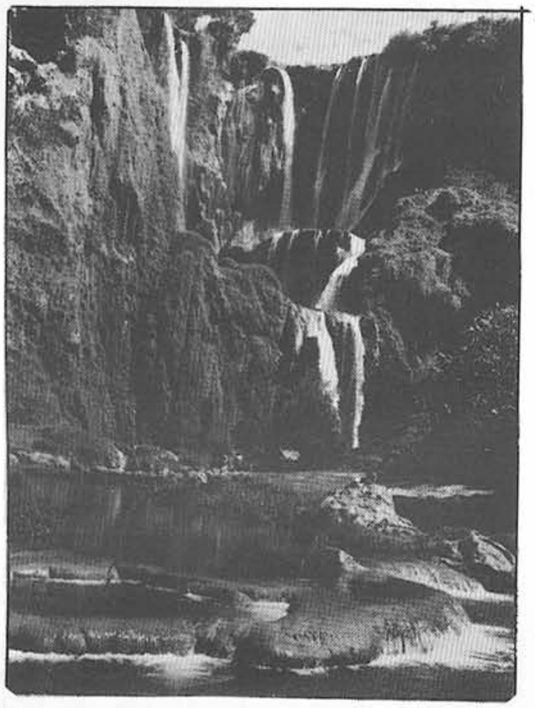
أحمد التوفيق

أُوزُوض - جغرافيا- كلمة بربرية تنطق بالضاد وبالدال، ولها مدلولان : فقد تكون باعتبار الدال مأخوذة من «أزُودْ» وهو بخار الماء. أو من «أزْديدْ» وهو نوع من الطيور يعيش بهذه المنطقة.

ومنطقة أُوزوض هي عبارة عن شلالات ذات منظر طبيعي خلاب.

الانتماء الإداري : تخضع شلالات أُوزوض لقيادة «فم الجمعة» التابعة لدائرة بزو التي تعد من أكبر الدوائر التابعة لعمالة إقليم أزيلال.

الموقع وبعض المعطيات الطبيعية : تقع شلالات أوزوض بإقليم أزيلال الذي يبعد عنها بحوالي 15 كلم تقريبا. هذه الشلالات تنتمي من الناحية الطبيعية لتضاريس الأطلس الكبير الأوسط، وتقع داخل منطقة شبه منبسطة، عبارة عن مقعر ينتمي من الناحية الزمنية إلى الكريطاسي «الطباشيري» الأسفل والأوسط وهو يتكون من سحنة كلسية دولوميتة، تتخللها مادة صلصالية، هذا المقعر يعرف بمقعر أوزوض.



إن طبيعة الصخور و خصائصها التطبقية والتكتونية، لعبت دورا مهما في تكوين الخزانات وتوجيه الجريان الباطني. تنبع مياه الشلالات من خمسة عيون توجد على بعد ثلاثة كيلوميترات تقريبا من أوزوض المركز، وتبلغ مساقط المياه 120م تقريبا، تنتهي هذه المياه في واد أوزوض الذي يعتبر أحد الروافد المهمة لواد العبيد.

مياه هذه الشلالات لها أهمية بالغة تتجلى في تحلل ونقل الكاربوناتات وترسيبها على أشكال مختلفة أهمها على شكل رصراصة متنوعة من حيث السخية والحجم والامتداد.

إن شلالات أوزوض الطبيعية، تمتاز بموقعها الجبلي، وبصبيبها المرتفع، فريدة من نوعها ،لكن المنطقة تعرف غيابا تاما للتجهيزات الاجتماعية والمرافق الضرورية، خصوصا وأنه يتوافد عليها السياح من كل المناطق.

عبدالرحيم بنعلي

أُوزُّوضْ - تاريخ - ولعل الاسم - إضافة إلى ما سبق - مشتق من أزّض أي الطحن، بسبب ازدهارالطحانة به أو النساجة لأن فعل «زْضَ» يفيد هذا المعنى أيضا. ذلك أن أوزوض مكان ملائم لإقامة طاحونات مائية. وتوجد به، إلى اليوم، عدة طاحونات مائية تقليدية.

يقع أُوزوضْ بأرض قبيلة أيت إنُولْ من هنتيفة الجبل. وفيه شلال يعتبر الأكبر من نوعه في الشمال الإفريقي وذلك في منطقة الاتصال بين الأطلس الكبير والأطلس المتوسط، على بعد حوالي 150 كلم شرقي مدينة مراكش.

وفي عاليته مدشر قديم لعله من بين أقدم مراكز الاستقرار في تلك المنطقة. وقد عرف في القرن الثاني عشر (18م) كمركز صوفي تابع للزاوية الناصرية بتمگروت، كما يتضح من إشارة وردت في *الدرة الجليلة*، حيث قام الشيخ موسى الناصري المتوفى سنة 1730/1142، بالتوسط بين الباشا أحمد العتابي وبين أحد غرمائه من أيت مَسَّاضْ (*الدرة الجليلة* 1: 143.142).

م. الخليفتي، *الدرة الجليلة* ؛ *تحر ميداني*.

أحمد عمالك

إوْزيونْ ← **تارودانت** (إقليم.)

الأَوْزِيوي، أحمد بن عبد الله، نسبة إلى قبيلة «إوْزيونْ» السوسية المشهورة في الجبال المحاذية لتارودانت - الرّوداني داراً - صالح العلماء وعالم الصلحاء من أخصّ تلاميذ الحضيكي، به تخرج وتهذب في موطنه سوس قبل أن يرحل إلى فاس ليأخذ عن طبقة محمد بن الحسن بناني، وعنه وعن الحضيكي يروي أسانيده.

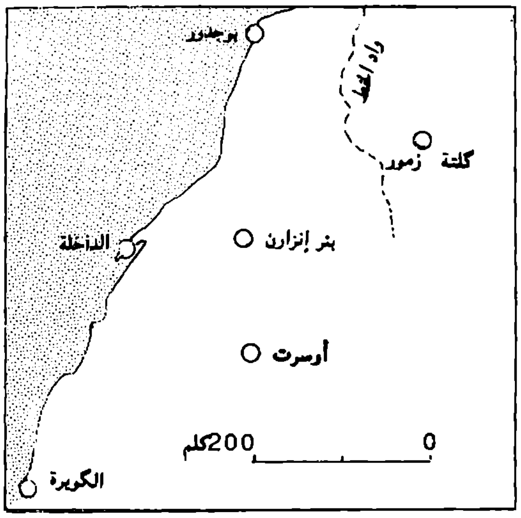
زاول أحمد الأوزيوي التدريس «بتاويت» و«تاصرخت» في البادية قبل أن يحطّ رحاله بتارودانت ويتولى التدريس والإمامة والخطابة بجامعها الكبير مدة ثلاثين سنة، فانتفع به خلق كثير. ومن أبرز تلاميذه الجيلالي السباعي ومحمد إيجمي التّيوتي ثم المراكشي وغيرهم كثير. ومن أنشطته أيضا الفتيا ومحاربة البدع، كان الشيخ الحضيكي يدل الناس عليه وينوه بينهم بقدره. وهو مذكور بين المؤلفين السوسيين بمؤلفين : *شعب ما انصدع في تبيين البدع* ؛ *ورسالة في عد أنواع البيوع*.

توفي بالوباء في محرم عام 1214 وولادته مجهولة.

الجشتمي، *الحضيگيون* (مخطوط) ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 6: 25 ؛ *سوس العالمة*، 200 ؛ *رجالات العلم*.

عبدالله درقاوي

أوسرْتْ. من أهم مراكز وادي الذهب، يقع شمال مركز الزوگ بين خطي العرض 22 و23 درجة، على بعد حوالي 200 كلم جنوب شرقي الداخلة. وبه يوجد أهم بئر بناحية وادي الذهب يقصدها الرحل من قديم حيث إن خرزته تسمح باستعمال ثماني جرارات في آن واحد، ويعتبر ماؤه صالحاً لعلاج كثير من الأمراض، وقد اختار الشيخ ماء العينين هذا البئر ونزل بجانبه قبل توجهه إلى اسمارة في الوقت الذي جاء فيه لناحية وادي الذهب.



أوسرت

لم يتمكن الإسبانيون من احتلال هذا المركز إلا سنة 1937 أي بعد مجيئهم إلى الداخلة بأكثر من نصف قرن، وقد جعلوه موقعاً إداريا وعسكريا تابعا للداخلة.

Camero Ruiz, Ismael, *Vocabulario geografico-sahariano*, Madrid 1955, p. 24-140 ; T. Hodges, *Historical Dictionary*.

محمد ابن عزوز حكيم

أُوسْرُوتُو، مصطلح جغرافي، يطلق في بعض الأماكن بوادي دادس على الفدادين التي لا يصل إليها ماء السقي إلا بمشقة نظراً لعلوها، بالمقارنة مع الفدادين التي ترويها مياه السواقي بسهولة. ومن الجدير بالذكر أن الفلاحة بهذه المناطق، لا تقوم لها قائمة إلا بالسقي. وعلى سبيل المثال نجد سكان منطقة أيت إحيا السدراتيين يميِّزون بين صنفين من الفدادين : الفدادين التي تُسقى بدون صعوبة، وتكون مباشرة بجانب الوادي ويطلقون عليها اسم تَمَازيرْتْ. أما الصنف الثاني منها فيسمونه أُوسْرُوتُو، تكون بعيدة عن ضفة الوادي ومرتفعة بحيث يعسر سقيها، ولا بد في ذلك من عمل جماعي مكثف يضمن كنس السواقي والسهر على سلامتها. وتفاديا لكل نزاع قد يحدث حول الماء خاصة في فصل الصيف الذي تنقص فيه مياه النهر، فإن السكان بهذه المناطق يعينون وقتا محدداً لكل قبيلة من قبائل المنطقة تسقي خلاله أراضيها. وذلك الوقت المحدد عادة ما يستغرق يوماً واحداً يسمى تِرْمْتْ نْ وَمَانْ (نوبة الماء).

تحريات ميدانية

محمد حمام

أُوسَعْدي بن مبارك. ولد بدوار الزرو بحاحة إقليم الصويرة، والتحق بصفوف المقاومة السرية حيث عمل ضمن خلية السيد شاكر إبراهيم الأسفي منذ سنة 1953. كان يزود الخلية بالمواد اللازمة لصنع القنابل، فألقي عليه القبض،

وسجن بمدينة الصويرة. وبعد بضعة أيام هرب مع جماعة من المناضلين إلا أن القوات الفرنسية أدركتهم، وأطلقت عليهم الرصاص فماتوا بمدينة الصويرة سنة 1954.

وثائق المندوبية السامية.

عزالدين العلام

أوسكونتي ← **بادّو** (معركة ـ)

الأوسي، محمد بن علي بن محمد بن عبدالرحيم بن هشام الأنصاري، المعروف بالأوسي، وكنيته أبو عبد الله. قرطبي الأصل، ولد بمراكش سنة 1199/595. ونشأ بمدينة سلا، ودرس بمختلف المراكز العلمية بالمغرب والمشرق. أخذ بسلا عن والده، وعن أبي علي عمر بن موسى بن الحسن الصنهاجي الفشتالي الذي لقنه العربية والأدب، وعن أبي إسحاق بن أحمد القلبق، وأبي جعفر بن فرقد، وأبي عبدالله ابن حماد. وبفاس عن جماعة، منهم أبو عبدالله بن عبو.

حج الأوسي مرتين: الأولى سنة 1221/618. وجال في مدن الحجاز والعراق والشام ومصر، وأخذ على علمائها سماعاً وقراءة، وحصل على إجازاتهم. ومن شيوخه في بغداد: إبراهيم بن عبد الرحمن القطيعي الخياط، وأبو بكر محمد بن أبي بكر، وجماعة. وفي تكريت: أبو المعالي محمد بن نصر البرزعولي. وفي حماة: أبو القاسم عبدالله بن رواحة الحمومي. وفي دمشق: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ومحمد ابن هبة الله بن غيل الشيرازي، وغيرهم.

عاد إلى المغرب سنة 1225/622، فسكن بمسقط رأسه مراكش زمنا، ثم رحل بعد ذلك إلى الأندلس، وسكن باشبيلية ثم شريش. ومنها قصد الديار المقدسة مرة ثانية سنة 1250/648، وكان دافعه إلى ذلك، حسب ما رواه لابن عبدالملك المراكشي، رؤيا رآها في منامه في العشر الأواخر من رمضان من تلك السنة (*الذيل*، 8 : 338) لذلك لم يهتم بالرواية خلالها كدأبه في رحلته الأولى. فاكتفى بالأخذ عن أبي علي بن عمر الأنصاري بالشام، وأبي القاسم محمد بن محرز التميمي التونسي ببونة.

قال عنه ابن عبدالملك المراكشي: (عرفته بمراكش وصحبته كثيرا، وأخذت عنه معظم ما كان عنده). وذكر أنه كان متصفا بالصدق والعدل والفضل وكرم الأخلاق وحسن المعاشرة. وعن علمه وثقافته، انه كان بارع الخط، سريع البديهة في النظم، مكثرا منه، محسنا في بعضه، حافظا للقرآن العظيم (*الذيل*، 8 : 339).

مع ذلك لم يصلنا هذا الشعر، ولا نعرف أسماء الآخذين عنه (باستثناء ابن عبد الملك المراكشي)، ولا المواد التي كان يدرسها.

توفي محمد الأوسي بمراكش ليلة الخميس 21 ذي القعدة عام 10/671 يونيو 1272. ودفن بجبانة أسرغين بمقربة من جامع ابن يوسف.

م. ابن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، 8 : 337 ـ 339 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 4 : 478 ـ 479.

حسن جلاب

الأوسي محمد بن محمد ← ابن **عبد الملك**

أوسيكس (أيت ـ) ← **عطا** (أيت ـ)

أوشيوف، أحمد بن محمد، ولد سنة 1911 بازناگة ناحية سيدي إفني، وشارك في الكفاح المسلح ضد جنود الاحتلال. وقد عمل بكل نزاهة وإخلاص ضمن صفوف جيش التحرير حيث خاض عدة معارك وهجومات أهمها معركة أَصُدُرْ بثلاثاء اصبوية بأيت باعمران التي استشهد خلالها بتاريخ 26 نونبر 1957.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة.

عزالدين العلام

أوْ صَليمْ، حصن ببلد هسكورة حاضرة المهدي بن تومرت وأنصاره في غزوته السابعة حسب ترتيب البيذق في كتابه *أخبار المهدي* (ص 76 من النص العربي من طبعة ل. بروفنصال) ورسمه عند البيذق: أُزلـِّمْ، مما يؤكد أن الصاد التي في رسمه عند ابن القطان (ص. 93 ـ 196) مشمومة زايا. ورسمه في *نظم الجمان المذكور*: أصليم، ونقدر أن شكله هكذا: أُوزْلِيمْ (بزاي مفخمة) نسبة إلى البصل. ويدل تتبع حركات المهدي في غزواته أن هذا الحصن الذي خرج ابن تومرت في حصاره يقع في بلد أگلاوة، وقد اندثر على ما يبدو كموضع عامر إذ لا ذكر له عند لاوست Laoust في أسماء أماكن جبل درن، ولا في لائحة أسماء القبائل والمواضع التي انجزتها إدارة الحماية.

أحمد التوفيق

أوضرضور ← **الباعمراني** الحسن

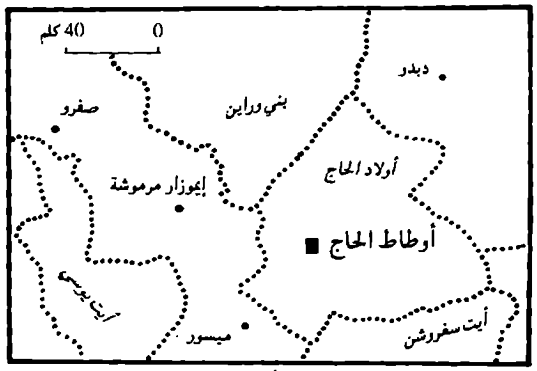
أَوْطاط الحاج، ترجع تسمية مدينة أوطاط الحاج إلى قبيلة أولاد الحاج، حيث تدعى كذلك بأوطاط أولاد الحاج. استقرت هذه القبيلة بالمنطقة منذ ثلاثة أو أربعة قرون خلت. وفيما يتعلق بأصل الكلمة «أوطاط» فهناك من يرى أنها تعني: «لوطا» أي الأراضي المستوية والهضبية، وهناك من يرى أنها تعني الضرب باللهجة البربرية «أوتات» ويربط بذلك خرافة تقول إن أحد الحجاج كان يمر بهذا المكان، فانقض عليه قطاع الطرق وهم يصيحون بالبربرية: «أوتات الحاج، أوتات الحاج» أي اضربوا الحاج. (*ثمان سنوات على إحداث إقليم بولمان*، 1984، ص 15).

تقع أوطاط الحاج في وسط سهول ملوية الوسطى داخل المغرب الشرقي ('33°,21 ش و'3°,42 غ، شكل رقم 1). ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي 890 م ويقدر معدلها السنوي للتساقطات بـ 153م، والمعدل السنوي للحرارة بـ 16,9 درجة ثانية، ويقطنها حوالي 6.059 نسمة (حسب تقديرات سنة 1987).

تقع هذه المدينة على الضفة اليسرى لواد ملوية وبالضبط عند نقطة التقائه مع أحد روافده اليسرى واد «شق الأرض» الذي ينحدر من السفوح الشرقية للأطلس المتوسط (سفوح جبل بوناصر). كما تقع على الطريق

الثانوية الرابطة بين مدينة گرسيف التي تبعد عنها بـ 125 كلم في اتجاه ش.ش. ومدينتي ميسور وميدلت الواقعتين في جنوبها الغربي.

تنتمي أوطاط الحاج من الناحية الإدارية، إلى إقليم بولمان الذي أنشئ في 23 أبريل 1975. وهي عبارة عن دائرة مقسمة إلى ثلاث قيادات (شكل رقم 2) : قيادة أوطاط الحاج وقيادة أولاد علي وقيادة تانديت. وتتألف من ثلاث جماعات قروية: جماعة أوطاط الحاج وجماعة افريطسة، وجماعة أولاد علي.



موقع أوطاط الحاج

توجد أولاد الحاج في منطقة تتميز بالجفاف (شكل 3 و4) وندرة الغطاء النباتي، فحسب استدلالي الجذب لثورنويت فإن مناخها مناخ قاحل ساخن جاف ذو نزعات قارية (*Ressources en eau du Maroc*, t. 1, p. 208).

وفيما يتعلق بالمعطيات البشرية، فإن عدد سكان المدينة قد عرف تطوراً مهماً كما هو الشأن في الجدول التالي :

	سنة 1960	سنة 1971	سنة 1982	سنة 1987	سنة 2000
عدد سكان المدينة	–	1.811	4.143	6.059	16.281
عدد سكان البادية	29.308	37.776	48.928	55.088	74.982

وتتميز البنية التسكانية للمدينة بسيطرة العناصر الشابة كما هو الشأن بالنسبة لباقي المدن والقرى المغربية (شكل رقم 5).

السكن في معظمه متجمع داخل مركز المدينة، ولكن في الأطراف يتميز بطابع التشتت حيث تفصل بينه مساحات خضراء (أشجارالزيتون، والبساتين).

وتتألف المدينة من الأحياء التالية: دوار الحرشة شمالا، الحي الجديد أو ما يطلق عليه (الكرطي) شرقا، حي بير أنزران غربا، وحي سيدي أحمد بن خليفة جنوبا.

إن أهم ما يميز اقتصاد منطقة أوطاط الحاج هو سيادة زراعة الحبوب (القمح والشعير)، وهي زراعة سقوية انطلاقا من سد المرصي الواقع على واد شق الأرض، وتقدر المساحة السقوية باوطاط الحاج بـ 1.100 هكتار.

إلا أن المردودية ضعيفة لا تزيد على عشرة قناطر في الهكتار الواحد.

كما تشتهر المنطقة بوفرة أشجار الزيتون حيث يقدر الإنتاج السنوي بحوالي 6.000 طن أي ما يعادل تقريبا 24.000 لتر سنويا من الزيوت، ويتم تسويق هذا الإنتاج عبر مدينة فاس.

كما أنها تعتبر من المناطق الرعوية الهامة، حيث بها سوق كبير (سوق الاثنين) المتخصص في تجارة الأغنام، وله دور فعال سواء على الصعيد الجهوي أو الوطني.

والجدول التالي يوضح أهمية قطاع الماشية :

الغنم	الماعز	البقر	الجمال	الخيول
150.000 رأس	90.000 رأس	3.666 رأس	2.030 رأس	850 رأس

ثمان سنوات على إحداث إقليم بولمان، يبراير 1984 ؛ *السكان القانونيون للمغرب* حسب الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 1982، مديرية الإحصاء، الرباط.

Raynal. R, *Plaines et piedmonts du Bassin de la Moulouya (Maroc Oriental), Etude Géomorphologique*, Rabat, 1961 ; *Ressources en eau du Maroc*, 1971, t : I, *N.M.S.G.* nº 231, Rabat; *Resultats du recensement général de la population et de l'habitat de 1971. Donneés Communales (Région du Centre Nord), Direction de la statistique, Rabat* ; Tag. B, *La croissance des Petites villes du Maroc oriental steppique, (petites villes et villes moyennes dans le Monde Arabe)* Urbama, 1986, 16-17.

محمد أزهار

أوطيرُو، مخفر صغير أقامه الإسبان من خشب خارج الحدود المَصطنعة لمدينة سبتة المحتلة من طرفهم، وذلك في وقت كانت الحراسة المغربية قد عرفت نوعاً من الفتور. وذات يوم أرادوا ضمه إلى التراب المغتصب فشرعوا في بنائه بالحجارة فتعرض لهم المغاربة ليلة يوم 10 غشت 1859، وهدموا ما بُني منه في نهار الأمس وأطاحوا بالعلم الاسباني المرفوع فوقه.

لم يكن الحادث في حد ذاته الأول من نوعه بين المغاربة المطالبين باسترجاع مدينتهم وبين الإسبانيين المصرين على الاحتفاظ بها، ولكن الحالة الداخلية الإسبانية كانت تفرض على مَن بيدهم زمام الحكم أن يقوم بعمل مّا ليشغل بال الرأي العام الإسباني في عمل خارج حدود بلادهم، خصوصا وأن الحكم الفعلي باسبانيا أنذاك كان بيد العسكريين، وعلى رأسهم الجنرال أودونيل O'donell، وهذا ما يفسر الحرب التي أعلنتها الملكة ايسابيل الثانية (Isabel II) على السلطان سيدي محمد بن عبدالرحمن يوم 22 أكتوبر 1859 وهي الحرب التي تعرف عند الإسبانيين بحرب افريقيا *(Guerra de Africa)* لعام 1860.

وكلمة أوطيرو (Otero) بالإسبانية معناها المكان المرتفع الذي يشرف على الأرض المجاورة له أو المكان الذي تتجمع فيه الجنود قبل الشروع في أي عملية عسكرية، والمقابل عندنا بالمغرب لكلمة أوطيرو هو الناظور.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 4 : 15 و78.

P.A. Alarcon, *Diario de un testigo de la guerra de Africa*. Madrid, 1860.

محمد ابن عزوز حكيم

أُوعَاس، أحمد بن عمر المزوجي القلعي المشهور أيضا بلقب El Cabo Moreno أي رئيس القبيلة الأسمر، الذي أطلقه عليه الإسبان، وعرف في قبيلته بالشيخ أحمد أوعاس. أحد كبار أعيان قلعية في وقته. من جماعة أولاد عيسى بفرقة بني أنْصار، من قبيلة مزوجة، إحدى القبائل الخمس المكوِّنة لاتحادية قلعية.

ولد حوالي منتصف القرن التاسع عشر ونشأ بقبيلته على الشجاعة والشهامة والكرم، وعاش الأحداث الكبرى التي شهدتها هذه المنطقة خلال النصف الثاني من القرن، نتيجة توسيع حدود مليلية بعد حرب تطوان، وترعرع في جو التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي ترتبت على ذلك.

تعاطى الفلاحة منذ شبابه، وكان له عزيب بأولاد ستوت وآخر بكبدانة وثالث ببوعرگ (مزوجة) ينتقل بينهما بقطيعه الضخم من الغنم والجمال والبقر، إلا أن اهتمامه الأساسي كان موجهاً للتجارة بين مليلية وفاس والجزائر؛ يقتني بعض المنتجات من الأسواق المحلية، خاصة الغذائية منها، ثم يوجهها إلى مليلية فيعود منها بالسلع الأكثر رواجا في المغرب مثل السكر والشاي والشموع والقهوة والأثواب... فيوزع جزءا منها بالريف ويوجه الباقي إلى فاس وغيرها بواسطة قافلة كان قد كلف بها أحد إخوته ؛ أما هو فكان يسافر إلى القطر الجزائري، وخاصة وهران، على رأس قافلة أخرى فيجلب منها الأجواخ المختلفة وغيرها من السلع المطلوبة في الريف.

وبفضل هذه الموارد الفلاحية والتجارية تراكمت لديه ثروة كبيرة في شكل أموال وأراض ومطامير وماشية وغيرها من الأملاك أهلته للرئاسة في قبيلته مزوجة منذ أواخر القرن التاسع عشر. وقد امتلك معظم الأراضي التي كانت تمر منها الطريق الرابطة بين مليلية وسلوان، مما أتاح له مراقبة طريق القوافل فاكتسب مزيداً من النفوذ عززه ووطده بإنشائه في سنة 1897 محطة بديوانة بني انصار لاستراحة وإقامة التجار احتوت على فندق ومقهى ومرافق أخرى لإيواء الدواب ووضع السلع وغير ذلك. وأصبح هذا المكان يعرف باسمه (La Posada del Cabo Moreno)، ويوجد على بعد بضع عشرات الأمتار غرب جمارك بني أنصار الحالي.

وبفضل كل هذا أصبح الشيخ أُوعاس معروفا لدى الخاص والعام، من قبيلته وخارجها، مهاب الجانب، يسير محاطاً بأقربائه وأتباعه ممتطيا جواده، متقلداً أبدا بندقيته «التساعية» التي ما كان يمتلك مثلها في الريف سوى نخبة من كبار الأغنياء لثمنها الباهض، وكان شديد الاعتزاز بها. له حظوة واعتبار لدى تجار مليلية إسباناً ويهوداً، وتقدير واحترام عند حاكم نفس المدينة، كما ربطته صداقات متينة مع كثير من الإسبانيين خاصة مع الكولونيل (فيما بعد) گابرييل موراليس Gabriel Morales (الذي قتل في معارك أنوال لسنة 1921) حيث كان كثير التردد عليه في منزله. فكان الإسبان يعتبرونه أكبر صديق لهم في المنطقة ؛ ومع ذلك كان حريصاً على تربية أبنائه تربية إسلامية، فبنى كتَّابا (مسيداً) صغيراً بداخل منزله استقدم له فقيها خاصا يعلمهم الكتابة ويحفظهم القرءان ويلقنهم العلوم الدينية الأخرى. وكانت له صداقة حميمة مع الثري الحاذق محمادي بن علي زريوح الفرخاني المزوجي (أمين سابق). كما كان من المقربين من سيدي الحاج عبدالقادر بن عبدالقادر زعيم زاوية وُورْكْ (ببني شيكر) القادرية الذي قام بدور كبير في حرب مليلية سنة 1898 لنفوذه الواسع في كل قلعية وخارجها.

وقد شكل هؤلاء الثلاثة في السنوات الأولى من هذا القرن ركائز أساسية لسلطة المخزن ولسياسته في المنطقة لحفظ الأمن والاستقرار وتجنب الاصطدامات مع الإسبانيين، نظراً لما كان لهم من النفوذ في القبيلتين المتاخمتين لمليلية: مزوجة وبني شيكر. ولعل مصالحهم كانت تفرض عليهم التعاون المشترك مع المخزن حتى تستمر التجارة (موردهم الأساسي) مع مليلية، لذلك تآزروا مع قائد الحامية المخزنية المرابطة بقصبة فرخانة (المعروفة محليا بدار المخزن) التي بناها المخزن بعد حرب 1893 لتعزيز سلطته في منطقة الحدود مع مليلية، على بعد حوالي 800 متر من آخر حصن إسباني. إلا أن تشابك المصالح دفعهم أيضا - خاصة الشيخ أُوعاس - بطريقة أو بأخرى، إلى توطيد العلاقات مع الإسبانيين والتقرب منهم، مما كان ينفر الناس منهم خاصة سكان القبائل البعيدة عن مليلية الذين لا مصالح لهم بها. وعندما وصل مولاي عرفة إلى مليلية في فبراير 1903 في محاولة تكوين حركة من الريف يهاجم بها أبا حمارة في تازة، فإنه اعتمد في ذلك على هؤلاء الثلاثة بالخصوص. إلا أن ابا حمارة لم يمهلهم. إذ لما علم بخطة المخزن، سارع لتوجيه قواته إلى الريف وعلى رأسها محمد بن الحاج علي الشاذلي (من أعيان مزوجة، هاجر إليها من بني سعيد) وبن شلال (من بني بويفرور) الخصمين اللدودين لكل من أحمد أوعاس ومحمادي الفرخاني، فاستولت على صبة فرخانة يوم 13 أبريل 1903 بعد فرار حاميتها إلى مليلية ومنها أبحرت إلى طنجة بعد ذلك بأربعة أيام. كما التجأ أنصار المخزن أيضا إلى مليلية بما فيهم الشيخ أوعاس وغيرهم ...، ومكث بها فترة إلى أواخر يوليوز، انكب فيها مع الفرخاني وسيدي الركيلة - الذي وصل إلى مليلية في يوليوز- على العمل لكسب الأنصار لتنظيم حركة مضادة لبو حمارة وإعادة سلطة المخزن في قلعية وذلك بتوزيع أموال باهظة على ذوي النفوذ في المنطقة، وعندئذ عاد أوعاس إلى موطنه مصمماً العزم على الدخول في المواجهة المسلحة ضد أنصار بو حمارة الذين كان يتزعمهم بالمنطقة الشاذلي المذكور، فوقعت بين الفريقين اشتباكات عنيفة كانت الغلبة فيها لاتباع هذا الأخير واضطر الشيخ أوعاس في فاتح غشت إلى الالتجاء إلى مليلية مع أهله وأتباعه تاركين

وراءهم منازلهم وممتلكاتهم بين أيدي أنصار بو حمارة يعبثون بها، ونزلوا بمخيمات قرب الحدود هيأها الإسبان لهم.

ويبدو أن وقع الهزيمة كان قويا على أُوعاس وأصدقائه؛ لقد وجدوا أنفسهم فجأة يفقدون كل شيء دفعة واحدة : فالمخزن الذي كانوا إلى وقت قريب، يستمدون نفوذهم منه ويحتكمون إليه لم يعد له وجود بالمنطقة. كما أن إسبانيا التي عانوا بسببها مشاكل كثيرة مع أبناء جلدتهم لاتهامهم إياهم بالتواطؤ معها...، قد انحازت لصالح بوحمارة، لأن «الحياد» الذي تظاهرت به لم يكن في الحقيقة إلا أسلوبا لبقاً لإقناع أصدقائها بسياسة الأمر الواقع، وتبريراً ديبلوماسياً لتنكرها للاعراف الدولية ولالتزاماتها تجاه المخزن، خاصة عند موافقتها على طرد موظفي الجمارك المخزنيين وقبولها التعامل بدلهم مع موظفي بو حمارة ؛ أضف إلى ذلك استقبال حاكم مليلية رسميا لبعض قواد بوحمارة وترخيصه لهم بدخول مليلية بكل حرية، علما بأن الإسبانيين كانوا على دراية تامة بحقيقة أمر الفتّان ! فما العمل إذن أمام هذا الوضع الحرج بعدما تبين لأوعاس عجز المخزن، ويئس من مساندة اسبانيا له؟ يبدو أن الطريق الذي سلكه لم يقل خطورة عن المأزق الذي وجد نفسه فيه، ومع ذلك فإنه كان حلا بالنسبة إليه.

فقد حاول هو وحلفاؤه البحث عن سبيل للارتباط بفرنسا للاحتماء بها ضد بطش بوحمارة، ونكاية في إسبانيا التي فضلت عليهم السادة الجدد، لذلك أبدى الثلاثة ترحيبا كبيراً باقامة مؤسسة تجارية فرنسية في أي نقطة شاءت فرنسا على شاطئ قلعية، مما كان يعني ضربة قاتلة لمليلية كمركز تجاري بحري وحيد في المنطقة. ويبدو أن السلطات الفرنسية بوهران أوعزت إليهم بتقديم طلبات للحصول على الحماية الفرنسية بواسطة گابريبل ديلبريل Gabriel Delbrel، الجاسوس الخطير، الذي حضر إلى مليلية وأجرى معهم مفاوضات من 9 غشت إلى فاتح سبتمبر. وخلال هذه الفترة راجت بمليلية أنباء أفادت بأن فرنسا ستتدخل في شؤون المغرب، فسارع الأعيان الثلاثة لطلب حماية فرنسا بواسطة رسائل موجهة إلى وزير خارجيتها ديلكاسيه Delcassé بتاريخ 29 غشت 1903. إلا أن ذلك لم يصرف أوعاس عن الانشغال بمقاومة سلطة بوحمارة في الريف.

ويبدو أن الشروط القاسية للإقامة في المخيمات بمليلية وما كان يثيره التجاؤهم إليها من شبهات واتهامات من طرف السكان، إضافة إلى نفاد المؤن واقتراب موسم الحرث... قد حددت موقف أوعاس وأتباعه بالرجوع إلى ديارهم بعد أداء ذعيرة باهضة، فأتاحت لهم هذه العودة فرص تجديد الاتصالات مع رجال القبيلة ومحاولة إقناعهم بزيف ادعاءات بو حمارة. وفي هذه الأثناء وصلهم عن طريق محمادي الفرخاني الذي كان مقيما بمليلية، بأن محلة عزيزية خرجت من تازا قاصدة وجدة. فاعتقدوا بأن الفرصة سانحة لتنسيق الهجوم على بو حمارة وأنصاره في الريف ووجدة، فاندلعت فوق أرض مزوجة معارك أكثر عنفا من السابقة انهزم فيها أنصار المخزن الذين كان يقودهم أوعاس وحليفه ميمون الحاج حدو، فاضطروا مرة أخرى للالتجاء إلى مليلية متبوعين بأسرهم ومواشيهم ودوابهم، حاملين معهم ما خف وزنه وغلا ثمنه، وأقدم الثوار على إفراغ المطامير من محتوياتها واحراق أكثر من 700 متر بعد نهبها. ولم يتمكن الشيخ أوعاس من الرجوع إلى داره إلا بعد أداء ألف ريال إسباني غرامة. وفي هذه المرة، تدخل بوحمارة فأرسل وزيره صالح بن عمرو في فبراير 1904 للمصالحة بين الشاذلي و أوعاس. إلا أن ذلك لم يدم طويلا، إذ تجدد قتال أشد ضراوة من السابق يوم 7 مارس، أصيب أوعاس خلاله بجراح بليغة نقل على إثرها إلى المستشفى العسكري بمليلية، فتوفي فيه متأثراً بجراحه يوم 8 مارس 1904، بعد أن أمضى أكثر من سنة في الدفاع عن سلطة المخزن بقلعية. أما أتباعه فقد أرغمتهم الهزيمة مرة أخرى على الالتجاء إلى مليلية فراراً من انتقام وبطش بوحمارة وأنصاره، متألمين من فقدان رئيسهم. وبوفاته خلا الجو للشاذلي حيث تقوى نفوذه في قلعية كلها.

ورغم اتخاذ هذه المعارك طابع صراع بين لفين حول النفوذ والزعامة فإنها كانت في واقع الأمر انعكاساً للوضع الاجتماعي بالمنطقة عند بداية هذا القرن، وتجسيداً للمقاومة العنيفة التي أبداها سكان قبيلة مزوجة لسلطة بوحمارة بزعامة الشيخ أحمد أوعاس.

وقد خلف أوعاس أسرة فيها رجال ورثوا عنه الجاه والشهامة وصدق الكلمة ومكارم الأخلاق، منهم السيد عمرو أوعاس الذي تولى قيادة قبيلة مزوجة في الثلاثينات من هذا القرن، فلم يعرف عنه أنه آذى أحداً خاصة من الوطنيين، بل كان يخفي على سلطات الاحتلال كل ما من شأنه أن يضر بمواطنيه ؛ ومنهم أيضا السيد المصطفى أوعاس الذي عمل موظفا بدائرة قلعية، وكانت له مواقف وطنية مشرفة منها احتياله على السلطات الاستعمارية وإطلاق سراح السيد الحاج أحمد عمرو علال البويفروري (غالب)، قطب الوطنية في الريف، عندما اعتقل للمرة الأولى بسبب نشاطه السياسي.

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية - باريس ؛ *وثائق الحربية الإسبانية* - مدريد ؛ أعداد من جريدة *تلغراف الريف* *El Telegrama del Rif* خلال سنوات 1909 - 1904 ؛ *رواية شفوية*، خاصة عن الأستاذ عبدالعزيز أوعاس.

G. Delbrel, *El Pretendiente y sus harcas en el nordeste marroqui*, in *Marruecos*, Tanger, 1909 ; Maldonado. E, *El Rogui*, Tetuan (s.d).

مصطفى أريبب

أُوعقّى، محمد ولد سنة 1908 بإيموزار مرموشة إقليم بولمان. انضم إلى صفوف جيش التحرير، وعمل في الوحدة التي كانت متمركزة في مسقط رأسه. شارك في عدة معارك واشتباكات ضد قوات الاحتلال الفرنسي تحت قيادة

أخيه ميمون أُوعَقّى. وكان يقوم بجلب الأسلحة من مستودعات فرنسية. استشهد يوم ثاني أكتوبر 1955 أثناء إحدى المعارك بمركز إيموزار مرموشة.

أُوغْدُوجَانْ، محمد بن أحمد ولد سنة 1920 بأيت واحي، قبيلة مساعد، بإموزار مرموشة، انخرط في صفوف جيش التحرير في التشكيلة التي كان يقودها السيد إلياس ميمون أُوعَقّى، فخاض معها معارك بطولية ضد القوات الفرنسية، وساهم بشكل فعال في الهجوم الذي نسقت له قيادة جيش التحرير على المركز العسكري الفرنسي بإيموزار مرموشة في يوم فاتح أكتوبر سنة 1955 وانتقاما قامت السلطات الفرنسية بالقبض على أُغْدُوجَانْ محمد ونفذت فيه حكم الإعدام يوم 4 أكتوبر من نفس السنة وذلك بأيت واحي بإيموزار مرموشة.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين.

عزالدين العلام

أوفارس (سيدي مَحمد ـ) ← **أوكايمدن**

أوْفُوسْ، تعني باللغة الأمازيغية اليد مع تحريف بسيط. ووجه التسمية تنطبق على الشعبة التي تقع بها زاوية أوفوس، حيث يجدها الصاعد من واحة أرفود متجها إلى الرشيدية عن يمينه. وكانت أوفوس تطلق على قصر الزاوية الكائن وسط الشعبة المشار إليها التي تبعد عن مقر سوق واحة الرتب بستة كيلو مترات شرقا.

وفي عهد الاستعمار اختار الفرنسيون مكانا يتوسط واحة الرتب لبناء مقر الإدارة المحلية ويدعى بأولاد عميرة (مجموعة قصور). ونظراً لوقوعه على الضفة الشمالية الشرقية لشعبة أوفوس التي تصب في نهر زيز، أطلق الفرنسيون اسم أوفوس على مقر الإدارة الذي أصبح مركز السوق والتبادل التجاري. ومنذ ذلك العهد صارت كلمة أوفوس تطلق على قيادة الرتب. والرتب اسم الواحة الوسطى من الواحات الخمس: الخنگ، ومدغرة، والرتب، وتيزيمي، وتافيلالت ـ انظرها في حروفها ـ الواقعة على امتداد جزء من وادي زيز بضفتيه الشرقية والغربية بدءاً من غار زعبل في طرف الخنگ ونهاية بتافيلالت.

تقع أوفوس وسط واحة الرتب الممتدة بأسفل مدغرة من قصر مسكي إلى قصر الدويرة، وتتناثر قصورها على ضفتي وادي زيز الشرقية والغربية. ويمثل مركز أوفوس مقر الإدارة والقيادة والإشراف التنظيمي على وحاة الرتب كلها البالغ طولها 25 كلم تقريبا. أما المناخ فصحراوي حار صيفا قار شتاء. والسكان شرائح اجتماعية ذات أسماء مختلفة هي ـ أيت عطا: عنصر بربري، والحراطين: عنصر زنجي مستعرب، والشرفاء: عنصر عربي، والمرابطين، عنصر عربي، ويصل عددهم حاليا إلى نحو 25 ألف نسمة إلا أن العنصرين الأخيرين أقل عددا من أيت عطا والحراطين.

تتحدث أيت عطا باللغة البربرية فيما بينهم لكنهم يعرفون اللغة العربية ويتحدثون بها مع بقية العناصر الأخرى التي لا تحسن سوى العربية.

تكثر في أوفوس (واحة الرتب) أشجار النخيل والزيتون وبعض الفواكه الأخرى. ويمتاز تمر هذه الواحة بجودة خاصة وبأنواع غير موجودة في الواحات الأخرى مثل تمر المجهول والفگوس. كما تمتاز هذه الواحة نسبيا بنوع من الخصوبة ووفرة المياه، لا سيما شعبة أوفوس والقصور العليا مثل الجرامنة وأملكيس والكنز حيث تسقى بماء العين الزرقاء الواقعة في رأس الواحة.

أما النشاط الديني بالواحة فيتمثل أساسا في زاويتين: زاوية أوفوس، وزاوية عبد الصادق. زاوية أوفوس أسسها جد الشرفاء هناك في القرن الثاني عشر الهجري، مولاي عمر بن هاشم المشهور بصاحب 36 حجة، لأن من عادته أنه كان يذهب إلى الحج سنة ويستريح سنة، وفي كل حجة يصحب معه عددا من الفقراء الراغبين في الحج على نفقته، وهكذا استمر طيلة حياته إلى أن وافته المنية بالمدينة المنورة. أما زاوية عبدالصادق فأسست قبل ذلك أوائل القرن الحادي عشر من طرف الشيخ أحمد عبد الصادق تلميذ عالم مدغرة الكبير عبدالله بن علي بن طاهر الحسني. وعلى العموم فإن سكان هذه الواحة ـ كسكان سائر الواحات المجاورة ـ لهم سلوك حسن متميز بالمحافظة على الشعائر الدينية والآداب الأخلاقية والسلوكية. يطبعها طابع الاستقامة والتقشف في العيش والرضى بالواقع مع القناعة والتعفف والترفع عن السؤال ولو في أحوال الفقر المدقع. وعلى الرغم من شح الواحة وضعفها الاقتصادي وما يصيبها أحيانا من جفاف وجدب، فإن سكانها متشبثون بها لا يبغون عنها حولا. فإذا نزحوا إلى المدن الكبرى أوهاجروا إلى خارج الوطن للاسترزاق وطلب العيش فإنهم يعودون إليها في فترات العطل، ويركزون فيها حصيلتهم من الأجور أو أي نشاط تجاري، ولذلك يلاحظ في عملية بيع الممتلكات وشرائها فيما بينهم ارتفاع الأثمان بشكل مذهل مما يتعذر معه على المشتري أن يسترد الثمن المدفوع في عشرات السنين.

يمتاز سكان هذه الواحة بذكاء حاد ورغبة شديدة في طلب العلم وتحصيله، فإليها ينتمي عدد من العلماء الأجلاء، وشخصيات سياسة مرموقة تقوم بدور بارز في جهاز الدولة وتحمل ألقابا مستمدة من قصور هذه الواحة كالدويرة والبلاغمة.

ص. بلعربي، *المغرب* ؛ استطلاعات ميدانية، ووثائق محلية.

محمد العلوي الأوفوسي

أوفيسْتْ، مرسى تقع جنوب رأس بوجدور وتعرف عند الإسبان بـ «إلْبَرْشيل El Parchel» و بـ «المِيدَانُو گْرَانْدِي Medano grande» (الجرف الكبير).

A. Domenech, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid 1946, p.74 ; I. Carnero Ruiz, ; *Vocabulario geografico-sahariano*, Madrid 1955. p.60.

محمد ابن عزوز حكيم

أوقاف ← وقف

الأُوقِيَة : ـ بضم الهمزة، كما تكتب (وقيَة) ـ بحذف الهمزة وفتح الواو، وتجمع على (أواقٍ) ـ بالتنوين ـ و(أواقيّ) ـ بالياء ـ. ولفظ الأوقية مؤنث. وتستعمل في مجالين : مجال الأوزان ومجال النقود.

أوقية الوزن تُعتبر وحدة من وحدات الوزن بالمغرب. وكان نظام الأوزان يتميز بالتنوع، وتتدرّج وحدات الوزن من أصغر وحدة وهي «حبة الشعير»، فالدرهم الشرعي، فالمثقال من عشرة دراهم، فالأوقية، فالرطل، فالقنطار. ويهمنا من هذه الأوزان الأوقية التي تساوي 16 جزءاً من الرطل، أو ما يعبر عنه بنصف ثُمن الرطل، وهذا تحديد جزئي ومبهم للأوقية، لأنه ليس هناك رطل موحد، فقد كانت لكل حرفة حرية تحديد الرطل المناسب لها، على الرغم من أن الأصل المشترك لكل رطل هو وحدة العملة. فقد كان الأصل هو المثقال من عشرة دراهم قبل القرن التاسع عشر، أما في هذا القرن فقد أصبح الريال الفرنسي من 25 غ هو الأصل المشترك لهذه الأوزان.

أمام هذه الاختلافات يختلف وزن الأوقية تبعاً لوزن كل رطل، وفي أواخرالقرن التاسع عشر ورد على المغرب رطل من النحاس يستعمل في فرنسا (Livre) وأنجلترا (Libra) وهو على شكل عيارات نحاسية متداخلة محكمة الإغلاق، مقسمة إلى نصف وربُع وثُمن ونصف الثُمن، وهذا الأخير هو الأُقية. وقد عثرنا على نماذج من هذه الصنوج في مراكش وسوس وفاس، لكن نتائج الوزن المحصل عليها متفاوته، لنقصانها بكثرة الاستعمال. وكان هذا الرطل يزن بين 506.490 غ تقريبا، والأوقية منه تتراوح بين 30 و33 غ. وحول هذا الوزن تدور التحديدات المختلفة، فوزنها 30.594 غ وهو وزن قريب للوزن المستعمل في باريس في القرن الثامن عشر 30.565غ كما ورد في معجم روبير بيلي (R. Pelit) وهو ما ذهب إليه إيركمان ولوتورنو كذلك. وقد استمرت هذه الأوزان بالمغرب إلى سنة 1925 حيث تأسس القياس العشري المتعلق بالموازين والمقايس وصدر بالجريدة الرسمية عدد 645 من نفس السنة، فأصبح الگرام ومضاعفاته وأجزاؤه مقياسا للاستعمالات اليومية، وقد اتخذت الأوقية من وزن 30غ مقياسا حتى الآن. أما في أسواق الذهب اليوم فقد اشتهرت أوقية تزن 31,104 غ.

وقد استعملت الأوقية وحدة نقدية في العالم الإسلامي، ووردت في الحديث النبوي وفي كتابات الفقهاء ونصوص الموثقين. استعملت الأوقية في المغرب بمختلف أشكالها، فهي مستعملة أحيانا على هيئة (نقود بقيمة ذاتية) أي قطع معدنية ذات وزن معين أطلق عليها اسم الأوقية، وأحيانا استعملت على هيئة (نقود حسابية) أي لا وجود لها كقطع مجسدة وإنما تركب من غيرها من القطع المعدنية مما نوضحه بعد حين. ومن حيث التطور التاريخي لاستعمال هذا المصطلح فإنه لا ينضبط بزمن محدد، وإنما يمكن استعمال تحديد تقريبي يسير تبعا لنوع المعدن المستعمل، ففي القرون الإسلامية الأولى بالمغرب إلى حدود القرن العاشر (16 م) كانت الأوقية الذهبية والفضية مشهورتين في مجال التداول النقدي، وفيما بعد وحتى القرن الثامن عشر ساد استعمال الأوقية في مجال النقود الفضية غالباً، أما ابتداء من النصف الثاني من القرن الثامن عشر فقد بدأت تسود الأوقية النحاسية. فأصبحت الأوقية النحاسية الوحدة الأساسية ، التي تصرف بها المثاقيل والموزونات والريال.

وقد استخلصنا هذا التصورمن خلال الوثائق والرسائل والجداول الخاصة بالعملة، ومن الكتابات الفقهية ومختلف الدراسات، وتوفرت لنا على الخصوص وثائق كثيرة من جهات سوس.

ونقدم فيما يلي أنواع الأواقي النقدية المستعملة في المغرب مع تعريف لها على أساس نوع المعادن النقدية فنقدم على التوالي : الأواقي الذهبية فالأواقي الفضية فالأواقي النحاسية.

أواقي الذهب

الأوقية الشرعية (السنية) (= 40 درهما ؟)	الأوقية العرفية (= $\frac{1}{6}$ الدينار السداسي)

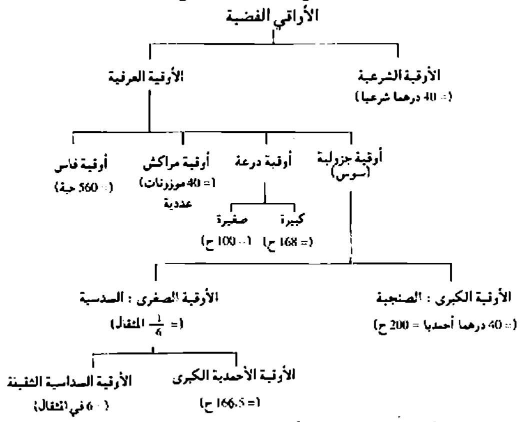
1 ـ الأوقية الشرعية الذهبية : وتدعى أوقية السنَّة، ورد ذكرها في الحديث ـ عند ذكر صداق سيدتنا خديجة على أنه يساوي أربعين أوقية. ويُستنتج من قلة ورودها في الوثائق أنها لم توظف في الحياة العملية إلا نادراً، حيث اكتفى الناس باستعمال الدينار الشرعي كوحدة أساسية في أداء ما يلزمهم شرعا، مثل زكاة الذهب وغيرها، بل يظهر أنه لم تعرف حقيقة هذه الأوقية، خاصة إذا وجدنا أمثال الفقيه الگرسيفي يقول: «فإنا لم نجد مَن بيَّن قدرها صراحة بعد البحث عنه في مظانه» وقد اكتفى بذكر أنها تساوي 40 درهما كما ورد في الحديث.

2 ـ الأوقية العرفية من الذهب : اشتهر استعمال هذه الأوقية في عقود الناس منذ بداية القرن السابع عشر، وهي تساوي سدس الدينار السداسي وخمس الخماسي، وقد حدد الفقهاء وزنها بـ 16.66 حبة، وهو ما عبروا عنه "بسبعة عشر إلا ثلثا" من الحبات الخارجة من قسمة عدد حبوب الدينار السداسي، وهي مائة على ستة، كما حددوا وزنها بدرهم الصنجة فهي تزن ثلاثة دراهم وثلثا، علما بأن كل درهم صنجي فيه خمسة حبوب فينتج : 3.33 × 5 = 16.65 حبة.

غير أن هناك إشكالا بالنسبة للدينار الخماسي، فأوقيته تزن نفس وزن أوقية الدينار السداسي وهو 16.66 حبة، لأن الدينارين متساويان من حيث وزنهما، لكنهما مختلفان من حيث العيار، فقد ثبت «استواؤهما وزنا، لكن في الخماسي أوقية من الفضة وخمس أواق من الذهب، فنسب إلى أواقيه من الذهب، لنقصانه معنى لأجل الغش لا حساً» فكان لفظ الخماسي نسبة إلى العيار لا إلى الوزن.

ويستثنى من هذا كون الأوقية الذهبية المكناسية -وهي للسلطان سيدي محمد بن عبدالله - إنما تساوي ثماني حبات أي نصف سدس الدينار السداسي الذي يزن 96 حبة، ونصف خمس الدينار الخماسي الذي يزن 80 حبة. وهكذا فوزنا الدينارين المكناسيين ناقصان وأواقيهما ناقصة، خلافا لما هو واقع بسوس من تساوي الدينارين السداسي والخماسي وزناً.

الأواقي الفضية : تعددت مدلولات الأوقية الفضية، وقد ميزنا في الوثائق بين نوعين من الأواقي : الأوقية الشرعية وفيها 40 درهما شرعيا، والأوقية العرفية وفيها عدة تفريعات، نجملها في الجدول التالي :



1 ـ الأوقية الشرعية أو الأوقية السنية وتتركب من 40 درهما شرعيا (=40 × 2,6119 = 116,5 غ من الفضة)، وتستعمل في تحديد نصاب زكاة الفضة الذي قرر الفقه حصره في خمس أواق، فإذا قُسمت عدد دراهم نصاب الزكاة من الفضة وهي 200 درهم على 5 تساوي 40 درهم، التي في الأوقية الشرعية.

والملاحظ أن هناك أوقيتين شرعيتين، إحداهما هذه، وهي نقدية، بها تحدد زكاة الفضة، والثانية هي أوقية الكيل، التي أوضحنا أنها تستعمل في تحديد زكاة الحبوب.

2 ـ الأوقية العرفية من الفضة : تختلف باختلاف الأعراف والسكك والبلدان، وذلك حسب الدراهم العرفية التي تتركب منها، وقد استعمل السوسيون أوقية عرفية تتميز عن بقية الأواقي المستعملة في أغلب الجهات والحواضر المغربية، تدعى أوقية بلاد جزولة، وفي الوثائق السوسية كذلك تذكر الأواقي الأخرى باعتبار أنها تستعمل في سوس، مثل أوقية مراكش، أو تذكر على سبيل المقارنة كأوقية درعة وفاس.

أ ـ أوقية بلاد جزولة : لم نعثر على أي آثار تفيد استعمالها في غير سوس، ويوجد منها نوعان :

* الأوقية الكبرى وتدعى «الأوقية الصنجية» لأنها تتركب من 40 درهما من دراهم الصنجة المنسوبة لأحمد المنصور السعدي التي يزن كل منها 5 حبات من الشعير، أي أنها تزن 200 حبة : (= 8,82 غ).

* الأوقية الصغرى وتدعى «الأوقية السُّدُسية» لانها سدس المثقال، فهي سدس 40 موزونة التي في المثقال العددي، فهي إذن عددية تساوي 6,65 موزونة الناتجة عن 40/6 وتتركب عدديا من أي سكة كانت. ويندرج تحت هذه الأوقية نوعان من الأواقي أيضا وهي :

*الأوقية الأحمدية الكبرى، تتركب من دراهم أحمد المنصور الكبيرة التي يزن كل منها 25 حبة، وهي سدُسية أيضا، ومجموع حبوبها هو (25 ح 6,66 = 160,5 حبة)، أي تساوي 7,3 غ.

* الأوقية السداسية الثقيلة : هي سداسية لأن المثقال يتكون من ست أواق منها من أية سكة، وثقيلة لتميزها عن الخفيفة المراكشية، وهي بذلك تعتبر أوقية عددية 6 منها بمثقال و12 بمثقالين وهكذا، وهي التي يكثر ذكرها في الرسوم، ويعبر عنها «بالسكة الجارية بست أواق للمثقال».

ب ـ أوقية درعة : وقع تحديدها في بداية القرن 17 وتتنوع إلى نوعين :

ـ أوقية كبيرة، تساوي 40 درهما من الدراهم الوازن كل منها 4,2 حبة =168 ح =7,4 غ.

ـ أوقية درعة الصغيرة : وتتركب من 24 درهما المذكورة، فهي إذن تزن 100 من الحبات، وتساوي 4,4 غ.

ج ـ أوقية مراكش : هي أوقية عددية يصفها الگرسيفي بكونها هي التي «يعرفها كل الناس ويتعاملون بها في الأسواق» وعلى أساسها يقع التعامل رسمياً في القرن التاسع عشر في مجموع البلاد، وفي الحسابات المخزنية وتتركب من أربع موزونات من أي سكة كانت، سواء من الموزونات العرفية أو من الموزونة التي هي ربع الدرهم الشرعي، وتعتبر هذه الأوقية عشر المثقال العددي فالمثقال حسب قاعدة الصرف يساوي 10 أواقي.

د ـ أوقية فاس : وقع تحديدها في القرن السادس عشر، وكانت تتركب من 80 درهما وطاسياً، كل درهم منها يزن 7 حبات، وتزن هذه الأوقية 560 من الحبات أو 24,7 غ.

إن كثيرا من الأواقي الحسابية لم يعد الناس يحتاجون إليها ـ منذ القرن الثامن عشر ـ إلا لحل بعض المشاكل في العقود القديمة.

أوقية النحاس : وحدة حسابية، لأن المثقال ظل يطلق على القطعة الذهبية، وكان لفظه مرادفا للدينار إلى القرن الثامن عشر، حيث أصبح يطلق على عشرة دراهم فضية، وفي الإصلاح النقدي الذي قام به السلطان سيدي محمد بن عبدالله سنة 1766م، أسس عملته على هذا المثقال، وهو يمثل أكبر قطعة معروفة، وكان يصرف إما بعشرة دراهم أو بعشرة أواق.

فالأوقية النحاسية إذن تساوي عُشر المثقال، كما أنها تساوي الدرهم الفضي في القيمة، وهي من النقود الحسابية وليست من النقود الذاتية، بمعنى أنه لا توجد قطعة نحاسية بذاتها تسمى الأوقية، وإنما هي حسابية تتركب من 96 فلسا نحاسيا، ونظرا لوجود ثلاث فئات من القطع النحاسية ـ

القطعة الكبيرة من فئة 4 فلوس، والمتوسطة من فلسين، والصغيرة من فلس واحد. فإن القطع التي تصرف بها الأوقية تكون على التوالي إما 24 قطعة أو 48 قطعة أو 96 قطعة. كما أن الأوقية النحاسية تعتبر «نقوداً معدودة» وليست «نقودا موزونة» فليس هناك وزن مضبوط للفلوس النحاسية، فصرفها يكون حسابيا ولا يقع الاهتمام بوزنها لعدة أسباب أهمها أنها لا تدخل في إطار النقود المزكاة ولا تخضع للوزن الشرعي، وكذلك لا يمكن التحكم في أوزانها نتيجة صنعها بطريقة إفراغ المعدن في قوالب لا تحدد الوزن، وكل هذا يضع عسراً في معرفة التناسب الوزني بدقة بين النقود النحاسية والنقود الفضية، وإن المحاولة التي قام بها كل من ايركمان، وپاسكوْن في إيجاد العلاقة بين أوقية الوزن السابقة الذكر وأوقية النقود النحاسية لا تنطبق على واقع هذه النقود، والأمثلة التي عايناها عبر كتاب بريط Brethes تدل على أن أقل وزن للأوقية النحاسية يتجاوز وزن أوقية الوزن بأربع مرات.

وقد ظلت الأوقية النحاسية مستعملة لصرف المثاقيل والأواقي والريالات طيلة القرنين 18 و19 إلى سنة 1904 حيث عوضها السلطان مولاي عبد العزيز عندما ضرب الموزونات النحاسية التي يصرف الريال الفضي بـ 500 موزونة منها، وتقابل الموزونة السنتيم في النظام النقدي الفرنسي.

ع.الفاسي، *تقييد في الموازين والوزن وتحقيقها*، مخطوط. خ. ع: 121 د ؛ ع. الكرسيفي، *رسالة في تحرير السكك المغربية*، مخطوط خاص ؛ *رسالة في تحقيق الأوزان والمكاييل*، مخطوط. خ. ع. 1877 ؛ أ. سكيرج، *الروضة اليانعة* ؛ ع. ابن زيدان، *العز والصولة*، 1 : 393، 406، 2 : 66 ؛ ع. أفا، *مسألة النقود في تاريخ المغرب* ؛ م.اللحية، *وثيقة عن بعض المكاييل والموازين بالعواصم المغربية، فاس، مكناس ومراكش في القرن 19*، مجلة دراسات، كلية الآداب أگادير، ع: 1، 1987، ص 57-83.

J. Erckmann, *Le Maroc moderne*, p. 159, 161 ; J. Brethes, *Contribution à l'histoire du Maroc par les recherches numismatiques*, p. 128, 240, 241...; *Petit guide de l'immigrant*, Paris, 1911, p. 46 ; J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, t 3, p. 97; D. Eustache, *Etude de numismatique et de métrologie musulmanes, H.T*, vol. X fasc 1-2, 1969, p.95,189 ; *Corpus des monnaies Alawites*, Rabat, Publication de la Banque du Maroc, p. 297, 306... ; P. Pascon, *La maison d'Iligh*.

عمر أفا

أُوگارود، أحمد. من قبيلة تمسمان الريفية، أحد أعيانها البارزين. تميز بأخلاقه الكريمة وأمانته، فأصبحت له مكانة محترمة في قبيلته، وحظوة وتقدير بين القبائل المجاورة.

انخرط في صفوف الثورة الريفية التي تزعمها محمد بن عبدالكريم الخطابي منذ انطلاقتها الأولى، وساهم باخلاص في إنجاحها، مما جعله يحظى باعتبار عند الأمير محمد بن عبدالكريم الخطابي، ويقع عليه الاختيار لشغل أحد المناصب العليا في الجهاز المسيِّر للثورة.

ذلك أن الانتصارات العسكرية التي حققتها الثورة وسعت الرقعة الجغرافية المحررة مما استلزم تنظيم شؤونها، فاجتمع محمد بن عبدالكريم مع الأعيان الممثلين للقبائل الريفية، وفوض لهم أمر اختيار مسؤولين منهم (وزراء وغيرهم) ليكونوا إلى جانبه يساعدونه على تسيير إدارة شؤون الثورة، شريطة أن يكون هؤلاء ينفقون على أنفسهم من مالهم الخاص، إلا فيما يرجع للمصاريف الخاصة بالتنقل من أجل الصالح العام، فوقع الاختيار على نخبة من الأعيان الذين يجمعون بين الثقة والثبات والكفاءة منهم السيد أحمد أوگارود الذي عين أمينا مكلفا بنظارة الأوقاف في الجهاز المركزي للثورة إلى جانب المسؤول (الوزير) عن المالية السيد عبدالسلام الخطابي، عم الزعيم ابن عبد الكريم.

كان أُوگارود قد وقع عليه الاختيار للائتمان على المال المقبوض من الإسبانيين بتاريخ 27 يناير 1923 فدية لاطلاق سراح مساجينهم في الريف البالغ عددهم حوالي 370 بين ضباط وجنود. ونظرا لما للمال من أهمية في المحافظة على الثورة وضمان استمراريتها، فقد حرص ابن عبدالكريم على إنفاقه بصرامة وحكمة في مصالح المجاهدين والثورة، لذلك أسندت هذه المهمة إلى جماعة من الرجال الثقاة الأمناء الصادقين وعلى رأسهم عبدالسلام الخطابي والأمين أوگارود والأمين شعيب يزيف الحذيفائي ومحمد أصريح اليوسفي. وأشرف هؤلاء - وفي مقدمتهم أوگارود- على إنفاق هذا المال في أمور الثورة. فخُصص قدرٌ منه لتقديم معاشات ومساعدات للأسر الفقيرة من جميع القبائل التي قتل بعض أفرادها في معارك الثورة الريفية. كما استعمل في شراء بعض اللوازم الحربية وذخائر البنادق التي كان الناس، إلى ذلك التاريخ، يشترونها من مالهم الخاص. وصُرف قسط منه في دفع رواتب الجيش النظامي الذي أصبح يتقاضى رواتب منتظمة.

ونظرا لما أظهره هؤلاء من الحزم والدقة وضبط الحسابات خلال هذه الفترة، أسندت إليهم نفس المهام عندما تم الإعلان الرسمي عن تشكيل الجهاز الأعلى المركزي لتسيير شؤون الثورة الذي شغل فيه أوگارود منصب أمانة الأوقاف.

وقد أشرف على تنظيم الأحباس، فضبط مداخيلها بحيث بلغت 75 ألف بسيطة سنويا، وهي ضعيفة بمقارنتها مع غيرها من موارد الثورة، وإذا كان قد حرص على صرف هذه الأموال فيما حبست من أجله الأوقاف التي تدرها، فإنه مع ذلك لا يستبعد أن تكون قد أدمجت في مالية الثورة لصرفها في شؤون الحرب وغيرها من الأمور ذات الصبغة الاستراتيجية التي تطلبت أموالا باهظة، خاصة عندما تعاظمت أعباء الثورة بالتحالف الاستعماري الفرنسي الإسباني ضدها.

وبالإضافة إلى المهام السابقة، تولى أوگارود أيضا الإشراف على جمع مداخيل الضرائب من مكوس وأرباح وأملاك ومحاصيل وماشية وغيرها، بلغت حوالي 300 ألف بسيطة نقدا وعينا. وكانت الحبوب تجمع في كل قبيلة فتخزن في المطامر تحت إشراف الأمين المذكور، ثم توجه

على يده لتموين المجاهدين في جبهات القتال وفي المراكز التي كانوا يرابطون بها.

وهكذا دأب الأمين أوگارود على العمل بإخلاص وصدق ونكران ذات لتمكين الثورة من الموارد المالية اللازمة لاستمراريتها، وأشرف على صرفها في مصلحة الثورة من غير أن تمتد يده إلى شيء منها، ولهذه الخصال علا شأنه عند المجاهدين عامة وعند محمد بن عبدالكريم الذي قربه إليه خاصة.

وقد ظل على استقامته طيلة فترة الثورة وبعدها، أمينا مستقيما في عمله واضحاً في مواقفه متواضعاً في سلوكه.

م. أزرقان، *الظل الوريف*، مخطوط، ص76 ـ 85 ؛ أ. البوعياشي، *حرب الريف*، 2 : 132 ـ 133 و151 ـ 154 ؛ القاضي محمد عمر، *أسد الريف*، 133 ـ 134 ؛ م. ح. الوزاني، *مذكرات*، 2 : 341.

مصطفى أربيب

أُوكَاشْط، أحمد بن علي التناني، ويقال له أيضاً الكاشطي نسبة إلى قرية كَاشْطْ بإداوتنان حيث نشأته. ذكرأن ولادته كانت سنة 1310/1892.

أخذ قليلا من العلم بسوس ثم التحق بناحية جبالة حيث أخذ كثيراً عن علماء تلك الجهة، كما درس أيضا في فاس ثم رجع إلى قبيلته بهمة وإقدام فانتصب للتدريس وتلقين الطريقة التجانية بمدرسة ألْمَا.

تقع مدرسة ألْمَا بإسفسافن بإداوتنان، يجهل تاريخ تأسيسها إلا أن المعروف أنها كانت مدرسة صغيرة لا تكاد تذكر إلى أن استقر بها أحمد الكاشطي فازدادت أهميتها وعظمت شهرتها.

طرق الكاشطي جميع أبواب معارف عصره من فقه ولغة وأدب. ومن آثاره المعروفة كتاب *تعريف البلدة التنانية ذات المواهب الربانية*، توجد نسخة منه بمدرسة ألْمَا، تحدث فيه عن تاريخ إداوتنان، وترجم فيه لعدد من شيوخه وبعض العلماء المحليين. وله ديوان في مدح الرسول (صلعم) والشيخ أحمد التيجاني، وقصيدة في جهاد حاحة ضد المستعمر في فترة الحماية.

توفي سنة 1376/1956.

أ. أوكاشط، *تعريف البلدة التنانية*، مخطوط ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 15: 90 ـ 93.

حمدي أنوش

أُوكَالِيبْتُوس Eucalyptus (=كَلِّيطُو = كَافُور) جنس ينتمي إلى فصيلة الآسيات Myrtaceae. ويحتوي على حوالي 630 نوع، منها الأشجار التي يتجاوز ارتفاعها 100 متر. ومنها الأشجار المتوسطة القامة، ومنها الشجيرات التي لا يتعدى ارتفاعها مترين.

إن الموطن الأصلي لكل هذه الأنواع هو استراليا، باستثناء اثنين يظهران في أندونيسيا وماليزيا.

أدخل الأوكاليبتوس إلى شمال افريقيا في الخمسينات من القرن التاسع عشر وذلك لإصلاح أراضي المستنقعات بسهل ميتدْجَهْ بجنوب الجزائر العاصمة. وابتداء من هذه الفترة أُدْخِلَ إلى بلاد الجزائر ما يقرب من مائة نوع من هذا الجنس.

أما في المغرب فأول نوع أدخل هو أوكاليبتوس گْلُوبُولُوسْ Eucalyptus Globulus الذي استعمل لتزيين بعض الحدائق بالضواحي الغربية لمدينة طنجة. وكان ذلك سنة 1890. لكن أهم عمليات التشجير به بدأت سنة 1920 باستعمال أوكاليبْتوسْ كَمَالْدولانْزيس Eucalyptus camaldulensis وأوكَاليبْتُوس گونْفُوصَفَالاَ Eucalyptus gomphocephala في الأراضي الرملية بسهل الغرب وغابة المعمورة. وفي سنة 1948 قامت بعثة من الإخصائيين برحلة إلى استراليا لجلب حوالي 200 نوع من الأشجار الحراجية الأسترالية وأغلبها من جنس الأوكاليبْتوس. وقد وزعت على محطات منتشرة عبر المغرب وذلك لمعرفة امكانية استعمالها في التشجير. لكن عدداً قليلاً من هذه الأنواع استطاع أن يعيش ويتكيف مع شروط بيئيّة تختلف عن الشرط التي كانت تعيش فيها في موطنها الأصلي. فمنها ما يتحمل الجفاف، ومنها ما يتحمل البرودة. ومنها ما يقاوم الرياح المالحة.

إن تمييز أنواع الأوكاليبتوس يرتكز على عدة عوامل وأهمها قشرة جذع الشجرة وشكل أزرارها وثمارها.

تكون قشرة الجذع متساقطة أو دائمة. ففي الحالة الأولى تتساقط القشرة بشكل أشرطة طولانية أو صفائح متطاولة أو صفائح صغيرة أو حراشف. أما القشرة الدائمة فهي إما حديدية وإما ليفية وإما حرشفية.

تختلف أزهار الأوكاليبتوس باختلاف الأنواع. وأهم عامل لتمييز الأنواع هو غطاء الزهرة المكون من البتلات الملتحمة مع بعضها مشكلة قطعة واحدة تتساقط عند تفتح الزهرة. وهذا الغطاء يظهر على أشكال جد مختلفة.

وإضافة إلى هذه المعلومات العامة نود أن نتطرق إلى النوعين الأكثر استعمالا في التشجير بالمغرب :

ـ أوكاليبْتُوس كَمَالْدُولانزيس Eucalyptus camaldulensis شجرة كبيرة يمكن أن يبلغ ارتفاعها 50 مترا، ذات تاج كبير كروي الشكل. قشرة جذعها متساقطة بشكل صفائح متطاولة ذات أبعاد مختلفة. أوراقها البالغة خضراء، غامقة ورمحية. ازهارها مجتمعة بشكل مظلة ذات غطاء منقري قليلا. ثمارها متخشبة ونصف كروية.

أُدخل هذا النوع إلى المغرب في بداية القرن العشرين واستعمل للتشجير الحراجي على نطاق واسع وخاصة في المناطق الرملية حتى سهل الغرب وغابة المعمورة وذلك لإنتاج المادة الأولى لعجين الورق بمعمل السللوز بسيدي يحيى الغرب.

وقد أعطى نتائج لا بأس بها في المناطق البيومناخية شبه الجافة و شبه الرطبة ذات الشكلين الحار والمعتدل إذ أنه يخشى البرد القارس.

إن هذا النوع يتطلب تربة سميكة وخالية من كربونات الكالسيوم الفعالة.

يستعمل خشب هذا النوع للتدفئة وكخشب صناعي أيضا.

- أوكاليبتوس گونفوصفالا Eucalyptus gomphocephala شجرة كبيرة يمكن أن يبلغ ارتفاعها 40 مترا، ذات تاج كروي الشكل، قشرة جذعها سميكة ودائمة وليفية ومشققة طولانيا. أوراقها البالغة متبادلة معنقة رمحية. أزهارها مجتمعة على هيئة مظلة ذات محلاق مسطح. غطاء الزر بشكل قبعة نصف كروية. ثمارها جرسية الشكل.

استعمل هذا النوع في التشجير على جوانب الطرق في جل أنحاء المغرب شبه الرطب وشبه الجاف، والجاف. إنه لا يبالي بالتركيب الكيماوي للتربة ويمكنه أن يعيش في أتربة غنية بكاربونات الكالسيوم الفعالة وفي مناطق لا يتعدى معدلها السنوي من الأمطار 300 ملم. وقد أعطى نتائج جيدة في المناطق شبه الجافة وشبه الرطبة الحارة والمعتدلة، وخاصة في السهول الساحلية.

يمكن استعمال هذا النوع في التشجير لانتاج خشب النجارة أو الصناعة أو الخدمات، أو حطب التدفئة. كما أنه يعطى نتائج ممتازة في تثبيت الكثبان الرملية الساحلية البعيدة قليلا عن البحر، إذ أنه يتحمل رياح البحر المالحة.

إ. نحال، *أساسيات علم الحراج*، منشورات جامعة حلب، كلية الزراعة، حلب 1983.

A. Métro, *L'ecologie des eucalyptus : son application au Maroc. Mémoires de la Société des Sciences Naturelles du Maroc*, XLIX, Paris, Larose, 1948 ; A. Benabid, *A propos de l'écologie des essences forestieres du Sud Ouest australien méditerranéen : Application au Maghreb, Ann. Rech. forest. Mar*, T.24, 1984.

عبدالمالك بنعبيد

أوكايْمْدْن، يطلق على محطة جبلية للتزلج، تعتبر مركزاً محددا يدخل ضمن الجماعة القروية لأسني التابعة لدائرة تحناوت بإقليم مراكش. كما يطلق على المنتجع الصيفي الذي أنشئت به المحطة، وهو عبارة عن حوض مستو معلق بالسفح الشمالي للأطلس الكبير المراكشي، يقع على علو 2650 م. ويمتد عند أقدام جبل أوكايمدن (3260 م) الذي يتكون من صخور گرانيتية، ويتميز بانحداره المنتظم، والذي يحد الحوض من الجهة الجنوبية، وجبل أنگور (3614 م) الذي يتكون من صخور صهيرية مسننة تحده من الجهة الشرقية. وينتهي الحوض من الجهة الشمالية بحافة تيزراگ، التي تشرف على الجبال المتوسطة وسهل الحوز.

تبلغ مساحة الحوض المستوية حوالي 3000 هـ. ويقطعه مجرى أسيف آيت إيران غير المتعمق والذي يكون المجرى الأعلى لواد أوكايمدن، أحد أهم روافد واد أوريكة. تتكون أرضية الحوض من تربة حمراء مشتقة من صخور الحث، تغطيها الثلوج شتاء، وتنمو بها الأعشاب بعد ذوبانها في نهاية الربيع، ولا تنمو به أشجار إذ يوجد فوق مستوى نمو الغابة، ويتعرض الحوض في جل أيام الصيف لرياح محلية متغيرة واشعاع شمسي قوي، مما يحول لحد الآن دون استغلاله صيفا في السياحة والرياضة الجبلية، رغم توفره على بحيرة اصطناعية صغيرة، وراء السد الصغير المقام على أسيف أيت إيران.

تعني كلمة «أوكايمدن» بالبربرية: مكان تجمع الناس. وهو مرعى جماعي غني تنتفع به مجموعات من فروع قبائل أوريكة وغيغاية، ويوجد تحت حماية الوالي سيد محمد أوفارس الذي يقع ضريحه بهضبة إنغان، أسفل حافة تيزراگ، لا يوجد به سكن دائم، ولكن تنتشر به «عزيان» كثيرة فردية وجماعية.

ظهور وتطور محطة التزلج : ولأهمية التساقطات الثلجية بأوكايمدن وقربه من مراكش (75 كلم). اهتم به الأوربيون في عهد الحماية، وعملوا على تجهيزه، وانشاء محطة لرياضة التزلج. وأول منشأة ظهرت به هي مأوى تابع للنادي الألبي الفرنسي سنة 1936. وبني الطريق الأول الذي يربط أوكايمدن بتحناوت بين سنتي 1937 و1939 من طرف الجيش الفرنسي، الذي أنشأ بها ثكنة عسكرية، وبني كذلك مصعداً ميكانيكيا للتزلج. كما ظهر بها خلال الفترة الاستعمارية عدد من المآوي الرياضية، حوالي عشر إقامات ثانوية وفندقين، كما جهزت المحطة بمولد كهربائي محلي وبرج لتوزيع الماء الشروب.



وبعد الاستقلال لقيت المحطة اهتماما كبيراً من طرف المسؤولين، فوضع لها تصميم تنمية سنة 1960، وربطت بالشبكة الكهربائية الوطنية سنة 1961. كما جهزت سنة 1966 بطريق جديد واسع يربطها بطريق وادي أوريكة، وجددت شبكة الماء الشروب، والماء الحار، وبني بها عدد من الإقامات الثانوية، ووسعت الفنادق والمآوي القديمة.

العمران والتجهيزات الرياضية : تتكون المنشآت العمرانية والرياضية للمحطة سنة 1985 من ثلاثة فنادق. منها فندق كبير لوزارة السياحة، توقفت عملية بنائه بعد أن أشرف على نهايته منذ 1980، يضم 180 غرفة، وفندقان متوسطان سعتهما 120 سريراً. وستة أندية رياضية أكبرها نادي الشبيبة والرياضة 120 سريراً والنادي الألبي الفرنسي الذي جدد ووسع مؤخراً فوصلت سعته إلى 160 سريراً.

كما تنتشر على سفح جبل تيزراگ 75 إقامة ثانوية كبيرة ومتوسطة، بالإضافة إلى تسع عمارات بها 92 شقة، وبعض المنازل الفردية الصغيرة. ويلاحظ اليوم أن الكثير من الإقامات، قسم إلى شقق أصغر مما وسع الطاقة الإيوائية للمحطة. ويتخلل هذه المنشآت طرق معبدة وأعمدة الإنارة، وفي النصف الأول من الثمانينات كان يتم سنويا بناء 63 منازل تحت إشراف مصالح دائرة تحناوت التي تجهز بقعاً وتبيعها.

وينتشر بأطراف حوض أوكايمدن عدد من «العزبان» المنفردة أو المجمعة على شكل قرى، تنتمي إلى مجموعات قبلية أهمها: آيت أوسرتك التي جمعت «عزبانها» وأعيد بناؤها بسفح قريب من تيزي أوكايمدن، بعد أن أزيلت من سفح تيزراگ. لتحل محلها الإقامات الثانوية الحديثة.

وتتوفر المحطة على بعض التجهيزات الاجتماعية، منها مستوصف ومركز تجاري. يتجمع معظمها بأسفل سفح تيزراگ، عند انقطاع الانحدار، على طول الطريق الرئيسي، وأمام المحطة الرئيسية لوقوف السيارات.

أما تجهيزات التزلج فتنتشر على السفح الشمالي بجبل أوكايمدن. وتتكون من ثمانية مصاعد للتزلج وناقلة هوائية طولها ثلاثة كلم وعلوها 650 م تحمل الرياضيين والسواح إلى قمة جبل أوكايمدن. وتبلغ المساحة المعدة لرياضة التزلج 11.000 هـ.

السكان : لا يوجد بالمحطة سكن دائم، فلم يُحص بها في إحصاء 1982 سوى 26 شخصاً كمقيمين، كلهم من حراس المنازل، لكنها تتحول في فصل التزلج الذي يدوم رسمياً أربعة أشهر (جنبر، يناير، فبراير، مارس) إلى مدينة حديثة تزخر بالحياة والنشاط إذا ما تساقطت الثلوج الكافية للتزلج، كما تكون المحطة منطلقا للقيام بجولات مشي على الأقدام لزيارة الأودية والفجاج والقمم، إذ تكون مرحلة مهمة في شبكة الجولات الجبلية بالأطلس الكبير. وفي فصل الصيف يرتادها الرعاة بماشيتهم ابتداء من يوليوز، كما يفد إليها عدد من الأسر القروية، ويستمر بها الرعي إلى أن تنفد جميع الأعشاب في أواخر شتنبر.

لقد كان لاستقرار هذه المحطة الرياضية بعمق الجبل، بمنشآتها العصرية وزوارها، انعكاسٌ مجاليٌّ، تزداد خطورته باستمرار، وتتجلى حاليا في تلويث مياه الواد مما دعا إلى إقامة محطة لتنقية المياه المستعملة قبل رجوعها إلى الواد، كما تتجلّى في تناثر الأزبال، والتأثير على نفسية الرعاة والريفيين المجاورين الذين يتطلعون إلى المشاركة في النموذج الحضري المهيمن.

بحث ميداني.

أحمد هوزالي

الأولاد (جماعة ـ) ← **سطات** (اقليم ـ)

أولاد أحمد ← **سطات** (اقليم ـ)

أولاد باعمر، فخذة من قبائل أولاد دليم سكان الصحراء المغربية، تتكون من الفرق التالية : المزايدة، أهل الفقير بريكة، العمامرة، السواعيل.

م.الغربي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، 1: 419.

I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-sahariano*, Madrid, 1955, p. 221 ; A. Domenech, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid, 1946, p. 155.

محمد ابن عزوزحكيم

أولاد برحيل ← **تارودانت** (اقليم ـ)

أولاد البكّـار، فريق من السباعيين المستقرين بالحوز في المنطقة التي تسمى بالـمَجُّون شرق وادي شيشاوة بالمحاذاة مع قبيلتي تكنة ومجاط. وينتشر إخوانهم في أماكن متعددة من الصحراء المغربية كما يوجدون في موريطانيا (*Une Tribu*, 254 et suite).

ينتسب أولاد البكار إلى جدهم محمد البكار السباعي من فرقة أولاد الحاج من فخذ أولاد عمرو. وقد استشهد محمد البكار مع ابنه محمد المختار وإخوته في إحدى المعارك ضد البرتغاليين المحتلين. وأصبحوا يعرفون بالشهداء السباعيين السبعة المدفونين شمال غربي مدينة اسمارة.

السباعي عبد المعطي، *الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع*، 1940 ؛ م. ح. كفناني، *قبيلة أولاد أبي السباع في القرن التاسع عشر*، د.د.ع. 1988.

Bonafas (Capitaine), *Une Tribu Marocaine en Mauritaine, les Ouled bou Sbaâ*, *B.S.G.A.O.* 52e année T. L. Fasc 183, 1929, pp. 249 - 267 ; De la Chapelle (Frédéric), *Esquisse d'une histoire du Sahara occidental, actes du 7e congrès IHEM*, Rabat 1930. *Hesp.* 1930.

أولاد بوتْـليلي، يشكلون فريقاً ينتسب إلى فرقة أولاد إدريس، التابعة لفخذ أولاد عمران السباعيين، ويستقرون بتغسريت وهي الناحية الغربية من القبيلة السباعية بالحوز على مقربة من الحدود مع قبيلة الشياظمة.

عقود نسب الشرفاء السباعيين ؛ م. ح. كفناني، *قبيلة أولاد أبي السباع في القرن التاسع عشر*، د. د. ع. 1988.

أولاد بوحسين، ثلاث فرق تابعة لقبيلة أولاد بو السباع، وهي : أولاد عبد الوهاب وأولاد عبد اللطيف مبارك وأهل تـمَلُّولْت. أما بوحسين الجد الذي ينتسبون إليه، فهو من فخذ أولاد عمران السباعيين، ويوجد قبره بأدْرَار الصحراء، "بواد هنالك بحفرة بوحسين قرب تيرس، بينه وبين جبل التمر المسمى بأدرار مسيرة خمسة أيام" (*عقود النسب*).

م. ح. كفناني، *قبيلة أولاد أبي السباع في القرن التاسع عشر*، د.د.ع. الرباط 1988.

م. حسن كفناني

أولاد بُوزَرّارة، قبيلة عربية من عرب معقل الذين وفدوا على المغرب في عدد قليل مع قبائل بني هلال حين أدخلهم الموحدون دكالة، فاستوطنوها بصفة نهائية.

كانت هذه القبيلة إلى أوائل القرن العشرين تشتمل على البطون التالية : مَسْناوة وأولاد رحّال وفطناسة وأولاد جابر وأولاد أحمد وأولاد مسلّم وأولاد طويرة وبني هلال وأولاد سيدي بويحيى وبني عامر وأولاد الطالب. ثم طرأ عليها بعض التغيير، فاختفى منها بطن مَسْناوة نهائيا، وبطن أولاد طويرة موقتاً، بينما أصبح يُعدُّ من أولاد بوزرارة بطن جديد هو أولاد التونسي، وهو لا شك أجنبي عن هذه القبيلة وإنما ضُمَّ إليها إدارياً، إذ أن السلطات الحكومية كانت تعْمَد أحياناً، لاعتبارات تنظيمية أو سياسية، إلى فصل بعض البطون عن قبائلها الأصلية وضمها إلى غيرها، مما يجعل اليومَ التعرُّف على أرومة هذه القبيلة أو تلك من الصعوبة بمكان.

هكذا، فإن التقسيم الاداري الذي توجد عليه حالياً قبيلة أولاد بوزرارة لا يعكس مطلقاً التركيب الحقيقي لهذه القبيلة التي فُصلت عنها بعض بطونها وأدمجت فيها بطون أجنبية عنها، فأصبحت عبارة عن قسمين كبيرين.

أولاد بوزرارة الشمالية تشمل بني عامر الذين يرجع أصلهم إلى قبيلة رياح، واجْدَادْ، والشراريد وهم من الشرارِدة كما يدل على ذلك اسمهم، والزيايْنة، والدّوميّين وأولاد سيدي بويحيى وأصلهم من قبيلة عوْف، وأولاد طويرة وأولاد أحمد وأصلهم من سُلَيْم، وأولاد مُومَن.

أولاد بوزرارة الجنوبية تضم أولاد رحال، وأولاد مسلّم الذين يرجع أصلهم إلى قبيلة رياح، والكّمَابْرة وأولاد جابر وهم من جشم، والبرَاكّة وفَطْنَاسة وأولاد طويرة، وأولاد أحمد وهم من بني سُلَيْم، والقواسم وهم مجموعة مرابطيّة ألحقت مؤخراً بقبيلة أولاد بوزرارة.

ع. ابن خلدون، *العبر* ؛ م. الكانوني، *أسفي وما إليه*.

J. Goulven, *Le Cercle des Doukkala*, Paris, 1917 ; M. Bellaire, *Les Doukkala, in Villes et tribus du Maroc* ; Ministère de l'Intérieur, *Répertoire alphabètique des tribus du Maroc*.

أولاد بُوعْزيزْ، إحدى القبائل العربية الست المسماة بالقبائل الشرقيّة التي استقرت بدكالة، وهي : أولاد بوعزيز وأولاد سبَيْطة وأولاد فرج وأولاد عمران يليسكّاون وأولادُ عمران أيت علي وأولاد يعقوب. أغلبية هذه القبائل هلالية امتدت فترة دخولها إلى المغرب من القرن الخامس إلى أوائل القرن السابع (11-13 م).

انتشرت قبيلة أولاد بوعزيز بعد دخولها دكالة جنوب أزمور على طول الساحل إلى حدود الجرف الأصفر حيث كانت تبتدئ منطقة قبيلة مشنزاية المصمودية. والراجح أنها حلت محل قبيلة صنهاجة التي لم يبق منها اليوم سوى قسم صغير حول أزمور يُعرف ب «الهنّيويّين». وهناك رواية أخرى، هي رواية كتاب *زهر البستان* لمحمد العياشي تقول «إن سفيان كانوا في دولة السعديين حلولاً بأطراف مدينة أزمور بدكالة مَكان قبيلة أولاد أبي عزيز الآن، وكان السلطان أحمد المنصور قد أنزل أولاد أبي عزيز بطرف أزْغار على وادي بهت، وكانت حللهم منتشرة هناك ... حتى مات أحمد المنصور (سنة 1012) فانتقل أولاد أبي عزيز لبلادهم حذاء أزمور وارتحل سفيان من دكالة للغرب».

ظل أولاد بوعزيز يواجهون أعنف الهجومات التي كان البرتغاليون يشنونها على شمال دكالة إلى أن تحررت البريجة على يد السلطان سيدي محمد بن عبد الله. وكانت قبيلة أولاد بوعزيز تضم الفروع التالية : أولاد دويب وأولاد حسين وأولاد داوود وأولاد مسعود وأولاد عيسى وأولاد غانم.

فكان أولاد حسين يضمون البرابرة والسليمنات والبحابحة وأولاد رحمون وأولاد حميان والمعاتكة والجواولة وزاوية سيدي محمد وأولاد بومهدي والخشيلعات والوراردة وأولاد ميمون والمساعدة وبوكرمات والكوارة وأولاد بَجْدَاد وأولاد بوواهْلة ويانسا والغُرْبا والسراحْنة والمراغية.

أما أولاد دويب فكانوا يضمون :

- الكلايلية الغنيميين وهم يشتملون على البواشة وهوارة والوجاجنة وأولاد نوح والدحوش والمنادلة والغنادرة والكنادلة وأولاد مقدم والغنيميين.
- أولاد عتّو، يشتملون على أولاد بُورّة وبطّيوة والدّرُوسة وأولاد اسماعيل والجبارّة وأولاد القاضي والسراغنة وأولاد حسون والسرابتة والحراريّين.
- أولاد جماعة، يضمون أولاد إبراهيم وأولاد ناصر والكناويّين والمراكشيين.
- المعاشات، يضمون الكوانين وزاوية مولاي عبدالله، وشرفاء دار بن حمو والعبابدة وأولاد زليم والعطاعطة.

وفي أوائل الاستقلال أصبحت بطون قبيلة أولاد بوعزيز مرتبة من الناحية الادارية كما يلي :

- أولاد بوعزيز الشمالية، وفيها : العبابدة والمنادلة وبطيوة والسراحنة والشرفة وأولاد إسماعيل الجنوبية والسراغنة وأولاد رحمون والمعاشات والسليمنات، والجواولة و الهرابزة والهمامدة.
- أولاد بوعزيز الوسطى، وفيها أولاد تريعة وأولاد زليم والعطاعطة وأولاد ربيعة وسيدي اسماعيل.
- أولاد بوعزيز الجنوبية، وفيها الزراولة والكنادلة والكطيبات وزاوية سايس والجوامعة وأولاد شعيبر والحمامنة والعزيزات والمعاليم و أولاد موسى وأولاد عياد.

ومن الملاحظ أن عدة تغييرات قد طرأت على تركيب هذه القبيلة فأصبحت مثلاً فرقة من بطوية تعد منها بعد أن انفصلت عن قبيلتها المعروفة بشمال المغرب، كما أضيف إليها أولاد عتّو ويانسا والكناوين وغيرهم.

أ. بوشرب، *دكالة*.

J. Goulven, *le Cercle des Doukkala*, Paris, 1917 ; M. Bellaire, *Les Doukkala in Villes et tribus du Maroc* ; Ministère de l'Interieur, 1956, *Répertoire alphabétique des tribus du Maroc*.

محمد الشياظمي

أولادبوعلي ←البروج

أولاد بُوعَنْكة، فريق من السباعين المستقرين في القبيلة بالحوز على مقربة من وادي بوعنفير، وفي تغريست، أي القسم الغربي من القبيلة. وينتشر إخوانهم في أماكن متعددة بالصحراء المغربية. ويوجد آخرون في موريطانيا،

وقد انتقل البعض منهم إلى الجزائر جنوب مدينة وهران (*Une tribu*. 254 et suitc).

والجد الذي ينتسبون إليه هو إبراهيم السباعي بوعنگة من فرقة أولاد الحاج السباعية من فخذ أولاد عمرو.

ومن المعلوم أن السباعيين قاوموا الاحتلال البرتغالي في الساقية الحمراء واستماتوا في الجهاد حتى طردوا النصارى من المنطقة. وخلال إحدى المعارك التي دارت بينهم وبين كتيبة برتغالية كان يتزعمها قائد يدعى الشمصعي (Soumide) (*Esquisse*, 75) اشتهد إبراهيم بوعنگة وإخوته عيسى ومحمد البگار وابنه محمد المختار وولدا أخيه عبد الرحمان الغازي وهما عبد المولى والعباس، وسباعي آخر يدعى محمد أگلَلَش. وكلهم صاروا يعرفون بالشهداء السباعيين السبعة. وهم مدفونون قرب ضريح الولي سيدي أحمد العروسي على بعد حوالي 30 كلم شمال غربي مدينة اسمارة. وإليهم تنتسب عدة فرق سباعية سواء في الحوز أو في الصحراء أو في موريطانيا، مثل أولاد عبد المولى وأولاد البگار (الدفاع، 42).

السباعي عبد المعطي، *الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء أبي السباع*، الرباط، 1940 ؛ ع. كفناني، *قبيلة أولاد بني السباع في القرن التاسع عشر*، د.د.ع. 1988.

Bonafos (Capitaine), *Une tribu Marocaine en Mauritanie : Les Ouled bou Sbaâ*. Bull. Trim. Sociét. de géog. et d'archéo. oran, 52e année T. L. Fasc. 183, 1929, p. 249 - 267 ; De La Chapelle (Frederic), *Esquisse d'une Histoire du Sahara*

أولاد بويحيى، وبها 4 مداشر : أولاد الداودي وبها 3 مداشر. أولاد الشيخ وبها 4 مداشر. والواديين وبها 7 مداشر. ويوجد مركزها الرئيسي بقرية زايو.

أولاد تايمة، أحد مراكز سهل سوس، يقع وسط قبيلة هوارة في منتصف الطريق الرابط بين أگادير وتارودانت. الأصل فيه النواة القروية التي أنشأتها إدارة الحماية، في الأربعينات بجوار دوار زاوية سيدي الطيب، وسط أهم تركز للفلاحة العصرية في سهل سوس. إلا أن الأنشطة المستحدثة كالتجارة والتلفيف، لم تؤد إلى تزايد ملموس للسكان الذين لم يتجاوز عددهم 250 نسمة سنة 1952.

في السنوات الأولى للاستقلال، أصبح أولاد تايمة مقراً لملحقة تابعة لدائرة إنزگان. حظيت بمبادرات خاصة في التجهيز والتعمير حيث أقيمت بها شبكة طرق معبدة وبدأت تعرف تشييد بعض الدور والمحلات التجارية على أطراف النواة الاستعمارية. لكن إلى حدود سنة 1960، لم يتعد سكان هذه القرية 867 نسمة.

وفي الستينات ـ وبارتباط مع الطريق ومع الفلاحة العصرية التي شهدت بهذه المنطقة الريفية الآهلة بالسكان تحولات هامة بعد 1965 تاريخ تأسيس المكتب الوطني للتسويق والتصدير وصندوق القرض الفلاحي ـ تعزز دورها التجاري حيث ظهرت بها أنشطة تجارية قارة وخدمات أعطت المركز طابعا حضريا. وتجلت نتائج هذه المرحلة التمدينية في ظهور أحياء سكنية جديدة وأيضا في ارتفاع عدد السكان إلى 2.819 نسمة سنة 1971، السنة التي ارتقت فيها إلى مستوى مدينة، وأصبحت عاصمة لدائرة تدير عشر جماعات قروية. ومنذ ذلك التاريخ والمدينة تشهد تحولات سريعة تجلت أساسا في :

ـ ظهور إدارات عمومية ومؤسسات اجتماعية وخدمات راقية.

ـ تعزيز قطاع التلفيف نتيجة إحداث عشر محطات جديدة.

ـ النمو السريع لقطاع التجارة الذي تميز بظهور تجارة الجملة (الخضر والفواكه والتغدية).

ـ سرعة عمليات تجزيء الأرض وبنائها حيث أن 57.4٪ من المجال المبني حاليا جهز وبني بين 1970 و1980. ويرتبط هذا بالوضعية القانونية لأراضي المدار الحضري حيث تسود الملكية الخاصة.

وقد ساعد هذا التطور على استقرار العديد من الوافدين بالمركز الذي بلغ عدد سكانه سنة 1982، 12.519 نسمة و19.211 إذا أخذنا بعين الاعتبار سكان الدواوير التي تطورت على أطرافه.

وهكذا، فخلال 22 سنة، تحولت أولاد تايمة من قرية طرقية إلى مدينة صغيرة. وتعتبر حالة استثنائية للنمو الحضري في المغرب. فقد تزايد سكانها بمعدل 12,9٪ بين 1960 و1982، وتعكس هذه النسبة أسرع وتيرة للنمو الحضري على الصعيد الوطني. وتنفرد أيضا بكونها مدينة التوافد حيث إن 91٪ من أرباب الأسر سنة 1982 ولدوا خارجها. وقد انحدر معظمهم في درجة أولى من وسط السهل وحواشيه الجبلية وفي درجة ثانية من الهضاب والسهول الأطلنتية (عبدة والشياظمة...).

وتمتاز أولاد تايمة أيضا بتنوع أسسها الاقتصادية التي تظهر بوضوح من خلال توزيع سكانها النشيطين بين قطاعات اقتصادية متعددة بخلاف المدن الصغرى الأخرى التي غالبا ما يسيطر عليها قطاع واحد. وأهم أنشطتها هي:

ـ الصناعة الفلاحية : وقد تجددت هذه الوظيفة منذ العهد الاستعماري الذي أنشأ خلاله ثلث وحدات تلفيف الخضر والفواكه التي تتوفر عليها المدينة اليوم. ورغم ضعف مساهمتها في تشغيل السكان الحضريين، فهي مع ذلك تشغل بكيفية موسمية 1.462 عاملا، يساهمون إلى جانب اليد العاملة الأخرى التي تفد على المركز في موسم جني الحوامض في تحريك الاقتصاد الحضري.

ـ التجارة والخدمات والحرف : تعتبر أهم نشاط اقتصادي بالمدينة حيث تشغل 74,2٪ من أرباب الأسر سنة 1982. ويتميز التجهيز التجاري العام بوجود 1509 محل دائم، أي ما يعادل محلا واحدا لكل ثمانية أفراد. ويمتاز بوجود تفاوت بين أنشطة البيع 54,8٪ وأنشطة الحرف والخدمات 45,2٪ ويتضخم تجارة التغدية 30,1٪ من مجموع المحلات، وأيضا خدمات الإصلاح والصيانة 36,8٪. ويفسر

تضخم هذا الجهاز بالدور الذي تلعبه أولاد تايمة بالجزء الداخلي من سهل سوس وحواشيه، باعتبارها أهم قطب تجاري بهذه المنطقة التي لم تعد تارودانت العاصمة التقليدية تلعب فيها سوى دور ثانوي في هذا النطاق.

سنة 1984، 876 فرداً أي أكثر من نصف عمال وحدات التلفيف.

وتجدر الإشارة إلى أن المدينة تستفيد من موارد أخرى إضافية تتمثل في عائدات الهجرة إلى الخارج التي بلغت

أولاد تايمة : المورفلوجية الحضرية



ـ الوظيفة العمومية : أصبحت منذ السبعينات من بين القطاعات المحركة للاقتصاد الحضري. ويعود ذلك إلى تقوية الجهاز الاداري وتوسيع الخدمات الاجتماعية وخصوصا ما يتعلق منها بالتعليم، وكذلك إلى اعتبار هذه المدينة مركزا لدائرة أولاد تايمة ودائرة إسن السقوية حيث تأوي أحد فروع المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي لسوس ماسة. وقد بلغ عدد المشتغلين في قطاع الوظيفة العمومية

قيمتها حوالي 72.900.780 درهما سنة 1984، وظف معظمها في شراء القطع الأرضية والبناء بالمدينة. وبالإضافة إلى هذا، فالمدينة رغم حداثتها أصبحت بعد استقطابها لعدد من الملاكين من المنطقة ذات جذور عقارية. وتقدر مساحة الملكية الحضرية ب 8.615 هـ وهي منتجة في غالبيتها، وتعتبر أحد أهم الأسس المحركة لاقتصاد المدينة.

وأخيرا تمتاز أولاد تايمة بمورفلوجية حضرية خاصة،

فرغم صغرها تقدم نسيجا مفككا مكونا أساسا من أنوية سكنية كبرى تفصل بينها مساحات شاسعة فارغة أو في طور البناء. وتشتمل المدينة حاليا على أربعة أحياء وهي :
- الحي التجاري والسكني : يقع وسط المدينة ويشمل النواة الأصلية والمجالات الحديثة التي ظهرت على أطراف طريق أگادير- تارودانت، حيث حي جمال الدين، تجزئة حماد أوليزيد، تجزئة بورحيلة وشارع الحرية. وتتميز هذه الأحياء بمشهدها الحضري المتجانس ويغلب عليها طابع المدينة المغربية الحديثة، وأيضا بوظيفتها التجارية باعتبارها المركز التجاري.

- حي زاوية سي الطيب : يتكون من دوار الزاوية الذي يعود إلى ما قبل 1936 والتوسعات التي حدثت على أطرافه بعد الاستقلال، كدرب الحمام وتجزئات الشرقي وأكشود والقيوح. ويتميز هذا الحي على العكس من الأول بمشهد حضري غير متجانس حيث نجد تداخلا لاشكال معمارية تقليدية وأخرى حديثة كما يتضمن وحدتين للتلفيف.

- الحي الإداري : يتعلق الأمر بالنواة الإدارية التي أقامتها سلطات الحماية والتي تقع اليوم شرق المدينة. وتشتمل على معظم المؤسسات الادارية والاجتماعية، بالاضافة إلى بعض الفيلات.

- الاحياء الهامشية : تشمل دواوير الكرسي والحريشة والشنينات (شمال المدينة) بالاضافة إلى الدوار الجديد (في الجنوب) ودوار الشراردة (في الشرق) وتشترك كلها في طابعها المعماري المتواضع ؛ حيث نلاحظ تداخل البناء الريفي والحضري، على جوانب أزقة ضيقة وملتوية وغير معبدة. كما تشترك أيضا في أنها - إلى جانب وظيفتها السكنية - تضطلع بوظيفة صناعية بسبب احتضانها لمحطات تلفيف الخضر والفواكه.

وهكذا نستخلص أن أولاد تايمة تعتبر نموذجا فريدا للتمدين السريع الذي شهده سهل سوس على غرار باقي مناطق المغرب، خاصة منها تلك التي تحتضن دوائر سقوية على درجة عالية من الاندماج في الاقتصاد الوطني. وتنفرد بكونها المدينة الصغيرة الحديثة في المغرب التي استطاعت مد نفوذها التجاري والعقاري على حساب منطقة إشعاع مدينة تقليدية عريقة (تارودانت) وأن تنتزع منها بعض أقدم وظائفها (التجارة).

O. Hanaka, *Taroudant et Oulad Taïma, deux pôles urbains du souss*. Thèse 3e cycle, 1987.

عثمان هناكا

أولاد تگدّي، فخذة من قبائل أولاد دليم سكان الصحراء المغربية تتكون من الفرق التالية: أولاد إبراهيم، أهل عثمان بن حمو، أهل علي بن الزبير، أهل علي ولد السويّد.

أولاد تيدرارين، مجموعة قبائل من سكان الصحراء المغربية تتكون من الأفخاذ التالية: أهل الطالب علي، أهل الستيلات، أهل الحاج، أولاد ياسين، أولاد سليمان، أولاد علي، أولاد موسى، أولاد الغازي، أهل أحمد مسكة، العيوبات، الفعاريس، الحسينات، ليدادسة، الهمويدة، البرايهمات.

أولاد حريز الساحل ← **سطات** (إقليم ـ)

أولاد حسّون ← **مراكش** (إقليم ـ)

أولاد حسين ← **الجديدة** (إقليم ـ)

أولاد حمدان ← **الجديدة** (إقليم ـ)

أولاد خليفة، فخذة من قبائل العروسيين سكان الصحراء المغربية، تتكون من الفرق التالية: أولاد سيدي زين الدين، أولاد سيدي الدغاغ، أولاد سيدي محمد.

أولاد خليگة، فخذة من قبائل أولاد دليم سكان الصحراء المغربية تتكون من الفرق التالية: أهل عمر ولد بركة، أهل محمد بن سعيد، الشگاگفة، العوايذ، الشباهني، العلويات.

أولاد داود، فخذة من قبائل الرگيبات السواحل سكان الصحراء المغربية تتكون من الفرق التالية:أهل سالم، أهل بابا عمي، أهل تناخة.

أولاد دليم، مجموعة قبائل تسكن الصحراء المغربية وتنقسم إلى الأفخاذ التالية : أولاد تگدّي، أولاد خليگة، أولاد باعمر، السراحنة، لُوديقات. وتوجد بعض الفروع من قبائل أولاد دليم بنواحي مراكش.

أولاد ستوت (قبيلة ـ) تقع بناحية الكرت (اقليم الناظور) وهي قبيلة عربية كبرى يتكلمون اللهجة العربية الدارجة. وتحيط بها قبائل بني بويحيى، وبني بويفرور، ومزوجة، وكبدانة. تبلغ مساحتها 427 كلم مربع وتنقسم إلى الفرق التالية :

أولاد سعيد الملاليين، يكوِّنون فخذة من قبيلة بني ملال. كانت تسكن نصف مدينة بني ملال تقريباً من الناحية الشمالية والشمالية الغربية، وتمتلك معظم السهول الغربية والغربية الشمالية في ضاحية المدينة. وبذلك كان لها حق التصرف في نصف ماء عين أسردون في ساقيتي الحربولية وأم ظهر.

يكوِّن أولاد سعيد، على المستوى الإداري، قيادة يتبعها دوار أولاد يوسف، وتشتهر بأضرحة سيدي صالح، وسيدي عبد السميح، وسيدي بوعبد الله، وسيدي محمد بن سعيد.

أولاد سعيد الواد، هناك قرية صغيرة تحمل اسم أولاد سعيد على بعد حوالي عشرين كلم. من بني ملال في الطريق الذاهبة منها إلى قصبة تادلا، ويسمى أهل هذه القرية بأولاد سعيد الواد، تميزاً لهم عن أولاد سعيد بني ملال. وذلك لمرور وادي أم الربيع بجوار قريتهم.

م. عربوش، *أعلام منطقة إقليم تادلة وبني ملال*، ص 100 وما بعدها.

مصطفى عربوش

أولاد سيدي بومهدي، فخذة من قبائل العروسيين سكان الصحراء المغربية تتكون من الفرق التالية : أهل السيد ولد المهدي، أهل محمد ولد المهدي، أهل التايلي، أولاد سيدي قدور.

أولاد سيدي عبد الحكم ← وجدة (إقليم ـ)

أولاد الشيخ، فخذة من قبائل الركيبات السواحل سكان الصحراء المغربية تتكون من الفرق التالية : أهل الركيبي، أهل بابا علي، أهل الحاج، المويسات، الحواريز، الحسينات.

أولاد صبّاح ← سطات (إقليم ـ)

أولاد الطالب، فخذة من قبائل الركيبات السواحل سكان الصحراء المغربية تتكون من الفرق التالية: أولاد بن حسين، أولاد بابراهيم، أولاد با عيسى، أولاد با موسى، أهل الديرا.

أولاد عبّو (جماعة) ← **قلعةالسراغنة** (إقليم ـ)

أولاد عبّو (مركز) ← **سطات** (إقليم ـ)

أولادعبدون ← خريبگة (إقليم ـ)

أولاد عزوز ← خريبگة (إقليم ـ)

أولاد علي ← بنسليمان (إقليم ـ)

أولاد علي ← بولمان (إقليم ـ)

أولاد علي، فخذة من قبائل أولاد تيدرارين سكان الصحراء المغربية تتكون من فرقتين: أهل بولسان وأهل البليلة.

م. الغربي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، 1: 125 و417.

Ministerio de la Guerra, *Acciòn de España en Africa* ; A. Domenech Lafuente, *Geografia de la zona norte del protectorado de España en Marruecos*, p. 112 ; *Algo sobre Rio de Oro*, p. 154, 158; J. Cabello Alcaraz, *Apuntes de geografia de Marruecos*, p. 66 ; I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-sahariano*, Madrid 1955, p. 102, 160, 210, 219, 221, 222.

محمد ابن عزوز حكيم

أولادْ عْمَرْ بن محمَّد، من مواليد سنة 1932 بأغماض قبيلة كتامة، إقليم الحسيمة. انخرط في صفوف جيش التحرير بالشمال مع التشكيلة التي كان يقودها السيد حسن اليعقوبي الذي شهد بأن أولاد عمر قام بأعمال جليلة



فكان مكلفا عسكريا بجلب الذخيرة وتزويد المجاهدين بما يحتاجون إليه من السلاح والغذاء حيث إنه كان مسؤولا عن المائة.

وفي خضم المعارك التي كان له دور فعال فيها سقطت قنبلة من طائرة حربية تابعة للسلاح الجوي الاستعماري على مكان وجود المجاهدين فسقط العديد من الضحايا ومن ضمنهم الشهيد أولاد عْمَرْ، وكان ذلك خلال دجنبر 1955.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين.

عزالدين العلام

أولادعيسى ← الجديدة (إقليم ـ)

أولاد غانم ← الجديدة (إقليم ـ)

أولاد فريحة ← البروج

أولاد مبارك ← بني ملال (إقليم ـ)

أولاد مكّود ← فاس (إقليم ـ)

أولاد موسى، فخذتان من قبائل صحراوية، الأولى من قبائل الركيبات السواحل سكان الصحراء المغربية تتكون من الفرق التالية : أولاد القاضي، أولاد الموييا، أولاد الحسن، أولاد الحسين، أولاد بوبراهيم، أهل يحيى، أهل افربيط، أهل بلاو.

والثانية من قبائل أولاد تيدرارين تتكون من الفرق التالية: أهل محمد أُموسى، أهل على أُموسى، أهل إبراهيم أُموسى، أهل عبدالرحمان.

م. الغربي، *الساقية الحمراء ووادي الذهب*، 1 : 113، 414، 417.

I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-sahariano*, Madrid 1955, p. 217, 222 ; A. Domenech, *Algo sobre Rio de Oro*, Madrid 1946, p. 158.

محمد بن عزوز حكيم

أولادالنقسيس ← النقسيس

أولاديعقوب ← قلعةالسراغنة (إقليم ـ)

أولاد يعيش ← بني ملال (إقليم ـ)

أولپيوم Ulpium معسكر روماني يقع غرب وليلي في تل بسفح جبل قفص بجماعة عين الجمعة (گروان). ويعرف هذا المعسكر حاليا بأسماء منها «معسكر نقطة العلو 469» حسب براديز (Baradez, *Le Limes de la Tingitane*, p. 294-295) أو معسكر «سيدي موسى بوفري، على حد تعبير كل من أوزينا Euzennat (*BAM*, II, P. 212) وروبيفا (*BAM*, X, p. 158). سمي هكذا لوقوعه في منتصف الطريق بين ضريح الولي سيدي موسى وقرية بوفري.

عثر على هذا المعسكر أثناء عملية المسح الجوي الذي كانت تقوم به السلطات الفرنسية سنتي 1952 ـ 1953 على يد الكلونيل براديز Baradez.

وأهم ما اكتشفه براديز هو بقايا نقيشة نوردها فيما يلي :

Genio Ulpi (i) / L (ucius) Fabius Flac/cus praef (ectus) / coh (ortis) Parth (orum) / p...ft.

وأولپيوم هو جنّي أو عفريت المكان الذي أقيم فيه المعسكر، والنقيشة مهداة لهذا «العفريت» أو لهذا المكان. ونتوفر على أمثلة من هذا النوع فكثيرا ما تطلق أسماء الأماكن أو المواقع Toponyme على المعسكرات مثل "Aqua frigida".

وتقيم في المعسكر فرقة من أصل «برثي». قدّر براديز طول المعسكر بحوالي 98 م وعرضه بـ 94 م. ويتبين من الصور الجوية أنه على شكل مربع يقارب ضلعه 95 م، في حين أن موريس لونوار Lenoir قدّر ضلعه بحوالي 90 م، مما يجعل مساحته الاجمالية 8.100م2 (Rapport dactylographié) هذا وتجدر الاشارة إلى أن مصلحة الآثار المغربية أجرت حفريات بهذا الموقع سنة 1982 بإشراف الباحث الأثري موريس لونوار ومشاركة محمد مقدون وعلي واحدي في الفترة الممتدة ما بين 22 مارس و3 أبريل، وقد تكللت هذه الأبحاث بالعثور على بقايا نقيشة - هي الثانية - نجد تفاصيلها في المقال الذي نشره لونوار في النشرة الأثرية المغربية، ع. 16، BAM ص.232231. وتحتوي النقيشة على سطرين فقط :

......Vstae
.....Arthor

أي (AVG) VSTAE / (...Cohors P) arthor (um)...
وهذه النقيشة مهداة للالهة أوغوستا، ونجد بها أيضا كلمة Parthorum مما يفيد استعمال هذا المعسكر من طرف فرقة برثية، وتؤيد ما ورد في النقيشة الأولى التي اكتشفها براديز. ويتوفر المعسكر على سور ضخم يبلغ سمكه حوالي 0,90 م. ويساعد موقعه فوق التل على مراقبة الطريق المؤدية من الغرب إلى الشرق والمحادية لوادي الردم، وكذا امكانية ربط الاتصال بوليلي وبمختلف المعسكرات المحيطة بها خصوصا معسكر عين الشكور شمال المدينة ومعسكر توكولوسيدا Tocolosida جنوبا. ولا يمكن في الظروف الراهنة إعطاء تاريخ دقيق لهذا المعسكر اعتمادا على النقيشتين أو حتى على اللقى الأثرية الأخرى التي هي عبارة عن بقايا خزفية يتراوح تاريخها بين عهد Domitien وأواسط القرن الميلادي الثالث، فقلة الخزف ذي البريق الأحمر Céramique à Vernis rouge (VR) الذي لا يمثل سوى 4٪ من المجموع. وكثرة الخزف ذي البريق البرتقالي "La Sigillée Claire" أو "RS" يجعل تاريخ المعسكر ما بين أوائل القرن الميلادي الثاني وأواخر القرن الثالث، بمعنى أنه استعمل في أوائل القرن الثاني ليهجر في أواخر القرن الثالث.

J. Baradez, *Deux missions de recherches sur le limes de la Tingitane CRAI*, 1955, p. 294-295 ; M. Euzennat, *l'Archéologie marocaine*, 1955-1957, *BAM*, II, 1957 ; R. Rebuffat, *Les principia du camp romain*, *BAM*, IX , 1973-75, p. 373 ; *Inscriptions militaires au génie du lieu D'Aïn Sekkour et de Sidi Moussa Bou Fri. BAM*, X, 1976, p. 151-170 ; M. Lenoir, *Rapport dactylographié*, 1982 ; *Insriptions nouvelles de Volubilis, BAM*, XVI, 19886, p. 231-232.

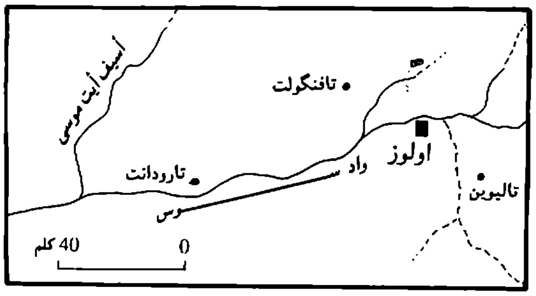
علي واحدي ومحمد مقدون

أولماس ← آلماس

آلمغني سيدي أحمد ← إمْلشيل

أولوز، عندما يتجه المسافر من تارودانت نحو الشرق يقطع وادي سوس عند الكلم 46. وابتداءً من تلك النقطة يبدأ بلد أولوز المصطلح عليه قديما، وهو بلد وفرة نسبية في المياه يسمى رأس الواد. ومن قراه الكبرى إگيدار وإزناگن وزارية سيدي محمداً يعقوب، وأيت عبدالله وزاوية البور وتامگونت وأكادير نيبلاز وإرحالن. فألولوز واقع في الجهة الشرقية القصوى للأطلس الصغير، وقريباً منه يلتقى هذا الجبل بكتلة سيروا التي تربطه بالأطلس الكبير.

تتحدث رسالة من السلطان مولاي الحسن بتاريخ 1310/4/1 عن صدام بين عامل أولوز وولد السباني عامل تارودانت. (*المعسول*، 3 : 250).



موقع اولوز

وفي تلك الجهات زاوية البور التي هي من مراكزالناصريين بسوس (*المعسول*، 10: 34) إذ بها سكن أول من ورد من أولاد الشيخ الناصري على سوس.

وفي قصيدة لمحمد بن الحاج الإفراني المتوفى عام 1346هـ :

أولوزُ أرض حماها الله من عاد
برأس واد سقـاه الله مـن واد
قطر فسيح بأعلى السوس منظرُه
أبهى من الحوز عند الرائح والغادي

(*المعسول*، 10: 17).

كان بأولوز أسر من الرؤساء من أشهرهم في هذا القرن الضرضوريون الذين كانوا قوادا وشيدوا القصور والدور وامتلكوا الأراضي، كان منهم الرئيس في عهد مولاي سليمان هو الحسن بن محمد فاعتقله في ذغائر باقية عليه، ثم سرحه بتدخل المرابط محمد بن عبدالسلام الناصري، وكان العامل المخزني إذ ذاك في تارودانت قاسم الزيراري.

أحمد التوفيق

أُولُوف أگريل Olof Agrell كان قنصلا للاتحاد السويدي النرويجي سنة 1817 بطنجة. له تقارير قنصلية وتجارية عن المغرب بالأرشيف الوطني السويدي Svenska Konsulers Skrivelser.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1: 37, 2: 157 et 5: 13.

مصطفى بوشعراء

أوليزْوَا Aulisua، يزعمون أنه من آلهة افريقيا الشمالية الخاصة بالخصْب، ونعرفه من خلال خمس لقى أثرية حاملة لنقائش بَاسمه، اثنتان من هذه اللقى وهما نصبان تم الكشف عنهما بموقع وليلي.

ويظهرأوليزوا من خلال النصب الأول واقفا، يلبس ثوبا قصيرا، ويمسك بيده اليسرى هراوة وباليمنى سيقانا هي بلا شك سنابل القمح.

وترافق صورته نقيشتان، أعلاهما حطمها النحات ليحتفظ بالنقيشة السفلى ونقرأ من خلال هذه النقيشة الأخيرة النص التالي ما ترجمته :

DEO SANCTO AULISUAE
VOTO DONUM dedit / Valerius Victor, libtus Turnonis, Sutor, Ded (icata) / XII K (alendas) Sept (embras)

«إلى الاله المقدس أوليزوا. فاليريوس فيكتور، عبد معتق لفاليريوس تورنو، اسكافي، نذر وأهدي هذا النصب للاله في اليوم العاشر قبل مطلع شهر سبتمبر».

والنصب الثاني في حالة رديئة، يتضمن سجلين، بأحدهما وهو السجل الأسفل، نرى كبشا بنقش ضئيل البروز ينظر للمذبح الذي يحمل نقيشة من خمسة أسطر ولكننا لم نعد نقرأ إلا ثلاثة أسطر هي ترجمتها على النحو التالي :

AULIS/Aug (usto) Sacru (m)/

«موقوف للاله أوليزوا. أغسطس / ...» ودفعت رموز أوليزوا ومنها سنابل القمح والهراوة وأيضا الفرس بالواجهة الجانبية اليمنى للنصب الأول الباحث الفرنسي موريس لونوار M. Lenoir لتقريبه من جهة بهرقل ومن جهة ثانية بكونصوص Consus.

ونتيجة هذه المقاربة بديهية، ولن تفاجئنا خصوصا إذا علمنا أن الاحتفال بهرقل وكونصوص كان يتم خلال أعياد لها طابع فلاحي. وتمنح لها بواكير غلات الأرض.

هذه الشعائر تخص أيضا أوليزوا. ويؤكد ذلك التاريخ الذي يرافق النصب الأول، فهو تاريخ يصادف الاحتفال ب Consualia (21 غشت) وهو العيد الخاص بكونصوص، إله الخصب. ومن الالعاب التي تنظم خلال هذا العيد سباق الخيول. ولا يخفى عنا مدى الارتباط البين الذي يجمع الحصان بالاله كونصوص الذي هو أيضا إله السِّرك.

إذن، فالتاريخ الوارد بالنصب الأول الذي يوافق عيد Consualia من جهة، والفرس من جهة ثانية يشجعان على اعتقاد أن أوليزوا الاله المحلي لشمال افريقيا حصل على الصيغة الرومانية Interpretatio Romana التي قربته من الاله كونصوص.

أما ظهور بوقين بالواجهة الجانبية اليسرى من النصب الأول فيذكر بالدور الذي تلعبه الآلات الموسيقية خلال الاحتفالات العلنية الدينية.

ويتيح لنا الكبش المصور على النصب الثاني عقد مقاربات بينة بين ساتورن Saturne وأوليزوا فجميعنا يعلم مدى تردد صورة الكبش على واجهات المآثر ذات الصبغة الساتيرنية. ولا ريب أن يكون أوليزوا قد اكتسب خصوصيات ساتورن. ونعرف أن المآثر المخصصة لساتورن توجد بكثرة شرق القيصرية (شرشل) وتقل غربها.

فهل ننحو منحى الباحث موريس لونوار فنفسر سبب الاشعاع الضئيل لاله افريقيا الكبير ساتورن بغربها يرجع لمزاحمة العبادات التقليدية المحلية له ؟

على كل، فخمس نقائش لاوليزوا بالموريطانيتين (الطنجية والقيصرية) تشجعنا على التشبث مؤقتا بالافتراض المذكور آنفا. وننتظر أن تجلو الحفريات الاثرية مستقبلا العتمة التي تلف الآلهة المحلية لافريقيا الشمالية.

G. Camps, *Aulisua, Enc. Berb,* t: 17, 1976 ; M. Lenoir, *Inscriptions nouvelles de Volubilis, BAM,* XVI, 1985-86, p. 191-233 ; Id, *Aulisua, dieu maure de la fecondité, L'Africa Romana, Atti del III convegno di studio Sassari, 13-15, Dicembre, 1985, a cura di Ahili Mastino,* Ed. Gallizi, 1986, p. 295-203.

عبدالعزيز بلفايدة و البيضاوية بلكامل

أوأْلْ أو عـرْعَر فـواح (= تـاوأْلت = أدْرْمَامْ) أو يُونِيبُرُوسْ تُوريفيرا Juniperus thurifera هو نوع نباتي من فصيلة السرويات Cupressaceae.

الصفات النباتية : أوأل شجرة جميلة لا يزيد ارتفاعها عن 20 مترا. ولها جذع قوي جدا إذ يتراوح قطر الأشجار ما بين متر واحد وخمسة أمتار. والسبب لبلوغ هذا الحجم يكمن في أن التعديات التي تصيب العرعر الفواح من طرف الإنسان تولد تضخما في الجذع. تاج أوأل كثيف، أغصانه مغطاة بالأوراق وتشكل مجموعات مسطحة. الأوراق صغيرة وحرشفية وحادة في قمتها، ومتقابلة مثنى مثنى، وتنشر رائحة زكية تشبه رائحة الليمون، ولذلك سمي بالعرعر الفواح. الأزهار وحيدة الجنس ووحيدة المسكن وتظهر في فصل الربيع على شكل مخاريط هرية بيضوية الشكل. الثمار عنبية وذات لون أزرق فضي.

التوزيع البيوجغرافي : إن العرعر الفواح شجرة جبلية فريدة من نوعها من حيث تحملاتها للبيئة الطبيعية القاسية ولعدوانية الإنسان، وهي رغم كل ما تقاسى من تسلط الإنسان كقطعة للأغصان والرعي الجائر والحرائق، فإنها ما زالت تغطي مساحات شاسعة من قمم جبال البلدان المتوسطية الغربية.

وتقدر مساحتها بالمغرب ب 50.000 هـ موزعة على الأطلس المتوسط والأطلس الكبير الشرقي والأوسط فقط. والسبب في عدم وجود هذه الشجرة بالمناطق الجبلية الأخرى هو عدم توفر الظروف البيئية لها إذ أنها تتطلب بيومناخات شبه جافة وشبه رطبة قارسة جدا وشديدة البرودة جدا.

ولهذا تصادف على أراض يتراوح ارتفاعها ما بين 1.800 م و 3.200 م، أي في الطابقين الجبلي المتوسطي وما فوق الجبلي المتوسطي. والجدير بالذكر أن العرعر الفواح لا يضاهيه أي نوع شجري آخر في تحمل البرودة في شمال

افريقيا. ولهذا فتشكيلاته هي الوحيدة من بين التشكيلات الشجرية التي يمكنها أن تعيش في هذه المناطق العالية. وإضافة إلى هذا فهي لا تبالي بالتركيب الكيماوي للتربة إذ أنها تغطي أتربة مختلفة لكنها في أغلب الأحيان سطحية وذلك بسبب تأثير عوامل التعرية.

ولكن رغم كل تحملات أوَأل أو العرعر الفواح للتعديات من طرف الإنسان ولقساوة ظروف بيئية جد صعبة فإن قسماً كبيراً من غاباته قد انهارت أو في طريق الانهيار بصورة سريعة، وذلك في كثير من المناطق بحيث أصبح من الصعب تجديدها، لأن الأتربة تدهورت وأصبحت غير صالحة حتى بالنسبة للأشجار المعمرة الباقية المنتشرة على هذه الأراضي الجرداء.

الاستعمالات : إن التعديات التي يلاقيها أوَأل من طرف الإنسان تتمثل في قطع الأغصان للتدفئة ولطبخ الطعام ولتغذية الماشية التي لا تجد في فصل الشتاء إلا أوراق هذه الشجرة الأصيلة.

L. Emberger, *Les arbres du Maroc et comment les reconnaitre*, Paris, Larose, 1938; A. Benabid, *Les écosystèmes forestiers, préforestiers et preisteppiques du Maroc, Forêt méditerranéenne*, t : VII, 1, 1985, 53 - 64.

عبدالمالك بنعبيد

أويَات، اسم عرفت به ثلاثة أماكن متقاربة جغرافيا بناحية سبتة الإسلامية : نهر، وقرية، ومضرب للسمك. قد يكون الاسم أعطي أولا للنهر باعتبار وجوده الطبيعي السابق لتشكل التجمع السكني للقرية وظهور المضرب.

نهر أويات : يفيد البكري أن مجرى أويات كان يمتد على مسافة ميلين جنوب سبتة في اتجاه تطوان. ويخترق قعر واد، ومياهه كانت كافية لتدير عدداً كثيراً من الأراحي خلال فصل الأمطار. يضيف نفس المصدر أن مدينة سبتة كانت تستمد مياهها من نهر أويات عبر قناة امتدت على طول الساحل الشرقي إلى المسجد الجامع العتيق. ينسب المصدر إلى الكونت يوليان Comte Julien حاكم المدينة، عملية إنشاء هذه القناة التي كانت تتكون من مجموعة قناطركان بعضها ما زال قائما أيام البكري.

إذا ما أخذنا بعين الاعتبار التحديد الطبوغرافي للمنطقة كما هو وارد عن الرحالة الاندلسي، يصبح لا محالة من السهل تعيين مجرى أويات الذي لا يمكن أن يكون إلا نهر "Colmenas" وان كان بعض الباحثين يعتقد أن الامر يتعلق بوادي "Tarajal" وبعضهم يرى أنه وادي "Tempul". يلاحظ حتى اليوم بقايا أثرية من هذه القناة بالقرب من حدود "Tarajal" بالموضع المعروف حاليا باسم "Arcos Quebrados" يستنتج أيضا أن التحديد الزمني لإنشاء القناة، أعني فترة حكم يوليان، قد يكون مغلوطا عند البكري، إذ لا يستبعد أن يكون مصدره رواية شفوية تفيد البعد الزمني لا غير.

يفهم أيضا من البكري أن القناة قد توقفت عن العمل منذ زمن غير محدد، الشيء الذي تنفيه بعض الحقائق التاريخية التي تثبت عكس ذلك وتؤكد استمرارية دور أويات كمصدر مائي مهم بالنسبة لمدينة سبتة، على الأقل إلى حدود القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، حيث طرح مشكل قلة الماء بالمدينة على إثر تزايد سكانها، الشيء الذي حتم على حكام سبتة الانتقال إلى بليونش للبحث عن مصادر مائية جديدة.

قرية أويات : تعد من بين القرى الوادية التي كانت تزخر بها بادية سبتة الاسلامية تمتعت كغيرها من القرى البليونشية بذاتية مستقلة، وتميزت بخصبها وكثرة غلاتها. تبدو أهميتها الانتاجية من خلال احتوائها وحدها على اثنتين وعشرين رحى من مجموع الثلاثة والأربعين التي كانت منتشرة بقرى بادية سبتة. كانت تعد أيضا أهم محطة للمسافرين، كما تدل على ذلك رحلة إبراهيم بن الحاج النميري.

مضرب أويات : نعني عموما بالمضرب المكان المعد لضرب شباييك صيد السمك. يعتبر مضرب أويات من أهم المضارب بسبتة. يذكر المقري أنه على عهد أبي عنان المريني، كان للشريف أبي العباس الحسيني الصقلي ثلث فائدة هذا المضرب، بينما الثلثان الباقيان كانا لبيت المال. يستنتج من نفس النص أن قيمة المردود اليومي لهذا المضرب كانت تتراوح ما بين 500 و2.000 دينار.

كتاب *الاستبصار*، ت : سعد زغلول عبد الحميد، ص 137 ؛ الانصاري، *اختصار الاخبار*؛ أ. المقري، *أزهار الرياض*،1978، ج: 1، 42-44.

al-Bakri, *Kitab al masalik wa lmamalik*, trad. fr, M. G. de Slane : *Description de l'Afrique septentrionale*, Alger, 1913, p.204, 212, 225 ; G. Ayache, *Beliounech et le destin de Ceuta entre le Maroc et l'Espagne*, *H.T*, Vol XIII, 1972, p. 13 ; A.L. Premare, de, *Les notes de voyage d'Ibrahim B.al-Hadjdj an-Numayri en l'année 745 H / 1344*, Thèse dactylographiée, Lyon 2, 1978, t: II, p. 32, t: III, p. 251 ; C. Posac Mon, *En busca del pasado de Ceuta*, Transfretana, Revista del Instituto de Estudios Ceuties, nº 1, 1981, p. 13-15 ; A. Gaudio, *Maroc du Nord*, Paris, N. E. L, 1981, p. 67 ; Z. Benramdane, *Ceuta aux XIIIe et XIVe siècles : Essai de reconstitution de la civilisation musulmane*, thèse dactylographiée, Aix Marseille I, 1987, p 142-175 ; *Ceuta: Carte topographique*, publ. de la division de la carte, 1970, feuille NI-30-XIX- 4c, Echelle 1/50.000.

زليخة بنرمضان

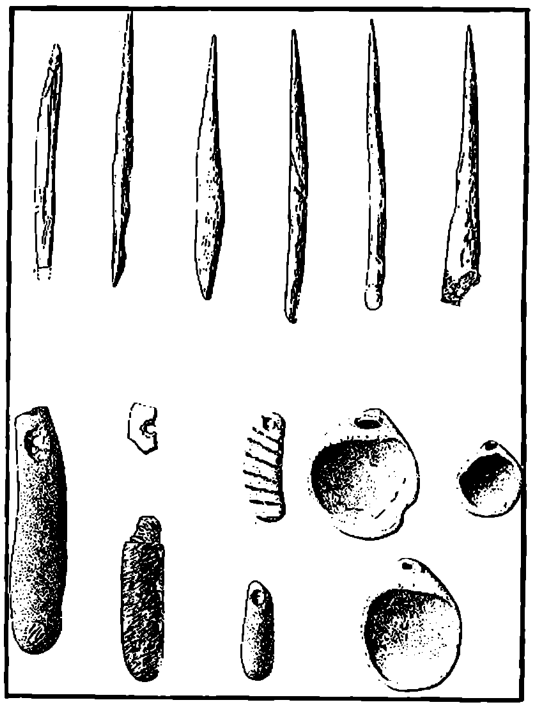
الإيالة، من ألفاظ التقسيم الإداري المغربي التاريخي. ولكن تتبع هذه الكلمة في وثائق القرون الأخيرة. يُظهر أنها تطلق على منطقة حكم الحاكم مطلقا، حيث ترد بمعنى المغرب ككل عندما يتحدث السلطان عن «إيالتنا الشريفة»، وبمعنى بلد حكم الغير مثل «الإيالة التركية»، وبمعنى منطقة نفود عامل أو قائد قبيلة.

وثائق مخزنية مختلفة.

أحمد التوفيق

الإيبيرُومُورُوسيَّة (الحضارة.). تنتمي الحضارة الإيبيروموروسية إلى فترة العصر الحجري الأعلى. وتتكون كلمة الإيبيروموروسية من شطرين هما الإيبيرو، نسبة إلى الجزيرة الإيبيرية، ومورو، نسبة لبعض سكان شمال افريقيا قديما، ولقد اقترح هذا الاسم الباحث الفرنسي بالاري Pallary سنة 1909، حيث كان يعتقد أن الأدوات التي عثر

عليها بموقع مويلح بالجزائر تشبه الأدوات التي تم التنقيب عليها ببعض المغارات جنوبي إسبانيا والتي درسها الباحث سيري Siret، وكان هذان الباحثان يعتقدان أكثرمن ذلك، أن هذه الحضارة ظهرت أولا بالجزيرة الإيبيرية، ومنها انتقلت إلى شمال إفريقيا. وسرعان ما تبين عدم وجود أي علاقة بين هذه الأدوات المعثور عليها، وأن المخلفات الإيبيرية حديثة العهد، بحيث تنتمي إلى حضارة العصر الحجري الحديث على أقل تقدير، ذلك ما جعل بعض الباحثين يقترحون أسماء جديدة، مثلا : حضارة المجال الوهراني أو حضارة المويلح، ولكن كل هذه الاقتراحات قوبلت بالرفض وأعطيت الصلاحية للاسم السابق رغم خطأ مضمونه. وفي سنة 1963 تطرق الباحث لابي روش في معرض دراسته للحضارة الإيبيروموروسية لهذا المشكل واكتفى بنعتها بحضارة العصر الحجري الأعلى Epipaléolithique حيث إن هذا الاسم، حسب قوله، يمتاز بإعطاء موقعها الاستراتيغرافي لأنها تأتي بعد الحضارة العطيرية التي تنتمي إلى نهاية فترة العصر العجري القديم، ولكن ما يجب أن نشير إليه هنا هو أن العصر الحجري الأعلى في منطقة شمال افريقيا يحتضن حضارتين: الحضارة الإيبيروموروسية وحضارة الكابسيان. وهنا يمكن طرح السؤال التالي : لماذا لم نكتف بتسميتها بالحضارة الموروسية وحذف كلمة الإيبيرو التي كانت وراء كل هذه الخلافات، ولهذه الأسباب سنجعل كلمة الإيبيروموروسية بين مزدوجتين.



هناك خمس معطيات جعلت الباحثين يستبعدون أن يكون للإنسان «الإيبيروموسي» أصل محلي.

1 - اختلاف الأدوات المستعملة خلال الحضارة «الإيبيروموروسية» والحضارة العطيرية، فإذا كانت هذه الأخيرة تمتاز بالأدوات المذنبة والرؤوس المنحوتة من جهتين "Outil pédonculé et pointe bifaciale" وكذا تقنية لوڤالوا فإن الحضارة «الإيبيروموروسية » تمتاز بالأدوات الصغيرة الحجم، والأدوات على الشفرات.

2 - الاختلاف الحاصل بين مورفولوجية الإنسان العطيري والإنسان الإيبيروموروسي المسمى بإنسان مشتى العربي نسبة إلى موقع مشتى العربي الموجود بالجزائر.

3 - التغيرات المناخية، حيث عرفت المنطقة خلال نهاية الحضارة العطيرية مناخا جافا مما أدى إلى الهجرة بحثا عن مناطق أخرى أكثر ملاءمة لمتطلباته اليومية.

4 - وجود فرق زمني بعيد بين نهاية الحضارة العطيرية 25.000 سنة تقريبا وبداية الحضارة الإيبيروموروسية (20.000 سنة تقريبا).

5 - التشابه الكبير الحاصل بين موروفولوجية إنسان كرومانيون (نسبة إلى موقع كرومانيو الموجود بفرنسا) وانسان مشتى العربي.

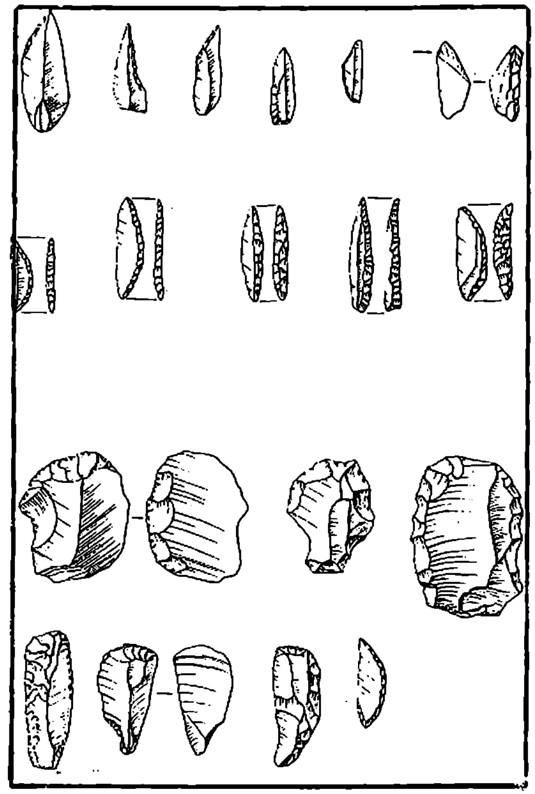
كل هذه المعطيات جعلت الباحثين يدرجون افتراضات مختلفة يحاولون بها شرح أصل هذا الإنسان القديم، وهذه أهمها باختصار:

منذ سنة 1934 أرجع بعض الباحثين أصل الإنسان الإيبيروموروسي إلى الشام، ويرون أن هناك طائفة هاجرت عبر الضفة الشمالية للبحر المتوسط لتعطينا إنسان كرومانيون، وأخرى عبر الضفة الجنوبية لتعطينا إنسان مشتى العربي، وذلك هو ما يفسر التشابه الحاصل بينهما مادامـا ينحدران من أصل واحد. غير أن فيرمباك Ferembach (1970) استبعدت هذه الفرضية، وذلك نظرا للفرق الكبير الحاصل بين مورفولوجية الإنسان الإيبيروموروسي والإنسان الموجود بمنطقة الشام خلال نفس الفترة، فإذا كان الأول، حسب قولها، ينحدر من الثاني فلا بد من وجود تشابه بينهما.

ويرى باحثون آخرون أن إنسان مشتى العربي ينحدر مباشرة من إنسان كرومانيون الذي هاجر عبر مضيق جبل طارق. غير أن ڤالوا Vallois 1969 رفض هذه الفرضية لكون الإنسان المعاصر للإنسان الإيبيروموروسي الذي تم العثور عليه جنوب فرنسا وجبل طارق، أقل تطورا من إنسان مشتى العربي، وبالتالي لا يمكن لهذا الأخير أن ينحدر منه.

ونظرا للتشابه الكبير بين مختلف القبائل التي عاصرت إنسان مشتى العربي بالمنطقة الغربية للبحر المتوسط، رأى ڤالوا وفيرومباك أن لكل هذه المجموعات أصلا إفريقياً واحداً، كما أيد الفكرة طوما Thoma 1978. وخلال سنة 1986 حاولت فيرومباك أن ترسم التنقلات التي عرفتها المنطقة الغربية للبحر المتوسط، والتي كانت وراء ظهور الإنسان الإيبيروموروسي. فحسب رأيها، انتقل الإنسان

العطيري عبر صقلية وجبل طارق إلى أوروبا. ليكون من بين أسباب انقراض إنسان النياندرتال آنذاك بهذه المناطق، وهناك عرف عدة تطورات أعطت في الأخير إنسان كرومانيون ليعود من جديد عبر صقلية إلى شمال افريقيا ويعطينا الإنسان الإيبيروموروسي.



عرف المغرب الحضارة الإيبيروموروسية في الفترة ما بين 20.000 و 8.000 سنة تقريبا قبل الميلاد، ونذكر من بين أهم المواقع الأثرية التي تعود إلى هذه الحضارة، موقع تافُوغَالْتْ و موقع الخنزيرة وموقع كهف بلغماري ومغارة تمارة، تضاف إليها مواقع بالجزائر وتونس (انظر الخريطة).

تتميز الحضارة الإيبيروموروسية بالأدوات الصغيرة الحجم، وكذا الأدوات على الشفرات والعظام (إبر، مثاقب، مخاطيف، صنارات، الخ...) كما ظهرت عدة أنواع من الحلي وهي عبارة عن أصداف بحرية مثقوبة أو أنياب بعض الحيوانات أو حلق مصنوعة من قشر بيض النعام أو من الحجر، كما عثر الباحث لابي روش على صخرة نقشت عليها صورة فيل. وبالرغم من كون هذه النقوش فريدة، فإنها ذات قيمة كبرى لكونها تبين لنا إدراك الإنسان الإيبيروموروسي لهذا الجانب الفني الهام. ولقد قسم كامبس 1974 باعتماده على تطور الأدوات، هذه الحضارة إلى ثلاث مراحل : المرحلة القديمة والمرحلة التقليدية والمرحلة المتطورة.

كانت للإنسان الإيبيروموروسي عدة تقاليد واعتقادات نذكر منها طريقة جد معقدة في الدفن كانوا يمارسونها، فقد كانوا يدفنون موتاهم حسب موضع جنيني وجثتهم ملطخة بصباغة حمراء ومغطاة بالحجارة ويقرون بعض الحيوانات كالأروية. كما كان من عاداتهم إزالة بعض أسنانهم (الثنيات) عند بلوغهم سن 14 أو 16 سنة من العمر.

ولعل أقدم عملية جراحية معروفة على الصعيد العالمي تعود إلى هذه الحضارة، فهي عبارة عن عملية جراحية أجريت لجمجمة تم العثور عليها بموقع تافوغالت، ومما يزيد من أهميتها أن المريض بقي على قيد الحياة بعد العملية، يستدل على ذلك بما لوحظ من بداية تلميم ثقبة الجمجمة.

ومما يدل على أن الإنسان الإيبيروموروسي، كان يتميز بالعناية بمرضاه وحسن رعايتهم ومعالجتهم ما أوضحته فيرمباك 1974 من خلال دراستها لهيكل عظمي لامرأة عرفت عدة كسور وبقيت هي الأخرى على قيد الحياة.

عرف الإنسان الإيبيروموروسي حياة جد هادئة ومستقرة، فهو لم يعتمد في غذائه اليومي على صيد الحيوانات والأسماك وذلك رغم أن جل المواقع التي حل بها توجد قرب الشواطىء. فقلة بقايا الحيوانات والأسماك وكثرة بقايا الحلزون تبين أنه كان يفضل هذه الأخيرة، ومن الدلائل الأخرى على أنه قضى جل أوقاته جالساً، تعدد كسور عظامه ومورفولوجية الساق الكبرى والكعب (فيرومباك، 1962) كما أن الباحث لابـّي روش وصل إلى نفس النتيجة من خلال دراسته لموقع تافوغالت حيث لاحظ عدم تطور تقنية النحت عند سكان هذه المغارة رغم طول المدة التي مكثوا بها والتي تقدر بما يناهز 1.500 سنة تقريبا.

تعرف الحضارة الإيبيروموروسية بعدة مواقع بالمغرب، ومن ميزاتها استعمال الإنسان لأدوات صغيرة الحجم وأدوات على العظام، وكذا ظهور الحلي وعدة تقاليد وعادات. ويبقى أصل هذه الحضارة وعلاقتها مع الحضارة السالفة (العطيرية) مجرد افتراضات وتساؤلات، وتعد مغارة تافوغالت من أهم المواقع الإيبيروموروسية التي تعطينا فكرة اضافية حول هذه الحضارة وتطورها.

J. Roche, *l'Epipaléolithique marocain*, Paris, 1963, t : I et II, 262 p, fig, 6 pl ; H. V. Vallois, *Les hommes de Cro-Magnon et les Guanches : les faits acquis et les hypothèses. Simposio del Cro-Magnon, Anuario de Estudios Atlanticos*, Madrid, 1969, p. 97 ; D. Ferembach, *L'Ancêtre de l'homme du paléolithique supérieur était-il un néanderthalien ?*, Acte du colloque de l'UNESCO, Paris, 1972, p. 73-80 ; G. Camps, *Les Civilisation préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara*, Paris, 1974, 366 p. 100 fig ; D. Ferembach, *Les Ibéromaurusiens du Maghreb : origine et évolution*, *Revue anthropologique*, XVI, 1976, p. 2 - 21 ; A. Thomas, *L'Origine des crognoïdes*, in J. Piveteau, éd, *Les Origines humaines et les époques de l'intelligence*, Paris, 1978, p. 261 - 282 ; D. Ferembach, *Les Hommes du paléolithique supérieur autour du bassin méditerranéen. L'Anthropologie*, T. 90, n° 3, 1986, p. 579 - 587.

محمد عبد الجليل الهجراوي

أيت، من الكلمات الأمازيغية المستعملة بكثرة في تحديد أسماء الناس أفراداً وجماعات على أساس فكرة العلاقة أو الانتماء. وهي جمع مذكر، مفردها «أُ» أو «گْ»، وتعني الانتساب أو الانتماء إلى شخص أو مجموعة من الأشخاص كيفما كان حجمها، أو إلى مكان معين أو شيء محدود، أو مؤسسة ما....

ومؤنثها هو «أُلْتْ» في المفرد و«إِسْتْ» في الجمع. وإذا أضيفت الكلمة إلى «ما» (=إمِّي = الأم)، فإنها تعني حينئذ حرفيا: أبناء أمي أو بنات أمي. وهكذا نقول: «أُمَّا» أو «گْما» أي أخي. و «أَيْتْما» أي إخوتي. و «أُلتما» وتعني أختي، و «إسْتما» أي أخواتي. وذلك بغض النظر عن كونهم أشقاء أم لا، وعن كونهن شقيقات أم لا.

غير أن «أَيْتماتن» (= الإخوة)، يمكن أن تكون أخوتهم أو «تاگمات» (تـ + گْما + ت)، مرتكزة على اعتبارات أخرى لا تمت بصلة إلى القرابة الدموية، فالمنتمون إلى لف واحد مثلا، يعتبرون بعضهم البعض إخوة،رغم أن الرابطة الأساسية التي تجمعهم هي التعاضد المصلحي والتساند السياسي والتحالف الدفاعي.

ف«أيتماتن» (= الإخوة) يمكن أن يكونوا إخوة بالمعنى الحقيقي أو أبناء العمومة أو أبناء القبيلة أو الحلفاء أو مريدي ولي أو زاوية ....

إن كلمة «أيت» التي نصادفها كثيرا في المجالات المجتمعية، كأسماء المجموعات البشرية بمختلف أحجامها، لا تعطي بصفة عامة تحديدا دقيقا لطبيعة الرابطة بين طرفي العلاقة. إنها حقا تتضمن دائما معنى يدل على وجود علاقة ورابطة وانتماء.... ولكن الدم المشترك ليس بالضرورة هو الوصلة الوحيدة. وهكذا فكلمة «أيت» يمكن أن تعني :

أناس مكان ما، مثل: أيت أودرار، وأيت أوزاغار، وأيت واسيف، وأيت مراكش...أي الذين يسكنون الجبل والسهل والوادي ومراكش.

أوأناس شيء ما، مثل: أيت وامان، أيت واگو، أيت إمور، أيت سمُّگ... أي أهل الماء، أهل الدخان...

أو أناس مؤسسة مَّا، مثل : أيت الزاويت، أيت رْما، أيت رْبعين....

أوأناس شخص مًّا، مثل : أيت سيدي حماد أُموسى، أيت سيدي أحمد ابن ناصر، أيت سيدي رحال... وقد تحل هنا كلمة «تاروا» (= أبناء) محل كلمة «أيت»، إذ يقال كذلك: تارْوا نّ- سيدي حماد أُموسى...

وفي هذه الحالة التي يتعلق فيها الامر بأولياء مشهورين، لا ينبغي أن يفهم أن المعنيين ينتمون كلهم إلى الأولياء المذكورين بعلاقات القرابة، لأن الانتماء إليهم يمكن أن يكون بالأصل أو بالاصطلاح أو بالحرفة.

غير أن الانتماء إلى الشخص قد يكون سلاليا في حالات أخرى، ولكن لا يكون مؤكدا إلا على مستوى أصغر الخلايا في السلم المجتمعي.

هذا وتجدر الاشارة إلى أن البيذق كثيرا ما يعطي كلمة «أيت» المقابل العربي «بنو». ويبدو أن هده الأخيرة حلت محل الأولى في أسماء عدد من المجموعات البشرية وخاصة السهلية منها.

وأخيراً نذكر أن كلمة «أيت» ليست هي الوحيدة التي تدخل في تحديد أسماء الأفراد والجماعات،إذ هناك بالفعل كلمة «إد...» مثل: إدْ صالح، و«إدا...» مثل: إداوْزال، و«إنْدْ......» مثل : إندُوزال، إندغرتيت، و«إنْ» مثل : «إنگنفيس».

كما أن التارگيين في الصحراء يستعملون كلمة «كْلْ» مكان «أيت» فيقولون مثلا : كْلْ أهگار أي أهل أهگار، ومع ذلك فكلمة «أيت» مستعملة عندهم كذلك.

أ. البيدق، *كتاب أخبارالمهدي*، تر: ليڤي پروڤنصال، ص 41 وما بعدها.

Ch. de Foucauld, *Dictionnaire touareg-français*, I.N.F, 1952, t:II, p.787, t : III, p. 1440 sqq ; J. Berque, *Structures sociales du Haut-Atlas*, Paris, 1955, p.435-436.

صدقي على ءازايكو

أَيْت .... ← الكلمة التي بعدها

إيثْرَز ← **إتْرَر**

إيتيين أوجين Etienne Eugène (1921.1844) قطب التوسع الاستعماري الفرنسي بدون منازع خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من العشرين، نال عن استحقاق لقب "المؤسس الثاني" للامبراطورية الفرنسية، وكان المؤسس الأول الوزير جول فيرِّي Jules Ferry الذي كان أول من أثار انتباه الرأي العام الفرنسي إلى حتمية ارتباط حركة التوسع الاستعماري بسياسة التصنيع، وما كان إيتيين ليخالفه في هذه الرؤيا، فإنه ولد بوهران من أب كان ضابطا، وتشوف هو أيضا إلى الخدمة العسكرية، لكن الظروف حالت بينه وبين ذلك فتابع شيئاً من الدراسة بثانوية الجزائر العاصمة، ثم انتقل منها إلى مرسيليا واضطر إلى تعاطي التجارة باكراً لكسب رزقه، فساقه مزاجه وميوله الجمهورية إلى المشاركة في المعارك السياسية التي كانت تمهد للاطاحة بنابّليون الثالث وإقامة النظام الجمهوري، فاتصل بالزعيم الجمهوري الشهير ليُون گامبيطا Léon Gambetta والتزم به وأصبح من أعوانه منذ 1868، ولما أطيح بنظام نابّليون الثالث يوم 4 شتنبر 1870 وانتقل گامبيطا إلى باريس، كان إيتيين في حاشيته، ثم عاد بعد حين إلى مرسيليا فاشتغل بإثبات دعائم الجمهورية الثالثة بتلك المدينة فعينه گامبيطا سنة 1878 وكيلا تجارياً بشركة السكك الحديدية الفرنسية جزاءً له على إخلاصه وتفانيه. فصار مفتشا عاما لها سنة 1880، وكانت سنة 1881 الموالية حاسمة في حياته إذ انتخب فيها نائبا عن وهران لدى مجلس النواب الفرنسي فأصبح خير مؤازر لصاحبه گامبيطا الذي فتح أمامه أبواب الدوائر السياسية العليا. فلما توفي سنة 1882، تابع إيتيين مسيرته السياسية بحذق وثبات وتمرس على قضايا الدولة من خلال عضويته في لجان المجلس، مثل لجان الميزانية والجيش والأشغال العمومية، وكان مقرراً لميزانية الجزائر والمستعمرات. ولما تجددت الانتخابات سنة 1885، لم يجد أدنى صعوبة في الاحتفاظ

بكرسيه نائباً لوهران، وأضحى مرموقا كخبير في قضايا المستعمرات. لذلك أسند إليه سنة 1887 أول مناصبه الوزارية كنائب لكاتب الدولة مكلف بالمستعمرات. ولم تتجاوز تلك التجربة سنة 1887، لكنها سرعان ما تجدّدت فكان مرة أخرى نائبا لكاتب الدولة مكلفاً بالمستعمرات من مارس 1889 إلى فبراير 1892، وعندئذ تجلت خبراته وآراؤه وممارساته في ميدان التوسع الاستعماري، بما جعله من يومئذ مرجعا لا سبيل إلى تجاهله، فهو الذي أعطى وزارة المستعمرات وسائل نفوذها وخلّصها من هيمنة وزارة الملاحة عليها على شكل ما كانت عليه في العهد الملكي القديم، وهو الذي أعطى الهند الصينية نظامها الاستعماري الذي بقيت عليه إلى أن استقلت، حيث جعلها كتلة واحدة تحت اسم الاتحاد الهند الصيني يضم كوشانشين وأنّام وكامبوديا ولاووس. وهو الذي وضع التصور العام للتوسع الفرنسي في إفريقيا الغربية والشمالية قال أمام مجلس النواب يوم 11 ماي 1890 :«إذا رسمتم خطًا من الحدود التونسية إلى الكونغو عبر بحيرة تشاد، بوسعكم أن تقولوا إن كل الأقاليم الواقعة بين هذا الخط والبحر، باستثناء المغرب وباستثناء ما هو في ملك الإنجليز والألمان والبرطقيز من الممتلكات الشاطئية المنبثة داخل هذه الدائرة، أقاليم فرنسية أو مُقيِّضٌ لها أن تدخل ضمن دائرة النفوذ الفرنسي، ولنا هنالك مجال ضخم عريض علينا أن نستعمره وأن نستثمره، وأظن أنّه في هذا الظرف، واعتباراً لحركة التوسع التي تعمّ العالم كلّه بينما تنغلق الأسواق الأجنبية أمامنا ونحتاج نحن بدورنا إلى التفكير في أسواقنا الوطنية، أحوال أظن أن الحكمة تلزمنا بالنظر إلى المستقبل لنحتفظ للتجارة والصناعة الفرنسيتين بتلك المنافذ التي تنفتح أمامها في المستعمرات وبفضل المستعمرات».

لتلك الأهداف كان إيتيين من الأعضاء المؤسسين للجنة إفريقيا الفرنسية سنة 1891، وكان كنائب لرئيسها محركها الرئيسي، ودأب يناضل بكل ما في كلمة النضال من معنى لإلحاق أكثر ما كان يمكن من المستعمرات بفرنسا بدافع الضرورة الجماعية والفردية، فإنه سأل النواب ذات مرة قائلا:«ماذا تصنعون بمنتجاتكم إذا حيل بينكم وبين تصديرها ؟» ولما كان نائبا عن وهران فإن أنظاره كانت جاحظة صوب المغرب، وإنه كان من وراء الضجة التي قامت في الثمانينات والتسعينات حول بناء سكة حديدية للربط بين شواطئ الجزائر ووادي النيجر.وكان أسهل طريق لذلك يمر من واحات توات المغربية، فقام إيتيين وأصحابه في لجنة إفريقيا الفرنسية بحملة مسعورة لنفي كون تلك الواحات في بيعة سلطان المغرب، وجرت محاولة أولى للاستحواذ عليها سنة 1892 وأحبطت بفضل يقظة المولى الحسن وحزمه، ولما كللت المحاولة الثانية بالنجاح في الأيام الأخيرة من سنة 1899، تجنب إتيين و أبواقه لطمس الحقائق، وذلك أن العملية كانت غزوة ماكرة فتاكة ضد سكان إين صالح الذين وُهِّمُوا بأن البعثة كانت لأغراض علمية يقودها الجيولوجي فلامان Flamand، فلما خرجوا تلقاءها مرحِّبين أطلق عليهم القبطان بـّان Pein نيران مدافعه فقتل وجوه القوم دفعة واحدة وبقي الجمهور لقمة سائغة لجيش الاحتلال، لكن هذه الحقيقة انطمست في خطب إيتيين، بل وتحولت إلى عكسها حيث قيل إن السكان هم الذين بادروا إلى إطلاق النار على بعثة علمية بريئة مسالمة، فما كان من خفيرها (المدجج بالسلاح !) إلا أن ردّ بالمثل، وكانت تلك الخطوة أولى الخطوات للنيل من التراب المغربي، وتجند حزب الاستعمار وراء زعيمه لإلحاق المغرب بالمتلكات الفرنسية، وكان ذلك الحزب كالأخطبوط الخفي، يستقطب الأعضاء والأنصار من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ومن صفوف النبلاء المتشبثين بالإرث الملكي إلى صفوف العمال المياومين والصعاليك، ومن المسيحيين المتشددين إلى العلمانيين والملحدين، فإنه كان من نعم الاستعمار على الجمهورية الثالثة. ومما ساعد على إرساء النظام الجمهوري في فرنسا أن ذُوِّبت كل الخلافات الداخلية على حدّتها في ما كان من استنفار الجميع من أجل التوسع خارج التراب الفرنسي، وكان المغرب آخر ضحية لتلك الحملة المنهجة.

لذلك أنشأ إيتيين "لجنة المغرب" في دجنبر 1903 وترأسها ليتتبع عن كثب تطور المسألة المغربية التي صار إبّان جني الثمار منها يقترب، وقال بصددها في مجلة *إفريقيا الفرنسية* في يناير 1904 :«مسألة المغرب أهم ما يطرح في الوقت الراهن من القضايا على سياستنا الخارجية، ولنا فيها آخر ما يمكن أن يكون من نصيبنا الأمبريالي بالنظر إلى ما تم توزيعه من الأرض». ولذلك كان إيتيين قد احتج احتجاجا صارماً على اتفاقية 1902 مع إسبانيا وهو الذي ألح لكي يقلص من نصيب إسبانيا إلى أدنى ما يمكن، ولقد خطب في إحدى جلسات الاتحاد الكولونيالي سنة 1903، وكان النّقاش قد اشتد فيها بين معمري الجزائر ومعمري تونس على الصوالح فقال : «الحقيقة أنه يحزنني أن أراكم تتخاصمون، فهل من المستحيل أن تزدهر الجزائر دون أن يشلّ ذلك تونس ؟ وهل لا سبيل إلى ثراء تونس دون أن يعرقل ذلك نمو الجزائر، أرجوكم أيها الأصدقاء الأعزاء، خلونا من هذه النزاعات السخيفة ولننظر إلى أعلى من ذلك وأبعد، حوّلوا أنظاركم إلى ما هو بجانبكم : فهناك المغرب وهناك أرضه المعطاء التي تتلقى أمطار البحر المتوسط وأمطار الأطلنتي نعمة مزدوجة. آه ! أيها الأصدقاء، ياله من ميدان لنشاطكم ! فثمة مناجم الفوسفاط والحديد وثمة أراضي للحبوب وأشجار الزيتون، وثمة مجال لبيع الأقمشة القطنية التي تنتجها معاملنا بروبي Roubaix وتوركاون Tourcoing، وثم مجال لبناء السكك الحديدية، ومجال لحفر الموانئ لفائدة رجالنا في التعدين ومقاولينا، وهنالك مجال للقرض أمام رجال أبناكنا! فهل أنتم دائبون على التشاجر بينكم (...) ؟ بل اسمعوا مني سراً كبيراً. إن دلكاسي Delcassé، صديق العمر، يتفاوض في الوقت الراهن مع انجلترا، وإنه، مقابل

بعض التنازلات من جهتنا بمصر، سوف تحرر أيدينا من كل قيد من ملوية إلى المحيط ومن طنجة إلى الصحراء، وأنتم أيها الجزائريون وأنتم أيها التونسيون تتميّزون عن سائر الفرنسيين بما لكم من الخبرة بأراضي الإسلام وبمناخه ورجاله وبشؤونه، فإليكم ستصير فوائد الفتح، فاتحدوا أيها الإخوان المتعادون عوض أن تتحاربوا، ولنؤسس جميعا ملْكاً واحداً شاسعاً متصلاً، يضم من خليج قابس إلى المحيط ومن البحر المتوسط إلى الخلاء الكبير، تونس والجزائر والمغرب في امبراطورية إفريقيا الشمالية العريضة».

يتجلى بوضوح من هذا الخطاب أن إيتيين كان من الخبراء بالاستعمار، لأن الاستعمار كان جملة من المقاولات الكبرى تنعقد بأمر الدولة وبضمان منها، ويوحي شارل أندري جوليان الذي نقلنا منه هذه الخطبة والذي كان يعرف إيتيين معرفة دقيقة، لأنه هو أيضا من مواليد وهران، بالدور الخفي الذي قد يكون لعبه لحث الدكتور موشان Mauchamp على استفزاز المغاربة والتجسس عليهم عامة، وعلى المولى عبدالحفيظ وقت كان خليفة بمراكش. وأثبت إدمون بيورك E. Burke أن قرار الزحف العسكري في اتجاه فاس في ربيع سنة 1911 اتخذ في غياب الحكومة الفرنسية المعطلة بسبب عيد الفصح، بضغط من إيتيين على وزير الخارجية كروبي Cruppi وكان من المغفلين، وعلى وزير الحرب بيرطو Berteaux وكان طموحا قابلا لكل إغراء، بحيث لم يتخذ أي إجراء بشأن المغرب في العقد الأول من هذا القرن إلا وكان لإيتيين بعض الأدوار فيه، سواء من ذلك وجوب التفاوض مع الألمان لإشراكهم في استغلال البلاد أو تعيين ليوطي على التخوم الجزائرية المغربية أول الأمر ثم مقيما عاماً بالرباط بعد انعقاد الحماية. ولو أضفنا أن للرجل آثاراً سياسية أخرى بارزة مثل تبنيه لقانون فصل شؤون الدولة عن شؤون الدين سنة 1905، وتبنيه أيضا لقانون تمديد الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات سنة 1913، لا تضح أنه كان في الحقيقة وجها من وجوه الجمهورية الثالثة وركيزة من ركائزها وكان نموذجاً بورجوازياً من تلك الشريحة الاجتماعية التي أقيم عليها بفضل الاستعمار النظام الجمهوري بفرنسا، ولقد أطلق المسؤولون على المستعمرات اسمه بعد وفاته على ميناء نواديبو بموريطانيا الذي كان إلى حين استقلال هذا القطر يسمى "بُور إيتيين Port-Etienne".

J. C. Allain, *Agadir 1911*, Paris, Publication de la Sorbonne, 1976 ; E. Burke, III, *Prelude to Protectorat in Morocco*, University of chicago Press et Chicago-London 1976, E. Etienne, *Discours Parlementaires sur les questions coloniales*, Paris 1907; P. Guillen, *L'Allemagne et le Maroc*, Paris, 1967 ; Ch-A. Julien, *Le Maroc face aux impérialismes 1415-1956*, Editions Jeune-Afrique, 1978 ; Stephen, H. Roberts, *The History of French Colonial policy 1870-1925*, London Frank Cass 1963 ; Y. Benoît, *Dictionnare des ministres 1789-1989*, Paris, Perrin, 1990 ; *Bulletin du Comité de l'Afrique française passim de 1891 à 1921*, sur Etienne et ses interventions.

إبراهيم بوطالب

أيشْبُورُو إي مُونديخَارْ لويس Aizpuru y Mondéjar Luis، جنرال إسباني ولد بمدينة بيلباوْ سنة 1872، وبعد تخرجه من الأكاديمية العسكرية التحق بصفوف الجيش، وكان قد حصل على رتبة كولونيل عندما التحق بحامية مليلة سنة 1909 حيث شارك في المعارك الأولى التي جرت بين الجيش الإسباني الغازي لتراب المغرب ورجال المقاومة المسلحة التي كان يتزعمها البطل مَحمد أمزيان، وكانت أهم تلك المعارك معركة خندق الذئب يوم 27 يوليوز 1909 التي قُتل فيها الجينرال بينطوس Pintos وخسر فيها الجيش الإسباني 752 رجلاً ما بين قتيل وجريح من ضباط وجنود، وعلى إثر هذه المعركة ثارت الجماهير بمدينة برشلونة مطالبة بجعل حد للحرب القائمة بأرض المغرب، وأطلق على الأسبوع الذي عمت فيه الاضطراباتُ المدينةَ المذكورة بالأسبوع المفجع.

احتل صاحب الترجمة جبل الگوروگو المشرف على مدينة مليلة يوم 29 سبتمبر 1909 وبذلك حقق لإسبانيا ما كانت تسعى إليه منذ أربعة قرون.

وشارك الجنرال أيشْبورو أيضا في معركة عزيب علال وقدور ليوم 15 مـاي 1912 التي استشهد فيها الشريف مَحمد أمزيان، وعلى إثر هذه المعركة رُقي صاحب الترجمة إلى رتبة جنرال.



وفي يوم 13 سبتمبر 1915 عين أيشبورو حاكماً عسكرياً عاما بمليلة، وخلال فترة وجيزة استطاع أن يوسع رقعة الأرض المحتلة بناحية الكرت. وفي شهر فبراير 1919 عين رئيساً لأركان الحرب العامة بمدريد، وفي شهر ديسمبر 1922 أصبح وزيراً للدفاع.

وعلى إثر الانقلاب العسكري الذي قام به الجنرال بريمودي ريفيرا (Primo de Rivera) في 13 سبتمبر 1923 عين صاحب الترجمة مقيما عاماً لبلاده بالمغرب، حيث تقابل مع بطل المقاومة بناحية جبالة وغمارة الشريف مولاي أحمد الريسوني بمركز سيدي موسى بقبيلة بني عروس يوم 12 أكتوبر من نفس السنة، وأبرم معه اتفاقية هدنة لم يحترمها كلا الطرفين.

وأعفي الجنرال أيثبورو المقيم العام من مهامه يوم 15 أكتوبر 1924 وأحيل على التقاعد، ولم نقف على تاريخ وفاته.

Servicio Historico Militar, *Historia de las campanas de Africa*, Madrid, 1947-1981 ; C. Martinez Campos, *España belica*. Madrid, Siglo XX, 1972 ; T. Garcia Figueras, *Marruecos*. Madrid 1944.

إيجيل (اتفاقية مزعومة)، وهو في الأصل اسم سبخة تقع بناحية أدرار التمر المجاورة لمقاطعة وادي الذهب، التابع حاليا لموريطانيا. وقد ورد ذكر إيجيل في تاريخ المغرب بسبب عملية مشبوه فيها قامت بها إليه بعثة استعمارية اسبانية سنة 1886. فبعد التدخل الإسباني في صحراء المغرب يوم 3 نوفمبر 1884 على إثر قيام الملازم الاحتياطي ايميليو بونيلي Emelio Bonelli بإقامة أكواخ خشبية في شبه جزيرة الداخلة وغيرها، وصدور بلاغ الحكومة الإسبانية بأنها قررت بسط حمايتها على الشاطىء المغربي الممتد من رأس بوجدور (خط العرض 27 درجة) إلى الرأس الأبيض (خط العرض 20 درجة) أرسلت الحكومة الإسبانية بواسطة الشركة الجغرافية الإسبانية Sociedad Geografia Espanola بعثة مكونة من القبطان خوليو ثيربيرا Cervera والأستاذ فرانثيسكو كيروگا F. Quiroga والترجمان فيليبي ريثو F. Riggo والجندي «المغربي» ابن بوزيان الأخضر الحاج عبدالقادر، وصلت إلى الداخلة في 14 ماي 1886 ومنها توجهت إلى ناحية إيجيل حيث قامت يوم 12 يوليوز بتحرير محضرين : ينص الأول على أن «أحمد بن محمد ولد العيدة شيخ ادرار التمر ورئيس قبيلة يحيى وعثمان اعترف بمحضر كبار رجالات حاشيته السادة الشريف يدو من أولاد سيدي يحيى وعثمان ولد محمد بن حميس والشيخ ولد عينين الشنگيطي وإبراهيم ولد مجيد وسيدي أحمد ولد الداي وسيدي إيجيل بن حرمين، اعترفوا بالسيادة الإسبانية على جميع تراب أدرار التمر، حيث يخضع ولد العيدة وقبيلته لحماية الحكومة الإسبانية. وكدليل على خضوعه هذا يسلم ولد العيدة إلى رئيس البعثة الإسبانية جواده وبندقيته، كما يلتمس من الحكومة الإسبانية أن تسمح له باستعمال خاتم خاص في الوثائق والمراسلات التي سيوجهها إلى السلطات الإسبانية. وقد وقع على المحضر بإيجل في 12 يوليوز 1886/ 10 شوال 1303 «الشريف جدو بالنيابة عن أحمد بن محمد ولد العيدة (الأ مّي)».

وجاء في المحضر الثاني أن أعضاء البعثة يعترفون بأن الأراضي الواقعة بين شاطئ الممتلكات الإسبانية من رأس بوجدور إلى الرأس الأبيض وبين الحدود الغربية لأدرار التمر أصبحت منذ هذا اليوم في ملك اسبانيا... وللدلالة على ذلك رفع العلم الإسباني وتم تحرير هذا المحضر بمحضر عدد كبير من العرب ممثلي القبائل الذين وافقوا على هذا المحضر وعينوا لينوب عنهم في توقيعه الحاج عبدالقادر بن بوزيان الاخضر.

يتضح مما سبق أننا أمام محضرين لا قيمة لهما، فليس فيهما ما يدل على أن الأمر يتعلق باتفاقية أبرمت بين أمراء وشيوخ قبائل أدرار التمر والبعثة الإسبانية، وهذا ما جعل الحكومة الإسبانية ترفض الطلب الذي تقدمت به الشركة الجغرافية الإسبانية من أجل أن تصدر الحكومة بشأنه بلاغا مماثلا للبلاغ الذي أصدرته يوم 26 ديسمبر 1884.

ومما يدل على أن المحضرين هما من وضع أعضاء البعثة الإسبانية أن الأرقام التي وردت فيهما أرقام هندية لم تكن تستعمل في المغرب ولا في الصحراء، ومن المعلوم أن الترجمان ريثو كان قد سبق له أن تعلم اللغة العربية أثناء وجوده بالشرق العربي، فيكون هو الذي حرر المحضرين بدون شك.

ولما بدأت إسبانيا تُفاوض فرنسا بشأن الصحراء المغربية سنة 1887 قدمت المحضرين المذكورين ضمن «حججها» وطالبت بأن يعترف لها بـ«حق» بسط نفوذها على المنطقة الشاسعة المبينة في الخريطة المرفقة، ودامت المفاوضات ثلاث عشرة سنة وانتهت بتوقيع معاهدة باريس في 27 يونيو 1900 التي اعترفت فرنسا بمقتضاها «بحق» اسبانيا في بسط نفوذها على صحراء وادي الذهب.

J. Cervera, *Expedicion al Sahara de Rio de Oro a Iyil. Rev. geografia comercial*, II nº 25 - 30, Julio-Septiembre 1886, 1 - 2 ; F. Quiroga, *El Sahara occidental y sus moradores, rev. geog comercial*, II, nº 25 - 30, Julio-Septiembre 1886, 66 - 72 ; Bonelli, E. *El Sahara*, Madrid, 1887 ; T. Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña - Ifni - Sahara*, Madrid, 1941 ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Por que reivindicamos Rio de Oro*, Rabat, 1966.

محمد ابن عزوز حكيم

أَيْدِيمُونْ، ثائر مغربي على الغزو الروماني في القرن الأول للميلاد. لا تتوفر لحد الآن إلا على مصدرين هما نص مقتضب لبلينيوس القديم (Pline, V, 11) ونقيشة «ماركوس فاليريوس سيفيروس» (ILM, 116)، وردت في رواية بلينيوس القديم عبارة Liberto Aedemone المعتق أيديمون، وهي نفس العبارة التي توجد في مختلف طبعات النص الأصلي لكتابه *التاريخ الطبيعي*، مما يؤكد اعتمادها على نفس المخطوط. هذه المعلومات التي زودنا بها بلينيوس القديم عن أيديمون ليست كافية ولا دقيقة، إذ لا تفيدنا إلا بكونه معتقا ويحمل اسم أيديمون. وربما نستنتج من تحليل عبارة «أن ينتقم له» انه كان بالفعل معتقا لبطليموس وانه كانت له منزلة في دولته.

أوردت نقيشة «ماركوس فاليريوس سيفيروس» اسم أيديمون فقط دون التعريف بأصله ولا بوضعيته الاجتماعية

والإدارية. ويتميز نصها بخلوه من لفظة Libertum (معتق) والمعروف أن المسؤولين عن تدوين نصوص النقائش التشريفية الرومانية حاولوا تحري الدقة والموضوعية، لذا لا يسعنا إلا أن نقر بمضمون نقيشة ماركوس فاليريوس سيفيروس ونبدي شكوكنا حول ما جاء في نص بلينيوس القديم خاصة وأن الفارق الزمني بين هاتين الشهادتين كبير وقضية المصادر التي اعتمدها بلينيوس ومنهجه في البحث التاريخي لم يحسم فيه بعد..

إذن، يبدو من الأكيد أن خصم ماركوس فاليريوس سيفيروس يدعى أيديمون، وكل ما عدا هذا الاستنتاج يجب أن يبقى من قبيل الاحتمال والافتراض إلى وقت آخر. وهكذا يتحتم علينا أن لا نأخذ مأخذ الجد الاسم الثلاثي Caïus Iulius Aedemon الذي يرى أوزينا Euzennat أنه أعطي لصاحبه المعتق وبهذه الصيغة على غرار سيده بطليموس المتمتع بالمواطنة الرومانية والمعروف بـ Caïus Iulius Ptolomaeus (Euzennat, 164)، ونفس الموقف يجب أن نتخذه من نص بلينيوس القديم إلى حين العثور على مصادر أخرى تتضمن عبارة Libertum Aedemonem.

الاشكاليات التي يطرحها تحليل لفظة أيديمون : يطرح تحليل لفظ أيديمون عدة تساؤلات : إذا كان أيديمون قد تسمى بهذا الاسم، فماذا يعني هذا الاسم بالضبط؟ هل هو لفظ اغريقي أم لا ؟ هل يعني أن حامله له صلة بوضعية العبيد أم لا ؟ هل نستطيع عن طريق تحليله اللغوي الكشف عن أصل آيديمون ومكانته الاجتماعية ؟ يبدو من العبث البحث عن الأصل اللغوي لكلمة أيديمون في ثنايا ما هو معروف في المصطلحات الليبية والبونيقية واللاتينية والسامية، في حين أننا نجد لها شبهاً كبيراً باللفظتين الإغريقيتين :

= إله، أو الذي يعلم.

= سعيد أي حسن الطالع، مسعود بالعربية المغربية. Fortunatus باللاتينية.

إذن، فباعتبار صيغته اللغوية ومدلوله، يتضح أن اسم أيديمون يرتبط باللفظة الإغريقية الثانية أكثر مما يرتبط بالأولى ؛ ومن المحتمل جداً أن حرف لم يتصدر الكلمة الاغريقية الأصلية، ذلك أنه في هذه الحالة سينسخ اسم أيديمون باللاتينية مبتدئا بحرف d. إذا ما استخلص المرء مما سبق أن صيغة كلمة Aedemon إغريقية، فهل يحق له أن يخلص في نفس الوقت إلى أن هذا الشخص من أصل إغريقي ؟.

أثبتت الدراسات الحديثة أن الاسم الاغريقي لا يدل دائماً على أن حامله من أصل إغريقي (Marion, 165-166; Euzennat, 162 - 163 ; Lassère, 435) ويجوز لنا، تمشيا مع روح هذه النتيجة العلمية أن نشك في الأصل الإغريقي لـ «أيديمون» إلى حين توفرنا على الوثائق الكافية لحسم هذه القضية، كما يجوز لنا في نفس الوقت أن نتساءل حول الأسباب التي دعته إلى حمل هذا اللقب الذي يبدو أن له صيغة لغوية إغريقية. يجب في هذا الباب أن لا يغيب عن أذهاننا ما للثقافة الإغريقية من قوة الإشعاع في العالم المتوسطي القديم بما فيه المملكة الموريطانية أيام يوبا الثاني وابنه بطليموس (Gsell, VIII, p.207-287) ومن بالغ التأثير على سكانها الحضريين المتمسكين بالدفاع عن مصالحهم والحفاظ على مكتسباتهم والتواقين إلى حياة ملؤها الرخاء المادي والازدهار الحضاري. وقد حمل العديد منهم ألقابا إغريقية قبل أن تتحول بلادهم إلى ولاية رومانية وتبنوا الانماط الهلنستية في التفكير والسلوك.

هناك سؤال آخر يطرح : هل الاسم الإغريقي دليل على أن حامله من فئة العبيد ؟. ينقسم الباحثون حول هذه القضية إلى فريقين : يعتقد الفريق الأول أن الاسم الإغريقي دليل على أن حامله عبدٌ في الأصل، ويرى الثاني عكس ذلك وتقول به مجموعة كبيرة من الدارسين الذين لا يعتقدون أن حامل الاسم الإغريقي عبد بالضرورة. ويبدو أن الرأي الثاني هو الأقرب إلى الصواب، إذ لم يتبلور إلا بعد إجراء تحريات كافية همت فئة السكان الأرقاء في العديد من المدن الافريقية والايطالية ووفقا لمناهج عملية دقيقة. ومن النتائج المحصل عليها في هذا المجال ضعف نسبة الأرقاء والمعتقين في العينات السكانية التي تكونت منهانواة هذه الدراسات. وأوضحت نفس الأبحاث أن عناصر من السكان الاهالي الأحرار حملوا هم أيضا أسماء اغريقية. (Marion, 182 ; Pflaum, 113 ; Picard, 383 ; Lassère, 429) ومن المحتمل جداً، على ضوء كل هذه التوضيحات المنهجية الضرورية، أن أيديمون شخص موريطاني ولد وهو حر وبقي هكذا إلى أن فارق الحياة، وذلك اعتباراً للمعطيات التالية :

ـ لا يعني الاسم الإغريقي أيديمون بالضرورة أن صاحبه من أصل اغريقي وفرد من فئة الأرقاء أو المعتقين.

ـ الدعم الذي قدمه بلا شك الكثير من الموريطانيين لأيديمون يجعلنا نشك في أصله الأجنبي الإغريقي وفي انتمائه لفئة الأرقاء أو المعتقين، والغريب في الامر أن نفس السكان ثاروا من قبل ضد بطليموس إذ سلك سياسة مكنت مساعديه الأرقاء من الاستيلاء الفعلي على مقاليد الحكم في بلادهم (Tacite, IV, 23) كيف يتسنى للمرء تفسير هذا التناقض في وقف الموريطانيين ؟ الحل هو أن هؤلاء تصرفوا بهذا الشكل لأن أيديمون لم يكن لا إغريقياً ولا عبداً أو معتقاً. ومن غير المستبعد، إذا افترضنا انتماء أيديمون لبلاط بطليموس، أن يكون أحد أفراد هذه الفئة الجديدة من المواطنين الموريطانيين السامين الذين خبروا النموذج الحضاري الروماني وكان لهم المام باللاتينية قراءة وكتابة. وبالتالي توفرت لديهم وسائل فكرية مكنتهم من ملامسة نقط الضعف في منهج الحكم الروماني وجعلتهم يفكرون في محاولة التحرر من السلطان الأجنبي الذي يرزأون تحته هم والموريطانيون الآخرون المستقرون منهم والرحل.

ـ المدلول الحقيقي لاسم أيدمون : لو تأكد أن أيدمون مواطن روماني ومعتق لبطليموس لكان اسمه الثلاثي

الكامل «كايوس يوليوس أيديمون»، وإذا تأكد أن اسم أيديمون هو معتق في الأصل فان اسم أيديمون هو في الواقع الاسم القديم الذي كان يحمله قبل أن يعتق من قبل بطليموس، ويجب أن يكتب دائماً مسبوقا بكلمة معتق (Libertus)، وإذا كان معتقاً لـ «كليوباترا سليني» زوجة يوبا الثاني، فيجب أن يحمل أيديمون الأسم الشخصي لأبيها واسمها العائلي واسمه القديم الدال على انتمائه لفئة الأرقاء، ولكننا لم نعثر على أي تأكيد لكل هذه الاحتمالات في النصوص والنقائش التي أشارت في مضمونها إلى أيديمون، مما يدعونا إلى الاعتقاد بأن أيديمون لم يحمل اسما ثلاثيا، بل فقط اسماً منفرداً هو Aedemon.

وتجمع الأبحاث الحديثة حول أسماء الأشخاص في الشمال الافريقي القديم على أن اللقب في هذه المنطقة المتوسطية سواء كان مكتوباً بالحروف الاغريقية أو اللاتينية ما هو إلا تعبير عن تطلعات الفرد واختياراته وتقاليده واهتماماته الدينية، ويتجلى هذا مثلا في هذه الالقاب المشهورة : (المنتصر Victorius)، السعيد (Felix)، صاحب الطالع الحسن (Fortunatus)، المحظوظ (Fortunatus)، العظيم (Maximus)، عابد أو خادم الاله زحل (Saturninus) (Marion, 136-137 ; Benabou, 501-502). والمتفق عليه أن هذه الاسماء الأحادية والدينية ينفرد بها على العموم السكان الأهالي. وهكذا فإن اسم أيديمون (السعيد أو المحظوظ) ربما هو اسم لشخص موريطاني. وما ندرته في الوثائق بهذه الصيغة الإغريقية = Eu - en grec) (Aedemon إلا نتيجة لتعويض الكلمة الاغريقية Aedemon بالكلمة اللاتينية Fortunatus التي تؤدي نفس المعنى.

الخلاصة هي أن أيديمون ربما كان شخصا موريطانيا حراً من أفراد البلاط الموريطاني في عهد بطليموس وليس بشخص افريقي معتق كما يرى ذلك «لوڤو Leveau، (p. 317) الذي لم يأخذ بعين الاعتبار النتائج المهمة التي توصلت إليها الأبحاث الخاصة بأسماء الأشخاص في العديد من المدن الافريقية والإيطالية، ولم يعتمد فيه إلا على هذا الحدث وهو أن «يكيليوس Icelius» معتق الامبراطور گالبا Galba عوض لقبه الاغريقي بـ «ماركيانوس» عندما أصبح من فئة الفرسان (Leveau, 217). نعم نفهم لماذا اعتبر«لوڤو» ايدمون معتقا، لكن لا نفهم لماذا اعتبره معتقا افريقيا، وحتى لو سلمنا، كما يفعل هو بالقاعدة التي تقول أن لكل وضعية اجتماعية ما يناسبها من الأسماء، فإننا سنتمكن من التعرف على اسم أيديمون وهو عبد وسنعجز عن تحديد اسمائه الأخرى التي حملها قبل استعباده أو بعد عتقه.

البواعث الذاتية لحركة أيديمون : هناك بواعث ذاتية لحركة أيديمون بالإضافة إلى محدداتها الاقتصادية والسياسية (مقدون، 4 : 157) يبدو من خلال شهادة بلينيوس القديم أن أيديمون لم يتمرد على السلطة الرومانية إلا ليثأر للعاهل الموريطاني بطليموس، هل كان المعتق أيديمون يريد حقا أن يثأر لـ «سيده» أم لا ؟ علينا، لكي نبقى منطقيين مع أنفسنا أن نربط الإجابة عن هذا السؤال بكل الافتراضات التي تطلبتها منا دراسة قضية أصل أيديمون ووضعيته الاجتماعية، ويبدو من المستبعد جداً، على ضوء هذه الافتراضات أن يكون هذا الشخص، وهو حر موريطاني، قد وضع مشروعه السياسي بكل تجرد ودون أن يضع نصب عينه تلبيته البعض من رغباته، خاصة وهو على علم بأنه سيقاوم لامحالة من طرف القوات العسكرية الرومانية المرابطة في افريقيا البروقنصلية وبيتيكا والعديد من مواطنيه المورين الذين حملوا السلاح في وجه بطليموس لأنهم عانوا من سياسته الداخلية ،ولأن الوفاء لعرش بدون وريث كما يقول «فور Faur» (Faur, 270) «يعني الأخذ بقضية فاشلة»

والواقع أن أحسن وسيلة لأخذ الثأر لبطليموس هي البحث بسرعة عن خلف شرعي له وضمان استمرارية السير العادي للشؤون العامة والعمل على أن تندلع الاضطرابات الأولى في العاصمة «قيصرية Caesarea» حيث يتجمع الكثير من رعايا هذا العاهل الموريطاني وأنصاره وأفراد جيشه، غير أن أيدمون فضل انطاق حركته من مكان ما بموريطانيا الغربية التي تقع بعيدا عن معسكر «امايدارا Ammaedara» بافريقيا البروقنصلية حيث تستقر وحدات الفيلق الأغسطسي الثالث. إذن، فهل كان أيديمون يرمي من وراء تحركاته إلى أخذ السلطة العليا في الاقاليم الاطلنتية من الشمال الافريقي ؟ وهل لم يرفع شعار الانتقام لبطليموس إلا ليبرر مشروعه ويُضيفي عليه صفة المشروعية ؟ لقد أحاطت بالحركة في بدايتها عدة ظروف مواتية سهلت عليه العمل. فالطريقة الفظيعة التي تخلص بها گليگولا من بطليموس كان من شأنها أن تضاعف من اشتداد مقاومة الموريطانيين للسلطان الروماني، ومن شأنها كذلك أن تجعلهم يحرصون على مساعدة كل زعيم افريقي قوي في مقدوره الاضطلاع بمهمة تسيير الثورة أولا ثم الشؤون العامة في بلادهم، كما أن عدم وجود وريث لعرش بطليموس يجعل أي زعيم يظهر متمتعا بالشرعية وبالمؤهلات اللازمة.

وبالتأكيد فإن هذه الأهداف التي رسمها أيديمون لنفسه ما كان لها أن تتحقق دون افشال مخطط روما التوسعي في الشمال الافريقي. وقد ارتأى أن يتحمل هذه الاعباء بالاشتراك مع العديد من القبائل المورية التي لم تنس ما ألحقته الادارة الرومانية بنمط عيشها التقليدي من خلل فأصبحت تتحين الفرص المناسبة لكي تلحق بها ضربات قاسية.

وباختصار، فإن أيديمون لم يكن يهمه أخذ الثأر لبطليموس وتزعُم المقاومة الموريطانية بكل اخلاص وتجرد، بقدر ما كان يهمه بالاساس الاستيلاء على السلطة والانفراد بها.

آثار حركة أيديمون بموريطانيا الغربية :تثبت نتائج الحفريات الحديثة التي أجريت في تمودة ولكسوس وناحية طنجة ووليلي أن حركة أيديمون همت بالاساس القبائل والمراكز الحضرية التي كانت ضمن منطقة النفوذ الرومانية في موريطانيا الغربية.

فتخريب تمودة ولكسوس والعديد من المنشآت الزراعية والصناعية بأحواز طنجة يستدعي إبداء الملاحظات التالية:

تشاهد بقايا الحريق والإخلاء والهدم في الكثير من الاستبارات التي أجراها م. طراديل (M. Tarradell) وم. بونسيك (M. Ponsich) في جميع هذه المواقع، وتشمل في مجموعة من «طبقات الهدم والحريق» وفي مواد محترقة وأمفورات وأوان تكسرت في عين المكان (In Situ) وجدران مقطوعة ومدكوكة.

يبدو أن معدل سمك طبقات الحريق والهدم بأحواز طنجة يفوق بكثير نظيره في تمودة ولكسوس، مما يعني بلا شك أن المعارك والخسائر في هاتين المدينتين الموريطانيتين كانت أقل عنفا وفداحة من التي شهدتها أحواز طنجة.

تؤرخ ظاهرة الحريق والهدم المشار إليها آنفاً بمنتصف القرن الميلادي الأول وذلك اعتمادا على المكتشفات التالية: كمية من شظايا الزخرف الكمباني المتأخر المقلد والزخرف الأرتزي، قطع عديدة من القناديل الهلنستية و«الجمهورية» خاصة القناديل ذات الزخرف الحلزوني ومنقار كراس السندان، امفورات من النوع الاغسطسي ونقود موريطانية ضربت في عهد يوبا الثاني وابنه بطليموس.

يرى م. طراديل (Tarradell, 119) وم. بونسيك (Ponsich, 2) أن هذه الظاهرة التي حدثت حوالي منتصف القرن الميلادي الأول لا يمكن فصلها عن حركة أيديمون التي اندلعت في نفس الوقت الذي اقتحمت فيه الفيالق الرومانية المملكة الموريطانية. والدليل على ذلك في تقديرنا هو أن هذه البلاد لم تشهد خلال الفترة المتراوحة ما بين سنة 17م وسنة 69م سوى حدثين خطيرين هما حركة أيديمون والغزو الروماني لموريطانيا.

تبين دراسة النقائش ILM. 57, 56, 116 أن حركة أيديمون اتسمت بالعنف والخطورة وشملت وليلي وناحيتها وكبدت هذه المدينة خسائر بشرية ومادية من الصعب تحديدها اعتمادا على المعطيات الأثرية وأن روما ممثلة في شخص كلاوديوس قد منحت بعض الامتيازات لمجموعة كبيرة من الوليليين لاتمنحها عادة إلاّ للبلديات والمستوطنات التي حلت بها كارثة من الكوارث. ونذكر بأن هذه الامتيازات تنحصر في الحصول على المواطنة الرومانية وشرعية الزواج بالنساء غير الرومانيات والاعفاء من أداء الضرائب لمدة عشر سنوات والتحكم في السكان الافارقة المقيمين في وليلي وناحيتها والتصرف في ممتلكات المواطنين الذين قتلوا في الحرب ضد أيديمون ولم يخلفوا ورثة.

لا يوضح تحليل النقيشة ILM,116 ما إذا كان أيديمون قد لقي مصرعه في المعارك التي دارت بوليلي أم لا ولا تفيدنا عبارة "Oppressum bello" بأي شيء فاصل في هذا الصدد، ذلك أنها لا تعني «قتل في الحرب» بقد ما تعني «هزم أو تم سحقه في الحرب» ويتفق معظم المؤرخين المحدثين على أن محق حركة أيديمون تم بسرعة وأنّ زعيمها قتل أثناء الحرب الموريطانية الأولى قبل أن يفارق كليگولا (Caligula) الحياة في يوم 24 يناير 41م (Gascou, 304, Leveau, 7).

م. مقدون، *ثورة أيديمون*، د. د. ع. خزانة كلية الآداب بفاس، 1984.

Plinius, *Naturalis Historia*, V, éd. 1980 ; Tacitus, *Annales*, éd. 1953-1959 ; S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, 1913-1928 ; L. Chatelain, *Inscriptions latines du Maroc*, 1942 ; G-Ch. Picard, *La civilisation de l'Afrique romaine*, 1959 ; H. G, Pflaum, *Remarques sur l'onomastique de Cirta*, 1959 ; M. Tarradell, *Marruecos punico*, 1960 ; J. Marion, *La population de Volubilis à l'époque romaine*, 1960 ; M. Ponsich, *Recherches archéologiques dans Tanger et sa region*, 1970 ; M. Euzennat, *Grecs et Orientaux en Maurétanie Tingitane*, 1971 ; J.L. Faur, *Caligula et la Mauritanie : la fin de Ptolémée*, 1973 ; J. M. Gascou. *Licinus Crassus Frugi, légat de Claude en Maurétanie*. 1974 ; M. Benabou, *La résistance africaine à la romanisation*, 1976 ; J.M. Lassère, *Ubique Populus*, 1977 ; Ph. Leveau, *La fin du royaume maure et les origines de la province romaine de Maurétanie césarienne*, 1984.

محمد مقدون وعلي واحدي

إيَرْمَوَاس، اللفظ أمازيغي مركب من «إيَر» و«مواس». الأول يدل على قطعة أرض فلاحية مسقية، مساحتها تقاس بمقدار الحبوب الذي تستعمل فيها بذوراً، وهذا يتراوح بين قنطارين وثلاثة قناطير. ويمكن أن ينطق باللفظ «إجَر» و«إگر» كما أنه يمكن اضافة الف زائدة قبل الراء الأخيرة، أي «إجار»، «إيكار».

أما مواس فاسم للجماعة المالكة لتلك القطعة، مع أننا لا نعرف مَن هي تلك الجماعة ولا في أي عصر ظهرت. ويقع موضع تلك الجماعة بقبيلة بني توزين (اقليم الناظور) بجماعة «بني بلغيز» السفلى، على الضفة اليمنى من «واد أمقران»(واد تمسمان).

اشتهر المكان بزاوية، كانت بمثابة مدرسة لتعليم الفقه ومبادىء التصوف منذ العهد المريني. وقد اعتنى المرينيون بالقبيلة لمكانتها في الأسرة المرينية، بحكم قرابة الصهر التي تمت بين على أمحلي وعبدالحق المريني في بنت الشيخ البطوئي المسماة بأم اليمن، أم يعقوب المنصور المولود سنة 607 أو 609.

وإلى هذه الجماعة ينتسب عدد هام من المواسيين البطوئيين المعروفين بفاس منذ القرن الثامن الهجري. ومنهم أحمد بن محمد المواسي البطوئي الفقيه المتوفى عام 842 هـ بفاس، وولده عيسى أبو مهدي الفقيه المفتي بفاس والمتوفى عام 895 هـ. [ترجمتهما في م]

أ.ابن القاضي، جذوة ؛ ع. الزياتي، *الجواهر*، مخطوط. ص. 34 ؛ التسولي، *النوازل*، مخطوط. خ. ع. د 882، ص 156. 162. 197 - 209 - 258 ؛ م. الكتاني، سلوة ، ص 314 ؛ *استطلاع ميداني* سنة 1974 ؛ خريطة 100.000، 1954.

حسن الفكيكي

أيْرني ← **بكوكة**

إيزران (غابة.) ← **بني مسّارة**

إيزفاون ← **بني عياط**

الأَيْسَر، وتكتب أيضاً بدون همز ـ لاَ يْسَر أو لَيْسر ـ أسرة رباطية عريقة لا نعرف من أين ولا متى جاءت إلى هذه الحاضرة. غير أن وجود «جنان الأيسر» بشارع شالة طلعة حسان (بني فيه حالياً فندق حسان والعمارات المتصلة به) يوحي بقدم هذه الأسرة في الرباط وعلى الأقل منذ القرن الثامن عشر. وعرف منهم فقهاء وتجار، انتقل بعضهم إلى الدار البيضاء في أواسط هذا القرن. منهم :

الأيسر، عبد العزيز من تجار سوق السبيطرين المتخصصين في بيع "البلاغي" الجيدة للرجال و"شرابيل" النساء المطروزة. توفي أواخر الخمسينات.

الأيسر، محمد، فقيه إمام الزاوية المعطوية بحي مولاي إبراهيم قرب الجامع الأعظم بالرباط، وكان مقصوداً للاستشفاء بالتمائم. ومن المعلوم أن هذه الزاوية أصبحت مدرسة حرة سنة 1916 يسيرها الحاج محمد بن اليمني الناصري، وبذلك يعدّ الفقيه عبدالعزيز الأيسر من الأولين الذين عملوا في التعليم الحر.

تقاييد خاصة.

محمد الأمين بلگناوي

إيسُولْ، ناحية طبيعية بالصحراء المغربية، تقع بوادي الذهب وتحد شمالا بناحية إمسان، وشرقا بأدرار ستوف، وجنوبا ببير غندوز، وغربا بالمحيط الأطلنتي.

I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico-sahariano*, Madrid 1955, p. 62.

محمد ابن عزوز حكيم

الإيسي، أسرة سوسية من قبائل جزولة عُرفت بالعلم والأدب والجاه. وهي تنتسب إلى منطقة إيمي ـ نْ ـ إيس في تارسواطت في الجهة الشرقية لمنطقة تافراوت بالأطلس الصغير.

وقد اشتهر من الإيسيين في النصف الثاني من القرن العاشر (16م) ثلاثة إخوة أبناء محمد بن موسى، كانوا ثلاثتهم فقهاء أدباء شعراء. اشتغلوا بالكتابة في بلاط أحمد المنصور، وتقلّد اثنان منهم أمانة بيت المال، وامتحنوا سنة 1601/1010 بسبب وشاية كاذبة فثُقفوا بجامع المشور في مراكش، ثم سرحوا في السنة التالية «وخلصوا والحمد لله من هذه النكبة خلوص الذهب بعد السبك، واطلع أمير المومنين نصره الله على عدم صحة ما نُسب إليهم من الكذب والإفك» (*روضة الآس*، 190) وهم :

الإيسي، إبراهيم بن محمد بن موسى، فقيه «يستظهر مختصر خليل ويقوم عليه أحسن قيام، ويشارك في المنطق والبيان والنحو والأصلين وغير ذلك» (*روضة الآس*، 190). لم تتحدث عنه كتب التراجم إلا بإشارات عابرة، لأنه صُرف عن العلم بمشاغل السياسة، فكان محط ثقة المنصور ورئيس المتصرفين في بيت ماله، لذلك غلب عليه لقب القائد أو الرئيس. لقيه أحمد المقري لأول وصوله إلى فاس في صفر عام 1009/ غشت ـ شتنبر 1600، وقد بعث به المنصور لبناء السد الكبير بوادي بوطوبة عند مدخل النهر إلى فاس من ناحية باب الجديد إضافة إلى السد الأصغر بنفس الوادي، وقد أنفق عليهما أموالا طائلة. ولما أنهى إبراهيم الإيسي مهمته أشار على أدباء الحاضرة الفاسية بإنشاء قطع شعرية في مدح المنصور باني السد، فأنشد جماعة منهم مقطعات لطيفة، ومنهم أحمد المقري، فأعجب به إبراهيم الإيسي وأخذه معه إلى مراكش وأنزله في بيته مع إخوته الأدباء وأفاضوا عليه من الإكرام والإنعام ما جعل المقري يكتب: «ولو أني أتعبت اليراعة في بعض مآثرهم الجليلة ما أطقتها، ولو علمت أن أطيار المدائح المحبوسة في قفص الفكر إذا صدحت فوق أفنان الشكر تؤدي بعض حقهم لأطلقتها» (*روضة الآس*، 189).

وقدّم إبراهيم ضيفه المقري إلى مخدومه المنصور فنال لديه الحظوة والقبول.

ولا يعرف تاريخ وفاة إبراهيم على وجه التحديد وإنما المؤكد أنه كان ما زال حيا عام 1602/1011.

وهناك عالم آخر من هذا القبيل يتّحد مع المترجم السابق اسماً ونسباً ويقاربه عصراً هو :

الإيسي إبراهيم بن محمد الفلكي. كان فقيها حافظا لفروع المذهب المالكي، متضلعا في العلوم الرياضية، عارفا بعلم الأوفاق والزايرجا والرمل وسر الأسماء. درس في مسقط رأسه بسوس، ثم رحل إلى مراكش وفاس وأخذ عن علمائها قبل أن ينتقل إلى الزاوية الدلائية ويلازم مجالس محمد المرابط الدلائي وغيره من مدرسي الزاوية. وكثر عدد شيوخه حتى بلغ مَن يسمون منهم محمداً نحو

وفي سنة 1665.64/1075 انتقل إلى الشرق ودخل إلى مصر، ثم مكة المكرمة. «وله نظم ونثر في غاية الرقة والانسجام» ـ كما يقول المحبي ـ ومراسلات أدبية ومساجلات شعرية مع عدد من كتاب المغرب والمشرق ولا يُذكر له تأليف سوى *نظم رسالة المرجاني* في الوفق الخماسي الخالي الوسط، *وشرحها* شرحا عجيباً.

توفي بمكة المكرمة عام 1667.66/1077. ودفن بالمعلاة.

م. المحبي، *خلاصة الأثر*، 1: 45.44 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 1: 184.183.

الإيسي، أحمد بن محمد بن موسى، أخو القائد إبراهيم سابق الترجمة وأصغر منه سناً. كان أيضا من أمناء بيت المال في عهد المنصور، وله مساجلات شعرية مع معاصريه تدل على ذوق أدبي رفيع. وفي مدحه وإخوته أنشد أحمد المقري حين نزل بدارهم :

مَن مبلغٌ أهلي وكـلَّ أحبـتي أني نزلت بمعشر فوق السها
شرفاً، فهم عند السماحة حاتم ولدى البلاغة كعبُها أو قُسُّها

الإيسي، مبارك بن محمد بن موسى، ثالث الإخوة الأدباء، وأحد كتاب البلاط المنصوري بمراكش، إلا أن كتب التراجم أغفلت ذكره، ولم نقف له إلا على مطلع غزلي لقصيدة بعث بها إلى رئيس الكتاب عبد العزيز الفشتالي :

ومـليـــح يتـثـــنّى زار في لـيـل الذّوائـبْ

فأجابه الفشتالي عنها بأبيات تدلّ على إعجابه بهذا الأديب الإيسي المغمور :

أمـــدامٌ بــــاكـرتـنــا تبرُهـا في الكـأس ذائـبْ
أم عبـيرُ المســـك يــندى ضُمِّخـت منـــه الترائبْ
أم بـُـرودٌ طــرّزتــهـــا في الرُّبى أيدي السحائبْ
جـــادهـا طبـعٌ كريــم للحيـــا والفضـل ساكب

ولا يعرف عن وفاة أحمد ومبارك إلاَّ أنها كانت بعد 1602/1011.

أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 1: 206.205 ؛ *لقط الفرائد، ألف سنة من الوفيات*،230 ؛ أ. المقري، *روضة الآس*، 23، 190.189 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 1 ؛ ع. بنعبدالله، *الموسوعة المغربية*، 4: 176.

الإيسي محمد بن عبد الرحمان ← امحَولُو

الإيسي، محمد بن يعقوب السوسي، يلقب بصدر الأفاضل، ولد سنة 1559.58/966 ودرس بمسقط رأسه سوس، وبفاس على محمد القصار، وبمراكش على محمد بن يوسف الترغني. وكتب فهرساً علمياً حافلاً بيَّن فيه شيوخه ومقروءاته، رواه عنه أحمد ابن القاضي تدبيجاً، ونقل عنه معاصروه ومَن بعدهم، لكنه اليوم في حكم المفقود. وقد أجازه كلٌّ من يعقوب بن يحيى اليدري وعبد الواحد بن أحمد الحسني شيخ الكتّاب والفقهاء ببلاط أحمد المنصور الذهبي أواخر شوال عام 998/ غشت 1590 وحلاه بالراوية الأديب الحافظ المتفنن الواعية.

كان محمد بن يعقوب أديباً كاتباً شاعراً ذا حاسة تاريخية مهتماً بأحداث عصره. إلا أن معظم مقيداته ضاعت للأسف، وقد أثنى عليه كلّ من عاشره أو اتصل به، وأعجب به كثيراً أحمد باب السوداني واعتمد كتاباته وأخباره الشفوية، وأكثر النقل عنه في *نيل الابتهاج وكفاية المحتاج*، وكان يعبر عنه بصاحبنا وقال عنه «لم ألق بالمغرب أثبت ولا أوثق ولا أحذق ولا أعرف بطرق العلم منه» كما أعجب أحمد المقري بشعره وكان يلقبه بالأديب المؤرخ، ولو أنه لم يلقه في رحلته الأولى إلى فاس ومراكش إذ وجده قد مات. ونقل كثيراً من أشعاره في مواضع متعددة من *روضة الآس*.

من مؤلفاته علاوة على *الفهرس* : *كتاب في التراجم* يعد من مصادر كتب أحمد باب السوداني ومحمد الصغير الإفراني ؛ *كتاب في أحوال اليهود بالمغرب قديماً وحديثا* ؛ *تأليف في السكة المغربية* تكلم فيه على أنواع السكك بالمغرب من أقدم الأزمان، ويقال إنه ما زال موجوداً بسوس.

ومن الغريب أن يغفل تاريخ وفاة عالم أديب كمحمد بن يعقوب كان ملء عين الزمن وبصره، من أنبه كتاب بلاط المنصور، صديقاً حميماً لأشهر من ألفوا في التراجم والتاريخ لذلك العهد. لكننا لا نعرف إلا أنه توفي قبل مجيء المقري إلى فاس عام 1600/1009.

أ. ابن القاضي، *درة الحجال*، 2 : 211.210 ؛ *المنتقى*، 415 و765 ؛ أ. باب السوداني، *نيل*، *كفاية المحتاج*، في مواضيع متفرقة ؛ أ. المقري، *روضة الآس*، 12، 61، 80، 259، 272، 273 ؛ ع. التمنارتي، *الفوائد الجمة*، مخطوط ؛ م. الإفراني، *نزهة*، 151ـ152 ؛ *صفوة*، 53 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 5 : 352.350 ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، 2 : 473.472 ؛ ع. ابن سودة، *دليل*، 1: 255 و2 : 213 و477 ؛ أ. المكناسي، *مصادر التاريخ*، 47 ؛ ل. پروڤنسال، *مؤرخو الشرفاء*، 391 و401.

محمد حجي

إيشمرارن ← مراكش (إقليم ـ)

إيطاليا والمغرب، يرجع تاريخ العلاقات المغربية الإيطالية على الأقل إلى القرون الوسطى، أمّا ما قبل ذلك العهد، فإنها تعود إلى ما ترتب عن الغزوات الرومانية بإفريقيا وغرب البحر المتوسط.

ومن المعروف تاريخيا قيام علاقات بين الدولة المغربية والمدن ـ الدويلات الموجودة بإيطاليا، خصوصا منها جنوة والبندقية. ونشير في هذا الصدد إلى أن تجاراً قادمين من هاتين المدينتين ـ الدولتين، استوطنوا سبتة وطنجة في عهد الدولة المرينية، وذلك ما يدل على قيام علاقات تجارية متينة ومزدهرة بين المغرب والمدن الإيطالية، ومن خلالها مع أقطار أوربا. ونشير أيضا إلى أن عدداً من التجار المغاربة كانوا يقيمون بجنوة والبندقية ونقرأ عند المؤرخين أن التجار والبحارة الإيطاليين كانوا يقومون بدور نشيط في المغرب، لا في عهد الدولة المرينية فحسب، ولكن كذلك في عهد الدولة السعدية حين كان السعديون يقايضون السكر المغربي بالمرمر الإيطالي، وهي المقايضة التي تناولتها أقلام الرواة المغاربة بإطناب.

ولما أصبح المغرب خلال القرن التاسع عشر محط الأطماع المتزايدة من طرف الدول الأوربية، كانت إيطاليا منشغلة بمشاكل توحيد أقاليمها، فحادت عن لعب أي دور في القضية المغربية، لكنها راحت تشارك في جميع المؤتمرات الدولية التي نوقشت فيها تلك القضية (مدريد 1880، برلين 1885) ولم تُظهر خلالها إيطاليا أي رغبة خاصة للتدخل في شؤون المغرب، علماً أن الدول العظمى مضت تستميلها نحو الاهتمام بالقطر الليبي. من أجل ذلك، كانت سياسة إيطاليا نحو المغرب تتميز بالاعتدال والمرونة دون أن تنسلخ تماماً عن الإستراتيجية التي ذهبت تحوكها الدول العظمى.

لما قرر الحسن الأول اتخاذ التدابير اللازمة لإصلاح الشؤون الاقتصادية والمالية والعسكرية، وجد مساعدة كبرى لدى إيطاليا لا سيما عندما أقبل على إصلاح وتحديث الجهاز الإداري والجيش. وفي هذا المضمار أوفد العاهل المغربي بعثات طلابية إلى الخارج، منها بعثة تتألف من أربعة وعشرين طالباً إلى إيطاليا حيث تمرسوا على فنون الحرب العصرية ومعداتها، إلا أنهم لما استكملوا خبرتهم وعادوا إلى وطنهم ألحقوا بمصالح إدارية مختلفة لا علاقة لها بالجيش.

شاركت إيطاليا في مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906، وقد مثلها في هذا اللقاء الماركي دوفيسكونتي فينوستا، غير أن حضورها اكتسى طابعا رمزياً لا غير، دون الإعراب عن أي رغبة في النيل من السيادة المغربية، وقد فضلت أن تجلو عن الميدان لتترك المجال حراً بين فرنسا واسبانيا. وعلى إثر رفض السلطان عبد العزيز المصادقة على معاهدة الجزيرة، كلف المؤتمر ملك إيطاليا بالقيام بمهمة إقناعه بالتراجع عن موقفه. كانت إيطاليا في ذلك العهد تحظى بما يؤهلها للقيام بمحاولة للتوفيق بين الجانبين، وتعد من بين الدول الأوربية القلائل التي لم توقع مع المغرب خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أي معاهدة قنصلية. وفي أوائل القرن العشرين، أقبل إلى المغرب العديد من الإيطاليين، منهم مَن مارس الصناعة التقليدية في بعض قطاعاتها، ومنهم من أسس شركات صناعية ومعامل، نذكر من بينها على سبيل المثال، معمل كامبيني بفاس لإنتاج الطاقة الكهربائية. وتجدر الإشارة إلى أن الإيطاليين الذين أقاموا في هذه الفترة بالمغرب، كانوا يتقربون من المواطنين ومن الطبقات الشعبية على الخصوص، وأضحت العربية الدارجة أداة التخاطب بين الجانبين.

بعدما استرجع المغرب سيادته السياسية، انتعشت العلاقات المغربية الإيطالية في كثير من المجالات، ولعل عدم الخلاف بين القطرين في نظر كل منهما إلى العلاقات الدولية والشؤون العالمية والمشاكل المطروحة في شتى مناطق العالم، تعد مؤشراً لحسن العلاقات بينهما، لا سيما وأن إيطاليا مضت تتمسك بموقف مشجع خلافا للدول الأوربية الأخرى. من ذلك رؤية روما للقضية الفلسطينية خاصة وقضايا الشرق الأوسط عامة، كما أنها لم تضم صوتها إلى الأطروحات المعادية للمغرب في موضوع الصحراء الغربية، لكن بعدولها عن تأييد موقف المغرب صراحة، أعربت عن تشجيع المبادرات الرامية إلى إقامة الحوار والتشاور بين طرفي النزاع.

ومنذ عدة أعوام خلت دخل التعاون الاقتصادي بين البلدين في إطار برامج التعاون التي أقرتها إيطاليا مع دول العالم الثالث، غير أن التعاون المغربي - الإيطالي الذي بدأ سنة 1956 وتطور من خلال أعمال اللجن المختلطة، يشمل ميادين الفلاحة، وتدبير المياه، والمواصلات اللاسلكية، والثقافة، والمناجم، والتكوين المهني.

أما فيما يتعلق بالمبادلات التجارية، فإن المغرب يستورد من إيطاليا مواد التجهيز ويصدر المنتجات المنجمية والزراعية.

إن أولى المعاهدات التي أبرمت بين البلدين للتنقيب عن النفط في منطقتي طرفاية وطانطان، تمت بواسطة الشركة الوطنية الإيطالية للطاقة «إيني»، وأول مصفاة للنفط بالمغرب أنشأها الإيطاليون بالمحمدية هي شركة «سامير»، كما أنجزت مشروعات أخرى مشتركة، مثل شركة سوماكا لتركيب السيارات. ومعمل السكر في زايو، ومعمل سونابيل للسكر بناحية مشرع بلقصيري.

ازدادت العلاقات المغربية - الإيطالية تطوراً على ضوء عدد من الاتفاقيات الثنائية، منها اتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني المبرمة بتاريخ 10 فبراير 1961، والاتفاقية التجارية المؤرخة في 24 فبراير 1964، والمعاهدة المبرمة بتاريخ 7 يونيو 1972 الرامية إلى إعفاء مواطني البلدين من الجبايات المزدوجة، واتفاقية التعاون المالي بتاريخ 12 مارس 1974، واتفاقية التعاون التقني بتاريخ 26 نونبو 1977، واتفاقية التعاون في ميدان الملاحة التجارية بتاريخ 15 أبريل 1982.

إن ميزان المبادلات التجارية بين البلدين يسجل عجزاً مستمراً بالنسبة للمغرب (ناقص 543 مليون درهم عام 1983، ناقص 652 مليون درهم عام 1987) مع ارتفاع متواصل في حجم المبادلات (1234 مليون درهم عام 1983، 2925 مليون درهم عام 1986، 3212 مليون درهم عام 1987...) تتشكل الواردات المغربية من إيطاليا في أغلبها من معدات التجهيز ومن المنتجات شبه المصنعة التي ارتفع حجمها سنة 1987، في حين اقتصرت الصادرات المغربية نحو إيطاليا على المواد الغذائية والمنتجات شبه المصنعة والمنتجات المنجمية، ويكاد حجمها جميعا لا يختلف عن المستوى الذي كان عليه خلال السنين الماضية.

وجملة القول إن إيطاليا تاتي في المرتبة السادسة من بين ممونى المغرب، وفي المرتبة الرابعة من بين زبنائه. وقد استعملت إيطاليا كل نفوذها في تأييد انضمام إسبانيا والبرتغال إلى الرابطة الاقتصادية الأوربية، رغبة منها في جلب هذين البلدين إلى قاطرة مجموعة الديمقراطيات الأوربية الغربية، لكن السلطات الإيطالية احتجبت عن اقتراح أي تعويض لدول جنوب البحر المتوسط التي تربطها بالسوق المشتركة الأوربية عدة أوفاق، والتي تضررت من انضمام اسبانيا والبرتغال إلى هذه السوق.

لم تصرح إيطاليا في هذا الصدد علنيا بموقفها، ولكنها ترفض كل تنازل لفائدة المغرب، وذلك بسبب حرصها الشديد على صيانة مصالح مُزارعيها، متذرعة باحتمال احتجاجات الولايات المتحدة الأمريكية في حالة ما إذا مُنح المغرب امتيازاً خاصاً.

إن معظم عناصر الجالية المغربية المقيمة بإيطاليا والبالغ عددهم حاليا 1.500 نسمة، يوجدون في وضعية غير قانونية

موزعين بين روما وميلانو، من بينهم 10٪، يمارسون أعمالا منزلية، أو يعملون في المصانع والأوراش، أو فنانون أو طلبة، في حين أن 90٪ الباقين، باعة متجولون لا تبعث أحوالهم على الارتياح.

إن ضعف العلاقات المغربية الإيطالية يرجع إلى أن المغرب انطلق بفضل التعامل المكثف مع كل من فرنسا وإسبانيا، ولعل أسباب إعراض المغرب عن التعامل من نفس المستوى مع إيطاليا يرجع أساسا إلى السياسة الإيطالية الخارجية التي ظلت حينا من الدهر تتجاهل البلدان المغاربية، غير أنه أصبح من المؤكد أن التعاون المغربي الإيطالي أخذ ينتعش بكيفية ملحوظة منذ بداية الثمانينات حيث انتبهت إيطاليا أخيراً إلى أهمية ما يمكن ن تجنيه من فوائد بتعاملها مع فضاء جغرافي واسع.

ح. الزعري السلاوي، *مذكرات حول البعثة إلى إيطاليا في عهد الحسن الأول* ؛ م. المنوني، *مظاهر*.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe* : 1830-1894. P. U. F; A. Benramdane, *Le Maroc et l'Occident*. Karthala, 1987.

عبدالله ساعف

إيغلي، (باب ـ) بمراكش يقع جنوب الواجهة الغربية من سور القصبة الحالي، وبذلك يعتبر آخر أبواب مراكش من الجنوب.

يرجع تاريخه إلى ما قبل سنة 1206 هـ / 1792 م، إذ في هذا التاريخ، دخل منه السلطان العلوي المولى يزيد إلى مراكش أثناء مواجهته لانتفاضة أهل الحوز ضده، ومبايعتهم لأخيه هشام (*الإعلام*، 10 : 186). ولا يعود إلى زمن حكم السعديين لعدم وروده في مصادر الفترة، ولكون عملية إحياء القصبة الموحدية لم تصل في امتدادها إلى موقع باب إيغلي. وعليه فانتماء هذا الباب إلى عهد العلويين يبقى أمراً مقبولا.

ويرى Deverdun أن اسم الباب هو اسم الشخص الذي قام ببنائه، مضيفاً أن بابا آخر يحمل نفس الاسم يوجد في تنمل، وذلك بناء على ما جاء عند E. Doutté ولعل إيجاد طريق أسهل يربط بين القصور المخزنية ومصلى العيدين وحدائق المنارة، كان من وظائف هذا الباب، خاصة وأن شكله المعماري يتوفر فقط على لوازم حصانة محدودة، مما يؤكد أولوية المرور ضمن وظائفه.

ع. إبراهيم، *الإعلام*، ج 10.

G. Deverdun, *Marrakech*, 1 : 501.

محمد رابطة الدين

ابن **إيغيل**، محمد بن علي. شاعر نظام باللسان الأمازيغي، من قرية توزونين بأقّا. نشأ في بيت شعراء متسلسلين. كان فصيحا موهوبا مشهوراً بالمدح والقدح، ومن شعره ملاحم، منها ملحمة فيما وقع بين الحسين أُهاشم الإلغي والرئيس محمد بن عبدالرحمان الجرّاري عام 1291هـ.

كان من عادته أن يجول بين البلدان فتقام له ملاعب يلقي فيها قصائده أو يتجاوب مع غيره من الشعراء ارتجالاً فتسير بتلك الأقوال الركبان. كان يقول الشعر أمام الرؤساء، ومنهم الحسين رئيس تازروالت. وقد ذمّ آل أساكا من البعقليين فترصدوه هو وابنه جامع فجلدوهما. وقال شيئاً في المدني الناصري صاحب تانكرت فجلده وجلد ولده جامعا.

توفي محمد بن علي أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وخلفه ولده جامع في قدرته على النظم وفي سيرته، وكان ملازماً للرئيس الحسين بن حمو الإيشتي المولع بأحواش. وفي عام 1310هـ كان جامع بقرية إيموكادير فسمع الشيخ علي الدوقاوي يعظ الناس فتأثر به وأخذ عنه السبحة، فلما رجع إلى رئيس إيشت انتزع منه تلك السبحة وكسرها، لكن جامعا ظل ملازما للشيخ يسيح معه، وإذا قال نظما لم يخرج فيه إلى ما يمس الأعراض.

م. المختار السوسي، *المعسول*، 16: 262 ؛ *من أفواه الرجال*.

أحمد التوفيق

إيفان ـ سميث، تشارليز Ch. Evan-Smith وزير مفوض لبريطانيا العظمى بالمغرب من 1891 إلى منتصف 1892. اشتهر بسلوك المجابهة مع المخزن. له تقارير ومراسلات في السجلات البريطانية.

م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية*، 526:2 وما بعدها.

J-L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 4: 261.

مصطفى بوشعراء

أيْقَس أو عرعر فنيقي أو عرعر أحمر (= أمَلْزي = أمَلازي) من فصيلة السرويات Cupressaceae، واسمه العلمي هو يُونِيبِرُوسْ فنيسيا Juniperus phoenicea، وهذا الجنس يحتوي على اربعين نوعا تعيش كلها في النصف الشمالي من الكرة الأرضية. والأنواع التي تعيش بالمغرب هي العرعر الأحمر والعرعر الفواح (انظر أوآل) والعرعر الكادي (أو تاكّا) أو يُونِيبِرُوسْ أُوكْسِسدْرُوس Juniperus oxycedrus الذي يصادف بصفة مفردة في غابات البلوط الأخضر والأرز والشوح... والعرعر العادي أو يونيبروس كُومونيسْ Juniperus communis وهو جنبة تقطن في بعض قمم جبال الريف والأطلس.

الصفات النباتية: العرعر الأحمر يحتوي على ضربين ساحلي وقاري، إنه شجرة جد متفرعة لا يتجاوز ارتفاعها 10 أمتار. تاجها مخروطي الشكل وكثيف. الجذع قصير وله قشرة ذات لون أسمر داكن ورمادي ومشققة طولانيا وليفية. الأوراق صغيرة حرشفية وملتصقة بالأغصان. الأزهار وحيدة الجنس ووحيدة المسكن. الثمار مخروطية صغيرة كروية الشكل وعنبية، وذات لون أحمر يميل إلى الأسمر.

التوزيع البيوجغرافي : تنتشر غابات العرعر الأحمر القاري على مناطق شاسعة من المغرب تقدر بـ 200.000 هكتار، وهي تمتد غالبا على الواجهات الجنوبية لسلسلة الأطلس المتوسط والأطلس الكبير والأطلس الصغير، كما تصادف هذه الشجرة ولكن بصفة منفردة في غابات البلوط والأرز والشوح.

أما الضرب الساحلي فهو يغطي الكثبان الرملية على الساحل في كل البلدان المتوسطية إذ نجده في المغرب يكسو رمال السعيدية والمهدية والصويرة ... الخ.

يعيش الضرب الساحلي في بيومناخات شبه جافة وشبه رطبة ورطبة، ذات الشكلين الحار والمعتدل. أما الضرب القاري فهو متكيف مع بيومناخات شبه رطبة وشبه جافة وجافة ذات الأشكال المعتدلة والبارد والقارس، إذ تصادف غابات ما بين 800 م و2.200 م من الارتفاع فوق سطح البحر، أي في الطوابق المتوسطي الدافئ، والمتوسطي، وما فوق المتوسطي، والجبلي المتوسطي.

إن العرعر الأحمر لا يبالي بنوعية التربة، لكنه ينظم عشائر نبتية متعددة لكون الظروف البيومناخية تختلف من منطقة إلى أخرى من موطنه.

الاستعمالات : تلعب غابات العرعر الأحمر دورا هاما في تثبيت الكثبان الرملية على الساحل، وزوال هذه الغابات يؤدي دائما إلى زحف الرمال على الطرقات أو الأراضي الخصبة أو المنازل. وقد عرفت مدينة الصويرة لعدة مرات في القرون الأخيرة عزلة تامة بسبب تراكم الرمال فوق الطرقات. أما في الجبال الجافة فإن العرعر الأحمر يعتبر من الأنواع الشجرية الأكثر تحملا للجفاف، ووجوده على الواجهة الجنوبية لهذه الجبال يجعل منه سداً منيعاً ضد انجراف التربة وزحف التصحر.

وزيادة على هذا، يعطي العرعر الأحمر خشب الهياكل والبناء، إذ يستعمل في السقوف كما أن أوراقه تلعب دورا مهما في تغذية الماشية في فصل الشتاء.

Emberger, L. *Les arbres du Maroc et comment les reconnaître*, Larose, Paris 1938 ; Benabid, A. *Les écosystèmes forestiers et presteppiques du Maroc, forêt méditerranéenne*, T: VII, 1, 1985: 53-64.

عبدالمالك بنعبيد

إيلْ إيكو دي تطوان *El Eco de Tetuan* : صدى تطوان. عندما احتل الجيش الإسباني مدينة تطوان يوم 6 فبراير 1860، كان يحمل معه مطبعة ينشر فيها بلاغاته وأوامره اليومية، وجعلها بأحد مرافق مسجد الباشا بزنقة المشور بتطوان.

وفي هذه المطبعة قام الصحفي الإسباني پيدرو انطونيو دي ألاركون Pedro Antonio de Alarcon يوم فاتح مارس 1860 بطبع العدد الأول والأخير من هذه الجريدة. وكتب يقول : «كان لي الشرف بأن كنت أول من أدخل الفن الرفيع، فن الطباعة إلى أرض أفريقيا، حيث أصدرت بتطوان يوم فاتح مارس من سنة 1860 أول جريدة إسبانية تحمل عنوان : *El Eco de Tetuan* صدى تطوان.

صدر العدد الأول المذكور في أربع صفحات من حجم 360 × 155 ص. وساهم في تحريره كل من الاركون ونونييث ذي ارثي Nunèz de Arc وفييدما Viedema ونافارو Navarro.

ولما أصدر الإسبانيون سنة 1911 جريدة بتطوان سموها إيل إيكودي تطوان امتدادا للعدد الذي صدر سنة 1890، واستمر صدور الجريدة الأخيرة إلى سنة 1929.

إيلْ نُوطيثيرو دي تطوان *El Noticiero de Tetuan* كانت قد مرت ستة أشهر على الاحتلال الإسباني لمدينة تطوان في 6 فبراير 1860 عندما فكرت القيادة العسكرية في إنشاء جريدة إسبانية بالعنوان أعلاه (مخبر تطوان، جريدة تدافع عن المصالح الاسبانية بافريقيا). وقد صدر العدد الأول منها يوم 16 غشت 1860 وكانت تطبع بمطبعة گارسيا إي كونطيو Contillo Garcia Y لصاحبها فرانسيسكو سالاثار Francisco Salazar، وتصدر مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع في أربع صفحات من حجم 205×300 م م.

كان رئيس تحريرها الأول هو القبطان ميگيل لاطورى Miguel Latorre تلاه القبطان ليُونَاردو ماريسكال Leonardo Mariscal. ومن بين المساهمين في تحريرها الكولونيل خوان كريسطو Juan Christou والكومندار مونطيا Montilla والقبطان سامانييگو Samaniego والقبطان ريسطوري Ristori. كانت الجريدة تهتم عموما بكل ما يتعلق بنشاط جيش الاحتلال ثم بالحياة الاجتماعية للجالية الإسبانية، وأخيرا بما تتوصل به من أخبار عن أحوال المغرب. وانقطعت عن الصدور قبل جلاء الجيش الإسباني عن تطوان، بالعدد 89 الصادر يوم 13 فبراير 1861.

محمد ابن عزوز حكيم

إيلالَنْ، أو هيلالة وقد ينسب إليها :الهلالي. ربما يعتبر الحسن الوزان أول من تحدث عن إيلالن الذين ينسب إليهم جبلٌ يستوطنونه في الأطلس الصغير الغربي يبدأ غرباً من تخوم انكيسة وينتهي شرقاً في جهات جزولة، ويمتد شمالا إلى سوس. ويصفهم الوزان بالشجاعة والنبل وكثرة الخيل، والقتال متواصل فيما بينهم على معدن فضة في جبلهم. ولعله يقصد معدن تامدولت.

ولا يَختلف موطن إيلالَنْ اليوم اختلافاً كثيراً عن موطنهم في القرن السادس عشر، حيث نجدهم اليوم اتحادية قبائل كبيرة في السفح الشمالي للأطلس الصغير شمال شمالي غرب المركز الإداري لأيت عبدالله. يضمون بالإضافة إلى هؤلاء أيت تيفاوت وإدا وگنيضيف وإداكثير وأيت علي وتوفلازت وإدُوسْكَا أوفْلاَ وأيت واسّو وإدُوسكا - ن - سيلا وتاسگدلت واسندالن.

يدعي الإيلالنيون أن أصلهم من تامدولت نوَاقًا التي بناها المولى إدريس الأصغر ثم اشتهرت بمعدنها وتجارتها وثروتها، ويظهر أنها خربت (في القرن الثالث عشر؟) فتفرق سكانها. وتدعي قبائل أخرى أنها من أصل هؤلاء المهاجرين.ويدعون أيضاً أنهم استقروا بعد خروجهم من تامدولت في وادي إسافن قريبا من تيزي ن إداويلال. واضطروا بسبب وباء جارف إلى متابعة الهجرة نحو الشمال فبلغت قبائلهم موطنها الحالي حوالي أواخر القرن الرابع عشر الميلادي.

وقد كانوا يقاتلون أشتوكن لدفعهم نحو الشمال والشمال الغربي، و احتكموا في بعض المواقع إلى سيدي محمد بن مبارك الأقاوي الشهير المتوفى عام 1515، فحدد لهم نهائيا الحدود بين القبيلتين بالمكان الذي يقام فيه سوق أحد إيلالن في طرف تاسگدلت بالنسبة لإيلالن وحدود أيت مزال عند إشتوكن غير بعيد عن أيت باها. وقد كانت أراضيهم تشمل واحة أقا في العصر السعدي.

عرف إيلالن استقرارا تاما من حيث نمط العيش، وكانت كل قبيلة من قبائلهم الثمانية عشرة تنظم شئونها بنفسها دون تدخل خارجي، فلكل قبيلة شيوخ يسمون النفاليس يتولون تنظيم أعراف الشئون الجماعية ويمثلون القبيلة بواحد منهم في مجلس الاتحادية الكبرى. وحياتهم الجماعية دائرة على نظام المخازن المحصنة (إگودار) المنظمة بالمواثيق العرفية وفيها يجتمع النفاليس. وهذا لم يمنع أن تقوم حروب ضارية بين قبائل هذه الجماعة كما ذكر دوفوكو في أواخر القرن التاسع عشر (*Reconnaissance*, 340).

والغالب على الظن أن الفرق المكونة لإيلالن ليست كلها من أصل واحد، بل هناك من دخل في هذا القبيل واندمج في عصبية قوية عريقة في القدم، ومن الباحثين من يرى أن إيلالن هم الأُطُولُول، أو الاتولول Autololes المذكورون عند مؤلفي النصوص الرومانية التي وصفت قبائل شمال إفريقيا، وحجة من قال بذلك هي أن إيلاَلْنْ إذا أدخلت على صيغة المفرد من اسمهم «أيت» التي تعني «أهل» صاروا أيت إيلال، وإذا حذفت وجب جمع الاسم على إيلاَلْنْ، وهذا مُستقرى من أسماء قبائل أخرى، علما بأن بين ذكر الأطولول وبين إشارة الحسن الوزان إلى إيلالن زمنا يقدر بألف ومائة عام.

ورد ذكر إيلالن في *كناش* أحمد المنصور السعدي وقيدت عليهم نزلات يعطون فيها المئونة للسلطان هي تافنوت (؟) وماء أدول وتاسكرا مشتركة مع هشتوكة، وكذا نازلة الويدان (إسافن)، ويذكر هذا الكناش أن من رافق السلطان لأوگرض (إدا وگرض؟) من هلالة خمسة عشر ألفاً، بينما كان معه من ولتيتة ضعف هذا العدد، وبعمرانة وتكنة والعرب بثلاثين ألفا كذلك، وهشتوكة باثني عشر ألفا، وهذا من جملة مائة ألف وخمسة آلاف، ومن هذه الأرقام تقدر قوات من كان بسوس من الكتل القبلية الكبرى.

يظهر أن إيلالن كانوا يجتمعون بكافة قبائلهم الكثيرة لتدبير شئون اتحاديتهم، ومن مظاهر تلك العصبية الكبرى رفدهم لعدد من مدارس العلم تقارب عشرين مدرسة كانت موجودة في القرن السابع عشر، منها أربع عند قبيلة اسافن، وثمان في جبل إيلالن، وخمس في السهل، وأشهرها هي مدرسة إفرا الواقعة في قرية أگادير-ن-الحناء بواحة طاطا، ومنها تخرّج المبرزون من إيلالن خلال القرنين الماضيين.

ديوان قبائل سوس.

D. J, Meunié, *Le Maroc saharien*, I: 350-360.

أحمد التوفيق

الإيلاَلْني، علي بن سعيد اليعقوبي. ولد عام 1173/1759، وانكبّ على التدريس عمره كله حتى أتقن كثيراً من الفنون، مع العناية التامة بالأسانيد. من مشايخه أحمد بن سعيد التيزرگاني، ومَحمد بن أحمد التاساكتي. شارط في مدرسة إيدُوسْكا وفي مدرسة إبرْس، وأخيراً مدرسة سيدي يعقوب الإيلاَلْنيّة. وكان إلى جانب هذا ناسخا يعتني بتقييد كل ما هو مفيد، تخرج على يده خلق كثير، ويكفي أن نذكر من تلاميذه الشيخ عبدالله بن عمر البوشواري، والشيخ العربي الأدوزي.

توفي عام 1823/1239، مذكور بين المؤلفين السوسيين بكتابته على *نوازل ابن هلال*.

الإيلاَلْني، محمد بن علي. ولد عام 1803/1218 وكانت له مكانة في جميع الفنون التي تُتعاطى في مدارس سوس، وامتاز بالتحرير في الأصول، تخرج على والده وأجازه أبو زيد الجِشْتِمي والأستاذ العربي الأدوزي. خَلَف والده في المدرسة الإيلاَلنية، وكان في منهجه المدرسي مكبا على البحث والمناقشة. من تلاميذه الكبار محمد بن علي إگيگ الرسموكي، وسعيد الشريف الكثيري وغيرهما. وكان إلى جانب التدريس يقضي بين الناس بالقضاء الرسمي وبالتحكيم على العادة. كما كان مفتيا تدور حوله نوازل إيلالن وما إليها. من خصاله الكبرى العناية الخاصة بالمصالح العامة والتأهب الدائم للجهاد، ولمكانته المرموقة كان الملوك يخاطبونه أثناء الأزمات كالمولى عبدالرحمن بن هشام والمولى الحسن الأول. وإلى جانب هذا كله ألف العديد من الكتب منها: *شرح منهج الزقاق*، و*شرح خطبة التسهيل*، و*مجموعة فتاويه*، و*شرح بانت سعاد*، و*إجازة* كبرى لأولاده وأحفاده، وبسببها ذكر بين المؤلفين السوسيين. توفي عام 1878/1296.

م. المختار السوسي، *سوس العالمة*، 198 ؛ *المعسول*، 17: 223،220 ؛ رجالات العلم العربي.

عبدالله درقاوي

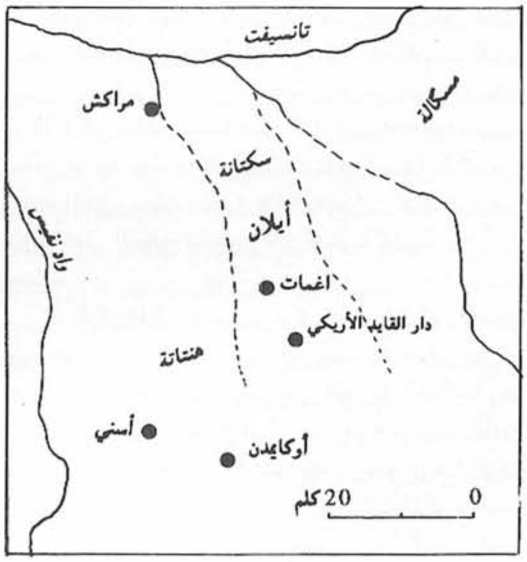
أَيْلاَنْ، قبيلة كانت قرب مراكش، يُعرّب اسمها هكذا: هَيْلانة، واسمها الأصلي أمازيغي من فعل : «أَيْلْ» وهو فعل الطيران، أو من «إِلّ» وهو الخال في الوجه أو السواد عامة أو البحر (هامش في *التشوف*، 252).

امتدت نسبة كبيرة من مجال قبيلة أيلان على الحوز الأوسط بين وادي تانسيفت شمالا، ووادي غدات شرقا ووادي نفيس غربا وبلاد هزرجة ووريكة جنوبا (*نزهة* : 45) وقد كان هذا الاطار الجغرافي يدخل في نطاق عمل مراكش على عهد المرابطين والموحدين (*التشوف* : 252).

وإلى نهاية القرن الخامس الهجري (11 م)، يبدو أن أيلان كانت تمثل قوة بارزة داخل مجالها. ومن مظاهر ذلك: نسبة مدينة إليها ـ أغمات أيلان ـ واستشارتها في اختيار مكان تأسيس مدينة مراكش بناء على إستراتيجية توازن بين أيلان وهزميرة والمخزن المرابطي (*البيان*، 4 : 18) يضاف إلى ذلك أن أحد أهمّ أبواب مدينة مراكش ينسب إليها

ـباب أيلان ـ وهو الباب الوحيد في الجانب الشرقي الذي نسب لقبيلة. وفي هذه الأخبار كلها ما يدل على الأهمية التي كانت تتمتع بها هذه المجموعة ضمن محيطها كقوة ديمغرافية وعنصر سياسي بارز، ومغالبة اقتصادية متحركة.

وللاستئناف في هذا الاتجاه يلاحظ أن هزميرة التي كانت تمثل عنصراً منافساً لأيلان (*البيان*، 4 : 18) لا نجد لها حضورا معماريا بارزا سواء في البادية أو المدينة، كأغمات أيلان، وباب أيلان بمراكش.



أيلان

ومع بداية القرن السادس الهجري (12م)، يلاحظ أن هذه القبيلة بدأت تبدو عليها حالة تراجع وانكماش، من مؤشرات ذلك أنها كانت من بين ثلاث قبائل صُنفت في التصنيف الموحدي ضمن المهاجرين، وكانت كلها تحت إشراف مزوار واحد (*المقتبس*، 46) علماً بأن قبيلة گدميوة وحدها كان لها ستة وأربعون مزواراً (*المقتبس*، 44). والمسأله هذه لا يستعبد أن لها علاقة من بعض النواحي بمستوى كثافة ديمغرافية القبيلة. من جهة ثانية يبدو أن التراجع انعكس كذلك في الاهتمام بالتصوف، فمن خلال مقارنة بين عدد متصوفة هسكورة وهزرجة وهزميرة وأوريكة خلال هذه الفترة، وهي قبائل كان يجمع بينها عنصر الجوار، يلاحظ أن أيلان كانت في المقدمة من حيث عدد المتصوفة الذين ذكر نسبهم الصريح إلى أيلان، حيث بلغ تسعة مقابل سبعة لهسكورة، واثنين لباقي القبائل السابقة (*التشوف*). وهذا التوجه الصوفي قد يكون مؤشراً لأزمة كانت القبيلة تمر بها. يضاف إلى ذلك هجرة عدد من أهل أيلان إلى خارج مجالهم مثل تادلا ودكالة (*التشوف*) ولربما بقيت حالة التراجع هذه مستمرة إلى إبان اضمحلال القبيلة، واختفاء اسمها حيث طغى على جزء من مجالها اسم جديد هو قبيلة إمْسِّيوان (*التشوف*، 124).

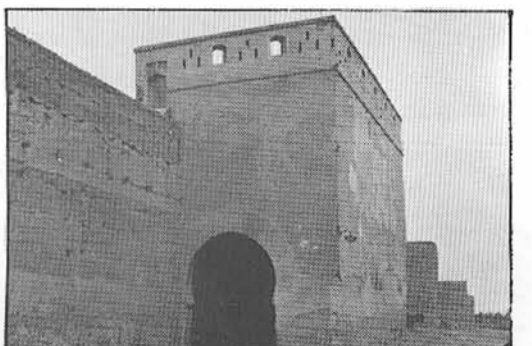
إن مبررات هذا المشكل، تبدو بعضُ عناصرها في مسالة أيلان للمرابطين ولربّما مساندتها لهم، الأمر الذي ينعكس في اختيار أحد مواقعها كنقطة مستهدفة من طرف الموحدين إثر هزيمة البحيرة سنة 524 هـ (*البيان*، 4 : 84) ويتجلى كذلك في قيامها بدعوة ابن هود الماسي ضد الموحدين بالأطلس الكبير الغربي (*العبر*، 6 : 484).

ومن جهة ثانية هناك دخول القبائل العربية إلى الحوز وما ترتب عن ذلك من أزمة الأمن وعدم الاستقرار بالمجال المجاور لمراكش (*العبر*، 6 : 62).

أ. البيذق، *المقتبس* ؛ ي، ابن الزيات، *التشوف* ؛ ش. الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ ابن عذاري، *البيان*، ج 4 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 6.

محمد رابطة الدين

أيْلانْ (باب ـ) من أبواب الجنوب الشرقي في السور المرابطي لمدينة مراكش، ينسب إلى قبيلة أيلان التي يفضي إلى جهتها، واحتفظ بهذا الاسم القديم خلافا لأبواب أخرى تغيرت أسماؤها. ذكره البيذق (*أخبار*، 78) حيث اقتحم منه الموحدون المدينة بعد حصار 1147/541 (*البيان*، 27). ملامحه المعمارية مرابطية تتسم بالضخامة في الشكل وبساطة الزخارف. وقد اتسع اسم باب ايلان ليشمل امتداداً داخل المدينة شكّل حومة تحمل نفس الاسم، حيث وصل هذا الامتداد فيما يبدو إلى عمق مهم في المدينة على عهد الموحدين بلغ إلى مجاورة سوق الحبوب في نفس الفترة (*التشوف*، 305).



باب أيـلان

وقد شكلت حومة باب أيلان عنصرا في الخريطة الدينية للمدينة، فهي جزء من الجانب الشرقي، وبها مدفن القاضي عياض، وتمثل المحطة الثانية في زيارة الرجال السبعة.

أ. البيذق، *أخبار المهدي* ؛ ي. ابن الزيات، *التشوف* ؛ ابن عبدالملك، *الذيل والتكملة*، 8 ؛ ابن عذاري، *البيان* ؛ م. رابطة الدين، *قضية الجانب الشرقي بمراكش*، أعمال ندوة مراكش، 1988.

Ch. Allain et G. Deverdun, *Les portes anciennes de Marrakech*, *Hesp* t : XIIV, 1957 ; G. Deverdun, *Marrakech*.

محمد رابطة الدين

الأيْلاني، عبدالغفور بن يوسف، أبو محمد من أهل قرية تكاترت على وادي أوريكة، قريبا من أغمات، وكانت هذه القرية من قبيلة أيلان، مات يوم الثلاثاء سادس رمضان عام 586 هـ، أخذ الفقه على قاضي الجماعة بمراكش حجاج بن يوسف. كان عبدالغفور صالحا، وكان عند إخوته

صك سلطاني بالحمل على المبرة، مما يدل على قدم تقليد «ظهائر التوقير والاحترام» التي أعطاها الامراء فيما بعد للمبجلين لعلمهم أو لصلاحهم، وهذا من أوائل من جمعوا بين الفقه والصلاح في المغرب، وبذلك نالوا شعبية لدى الفلاحين.

ي. التادلي، *التشوف*، 251 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 8 : 450.

أحمد التوفيق

الأَيْلاني، مسعود الأسود، "أصله من بلد أيلان (أغمات أيلان) ونزل بمحلة داوود من بلاد تادلا، وبها مات عام أربعة وستمائة. وكان عبداً صالحاً زاهداً في الدنيا لا يقبل من أحد شيئاً" (*التشوف*، 329).

ومحلة داوود أو محلة داوود بن عائشة هو حصن أنشأه يوسف بن تاشفين يُدعى تاگرارْت أي المحلة، "ماتزال أطلاله قائمة على بعد أقل من عشرين كلم عن بني ملال وسط السهول بين الموقعين المعروفين اليوم بالبزارة والقراقب". وكان هذا الحصن عامراً في القرن السادس (12 م) حسبما جاء في كتاب *الاستبصار* (ص200) : "وهو الآن معمور فيه الأسواق والجامع، والبلد كله كثير الخيرات والأرزاق أحاطت به القبائل من كل الجهات". وذكره البيذق في *أخبار المهدي* (ص 50) عند حديثه عن حركة عبد المومن لتوطيد سلطة الموحدين في الأطلس المتوسط وبلاد تادلا قائلا :"ثم هبطنا لموضع يقال له تاگرارت متاع داوود بن عائشة ثم خرج منا جمع فأكل تاگرارت".

ي. التادلي، *التشوف*، 329 ؛ مجهول، *الاستبصار*، 200 ؛ أ. البيذق، *أخبار المهدي*، 50 ؛ م. عربوش، *من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبني ملال*، 1 : 121 . 123 و2 : 106 . 107.

محمد حجي

إيمادي، حَمّو، ولد سنة 1922 بدوار أولاد زغيدا ببني يخلف من إقليم خريبگة. شارك في حوادث الانتفاضة الشعبية التي نظمتها حركة المقاومة في خريبگة والنواحي المجاورة يوم 20 غشت 1955 تخليداً لثورة الملك والشعب. ولما تدخل جنود الاحتلال الفرنسي لقمع جموع المتظاهرين وتفريقهم بقوة السلاح سقط في ساحة الشرف كثير من الضحايا من بينهم الشهيد المذكور الذي قتل على إثر غارة جوية بالطائرة يوم 21 غشت 1955.

وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين.

عزالدين العلام

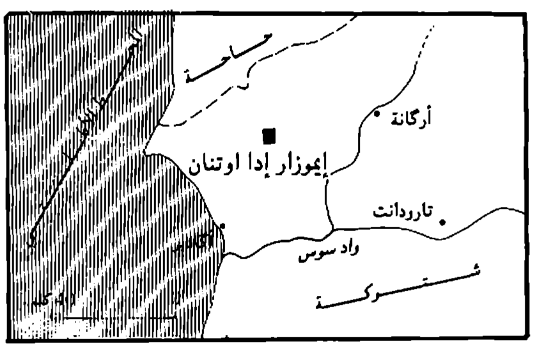
إيمفوت ← إمفوت

إيمُوزّار إداوْتنان، بلدة بقبيلة إداوْتنان الواقعة جنوب ـ غرب الأطلس الكبير الأطلنتي. كان هذا الأسم يطلق أصلا على مجموعة من الشلالات المائية وعلى أحد الدواوير المرتبطة بها. وأصبح حاليا يطلق على مركز قروي وجماعة محلية تنتمي لإقليم أگادير.

1 ـ الشلالات : مجموعة من مساقط المياه المعروفة لدى السياح بمنطقة إداوْتنان الجبلية، مرتبطة بأسيف تنگرْت، أحد روافد واد تامري الذي يقوم بتصريف حوض هيدر جيولوجي واسع ومتجانس نسبيا، يتوافق مع المقعر البنيوي المعروف باسم «مقعر أيت منصور». فمياه الأمطار التي تتساقط فوق هذا المقعر، يتسرب جزء منها باطنياً ولا يظهر على السطح إلا عند «محدب إيمُوزّار» المفرغ مكوناً سلسلة متدحرجة من الشلالات عند الإفريزات التالية : إسْك عند ارتفاع 1240م ، تَمْروت 1.000 م، لمْجْديد 700م، تسيلا 580.

صبيب هذه الشلالات غير منتظم، فهو يرتفع شتاءً ويشح صيفا، وذلك بالارتباط مع نظام التساقطات المطرية الذي يتبع نفس التواتر بالمنطقة. أما عن طبيعة المياه، فإنها تبقى دافئة نسبيا على مدار السنة، تعرف نسبة تَمَعْدُن عالية جدا، وذلك بسبب ارتفاع نسبة الكالسيوم ونسبة المغنزيوم بها. ويعود هذا الوضع إلى كون المياه قبل بروزها على السطح تخترق ركائز صخرية كلسية ودلومية سميكة.

2 ـ المركز القروي : يستقر مركز إيمُوزّار إداوْتنان القروي عند فج ضيق يفصل بين عرفين رئيسيين (عرف امادل ـ أمْزيل وعرف تاغروت)، يقع على الطريق الثلاثية رقم 7.002 التي ربطه بالطريق الرئيسية رقم 8 وبمدينة أگادير التي تبتعد عنه بحوالي 60 كلم. ونجد أيضا أن هذا المركز يقع عند الحدود المشتركة بين الفروع الرئيسية المكونة لقبيلة إداوْتنان، الأمر الذي أهله ليصبح مركزا قياديا منذ القديم. وقد تعزز هذا الدور مع دخول الاستعمار حيث أصبح سوق خميس إيمُوزار إداوْتنان سوقا رسميا انطلاقا من سنة 1928. وفي نفس الفترة ظهرت مجموعة من التجهيزات والأنشطة : ثكنة عسكرية، محكمة، معمل للحلفاء، مدرسة، مركز صحي، مركز للقيادة. ومع الاستقلال ظهرت تجهيزات أخرى : مدرسة، مركز بريدي، إدارة فلاحية، ومقر الجماعة القروية. إن هذه الوظائف المختلفة ساعدت على اجتذاب السكان وأدت إلى ظهور حي سكني، وجعلت ساكنة المركز تصل إلى حوالي 1.000 نسمة حسب إحصاء 1982.



موقع إيموزار إدا اوتنان

3 ـ الجماعة القروية : تابعة لدائرة إنْزگان المنتمية لعمالة أگادير. تحدها من الغرب جماعة تامْري، من

الجنوب، وجماعة أقصري من الشرق، وجماعة إسك من الشمال إقليم الصويرة. وتتوافق هذه الحدود الإدارية مع الحوض الأوسط لأسيف أيت تامر، وهو عبارة عن أراض جبلية تقع عند الجنوب الغربي من الأطلس الكبير الأطلنتي، يتراوح ارتفاعها بين 300 و1.350م، تضاريسها وعرة تتكون من منخفضات وأودية ضيقة تفصل فيما بينها أعراف حادة.

وإذا كانت هذه التضاريس لا توفر إلا مساحة زرعية ضيقة وأتربة فقيرة فإن الارتفاع والقرب من المحيط يوفر رطوبة مهمة (متوسط الأمطار السنوي بمحطة إيموزار يتعدى 500 مم) ساعدت على ظهور غطاء نباتي غابوي متنوع وكثيف نسبيا.

سكان هذه الجماعة ينتمون إلى قبيلة إداوتنان، بلغ عددهم 9.982 نسمة (حسب إحصاء 1982)، يعرفون كثافة ضعيفة لا تتجاوز 30ن/كلم، يسجلون نسبة نمو هزيلة جداً لا تتعدى 0.08٪ سنويا، أي أنه في كل سنة يضاف إلى ساكنة الجماعة حوالي ثمانية أفراد فقط. إن هذا الوضع لا يعود إلى ضعف التزايد الطبيعي وانما إلى احتدام ظاهرة الهجرة التي تميز كل المناطق الجبلية المجاورة. فالموارد التي يوفرها المجال محدودة جداً تتمثل في الزراعة والرعي وفي النشاط التجاري الذي يتمثل في خمسة أسواق أسبوعية: خميس إيموزار وجمعة أزيار وأحد أسكر وأحد إدا ومْطاط وثلاثاء تنكرت. كما تعرف هذه الجماعة أيضا نشاطا سياحياً استجمامياً دولياً ووطنياً محدوداً يعيش على هامش قطب أكادير السياحي.

الحسن المحداد

إيموزار كندر، مركز اصطيافي هام ارتبط تطوره بموقعه الجغرافي حيث يوجد في منطقة اتصال بين الأطلس المتوسط الغربي جنوبا وسايس شمالا، إذ ينتصب فوق سطح الهضبة على ارتفاع 1.350 م، مطلا بذلك على الأراضي المنبسطة الممتدة نحو فاس والتي تبعد عنه بأقل من أربعين كلم.

هذا الموضع المتميز بالمياه العذبة الغزيرة والغابات الخضراء الفسيحة جعل إيموزار تحمل لقب شرفة فاس. إلا أن هذه الهوية الاصطيافية لم تبرز إلا منذ بداية هذا القرن، خلال فترة الحماية الفرنسية. حيث كان إيموزار كندر يمثل موضعا دفاعيا أقيمت به قصبة لمراقبة القبائل المجاورة وبسط نفوذ السلطة المخزنية، واحتلته قبيلة أيت سغروشن التي تزعم أنها من سلالة الأدارسة، وتقيم به سوقا يربط الاتصال بين الجبل والسهل، وذلك منذ ما يقرب من قرنين. وكانت علاقتها بالمخزن غير قارة. ففي نهاية القرن التاسع عشر وجه المولى الحسن الأول جيوشه إلى إيموزار كندر لمعاقبة سكانه على ما وفروه من مساندة للمتمردين من بني مطير، ومع إقامة الحماية الفرنسية قامت جيوش الاستعمار بتحطيم القصبة سنة 1912 فاتحة بذلك الطريق على المقاومة الجبلية العنيفة. وما أن تمت السيطرة على هذه المناطق حتى ظهر اهتمام بالغ بإيموزار كموضع طبيعي نادر يتميز ببيئة صحية وناعمة: اعتدال الطقس في الصيف، تعدد أماكن النزهة والراحة مثل عين الشفاء وعين السلطان وضاية عوة وضاية حشلاف، إمكانيات واسعة في ميادين الصيد والقنص، إلى غير ذلك. فعملت المصالح الإدارية المختصة على إثر ذلك على تشجيع كل المبادرات. وتشهد بداية العشرينات انطلاقة للعديد من الأوراش العمومية أو الخاصة، ويعتبر نزل «آرنو» 1924 أول نزل شيد بهذه المدينة تلاه بعد ذلك بقليل ملجأ «بارطلمي» عند قدم جبل كندر عن مقربة من القصبة. ونظراً للإقبال الكبير الذي أصبح يعرفه هذا المركز فقد أدى ذلك إلى مضاربات وتعدد التجزءات. وتنعكس العمليات الأولى للمضاربة في إهمالها للمجالات الخضراء وفتحها لبناء بعض أجزاء وادي السلطان الذي يعتبر من أروع ما يميز هذا المركز. ويسجل تاريخ التخطيط المجالي بإيموزار كندر ان تصاميم التهيئة التي وردت لم توقف من خطورة هذه الصيرورة باستثناء تصميم 1944 الذي هدف إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه حيث جاء بقرار منع البناء في المناطق المشرفة على سهل سايس والريف. كل هذه العوامل كان لها أثر عميق في رسم الوجه الجديد لإيموزار كندر وتحديد ملامحه العمرانية. فكما يلاحظ عبر المدينة أعطيت الأسبقية في توزيع المجالات إلى المضاربين والملاكين العقاريين لانعاش وظيفة الاصطياف. وأهملت حاجيات الساكنة المحلية التي بقيت مكتظة في حي القصبة إلى حدود الخمسينات، في الوقت الذي خصصت فيه أحياء شاسعة تحيط بالمركز التجاري إلى الفيلات الفسيحة (500-1000م). ولتدعيم هذه الوظيفة الأساسية عرف إيموزار كندر تشييد خمس فنادق أخرى ومركز عسكري للاصطياف ومخيمات للطفولة والشباب تابعة لمؤسسات مختلفة، وكذا مجالات خاصة بالألعاب للأطفال ومكتبة مفتوحة للعموم.

إن الأنشطة التي ظهرت مثل الخدمات والتجارة بقيت رهينة بحركية الفصول، حيث تراها منكمشة طيلة شهور عديدة ولا تزدهر إلا في فترة وجيزة وهي فصل الصيف، الشيء الذي لم يساعد على إنعاش هذا المركز بصفة دائمة ومستمرة. كما لم يلاحظ تزايد ديموغرافي مهم ولا تمدين سريع. فإلى حدود فترة الاستعمار لم تتعد الساكنة 2.000 نسمة. إلا أن هذه الوتيرة تزايدت في عهد الاستقلال، إذ وصل عدد السكان 2.880 نسمة سنة 1960 و4.475 سنة 1972 و7018 في 1982. ولا يرجع أصل هذا التزايد البشري فقط إلى عامل التزايد الطبيعي، بل كذلك إلى الهجرة القروية الناتجة عن استقرار القبائل النصف ترحالية. ويمثل إيموزار كندر بالنسبة لها مركزا إداريا يتوفر على خدمات اجتماعية ضرورية بوجود مؤسسات صحية وتعليمية ابتدائية وثانوية، وكذا أنشطة تجارية دائمة، بالإضافة إلى السوق الأسبوعي الذي يقام يوم الاثنين.

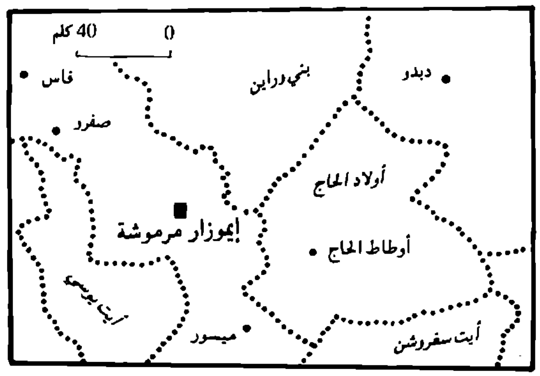
ونتيجة للحاجيات المتزايدة في ميدان السكن وعدم وفرة الأراضي القابلة للبناء ووفرة التجزئات الموجهة لذوي

الدخل المحدود انتشر السكن الغير القانوني بأمشاشة وعلا واشوفي مناطق خصصت حسب تصميم التهيئة إلى السكن الذي تصل مساحة القطعة الواحدة منه إلى 3.000 م فما فوق. وانتشار هذه الظاهرة أمر خطير، إذ يتم ذلك في غياب التهيئة والتجهيز الضروري، ويشوه المشهد الحضري للمدينة، في الوقت الذي تدعو الضرورة إلى صيانته باعتبار الوظيفة السياحية المنوطة به. وهذا التدهور الملحوظ لربما يعتبر من الأسباب التي أدت إلى نفور بعض الفئات الغنية من هذا المركز.

Brignon (et al...), *histoire du Maroc* ; B. Desmazières, *Imouzzer du Kandar, problèmes d'equipement d'une station d'estivage, B. E. S. M*, 1952 ; *Note de Présentation du plan' d'aménagement de la ville d'Imouzzer du Kandar*, Ministère de l'intèrieur ; *Recensement général de la population et de l'habitat, 1960, 1971, 1982 ; Carte topographique d'Ifrane ; Enquéte sur place.*

عائشة البلغيتي العلوي

إيموزار مَرْمُوشة، قرية صغيرة تبعد عن فاس بحوالي 130كلم إلى الشرق، وتقع على ارتفاع 1693م، والاسم مركب من كلمتين أمازيغيتين، ترتبط الأولى بعنصر طبيعي، وترتبط الثانية بعنصر بشري. فإيموزار تعني الشلالات المائية، والموقع كثير المياه تسقط كميات منها من أعال مختلفة، أما مرموشة أو إمْرْموشن - ولا نعرف معناه



موقع إيموزار مرموشة

اللغوي - فاسم القبائل المستوطنة بالمنطقة، وتعرف كذلك بأيت سليم وهو تحريف لما يعتقد أن يكون هو الأصل لأيت تَنسلمت أي بنو المسلمة، وهو ما تعيده الأسطورة التي تناقلتها الرواية الشفوية إلى أول من اعتنق الإسلام من القبيلة التي كانت تدين باليهودية، وكانت امرأة، جرت معها ذويها إلى الدين الحنيف.

أ. الناصري، *الاستقصا*، 8 : 18 ؛ ص. ابن العربي، *كتاب المغرب*، ص 69.

Ch. Reiser et C. Bachelot, *Notice sur le Cercle de Sefrou, B. S. G. M*, № 4, fev 1918, p. 29-51 ; *Répertoire alphabétique des tribus*, 1939, p.479.

عبدالعزيز توري

إيمي أحد تاسكدلت ← أگادير (إقليم.)

إيمي داكان البارون ڤيكطور لوي Aymé d'Aquin, V. L. Le Baron وزير فرنسا المفوض بطنجة من 1864 إلى 1871. له تقارير ورسائل ديبلوماسية عن المغرب بفرنسا.

م. بوشعراء، *الاستيطان والحماية*، 2 : 606.

J. L, Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 3: 129.

مصطفى بوشعراء

إيمِي نْ تَانُوتْ، تقع على بعد نحو 120 كيلومترا من مدينة مراكش في اتجاه الجنوب الغربي على الطريق الرئيسية رقم 40 الرابطة بين شيشاوة وأگادير. موضعها على ضفتي وادي إيمي ن تانوت عند خروجه من الأطلس الكبير الغربي وعند قدم جبلي أرگوسْ 1485م شرقا ولمْگو 1686م غربا، وعلى ارتفاع 884م من البحر. وبذلك يكون إيمي ن تانوت إحدى مدن دير الأطلس الكبير الغربي كأمزميز وأيت أورير.

غير أنها بالمقارنة مع هاتين المدينتين، بل وبالمقارنة مع باقي مدن ناحية مراكش كشيشاوة وتمصلوحت الخ. تسترعي الانتباه سواء من حيث امتداد نسيجها الحضري، أو من حيث نشاط محاورها التجارية الرئيسية، أو من حيث حجم حركة المرور التي تعبرها في اتجاه جنوب المغرب أو شماله.

ومما يسترعي الانتباه من جهة أخرى أن إيمي ن تانوت - التي لم تكن في بداية القرن سوى مجموعة من الدواوير - استطاعت خلال الثلاثين سنة الأخيرة أن ترقى إلى مستوى سابقاتها من مدن دير الأطلس الكبير الغربي كأمزميز وسيدي رحال، وأن تتجاوزها لتحتل الرتبة الثانية بين المدن التي تؤلف النظام الحضري لمنطقتي الحوز والأطلس الكبير الغربي مباشرة بعد مدينة مراكش.

قبل التطرق إلى عوامل ومظاهر نمو إيمي ن تانوت بالمقارنة مع مثيلاتها بناحية مراكش، تجدر الإشارة إلى تحديد مدلول إيمي - ن - تانوت أولا وإلى محاولة التأريخ لها ثانيا.

يتكون اسم إيمي ن تانوت من كلمتي «إيمي» التي تعني الفم أو الباب، و«تانوت» التي تفيد البئر الصغيرة.

موقع إيمي ن تانوت عند قدم جبال الأطلس الكبير الغربي من جهة وعند مدخل أحد فجاجها المطروقة من جهة أخرى. ولربما يعتبر هذا الموقع السبب الرئيسي في كون هذا الموضع بدأ يرد في الكتابات التاريخية بهذا الاسم على الأقل منذ العهد الموحدي.

فقد ورد عند ابن عذارى المراكشي (*البيان*، 4 : 96) في شأن موقعة بني ملول بأراضي حاحة بين القوات المرابطية بقيادة الأمير تاشفين بن علي والقوات الموحدية بقيادة عبد المؤمن أن هذا الأخير طارد تاشفين «حتى موضع يسمى إيمي تانورت»، وهو موضع يبدو من خلال تفاصيل المعركة أنه إيمي ن تانوت.

وإذا سلمنا بأن مثل هذه المواقع كان لها دور كبير في تحديد الطرق التجارية وتوجيهها على مر العصور كما يظهر من الأوصاف التي خلفها الجغرافيون عن المسالك التي كانت تسلكها القوافل التجارية بين شمال المغرب

وجنوبه، فإننا قد نذهب إلى القول بأن إيمي ن تانوت ربما كانت معروفة حتى قبل العهد الموحدي.

فقد ورد عند البكري في كتابه *المغرب* عند وصف الطريق الرابطة بين أغمات وسوس :«من أغمات وريكة إلى مدينة نفيس... مرحلة ؛ ومن مدينة نفيس إلى مدينة أفيفن مرحلة وهي مدينة بطحاء كثيرة المياه والفواكه. ومنها إلى مدينة تامدورت مرحلة، وهي مدينة لطيفة طيبة ومنها ترقى في جبل درن».

وهو وصف لطريق يصعب ولا شك تتبعها على الخريطة بسبب اختفاء اسمي أفيفن وتامدورت وبسبب جهلنا لموقع مدينة نفيس.

إلا أن وصف البكري يفيد أن أفيفن تقع في السهل وأن تامدورت تقع عند قدم الجبل، وهما موقعان يشبهان إلى حد بعيد موقعي مدينتي شيشاوة وإيمي ن تانوت الحاليتين. فهل هذا يعني أن أفيفن وتامدورت اسمان قديمان لشيشاوة وإيمي ن تانوت ؟

سؤال أجاب عنه أحمد التوفيق بالإيجاب عند تحقيقه لكتاب *التشوف* (ص 129)، إلا أننا إذا كنا نشاطره الرأي بالنسبة لتامدورت فإننا نتحفظ فيما يتعلق بأفيفن. وحجتنا في ذلك كون البكري أورد اسم شيشاوة عند ذكره لطريق أغمات/گوز واسم أفيفن عند ذكر طريق أغمات/سوس. فتكون في نظرنا طريق أغمات/گوز في السهل على شيشاوة، وطريق أغمات/ سوس على الدير وعلى تامدورت التي قد تكون هي إيمي ن تانوت.

ومهما يكن من أمر فإن إيمي ن تانوت لم تذكر بهذا الاسم إلا في بداية القرن السابع عشر. ومما تجدر الإشارة إليه أن ذكرها اقترن بحدث تاريخي مشهور أورده الافراني (*نزهة الحادي*، 208) حيث قال إن يحيى بن عبد الله الحاحي لما بلغ «فم تانوت موضع على مرحلتين من مراكش» وهو في طريقه لإغاثة زيدان كتب له أبو محلي بما نصه «بسم الله الرحمن الرحيم من أحمد بن عبدالله إلى يحيى بن عبدالله بلغني بأنك جندت وبندت وفي تانوت نزلت...» وكان ذلك في ثامن رمضان عام اثنين وعشرين وألف.

إلا أن السؤال الذي يبقى مطروحا هنا هو : ما هي طبيعة هذا الموضع ؟ لا شك أن الكتابات التاريخية القديمة لا تساعد على الإجابة عن مثل هذه الأسئلة لكونها تكتفي في غالب الأحيان بالإشارة إلى الموضع دون تحديد طبيعته.

فقد ورد في هذا الشأن على لسان المبعوث الفرنسي Saint Amans أنه «بالقرب من المكان المسمى فم تنوت والذي يعني المضيق لأنه الممر الوحيد الذي ينفذ منه إلى الجبال - توجد قصبة تحمل اسم ميفيتة» (*Journal*, t : 2, p. 328).

نفس الإشارة أوردها طوماس پيلو Thomas Pellow في قصة مقامه بالمغرب. يدل وجود هذه القصبة على أن إيمي ن تانوت لم تكن مجرد مدشر عند مدخل الوادي. إلا أنه من الصعب تحديد وظيفتها. فهل كان الهدف منها حماية طريق سوس على فج تيزي ن ماشو/تيزي ن بياون؟ أم كان الغرض منها قطع طريق السهل أمام سكان الجبل ؟. أسئلة ترتبط الاجابة عنها بمعرفة باني هذه القصبة.

لا شك أن بناء القصبات بالمغرب ارتبط بضرورة حماية الطريق التجارية من جهة وبرغبة التحكم في تحركات سكان الجبال من جهة أخرى.

وإذا اعتبرنا أن سكان جبال درن كانت تربطهم بمنطقة الحوز علاقات جد متميزة - لدرجة يمكن القول معها بأن منطقة الحوز كانت على الأقل إلى غاية نهاية الحكم الموحدي جزءا لا يتجزأ من مجال أهل جبال درن - فإن بناء هذا النوع من المعالم يصبح أمراً ضرورياً. ولعل خير شاهد على هذا الحصون التي شيدها المرابطون على طول قدم جبال درن لمنع الموحدين من الهبوط إلى الحوز، وتلك التي بناها المرينيون بنفس المنطقة بهدف محاصرة سكان جبال سكساوة. (*العبر*، 6).

وتعتبر مدينة القاهرة التي اختطها فارس بن ميمون بن وادرار بأمر من السلطان المريني أبي عنان عند مدخل وادي سكساوة على بعد حوالي ستة كيلومترات شرق إيمي ن تانوت، من أشهر هذه الحصون.

إلا أن سكوت الكتابات التاريخية عن ذكر إيمي ن تانوت قبل بداية القرن السابع عشر، بهذا الاسم من جهة وورود ذكر القصبة بجوارها بعد ذلك من جهة أخرى يدفعنا إلى القول بأن قصبة إيمي ن تانوت.يعود بناؤها إلى السلطان مولاي إسماعيل العلوي.

وقد يعود بناؤها إلى رغبة هذا السلطان في الإبقاء على الأهمية التي اكتسبتها طريق تيزي ن ماشو خلال الحكم السعدي، أو إلى رغبته في قطع الطريق أمام منافسيه في الحكم وخاصة ابن أخيه المولى أحمد بن محرز الذي ثار عليه بالسوس.

وخلاصة القول أن إيمي ن تانوت بحكم موقعها عند مدخل أحد فجاج جبل درن المطروقة كانت ولا شك محطة في طريق سوس تارة وقصبة عند قدم جبال الأطلس تارة أخرى. وهما وظيفتان تكاد تختص بهما معظم المراكز الواقعة على الدير عند مخارج الأودية الأطلسية الرئيسية.

إلا أن الوظيفة التجارية كانت على ما يبدو تفوق الوظيفة)المخزنية أو الإدارية ببلدة إيمي ن تانوت على الأقل إلى غاية بداية القرن العشرين.

ولعل خير شاهد على هذا ما ورد على لسان A. Brives وE. Doutté حول أهمية سوق إيمي ن تانوت وعلاقاتها التجارية مع الصويرة.

وقد عبر الطبيب الفرنسي P. Chantinières على هذه الأهمية بقوله :«يوجد عند مدخل خانق وادي إيمي ن تانوت مدشر كبير وملاح وسوق هامة. وبإيمي ن تانوت يمر ويحط عدد كبير من القوافل، لذا فإن الحركة التجارية بها جد مهمة».

غير أن إيمي ن تانوت بقيت بالرغم من أهمية المبادلات التجارية التي يشهدها سوقها الأسبوعي عبارة عن مجموعة من الدواوير أي عبارة عن مركز قروي ضعيف الأهمية بالمقارنة مع أمزميز مثلا. ويزيد من ضعفه أنه لم يكن مركز سلطة. فقد لاحظ A. Brives في بداية هذا القرن «أن الدواوير الأربعة أو الخمسة التي تتألف منها إيمي ن تانوت كانت خاضعة لنفوذ شيخ بسيط وأنه لا يوجد بها لا قائد ولا خليفة».

ويعود انعدام الوظيفة المخزنية هذه إلى كون قبيلة نفيفة التي توجد إيمي ن تانوت ضمن مجالها كانت خلال هذه الفترة خاضعة لنفوذ القائد المتوگي الذي كان يقيم ببُوْأُبُوضْ ولم تضطلع إيمي ن تانوت بهذه الوظيفة إلا بعد 1912 وبالخصوص بعد تراجع نفوذ المتوگي بهدف إخضاع القبائل المجاورة، كما ورد في إحدى تقارير F. La chapelle (Un grand Caïdat, pp. 372-386). وقد كان لهذه الوظيفة الجديدة أثر كبير في نمو إيمي ن تانوت وتطورها. إذ ساعد ازدياد أهمية إيمي ن تانوت الإدارية والتجارية على ارتفاع عدد سكانها وازدياد حجم تجهيزاتها الإدارية والتجارية، وبالتالي ازدياد كثافة علاقاتها بمجالها الريفي وتشكل نسيجها الحضري واتساعه.

يعتبر التزايد الديمغرافي من أهم مظاهر النمو الذي عرفته إيمي ن تانوت منذ بداية هذا القرن كما يظهر من خلال الجدول الآتي :

السنوات	عدد السكان	نسبة التزايد السنوي
1931	1519 نسمة	-
1936	1866 نسمة	٪ 4.20
1960	2803 نسمة	٪ 1.70
1971	5340 نسمة	٪ 6.03
1982	8672 نسمة	٪ 4.50

وهكذا فقد تضاعف عدد سكان إيمي ن تانوت أكثر من خمس مرات في ظرف خمسين سنة. إلا أن هذا النمو، بعد أن سجل أكبر وتيرة له فيما بين 1960 و1971 ضعف بصفة ملحوظة فيما بين 1971 و1982.

ومما لا شك فيه أن الهجرة القروية تعتبر من أهم الأسباب المفسرة لهذا التزايد كما تدل على ذلك الأرقام الآتية حول مكان ازدياد أرباب الأسر المقيمة بإيمي ن تانوت سنة 1980 :

مكان الولادة	عدد أرباب الأسر	٪
إيمي ن تانوت	320	29.76
الوسط القروي	675	62.79
الوسط الحضري	80	7.45

ولن يفوتنا التأكيد على أن نطاق الهجرة القروية هنا لا يتعدى حدود الدائرة إن لم نقل حدود قبيلة نفيفة التي توجد إيمي ن تانوت ضمن مجالها. مما يجعل هذا النوع من المدن مدنا قبلية قبل كل شيء. فيكون نموها رهينا إلى حدّ بعيد بامكانات القبيلة التي تنتمي إليها.

ومن البديهي أن يكون لهذا التزايد الديمغرافي الكبير انعكاس على التجهيزات التي تتوفر عليها بلدة إيمي ن تانوت.

سبقت الإشارة إلى أن إيمي ن تانوت لم ترق إلى مستوى المركز الحضري إلا بعد أن استقرت الإدارة الاستعمارية بها. مما يجعلها أولا وقبل كل شيء مركزاً إدارياً. وفي هذا الصدد كتب أندري أدام A. Adam يقول : أريد أن أشير إلى ظاهرة جد مهمة تتجلى للعيان وهي لا تزال في بدايتها: ظهور نواة مدينة حول السوق، إننا نشاهد ميلاد مدينة صغيرة بإيمي ن تانوت (*Etude*....).

وعلى هذا الأساس أقيمت بإيمي ن تانوت تجهيزات إدارية هامة تضاعف عددها مرتين ونصفاً منذ 1952 ؛ وهي تجهيزات تطغى عليها المصالح ذات الطابع التقني كالفلاحة والمالية والأشغال العمومية... على حساب المصالح ذات الطابع الاجتماعي كالتعليم والصحة مثلا. وقد بلغ عدد المصالح بها سنة 1980 تسع عشرة، منها ثلاث عشرة تقنية وست ذات طابع اجتماعي.

ومما لا شك فيه أن وجود هذه التجهيزات ساهم في اجتذاب سكان الأرياف المجاورة من جهة وفي إقامة مرافق تجارية حرة بجوار السوق الأسبوعية القديمة من جهة أخرى.

وهكذا أصبحت إيمي ن تانوت تتوفر على بنية تجارية معقدة تتمحور حول قطاع الحرف والخدمات أولا، وحول تجارة المواد الغذائية ثانيا، وهي بنية تشبه البنى التجارية لباقي مدن الدير (Bellaoui, *Aït Ourir* ....) ولا تختلف عن البنى التجارية لمدن شمال المغرب الصغرى (Troin, *Essai méthodologique*...) إلا قليلا كما يظهر في الجدول الآتي :

المواد الغذائية	الألبسة	التجهيز المنزلي	المنتجات الريفية الخام	منتجات الصوف الريفية	الحرف والخدمات
٪ 28.63	٪ 12.57	٪ 5.57	٪ 3.86	٪ 1.13	٪ 48.25

جدول البنية التجارية في مدن الدير الصغرى

يستخلص مما سبق أن مركز إيمي ن تانوت يضطلع بوظيفتين أساسيتين الوظيفة الإدارية والوظيفة التجارية.

وهو أمر ينعكس بديهيا على بنية الشغل بالمدينة كما يظهر من خلال الأرقام الآتية :

القطاع	عدد أرباب الأسر	٪
الفلاحة	40	3.72
التجارة - الحرف والخدمات	540	50.22
الوظيفة العمومية	120	11.16
العمال بالخارج	125	11.62
عمال "الموقف"	60	5.58

ومن الواضح أن الوظيفة التجارية بإيمي ن تانوت تستفيد من موقع المدينة بالنسبة لظهيرها الجبلي من جهة، وبالنسبة لسوس ومن خلاله الأقاليم الصحراوية من جهة أخرى. مما يجعل علاقات إيمي ن تانوت بمحيطها الريفي أولا وبمدن الدارالبيضاء ومراكش وأگادير ثانيا جد هامة بالمقارنة مع باقي مدن الدير. ولعل خير شاهد على كثافة هذه العلاقات الحركة الدائبة التي تعرفها المحاور التجارية الرئيسية للمدينة والمكانة التي تشغلها المجالات التجارية ضمن النسيج الحضري العام لهذه الأخيرة.

إن إيمي ن تانوت تتميز، على عكس مدن الدير القديمة كأمزميز ودمنات خاصة، بنسيج حضري متعدد النوى أي بنسيج حضري منفك. إذ تتعدد الأحياء على طول الوادي وعلى طول الطريق الرئيسية رقم 40 والطريق الثلاثية رقم 6403 انطلاقا من الدواوير القديمة الواقعة عند مدخل الوادي. وهذا الانفكاك ناتج :

- أولا : عن وجود مجرى الوادي نفسه الذي يحول دون اتصال السكن بين ضفتيه.

- ثانيا : عن وجود بستان للزيتون على ضفتي الوادي تسهر السلطات المحلية على حمايته كمجال أخضر.

ثالثا : عن وجود مجموعة من الشعاب غير صالحة للبناء على ضفتي الوادي.

رابعا : عن وجود مقبرة كبيرة بين تازْرُوتْ وإزْوران على الطريق الرئيسية رقم 40.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن النسيج الحضري لإيمي ن تانوت تشكل بالأساس حول دواوير أدَار وأفْلاَنْ تلاَت وتگاديرْت وسيدي علي إسحاق. ويبدو من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين الأوربيين أن كلا من دواريْ أفلان تلات وتگاديرت كان يضم ملاحاً خاصاً به، وأن الإدارة الفرنسية استقرت ما بين 1927 و1932 بالقرب من دوار سيدي علي إسحاق على الضفة اليسرى للوادي. وعلى هذا الأساس فالأحياء الجديدة هي : الحي الإداري الحالي وامتداده على طول الطريق الثلاثية رقم 6403 في اتجاه دُوتران وعلى طول المسلك المؤدي إلى دوار القصبة «التحتانية» ثم أحياء تازْرُوت القديمة وتازْروت الجديدة وإزْرُان على الضفة اليسرى للوادي.

ولن يفوتنا هنا التأكيد على الدور الذي لعبه العمال العاملون بالخارج في تنشيط حركة البناء بإيمي ن تانوت، ذلك لأن امتلاك الدار بالمدينة يعتبر من بين الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها جل أهالي المنطقة العاملين بالخارج. وقد أحصي في ملكيتهم 336 مسكنا بإيمي ن تانوت سنة 1980. إلا أن إيمي ن تانوت تشكو من ضيق المجال القابل للبناء بسبب الحواجز التي سبقت الإشارة إليها من قبل وبسبب سيادة الأراضي الجماعية.

لا شك أن إيمي ن تانوت استفادت، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، من كونها اضطلعت منذ مطلع القرن بوظيفتين أساسيتين : الوظيفة الإدارية والوظيفة التجارية، وأن هاتين الوظيفتين ساهمتا إلى حد بعيد في نموها الديمغرافي وفي توسيع مجالها المبني بل وفي ترقيتها إلى مستوى مركز حضري.

إلا أن تحول عدد لا يستهان به من الأسواق - بما في ذلك الأسواق الجبلية - إلى «اسويقات» دائمة تحت تأثير تصاعد هيمنة الحواضر على البوادي، تسعى هي الأخرى إلى التوسط بين المدينة والبادية من جهة، وأن عدم تمكن المدن الصغرى من تنويع بنياتها الاقتصادية والتشغيلية من جهة أخرى، يطرح ولا شك مشكل مستقبل هذا النوع من المدن. مما يستوجب التفكير في تخصيص هذه المدن بوظائف جديدة في إطار سياسة جهوية تتوخى إعادة التوازن بين مختلف مكونات مجال جهوي معين.

أ. البكري، *المغرب في ذكر افريقية والمغرب* ؛ ي. ابن الزيات، *التشوف* ؛ ابن عذاري، *البيان*، 4 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 6 ؛ م. الإفراني، *نزهة*.

M. Morsy, *La Relation de Thomas Pellow* ; A. Brives, *Voyage au Maroc*, 1901-1907, Alger, 1909 ; Saint Amans, in *les S. I. Ñ. M, dynastie filalienne, t: 2*, p. 328 ; De la Chapelle, *Un grand Caïdat du Sud Marocain, Renseignements coloniaux*, octobre, 1927, pp. 372-386 ; E. Doutté, *En Tribu* ; J. F. Troin, *Essai méthologique pour une étude des petites villes*, Annales de géographie, Nº 354, sept-oct , 1971 ; A. Adam, *Etude économique et sociologique d'un souk du Haut Atlas occidental, Imi-n-tanout*, Genève, 1956 ; A. Bellaoui, *Aït Ourir*...., thèse de doctorat de 3e cycle, Tours, 1982.

أحمد بلاوي

إيمي نِيفْرِي، معناه : باب المغارة، موقع على بعد أربعة كلم من دمنات، في جنوبها الشرقي، مطل عليها من علو 1080 م فوق سطح البحر، تؤدي إليها طريق معبدة وطريق أخرى عبارة عن مسرب بدوي يحاذي مجاري الماء المتدفق ويستظل بظلال أشجار الجوز الشماء، تصعده البغال في حوالي ساعة من الزمن. وإذا بلغ القاصد إلى إيمي نيفري وجد منبع وادي أمهاصر وهو عنصر السواقي التي تروي واحةَ دمنات المخضرة وتدير عشرات الأرحاء التي كانت إلى وقت قريب على وادي أمهاصر. وعند هذا المنبع مغارة يعلوها جسر طبيعي فريد من نوعه خرم الماء أسفله بعد أن عمل في تضاريس من الكالكير تتدلى من قبتها هوابط (Stalactites) غير أن المغارة التي يبلغ ارتفاعها حوالي عشرة أمتار قد ردم بابها بشكل شبه تام، وعلى علو شاهق من المغارة تطوف باستمرار عشرات من طيور الزاغ الشبيهة بالغربان تقطع بأصواتها صمت الموقع الأزلي الرهيب. وكان للمسلمين واليهود على السواء من أهل القبائل المجاورة اعتقاد مفاده أن مغارة إيمي نيفري يسكنها عفريت له سبعة رؤوس يخطف العرائس، فصالحه السكان بعروس واحدة كل عام، فلما جاء دور ملك عصرٍ مَّا أشفق من مصير ابنته واستغاث "بالملك سيف" فاقتحم المغارة وقضى على ذلك العفريت الظالم (Doutté, *En tribu*, 217) وعند المنبع الذي في أسفل المغارة كان المسلمون واليهود إلى عهد قريب يذبحون ثورا ويقيمون وليمة في اليوم الرابع عشر بعد مرور عيد الأضحى.

تحريات ميدانية.

P. Ricard, *Le Maroc*, 143 *(Guide bleu)*, 1930.

أحمد التوفيق

إميدر ← ورزازات (اقليم)

إميلي ← وادالذهب

إمينولاون ← ورزازات (اقليم)

أيننار ← سمك

إينولتان، من قبائل الأطلس الكبير الأوسط. وفيها مدينة دمنات، وهي مركزها الإداري والتجاري. كانت ضمن المجموعة القبلية الكبرى هسكورة الممتدة حسب أول الإشارات المكتوبة إليها على عهد الموحدين، في السفح الجنوبي للأطلس شمالي سكورة الحالية شرقي ورزازات، وكذا على السفح الشمالي المقابل له بين وادي تاساوت المار بفطواكة وبين أيت عباس وأيت مصاض المعدودين من صنهاجة، ولربما كانت إينولتان هي «أهل الوسط» من هسكورة، لأن أقرب اشتقاق للاسم أن يكون من أُول الذي هو «القلب» وإينْ تدل على نسبة الجمع. ورسمها عند البيذق (ص 44 من طبعة ل. پروفنسال) :«إين ولتان»، ويعطي صيغة تعريبها على عادة قلب الهمزة هاء والختم بالتاء علامة للجمع : «هلتانة». ولعل وصول مقدمة الهساكرة إلى السهل شمالي الأطلس عند حدود موطن دكالة قبل استقرار عرب بني هلال وبني سليم على ضفاف نهر أم الربيع جعل العصبية الهسكورية تتلاشى والمجموعات المكونة لها تستقل وتبرز وتتفكك، حتى إن الانتماء إلى القبيل الهسكوري قد تنوسي نهائيا. ولكن إينولتان لا يدعون الانتساب لجد مشترك، مما يقوي الاعتقاد بالطابع الجغرافي الستراتيجي لتسميتهم.

ولا شك أن الموقع الجغرافي قد تحكم إلى حد ما في تاريخ إينولتان، وأبرز عنصر في هذا المجال هو وجودها في ملتقى طريق الدير(طريق مطاردة عبدالمومن لتاشفين بن علي) مع الطريق المارة بتيزي ن فدغات بين دادس والحوز، وهي طريق طالما نافست في الأهمية التجارية تلك الطريق المارة بتيزي ن تلوات بين وادي درعة ومراكش، إضافة إلى أن دمنات، قلب إينولتان، لا تبعد كثيرا عن الطريق السلطانية المارة بالسراغنة في اتجاه مراكش أو فاس.

فحدود إينولتان اليوم هم هنتيفة وأيت مَحمد وأيت عباس وأيت بُـوُولّي وفطواكة والسراغنة، أي أنهم بين الكتلتين القديمتين مصمودة من الغرب وصنهاجة من الشرق والشمال الشرقي، ثم انضافت إليهما كتلة عرب بني هلال الذين استقروا في السراغنة ومرتفعات أنماي أو زمران.

أرض إينولتان معظمها جبلي تغطيه الغابات فقير التربة كثير المنحدرات، وفيه ربع أيت شتاشن وأيت بلال وإينتـكْطُو الجبل وربع إيواريضن وأيت تُوتْلينْ. أما أرض إيشْكْطُو السهل وفرقة أيت ماجطن من ربع دمنات وحوض وادي أمهاصر الذي به دمنات فأقل انحداراً وأكثر خصباً. وعلى العموم فإن مواردهم اقتضت دوما الموازنة بين نشاط الزراعة ونشاط اكتساب الماشية.

ولا شك أن سكان إينولتان تجددوا على مر العصور بالوافدين عبر الطرق التي تكون ممرا لها، أي من درعة ودادس وتافيلالت وسوس والحوز والجهات المجاورة لهم من الأطلس الغربي ثم من قبائل حوض وادي العبيد، لذلك تجد الأفخاد والأسرالمكونة لأرباعهم تدعي لنفسها انتماء إلى نقطة بعيدة في الغالب، وفيهم أشراف ومرابطون استوطنت أسر تلك الجهة من عدة القرون كما تشهد على ذلك وثائق مكتوبة.

أما تقسيمهم إلى أرباع يتكون كل منها من ربع يضم فرقا متميزة تضم بدورها عدة قرى في كل فرقة تربط بينها عظام، فيخضع من جهة لإستراتيجية تجزيئية ولحتميات جغرافية كما يحمل بصمات المخزنة ومقتضيات التقسيم الجبائي، وقد لا يعدم الباحث المختص العثور على عنصر أصلي إينولتاني متميز بملامحه، على غرار ما نجد من تميز للغة إينولتان الأمازيغية بكونها وسطا من حيث المعجم والأصوات بين تاشلحيت الأطلس الغربي وتامزيغت أطلس تادلا (Boulifa, *Textes, Introduction*).

يظهر أن إينولتان قد اعتنقوا الإسلام مع مجموعة الظل الهسكورية منذ الزمن الأسلامي المبكر بالمغرب، وقد ذكر صاحب *التشوف*(ق 6 هـ) رجالا مبجلين في إينولتان ما تزال معالم أضرحتهم وأسماؤهم معروفة، كما انضاف إليهم مبجلون آخرون في القرون التالية، وكل هذا يدل على العمل الدؤوب الذي أنجزه رجال لربط هذا الوسط وأهله بالعقيدة وبالشريعة (الكيكي، *مواهب ذي الجلال*)، ولكن ذلك العمل لم يقض نهائيا على كثير من الممارسات والاعتقادات المتصلة بالمجتمع الزراعي الوثني.

وقد كان بإينولتان ساكنة من اليهود المستوطنين بالقرى الجبلية الواقعة على الممرات أو تلك القريبة من السهل كما عند أيت ماجطن، كما كانوا بقصبة دمنات يشكلون في بداية هذا القرن العشرين بنسبة الثلث، وكانوا ممتزجين بالسكان في حياتهم ونشاطهم إلى أن خلفت أزمات التدخل الأجنبي في النصف الثاني من القرن الماضي سياقا طالبوا فيه بأن يخصص لهم حي متميز عن أحياء المسلمين، وكانت لهؤلاء اليهود بِيَعٌ وأماكن معتقد فيها، وبعضها مشترك بينهم وبين بسطاء الفلاحين المسلمين المترددين عليها (Voinot, *Pelerinages*).

إن التاريخ السياسي لاينولتان هو تاريخ أنظمتها في التسيير الداخلي، من جهة، وتاريخ علاقتها مع المخزن، من جهة أخرى. أما أنظمتها الداخلية فلا تختلف عن أنظمة بقية القبائل الجبائل التي درجت على تقاليد الاحتكام إلى الأعراف التي يسهر عليها محكمون أو مجالس يقع التناوب على الإشراف عليها بشكل يستبعد تجذر السلطة الفردية، وتلك المجالس كانت تخدم في كثير من الحالات مصالح بعض الأعيان المتقمصين لهوية تميز الفرق في نسق تجزيئي لا يتعارض فيه التراتب مع التوازن.

وأما علاقات إينولتان بالمخزن فلا تفهم خارج تتبع تاريخ دمنات لأنها نقطة التقاء الطرق التجارية، ولأنها القصبة التي سكنها الولاة المخزنيون والمركزالذي لا يمكن أن يغفل السلطان في عصر من العصور عن التطلع إليه كما تدل على ذلك أخبار شاردة في كتب الحوليات، لانها مركز يليق بحضور الجابي وبقيام العامل الذي يستنفر مجندي القبائل، وهي مفتاح السيطرة على كتلة بشرية هائلة، فهي مصدر المحن للإينولتانيين وهي في نفس الوقت مقر نشاط مربح لا غنى عنه لذلك اجتمع الإينولتانيين للانقضاض عليها لما توفي السلطان مولاي الحسن (1894/1311) وانتقموا من عاملها، ودمروها جزئيا ولكنهم ما لبثوا أن قرروا إعادة النشاط والحيوية إلى أسواقها ونصبوا مشيخة تتناوب عليها القبائل مدة ففي العامل أي قرابة سنتين. وكذلك فعلوا بعد مقتل عاملهم الحاج الجيلالي الدمناتي عام 1904. ولم تكن هذه الحلقة السياسية المتمثلة في تعبئة إينولتان لإقامة مشيخة منتخبة لحفظ الأمن على مستوى مركزها دمنات سوى صدى لما وقع غير ما مرة في أزمان فتور الملك كمثل الحال التي وصفها الحسن الوزان بالنسبة لدمنات وأختها ألمدين المنقرضة بجانبها، وكلما عادت للمخزن سطوته دانت له إينولتان ولو جزئيا فتؤدي الجباية وتشارك في الاستنفار للحرب، وقد كانت كغيرها من قبائل المخزن تسهم بالمشاركة في جميع المطالب المخزنية ومن ضمنها عدد من المجندين متناسب مع قدرتها البشرية وعدتها المادية، وقد قامت ما بين منتصف القرن الماضي وتاريخ الدخول الفرنسي إليها وهو 1914، بعدة انتفاضات على الولاة كرد فعل على أنواع من الاستنزاف، وحتى في أيام الوجود القوي لعمالة دمنات كانت فرق من إينولتان ولا سيما المتوغلة منها في الجبال تتمرد على مطالب قائد دمنات من حين لآخر، سيما إذا لم تكن تربط أعيانها بسوق دمنات مصالح ثابتة.

م. الغجدامي، *التسلي*، مخطوط ؛ أ. نجيب، *القول الجامع*، مخطوط ؛ أ. التوفيق، *المجتمع المغربي*.

P. Flamand, *Demnate, un mellah en pays berbère* ; E. I. *Demnate*.

أحمد التوفيق

أيويس الحسنوي، فقيه مفتٍ من قبيلة بني حسن الشهيرة بمنطقة الغرب بين سلا وفاس. وصفه القادري في *نشر المثاني* (4 : 249) بـ«الشيخ المسن الفقيه العالم المفتى النوازلي» وقال إنه ورد على فاس بعد العشرة السادسة ـ من القرن الثاني عشر ـ بعد أن تخرج من مكناسة الزيتون على يد صاعقة الفقه المالكي في وقته الحسن بن رحال المعدني. كان أيويس يخرج باستمرار لبوادي فاس ويحضر الأسواق فيسفتيه البدو فيفتيهم بغير المشهور ويقبض منهم الهدايا. ويعتمد فقهاء البادية على فتاواه فيقضون بها لجهلهم بقواعد الأحكام.

ذكره القادري في خاتمة *نشر المثاني* ضمن أشياخ القرن الثاني عشر الذين لم يقف على تعيين وفاتهم. وعين ابن زيدان في *الاتحاف* تاريخ وفاته بفاس عام 1170 / 1780.

م. القادري، *نشر*، 4 : 249 ـ 250 ؛ ع. ابن زيدان، *الاتحاف*، 2.

محمد حجي

أيُّر، قصبة تقع بدكالة على لسان من الأرض داخل في المحيط الأطلنتي، ويبعد عن قصبة الوليدية جنوباً بنحو ثمانية كيلومترات، ولا يعرف بالضبط تاريخ تأسيس هذه القصبة، غير أن اسمها الأمازيغي يدل على أن تأسيسها يعود إلى عهود قديمة، ويقول الكانوني إنها كانت موجودة في القرن الثامن الهجري، معروفة في التواريخ الافرنجية بـ (كاب أيرْ). ويعني اسمها «الذِّرَاع»، أي الجزء الأرضي الداخل في البحر، الذي تقع عليه هذه القصبة التي كان لها بابان، أحدهما للبحر وعليه برج كبير، وآخر للبر، وعليه برج كبير كذلك، كما كان بخارج هذا الباب مسجد عتيق يحتوي على عشرين سارية كتب ببابه من الداخل «فُتح هذا الباب لجهة البحر منذ 1200م» وكان كذلك لهذه القصبة منار ومدرسة محتوية على عدة بيوت، كانت بلا شك مُعدّة لإيواء الطلبة الذين كانوا يتوافدون عليها، مما يدل على عناية أهلها بالقرآن والعلم والدين.

يحدثنا ابن عبد العظيم الأزموري أن أبا جعفر إسحاق بن اسماعيل الامغاري الحسني استوطن في أول أمره قصبة أيِّر (1028م) وبها تزوج أم مولاي عبدالله، صاحب زاوية تيط، وعاش بها مدة قضاها في الوعظ والإرشاد والتدريس قبل أن يرجع لتيط في بعض الفتن التي حدثت في قصبة أيِّرْ، ولا يزال مقامه هناك عليه قبة صغيرة تذكاراً له.

وهي من النقط كالوليدية ونامير التي احتلها البرتغال، واتخذوها مركزاً لجنودهم الذين كانوا ينقضون منها على مدينة أسفي ؛ وأخضعها المحتلون كغيرها من القرى لأداء ضرائب عينية مُرهقة.

وفي سنة 1517/922، توجه إليها الشريف محمد الشيخ السعدي، وحاصرها، فكان من حسن حظه أن انفجر برميل بارود بداخلها، فانْهَدّتْ بسبب ذلك بعض الأسوار واختل نظام البرتغال فأسلموا أنفسهم أسارى للشريف.

لم تكن أيِّر ميناءً آنذاك. ويروي طيراس أن أحد المغامرين الفرنسيين كان يتوفر على بعض المعلومات التقنية فاستطاع أن يصبح من المقربين لمولاي زيدان السعدي، وأشار عليه ببناء مرسى في بحيرة أير، في المكان الذي توجد فيه اليوم الوليدية، وحاول أن يجعل فرنسا هي المستفيذة من هذا المشروع، لكنه أخفق في مسعاه. ومن الواضح أن الأمر قد اختلط هنا على طيراس لأن الفكرة التي راودت مولاي زيدان في انشاء ميناء جديد لم تكن تتعلق بأير وإنما كانت تتعلق ببحيرة الوليدية نفسها.

ويظهر أن قصبة أيِّر كانت في الماضي مصمودية، بينهما يؤكد الكانوني أنه يسكنها الآن قوم من صنهاجة وغيرهم كانوا محل إجلال من ملوك الإسلام لقيامهم بحراسة البحر، وهي آخذة في التلاشي على رغم وفرة سكانها.

ويشتغل أهلها الآن بزراعة الطماطم والخضر وبصيد السمك.

ومن الأضرحة الشهيرة بهذه القصبة ضريح أحمد بن الطاهر بن الحسن الفارسي، الذي توفي في أواسط القرن الثالث عشر للهجرة، وضريح أبي العباس أحمد بن عبد الواحد الفارسي الذي توفي في أواخر القرن الماضي ودفن بالزاوية الفارسية بقصبة أيِّر كذلك.

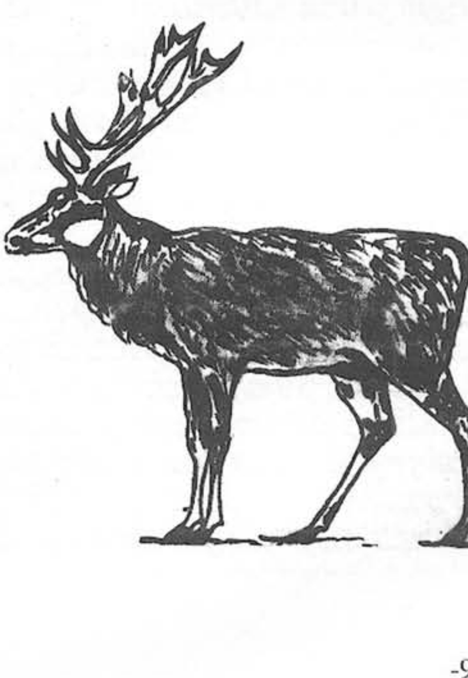
ابن عبد العظيم، *بهجة الناظرين* ؛ م. الكانوني، *أسفي* ؛ أ. بوشرب، *دكالة* ؛ م. الشياظمي، *حسن الدلالة على ما انقرض من حواضر دكالة*، مخطوط.

H.Terrasse, *Histoire du Maroc* ; Goulven, *Le Cercle des Doukkala*.

محمد الشياظمي

أَيِّل، حيوان من ذوات الظلف، لذكورها قرون متشعبة ومصمتة أي لا تجويف فيها كما في قرون الظباء، وهي تنسلخ عنها في كل سنة وينبت غيرها. وأما الإناث فعلى الغالب جُم لا قرون لها.

الأيايل أجناس وأنواع كثيرة منها الأيل الأحمر 1758 Cervus elaphus, L. إنه من أكبر الأيايل يبلغ طوله جمعاً بين الرأس والجسم 260 سم وطوله عند الغارب 150سم، لونه صحراوي ويميل إلى السواد في فصل الشتاء، الذيل قصير، القرون متشعبة عند الذكر وخاصة بعد خمس سنوات من عمره. صيغة أسنانه كالتالي: 0/3 قوارض، 1/1 أنياب، 3/3 أضراس أمامية، 3/3 أضراس = 34 سنا.



إنه حيوان عاشب يعتمد في قوته على الأعشاب لبرية. يعيش في المناطق المعتدلة المناخ وقد أُدْخل إلى لمغرب عن طريق إسبانيا عدة مرات وذلك في نواحي تطوان سنة 1945 و1952 وقرب فاس سنة 1981 وفي محميات قرب لرباط سنة 1984.

عاش في المغرب الأيل الأحمر البَرْبري Cervus elaphus barbarus B وذلك في العصر الحجري Paleolithique وهو يعيش حاليا في تونس والجزائر الشرقية. فكر المسؤولون في إدخاله من جديد في المغرب إلا أن مجازفة التهجين مع الأيايل المُتأقلمة في محميات الريف لم تشجع على ذلك.

أُدْخل أيل داما Cervus dama L. إلى المغرب سنة 1978 و1984 وذلك بضواحي الرباط. أصله من حوض البحر المتوسط ويوجد الآن بآسيا الصغرى وأدخل في أوروبا الغربية وفي الحدود التونسية الجزائرية، طوله جمعاً بين الرأس والجسم 150.130 سم وطوله عند الغارب 110.80 سم.

Lehmann, E. *Uber das vorkommen des Spanischen Rothirsches, Cervus elaphus bolivari Cabrera 1911*, in *Nord Marokko Säugetierk*. Mitt. 17 : 137-141, 1961 ; Aulagner S et Thevenot, M, *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc*. Trav. Inst. Sci. Zoologie Nº 41, 1986.

محمد رمضاني

أيوب (ابن ـ)، عليّ السلوي، كانَ عالماً فقيهاً إماماً خطيباً مفوها، عابداً خاشعاً جماليّ المقام، يقول :«بالرحمة والرفق أُدركت الأشياء العالية لا بالعنف والمشقة». كما كان مقبلا على كلام الله تعالى تلاوة وتعليماً وتخلقاً وسلوكا قائلا :«مَن لم يُفتح عليه من القرآن مشرب لا يروى أبدا... ومن ظن الحق في غير القرآن ضل، ومن طلب الوصول على غير طريق السنة لن يصل أبداً».

لقيه محمد بن أبي بكر الحضرمي سنة 1362/763 وهو يعلِّم الصبيان كتاب الله في رباط الفتح، ووصفه بما وصفه به أحمد بن الخطيب القسمطيني الذي لقيه بعد ذلك بنحو ثمان سنوات في سلا من النسك والزهد والورع والحياء. ولعل لإقامة الشيخ ابن أيوب في عدوة الرباط علاقة بإقامة الشيخ أحمد بن عاشر بها إثر عودته من الحج. فلما انتقل الشيخ ابن عاشر إلى سلا عاد إليها ابن أيوب.

توفي بسلا بعد عام 1369/770 وضريحه من المزارات الكبيرة بسلا في حومة السويقة بين دار الصناعة وباب فاس. كان له سرجم نافذ للمحج الكبير في ناحية القبلة على غرار ما يوجد في كثير من أضرحة الصالحين لكنه سُد بالبناء منذ مدة. وقد اختلط الأمر على مؤلف *مجالس الانبساط* فظن أن ضريح ابن أيوب بالرباط.

م. الحضرمي، *السلسل العذب*، سلا، 1988، ص 39.36 ؛ أ. ابن الخطيب القسنطيني، *أنس الفقير*، 84 ؛ م. ابن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، 91 ؛ م. بوجندار، *الاغتباط* ؛ م. دنية، *مجالس الانبساط*.

محمد حجي

ب

باب - أثر. يعد الباب أحد العناصر المعمارية الأساسية، فهو الذي يوصل ما بين داخل المباني وخارجها. والباب نوعان : خارجي وهو الذي يطل على الزقاق العمومي، ويتكون من فتحة ومصراع (أو مصراعين) ودهليز ويسمى هذا الدهليز عند أهل المدن السطوان وعند أهل الأرياف الأمازيغية بأغكمي أو أغدمي. وداخلي : أي الذي يغلق الحجرات ويفتحها عن بعضها أو عن الساحات الداخلية للبنايات. وخلافا للأول فهو لا يتكون إلا من الفتحة والمصراع (أو المصراعين).

ومادة صنع المصاريع هي الخشب، ومن الأنواع الأكثر استعمالا الأرز وهوالشائع في المدن والحواضر، والعرعار وهو قليل، والنخيل ونجده متناولا في المناطق الجنوبية - الشرقية بالتحديد.

وعادة أهل المغرب أن يزينوا أبواب مبانيهم بزخارف مختلفة ومتعددة، حتى وإن كانت بسيطة. ففي الحواضر كما في البوادي، تجد الأبواب مزخرفة إما بنقوش محفورة على الخشب أو بقطع نحاسية أو حديدية (مسامير، مفصلات، مطرقات....) مغروسة فيه. وحقيقة الأمر أن هذه العناصر الأخيرة إذا كانت تضفي على الأبواب الخارجية حلة جذابة، فإن الهدف منها كذلك هو تقوية المصاريع وتدعيمها(شكل 4). هذا ولم يقتصر حب زخرفة الأبواب على الخارجية منها فقط، بل كذلك تزخرف أبواب الحجرات، وتزين بالنقوش والألوان الجذابة، التي تضفي على داخل المنازل والقصور رونقا لماعا يجتذب الزائر ويمتعه بأحلى المظاهر.

وبخصوص زخرفة هذه الأبواب، نجد أنها لم تفرط في أي عناصر الزخرفة الإسلامية المعتادة وهي : الخط العربي، والتوريق، والأشكال الهندسية. وقد انتبه المؤلفون القدامى إلى جانب الزخرفة هذه، فوصفوها وأتقنوا وصفها كما فعل الحسن الوزان عند وصف منازل فاس حيث أشار إلى أن حجراتها ذات أبواب واسعة وعالية جدا، ويصنع الأثرياء لهذه الأبواب مصاريع من خشب في غاية الحسن والدقة (*وصف افريقيا*، ص 222).

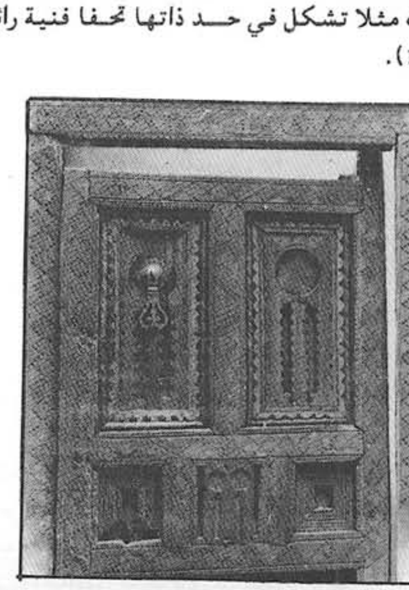
وبغض النظر عن هذه العموميات فإنه يمكن تناول موضوع الباب في المغرب من عدة جوانب لكونه اختلف عبر الحقب والعصور التاريخية شكلا وتصميما وحجما باختلاف المباني ووظائفها. لذلك نرى أن نتناوله بالتوالي في المباني المدنية ثم في البنايات العسكرية فالدينية. على أن ملاحظاتنا ستنحصر في حدود العصر الإسلامي ولن تتعداها إلى ما قبله من فترات تاريخية.

أ - في المباني المدنية : نعني بالمباني المدنية المساكن الخاصة والقصور والمحلات العمومية كالحمامات والفنادق والدكاكين التي بالحواضر أو البوادي. وهنا يجب التأكيد على أن كل هذه العناصر المتميزة من حضارتنا لم تنل بعد ما تستحقه من اهتمام الباحثين والدارسين في الآثار وتاريخ الفن. لذا لا يمكن تتبع تطورها تاريخيا وهندسيا بما يجب من الدقة، لأن ما يتوفر لدينا من معلومات ثابتة ومسلم بها، تهم فترات معينة من فترات تاريخنا الإسلامي دون غيرها، ممثلة هي نفسها بنماذج منفردة من المباني. فإذا كانت منازل القرن الرابع عشر والقرون التي تلته مثلا كثيرة ومنتشرة في عدد من ربوع المملكة، فإن القرون السابقة لا يعرف من مخلفاتها إلا النادر.

ليست لدينا معلومات ضافية مثلا عن البيت الإدريسي أو المرابطي والموحدي. وحتى إن توفرت فإن هذه المعلومات تبقى، في كثير من جزئياتها، وليدة فرضيات واستنتاجات تحليلية جادت بها اجتهادات الدراسين، استناداً إلى مقارنات شبه نظرية لا إلى اكتشافات ميدانية محضة. مثالنا على ذلك دراسة باب قصر عبد المومن الموحدي بقصبة الأودادية بالرباط (انظر Caillé, *Rabat*, p. 105). ثم إن تغييرات هامة أتت بها القرون والدول مست كثيراً من منجزات سابقاتها لا يمكن استنتاجها إلا بالكشف عنها وفرز الدخيل فيها من الأصيل.

من جانب ثالث لم تنكب الدراسات المتوفرة في غالب الأحيان إلا على المدن والحواضر المغربية الكبيرة، أما المدن التاريخية "الثانوية" وبصفة أشمل البوادي، فلم تدرس بعد مع أن أبواب الدور ومداخل المداشر المنتشرة في الجبال

المغربية وخاصة جبال الأطلس الكبير والصغير وفي الواحات مثلا تشكل في حد ذاتها تحفا فنية رائعة (صورة 1).



باب دار في الأطلس / ناحية مراكش

هذا وتبقى أقدم بناية كشفت عنها الحفريات الأثرية ببلادنا، القصر الذي بقرية بليونش قرب مدينة سبتة بشمال المملكة. ويعود هذا القصر إلى أواخر القرن الثالث أو بداية الرابع (9-10 م)، وقد كان له بابان : باب رئيسي وآخر ثانوي وكلاهما يفتح على دهليز من عطف واحد (شكل 1).

وببليونش كذلك، كشفت الحفريات على قصر آخر يعود إلى القرن الثامن (14 م) له مدخل من عطف واحد وهو التصميم الذي ميز كذلك المنازل المرينية بالحواضر الكبرى كفاس وسلا وغيرهما. وفي غياب نماذج إضافية ومعبرة عن التصاميم التي كانت لمنجزات الفترات الفاصلة بين القرن الرابع والقرن الثامن، فإنه من المرجح أن يكون تصميم المداخل من عطف واحد هو الذي كان معتمداً. على أن النموذج نفسه لم ينقرض فيما بعد بل بقي ساري المفعول، وإن تطور إلى أكثر من عطف، كما تبين ذلك بعض المنازل من القرن التاسع (15 م) وما بعد (انظر : *L'habitat traditionnel, passim*) وقد بقيت المداخيل الملتوية تقليداً معمارياً راسخا نجده حاضرا في قرننا هذا خاصة في منجزات ثلثه الأول.

ومن العناصر المثيرة للانتباه، توفر بعض الأبواب الخارجية للمنازل التقليدية على ساكف أوكنة تعلوها تسمى عند أهل المدن الشواف، وهو إفريز خشبي (وفي بعض الأحيان حجري لكن نتوءه في هذه الحال لا يتعدى بضع عشرات من السنتيمات) محكم الصنع، بهيج المنظر بفضل النقوش والزخارف التي يحملها.

وقد كان لنزوح عائلات أندلسية إلى المغرب بعد سنة 1492 م، واستقرارها ببعض الحواضر كالرباط وسلا مثلا، أثره الواضح في بناء الأبواب إذ عرفت أشكالها تغيرا ملحوظا، من ذلك مثلا ظهور فتحة مقوسة ترتكز على عمودين يعلو كل واحد منهما تاج - حجري منحوت، وتحيط بقوس الباب وتعلوه ناتئات ملساء، بينما يحادي عمودي الفتحة عمودان آخران نصف مغروسين في الجدار الخ... ويعرف هذا الشكل من الأبواب بالأبواب الموريسكية (شكل 5).

ب - في المباني العسكرية : ونعني بها القصبات والحصون وغيرها من التجهيزات الدفاعية كالأسوار المحيطة بالمدن على وجه التحديد.

وبخصوص أبواب هذه المباني، فإن مجمل الدراسات الأثرية أجمعت، وفق ما توفر لها من معطيات، على أن الباب ذا العطف الواحد ظهر بالمغرب كما بالأندلس، في القرن الخامس (11 م)، بينما تعددت الالتواءات ابتداء من القرن السادس. وقد صاحب هذا النموذج الأخير ظهور قسم مكشوف من الدهليز اعتبر بمثابة تطور حقيقي يهدف إلى تقوية الدفاع إذ يمكِّن من رمي المهاجمين من الأعلى في حالة اختراقهم للباب واجتيازهم للقسم الأول من المدخل (شكل 2) لكن أبواب المدن لم تكتس كلها طابعا دفاعيا محضا، بل كانت لها أدوار أخرى منها بالخصوص استقبال الأمراء لرعيتهم بها والفصل فيما يعرض عليهم من قضايا (مثال ذلك باب قصبة الأوداية بالرباط).

ولعل هذه الوظيفة إلى جانب كون هذه الأبواب كانت هي المداخل الرئيسية للحواضر (باب أگناو بمراكش، باب الرواح بالرباط، باب منصور بمكناس..) هي التي جعلت مشيديها حريصين على زخرفتها وكسوها بمختلف أشكال الزينة من أحجار منحوتة وقطع زليج، حتى باتت عنوانا لما وصل إليه المعمار الإسلامي بالديار المغربية من تطور وما امتاز به الصانع من مهارة في الإنجاز.

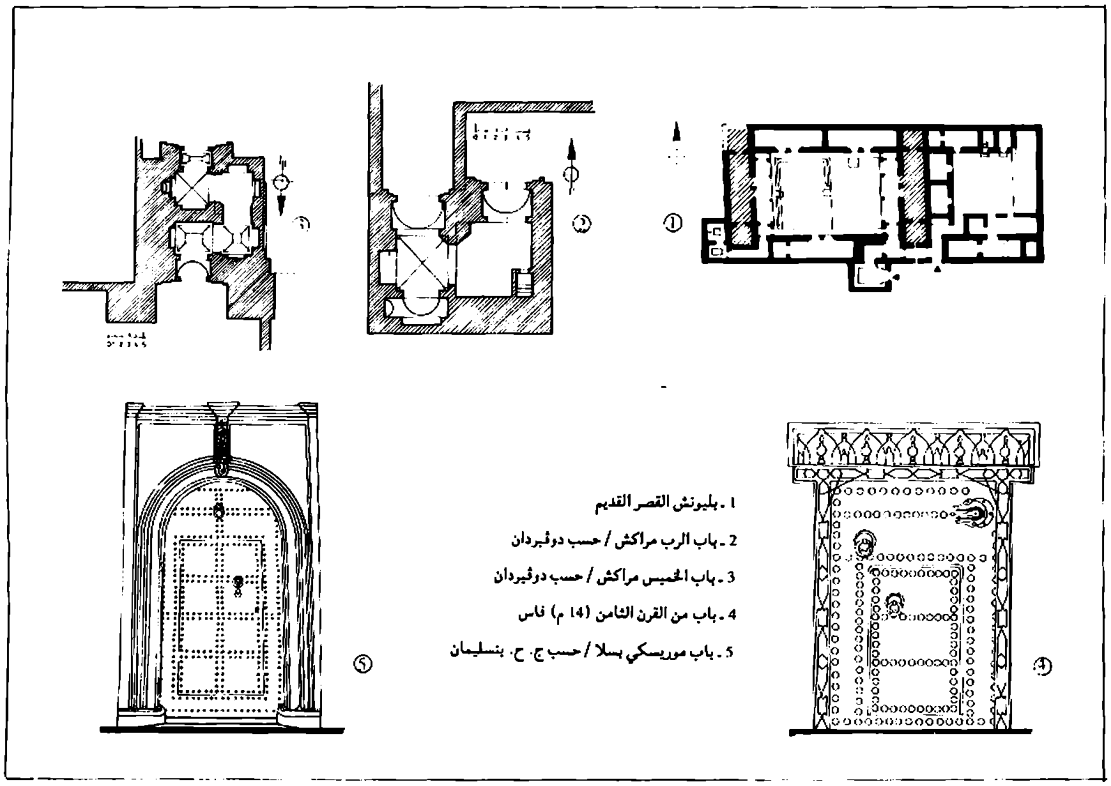
وتعتبر الأبواب الموحدية أقدم الأبواب التي وصلت إلينا كاملة متكاملة، والنموذج الذي ذهب على دأبه من جاء بعدهم من الدول، إما أمانة شبه تامة (المرينيون) أو بتغييرات متفاوتة الأهمية (السعديون والعلويون). ولعل جانب الزخرفة هو الذي يبرز أكثر من غيره مدى هذا الارتباط بالنموذج الموحدي أو مدى التباين معه. ويمكن تقسيم هذا التطور إلى ثلاث فترات تمتد الأولى على العهدين الموحدي والمريني القرن السادس - الثامن (12-14م) وتنحصر الثانية في الفترة السعدية والعهد العلوي الأول، وتشمل الثالثة العهد العلوي ابتداء من عصر المولى إسماعيل.

أما الفترة الأولى فهي التي يرى الاختصاصيون أنها أهم الفترات على الإطلاق لامن حيث حجم وأهمية مخلفاتها فحسب، ولكن كذلك على مستوى إنجازاتها الفنية وابتكاراتها ومهارة فنانيها وتعاملهم الرياضي مع المساحات المزخرفة. وأول ما يثير الانتباه في هذا الجانب هو أن تعامل الصناع الموحدين مع عنصر الباب شكلا وزخرفة، يشبه إلى حد كبير تعاملهم مع عنصر المحراب في

المساجد، ونجد أن عرض الإطار العام للباب مثلا أكبر بقليل من طوله، وأن الزخرفة لا تبدأ إلا عند مستوى قوس الفتحة، وأن التغير في عدد وشكل حنايا الأبواب هو الطابع السائد، فإذا كانت حنايا باب أكناو بمراكش أربعة، الأولى والأخيرة منها مكونة من لبنات (claveaux) تارة بارزة وتارة غائرة، فإن حنايا باب الرواح بالرباط كلها بارزة في خط منعرج (sinueux) بينما في باب الأوداية بالرباط لا نجد لا هذه ولا تلك وإنما نجد فصوصا (lobes) نصف دائرية يحيط بها تشابك هندسي.

والتي تصل في تطورها إلى تشكيل صدفة تسم ركات الواجهة، أو كالغصينات الملتوية والمترابطة فيما بينها والشكل الثعباني (motifs serpentiformes) عند انطلاق الأقواس الخ...

هكذا كان للصناع والفنانين الموحدين الفضل في توظيف أشكال متنوعة سابقة لهم وابتكار أخرى ودمجها لخلق هذه التحف الفنية من تراثنا الحضاري. ولما جاء الفنانون المرينيون بقوا مخلصين لنفس القانون غير خارجين عن قواعده العامة، فانكب اجتهادهم بالخصوص على



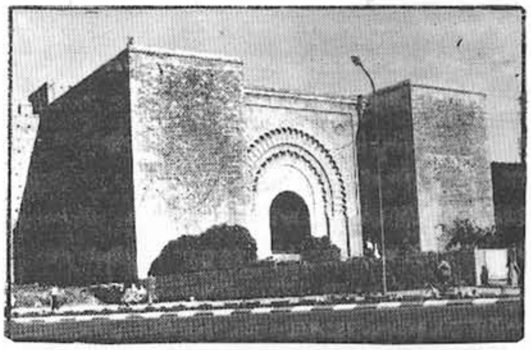
1 - بليونش القصر القديم
2 - باب الرب مراكش / حسب دوڤيردان
3 - باب الخميس مراكش / حسب دوڤيردان
4 - باب من القرن الثامن (14 م) فاس
5 - باب موريسكي بسلا / حسب ج. ح. بنسليمان

وإن ما يميز هذه الفترة كذلك هو الوحدة في توزيع عناصر الزخرفة وفي تنظيم مساحاتها اعتمادا على العنصر الهندسي الذي يحدد التقسيمات ويشكل الإطار العام للوحة. هذا العنصر هوما يعرف بالتشابك الهندسي المعماري (entrelac architectural) الدائم الحضور في كل المنجزات، فهو الذي يندمج مع القوس المتعدد الفصوص (arc polylobé) الذي يحيط بفتحة الباب المقوس (بحيث تتشكل الفصوص في الحقيقة من ذيوله) وهو الذي يرسم أقواس الإفريز الأعلى وينتظم كذلك على جانبي الكتابات المنقوشة يؤطرها. أما هذه الأخيرة فقوامها الخط الكوفي الجميل، تأخذ مكانها في عدة أماكن من واجهة الباب. لكن أجمل حلة تكسو هذا الأخير هي العناصر النباتية الغنية بأنواعها. فإن كانت السعفة (palme) بأشكال متنوعة هي الغالبة على غيرها، فثَـمَّت كذلك أشكال أخرى كالسعيفات (palmettes) بأشكالها المتنوعة كذلك

محاولة إغناء اللوحات بإقحام بعض مبتكراتهم، أهمها ظهور الألوان في واجهات الأبواب على أن ذلك لم يكن بالشكل الذي عرف في داخل البنايات من استعمال قطع الزليج المختلف الألوان بكثرة مثلا، وإنما جاء هذا التجديد بكيفية طفيفة كما يشهد على ذلك باب مقبرة شالة حيث كان الطنفان (corbeaux) من المرمر الأزرق والساريتان تحتهما من مرمر أبيض بينما أقحمت في أعلى نقطة من الإفريز قطع زليج صغيرة زرقاء اللون كذلك.

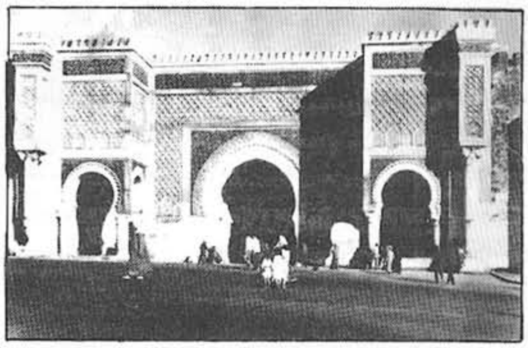
أما الفترة الثانية فما يتوفر لدينا من مخلفات السعديين يبين أن تراجعا واضحا حصل في زخرفة الأبواب، حيث يظهر أن أبواب الأسوار والقلاع على السواء، كانت ملساء أو شبه ملساء، ويظهر أن الملوك العلويين الأول ساروا على نفس النهج كما تشهد على ذلك مخلفات المولى الرشيد مثلا.

ومع حكم المولى إسماعيل واستعادة البلاد لأمنها وتطورها، كثرت المنجزات وتعددت القصبات. وقد كان للاستقرار وأهمية موارد بيت المال الأثر الواضح في إنجازات الصناع والفنانين، فأصبحنا نرى رجوعا إلى الزخرفة والتزيين في كل ما يشيد. (صورة 2).



باب الرواح بالرباط

ومن مميزات الفترة الإسماعيلية الأولى في التعامل مع أبواب المنشآت العسكرية استعمال الزليج المختلف الألوان ليكسو إما بعضا من جوانبها (قصبة بولعوان) أو معظم مساحات إطارها (باب الدار الكبيرة بمكناس). والزليج في هذه الأبواب لا نجده على شكل القطع الصغيرة المعروفة فحسب وإنما كذلك كقطع أكبر حجما منقوشة نقشا يرسم أشكالا نباتية أو كتابات مختلفة. ولعل أحسن مثال لأبواب القصبات العلوية زخرفة باب منصور العلج بمكناس الذي يعود حسب الكتابات المنقوشة عليه إلى المولى عبد الله بن إسماعيل الذي شيده سنة 1144 هـ / 32 ـ 1731 م. ففيه نجد كل العناصر مكتلمة ومنظمة بالشكل الذي يطبع الفترة العلوية مع ما قد نجده من اختلافات جزئية في منجزات الموالين (صورة 3).



باب منصور العلج بمكناس

ج ـ في البنايات الدينية : لعل البنايات الدينية هي الأكثر انتشارا بالمغرب والأكثر صموداً أمام تحديات العصور وتقلباتها وذلك راجع بالطبع إلى مكانة الدين الإسلامي الحنيف في الأوساط المغربية التي تولي كل ما يتصل به الوقار والاحترام. ويدخل في تعداد هذه البنايات إلى جانب الجوامع والمساجد والزوايا والأضرحة والمدارس.

ولا يخلو رَبْعٌ من ربوع البلاد من هذه المعالم. أما معالجة أبوابها ومداخلها فلا تختلف عما نعرفه في البنايات الأخرى. ذلك أننا نجدها تتفاوت ما بين أبواب ملساء، لا تثير الانتباه فيها سوى قوس فتحتها، وأبواب مزخرفة ومزينة زينة قد تصل في بعض الأحيان إلى المبالغة في استعمال الألوان وتعددها. وهذا الأمر ليس مقتصراً على بنايات ثانوية أو موجودة خارج الحواضر، وإنما نجدها حتى في بعض المعالم المشهورة والمشهودة كضريح المولى إدريس بفاس مثلا.

ويحتفظ جامع القرويين بثلاثة من أقدم الأبواب المعروفة في البنايات الدينية وهي باب الورد وباب الجنائز وباب السبيطريين. وبغض النظر عن شكل كل منها فإن ما يهم فيها هو احتفاظها كلها دون تغيير بمصاريعها المكسورة بصفائح برونزية ملساء أو مرصعة، تعتبر أقدم ما وصل إلينا في ميدان الصناعة البرونزية المعدة للعمارة في العالم المغربي ـ الأندلسي.

وبجامع الأندلس، يقف الزائر والمصلي وقفة إعجاب وتأمل أمام عظمة الباب الرئيسي الذي يفوق علوه علو سقف بيت الصلاة والذي لا نجد له نظيراً في غير فاس من المدن. هذا الباب هو من تشييد الناصر الموحدي رابع ملوك الدولة، لكن الظاهر هو أن التعديلات والترميمات المرينية مسته كذلك وتركت به بعضا من بصماتها.

وإذا ما اتجهنا بالأنظار صوب المدارس، فنجدها كذلك تتوفر على أبواب جلها مزخرفة استطاع الصناع المرينيون ثم السعديون والعلويون أن يجعلوا من بعضها تحفا جميلة. ومثال ذلك باب المدرسة البوعنانية بسلا التي كانت تسمى "المدرسة العجيبة". هذه المدرسة اندثرت بعد أن تغيرت وظيفتها لتصبح فندقا سمي بفندق "أسكور"، ولم يبق منها شاهدا على رونقها سوى الباب. وقد انتظمت زخرفته على مستويين : مستوى أول هو إطار من زليج اتخذت قطعه أشكالا هندسية حسب التشكيلة المعروفة "بدَرْجْ أوكْتَف"، المندمجة مع المعين (losange) لتخلق نظاماً هندسياً جميلاً يعلوه نص الإنشاء، وهو من زليج كذلك، لا يزال اسم أبي عنان فيه واضحا.

أما المستوى الثاني الذي يعلو الأول فيتكون من خرجة (encorbellement) من تسع مقربصات حجرية كل واحد منها يتكئ على ساريتين صغيرتين في الجدار. هذا النظام هو الذي نجده بشكل عام وبتغييرات جزئية في أهم منجزات الفترة المرينية. وقد اتجهت العصور الموالية في السير على نفس النمط بل وحاولت بعض الإنجازات أن تفوقها كما يتبين من مدخل مدرسة ابن يوسف السعدية بمراكش.

ح. الوزان، *وصف افريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، 1983.

Ch. Allain et G. Deverdun, *Les portes anciennes de Marrakech, Hesp.* 1957, p. 85 - 125 ; A. Bel, *Inscriptions arabes de Fès, Journal Asiatique*, 1918, p. 317 s ; J. Caille, *La ville de Rabat*, Paris, 1949 ; Collectif, *l'Habitat traditionnel dans les pays*

musulmans autour de la Méditerranée, I, (*L'héritage architectural : formes et fonctions*), Publ. de l'I.F.A.O, 1988 ; K.A.C. Creswell, *"Bab"*, *E.I.*, Nlle Ed., p. 853 - 855 ; J. Hassar Benslimane, *Salé, étude architecturale de trois maisons traditionnelles*, *E. T. A. M.* VII, 1978 ; G. Marçais, *L'architecture musulmane d'Occident*, Paris, 1954. *Les origines de la maison nord-africaine*, *C. A.T. A. N.*, VII, 1974, p. 43 - 62 ; B. Maslow et H. Terrasse, *Une maison mérinide de Fès*, 2ème congrès de la Fédération des Sociétés Savantes d'Afr. Nord, t. II, 1936, p. 503 - 510 ; J. Meunié et H Terrasse, *Recherches archéologiques à Marrakech*, 1952 ; D. Meunié, *El - Maarka, résidence princière dans une oasis au Maroc (XVIIIè s.)*, *C. A.T. A. N.*, 1974 ; P. Ricard et A. Delpy, *Note au sujet de vieilles portes de maisons marocaines*, *Hesp.* XV, 1932, p. 165 - 192 ; H. Terrasse, *Les portes de l'arsenal de Salé*, *Hesp.* 1922, p. 357 371, *Le décor des portes anciennes du Maroc*. *Hesp.* 1923, p. 147 - 174, *Trois bains mérinides du Maroc*, *Mélanges W. Marçais*, 1950, p. 311 - 320 ; A. Touri, *L'habitat domestique de Marrakech*, Thèse d'Etat, paris, Sorbonne, 1987 (ex. dacty.).

عبد العزيز توري

باب ـ تنظيم ووظائف ـ لا يكاد يختلف تنظيم أبواب المدن ووظائفها خلال العصر الإسلامي بالمغرب، لذلك سنتطرق إلى ذلك من خلال نموذج أبواب مراكش على عهد المرابطين والموحدين.

بلغ عدد أبواب سور مراكش حوالي ثلاثة عشر بابا، وارتفع هذا العدد مع الموحدين إلى واحد وعشرين بابا للاتساع الذي عرفته المدينة بالتوالي في الجنوب الغربي والجنوب، ويفوق عددها حاليا ثلاثين بابا.

هذه المعلومات الكمية تسمح بإبداء الملاحظات التالية:

ـ تزايد عدد الأبواب خاصة في القرن السادس الهجري.

ـ التمييز بين أبواب عامة وأخرى مخزنية. تؤدي الأولى وظائف لعموم سكان المدينة وتوجد ضمن سور المدينة المرابطي. أما الثانية فتربط المدينة المخزنية بخارجها. وعدد من أبوابها لم يكن يستعمل إلا من طرف بني عبد المومن فقط، مثل باب البستان (*ورقات*، 302).

ـ تغير أسماء عدد من الأبواب تبعا لتطورات مختلفة، مثل باب الرب الذي حمل اسم باب القصر (*الذيل*، 8.1 : 251)، وباب أغمات الذي حمل اسم باب الفتح في خلافة الواثق بالله الموحدي (*البيان* ـ قسم الموحدين ـ 447). وإجمالا فإن سبعة أبواب على الأقل يحمل كل واحد منها اسمين، وباباً واحداً أسماء.

ـ ارتباط تاريخ هذه الأبواب بازدواجية أساسها اختفاء أبواب وظهور أخرى دون اعتبار للتوازن بينها، وهكذا فمن الأبواب التي اختفت نهائيا : باب إنتان، مسوفة، نفيس ؛ ومن بين التي ظهرت بعد مرور أكثر من سبعمائة سنة على تأسيس المدينة، باب أحمر وباب إيغلي. ومن الملاحظ أن بابا واحدا هدم لضرورة توسيع المدينة هو باب الشريعة وتم بناء آخر في غير موقع الأول وحمل نفس الاسم. (*البيان* ـ قسم الموحدين ـ 153).

ـ وجود أبواب داخلية أصلا مثل باب السراجين القديم (*البيان* ـ قسم الموحدين ـ 358). بينما تحولت أبواب خارجية إلى داخلية مثل باب الصالحة.

يتميز تطور أبواب الواجهة الجنوبية للسور بخصوصية تظهر في كون هذه الأخيرة عرفت أهم تغيير في عدد أبوابها بالنظر إلى باقي الواجهات، حيث انتقل العدد من أربعة إلى ستة أبواب في زمن الموحدين، ولهذا التطور علاقة مباشرة ببناء القصبة التي شكّل جنوب السور واجهتها الشمالية. ولذلك أضيفت لها أبواب أخرى تربط بين هذه المدينة المخزنية والمدينة المرابطية.

ويبدو أن اختيار مواقع الأبواب وتحديد عددها بالنسبة لكل من الواجهات المكونة للسور، قد روعيت فيها عدة اعتبارات، من بينها طول الواجهة، ومستوى أهمية المجال الجغرافي الذي تنفتح عليه في تلبية حاجيات المدينة، إلى جانب المتطلبات الأمنية للحماية.

في هذا الإطار يلاحظ في فترة حكم المرابطين أن الواجهة الغربية والجنوبية توطنت في كل منها أربعة أبواب، بينما عرفت الشمالية بابين فقط. وهذا يستفاد منه دون شك أن الاهتمام بأبواب الواجهات غير الشمالية حظي باهتمام أكبر من طرف المخزن، ولعل لذلك علاقة فيما يبدو بالانفتاح أكثر على المناطق الفلاحية، وفي نفس الوقت تحصين المدينة ضد أعداء هذا المخزن المتمركزين في اتجاهات الجنوب والشرق والجنوب الغربي. وإذا كان السور يمثل نقطة حدود بين المدينة والبادية، فإن الأبواب شكلت نقط التقاء وتواصل بينهما، وبذلك كانت الأبواب عنصراً فاعلا في حياة المدينة على أكثر من واجهة. واعتبارا لهذه الأهمية فإنها خضعت لنظام خاص ارتكز على توفير الأمن للمدينة ليلاً ونهاراً، وتسهيل الرواج، والتنقل منها وإليها.

وهكذا كانت الأبواب خاضعة لإشراف طاقم بشري يتكون من مجموعتين :

ـ مجموعة أولى : هو البوابون المكلفون بمراقبة تنقل الأشخاص من وإلى المدينة نهاراً، والحراسة بالليل، إلى جانب السهر على ضبط أوقات الافتتاح والإغلاق. وكان كل باب له حراس خاصون به، (*إثمد*، 1 : 239) وللمشرف على تنظيم الحراسة فيما يبدو سكناه الخاصة بجوار الباب الملكف به (*البيان* ـ قسم الموحدين ـ 469).

والملاحظ أن مسؤولية البوابين منحصرة في الباب وحده اعتباراً إلى أن السور كان له المكلفون بهذه المهام وهم الحراس والرقاب (*البيان* ـ قسم الموحدين ـ 438) ولعل في الاسم مضمون اللسان الدارج (الركّاب) أي المراقب من بُعد.

ومن الوسائل التي استعان بها البوابون في أداء مهامهم الأبراج والشرفات، باعتبارها أماكن مرتفعة تسمح بالمراقبة ويوفر شكلها الهندسي للبواب وسائل حماية نفسه من التهديد الخارجي. بجانب ذلك ومن أجل فرض احترام ما جرت به العادة في هذا الشأن كانوا يحملون عصيا في أيديهم كوسائل للردع والتخويف (*إثمد*، 1 : 239).

ويمكن التساؤل عن إمكانية وجود تنسيق ما بين حراس الأبواب مجتمعة، للإخبار والإنذار المبكر، خاصة وأن إشارة للبيذق يُشتمُّ منها في الغالب أن تنسيقا ما كان العمل جاريا به بين المؤذنين والبوابين (*أخبار*، 78) خلال الليل بالخصوص يكون فيه المؤذن كمراقب للمدينة من الداخل،

مخبراً البواب إذا حدث ما يستوجب ذلك. والإشارة نفسها لا تفهم في الغالب إلا في وجود تنسق بين المآذن وأقرب الأبواب إليها وبين الأبواب نفسها.

- مجموعة ثانية : مهمتها تتعلق بمراقبة مرور البضائع والمنتجات من أجل أخذ مستحقات الجباية عنها. على اعتبار أن الأبواب كانت تؤدى بها المغارم (*البيان* - قسم الموحدين - 449). وكان المكلفون بأخذها هم شهود الباب (*إثمد*، 1 : 229) الذين كانوا يشكلون الخطوة الثانية التي يلقاها القادم إلى المدينة بعد اجتياز البوابين.

ومن غير المستبعد أن زمن إغلاق الأبواب وفتحها كان خاضعاً لتوقيت محدد، مرتبط بالحاطة الأمنية والسياسية للمدينة :

ففي الأحوال العادية هناك تقسيم ثنائي مبني فيما يبدو على أوقات الصلاة، على أساسه تفتح الأبواب عند طلوع الفجر (*أخبار*، 78)، وتغلق بعد الغروب. وتتم عملية الإغلاق بالتدريج، إذ مع قرب غروب الشمس يغلق جزء من الباب فقط كإشعار بالاستعجال موجه بالخصوص لمن هو خارج المدينة ويرغب في الدخول إليها (*التشوف*، 477). ولا ندري هل كان العمل جارياً بهذا الإجراء بالنسبة للافتتاح ويتم غلق الأبواب بواسطة أقفال خاصة (*البيان* - قسم الموحدين - 438 - 439).

أما في الأحوال الغير العادية فإن مبدأ التوقيت المبني على أوقات الصلاة يصبح مجمداً بالنسبة لزمن الاغلاق وتحل محله اعتبارات استراتيجية، على أساسها يمتد زمن الاغلاق على طول النهار أيضا (*البيان*، قسم الموحدين - 478).

إن عناصر التنظيم هذه ليست بالضرورة وحدها التي شكلت مكونات تنظيم الأبواب. وإنما ما سمحت المصادر المتداولة باستخراجه فقط. وعموما فالأبواب جزء من تنظيم شامل لأمن المدينة له أطره وقواعده المختلفة والمتنوعة حسب أوقات اليوم، وحسب الاختصاصات، منسجم مع ذهنية السكان ومساير لمتطلبات الحياة اليومية للمدينة.

الوظائف : يمكن التمييز في الوظائف التي كانت لأبواب مراكش على عهد الموحدين بين نوعين :

- وظائف عامة : هي مختلف الخدمات التي شكلت قاسما مشتركا بين كل الأبواب مثل التنقل وأداء المغارم.

- وظائف خاصة : منها ما كانت حكراً على باب أو أبواب بعينها. ومنها ما كان مشتركاً أيضاً إذ أهميته كانت متزايدة بالنسبة لبعض الأبواب. إلى جانب ذلك فإن من الوظائف ما كان دائما ومنها كان ظرفيا، وهناك التي ارتبطت مع نشأة الباب ومنها ما جاءت لاحقة.

وبشكل عام يمكن حصر الوظائف التي قامت بها أبواب مراكش في زمن الموحدين في خمس وظائف :

1 - وظيفة مجالية : كانت أبواب المدينة بالنظر إلى مواقع توطنها على الواجهات الأربع للسور، تحدد شبكة الاتجاهات، على اعتبار أنها كانت تشكل نقط الاتصالات الوحيدة التي تربط بين المدينة وخارجها.

ومن خلال مقارنة عدد الأبواب ومواقع تمركزها من جهة، ومدى استجابتها لتلبية خدمات المدينة المرتبطة مع خارجها سواء في التبادل أو التنقل من جهة ثانية، يلاحظ أن هناك توازناً حاصلا بين الاثنين.

في هذا الإطار كانت أسماء عدد من الأبواب تحمل في دلالتها جانبا من وظائفها المتعلقة بالمكان الذي تستقبل منه وتؤدي إليه، حيث نجد مثلا :

باب فاس ← الشمال والأندلس.
باب دكالة ← الشمال والمحيط الأطلنتي.
باب الدباغين ← هسكورة، حيث الجلود.
باب أيلان ← قبيلة أيلان منطقة الدير.
باب نفيس ← جهة نفيس منطقة فلاحية.

2 - وظائف دينية : تبدو من خلال ثلاثة عناصر هي :

- المصلى : كان مصلى العيدين يقع خارج باب الشريعة (*البيان* - قسم الموحدين - 320) ولعل لهذه التسمية علاقة بهذه الشعيرة الدينية. حيث كان هذا الباب هو المؤدي إليها قبل تأسيس القصبة الموحدية، إذ بعد ذلك أصبح باب السادة هو الآخر يؤدي إليها إلا أنه كان خاصا فقط بالمخزن والحاشية.

- الاستسقاء : اعتباراً لحالة انحباس المطر وحلول الجفاف التي كانت تعرفها مراكش من حين إلى آخر. حيث مرت بالمدينة حوالي سبع حالات من هذا النوع ما بين 541 / 1146 و585 / 1189 فقد كان اللجوء إلى الاستسقاء من التقاليد الدينية التي كان العمل جاريا بها. وكان باب الدباغين الباب الذي أقيمت خارجه هذه الشعيرة بكثرة. ولعل لذلك علاقة بكونه يقع وسط جهة الجانب الشرقي من مراكش الذي تميز آنذاك بأهمية وجود رجال التصوف من بين أهل الولاية والصلاح (*قضية*، 145 - 153) إضافة إلى أن المكان كان مجالا لمجموعة من كرامات الشيخ أبي العباس السبتي (*التشوف*، 456)

- المقابر : بحكم أن الباب كان يعتبر جزءاً من الوحدة السكنية - الحومة - التي يشكل منفذها على خارج المدينة. فمن بين الوظائف التي كان يؤديها في هذا الشأن، هي ايجاد مقبرة لهؤلاء السكان. وعلى أساس ذلك كانت توجد بقرب كل باب مقبرة باستثناء بعض أبواب القصبة الموحدية كباب البستان.

3 - وظائف اقتصادية : تبدو عنصراً مشتركاً بين مختلف أبواب مراكش على اعتبار أن الأبواب كانت تؤدى بها المغارم كما سبق. بجانب ذلك تخصص بعضها لأنشطة اقتصادية حتى إنها طغت على أسماء البعض منها. ويمكن في هذا السياق التمييز بين ثلاثة أنواع من هذه الوظائف الخاصة :

- ماله صلة بالحرف : ويقدم باب الدباغين أهم نموذج لهذاالصنف. حيث توطنت به حرفة الدباغة. واختيار موقعه

له علاقة إلى جانب وادي اغزر (إميل) بإشرافه على جهة هسكورة التي كانت معروفة بوفرة الجلود (*التشوف*، 241).

ـ ماله صلة بالفلاحة : ويتعلق الأمر هنا بالخصوص بباب الرب، ومعلوم أن الرب هو عصير العنب غير المسكر (*المن*، 113). ومن المحتمل أن هذه المادة كانت تمر عبر هذا الباب، أو تباع فيه مما يؤيد ذلك أن هذا الباب كان منفتحاً على جهة نفيس حيث مصدر جلب العنب إلى المدينة، ومكان تحضير مشهور لمادة الرب (*الاستبصار*، 211).

ـ ماله صلة بالتجارة : لعل إقامة الأسواق الأسبوعية كان العمل جاريا بها بالنسبة لمراكش، وهذا أمر غير مستبعد إذا علمنا أن مجال مصمودة خاصة في الدير عرف هذا النوع من الأنشطة قبل هذا التاريخ بكثير وفي إطار حضري يتمثل في مدينة أغمات أوريكة (*المغرب*، 153) وفي فترة الموحدين أيضا كان شائعاً في مجموعة مراكز استقرار أخذت أسمائها في الغالب من هذا النشاط الأسبوعي، مثل سبت بني دغوغ، وثلاثاء موسى بن ملول (*التشوف*، 187 ـ 248).

انطلاقا من هذه الحيثيات، لا يبعد أن مثل هذه الأسواق كانت تُقام أيضا خارج سور المدينة وبالقرب من بعض أبوابها، ولعل باب إنتان أحد الأبواب التي كان ينعقد خارجها هذا النوع من الأسواق (*التشوف*، 470).

ـ وظائف مخزنية : من جهة هي جملة الخدمات التي تلبي حاجيات المخزن، وتكون فيها الأبواب ضرورية لتحقيقها، في هذا الشأن يمكن اعتبار هذه الوظائف قاسما مشتركا بين أبواب القصبة الموحدية. وإذا كان المرور عبر هذه الأبواب من حق كافة أفراد المخزن والحاشية فإن باب البستان كان حكراً على خواص بني عبد المومن (*ورقات*، 302) ومن جهة ثانية فقد كانت المشاغل السياسية حاضرة ضمن هذه الوظائف من أبرزها :

ـ استقبالات مخزنية رسمية : يقصد بها هنا استقبالات المخزن للوفود الكثيرة العدد من قبائل وجماعات، تقتضي طبيعة عددها الخروج إليها في مكان أوسع. في هذا الإطار يبدو أن تكاملاً كان حاصلاً في هذا الشأن بين باب السادة وباب الشريعة، الأول يكون منه خروج الخليفة وأعوانه، وأمام الثاني يكون الاستقبال (*المن*، 343 ـ 342).

ـ استعدادات عسكرية : كانت بعض الأبواب بحكم موقعها في المدينة معبراً دائما للجيوش المتجهة خاصة إلى الأندلس فهي أساساً باب فاس في الشمال، وباب دكالة في الشمال الغربي (*المن*، 218 ـ 349).

ـ إنزال بعض العقوبات : تميزت عدة أبواب بهذه الوظيفة، والمظهر الذي طغى عليها يتجلى في تعليق الرؤوس، وإن كانت أغلب الأبواب في فترات متفرقة قد اشتركت في أداء هذه المهمة كما حدث في عهد إدريس المامون (*البيان* ـ قسم الموحدين ـ 289). إلا أن الأبواب التي اشتهرت أكثر في هذا الخصوص هي باب الشريعة وباب الكحل (*البيان* ـ قسم الموحدين ـ 337، 347، 348، 366، 439).

5 ـ وظيفة الأمن : هدفها حماية المدينة من التهديدات التي قد تاتي من الخارج، وفي نفس الوقت منع المتابعين في الداخل من الفرار (*أخبار*، 75) وتساهم في أداء هذه الوظيفة بجانب البوابين، المكونات المعمارية للباب، إذ يوجد ـ في الغالب ـ منفذان للباب، واحد داخلي يؤدي إلى وسط المدينة وآخر خارجي يشرف على خارجها، وأحيانا تتوفر بعض الأبواب على عدد من المنعرجات بين المنفذين كما هو الحال بالنسبة لباب الدباغين. ولعل الغرض من إقامتها هو خلق حواجز أمام دخول قوى خارجية إلى المدينة.

ومن الملاحظ أن هذه الوظيفة كانت عنصراً تشترك في أدائه جميع أبواب مراكش.

أ. البكري، *المغرب*، ط. الجزائر، 1857 ؛ أ. البيذق، *أخبار المهدي*. ط. الرباط، 1971 ؛ مؤلف مجهول، *الاستبصار*، ت. سعد زغلول عبد الحميد، البيضاء 1985 ؛ ابن صاحب الصلاة، *المن بالامامة*. ت. عبد الهادي التازي، بيروت 1987 ؛ ي. ابن الزيات، *التشوف*، ت. أحمد التوفيق، البيضاء 1984 ؛ م. ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة*. سفر 8. قسم 1. ت. محمد بنشريفة الرباط 1984؛ ابن عذاري، *البيان*. ت. إبراهيم الكتاني وآخرين؛ ابن تكلات، *اثمد العينين*، ت. محمد رابطة الدين، د. د. ع الرباط 1986 ؛ م. المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية* ؛ م. رابطة الدين، *قضية الجانب الشرقي من مراكش*، ضمن أعمال ندوة مراكش، الملتقى الأول. كلية الاداب مراكش 1988.

محمد رابطة الدين

باب برّد أو بَرّت، ـ جغرافيا ـ جماعة قروية ومركز ينتميان لإقليم شفشاون في جبال الريف الأوسط، على بعد 68 كلم إلى الشرق من مدينة شفشاون على الطريق الرابطة بين هذه الأخيرة والحسيمة.

يرتبط اسمه بفج (باب) يقع على ارتفاع 1240م. عند قدم جبل تيزيران 2101 م يشرف على المركز من الجهة الشمالية الغربية.

يمتاز موقع جماعة باب برد بوجوده عند خط تقسيم مياه حوضين نهريين : شمالا الحوض الأعلى لواد أمتر الذي يحمل اسم واد أعوين وجنوبا الحوض الأعلى لوادي أولاي أحد روافد ورغة. ورغم قساوة المناخ الذي يتميز ببرودته الشتوية، فقد ساهمت الإمكانات المائية التي يتوفر عليها هذان الحوضان في ظهور زراعة ربيعية مسقية قائمة أساسا على الحبوب (خصوصا الذرة) وعلى النباتات العلفية. وهذا ما يفسر جانبا من الكثافة السكانية المرتفعة بالجماعة والتي تجاوزت 70 نسمة في كلم^2 سنة 1982. غير أن المنطقة تبقى مدينة للمواد الخارجية، ومنها تحويلات العمال المهاجرين إلى الخارج.

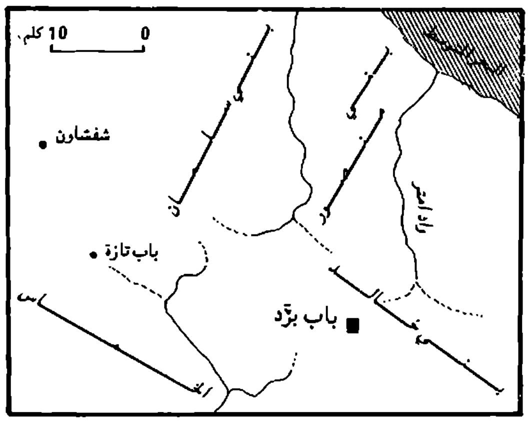
وقد نشأ مركز باب برّد كسوق صغير (سوق الاثنين) أصبح له حاليا إشعاع محلي كبير، إذ يمثل القطب الرئيسي لشبكة صغيرة من الأسواق الأسبوعية في المنطقة الوسطى من جبال الريف. وقد استفاد في ذلك من وظيفته الطرقية بحكم موقعه على ما يعرف "بطريق القمم" وهو الجزء الأوسط من الطريق الرئيسية رقم 39 المارة عبر جبال الريف الأوسط مستعملة مجموعة من الفجاج المجاورة لأعلى قمم السلسلة.

وقد عرف المركز نمواً سريعاً خلال السبعينات حيث ارتفع عدد سكانه من 503 نسمة سنة 1971 إلى1.475 نسمة سنة 1982. وقد واكب ذلك تطور قطاع الخدمات بالمركز، سواء منها الخدمات العمومية (مقر لدائرة، اعدادية، مركز صحي...) أو الخدمات الخاصة (التجارة ، صيدلية...) ويتجلى ذلك في معاينة بنية الساكنة النشيطة، فنسبة العاملين في القطاع الأول لا تتجاوز 10.4٪ سنة 1982 مقابل 14.3٪ بالنسبة للقطاع الثاني و75.3٪ للقطاع الثالث.

تحريات ميدانية.

محمد الرفاص

باب برد، قرية بسفح جبل تيزيران بقبيلة بني خالد الغمارية على علو شاهق، وقد أطلق عليها هذا الاسم لشدة البرودة التي تسود هناك خلال فصل "الشتاء لدرجة أن الطريق العمومية التي تربط مدينة تطوان بمدينة الناظور وتمر بالقرية المذكورة تظل مقطوعة جل فصل الشتاء بسبب الثلوج التي تسقط هناك.



موقع باب برد

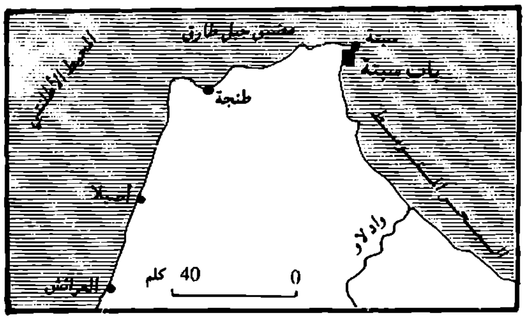
وكانت قرية باب برّد من الأماكن التي لم يستطع الجيش الإسباني الاستيلاء عليها إلا بعد أن قضى على الثورة الريفية حيث لم يتمكن الكولونيل گباص من احتلالها إلا يوم 22 محرم 1345/ فاتح غشت 1926، وعندئذ استطاع المقيم العام الجنرال سانخورخو Sanjurjo أن يقوم صحبة رئيس أركانه الجنرال گوديد Goded بأول جولة له عبر غمارة، خلال ربيع الأول/ سبتمبر من السنة المذكورة.

ع. بنعبدالله، *الموسوعة*، 79.

Comision histórica. *Geografia*, p. 40-44 ; A. Domenech. *Zona Norte*, p. 28 ; C. Martinez Campos, *España bélica. El siglo XX. (Marruecos)*, Madrid 1972, p. 335-339-348.

محمد ابن عزوز حكيم

باب سبتة، مركز المرور الموجود على الحدود الفاصلة بين مدينة سبتة المحتلة من طرف الإسبان وباقي البلاد المغربية. وتعتبر نقطة المرور هاته أول باب لدخول المغرب من حيث عدد المسافرين المسجلين سنويا في الاتجاهين. فإذا اعتبرنا آخر الاحصائيات المتوفرة والمتعلقة بسنة 1988 فإننا نلمس أهمية هذه النقطة بالنسبة لتيارات المسافرين القادمين أو المغادرين للمغرب.



موقع باب سبتة

فمركز باب سبتة يرى مرور رُبع مجموع المسافرين من وإلى خارج الوطن، ويحتل بذلك الرتبة الأولى بين مجموع نقط الحدود، أمام مدينة طنجة بمينائها ومطارها التي تحتل الرتبة الثانية (22٪ من مجموع التيارات). أما إذا اقتصرنا على نقط الحدود الأرضية (دون اعتبار الموانئ والمطارات). فإن باب سبتة يهيمن على 58٪ من مجموع المسافرين المارين من هذه النقط. وهكذا فإن باب سبتة يراقب مع مركز حدود مدينة طنجة ما يقرب من نصف المسافرين. وتسيطر نقطة الحدود بباب سبتة كذلك على جزء كبير من تيار السواح الأجانب نحو المغرب، إذ قدم عبر باب سبتة سنة 1988 : 388.000 سائح أجنبي أي بنسبة 19.6٪ من مجموع السواح الذين دخلوا المغرب هذه السنة مقابل 16٪ بالنسبة لمدينة طنجة.

وتعزى أهمية نقط الحدود الشمالية في استقبال المسافرين إلى وجود مضيق جبل طارق وقرب أوربا الذي يمكّن من رحلات بحرية قصيرة بواسطة البواخر الحاملة للمسافرين والسيارات الرابطة بين ضفتي البوغاز.

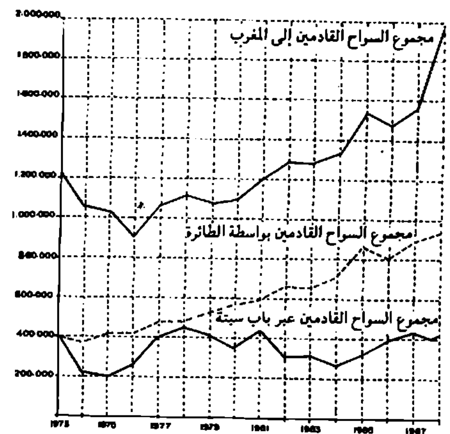
حركة مرور المسافرين عبر نقط الحدود (مجموع المسافرين 1988)

نقطة الحدود	الدخول	الخروج	المجموع	النسبة المائوية
1 - باب سبتة	943 886	666 683	1 610 569	٪24.5
2 - طنجة	651 366	766 044	1 417 410	٪21.5
3 - البيضاء	525 249	551 100	1 076 349	٪16.4
4 - وجدة + زوج بغال	423 204	481 284	904 488	٪13.8
5 - أگادير	274 611	278 040	552 651	٪ 8.4
6 - فاس - سايس	141 136	127 810	268 946	٪ 4.1
7 - بني انصار	236 499	221 833	458 332	٪ 7.0
8 - الرباط - سلا	39 275	38 074	77 349	٪ 1.1
9 - مراكش	21 163	23 982	45 145	٪ 0.7
10 - الحسيمة	9 880	17 718	27 598	٪ 0.4
11 - نقط أخرى	73 010	66 937	139 947	٪ 2.1
المجموع			6 578 784	٪100

غير أن التنافس حاد بين مدينتي سبتة وطنجة في استقطاب تيارات المسافرين القادمين إلى المغرب وخاصة السواح منهم. فبعد أن كان ميناء طنجة هو الفائز في هذا التسابق خلال الستينات وبداية السبعينات فإنه فقد المرتبة الأولى لصالح باب سبتة الذي يستفيد من رحلات بحرية أكثر ترددا بين المدينة والقطر الإسباني.

غير أن التطور الأهم في بنية وسائل النقل نحو المغرب ليس هو التنافس بين باب سبتة وطنجة بقدر ما هو التنافس بين طريق البحر والبر معا (بالنسبة لباب سبتة) من جهة وطريق الجو من جهة أخرى. فإذا ما تتبعنا تطور عدد السواح الأجانب القادمين إلى المغرب عبر باب سبتة بالمقارنة مع عدد السواح الذين وصلوا بواسطة الطائرة فإننا سنلاحظ اختلافا في التطور. إذ يرافق التزايد الغير المنتظم لعدد السواح الأجانب الذين زاروا المغرب ما بين 1973 و1988، تزايد مستمر للسواح الذين استعملوا الطائرة وانخفاض أو ركود لعدد الزائرين المارين عبر باب سبتة (الشكل رقم 1). فبعدما كانت الوسيلة الرئيسية لنقل

شكل 1

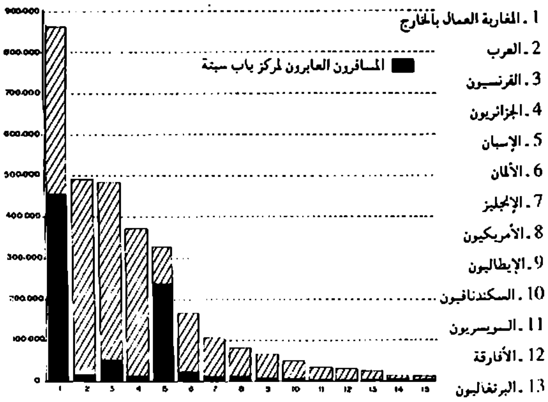


تطور عدد السواح القادمين إلى المغرب

السواح إلى المغرب هي السيارة أو الباخرة، أصبحت الطائرة تنقل أكثر من 50٪ من مجموع هؤلاء السواح ابتداء من أواسط السبعينات. ويرتبط هذا بالتحولات التي عرفتها السياحة المغربية التي أخذت تلتحق بالنموذج المتوسطي حيث تطغى الأسفار المنظمة من طرف الشركات الدولية واستعمال الطائرة كوسيلة نقل رئيسية. وينعكس هذا التطور على الحركة التي كان يعرفها مركز باب سبتة الذي سجل انخفاضا ملموسا لعدد السواح المارين عبره.

وهكذا فإن باب سبتة إذا كان ما زال يراقب ربع المسافرين الدوليين فإنه أخذ يختص في السنوات الأخيرة في استقبال العمال المغاربة العاملين بالخارج. فقد بلغت نسبتهم في مجموع القادمين عبر باب سبتة إلى 748 سنة 1988. كما أنه يستقبل عددا كبيراً من الإسبان العابرين للحدود والقادمين من مدينة سبتة أو من شبه جزيرة ايبريا (الشكل رقم 2). ويعتبر باب سبتة كذلك نقطة مرور

شكل 2

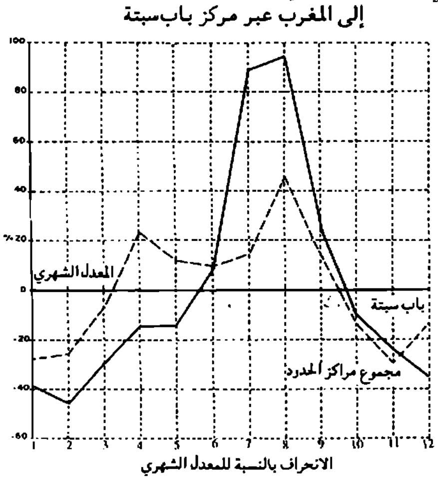


مختلف الجنسيات القادمة للمغرب ونسبة المارين بمركز باب سبتة

السواح المغاربة الذين يغادرون المغرب إلى الخارج. فقد سجل خروج 14٪ من مجموع 478.000 مسافر مغربي غادروا المغرب في نفس السنة. أما السواح الأجانب فباستثناء الفرنسيين الذين عبر جزء قليل منهم الحدود بباب سبتة (10.6٪ من مجموع 485.000 سائح فرنسي قدم إلى المغرب سنة 1988) فإنهم أصبحوا يترددون على المغرب عبر المطارات الدولية كالدارالبيضاء وأگادير ومراكش.

ينعكس وزن المغاربة بين مجموع المسافرين المارين بنقطة حدود باب سبتة على التطور الشهري لحركة المرور بهذا المركز، فبينما أصبح اليوم التوزيع الشهري لقدوم السواح الأجانب إلى المغرب أكثر انتظاما خلال السنة حيث عوض موسم الصيف بموسمين الأول صيفي والثاني ربيعي، فإن حركة التردد على مركز باب سبتة ما زالت تتميز بتركز صيفي حاد. ويظهر هذا الفرق وبوضوح على منحنى الشكل رقم 3. فالمغرب يستقبل ما يقرب من نصف السواح

شكل 3 التطور الشهري لعدد المسافرين القادمين إلى المغرب عبر مركز باب سبتة



الانحراف بالنسبة للمعدل الشهري

القادمين إليه خلال أشهر أبريل وماي (19.6٪) ويوليوز وغشت (21.6٪) مع تركز 59٪ من الوافدين خلال ستة أشهر

(مابين أبريل وشتنبر). أما مركز باب سبتة فيسجل 32٪ من السواح المارين به خلال شهري يوليوز وغشت مع تركز 51٪ منهم خلال أربعة أشهر فقط (مابين يونيو وشتنبر).

النشرات الإحصائية لوزارة السياحة.

محمد بريان

بابَ السوداني ← أحمد بابَ

بَابَ كُراي، عالم من آل أقيت، الأسرة السودانية العالمة الشهيرة، واسمه عمر بن الحاج أحمد بن عمر عم أحمد باب. كان فقيها نحويا يشتغل بمديح الرسول صلى الله عليه وسلم صباح مساء، ويسرد كتاب *الشفا* في رمضان بمسجد سنكُري (بتنبكت) كما كان وصولا لرحمه، يتفقد أقاربه ويعودهم، مستبشراً منطلق الوجه للخاصة والعامة. وهو ممن نُقل من تبكت إلى مراكش مع أحمد باب إثر الحملة السعدية على السودان الغربي في 25 جمادى الثانية عام 1002 / 18 مارس 1594. وبمراكش توفي في شهر ربيع الثاني عام 1006 / 11 نوفمبر - 9 دسمبر 1597.

كان باب كراي صديقاً لعبد الله بن عمران، والد عبد الرحمان السعدي صاحب *تاريخ السودان*. ومن أبنائه سعيد المعروف بسنكم المتوفي بمدينة جنى دفين ضواحيها في المكان المسمى الجنان في ذي القعدة عام 1025 / 10 نوفمبر - 9 دسمبر 1616.

ع. السعدي، *تاريخ السودان* ؛ م. البرتلي، *فتح الشكور*.

محمد مطيع

بابا، (رأس .) أطلقه الإسبان على رأس تيمنزار الواقع بالشاطئ الموالي للبحر المتوسط شرقي وادي بادس، ويعرف كذلك برأس النفساء Punta de la Parida وبه كان المجاهدون يرابطون على جزيرة بادس منذ احتلالها من طرف الإسبان سنة 1508/914.

بَابا عصمان، أسرة جزائرية أتت إلى تطوان على إثر سقوط الجزائر العاصمة سنة 1830/1246. ويستـ 'ذ من الإحصاء الذي جرى بتطوان سنة 1841/1257 أن أحـ ـفراد هذه الأسرة كان يملك دارا بحومة الترنكات.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 355.

Rafael Pezzi, *Presidios menores de Africa*, Madrid, 1893, p. 45 ; A. Domenech, *Zona Norte*, p. 48 ; Cabello Alcaraz, *Gèografia de·Marruecos*, p. 63 ; Delegacion de Asuntos Indigenas, *Familias ilustres de Tetuan*, 1921 (B) ; Isidoro de las Cagigas, *Familias tetuanies de abolengo*, 1929 (B) ; *Vademecum de Intervenciones* (año 1931) 1932 (B).

محمد ابن عزوز حكيم

بابونج، أو بابنوج يطلق لفظ بابونج على أجناس وأنواع نباتية عديدة موجودة في المغرب، وأهمها هو نبات عشبي سنوي طبي من الفصيلة المركبة الأنبوبية الزهر Composees وهي قريبة من البهار النبيل Anthemis nobilis. تعرف في المغرب بالبابونج، وهي شائعة في أسواق الأعشاب بالمغرب. تسمى علميا Matricaria chamomilla. تنبت في الأراضي الرملية، في جوانب الطرق وفي الحقول والمراعي والغابات. يبلغ طول النبتة 50.10 سم وهي متلبدة، لها رائحة عطرية قوية. الجذور مغزلية تحمل عدة جذيرات. تتكون النبتة من عدة فروع لونها أخضر رمادي. الأوراق صغيرة متناوبة تحمل عدة شعيرات.

تظهر الأزهار في فصل الصيف ابتداء من يونيو. الرؤيسات منفردة، وسطها أصفر، التويجات بيضاء ومنحنية إلى الأسفل مما يعطي شكل مظلة. الثمرة صغيرة خضراء وطويلة.

استعمل البابونج في الطب التقليدي منذ القدم وذلك لميزاته المقوية والمنشطة. تقطف رؤيساته في شهر يونيو قبل نضجها النهائي ثم تُجفف لتحتفظ بألوانها. عند العلاج، توضع في سائل أو في الكحول (35 درجة) ثم تصفى وتشرب وتقدم أيضا للمريض على شكل دقيق ممزوج بالسكر المطحون.

يستعمل البابونج ضد عدة آلام نذكر منها الحمى التيفية، الحيض الغير المنتظم، الوهن، الهضم الصعب، قلة شهية الأكل، أعصاب الوجه، الشقيقة، داء المفاصل ومغص المعدة. كما يُستعمل أيضا لتعطير البيوت وذلك مع خلطه بعدة نباتات أخرى.

يحتل البابونج الصف الثاني بعد الزيزفون في الإنتاج المغربي للنباتات الطبية بالنسبة لطلبات الأسواق العالمية.

A. Akoka, *Le Medical du XXe siecle*; J. Bellakhdar, *Plantes médicinales, plantes toxiques, Gr. Enc. du Mar., Flore*, Rabat, 1987.

نجاة الخياط

البابوية والمغرب، كلمة «بابْ» التي اشتق منها لفظ «بابوية» هي اللقب الذي يطلق غالبا على الرئيس الروحي للمسيحيين الكاثوليك، خليفة الرسول بطرس الذي أقامه السيد المسيح رئيساً روحيا لكنيسته. فهو إذن نائب المسيح في نظر الكاثوليك وحدهم دون بقية المسيحيين من انگليكان ولوتريين وأرثودكس وغيرهم، ويكون الكاثوليك الأكثرية الساحقة من المسيحيين المنتشرين في العالم. وتطلق على البابا ألقاب أخرى مثل نائب المسيح والحبر الأعظم والحبر الروماني والأب الأقدس الخ.

فالبابوية إذن هي المؤسسة الدينية المؤلفة من سلسلة الرؤساء الأعلين الذين تعاقبوا بدون انقطاع على رأس الكنيسة الكاثوليكية من القديس بطرس إلى يومنا هذا.

ولقد تمركزت البابوية منذ أقدم عصور المسيحية، باستثناء فترات قصيرة، في مدينة روما حيث دفن أول بابا، بطرس، ومنذ زمن قديم تولى البابا إلى جانب سلطته الروحية، سلطة دنيوية جعلته معتبرا رئيس دولة معترفا به في القانون الدولي. وكان تحت سلطته المدنية والسياسية، حتى أواسط القرن الماضي، إقليم صغير عاصمته روما. أما في الوقت الحاضر فقد أصبحت سلطته المدنية رمزية أكثر منها فعلية إذ لا تمتد إلا إلى المباني الإدارية للفاتيكان داخل مدينة روما. فمن الواضح إذن أن سلطته هي أساسا دينية ومع ذلك فإنه يتمتع بسلطة مدنية وسياسية مستقلة

عن كل سلطة سياسية أخرى. وبهذه الصفة تقيم لديه معظم حكومات العالم (سواء كانت بلدانها ذات أكثرية كاثوليكية أم لا) سفارات دائمة. كما أن للبابا من جهته ممثلين دائمين لدى معظم الدول ويحملون لقب «القاصد البابوي» ويمتد عمل البابا إلى كل مشاكل الانسانية جمعاء كالسلم وحقوق الإنسان والتعاون بين الأمم والحوار بين الأديان والعدالة العالمية وبؤس الشعوب الخ. وهي مشاكل تهم بني البشر في كل أصقاع الدنيا وأيّاً كانت عقيدتهم الدينية.

وفيما يعود إلى المغرب كدولة فقد أقامت البابوية على مر العصور اتصالات مباشرة مع ملوكه وإن لم تكن بشكل متصل ودائم. أما في الوقت الحاضر فله ممثل دائم برتبة «نائب قاصد» في عاصمة المملكة.

ولن يدور الحديث هنا حول علاقات البابوية بمغرب ما قبل الإسلام، وأول خبر لدينا حول العلاقات بين ملوك المغرب والبابوية ترجع إلى سنة 1233/630. ففي تلك السنة وجه البابا غريغوريو التاسع إلى السلطان الموحدي عبد الواحد الرشيد رسالة يقول فيها إنه سبق له أن كاتبه بواسطة الرهبان الفرنسيسكان المستقرين في المغرب وأنه يشكره على حسن معاملته للكاثوليك الموجودين في المغرب ومن بينهم جنود في خدمته وكذلك أسرى قبض عليهم أثناء الحروب التي كانت دائرة إذ ذاك في الأندلس. وما زال نص هذه الرسالة محفوظا باللغة اللاتينية.

وفي سنة 1246/644. وجه البابا اينوسانسيو الرابع رسالة إلى السلطان الموحدي أبي الحسن السعيد علي بن المامون رسالة يطلب فيها منه مضاعفة أمن الجنود النصارى الذين كانوا في خدمته. إذ أن سلامتهم كانت معرضة لأخطار كبيرة بسبب الحروب الأهلية التي كانت تدور في مختلف الأنحاء بعد أن ضعفت سلطة الدولة الموحدية. وكان حامل الرسالة الأسقف الجديد المعين للمغرب وهو الراهب الفرنسيسكاني الإسباني فرنانديز دي آين. لكنه لم يصل إلى المغرب إلا في سنة 1248/645 بعد وفاة السلطان السعيد علي. فسلم الرسالة إلى خلفه عمر المرتضى الذي أحسن استقبال رسول البابا لكنه لم يجب عن رسالته إلا بتاريخ 18 ربيع الأول عام 20/648 يونيو 1250. وقد جاء في رسالة السلطان المرتضى أنه يتمنى من البابا أن يستمر في مكاتبته بواسطة أشخاص من هذا الصنف، يتقون الله ولا يعملون إلا الخير. وفي السنة التالية أي 1251/649. كاتبه البابا من جديد ولكن هذه المرة كانت المراسلة من أجل معاتبة المرتضى لكونه لم يفعل أي شيء من أجل حماية الجنود النصارى، ولذلك حرم على غيرهم من النصارى الدخول في خدمته. وما زالت هذه الرسائل محفوظة هي أيضا. وفي سنة 1289/688. صدرت عن البابا نقولا الرابع رسالة موجهة إلى المغرب وإلى تلمسان وتونس. لكنها لم تكن موجهة هذه المرة إلى الأمراء الحاكمين تلك الأقاليم بل إلى الجماعات المسيحية المستقرة فيها، ونص هذه الرسالة محفوظ أيضا. وكان المغرب إذ ذاك تحت حكم السلطان أبي يعقوب يوسف المريني. كما أن أمير تلمسان عثمان الأول الزياني تبادل السفارات مع البابا في سنة 1293/693. وقد شارك في هذه السفارات اسقف المغرب الراهب الفرنسيسكاني الإسباني رود ريغو دي كودال حسبما كتبه ابن خلدون.

واستمر باباوات روما على مر القرون في تعيين أساقفة لتدبير شؤون الجماعات المسيحية في المغرب. لكن قلما كان هؤلاء الأساقفة يقيمون في المغرب، بل كانوا يمارسون مهامهم الدينية وهم مقيمون في ناحية إشبيلية بإسبانيا. ولذلك انقطعت الاتصالات المباشرة بين البابا وسلاطين المغرب زمنا طويلا.

وتفيد الأخبار التي نتوفر عليها أنه في القرن الحادي عشر للهجرة/ السابع عشر الميلادي أي في آخر عهد الدولة السعدية قامت من جديد علاقات بين البابا وسلاطين المغرب وان لم تكن مباشرة وشخصية. ففي سنة 1637/1046 أقام البابا اوربانو الثامن تنظيما جديدا للسلطة الكنيسية على الجماعات المسيحية في المغرب، بواسطة إحدى هيئات الفاتيكان والقاصد البابوي في اسبانيا انتدب الراهب الفرنسيسكاني نقولا دي فيلاسكو للتفاوض مباشرة مع السلطان السعدي محمد الشيخ الأصغر بشأن الأسرى المسيحيين وقد اعطي للراهب المذكور تفويض من أجل شراء الأملاك وبناء الكنائس والمساكن للرهبان الفرنسيسكان الخ.

وكان في تلك المناسبة يمثل أيضا السلطات المدنية الإسبانية. وقد واصل عمل نقولادى فيلاسكو رهبان فرنسيسكان آخرون منهم ماتياس دي سان فرنسيسكو وفرنسيسكو دي لاكونسيسيون اللذان أوفدهما البابا اينوسانسيو العاشر.

وبعد أن تولت الدولة العلوية الحكم قامت علاقات وثيقة بين السلطان مولاي اسماعيل والرهبان الفرنسيسكان. وكان هؤلاء الرهبان يسهرون على الجانب الديني للأسرى المسيحيين في مكناس وفاس ومراكش وتطوان وسلا . لم تقم إذ ذاك علاقات مباشرة بين هذا السلطان العظيم وبابا روما بالرغم على أنه كانت تتابع باهتمام كبير من عاصمة العالم الكاثوليكي قضية الأسرى، وذلك عن طريق التقارير التي كان الرهبان الفرنسيسكان يوجهونها إليه.

وحصل نفس الشيء في عهد السلطان محمد الثالث. فقد شارك الرهبان الفرنسيسكان برتولومي خيرون وخوسي بولطاس مشاركة فعالة في المجهودات التي كان يبذلها هذا السلطان العلوي من أجل وضع حد لوجود أسرى مسيحيين في المغرب وأسرى مسلمين في البلدان الأوروبية، ولا شك أن البابا كان على علم بهذا التعاون المسيحي ـ الإسلامي في هذه القضية الإنسانية. ومع ذلك لا دليل على أنه أقام مع السلطان العلوي اتصالا مباشرا. وإنما يعرف أن السلطان محمد الثالث وجه في سنة 1782/1196 مندوبه محمد بن

عثمان إلى مدينة نابولي لكي يبحث عما إذا كان في الأقاليم الخاضعة لسلطة البابا أسرى مسلمون ليفتكهم أيضا، لكنه لم يجد فيها أي أسير.

ولا بد من الانتقال إلى القرن الرابع عشر هجري/ التاسع عشر ميلادي كي نجد أول سفارة رسمية بين سلطان المغرب وبابا روما. حدث ذلك سنة 1888/1305 إذ وجهها السلطان الحسن الأول بمناسبة الاحتفال الدولي لتكريم البابا لاوون الثالث عشر، ذلك الاحتفال الذي شاركت فيه معظم دول العالم بإيفاد سفارات فوق العادة. وقد نظمت سفارة الحسن الأول بالاتفاق مع رئيس الكنيسة الكاثوليكية في المغرب آنذاك الراهب الفرنسيسكاني الاب خوسي ليرتشوندى الذي كان يحظى بمقام كبير لدى السلطان العلوي. (انظر : ليرتشوندى) والذي رافق إلى روما السفير المغربي الحاج محمد بن العربي الطريس. وبهذه المناسبة طلب السفير المغربي من البابا باسم السلطان أن يتدخل لدى الحكومات الأوربية لكي تتخلى عما تمارسه من ضغوط طامعة على التراب المغربي. وقد نقل مصطفى بوشعراء في بحثه حول *السفارات المغربية في القرن التاسع عشر* المنشور في "مجلة *دار النيابة*، 3، 1984" ما ورد في تقرير السفير المغربي حول هذه المسألة.

أما خلال مدة الحماية الفرنسية ـ الإسبانية فلم يقع أي اتصال مباشر بين البابا والعرش العلوي. لكن هذا الاتصال استؤنف بعد استقلال المغرب. فعند وفاة البابا بيوس الثاني عشر سنة 1958/1378 وجه الفاتيكان إعلاما رسميا بتلك الوفاة إلى حكومة محمد الخامس، كما أرسل بعد ذلك اعلاما رسميا إلى الملك الراحل نفسه عند اعتلاء البابا يوحنا الثالث والعشرين سدة البابوية.

وبعد ترقي الملك الحسن الثاني عرش المغرب استمرت الاتصالات المباشرة بين الفاتيكان والمغ ب. فلما توفي البابا يوحنا الثالث والعشرون سنة 1963/1382 وجه إعلام رسمي بذلك إلى ملك المغرب، وكذلك أيضا حين اعتلى السدة البابوية كل من بولس السادس ويوحنا بولس الأول ويوحنا بولس الثاني. وقد جرى تبادل الرسائل الشخصية بين الحسن الثاني وبولس السادس حول العديد من القضايا منها القضية الفلسطينية سنة 1967/1387. وقضية الأماكن المقدسة في القدس الشريف سنة 1969/1388. وكذلك سنة 1979/1399.

وتوطدت العلاقات بين المغرب والفاتيكان بسرعة إذ أن البابا بولس السادس قبل وفاته سنة 1978 بقليل عين ممثلا دائما له لدى جلالة الملك الحسن الثاني كما أن الملك عين من جهته ممثلا عنه لدى البابا السفير المغربي بباريس بحيث أصبح التمثيلان مجتمعين في شخص واحد. وكانت هذه هي المرة الأولى في التاريخ التي تقام فيها تمثيلية دبلوماسية بين السلطتين. وقد عين البابا المونسنيور نوربيرت كالملس مكلفا بمهمة لدى ملك المغرب في شهر ربيع الأول من عام 1398/ مارس 1978.

وبالنظر إلى الطابع الديني والإنساني الذي يتسم به البابا فإن الملك الحسن الثاني بصفته رئيس لجنة القدس الإسلامية والمدافع عن قضية الشعب الفلسطيني المسلوب، وجه خطابا إلى البابا يوحنا بولس الثاني عام 1979/1399 بعد أن ألقى البابا خطابه في الجمعية العمومية للأمم المتحدة حول قضية الشرق الأوسط. ومما جاء في الرسالة الملكية :«لا صوت في العالم مسموعا ومحترما ومستجابا مثل صوتكم من أجل الدفع إلى الأمام بمسيرة السلم وبالأمل الذي يساور محبي العدالة». وهذا ما حدا بجلالته في تلك الآونة، ومخطط العمل بشأن قضية القدس الشريف موضوع التحضير، بأن يصرح للبابا :«وإننا نتقبل شاكرين كل ما يظهر لقداستكم توجيهه إلينا من اقتراحات وآراء وتوجيهات» وختمت الرسالة بالكلمة التالية :«إن توحيد مجهودات المسيحية والإسلام لمن شأنه أن يساهم مرة أخرى في توطيد الهدوء والاستقرار والسلم في العالم وسيكون العالم بأسره شاكراً لقداستكم».

إن العلاقات بين المغرب والبابوية، كما يتبين من خلال العرض السابق، تجاوزت الطابع السياسي المحض لتتعمق في قيم أسمى وأعلى. فالحسن الثاني، الذي لا يعرف الكلل في مجهوداته من أجل إقرار السلم في الشرق الأوسط توجه شخصيا إلى روما لزيارة البابا يوحنا بولس الثاني. وقد تم هذا الحدث التاريخي يوم 16 جمادى الأولى 1400/ 2 أبريل 1980. وعند إنهاء الملك المغربي هذه الزيارة دعا البابا للمجيء إلى المغرب في زيارة رسمية رداً لزيارته له. وأجاب البابا بكل بساطة وصراحة بأنه لا يرى ما هي الفائدة التي يمكن أن تجنى من زيارته لبلد إسلامي في حين أنه هو رئيس الكنيسة الكاثوليكية. ورد عليه الحسن الثاني بكل صراحة بأن البابا، علاوة على مسؤولياته الدينية، تقع على عاتقه مسؤوليات تربوية وخلقية، ولذلك فهو متيقن من أن الشعب المغربي والشبيبة خاصة، سيكون شاكرا لو أتيح له الاستماع إلى حديث عن المسيرة الخلقية للأفراد والجماعات والشعوب والأديان.

وقد ذكر الملك الحسن الثاني البابا يوحنا بولس الثاني بهذا الحديث الذي راج بينهما في روما سنة 1980 أثناء زيارة البابا إلى المغرب سنة 1985/1405. وإلقائه هو والملك الحسن الثاني خطابا أمام جمهور غفير ناهز 100.000 شاب في ملعب الدارالبيضاء. وقد كان ذلك اليوم يوما مشهودا في تاريخ الديانتين العظيمتين المسيحية والإسلام اللتين تؤلفان الركيزة لبعض أهم الحضارات التي عرفتها البشرية.

وفي سنة 1986/1406 رفع الفاتيكان مستوى تمثيليته في المغرب بتعيينه المونسنيور برنار كاك نائب قاصد بابوي لدى الملك الحسن الثاني.

م. بوشعراء، *السفارات المغربية في القرن 19*، "مجلة دار النيابة" 3 : 1984، 47 ؛ *الاستيطان والحماية بالمغرب*، 1984، 1 : 390.383.

M. Castellanos, *Historia de Marruecos*, Tanger, 1898 ; J. Lo[illegible]z, *El Padre Lerchundi : Biografia documentada*, Madrid, 1927 ; A. Lopez, *Obispos del Africa septentrional desde el siglo XIII*, Tanger 1941 ; H. Koehler, *L'Eglise Chrétienne au Maroc*

(1221-1790), Vanves (Seine), 1934 ; E. Tisserant, et G. Wiet, *Une lettre de l'almohade el Murtada au Pape Innocent IV*, *Hesp.*, 1926, pp 27-53 ; M. Azzuz Hakim, *Una embajada al Vaticano*, *C.E.A.*, Madrid 1949, pp. 73-84 ; *La embajada del Hach Muhammad Torres al Vaticano*, *C.B.E.T.*, 13-14 (1976) 156-216; J. Aguilera, *Varios documentos referentes a la embajada marroqui al papa Leon XIII*, *Tamuda* 1(1953), 265-271 ; A. Benmansur, *Maa Jalàlat al-Malik Hassan al-tàni fi hadirat Vatican*, Rabat, 1980 ; R. Lourido Diaz, *La obra redentora del sultan Sidi Muhammad b.Abd Allah entre los cautivos musulmanes en Europa (S. XVIII)* ,*C.H.I.* (Granada) 11 (1984) 139-184 ; *El Padre Lerchundi y el reformismo en el Marruecos del siglo XIX* , *Dar Al-Niaba*, Tanger, 8 (1985) 1-13, *Marruecos y el mundo exterior en la segunda mitad del siglo XVIII*, Madrid, 1989 ; J. Caille, *Sur les rapports du Maroc avec le Saint- Siège*, *H.T.* X 1969, 71-94.

رامون لوريدو دياز/تر. موسى عبود

باجة (ابن ـ)، أبو بكر محمد بن الحسين التجيبي الأندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ، انتقل إلى مدينة فاس واستقر بها إلى أن أدركته الوفاة.

. لا تشير المصادر إلى تاريخ ميلاده كما اختلفت في تاريخ وفاته، ومعظم ما قيل عن أسرته ومراحل تكوينه العلمي والفلسفي مجرد تخمينات. فالمصادر القديمة تتحدث عنه بإيجاز عالماً مشهوراً، شاعراً حكيماً ملحناً، وأخيراً وزيراً في دولة المرابطين بفاس. ويتعذر أن نجد في النسخ المتأخرة لنصوصه ما يعوِّض هذا النقص.

وإذا كان في نسب ابن باجة ما يرجِّح أنه ابن صائغ، كما أن كلمة (باجة) تعني (الفضة) فذلك شأن العديد من الأعلام في الإسلام الذين نسبوا إلى حرف ومهن متواضعة بمقياس العصر، فخرقوا بعصاميتهم ونَبوغهم هذا المقياس التراتبي المتواضع عليه. وابن باجة في رسائله يباهي بفطرته الفائقة التي أهلته لإدراك غاية النظر أي علم الحق بينما أخفق بقية أصحابه من طلاب العلم (إشارة هامة في *رسالة الوداع*).

من المرجح أن ابن باجة قضى زهرة شبابه في سرقسطة حيث نشأ وتلقى علومه تبعاً لتقاليد التعليم الأندلسي ليلتحق بعد ذلك ببلاط أمرائها إلى أن سقطت في يد النصارى سنة 1118/512. وسرقسطة في وصف ابن سعيد: مدينة بيضاء تحدق بها بساتين خضراء وتلتف عليها أنهارها الأربعة. جمال طبيعي تحضر ألوانه ورقته في أشعار ابن باجة، منها قوله:

لا والذي جعل الغصون معاطفاً	لهمُ وصاغ الأقحوان ثغورا
ما مرَّ بي ريحُ الصَّبا مِن بَعْدهمْ	إلا شهقتُ له فعاد سعيرا
يا مَكْرَعَ الوادي أما فيك شربة	لقد سال فيك الماءُ أزرق صافيا
ويا شجرات الجزع هل فيكِ وثقة	وقد فاء فيك الظلّ أخضر ضافيا

جمال الموقع لا ينفي خطورته. فالمدينة رغم تحصيناتها ومعاقلها، يصعب الدفاع عنها. لذلك سلك أمراؤها التجيبيون ومن بعدهم بنو هود سياسة مهادنة لجيرانهم النصارى (الأقوياء). وانتهزوا كل فرصة ممكنة لإظهار حسن النية وعقد التحالفات ودفع الإتاوات لهؤلاء الجيران. فعرفت سرقسطة تبادلا تجاريا خصبا مع الشمال المسيحي كما تمتعت بتسامح ديني غير مألوف. وانغمس أمراؤها في حياة أرستقراطية تجمع بين متعة الحس والعقل وعرف بلاطُهم مزيجا غريباً من العلماء والأدباء والفقهاء والفرسان والرهبان.

في هذا المناخ السرقسطي انتقل التعليم الفلسفي إلى مرحلة متقدمة تتفوق على بقية المدن الاندلسية. ففيها بدأ المتفلسفة منذ زمن صاعد الأندلسي 1080/462 يستوعبون الموسوعة الأرسطية الضخمة في المنطق والطبيعة وما بعد الطبيعة والتي انتقلت ترجماتها وشروحها من المشرق إلى الأندلس تدريجياً وعبر وسائل متعددة، وهي ذات الموسوعة التي شغلت ابن باجة ونبغ في فهمها وشرحها، ومنحه هذا الفهم وهذا الشرح لقب «الفيلسوف» أو «الحكيم» فلم يعد ابن باجة متميزا فقط في العربية والأدب حافظا للقرآن فاضلا في صناعة الطب متقنا لصناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود، بل إنه فوق هذا كله، كما قال ابن أبي أُصيبعة، أصبح في «العلوم الحكمية علامة وقته وأوحد زمانه» فارتفع في تقريظ تلميذه ابن الإمام إلى مقام «أبي نصر الفرابي» بل إن أقاويله رجحت على أقاويل ابن سينا والغزالي «في حسن فهمه لأقاويل أرسطو».

نال ابن باجة حظوة في دولة المرابطين بعد أن استولت هذه الدولة على الأندلس في أعقاب موقعة الزلاقة سنة 1086/479. فقربه أمير المرابطين على سرقسطة سنة 1110/503 أبو بكر بن تيفاويت فاختص به ولمع في مجالسه. وعند وفاة هذا الأمير رثاه ابن باجة في أشعار حزينة «غنى بها في الحال مبكيه» (بتعبير ابن سعيد في المغرب) منها:

أحقا أبا بكر تقضّى فما يُرى	تَرُدُ جُماهيرَ الوفود ستورُهُ
لئن أنست تلك القبورُ بقبره	لقد أوحشت أمصاره وقصوره

بيد أن فيلسوفنا لم تمنحه شهرته ولا حظوته لدى الأمراء الاستقرار والهدوء، فظل يحلم بعزلة علمية متعذرة لإنجاز مشاريعه العلمية والفلسفية على أكمل وجه يرضاه ويطمح إليه. فكثرت مشاغله (العلمية) وابتُلي «بمحن كثيرة وشناعات من العوام، وقصدوا هلاكه مرات» (في قول ابن أبي أصيبعة). وتكالب عليه خصوم منافسون يملؤهم الحقد على مركز: ونبوغه، وأحفظهم عليه تعاليه واعتزازه بهذا التفوق، من بينهم أبو العلاء بن زهر واللغوي ابن السيد البطليوسي، والأديب السليط اللسان الفتح بن خاقان.

ومن أحداث هذه الحياة القلقة التي عاشها ابن باجة قبل انتقاله إلى فاس، الاعتقال القصير الذي تعرض له بعد سنة 1110/503 في حصن روطة أثناء سفارته إلى عماد الدولة بن هود (المعتصم بهذا الحصن). تلاه بعد ذلك اعتقال آخر في شاطبة بين سنة 513،512 هـ بأمر من الأمير المرابطي إبراهيم بن تاشفين، ولم يطلق سراحه إلا بعد وساطة ابن رشد الجد. ورغم الملابسات السياسية للاعتقالين فإن تهمة ابن باجة خاصة في سجن شاطبة تنحصر في الزندقة. وقد ترددت هذه التهمة في تشهير خصومه خاصة الفتح بن خاقان والطبيب ابن زهر. وهي تعبر عن موقف عدائي

تقليدي في الوسط المالكي السلفي السائد تجاه (علوم الفلسفة) في الأندلس والمغرب استغله هؤلاء الخصوم دون تبصر رغم مشاركتهم في ممارسة هذه العلوم. ولا يستبعد أن يكون لتأويلات ابن باجة العقدية التي تسربت للعامة في صورة انحراف ديني «ما يبرر هذه التهمة» وما تعرض به ابن باجة من محن وشناعات.

ولكن ما يجب تسجيله هو أن الدولة المرابطية لم تأبه طويلا لهذه الحملة، فاستعاد ابن باجة في قصور أمرائها مكانته وحظوته، ونال الحماية والمقام الرفيع حينما استوزره الأمير المرابطي يحيى بن يوسف بن تاشفين في فاس مدة تقدر بعشرين سنة. وثمة شكوك قوية حول صحة ما قيل عن تسميم ابن باجة من طرف منافسيه. لكن مما لاريب فيه أن مشاغله ومضايقة خصومه أرهقته وود لو انتقل إلى وهران، وهو أمر لم يتحقق في حدود علمنا (كما أشار إلى ذلك في خاتمة *رسالة الاتصال*).

إذا استثنينا بعض النسخ الجزئية المتنافرة في خزانات طشقند وتركيا والقاهرة... فان سائر ما يتوفر حاليا من إنتاج ابن باجة العلمي والفلسفي تضمه ثلاث مجموعات : مجموعة ابن الإمام التي تعرف لدى الدارسين بمخطوطة أكسفورد وتحوي أهم الشروح الطبيعية والرسائل الفلسفية؛ ومجموعة الاسكوريال التي تقتصر على التعاليق المنطقية لابن باجة على كتب الفارابي ؛ ومجموعة برلين التي تتميز بوجود مقالات علمية بالإضافة لنسخ مكررة.

هذه المجموعات الثلاث تنسجم ببليوغرافيتها مع معظم ما ورد في *فهرسة ابن أبي أصيبعة* من شروح ورسائل وأقوال وتعاليق تناهز تسعة وعشرين نصا، وتتناول مسائل في الطب والفلك والموسيقى والهندسة والمنطق والفلسفة الطبيعية. وقد انكب الدارسون المحدثون على هذا الإنتاج ونشروا أقساما هامة منه. ونخص بالذكر من بينهم : آسين بلاثيوس A. Palacios ودانلوب Dunlop وماجد فخري ومعن زيادة وبنيس Pinès ومودي Moody ومحمد صغير حسن المعصومي.

بالإضافة إلى المساهمة العلمية المحضة خاصة في هندسة المخروطات وقوانين الحركة الفيزيقية (الديناميكا)، قدم ابن باجة نصوصا فلسفية خالصة تعد بداية لتأمل أصيل وعميق كان مفقودا في منطقة الغرب الإسلامي خاصة رسائله الأساسية (*تدبير المتوحّد، ورسالة الوداع، ورسالة الاتصال*) التي وضع فيها ابن باجة تأويلا لنظرية العقل المشائية كطريق صاعد لبلوغ الخلود والسعادة الإنسانية الحقة. طريق وضع له مراتب أقصاها مرتبة السعداء وهو طريق نظري نخبوي (يغاير الطريق الصوفي وإن كان لا يتناقض معه بالضرورة) فابن باجة يخاطب أفرادا قلائل تتوفر لهم أحوال النظر وفضائله، يسميهم تارة (بالنوابت) أو (الغرباء) أو (المتوحدين). فهم يعيشون بفكرهم حياة لا وجود لها في الواقع الاجتماعي الذي يعاشرونه بأجسامهم. فالمتوحد عليه أن يعتزل نقيضه من الجسمانيين أو ممن تشوبهم الجسمانية، وأن يصاحب أهل العلوم فقط ويهاجر إلى أماكن وجودهم ولا يشرك غيرهم إلا في الأمور الضرورية وبالقدر الضروري. وعبر هؤلاء المتوحدين الذين أنجزوا رحلة الاتصال في أقصى مراتبها العقلية ينبثق أمل حقيقي في قيام مدينة (فاضلة) كاملة.

أتيح لمذهب ابن باجة في الاتصال (الذي لا يتمتع في دقائقه بوضوح ويسمح بتفسيرات متعارضة) ذيوع فريد في الوسط الصوفي والفلسفي (ابن طفيل وموسى بن ميمون...) لكن حضوره تم في سياق المشائية الرشدية، حيث أثير انطلاقا منه ومن التباساته جدال نظري عميق وهام حول طبيعة العقل ووحدته وصلته بالإنسان بين الرشديين والتوماويين، جدالٌ يعد بالاضافة إلى الخلاف الإسمي - الواقعي في الفلسفة السكولائية مرحلة ما قبل العقلانية الحديثة في أوربا. تنفصل عنها وتتواصل معها في آن واحد.

ابن أبي أصيبعة، *عيون الأنباء* ؛ ابن باجة، *شروحات السماع الطبيعي*، ت : ماجد فخري ؛ *رسائل ابن باجة الإلاهية؛ كتاب النفس*، ت : محمد صغير حسن المعصومي ؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 4، ت : إحسان عباس ؛ ع. ابن خلدون، *المقدمة*، ت : علي عبد الواحد وافي ؛ ابن سعيد، *المغرب في حلى المغرب*، ت : شوقي ضيف، القاهرة 1955، 2 : 434 ؛ ابن طفيل، *حي بن يقظان*، ت : ألبير نادر ؛ أ. المقري، *نفح الطيب*، 4 ؛ معن زيادة، *الحركة من الطبيعة إلى ما بعد الطبيعة*.

Asin Palacios, *Trada a sobre la union del intelecto con el hombre*, *Al Andalus*, 7, 1942 ; *El Regimen del Solitario* , Madrid 1946 ; *La Carta de adios de Avempace, Al Andalus* (VIII- 1943) ; Dunlop. *Remarks on the Life and Works of Ibn Bajjah, second Congress of orientalist*, Leiden, Brill, 1957 ; *Philosophical Predessors and contemporaries of Ibn Bajjah* , *I. C.*, July 1955 ; Ernest. A Moody, *Galibo and Avempace*, Vol. XII, 3 June 1951 (New York), Edit, John Herman Randall ; S. Pines, *La dynamique d'Ibn Bajja, Melange Alexandre Koyré*, Paris, Herman, 1964.

محمد إبراهيم ألوزاد

بـّاجَدّي،أسرة تطوانية أصلها من الريف، ومن المعلوم أن الجد من جهة الأب يعرف في الشمال بـ «بّاجدّي» في حين يعرف الجد من جهة الأم بـ «بّاسيدي».

بَاجُو،أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث لا زالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Bayo، وكلمة Bayo تعني اللون الأبيض المائل إلى الصفرة. وكان من بين أفرادها :

باجُو، محمد بن عبدالعزيز، فقيه ناسك كان حيا سنة 1747/1160. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1752/1165.

الباجي،أسرة تطوانية أصلها من الأندلس، ولعلها من مدينة باجة بمقاطعة إكسطريمادورا Extremadura الإسبانية، وقد انقرضت هذه الأسرة الآن بتطوان.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 20 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion , *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

باحدّو - أسرة - ← بوحدّو

بّاحْنيني، أسرة فاسية، أصلها من تافيلالت من قصر يسمى البطاطحة أحد قصور وادي الرتب على بعد ستة كلمترات جنوب مركز أوفُوس على الطريق المؤدية إلى عاصمة تافيلالت (إقليم الرشيدية).

هاجر جدهم في أواخر القرن الماضي من البطاطحة إلى مدينة فاس فاستوطنها وكان له عدة أولاد، أكبرهم محمد والد الأخوين العالمين أحمد ومَحمد بّاحنيني. اشتغل محمد مدة في المحكمة الشرعية بفاس الجديد عدلا منتصباً لتلقي الشهادات مع القاضي محمد بن العربي العلوي، وكانَ يوقع الرسوم باسم محمد البطّاحي أو البطاطحي، غير أن أولاده اشتهروا بكنية بّاحنيني. وهي صيغة متحضرة لعبارة "بّاحنّون" التي يدعى بها الجد في لسان بطاطحة تافيلات.

محمد العلوي الأوفوسي

بّاحْنيني، أحمد، ولد بفاس عام 1909/1330. وبعد سنوات التحصيل الابتدائي والثانوي اختار مجال القانون لتكوينه العالي، فحصّل على الإجازة في الحقوق ثم على دبلوم الدراسات العليا في القانون الخاص وفي الاقتصاد السياسي. وكانت له - إلى ذلك - اهتمامات أدبية وفنية، وولع خاص بطرب الملحون، وأُثر عنه تعاطيه لقرض الشعر في أغراض وطنية وغزلية. مارس الترجمة بمدينة فاس لمدة ست سنوات، التحق إثرها بسلك المحاماة سنة 1942. من سنة 1956 إلى سنة 1960 عين مديرا لديوان نائب الوزير الأول ثم مديراً للشؤون الإدارية بوزارة الداخلية.

من سنة 1960 إلى 1963، قام بمهام رئيس أول للمجلس الأعلى للقضاء ثم عين كاتبا عاما لوزارة الداخلية فوزيرا للعدل.

حين أسس السيد أحمد رضا گديرة، حزب "جبهة الدّفاع عن المؤسسات الدستورية"، في 20 مارس 1963 التحق السيد أحمد باحنيني بقيادة هذا الحزب. وفي 13 نوڤمبر عين وزيرا أول إلى غاية 8 يونيو 1965، حيث أسندت إليه مهام رئيس للمجلس الأعلى وهو المنصب الذي استمر فيه إلى أن توفي بالصخيرات عام 10/1382 يوليوز 1971.

وثائق وزارة الاعلام ووكالة المغرب العربي للأنباء.

مصطفى القباج

بّاحْنيني، مَحمد (الحاج ـ). من أبرز أعلام الأدب المغربي في العصر الحديث، ومن أظهر رجالات الدولة المغربية قبل الاستقلال وبعده، وهو من جيل قُدر عليه أن يولد غداة فرض الحماية على المغرب كما كُتبَ له أن يتعلم في مؤسساتها، ويكتسب منها أدوات أصبحَت عنده وعند نُظرائه أساساً في تقصير مدتها وسبباً في زوال عهدها.

ولد الحاج محمد باحنيني بمدينة فاس عام 1914 في الحي المعروف بفاس الجديد حيث توجد المدينة الملكية التي يرجع تأسيسها إلى عصر بني مرين، وفيها الآن القصر الملكي العامر بفاس.

وقد نشأ في بيت أَصيل كان من البيوتات القادمة من تافيلالت للاستقرار بحاضره بمدينة العرفان والعلم وعاصمة السلطان والحكم، وذلك في عهد العاهل العلوي مولاي عبد الرحمن. وقد كان والد الحاج محمد من فقهاء فاس المحترمين وعدولها المبرزين وخيرة أهلها المحبوبين، وإليه يرجع الفضل في تربية الحاج محمد وأخيه الحاج أحمد وهي تربية تدل على وعي بطبيعة العصر وتنبه إلى مقتضياته وبعد نظر في آفاقه.

وقد كان الآباء في المغرب بعد إنشاء ما عرف بالمدارس الفرنسية على قسمين : قسم تورع عن إدخال أولاده إليها وقسم تشجع أو شُجع على إلحاقهم بها، وكان من هذا القسم عدد من الأعيان وغيرهم في المدن المغربية وفي مقدمتها مدينة فاس.

وهكذا كان الحاج محمد من الذين أقبلوا - بعد مرحلة الكُتّاب القرآني - على تعلم اللغة الفرنسية ومبادئ موادها، وحصل بتفوق على الشهادة الابتدائية عام 1925. وهذه الشهادة التي لها شأن أي شأن عند نشأتها كانت تحضر حينئذ في ثانوية مولاي إدريس وكانت منتهى التعليم بالنسبة إلى جل المتعلمين المغاربة يومئذ، ولم يكن يتجاوزها إلى ما فوقها إلا القليل من النابهين النابغين، وكان من هؤلاء الحاج مَحمد وثلة من زملائه الذين وأصلوا الدراسة في المرحلة الثانوية بالمؤسسة الإدريسية المذكورة. غير أنه لم يصل منهم إلى الصفوف العليا إلا اثنان، أولهما الحاج مَحمد وثانيهما زميله السيد أحمد الزغاري الذي يقول - مد الله في عمره - :"أدركتنا السنة الأولى من الثلاثينات فأصبح يتوارد علينا نحن الاثنين ستة أو سبعة من الأساتذة الأفذاذ مثل فرانسوا بونجان وسالفرانك وروجي لوتورنو وخصوصا العالم الكبير المشارك الفقيه محمد بن عبد المجيد أقصبي، رحمة الله عليه، وهو الذي قرأنا عليه إلى جانب *جواهر الإكليل* في الفقه و*قطر الندى* في النحو وكتاب *الأمالي* لأبي علي القالي وبعض أبواب كتاب *الكامل* للمبرد. وهذه الكتب التي تدارسها الحاج مَحمدَ في



مرحلة التعليم الثانوي تعد اليوم - بسبب ضعف الهمم - تدرس حتى في الدراسات العليا. ومن جملة مقروءات الحاج مَحمد في هذه المرحلة كتاب *رسائل البلغاء* و*أمراء البيان* وهما من تأليف محمد كرد علي. كما قرأ خلال

هذه المرحلة أيضا وفي بداية الثلاثينات بالضبط دواوين شوقي وحافظ وكتابات عباس محمود العقاد وطه حسين ومحمد حسين هيكل وميخاييل نعيمة. وخلال هذه المرحة أخذ الحاج مَحمد يطل على الأدب الأندلسي الذي سيولع به فيما بعد أيّما ولع، وقد تُوجت جهود الحاج مَحمد الطالب في هذه المرحة بحصوله على الباكلوريا الفرنسية (شعبة الفلسفة) وكانت تحضر وقتئذ في ليسي گورو فقط. والتحق بعد حصوله على هذه الشهادة بمعهد الدروس العليا بالرباط وواظب على الدراسة إلى أن حصل على الإجازة في الحقوق والإجازة في الأدب وشهادة الدروس الإدارية والقانونية المغربية، وهذه الشهادات قل من حصل عليها يومئذ.

وكان الحاج مَحمد خلال دراساته العليا بالرباط يتردد على فاس ويستدعى للإسهام في المسامرات التي تنظمها جمعية قدماء ثانوية مولاي إدريس، وقد حاضر في موضوعات متنوعة، منها محاضرة عن فن الملحون، وثانية حول كتاب *طوق الحمامة* لابن حزم، وثالثة حول *رسالة الصداقة والصديق* لأبي حيان التوحيدي، ورابعة حول كتاب الإمتاع والمؤانسة له أيضا. ويقول الأستاذ محمد الفاسي في حديث له عن الحاج مَحمد ما يلي :"وفي وقت دراسته بالرباط بمعهد الحقوق وبعد تخرجه ربط الحاج مَحمد باحنيني علائق ودية مع جماعة من أدباء ذلك الوقت، من جملتهم المرحوم محمد بن العباس القباج والأديب الأستاذ عبد الرحمن الفاسي والمرحوم الأستاذ عبد الكريم بن جلول وغيرهم، وكانوا يكونون شبه ناد أدبي يجتمع في العشايا بمقهى فندق باليما بالرباط ويتذاكرون في الشؤون العامة وخاصة في الأدب وإنتاجاته".

ويبدو مما ذكرناه أن الحاج مَحمد آثر العربية على الفرنسية برغم تكوينه المتين في هذه الأخيرة، وهذه من سمات أصالته المستنيرة. وفي هذه الأصالة المتفتحة يقول الأستاذ عبد الهادي بوطالب :"ونجح فقيدنا العزيز فيما فشل فيه الكثيرون من أقرانه ورفقائه في التوفيق في تفكيره وسلوكه بين الحفاظ على تراث الأصالة والتكيف مع مقتضيات المعاصرة".

وكما آثر الحاج مَحمد اللغة العربية على اللغة الفرنسية فقد آثر الأدب على الحقوق. كان الأدب يملأ حياته بينما كان تخصصه الحقوقي والإداري لا يخرج عن دائرة دواوين العمل الرسمي.

لقد عمل الحاج مَحمد في الإدارة «طيلة ما يقرب من نصف قرن حتى مات وهو قيدوم الموظفين على الإطلاق»، وقد شغل خلال هذه المدة وظائف سياسية متعددة قبل الاستقلال وبعده، فمن أوائلها تعيينه قاضي بالمحكمة العليا الشريفة، ومن أهمها أستاذيته في المدرسة المولوية، وقد اختاره لهذا المنصب جلالة المغفور له محمد الخامس، طيب الله ثراه، يقول الأستاذ محمد الفاسي :"وفي سنة 1941 عندما أسس هذا الملك العظيم مدرسة لتعليم أبنائه مع ثلة من أبناء شعبه سماها المدرسة المولوية، أسند لنخبة من الأساتذة مهمة تربيتهم وتثقيفهم من جملتهم الحاج مَحمد باحنيني، وكانت له تلك فرصة ثمينة للتعرف على أدبه وكمال فضله وبراعة تعليمه. وقد تخرج من هذا المعهد نخبة من الرجال على رأسهم صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله".

"ويكفيه فخراً وفضلا - يقول الأستاذ عبد الوهاب ابن منصور - أنه ساهم في تربية جلالته وتحبيب الآداب العربية إليه وتحفيظه رائق نثرها وفائق شعرها ولا سيما شعر شعراء الأندلس كابن عمار وابن زيدون الذي لا يزال جلالته يستظهره وينشده بين الحين والحين فينطلق لسانه منوها بمن حفّظه إياه ومشيدا".

وفي سنة 1950 عينه جلالة المغفور له محمد الخامس مديراً للديوان الملكي وذلك في ظرف أخذت فيه بوادر الأزمة تلوح للعيان. ولما تفاقمت تلك الأزمة أوائل سنة 1951 طلبت الإقامة العامة من جلالة الملك أن يعزل الحاج مَحمد باحنيني باعتباره أحد خدامه المخلصين الأوفياء لجلالته المتفانين في خدمة العرش العلوي المجيد، ولما أقدم المستعمر على نفي قائد الأمة ورائد الاستقلال قُبض على عدد من الوطنيين وكان من جملة المقبوض عليهم الحاج محمد باحنيني. وظل محتجزاً في بلدة ميسور بناحية ملوية إلى سنة 1954 وهي السنة التي أطلق فيها سراح المسجونين والمنفيين الوطنيين، وذلك عندما بدأت بشائر عودة محمد الخامس تلوح في الأفق.

ولما رجع الملك المجاهد وتحقق الانتصار وأعلن الاستقلال عُين الحاج مَحمد أميناً عاماً للحكومة وظل يشغل هذا المنصب عدة سنوات إلى جانب مهام سياسية أخرى، ثم تقلد أمور وزارات مختلفة، فكان وزيرا للعدل من سنة 1958 إلى سنة 1965، ووزيراً للشؤون الإدارية مع الأمانة العامة للحكومة من سنة 1965 إلى سنة 1970، ووزيراً للدفاع مع الأمانة العامة للحكومة من سنة 1970 إلى سنة 1971، ووزيرا للعدل (للمرة الثانية) مع الأمانة العامة للحكومة من سنة 1971 إلى سنة 1972، ونائبا للوزير الأول ووزيرا للعدل (للمرة الثالثة) مع الأمانة العامة للحكومة في سنة 1972، ووزير دولة من سنة 1972 إلى سنة 1974، ووزير دولة مكلفاً بالشؤون الثقافية 1974 ثم وزيراً للدولة مكلفاً بالشؤون الثقافية والإشراف على تربية الأمراء والأميرات من سنة 1980 إلى وفاته. وقد كان رحمه الله إلى جانب تقلده مسؤوليات هذه الوزارات الجسام المستشار المقرب والمؤتمن المصدق على ميزانية القصر، وكان بإجماع الشهادات التي كتبت فيه مثال رجل الدولة الخدوم الدؤوب على مصالحها الكتوم لأسرارها، كما كان نموذجاً فريداً في التقيد بالمبادئ والقيم ومثلا سروداً لعفة اليد واللسان.

آثاره الأدبية : تتمثل آثار الحاج مَحمد الأدبية في أحاديث وبحوث ومحاضرات ومقالات نشرت في الصحف

والمجلات منذ أوائل الثلاثينات، ويمكن تصنيفها حسب موضوعاتها إلى المحاور التالية :

- مقالات تتعلق ببعض أعلام الأدب العربي كالجاحظ وأبي حيان التوحيدي وابن حزم وابن بسام والشنتريني، وكان أول من كتب عن *الذخيرة* إثر ما صدر منها سنة 1939، وفي هذا المحور تدخل مقالاته المنشورة في *الثقافة المغربية* حول كتاب *المختار من شعر بشار* للتجيبي القيرواني.

- مقالات في نظام القضاء بالأندلس، وهي تدور حول كتابين تراثيين وأساسيين في الموضوع وهما :*قضاة قرطبة* للخشني، وقضاة الأندلس أو *المرقبة العليا* للنباهي.

- مقالات حول الشعر الملحون، وقد نشرت مجزأة في بعض الصحف، وأصلها محاضرة ألقاها في مدرج كوليج مولاي إدريس بفاس، ويعتبر الحاج مَحمد أول من حاضر في هذا الموضوع، ويقول الأستاذ محمد الفاسي في ذكريات عن الحاج محمد حول هذه النقطة مايلي :"وكان يتذوق شعر الملحون ويعتبره الشعر الحقيقي الذي يعبر عن مشاعر المغاربة وعن مجتمعهم بكل مظاهره" وهذه شهادة تاتي من صديق وزميل للحاج مَحمد وقف حياته على خدمة الملحون وألف فيه *معلمة* مشهورة.

- مقالات حول بعض الكتاب المحدثين من عرب وأجانب ومنهم عباس محمود العقاد الذي كان الحاج مَحمد شديد الإعجاب به وبأدبه، وطه حسين، وريلكيه R. M. Rilke، وفي هذا المحور تدخل مقالاته حول *حديث عيسى بن هشام* للمويلحي.

- مقالات من وحي المناسبات الوطنية كعيد العرش الذي كان موسماً أدبياً تتبارى فيه أقلام الكتاب والشعراء وتحبر المقالات والبحوث في عظمة العرش المغربي والجالس عليه.

تلكم هي محاور مقالاته التي تمثل تراثه المعروف في مرحلة ما قبل الاستقلال وهي منشورة في *ملحق جريدة المغرب* ومجلة *رسالة المغرب* ومجلة *الثقافة المغربية* ومجلة *المغرب* وغيرها.

ويبدو أن إنتاج الحاج مَحمد بعد الاستقلال قد قل، وإذا شئنا التدقيق في العبارة فإننا نقول إن المنشور من هذا الإنتاج بعد مرحلة الاستقلال يبدو قليلا، وذلك لأننا لا نعرف على وجه اليقين إذا كانت له مخلفات أدبية ترجع إلى هذه الحقبة التي كانت مزدحمة بالأعباء السياسية والأعمال الإدارية، وقد أخبرنا أنه كان في الأيام الأخيرة بصدد إتمام بحث يلقي أضواء كاشفة على جوانب غامضة من حياة ابن زيدون الشاعر الأندلسي الكبير، وقد كان الحاج محمد من المعجبين به، ودعا لما كان وزيراً للثقافة أهل الأدب من المغرب والمشرق إلى الاحتفال بذكراه.

ومهما يكن الأمر فقد أشار إلى هذه النقطة الأستاذ عبد الهادي بوطالب وعللها خير تعليل فقال :"كانت ميزته الأصلية هيامه - الذي لازمه طول عمره - بتانيق الكلمة وترصيعها مكلفاً نفسه في ذلك جهداً أدبياً لم يكن يخبو له معه أوار، أو يشق له فيه غبار، لم يكن من كتبة الكلام ولكن من كتاب الكلمة المبرزين، ويعد أقرب ما يكون إلى مهرة النحاتين والنقاشين، لم يكن صاحب قلم ولكن ذا ريشة صناع... لذا كان مقلا متربصا بنتاجه الأدبي موصول المراجعة والتهذيب والتشذيب، تواقا إلى توفير الأناقة والكمال لما يطرزه ويبدعه، لا يهمه امتداد الزمان ولا طول الانتظار".

وإذا كان تراث الحاج محمد الأدبي المنشور في مرحلة ما قبل الاستقلال يقدمه إلى الناس باحثا منهجيا وناقداً ألمعيا فإن تراثه الأدبي المنشور في مرحلة ما بعد الاستقلال يقدمه كاتبا مبدعا ومنشئا متميزاً. وإن في كلماته وخطاباته التي حبرها في مناسبات مختلفة لدليلا واضحا وبرهانا ساطعا على ذلك، وإن تميّز إنشائه أصبح معروفا لدى الخاص والعام ويكمن تميزه في الشكل وفي المضمون. أما الشكل فقد استصفاه الحاج مَحمد من تمثله لأساليب الجاحظ والتوحيدي والمترسلين في *ذخيرة* ابن بسام، وأساليبهم تتسم بالاحتفال في انتقاء الكلمة والاعتناء بالمزاوجة بين الفقر من غير التزام لسجع أو تكلف في استعماله، وأما المضمون فيتميز بكونه لا يخلو - وكيفما كان الموضوع - من استشهاد بما يناسب من أبيات القصيد، واستعمال لما يلائم من الاقتباس والتلميح، والاستشهاد والاقتباس هما خصائص نثر الحاج مَحمد. وقد كان رحمه الله يجتهد دائماً في أن يسمو بنثره إلى مستوى الناثرين الذين أسلفت ذكرهم وكان يبلغ في ذلك إلى ما يريد. وإن في كتيب *شذرات من أدب الحاج محمد با حنيني* الذي نشرته وزارة الثقافة نماذج طيبة من نثره الفني تكشف عن أسلوبه الأنيق الجميل وفيه يقول الأستاذ الأديب أحمد ابن سودة :"إنك أمام أسلوبه المرصع كالناظر لعقد من اللآلئ الجميلة، كل لؤلؤة في مكانها تعلن عن جمالها وتكشف عن لمعانها".

توفي الحاج مَحمد يوم الاثنين 16 صفر 1410 موافق 8 شتنبر 1989 وأقبر بضريح مولاي المكي بمدينة الرباط العتيقة، وقد أتبعه الناس ذكراً حسنا وتكلموا فيه بكل خير وأبنه الوزير الأول في اجتماع لمجلس الحكومة بتعليمات من صاحب الجلالة، كما أبنه زملاؤه في أكاديمية المملكة المغربية، ونظمت وزارة الثقافة حفل تأبين للمرحوم شارك فيه بكلمات ممتازة صفوة من الأعلام، كما نظمت جمعية فاس - سايس ندوة حول "المرحوم الحام محمد باحنيني، رجل الدولة والإبداع"، ألقيت فيها عروض قيمة لعدد من الأعلام.

لقد تمنى البعض أن يكون الحاج مَحمد باحنيني موضوع أطروحة يقوم بإعدادها أحد طلبة جامعاتنا فيستقصي أخباره ويجمع آثاره، ونحن نؤمن على هذا التمني.

ملحق جريدة المغرب ؛ مجلة *رسالة المغرب* ؛ مجلة *الثقافة المغربية* ؛ مجلة *المغرب* ؛ مجلة *المناهل* ؛ جريدة *العلم* 21 أكتوبر 1990 ؛ مجلة *دعوة الحق*، ع. 280 ؛ *شهادات، منشورات وزارة الثقافة* ؛ *شذرات*.

محمد بنشريفة

بَاخْنُو، بالعربية الدارجة، أو ساسْنُو بالأمازيغية، وقطلب بالفصحى : نوع نباتي يسمى علميا أَرْبُوتُوسْ أونيدُو Arbutus unedo، وينتمي إلى فصيلة الخلنجيات Ericaceae.

إنها شجيرة لا يتعدى علوها أربعة أمتار، جذعها أحمر القشرة. أوراقها دائمة بيضوية أو رمحية الشكل. أزهارها بيضاء مجتمعة على شكل عناقيد. ثمارها كروية الشكل وحمراء اللون تؤكل من طرف الإنسان.

ينتشر هذا النوع في المنطقة المتوسطية، أما في المغرب فإنه يصادف في جل المناطق الشمالية من جبال الأطلس الكبير والمتوسط والريف، وفي الهضبة الوسطى والمغرب الشرقي. وفي كل هذه المناطق فإنه لا يعيش إلا في البيومناخات الرطبة وشبه الرطبة وشبه الجافة وفوق أراض خصبة.

بالإضافة إلى ثماره المستهلكة من طرف الإنسان، يعطي باخْنُو فحما من النوع الرفيع.

أبحاث شخصية.

A. Metro et Ch. Sauvage, *Flore des végétaux ligneux de la Mamora, La nature au Maroc*, Rabat, 1959.

عبد المالك بنعبيد

بَاخِيرَاخْت ڤاسيلي رُومَانُوڤتْش Bakherakht Vassili Romanovitch (1851-1916) موظف سام في وزارة الخارجية الروسية، تقلب في عدة مناصب دبلوماسية في كل من سويسرا وإيطاليا والبرتغال وألمانيا وبلجيكا قبل أن يعينه الإمبراطور «نيكولايْ» الثاني وزيراً مقيما وقنصلا عاما لروسيا بالمغرب في 4 دجنبر 1897 بعد ربط العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، فكان بذلك أول ممثل دبلوماسي رسمي لبلاده في المغرب، استقبله السلطان مولاي عبد العزيز بحفاوة كبيرة يوم 11 أبريل سنة 1899 في القصر الملكي بمراكش. ولقد ظل اسم باخيراخت مقرونا لمدة تفوق سبع سنوات (من 1898 إلى 1906) بمجموع العلاقات المغربية الروسية.

مُوسَاتُوڤا تَاتْيَانا، روسيا-المغرب: ماض بعيد وقريب في نفس الوقت، دار «ناوُوكا»، موسكو، 1990 بالروسية.

عبدالرحيم العطاوي

بادّو، أسرة.

بادّو، أحمد بن الحاج الطاهر محتسب (تـ 1278 / 1861).

بادّو، إدريس بن أحمد بن الحاج الطاهر.

بادّو، الحاج الشافعي بن عبد الله المكناسي.

بادّو، الحاج الطاهر بن العربي محتسب.

بادّو، الحاج محمد بن الحاج الطاهر محتسب.

بادّو، السعيدي بن عبد الوهاب بن محمد المكي (تـ 1364 / 1944).

بادّو، عبد الله المكناسي (الجد).

بادّو، عبد الوهاب بن محمد المكي.

بادّو، العربي بن الحاج الطاهر، عالم.

بادّو، العربي بن عبد الله.

بادّو، محمد بن عبد الوهاب بن محمد المكي، إمام الجامع الكبير (تـ 1377 / 1958).

بادّو، محمد الكبير بن محمد المكي، ناظر أحباس (تـ 1340 / 1921).

بادّو، محمد بن محمد بن الحاج علي الفاسي (1147 / 1734).

بادّو، محمد بن محمد الكبير بن محمد المكي، ناظر أحباس (تـ 1352 / 1933).

بادّو، محمد المكي بن الحاج الشافعي، عالم (تـ 1273 / 1856).

بادّو، محمد الهادي بن الحاج الشافعي، عالم (تـ 1278 / 1862).

بادّو، المختار بن أحمد (تـ بعد 1298 / 1881).

بادّو، بتشديد الدال - أسرة نابهة يصعد تاريخها - بمكناس - إلى بداية القرن الثامن عشر، فتاتي الإشارة لها في *الديوان الإسماعيلي* لأسر العاصمة العلوية غير الأشراف، حيث يحمل تاريخ 1121 / 1709، وهو يرفع نسبهم إلى قبيلة صنهاجة، ومن المتوقع أن يكون القصد إلى صنهاجة منطقة مكناس، استناداً إلى نظرية ابن خلدون في *المقدمة*، وفيها يقرر أن أولية أكثر أهل الأمصار، ترجع إلي القبيل الذي بناحية ذلك المصر، وبهذا يتحدد انتساب بيت بادو، إلى الطبقة الثالثة من صنهاجة، حسب تقسيم نفس المؤلف في *العبر* لهذه القبيلة.

على أن ابن زيدان ينقل عن بعض الوثائق الحبسية القديمة : أن نسب هذه الأسرة يتصل بالشيخ محمد بن مبارك التستاوتي دفينها. غير أن هذا المصدر لم يبين طبيعة هذا الاتصال، وهل كان أسرويا أو انتسابا لطريقة الشيخ المنوه به ؟.

ومن الجدير بالذكر، أن فريقاً من هذا القبيل كان انتقل للسكنى بفاس، وبهذه المناسبة أورد ذكره عبد الكبير بن هاشم الكتاني ضمن مدونته عن *بيوتات فاس*، فيقول عند مواد حرف الباء :"ذكر أولاد بادو... اعلم أن هولاء من قدماء فاس، وأصلهم من العرائش ومكناسة الزيتون، وهم أهل نجدة، كان منهم بفاس الطالب الأجل السيد محمد بن الأرضى الأنجد سيدي محمد، بن الحاج علي بادو، بتاريخ عام 1147 هـ، واليوم انقرضوا من فاس".

وأول اسم مذكور من الذين بمكناس هو الحاج عبد الله بادو، والد الشقيقين العربي والحاج الشافعي اسما، مع تحلية الأول بالفقيه الناسك البركة، حسب وثيقة في "حوالة الأحباس الكبرى" بمكناس، ومن الأخوين يمكن أن نفرع أسرة بادو إلى فريقين : فريق العربي وفريق الشافعي.

أ ـ وقد اشتهر من أبناء العربي : الحاج الطاهر بادو محتسب مكناس أيام السلطان مولاي سليمان، وأمين نفقات القصر السلطاني بنفس المدينة، وقد دخل اسمه لمدونات التاريخ، فذكره الضعيف في *تاريخه* ثلاث مرات، ونوه به أكنسوس في *الجيش العرمرم*، فضلا عن حوالة مكناس المشار لها وشيكا، وحسب الضعيف فقد رشحه السلطان أبو الربيع لرئاسة ركب الحجاج الفاسي، غير أن منافسة من بعض الجهات جمدت هذا الترشيح.

ومن مبراته تحبيس معظم جنان له على مؤدب الصبيان بالكتاب المجاور لروضة الشيخ أحمد الشبلي، وعلى طلبة الحزب القرءاني بالمشهد المذكور المجاور لدار سكنى المترجم، ثم كانت وفاته آخر العهد السليماني.

وبعد تسلسلت وظيفة الحسبة في بيته أزيد من نصف قرن، فتقلدها أولاد ابنه الحاج محمد، ثم ابنه الثاني أحمد، ولهذا ترجمة في *إتحاف أعلام الناس*، وبعد وفاته انتقلت الوظيفة ذاتها إلى ابنه إدريس بن أحمد، وفي ظهير توليته ياتي تنويه بوالده أحمد، في شهادة من السلطان محمد الرابع يقول فيها :"إن دار خديمنا الأرضى الطالب أحمد بادو، دار أسلافنا قد سهم الله، وكان من المحبة والصدق والأمانة والخدمة والجد والدين بمكان مكين... وما أشبه إلا أباه وجده فيما ذكر....".

وتاريخ الظهير 10 صفر 1278 / 1861، فيوقت تاريخ وفاة المحتسب أحمد بادو. والد المحتسب إدريس.

وبعد وفاة الأخير تحولت الحسبة مدة إلى الحاج الطيب غريط، ثم أسندت إلى المحتسب المختار بن أحمد بادو، حتى أُخر عنها عام 1298 / 1881.

أخيراً : نشير إلى ولد الحاج الطاهر بادو. كان معدودا من العلماء، وبهذه السمة ترجمه ابن زيدان باسم "العربي بادو بن الأمين المحتسب الحاج الطاهر"، كما نشير إلى أن فريق هذا الأخير، لا تزال منهم زمرة طيبة بمكناس، بينهم الأستاذ النشيط السيد محمد بن قاسم بادو. مدير مدرسة دار الثقافة بنفس المدينة.

ب ـ وننتقل ـ الآن ـ إلى الفريق الثاني من الأسرة المنوه بها، وهو الذي يرجع إلى الحاج الشافعي بادو. حيث لمع بين أبنائه : الشقيقان محمد الهادي بفتح أوله، وأخوه محمد المكي، وتوفي أولهما يوم 18 شعبان 1278 / 1862، وقد كان في طليعة أعلام مكناس، وتخرج عليه طائفة من علماء المدينة ذاتها، بينهم الشيخ العربي بن السائح الإمام الشهير، وقد أبنه بقصيدة عصماء ومطولة أثبتها ـ بخطه ـ في كناشته، وعنه أتى ابن زيدان بمعظمها، وفيها يبرز تفوق شيخه في إقراء الحديث الشريف، وتحقيقه في المواد الإسلامية الأخرى، فضلا عن تحليه بأخلاق العلماء.

والشاعر ابن السائح، يمهد لهذه الحلى المنظومة، فيقدم قصيد رثاء شيخه قائلا :"ولكاتبه ـ سامحه الله ـ يرثي أخاه في الله تعالى وشيخه : الفقيه العلامة الصدر، المشارك الفهامة، التقي الورع الناسك...".

وإلى هذا التنويه السائحي، توجد لعالم أسرة بادو ترجمة وجيزة عند القاضي أحمد سكيرج في "*رفع النقاب*".

وقبل محمد الهادي كانت وفاة شقيقه محمد المكي عام 1273 هـ، وله ـ بدوره ـ ترجمة مختصرة في *رفع النقاب*، وفيها ياتي وصفه ـ من جهة كاتبها ـ بالعالم العامل، ويضيف : وكان من الأساتذة الكبار في القراءات والتجويد.

وإلى هذا، فإن المترجم وشقيقه محمد الهادي، كانا من صدور الموثقين بين عدول مكناس، مع التبريز في حساب قسمة المواريث.

ومحمد المكي هو الذي استمر عقبه، فكان بين أولاده الأخوان : الأمين عبد الوهاب، والناظر محمد الكبير، فتوفي أولهما عن ولديه : العدل السعيدي، (ت آخر 1364 / 1944)، ثم الفقيه الناسك السيد محمد الإمام الراتب بالجامع الكبير بمكناس، إلى أن توفي عن خطته ليلة الثلاثاء 21 رجب 1377 / 1958، وهو والد الطالب النبيه السيد محمد التاجر المعتمر بشارع السكاكين بالمدينة ذاتها.

والأخ الثاني من أبناء محمد المكي هو الحاج محمد الكبير، ناظر أحباس الزاوية الشبلية بمكناس، (ت 1340 / 1921)، وهو والد سميه وخلفه في نفس الوظيفة، (ت صبيحة يوم الثلاثاء 7 محرم 1352 / 19 أبريل 1933)، وبين أبنائه نشير إلى الشقيقين : الوطني المجاهد السيد عبد الرحمن، وأخيه وكبيره الأستاذ الغيور السيد المكي.

الديوان الإسماعيلي لأسر مكناس، احتفظ بنصه ع. ابن زيدان في *المنزع اللطيف* : خ. ع، ج 595 ؛ ع. بن هاشم الكتاني، *زهر الأس في بيوتات فاس*، مخطوط، خ. ع، ك 1281 : السفر الأول ؛ *كناشة الشيخ العربي بن السائح*، مخطوط، خ. ع، ج 133 : ص 466 ؛ ع. ابن خلدون، *المقدمة* ؛ ع. بن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، 1 : 369، 2 : 155 ـ 197 ، 5 : 433 ـ 435 و438 ؛ *تاريخ الضعيف*، ط. الرباط : ص 305، 307، 361 ؛ م. أكنسوس، *الجيش العرمرم* : ج 2 ؛ أ. سكيرج، *رفع النقاب*، 3 : 270 ـ 271، 4: 260 ـ 261 ؛ *الحوالة القديمة للأحباس الكبرى بمكناس*. ص 54، 97، 101، 206، 252 ؛ *أربعة ظهائر علوية* عن فريق الحاج الطاهر بادو، صورها لي ـ مشكورا ـ الأستاذ محمد بن قاسم بادو؛ *وثائق عدلية منوعة* : مفردة وضمن كنانيش المحكمة الشرعية بمكناس ؛ جريدة *السعادة*، عدد الاثنين فاتح جمادى الأخرة 1340 / 30 يناير 1922.

محمد المنوني

بادّو، جبل في الناحية الوسطى للأطلس الكبير. وقد كان آخر معاقل مقاومة التدخل الاستعماري. ابتدأت تلك المقاومة عام 1914 بقيادة مبارك بن حسين التوزنيني الاقاوي في تافيلالت ثم امتدت إلى جبل صغرو ثم إلى أعالي ملوية والواحات المجاورة للأطلس الكبير.

اشتبك المقاومون مع القوات الاستعمارية في صغرو في ربيع 1933 ثم اشتبكوا معها في كردوس في يوليوز 1933

وكذا في أعالي إمدغاس، ثم وقعت المواجهة الحاسمة في قمم جبال بادُو وأُسكرسو.

إن مقاومة بادو قام بها أيت مرغاد وهم فرع من قبيلة أيت يَافلْمانْ الكبرى. كان الأكلاوي قد أقام قصبة بتنغير تدغة عام 1918، وأصبح يهدد المقاومين بتافيلالت. وكان أيت عطا وأيت يافَلْمان يضيقون عليه، وخلق وجودُه بين معارضيه ومناوئيه مزيداً من السخط عليه وعلى الفرنسيين.

ظهر زعماء للمقاومة تدربوا في عمليات تافيلالت وتعلموا على يد التوزنيني وخلفه بلقاسم النگادي، ومن هؤلاء أمغار زيد أسكونتي المولود عام 1890 من قبيلة أيت عيسى إزم، وهو فرع من أيت مرغاد، وقد صار قائداً للجهاد في معركة بادّو، وبرز إلى جانبه علي أطرمون وسيدي الطيبي وباسو عدي نايت الحرف وسكويدير وموحا عرجى وآخرون.

ولربما كان من عوامل تأجيج غضب السكان قيام الفرنسيين بإغراق الأسواق المحلية بالبضائع المجلوبة من بعيد مما أدى إلى إفلاس الفلاحين وتدهور الحرف،كما كان من تلك العوامل احتلال ديرالأطلس وما نتج عنه من نضييق مراعي الصيف لأيت عطا وأيت يافلمان في إقليم أزيلال الحالي.

استمرت المقاومة إلى 5 مارس 1936 حيث قتل آخر زعمائها وهو زيد أُحماد بقصر تادَقَلْت جنوبي تينغير، وقد توحدت فيهاالقبائل وكذبت بذلك مزاعم من يظن أن التفرقة القبلية ستسهل الغزو (Lieutenant Abbès, *R. G. M*, 1919, p. 61)

سبقت معارك بادو انتصارات مهدت لها مثل مقاومة أيت حمو الذين استولى فرعهم أيت الحسن على مركز الجيش في تالسينت يوم 16 دجنبر1925.

- محاصرة أيت مرغاد وأيت حْدِّيدُو لطلائع الغزو على مقربة من قصر أيت يعقوب بالأطلس الكبير الأوسط حيث ألحقوا بها خسائر فادحة، وكانت لها أصداء في البرلمان الفرنسي. وعلى إثر ذلك أسست فرنسا قيادة التخوم المغربية - الجرائرية Commandement des confins Algéro-Marocains في فاتح مارس 1930 بقيادة الجنرال جيرو Giroux .

- معركة تاردا قرب گلميمة التي برز فيها أمغار أسكونتي أكثر من ذي قبل، إذ واجه حشودا عظيمة من جيوش الاستعمار مدججة بأحدث الأسلحة مؤطرة بكبار الضباط.

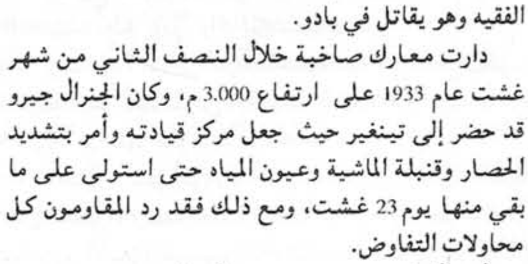
وقد كتب الجنرال تيفني Thevenet في المجلة العسكرية الفرنسية *La Revue Militaire Française*, N° 141 du 29-3-1933. أي بعد خمسة أيام من إخماد مقاومة صغرو، يقول : «إن عصاة الأطلس الكبير سيفعلون مثل ما فعل عصاة تازگزاوت عام 1932 وعصاة صاغرو عام 1933، إذ سيمتنعون عن المفاوضات ولن يستسلموا إلا بعد قهرهم بالسلاح ودكّ مواقعهم بالطائرات في عمليات منسقة مع المشاة، وإذا ما اضطرهم الجوع والعطش إلى الاستسلام جردناهم من السلاح وضمنّا السلام في الجبل بأكمله».

دارت معارك في بسيط مْسمْرير يوم 12 و13 يوليوز 1933، وحاصر المقاومون جيوش الفرنسيين وجيوش الأگلاوي في مضيق تدغة بأعالي تينغير ثم دارت معارك أخرى يومي 6 و7 غشت بجبل حمدون وأغبَالو نْكردوس بقيادة المجاهد علي أُطرمون من أيت مرغاد والفقيه سيدي الطيبي من تلْمي، وقد وصلت للفرنسيين تعزيزات يقودها مشاهير من أمثال جيرو Giraud وترانكي Trinquet وكان في الضباط الملازم هوت كلوك Hauteclocque الذي صار ماريشال فرنسا باسم لوكلير Leclerc، ولما ضيق الخناق على المقاومين اعتصموا بجبل بادّو.

اعتصم المقاومون بقمم أوسكرسو وبادو المشرفة على واديْ غريس من جهة أيت هاني، وكانوا يتوفرون على حوالي 300 بندقية منزوعة من الجيش الفرنسي. وقد قام أسكونتي بطلب فتوى من الفقيه سيدي محمد بلحاج أُتالت بتفراوت، فقد سأله بحضور المجاهدين عن المستقبل الذي ينتظر المسلمين بسيطرة الاستعمارفأجابه : « الجهاد ! الجهاد!... إن الله لا يرضى لعباده الكفر. ولكن إذا قدر الله وسقطتم تحت وطأة الكفار فهناك بيت لا يدخله الكفر وهو القلب. أما الاستسلام فهو الكفر بعينه». وقد استشهد هذا الفقيه وهو يقاتل في بادو.

دارت معارك صاخبة خلال النصف الثاني من شهر غشت عام 1933 على ارتفاع 3.000 م، وكان الجنرال جيرو قد حضر إلى تينغير حيث جعل مركز قيادته وأمر بتشديد الحصار وقنبلة الماشية وعيون المياه حتى استولى على ما بقي منها يوم 23 غشت، ومع ذلك فقد رد المقاومون كل محاولات التفاوض.

أراد أُسكونتي حقن دماء الأطفال والنساء والعجزة فتقابل مع جيرو يوم 29 غشت، وبذلك استسلم مساعدوه من أمثال سيدي الطيب وموحا عرجى والحاج سكويديرى.



البطل أسكونتي والجنرال جيرو بعد انتها، معارك بادّو

استمرت المقاومة في شكل عمليات عصابات متقطعة كان من أبرز منظميها زايد أُحماد ما بين 1934 و 1936.

أهم معارك تافيلالت والأطلس الكبير والأوسط عن كتاب : J. Saulay, *Histoire des goums marocains*, t: 1.

ـ 1908 : معركة بوذنيب.
ـ 1918 : معركة تيغمرت.
ـ 1930 : 13 يوليوز، أموگر نايت حديدو حيث واجه مائتان وخمسون مجاهدا من أيت حمو وأيت عيسى إزم المستعمرين وجرح الملازم هوطكلوك Hauteclocque والضابط توزين Touzaine وقتل ضابط صف وثلاثة عشر من الگوم واختفى گومي واحد وقتل ثلاثة وجرح اثنان من المتعاونين.

ـ معارك 1931 :
ـ فاتح يوليوز : معركة تونفيت.
ـ 15 يوليوز : معركة تيزي ميشغراون حيث قتل حوالي اثنين وعشرين مجاهدا.
ـ 25 يوليوز : سقوط زاوية سيدي يحيى ويوسف.
ـ 25 يوليوز: معركة تدلوفت حيث قتل ليوتنان الملازم Debray و اثنان من الگوم.
ـ 8 أبريل : معركة مرزوگة حيث أسقط المجاهدون طائرة وقتل الملازم فرواصار Froissard .
ـ 19 نونبر : سقوط تديغوست حيث قتل الملازم دوميتر Demaistre وقتل وجرح عدد من الگوميين. سقوط گلمية حيث قتل العقيد Lenoir وجرح سبعة غزاة آخرين.
ـ 15 يناير : انهزام بلقاسم النگادي في الريصاني وفراره تجاه الغرب صحبة أنصاره.

ـ معارك 1932 :
ـ 5 و 6 فبراير: سقوط ملعب واگلي.
ـ10 و 11 فبراير : سقوط تنجداد.
ـ 13 فبراير : معارك تمدافين وواد إفغ حيث قتل القبطان أريغ Arrigh وقتل تسعة عشر مستعمرا وجرح الملازم Beaurpère. في صفوف الگومين قتل سبعة وجرح عشرة.
ـ 20 و 21 فبراير : خرجت حركة من صغرو وهجمت على قصر مسيسي بالريصاني حيث قتل الملازم Fromentin وجرح ضابط وغزاة أخرون.
ـ 25 أكتوبر : معركة سودرار حيث قتل القبطان گيطان Gueytand على يد الشيخ أوسكونتي وقتل تسعة عشر مجاهدا.
ـ 16 نونبر : معركة النيف وفرار ستمائة عائلة إلى صغرو.

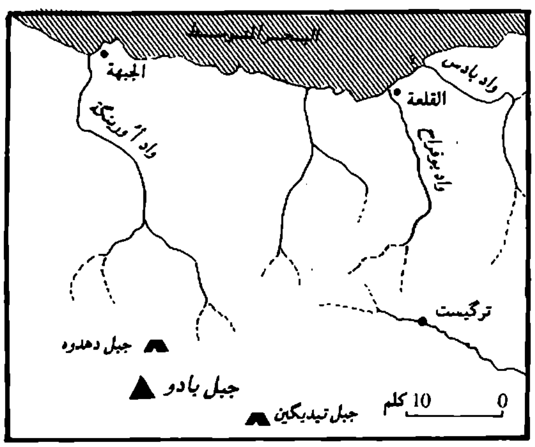
ـ معارك 1933 :
ـ 12 يونيه : معركة تيركا حيث جرح أوسكونتي وفر مع أصحابه إلى أگوراي.
ـ 8 و 15 يوليوز: معركة تزگزاوت.
ـ 9 و 18 يوليوز : معركة تيزي نوغروم حيث أصيب ثمانية وستون من الغزاة.
ـ 12 و 13 يوليوز: استنطاقُ عَلِم منه الغزاة بواسطة جرحى المجاهدين بجبل تَدغمامت بأن أسكونتي يوجد أمامهم على رأس ستمائة رجل من أيت حديدو وأيت مرغاد.
ـ 6 و 7 غشت : سقوط قصر أغبالو وأسر الغزاة بسيدي الطيب، ومن جانب المستعمرين قتل ثلاثة وعشرون وجرح ستة وسبعون اضافة إلى تدمير طائرتين حيث قتل ليوتنان Depenfent و 34 قتيلا و90 جريحا.
ـ23 غشت : لم يبق في بادّو سوى أسكونتي و250 إلى 300 رجل من كبار مجاهدي أيت عيسى إزم الذين استمروا في المقاومة حتى النهاية، وقد جرح قبطان الفرقة 34 من جنود الگوم بمعركة اكسرسو وجرح ضابطان واثنان من الگوم.
ـ 24 غشت : أرسل المستعمرون إلى أسكونتي للتباحث معه فرفض.
ـ29 غشت 1933 : نهاية المعارك في «بادّو» بنزول أسكونتي للتفاوض حقنا للدماء.

م. المعزوزي وهاشم العلوي، *الكفاح المغربي المسلح في حلقات من 1900 إلى 1935* ؛ م. م. السوسي، *المعسول*، 16 : 314.263.

Lt. Colonel Cornet, *Les Operations d'hiver 1931-1932 dans les confins Algero-Marocains* ; Lt. Colonel Juin, *Achevement de la pacification marocaine*, *Revue Militaire Française* n° 163, Jan. 1935 ; Colonel Arlabosse, *une operation moderne en Afrique du Nord*, *Revue Militaire*, N° 166, Avril 1935 ; Général Guillaume, *Les Berbères marocains et la pacification de l'Atlas Central*, Paris, 1946 ; Général Huré, *La Pacification du Maroc*, Paris, 1952 ; Général Catroux, *Achèvement de la pacification marocaine*, *Revue Politique et parlementaire*, octobre 1954 ; Colonel Saulay, *Histoire des Goums marocains* T.I, Paris 1981 ; A. Bouras, *La rèsistance de Baddou*, *l'Opinion* ,16 Août 1989.

عبدالقادر بوراس

بَادّو، جبل في كتامة القبيلة الريفية، علوه 1565 متر فوق سطح البحر يمتاز بغابته المكونة من شجر الأرز التي



جبل بادو

يرجع تاريخها إلى عهد سحيق.

1 Domenech, *Zona norte*, p. 28.

محمد ابن عزوز حكيم

بادس، لفظ يمكن أن يدل على علم، وقد كان يحمل هذا الاسم عدد هام من الأشخاص (مثل بادس بن حبّوس أمير غرناطة) ويشخص العديد من الأماكن الجغرافية، منها خلال القرون الوسطى مدينتان مغاربيتان ليس لهما اليوم وجود على الخريطة، وهما بادس الزاب بإفريقيا وبادس

منطقة الريف بالمغرب وهي التي تشكل موضوع هذا المقال.

على بعد مائة وعشرة كلمترات من تطوان شمالا وبإقليم النكور بين جبال بني خالد، توجد بادس على مسافة سبعة كيلومترات من موقع باليس المعروف بقلعة إيريس، أمام صخرة بادس (بمنطقة غمارة)، ولم يبق لبادس استعمال في النطق إلا من خلال التسمية الإسبانية الجارية في صيغة بليز. أما بادس الحالية فلم تعد تذكر إلا بذكر الولي الصالح أبي يعقوب البادسي.

أصل بادس غامض كما هو شأن العديد من المراكز الحضرية المغربية. يبدو أنها كانت في عهد احتلالها من طرف الادارسة، خاضعة لنفوذ سَقّوط البرغواطي المقيم بسبتة، والذي نفى إليها الفقهاء الذين جاحدوه ولاية المسلمين وقد ناصروا المرابطين (البكري، *المغرب*، ص 70 ؛ عياض، *المدارك*، 8 ؛ *تكملة* ابن حمّادة). ويقول البيذق «إن بادس قلعة محصنة»، لبث الغماريون يسكنون بنواحيها إلى متمّ القرن الرابع عشر الميلادي لكن قدوم الإسبان والأتراك إليها خلّف أثراً سيئاً على الساكنة فهجرت المنطقة.

ظلت الحياة السياسية والاجتماعية ببادس غامضة في عهد المرابطين وخلال دولة الموحدّين ؛ أما الأوصاف التي وردت على لسان الإدريسي فإنها بالتأكيد تخص بادس الزاب التي كانت أهميتها تفوق بكثير تغر بادس المتواضع جداً والذي لم يكن يعمره إلا فئة قليلة من الصناع والتجار ويقصده الغماريون المجاورون لقضاء بعض حاجاتهم (راجع الإدريسي، ص 171)، وقد أشار إلى هذا الموضوع، معاصر الإدريسي، المجهول، صاحب كتاب *الاستبصار*. كانت سبتة تهيمن وقتئذ على كافة مواقع ومراكز الشواطىء الشمالية بما فيها طنجة. لكن ابن سعيد ذكر في مستهل القرن الثالث عشر بادس وجزم أنها أهم مرسى بمنطقة غمارة.

يبدو أن بادس أصبحت ذات أهمية كبرى في عهد المرينيين. وبالفعل فإن ملوك فاس اختاروا بادس مرسى لهم بدل سبتة المناوئة لهم والتي كانت أيضا محط أطماع مملكة جنوى ومملكة قشتالة ووكراً للقراصنة المسيحيين. وبعد احتلال سبتة من طرف البرتغال، غدت بادس ميناء فاس بدون منازع.

لدينا وثيقتان يرجع عهدهما إلى القرون الوسطى وتتعلقان ببادس وكلتاهما تتمحور حول المناقب : الأولى «*المقصد الشريف*» لعبد الحق البادسي الثانية «ترجمة أبي يعقوب البادسي» للقاضي الأوربي وقد أرّختا لنفس الفترة. إنها ألمع فترة في تاريخ البلدة التي واكبها ازدهار تجاري لم يسبق له مثيل، ومضى ميناء بادس النشيط يربط علاقات اقتصادية هامّة مع الديار الأندلسية.

اهتم بنو مرين وخاصة منهم أبو الحسن بالأسطول البحري، فسهروا على تنمية الترسنة المغربية وتنشيط أوراش بناء السفن. كان ممثلو ملوك فاس على جانب كبير من القوة وأمْسوا يتمتعون بسلطات هامّة، بينما كان أحد هؤلاء الممثلين يحمل لقب القائد ويسكن بالقصبة، وكان آخر منهم يحمل لقب الغازي ويتحمّل مسؤولية العمليات الحربية البحرية.

ظلّت علاقات بادس بفاس مهمّة جداً ومنتظمة، غير أن بادس لم تكن تتوفر على مدرسة فكانت تبعث بطلبتها وشيوخها إلى فاس، وها هو التاريخ يسجّل ثورة الشيخ الشهير الورياغلي الأعرج على رأس طلبته! وتطورت كذلك المراسلات البريدية بين فاس وبادس بكيفية ملحوظة، وأقامت بادس، إلى جانب ذلك، خطوطاً بحرية مع المراكز الحضرية الشاطئية مثل سبتة وترغة وتيگيساس.

وأخيراً، أقامت بادس علاقات مع المشرق، ذلك ما يتبيّن من الوثيقتين المذكورتين، إذ أن عدداً كبيراً من الشخصيات الواردة اسماؤها بهما أدى فريضة الحج مرّة أو عدة مرات، ومن تلك الشخصيات من حجّ اثنتي عشرة مرّة، مثل شقيق أبي يعقوب الذي انتهى به الأمر إلى الاستيطان بالديار المقدسة إلى أن وافاه الأجل. لكن تجدر الإشارة إلى أن الحُجّاج البادسيين كانوا يرحلون عن طريق البرّ مارّين بتلمسان وبجاية وغيرهما في حين كان حجاج سبتة يرحلون عن طريق البحر.

أما علاقات بادس مع قوص بالصعيد (مصر) فإنها تخص الحياة الدينية وتشير إلى التقاليد المحلية.

بادس، جهاد وتجارة : كانت بادس في عهد مجدها، ميناء تجارياً كبيراً وقاعدة عسكرية هامّة، تصنع فيها بأمر من أبي الحسن مختلف أنواع السفن الحربية المخصصة للجهاد، والقوارب والعراضات.

كان عدد كبير من الجنود يعسكرون ببادس ويتدربون في مياهها على العمليات الحربية البحرية، لكن سمعتهم كانت قبيحة لدى وجهاء البلدة الذين راحوا يصفونهم باللصوص.

أما حضور النصارى بالمنطقة فإنه كان كذلك قويا، فيوجد منهم التجار والقراصنة والرهبان والمتسولون.

وأهم تهديد كانت تواجهه بادس، تجسّم على أيدي المسيحيين الذين بات الميناء تحت رحمتهم مدة طويلة، وقد هاجموه مرّة ونهبوه، وإن لم نعلم بالضبط متى تم لهم ذلك، ونأسف أيضا لعدم استطاعتنا تحديد هوية المهاجمين الذين ورد في شأنهم أنهم كانوا من بين العجم أو من بين الروم، هذا اللفظ العام الذي يقصد به النصارى. هل كانوا إيطاليين أو قدموا من كتالونيا أو جزيرة مايوركة؟ لا يخلو تشخيص المُعتدين من أهمية لا سيما وأن النصارى طفقوا حينا من الدهر يتنافسون ويتطاحنون دون أن يفكروا في تشكيل جبهة معادية للإسلام.

الحياة الاقتصادية ببادس : ان البركات والكرامات العديدة التي تحققت بفضل صلحاء بادس اتسمت أساساً بالعلاقات مع الجزر المسيحية، ذلك لأن المجابهات التي

كانت الأندلس وعرض البحر المتوسط مسرحاً لها خلفت أثراً عميقاً في الحياة الاجتماعية المحلية وفي نفوس السكان، ولم يكن لهذه المجابهات انعكاس سلبي على العلاقات التجارية مع النصارى التي واصلت ازدهارها رغم المخاوف والتهديدات.

كانت مجموعة التجار النشيطة ببادس ذات وزن هام وأبانت عن حسن تنظيم عناصرها الذين كانوا يشاركون فيما بينهم ويساهمون بأموالهم في تجهيز السفن وتسليح البحارة، يقيمون علاقات تجارية مع مالقة والمنكَّر. كانوا أغنياء ولم يقنعوا بتصدير بضائعهم على ظهر سفن عادية مخصصة للكراء، بل كانوا يمكثون ببادس ليترقبوا الأخبار بعد مراكبهم، ولم يكونوا تجاراً متنقلين مرافقين لبضائعهم، بل أمسوا يشكلون جماعة قويّة لها كلمتها في باب سياسة ملوك فاس، وحصلوا رغم كل شيء على ترخيص منهم لشحن سلعهم على متن المراكب الحربية، ولو كان هذا الأمر مخالفاً للأحكام الملكية الصادرة في الموضوع.

أسطول بادس : كانت بادس ميناء يَرسو فيه الأسطول العسكري المريني أثناء فترات الهدنة، وكانت بادس كذلكك تشكل مستودعا هاما للأسلحة. ولئن كانت الدولة تصنع السفن الحربية، فإن التجار كانوا يضطلعون بمهمة تجهيز السفن بالعتاد الحربي على حسابهم وإرسالها إلى الأندلس بما فيها اشبيلية التي كانت يومها تحت وطأة المسيحيين القشتاليين. وكات بادس أيضا محطة للسفن الرابطة بين اشبيلية ووهران.

أما التجارة ببادس فكانت على درجة هامة من النظام والضبط، وكان التجار يستعملون تقنيات متطورة تتمثل في سجلات مزدوجة تسجل على صفحاتها الصادرات والواردات والنفقات والمدخولات والقروض المتوسطة الأمد للاستخلاص في مواقع مختلفة مثل ما بين بادس ومالقة، في حين كانت حاضرة بالبلدة جمعيات تجارية هدفها الدفاع عن مصالحها المشتركة وصيانتها أمام تصرفات ممثلي السلطة المركزية.

كان استئجار السفن التجارية أمراً جارياً، وكان المركب ينقل البضائع من بادس إلى مالقة بثمانين ديناراً، وكانت كل الخدمات والرواتب تؤدى بالدينار.

وينبغي أن يدخل في المبادلات دفع الفدى لتحرير الأسرى المسلمين، ولما كانت المبالغ المالية المطلوبة تفوق طاقة البادسيين، فإن المشرفين على عملية الافتداء كانوا يطلبون مساهمة سكان الإقليم، وكثيراً ما كانوا يتوجهون إلى سكان سبتة لاستخلاص ما يمكن أن تجود به أريحيتهم.

الصادرات والواردات : كانت بادس خلال هذه الحقبة من تاريخها، مركزاً صناعيا هاما خصوصا بإنتاج أنواع من الأنسجة الصوفية التي تصدر إلى الأندلس، مثل الجباب والحياك للكساء، وتستورد لأجل هذه الصناعة المَواد الضرورية للصباغة، أهمها مادة اللك التي تشكل مادة أولية في انتاج العرقوان المشهور.

كان النسيج من الصناعات التي لا تمارسها هناك إلا النساء، ومنهن من كن يغامرن برهن بعض حليهن للحصول على اللك، وإذا كانت بادس تشتغل بالاصواف فإنها مضت تستورد الحرير المخصص إلى معامل فاس.

ظل القمح يعرف رواجاً كبيراً بالمنطقة وهي لا تنتج منه شيئا، فيتدفق عليها من النواحي القريبة من فاس، في حين كان إقليم بادس ينتج الشعير وبفضل موقعه الغابوي، ينتج كذلك كميات هامة من الخشب معظمه يصدر إلى الأندلس حيث يستخدم في صناعة المراكب.

إلى جانب هذا،كانت المنطقة تنتج الوافر من مختلف أنواع الفواكه.

الحياة ببادس خلال القرن الرابع عشر: في عهد الحسن الوزان كانت بادس محاطة بالأسوار وبها قلعة أو قصبة للحكام، وكان سكانها يشكلون ستمائة كانون. عرف ميناؤها رواجاً اقتصاديا هاماً، وكان مركز بادس يقوم بنشاط ديني وعلمي هام، ومن أبرز الشيوخ البادسيين نذكر الورياغلي الأعرج الذي كان يمارس التدريس بفاس وكان معظم طلبته من منطقة بادس.

أما عهد أبي يعقوب البادسي، فإنه تميز بوجود رباطين ألحقت بناية أحدهماخلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر في معمل السلاح المسمى «دار الصناعة»، وهذا دليل على أن المدينة واصلت تطورها بعد وفاة أبي يعقوب البادسي الذي قضى نحبه عام 1339.

حاولت بادس احتلال مكانة سبتة وذلك قبل أن ينمحي اسم بادس من الخارطة. أقدم بنو مرين على توسيع «دار الصناعة»، فشهد الوزان هذا العمل وشهد كذلك سفن البندقية تتردد بدون انقطاع على الميناء الذي كانت تعيش على العمل فيه طائفة يهودية وافرة العدد ، ولما سقطت سبتة في أيدي الغزاة، صارت بادس مدينة للقراصنة وباتت معرضة للتهديدات الخارجية المسيحية.

ينتمي سكان بادس الذين خرجوا من حالة البداوة منذ زمن بعيد، إلى قبائل صنهاجة البطيويين وإلى بعض فروع بقيوة.

في اعتقاد الوزان، أن بادس كانت مدينة مقدسة خلال القرن الرابع عشر، فلم تلبث إلا قليلا حتى تحولت إلى مدينة للهو حيث أخذ الناس يدمنون على الخمر، وهم الطائفة الكبرى من السكان المحترفين لصيد الأسماك والمغامرين في عمليات القرصنة، فأضحت الحياة الاجتماعية تتردى في انحلال الأخلاق والعبث بالقيم ؛ وفي هذه الظروف أُقبرت نهائيا هالة القدسية المحلية التي تتحلى بها بادس ولم يبق منها إلا قبر كل من عبد الحق البادسي ويعقوب البادسي.

تنازع حول بادس في القرن السادس عشر، كل من المغرب وإسبانيا والأتراك، لكن في مستهل عام 1508

احتلتها اسبانيا، وفي عام 1528 صارت مع إقليمها إمارة خاضعة لأبي الحسن الوطاسي، وهي التي تسميها المصادر الأوروبية مملكة بليز (S. I. H. M. Portugal, I, 202, 212, 218, 334, 515. Espagne I, 625 ; France I, 150, 151). إلا أن هذه المملكة المزعومة لم يبق لها ذكر عام 1564 بعد ان استولى عليها الأتراك، وتنازل عنها السعديون للإسبان حتى لا تسقط في أيدي الأتراك، ويومئذ كانت امبراطورية فيليب الثاني تجاه الإمبراطورية العثمانية، وهما معا تشكلان خطراً جسيما على الوحدة الترابية المغربية التي دأب السعديون على صيانتها بجميع الوسائل. في هذه الأثناء كانت الأساطيل البحرية تلعب دوراً حاسماً في الأحداث. وبالفعل احتل الأسطول البرتغالي سبتة وشفع ذلك باحتلال جل المواقع الحضرية الواقعة بمنطقة البوغاز وكذا المطلة على المحيط الأطلنتي، فصارت هذه الشواطىء ذات أهمية قصوى وحيوية، وأضحى احتلالها مقدمة الجهود الأجنبية لخنق المغرب. وفي هذه الظروف الحرجة، دمر الأتراك بادس عام 1154/961.62، فلم تحي بعد ذلك لأنها فقدت وظائفها الاقتصادية ولم تستطع الدوام وهي تعيش على فلاحة هزيلة، فغادرها الناس وهجرها سكانها بدون رجعة، ويستخلص من الدراسات التي أنجزها باسكون Pascon عن بادس أن القبائل الواقعة حاليا بالمنطقة إنما نزحت إليها من جهات أخرى.

كان لضياع بادس أصداء مفجعة ترددت عبرجوانب المغرب كافة : كانت بادس آخر ميناء تحت السيادة المغربية على السواحل المتوسطية. مع فقدان هذا الثغر وفي ظل الاحتلال الإسباني والبرتغالي، انغلقت أبواب البحر المتوسط على المغرب، هذا البلد الذي قام بدور كبير في المبادلات بين أوربا وإفريقيا جنوب الصحراء، إذ ذاك لم يبق للسكان ما يربطهم بمدينتهم، ففضلوا الجلاء عنها والهجرة إلى جهات أخرى، فرادى وجماعات.

الولي الصالح والمدينة : لم يبرح أبو يعقوب البادسي مدينته ـ وقد عمّر ـ إلا مرتين في حياته، الأولى حينما ذهب إلى فاس قصد الدراسة والعلم، والثانية حينما حج إلى بيت الله. من الغريب ألا تشير المصادر إلى نفوذ ولو بسيط للولي، ولم تذكر أي اتصال هامّ له مع غيره (كذلك كان الأمر بالنسبة لأبي محمد صالح واليوهانسي) فالخضر هو الذي يلعب الدور الأساس في حياته. كان لأبي يعقوب مكانة مرموقة ببادس، فقد قيل عنه إنه أتى ببعض المعجزات إذ أن بركاته كانت تنزل الأمطار عند الحاجة وتحجبها إذا زادت عن الحاجة، وكانت له رؤى تدهش العقول، إذ كان يرى الملائكة ويتحدث إلى الخضر ويكلم الأرواح التي مات أصحابها أو يراها متقمصة في شكل عصافير، وكان يتوفر على العديد من النقود الغريبة العجيبة.

يوجد كثير من هذه الأمور في مسرد الكرامات التي تحققت من قبله. عاش أبو يعقوب في رباط مع «الفقراء»، ولم يحد عن أخذ آجر ما كان يقوم به من أعمال عند الطلب، لكنه أمسى يهب الأجور إلى المعتكفين برباطه لسد حاجياتهم الغذائية وغيرها. ومما يثير الانتباه أن لفظ زاوية لم يستعمل للتعبير عن رباطه، كما أن أبا يعقوب، خلافا لما هو معروف عن أبي محمد صالح، لم يشترط على مرافقيه من الفقراء التمسك بمنهج خاص، مثل المناهج التي تتبعها الطرق الدينية، فلا ورد عنده ولا أحزابا.

كان للقوم تصور عن أبي يعقوب أساسه ما تحلى به من التجرد عن التعلق بالحياة الدنيا ولكنه في الواقع لم يكن ليحبّذ حياة الفقر والبؤس كما فعل شقيقه الذي تنازل عن نصيبه في الإرث مفضلا جوار قبر الرسول بالمدينة المنورة، كان له دوراجتماعي في حياة بادس ؛ فزيادة على ما روى عن كراماته، فإنه كان يدعو للبحارة المحليين بالأمن والسلامة من القراصنة المسيحيين، ويتوسط لحل الخلافات بين الأفراد والقبائل، ويؤتمن على الأموال في حالة الحروب الداخلية إلى أن يعود الهدوء إلى نصابه.

ولئن كان نشاط الولي واضحا اجتماعيا، فإن المواد التعليمية التي كان يلقنها لطلبته لم تخل من صعوبة وغموض، خصوصا تلك التي تتعلق بالروحانيات. كان الفقهاء يحيطون به في رباطه الواقع خارج الأسوار لكن صلاته بأسرته لم تتوقف ولم تنقطع، فمضى يدخل إلى المدينة كل يوم جمعة ليؤم الصلاة بالناس في المسجد الكبير. يبدو أن تعليمه كان يهدف أساسا إلى تلقين الطلبة اسرار المناقب والفضائل وتنشئتهم عليها. كان يحافظ على السنة، غير ميال إلى الممارسات الغالية أوالباطنية، فلم يصم الدهر ولم يحرم نفسه ولم يُفْرط في العبادة، وإنما كان على مبدإ الاعتكاف لا يكلم الناس خلال صوم رمضان، طريقته كانت مبنية على البسط لا على القبض، وإن كان قد تأثر كثيرا بما جاء في «*الإحياء*» للغزالي.

تم تحرير ترجمة أبي يعقوب قبل سنة 1348، أي قبل تاريخ وفاة الأوربي، ونستخلص من هذه الترجمة عدداً من المعلومات، أهمها ما يلي :

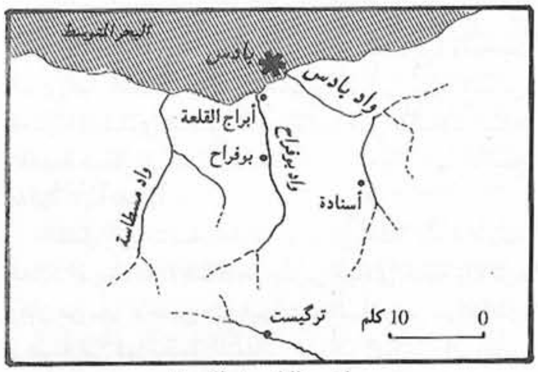
ـ مقتطفات عديدة من المصنَّف المفقود الذي ألفه المراكشي تحت عنوان : *مناقب الأولياء* والذي تقدّم لصاحب المقصد أن رجع إليه عدة مرات.

ـ انتشار الطريقة الشاذلية بشمال المغرب، وقد كان ابن عباد الرندي من أول رواد هذا المذهب بالمغرب وخاصة بفاس. والملاحظ أن أبا يعقوب كان سبّاقا لتدريس طريقة أبي الحسن، جيلا من قبل. ويلاحظ أيضاً أن كتاب *لطائف المنن* الذي ألفه صاحب *المقصد*، لم يُشر إلى الشاذلي ولا إلى طريقته وقد أتى في بعض صفحاته بترجمة لأبي يعقوب. لكن كتاب الأوربي توسع في نفوذ هذه الطريقة وانتشارها وأتى بخبر يكتسي أهمية كبرى، إذ يشير إلى ترجمة لمولاي عبد السلام بن مشيش لم يأت ذكرها في أدب المناقب والكرامات.

أحمد البوعياشي، *حرب الريف*.
Léon l'Africain, *Description de l'Afrique* ; R. Ricard, *Extraits relatifs au Maghreb : Le Maroc Septentrional au XVe siècle*, *Hesp* 1936.

حليمة فرحات

بادس، جزيرة تقع بالبحر المتوسط على بعد 65 م من شاطىء قبيلة بني يطّفت قبالة مصب النهر الذي يحمل اسم مدينة بادس الدارسة والذي يعرف كذلك بوادي تامذة.



بادس (الجزيرة والنهر)

طول الجزيرة 250 م وعرضها 100 م وعلوها 77 م وأما البرزخ الذي يربط الجزيرة باليابسة فطوله نحو 80 م وعرضه 55 م

بادس، حصن بناه الإسبان بالقرب من مدينة بادس الدارسة وأطلقوا عليه اسم فويطي ذي طييرا Fuete de Tierra (حصن اليابسة) وذلك على إثر احتلالهم جزيرة بادس يوم 24 ربيع الأول 914/ 23 يوليوز 1508. وسبب بناء هذا الحصن يرجع إلى عدم وجود الماء الشروب بالجزيرة المحتلة الشيء الذي جعل الإسبان يبحثون عنه بالأرض المجاورة وهذا ما فرض عليهم بناء حصن على أنقاض جزء من مدينة بادس وجعلوا به مدفعين وحامية تتكون من خمسين رجلا بعد أن حفروا بداخله بئراً أطلقوا عليه اسم بئر الملك Pozo del Rey.



وتقول الوثائق الإسبانية إن الحصن المذكور أصبح محاصرا من طرف القائد مولاي المنصور في اليوم التالي من بنائه، وتمكن المغاربة من استرجاعه للمرة الأولى يوم 18 رمضان 926/ فاتح سبتمبر 1520، الشيء الذي ساعد المغاربة على استرجاع جزيرة بادس يوم فاتح صفر 20/929 دیسمبر 1522.

وفي شهر ذي الحجة 931/ أكتوبر 1525 قام الأسطول الإسباني برآسة الماركيز ذي موندیخار Marques de Mondejar بمحاولة أولى من أجل احتلاله مرة أخرى، غير أنه فشل في محاولته هذه كما فشل في المحاولة التي قام بها يوم فاتح ذي الحجة 22/972 يوليوز 1563.

وفي 29 محرم 6/972 سبتمبر 1564 تمكن الأسطول الإسباني من احتلال كل من الجزيرة والحصن المذكورين للمرة الثانية، ومرة أخرى قام المغاربة بمحاصرة الحصن من يوم 30 محرم 7/972 سبتمبر 1564 إلى يوم 26 ربيع الثاني/ فاتح دیسمبر 1564. وظل حصن بادس هذه المرة بيد الإسبان أكثر من مائة وأربعين سنة تعرض خلالها إلى أحد عشر هجوما عنيفا من سنة 1565/973 إلى سنة 1677/1087، كما حوصر بعد ذلك من 25 ربيع الأول 25/1091 أبريل إلى 16 ربيع الثاني 16 ماي 1680 ومن شعبان 6/1093 غشت 1682 إلى 8 رجب 3/1094 يوليوز 1683، وأما الحصار الأخير فقد بدأ يوم 22 ذي القعدة 2/1112 ماي 1701 وانتهى باسترجاع الحصن بصفة نهائية وتحطيمه يوم 3 رمضان 1113/ فاتح فبراير 1702.

والجدير بالذكر أن بعض الوثائق الإسبانية تسمي هذا الحصن بفويرطي ذي تاميدا Fuerte de Tamida (حصن تامذة) في حين تذكره بعض المصادر المغربية باسم «البستيون» (Bastion) وهي كلمة إسبانية معناها الحصن.

بادس، مرسى تقع بشاطئ قبيلة بني يطّفت الموالي للبحر المتوسط، حيث مصب النهر الذي يحمل نفس الاسم.

وقد أطلق عليها نفس الاسم كل من البكري وصاحب كتاب *الاستبصار*، وأما الإسبان فإنهم يسمونها مرسى بيليث ذي لاگوميرا Velez de la Gomera.

بادس، نهر ينبع من جبل تُوفيسْت حيث يعرف بوادي المرغوبة ثم يمر بالقرب من قصبة أسنادة بقبيلة بني يطّفت حيث يُسمى بوادي بادس وقبل أن تتصل مياهه بالمرسى التي تحمل اسمه يأخذ اسم وادي تامذة.

أ. البكري، *المغرب*، 102.90 ؛ مجهول، *الاستبصار*، 136 ؛ ابن الحاج، *الدر المنتخب*، 6 :355 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 31 ؛ ابن العياشي، *زهرة البستان* ؛ ع. بنعبدالله، *معلمة*، 119.81.
Pezzi Rafael, *Los presidios menores de Africa*, Madrid, 1893, p. 19-24-28-31-32-33 ; Comision historica, 102-295-298- ; A. Domenech, *Zona norte*, 38 ; Cabello Alcaraz, *Geografia de Marruecos*; 63-88-202 ; *Vademecum del Rif*, Año 1946.

البادسي، أسرة فاسية عريقة تنتسب إلى مدينة بادس المندثرة بجبال غمارة في الريف. ويقال إن أصلهم من مدشر هناك يسمى أعراص. لا يعرف تاريخ انتقال البادسيين إلى الحاضرة الإدريسية إلا أن المعروف أنهم استقروا مدة بالأندلس قبل مجيئهم إلى فاس. ولا يُعرف إن كانت لهم

علاقة بالبادسيين التطوانيين مع العلم أن المذكور من هؤلاء يرجع تاريخه إلى القرن الحادي عشر (17 م). وهو عبد الرحمن بن محمد البادسي، تاجر تطواني كان حيا سنة 1089 / 1678 وربما كان آخر البادسيين بتطوان.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 1 : 302 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

محمد ابن عزوز حكيم

البادسي، عبد الحق بن إسماعيل بن أحمد بن محمد بن الخضر، يكنّى أبا محمد وينتهي نسبه إلى قيس ابن عبادة الخزرجي، استوطن أحد أجداده غرناطة، وانتقل جده الأعلى إلى بادس، وبها ولد عبد الحق في حدود سنة 1252/650.

تربى في حجر والده ولازمه ملازمة الظل، فنشأ على الفضيلة ومكارم الأخلاق، مما جعله يميل إلى التصوف والاهتمام بسير الصالحين. وبعد أن أنهى تعليمه ببلده بادس، رحل إلى فاس وأخذ عن كبار مشايخها، وممن جلس إليه وسمع عنه كثيرا أبو إبراهيم الأعرج، وهو ابن بلده، وكانت تربطه به صلات وثيقة.

كان أبو محمد البادسي عالما أديبا، محدثا مسندا، ومؤرخا نسابة، يميل في كتاباته إلى السجع، ويتكلف الشعر، لم أقف على تاريخ وفاته إلا أنه كان حيا سنة 1322/722.

ومن تلاميذه : عبدالمهيمن الحضرمي (الصغير)، وأبو عمرو يحيى بن أبي طالب اللخمي العزفي، سمعا عليه بفاس كتابه *المقصد الشريف*. ولا نعرف من آثاره إلا كتابين اثنين، أحدهما : *طبقات الأولياء* ويعتبر مفقودا الآن. والآخر : *المقصد الشريف، والظل الوريف، في التعريف بصلحاء الريف* وقد طبع أخيرا بتحقيقي.

ع. البادسي، *المقصد الشريف* ؛ إ. ابن الأحـ ، *بيوتات فاس الكبرى* ؛ علوش والرجراجي، *فهرس مخطوطات الخزانة العامة بالرباط*، رقم 2.100 ؛ س. أعراب، *مقدمة المقصد الشريف*.

سعيد أعراب

البادسي، عبد المجيد ابن أبي القاسم، مجذوب ملامتي. أصله من الريف من مدشر في بني يطفت يقال له العرض، كانت سكناه بفاس ببيت في الفندق المنسوب إليه الذي يقع شرقي الجامع المجاور للقرويين وكان يسمى قبل ذلك بفندق الرصاع، عاش فيه معظم حياته إلى أن توفي.

كان كثير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثير المحبة والتعظيم لآله، لا يبصق إلا في ثيابه، ولا يرمي ببصاقه إلى الأرض البتة، ويقول : «لا أطرح إلى الأرض ريقا يجري مع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم». ولم يكن له شيخ في هذا الشأن، وإنما مدده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه عنه من غير واسطة. وكان من أصحاب الخطوة، ولم تكن له زوجة ولا أولاد وإنما كان له أصحاب وأتباع يلوذون به ويخدمونه.

توفي بفاس سنة 3 أو 1004/94 ـ 1595 ودفن خارج باب الجيسة.

م. ابن عيشون، *الروض العاطر الأنفاس*، رسالة د. د. ع، 374 ؛ ع. القادري، *نزهة الحادي* ؛ م. الافراني، *صفوة*، 31 ؛ م. القادري، *الزهر الباسم*، مخطوط، خ. ع، 177 ؛ *التقاط الدرر*، ت. هـ. العلوي، 1 : 23 ؛ م. الكتاني، *سلوة*، 3 : 107.

زهراء النظام

البادسي، محمد بن قاسم. ولد بفاس ودرس على كبار شيوخها في عصره أمثال مَحمد القادري، ومَحمد گنون وعبد السلام الهواري، والمهدي الوزاني وعبد الله بن خضراء السلوي قاضي فاس. وكان إلى جانب دراسته الفقهية ميالاً إلى الفلك والتوقيت واللغة والأدب، فأصبح فلكياً أديباً شاعراً.

انتقل إلى مدينة الجديدة ليشتغل عدلا مع قاضيها العابد ابن سودة، وهناك بدأ يدرِّس مبادئ اللغة والدين. وكان من بين الآخذين عنه فيها عبد السلام ابن سودة الذي ترجم له في فهرسه *سل النصال*. ثم رجع البادسي إلى فاس وعمل في الطباعة الحجرية ينسخ بخطه بعض مطبوعاتها، فكان يختار للنشر كتب الأدب والتوقيت. ومن بين منتسخاته المطبوعة على الحجر بفاس كتاب *روضة الأزهار في علم وقت الليل النهار* لعبد الرحمن الجادري.

وأخيراً انتقل البادسي إلى مدينة القصر الكبير، فكانت له بها حظوة عند عامة السكان وقائد المدينة بوسلهام الرميقي، وعاش بينهم كعالم مدرس مربٍّ إلا أنه شدَّد النكير على الطرق وزيارة الأضرحة والتوسل بالصالحين متعصباً للمذهب الوهابي، فجفاه القوم وأفتى بعض الفقهاء بابتداعه ومروقه من الدين، واضطر إلى الانزواء بضريح أبي عسرية الفاسي بحومة القطانين من القصر الكبير، ومرض مدة إلى أن مات هناك عام 1341 / 1922. ودفن بضريح الولي أبي يحيى الملاح من حومة باب الوادي.

ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، 1341، *سل النصال*، الترجمة رقم.

محمد حجي

البادسي، يوسف بن محمد بن عبد الله الزهيلي، ويعرف أيضا بابن الغماز. وزاد ابن القاضي في نسبه «المغراوي». ولعله التبس عليه بأبي يعقوب دفين مغراوة، وهو شخص ثان غير يوسف البادسي، كما نجد ذلك في وثائق اليعقوبيين الشرفاء الذين استوطنوا تطوان وبعض جهات الريف.

وهناك أبو يعقوب يوسف ثالث ـ وهو بادسي أيضا، أصله من قصر كتامة (القصر الكبير) وبه توفي ؛ ويعرف بابن الشقاق ـ وهو أكبر من صاحبنا، ترجمه صاحب *المقصد الشريف* (ص 94-98).

انحدر المترجم من أسرة عريقة في الفضل والصلاح، وكان مولده ببادس في سابع عشر ذي الحجة 640/ ماي 1243. وبها نشأ وتعلم. ومن شيوخه الأولين : أبو الوليد

إسماعيل بن أحمد الخزرجي والد صاحب *المقصد الشريف*، قرأ عليه القرآن وحفظه، وجوده بحرف نافع ؛ ودرس العربية والأدب واللغة على أبي القاسم الأندلس، ثم على أبي حفص الطنجي ؛ وقرأ *الرسالة وتهذيب* البرادعي على أبي زكرياء الجعوني، وأبي إبراهيم الأعرج، ورحل مع هذا الأخير إلى فاس وأكمل تعليمه العالي ؛ ومن شيوخه بفاس : قاضيها وإمام الفريضة بجامع القرويين، أبو جعفر أحمد ابن الشيخ الفقيه أبي عبدالله المزدغي، قرأ عليه *موطأ* مالك.

وبعد عودته تاقت نفسه إلى الخلوة والتحنث، فاعتزل بالرابطة التي على ساحل البحر ـ خارج مدينة بادس ـ وأخذ في المجاهدة والعبادة والانقطاع إلى الله تعالى.

أخذ التصوف في بداية أمره عن أبي يحيى الشامي تلميذ أبي الحجاج الأقصوري، قدم من المشرق ونزل على أبي يعقوب بالرابطة، وأقام على تربيته وتهذيبه في جماعة من المريدين.

لازم أبو يعقوب الخلوة، وكان لا يخرج إلى المدينة إلا يوم الجمعة للصلاة مع الناس وزيارة والديه، ثم قدر له أن يخرج إلى معترك الحياة، فتزوج وولد له ؛ ومن حفائده أبو الحسن الخطيب، وإليه تنتسب عائلة الخطيب بتطوان.

كان أبو يعقوب على شبه مذهب أبي العباس السبتي الذي يرى أن الوجود ينفعل بالجود، فكان إذا تعلق به شخص في غرض دنيوي يقول له : تصدق تُقضَ حوائجك ؛ وكان الناس يلجأون إليه في أمورهم، ويستشفعون به لدى ذوي السلطان والجاه ؛ فيتصرف فيهم بهمته، فلا يكادون يردون عليه مرغبا، أو يرفضون له مطلبا. ولاعتقاد الناس فيه كانت داره دار أمانة وودائع ؛ ولما وقعت فتنة بادس عندما تغلب العرب عليها وخرج الناس إلى البادية بأنفسهم وأولادهم، تركوا أموالهم وأمتعتهم بدار الشيخ، فكان يخرج ليلا يتفقدها وهو يقول : اللهم احرسها بعينك التي لا تنام، واحفظها في كنفك الذي لا يضام.

وكان لأبي يعقوب اهتمام خاص بما يجري في عدوة الأندلس من تقلبات وحروب بين المسلمين والنصارى قال لزوجه ذات يوم : يا زهرة ! وقعت غزوة بالأندلس مثل فتح الشام، ويعني بذلك وقعة المنكب التي انتصر فيها المسلمون انتصارا باهرا. وكانت أخبار هذه الجهات تصله من حين لآخر، لارتباط بادس بها تجاريا ؛ فالرحلات بين البلدين لا تكاد تنقطع بحراً ، وكانت القرصنة تلعب دورها الخطير في هذا الميدان، والتجار يتيمنون بدعاء الشيخ لهم في غدوهم ورواحهم، فلا يكاد يخرج قارب إلا بإذنه ومشورته. وإذا طلبت النجدة من المسلمين، يقوم في الناس يحرضهم على الجهاد والموت في سبيل الله.

لم يكد يبلغ يوسف الخامسة والستين من عمره، حتى عقد العزم على أداء فريضة الحج، وأن يقوم بسياحة في أقطار المشرق ـ وخصوصا كنانة التي هي موطن العباد والزهاد؛ وقد حط بها كثير من رجلات المغرب الذين كان لهم مقامهم في المعرفة والتصوف ـ أمثال أبي محمد القنائي، وأبي العباس البدوي، وأبي الحسن الشاذلي، وسواهم.

وكان خروج المترجم من بادس في محرم عام 1305/705، ورافقه زمرة من أصحابه ـ وفيهم خديماه : أبو زكرياء الشاكري، وأبو الحسن بن مغيث، ومر في طريقه على الجزائر، فركب من مرفأ بجاية، ونزل بمصر، فالتقى هناك بأهل العلم والفضل. ولما نزل بمكة المكرمة انقطع للعبادة، فكان يقضي الليل كله في الطواف، وبالنهار يخرج لزيارة مقابرالفضلاء والصالحين ومآثر الصحابة والتابعين.

ثم عاد إلى مصر، ولم تطل إقامته بها، فركب من ميناء الاسكندرية متوجها إلى المغرب ؛ ولم يكد يصل إلى مرسى ابن غازي، حتى هبت عاصفة هوجاء فتحطم المركب، ثم عاد إلى مصر فخرج ثانية.

كان ليوسف شخصية قوية ونفوذ روحي، يتجلى ذلك في إقبال الناس عليه والتفافهم حوله ؛ سواءفي ذلك القوي والضعيف، والغني والفقير ؛ وكان مواظبا على قراءة القرآن وتفهم معانيه، شديد الاتباع للسنة، متقللا من الدنيا، مجتزئا باليسير منها، لم يتول بناء ولا غرسا، ولا اكتسب شيئا، مكتفيا بما ورثه من أبيه.

وكان بشوشا يبسط وجهه ويده لكل من لقيه أو اجتمع به، كثيرالحدب على الأرامل واليتامى والفقراء والمساكين ؛ يتفقد أحوالهم، ويسعى في حاجيتهم ؛ وكانت داره لا تكاد تخلو منهم، لا سيما أهل البادية الذين كانت لهم صلة بزوجته زهرة ؛ كثير البرور بحملة القرآن، يترددون عليه في بيته، ويسلك ألواحهم (يصلحها) بيده، وكانت له غرسة يجلس فيها لتعليم كتاب الله.

وكان إذا دخل شهر رمضان لايكلم أحداً، ويلزم معتكفه طيلة الشهر، وهو في أوقاته كلها كأنه في غيبة عن الناس، لا يكاد يعرف من دنياهم شيئا، ومن أوراده إذا صلى الصبح، لا يتكلم حتى يصلي صلاة الإشراق ؛ وإذا صلى العصر لا يتكلم حتى تغرب الشمس ويفطر إن كان صائما، وإذا صلى المغرب لا يزال في نوافله حتى يصلي العشاء ؛ وإذا صلى العشاء الأخير ركع وانصرف.

ومن عادته : أنه يخرج كل جمعة لزيارة المقابر، ويترحم عليهم سواء من عرف منهم ومن لم يعرف ؛ ويرى أن من حقهم علينا أن نزورهم وندعو لهم. وكان الكتاب المفضل لديه : *إحياء علوم الدين* للغزالي، لا يكاد يفارقه، ويحض أصحابه على مطالعته.

توفي عشية الثلاثاء حادي عشر ربيع الأخير عام734/ دجنبر 1333 عن سن تناهز التسعين، وقبره مزارة مشهورة هناك بسهل بادس، يبعد بنحو كلم واحد عن الشاطئ، وبازائه بئر ومسجد صغير.

ولا نعرف من آثاره إلا كتاب : *وصول العبد بالسمو، إلى محل القدس العلو* نسبه إليه بعضهم وتوجد نسخة منه بمكتبه ابن عرضون.

ع.ابن خلدون، *المقدمة* ؛ *العبر* ؛ ع. البادسي، *المقصد الشريف* ؛ الأوربي، *مناقب أبي يعقوب* (مخطوط) ؛ أ. ابن القاضي، *جذوة الاقتباس* ؛ *لفظ الفرائد* (ألف سنة من الوفيات) ؛ أ. البوعياشي، *حرب الريف التحريرية*، ج : 1 ؛ س. أعراب، *مجلة دعوة الحق*، ع. 262.

سعيد أعراب

بادي، مبارك بن علال، ولد سنة 1914 بأسفي. وفي سنة 1953 دفعته الغيرة الوطنية للعمل ضمن المقاومة السرية متنقلا بين الدار البيضاء وأسفي مستعملا أحمد بن الحاج كاسم مستعار.

وساعده عمله كبحري على تهريب السلاح وإخفائه حيث كان يوزعه على أفراد المنظمة السرية. إلى أن اغتيل في 7 رمضان 1956/1376.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة.

عزالدين العلام

البادية المغربية، تتضمن مستويين من الحياة الاجتماعية يقوم كل منهما إما على النشاط الترحالي أو الرعوي وعلى النشاط المستقر أو الزراعي. ودون الدخول في خصوصيات البنيات الاجتماعية الناتجة عن الاختلاف الصادر عن المحيط البيئي وعن التاريخ، سنتعرض للعلاقات الاجتماعية وللقيم السائدة في البادية المغربية وللعوامل التي ساهمت في تغيير النظام الاجتماعي للبادية.

1 ـ العلاقات الاجتماعية والمنطق السائد بالبادية المغربية. تتحدد البنيات الاجتماعية في البادية المغربية بالعائلة الممتدة التي تجمع عدة أسر نووية أقامها الخلف الذكور المنحدرون مباشرة من نفس الأب المشترك. وتفترض هذه البنية الأبوية الخط سيادة الأب والأولوية المطلقة للرجال على النساء. وتقوم الفرقة كوحدة اجتماعية ثانية على الرابطة الدموية الذكورية إذ أنها تتكون من عدة أسر موسعة يعتبر أعضاؤها الرجال أنفسهم أنهم أبناء عم دون تحديد درجة العمومية، ولا يمارسون الأخذ بالثأر فيما بينهم. وللفرقة زعيمها وهو «الشيخ» ولها أيضا اسمها الذي يميزها عن باقي الوحدات المكونة للقبيلة. وغالبا ما تمجد بطقوس خاصة مؤسس اسمها. أما القبيلة فهي عبارة عن تجمع لفرق يدعي أعضاؤها الانتماء إلى جد مشترك. ويقوم بتسيير القبيلة «الشيخ» الذي كان في الغالب زعيما للفرقة القوية داخل القبيلة. أما التجمعات القبلية الغير المحددة والغير الواضحة فتبدو على أنها كانت مرتبطة بالحروب نظرا لوجود خطر مشترك يهددها. ولم يكن لهذه الوحدة الاجتماعية الموسعة ما يجمعها في الواقع سوى الاسم الذي كان له وجود ظرفي ووظيفي. ويضاف إلى تعقد هذه البنية القبلية لعبة اللف التي هي عبارة عن تحالفات سياسية تجزئ المدشر والفرقة والعائلة في بعض الحالات.

ويقوم هذا التنظيم الاجتماعي على مجموعة من الأعراف تحدد العلاقات والتفاعلات فيما بين الأفراد وبينهم وبين الطبيعة. وترتكز هذه التفاعلات على تلك الإرادة القائمة على تقديم للآخر المظهر عوض الكائن الحقيقي. ويشكل هذا المظهر خاصية الشخصية التي لا يمكن إدراكها إلا ككائن من أجل الآخر أي كائن يضع نفسه في اتجاه نظر الآخرين بصفة دائمة ويشعر بضغط الرأي العام. وإذا كانت الجماعة تراقب السلوك بكل دقة وخصوصا ما تعلق منه بمجال العلاقات الاجتماعية فإنها كانت تكتفي بهذا المظهر أو القناع الذي يقدمه الشخص على أنه الحقيقة لما هو. من هنا تأتي أهمية الإحساس بالعرض أو الشرف ونقيضهما الخوف أو العار والتوبيخ الجماعي الذي يعتبر المحرك الحي للسلوكات كيفما كانت والمسيطرة على كل العلاقات بالآخرين.

إن هذا الفرض الموجود من أجل الغير هو كذلك موجود بواسطة الغير ولا يمكن أن يدرك كشخصية مستقلة ، لأنه ليس بإمكانه أن يفرق بين مصيره الخاص ومصير أبنائه عن المصير الجماعي للجماعة القرابية أو النسبية. إن الضغط الاجتماعي في العشائر النسبية أو القبلية يكون شديداً لدرجة أن الحياة الاجتماعية تقهر الحياة الفردية وذلك لكون كل واحد يعرف الآخر. إن اندماج الفرد في الجماعة العائلية أو القرابية يجعل منه كائنا تتحدد وتنتظم أفعاله وأفكاره بواسطة هذه الجماعة. ويشعر أنه لا وجود لطريقة أخرى في الوجود خارج هذا الكل ويخشى بالتالي من فقدان هذا التضامن الحيوي الذي يربطه بجماعته العائلية أو النسبية أو القبلية التي لا وجود بالنسبة له لبديل عنها.

ولا يمكن أن نفهم هذا النمط الخاص من التفاعلات الاجتماعية إلا إذا ربطناه بالنمط الخاص للعلاقة القائمة بين الرجل وأرضه أو قطيعه في البادية المغربية. ولا يمكن بالمناسبة فهم الحياة الاقتصادية نفسها إلا إذا ربطناها بالحضارة البدوية نظرا لاتصالها بالبنيات الاجتماعية التي يقوم تماسكها على التوازن ما بين الإنسان والطبيعة. إن ما يميز الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالبادية المغربية هو هيمنة الفقر التقنولوجي الذي يؤدي إلى نتائج متعددة أهمها : التبعية الشبه التامة للوسط الطبيعي وللظروف المناخية، وارتباط التوازن بين الخيرات والحاجيات بالأمطار وليس بالتقلب في الأسواق العالمية، وعدم التوازن بين الإنتاج والطاقة والزمن المخصص وعدد العمال المشتغلين من جهة أخرى، وأخيرا كثافة العلاقات الإنسانية التي تنمو في جزء كبير منها كتعويض لانعدام الإمكانيات التي تسمح بالتحكم في الظواهر الطبيعية.

ولا يهدف العمل في إطار هذا النظام الاجتماعي إلا لتلبية الحاجيات الأولية ولضمان إعادة إنتاج الجماعة. وتعمل كل وحدة اجتماعية كل ما في وسعها للعيش في تقشف وذلك بممارسة الاستهلاك الذاتي. ولا تعطى أية أهمية للرأسمال وللآليات الرأسمالية. وكلما توفرت إمكانيات لتراكم الثروات والقيم المنقولة فإنه لا يتم

ادخارها بمعنى الكلمة. وتبقى العلاقات سواء داخل الإنتاج أو في إطار التبادل مشخصة ومباشرة وخاصة. وهذا ما يعطي أهمية للتجارة القائمة على العرض أو الشرف ولمعاهدات الحماية والشركة التي تضمن دوران الخيرات والخدمات في غياب الرأسمال وسوق العمل.

وتتميز العلاقة التي تربط سكان البادية المغربية بالأرض بطبيعتها الصوفية. إنها بعيدة عن أن تكون علاقة منفعية. إن الفلاح ينتمي لأرضه أكثر مما تنتمي إليه الأرض ويبقى مرتبطا بها بعلاقة خضوع كما تشهد على ذلك كل الطقوس الفلاحية المعبرة عن التبعية للأرض وللطبيعة. ولا تعامل هذه الأرض كمادة أولية ولكن كأم مرضعة يجب الخضوع لها لأن الوفرة أو الضرورة تابعة لحسن أو سوء تصرفها أكثر مما هي تابعة للمجهود الإنساني. هكذا فإن الأرض ليست مجرد وسيلة للعمل وللوجود أو طريقة لضمان العيش ولكنها طريقة في العيش. ويمكن أن نفهم من هنا المنطق الماقبل رأسمالي المتحكم في سلوك سكان البادية : إن ارتفاع المدخول أو الأجرة يؤدى إلى التنقيص من كمية العمل. ولا يعطى أي اعتبار لما يمكن ربحه إذا تم التكثير من العمل، بل كل ما في الأمر هو أنه يتم التساؤل حول العمل الذي تطلبه الحصول على المدخول السابق حسب الحاجيات، ويعني هذا السلوك انعدام المبالاة بالبحث عن الفائدة.

ولا يمكن أن نفصل هذا التصور للعمل الفلاحي عن خاصية أخرى تميز هذا المنطق وهو غياب الحساب الاقتصادي المعقلن. إن الزمن بالنسبة للبدوي الذي يعيش في إطار الوسط الطبيعي ليس له نفس المدلول الذي نجده في الوسط التقني حيث تكون المدة أو الزمن موضع حساب. ومن هنا فإن الاهتمام بالمنتوجية المؤدية إلى التقييم الكمي للزمن لا وجود لها، وهكذا فإن العمل الذي يجب القيام به هو الذي يتحكم في المدة وليست المدة هي التي تحدد العمل. وتبقى وثيرة العمل الفلاحي أو الرعوي مرتبطة بالدورات البيولوجية سواء الحيوانية منها أو النباتية. أما الوجود اليومي فيبقى مشكلا على أساس التقسيم الخاص باليومية الطقوسية. هكذا فإن المنطق البدوي يتضمن الخضوع للمدة أو الزمن لأن الحياة البدوية والفلاحية قائمة على أساس الانتظار.

ومن هذا المنطق يمكن أن نميز بين مجموعة من السلوكات والممارسات الخاصة بهذا النمط من الحياة الاجتماعية. إن الاختزان la mise en reserve الذي يقتضي خزن جزء من الخيرات المباشرة من أجل استعمال قادم يختلف عن الاكتناز thésaurisation الذي يعني تراكم الخيرات الغير المباشرة التي يمكن أن توظف توظيفا رأسماليا (الاستثمار)، لأن هذا الاكتناز يقوم على أساس التوقع prévision المحسوب والعقلاني، ومن هناك فإن الحساب الذي يمكن أن نلقاه في الاقتصاد الفلاحي الحديث يفترض الاهتمام بمستقبل ملموس وممتد. ولكن الفلاح المغربي لايفرق دائما بين العمل ونتيجته الاقتصادية ويبقى الاختزان عبارة عن استهلاك مؤجل. لهذا فإن الحساب الذي يعرفه هذا الفلاح هو حساب يخدم الشعور بالإنصاف équité ويتعارض مع روح الحساب القائم على تقييم كمي للفائدة والذي لايقبل التقديرات العشوائية والغيرالمبالية لأخلاق العرض والكرم.

إن الفلاح قلما يفهم منطق مؤسسة القرض ولهذا فإن القرض الذي يلجأ إليه هو قرض موجه بالأساس للاستهلاك. إن القرض مثله مثل السلف التقليدي الذي اعتاده الفلاح يفترض الثقة ولكنها ثقة لا تستثني الاحتياط. وبالرغم من هذا التشابه الظاهر فإن هناك اختلافا بين القرض بمعناه الحديث والسلف بمعناه التقليدي. إن واجب الرد ورد أكثر ما يمكن من تجارة العرض التقليدية يقوم على الولاء الشخصي ويكون الشخص نفسه هو الضمانة وليس الثروة أو الممتلكات، في حين أن القرض الحديث لا يهتم إلا بالضمانات المادية، ويفترض الفائدة والقيمة الحسابية للزمن وعدم شخصية العلاقة، كما يفترض أيضا الإحالة إلى مستقبل مجرد ومحدد بواسطة عقد مكتوب ومضمون من طرف نظام العقوبات الوضعي.

ويجب أن نميز كذلك بين سلوك المساعدة entraide الذي نلقاه في البادية المغربية والذي يقوم على أساس الروابط القرابية الحقيقية أوالوهمية وبين التعاون coopération الذي يقوم على تعبئة أفراد تم اختيارهم حسب الأهداف المحسوبة لعملية محددة. تكون الجماعة في حالة المساعدة موجودة قبل الاتفاق وتدوم بعده. بينما في حالة التعاون يكون سبب وجود الجماعة موجودا خارجها أي في الهدف المستقبلي المحدد بواسطة العقد، وتنتهي الجماعة بانتهاء العقد. ويعني هذا أن تقاليد المساعدة القرابية السائدة في البادية تبقى بعيدة من أن تعد الفلاح للتكيف مع الأنظمة التعاونية أو الجماعية الحديثة coopératives،إن الأكثر تكيفا مع هذه الأنظمة هم أولئك الذين لم تعد لهم أي علاقة بالأرض ولا بملكيتها.

ولا يمكن أن نفهم أهمية الخضوع والامتثال لما هو قائم إلا بالإحالة إلى منطق العرض : لأن التفرد والتمايز القائمين على التجديد المجاني والمباهي يعتبران تحديا للجماعة ومسا بعرضها. ومن هنا فإن الثراء الذي لا يكون مصحوبا بكرم يكون محتقرا ومذموما.

ونظرا لأهمية العرض كرأسمال رمزي محدد للعلاقات الاجتماعية بالبادية المغربية فإنه يجب الوقوف عنده وتحديده.

2 ـ القيم السائدة في البادية المغربية : يجب في البداية التمييز بين العرض honneur والشرف sainteté. إن العرض يحدد قيمة الرجل مهما كان نسبه بينما الشرف هو لقب ناتج عن النسب أو الانتساب. ويقوم العرض على مبدإ أساسي وهو الانصاف équité حتى وإن لم يكن موضوعاً بصفة واضحة كمعيارلكل العمليات الأخلاقية. ويمكن

تعريف التبادل العرضي كتبادل يقتضي إمكانية رد أو جواب أو إرجاع أو عطاء مضاد يتضمن الاعتراف بالطرف الثاني في التبادل. من هنا فإنه يقتضي التحدي والتحدي المضاد الغير المعترف بهما شعوريا. ويتضمن المبدأ الأساسي وبديله (التحدي/ التحدي المضاد) الدخول في تبادل العرض مع زعيم أو عضو جماعة ما متساوية في العرض. وكل من دخل في تبادل العرض مع من لا يساويه يجلب لنفسه العار أو «البهدلة» أو «التحشيمة». إذا تحدى من هو أعلى منه فهو يتعرض للاحتقار وإذا تحدى من هو أدنى منه فهو يجلب لنفسه العار أو «البهدلة».

إن هذا العرض المحدد للعلاقات الاجتماعية بالبادية المغربية يقوم على إنكار الاقتصاد والمصلحة. ولا يمكن الإلمام به بكيفية ملموسة إلا من خلال مظهرين أو مستويين مرتبطين في الواقع ارتباطا وثيقا. هذان المستويان هما : امتلاك المجالات المحرمة والمشاركة في تبادل العنف.

أ ـ المجالات المحرمة :

لكي يكون لشخص مًا عرض يجب عليه مراقبة المجالات المحرمة والممنوعة على الآخرين وله سلطة عليها. هذه المجالات المحرمة هي : الأرض أو القطيع وتراب الجماعة النساء والبيت.

إن كل رجل متزوج وله أولاد في الجماعات النسبية الترحالية أو المستقرة لا يصبح رجلا كاملا إلا إذا كان يملك أرضا أو قطيعا من الماشية. وبدون الأرض أو القطيع لا يمكن له أن يشعر بأنه رجل عرض. ورجل العرض هذا هو زعيم العائلة، متزوج ومشرف على الميراث العائلي، وهو الذي يتمتع بالسلطة على المجالات المحرمة وهو المسؤول عن عرض جماعته العائلية لأنها عرضه أو عاره وكذا عن تبادل العنف.

وبصفته يتوفر على هذه السلطة فإنه مسؤول كذلك عن تراب الجماعة الذي يصبح بدوره مطابقا للعرض أي مجالا محرما.

وحتى يتم اعتبار رجل مًا رجل عرض فيجب عليه مبدئيا أن يكون متزوجا وأن يحجب زوجته عن نظر الآخرين. كما يجب عليه كذلك أن يراقب سلوكها وسلوك بناته وإخوته حتى لا يجلبن له العار أو «البهدلة». إن النساء هن الحرم، والحرم هو المجال المقدس والممنوع الذي يتحمل الرجال مسؤولية صيانته وتحصينه. إن الحرم في هذا الإطار هو العار أو العيب وشرف أو عرض الرجال أيضا. ويكبر العرض كلما كبر العار أو العيب (اتساع الأراضي وامتداد تراب الجماعة وكثرة النساء) ذلك التحدي الحقيقي والدائم لعرض الرجال.

ب ـ تبادل العنف :

إنه لا يكفي لرجل العرض أن يمارس سلطته على المجالات المحرمة. ولكن يجب عليه أن يتحدى الآخرين وأن ينتظر من الآخرين التحدي. إن رجل العرض الذي يحدد حياته في زوجته وأولاده وأرضه أو ماشيته يتم احتقاره من طرف الجميع. إنه كائن من أجل الجماعة وبواسطتها. لهذا فإن العرض هو الوجه والمواجهة دون الخوف من الآخرين. ويكتسي العنف في هذا التبادل مظهرين لازمين ومتعايشين باستمرار. هناك العنف المفتوح، الجسدي أو الاقتصادي. وهناك العنف اللين أو الرمزي وهو الذي لا يعترف به كعنف وهو اختياري. هذا العنف الرمزي هو الثقة والإلزام والوفاء الشخصي والضيافة والعطاء والدين والاعتراف والورع وكل الفضائل التي تشرف أخلاق وسلوكات العرض.

ويمكن تقسيم هذه السلوكات المميزة لتبادل العنف إلى ثلاثة أبعاد : المبارزات الكلامية، مصاريف الأبهة أو التباهي والقتل أو الاعتداء الجسدي.

من هنا يتبين أن العرض هو تبادل قائم على تناقض : إنه يقتضي، من جهة، السلطة والسيادة على المجالات المحرمة، ومن جهة أخرى يقتضي اختراق هذه المجالات المحرمة بالتحدي والتحدي المضاد. ويكون هذا التحدي إما بالكلام أو بمصاريف التباهي (عزومة، هدايا، ضيافة، صدقة، هبة، الخ.) أو بالاعتداء الجسدي. وتأخذ مصاريف التباهي شكلين أساسيين : مصاريف احتفالية كالأعراس والمواسم والأعمال الجماعية (التويزة مثلا)، التي تدخل في إطار منطق الكرم والضيافة والسخاء. أما القتل أو الأخذ بالثأر كعنف مفتوح فإنه يبدأ دائما باختراق المجالات المحرمة أو بالطعن في سلطة أو قيمة رجل عرض. إن الهجوم والسرقة في بيت أو مخزون وإهانة امرأة والمس بالأطفال أو الخيرات تعتبر تحديا لعرض رجل وعرض جماعته العائلية والنسبية.

3 ـ البادية المغربية وعمليات التغيير الاجتماعي :

لقد بدأ التغيير يمس البادية المغربية مع مجيء الحماية، ولكن التغير العميق للعلاقات وللقيم الاجتماعية لم تبدأ إلا مع الاستقلال. ويرجع هذا التغيير لعدة عوامل يمكن تحديدها في المسائل التالية : الظواهر الإيديولوجية المرتبطة بالاستقلال، تدخل الدولة في البادية، الظواهر المرتبطة بالنمو الديموغرافي، استعمال النقد على نطاق أوسع في المعاملات الاقتصادية والاجتماعية.

أ ـ الظواهر الإيديولوجية المرتبطة بالإستقلال :

لقد كان لهذا العامل تأثير كبير بحيث إنه أمد سكان البوادي بنظام جديد للتصورات والتمثلات الاجتماعية، خصوصا بتوسيع مجالهم الاجتماعي ورؤيتهم للعالم وباقتراحة زمنا اجتماعيا أخر وتساؤلا تاريخيا جديداً حول تغيير المجتمع. وقد ساهمت وسائل عديدة في نشر هذه المواضيع وفي ربط البوادي بحقيقة وطنية وكونية تتجاوز الإطار القرابي والقبلي.

ب ـ تدخل الدولة في البوادي :

لقد رافق الاستقلال تغيير التراتبات السياسية بالبوادي وتدخل الدولة في قطاعات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والمعرفية وهي إطار التنظيم الإداري والمجالي.

ج - الظواهر المرتبطة بالنمو الديموغرافي :
يمكن اعتبار النمو الديموغرافي من الأسباب الأساسية التي تفسر مختلف التغيرات الاجتماعية في البوادي. لقد أحدث هذا النمو الديموغرافي خللا في التوازن ما بين موارد وحاجيات السكان مما أدى إلى أشكال جديدة من التكيفات أهمها الهجرة إلى المدن.

د - دخول النظام النقدي :
المقصود هو تلك الظواهر المرتبطة بالتحول الاقتصادي في البوادي وخصوصا الظواهر المترتبة عن المرور من اقتصاد الاكتفاء الذاتي إلى الاقتصاد التبادلي الموسع. ومن بين مظاهر هذا الاقتصاد التبادلي الجديد يمكن أن يذكر انتشار ونمو العلاقات الأجرية والمعاملة بالنقد.

لقد أصبحت الأجرة عنصرا مهما في مداخيل الأسر بالبوادي. إن التأجير هو علاقة اجتماعية غير مشخصة بين الرأسمال والعمل، والمأجور هو شخصية مجهولة الاسم تحررت من قيود العائلة والجماعة النسبية. أما ما يميز التعامل بالنقد وخصوصا الورقي منه فهو طبيعته الغير المشخصة كذلك بحيث إن النقد الورقي يصلح لأي واحد مهما كانت مكانته أو قيمته الاجتماعية وفي أي مكان كان ولأي عملية تبادلية. فهو بهذا يفكك الروابط الاجتماعية التي كانت سائدة في البادية ويخلق علاقات وقيما جديدة لم تكن مألوفة أهمها الحساب والمحاسبة مما يتنافى مبدئيا مع القيم والسلوكات التي تنبذ الحساب وتحتقر من يلجأ إليه و هي القيم الخاضعة لاقتصاد العرض.

م. شقرون، *نظام القرابة والعائلة في المجتمع المغربي*، مجلة كلية الآداب بالرباط، ع 13، ص89.59.

P. Pascon, *le Haouz de Marrakech*, Rabat, 1977 ; *Etudes rurales*, Rabat ; P. Bourdieu, *le Sens Pratique*, Paris, 1980 ; R. Jamous, *Honneur et Baraka*, Paris, 1981 ; G. Lazarev, *Changement social et développement dans les campagnes marocaines, Etudes sociologiques sur le Maroc*, Rabat, 1971, pp. 129-143 ; M. Chekroun, *Crise de la société, Crise de la sociologie*, in *B. E. S. M*, 1984.

محمد شقرون

باديس (ابن -) الحسن بن علي، حفيد المعز ابن باديس أشهر أمراء دولة آل زيري بن مناد الصنهاجي خلفاء الفاطميين على أفريقية، الذي تنكّر لمذهب الشيعة الرافضة واعتنق السنة واستقل بحكم المهدية وما يليها من الثغور. وقد خلف الحسن أباه علياً في حكم المهدية، وكانت بينه وبين المرابطين مكاتبات واتصالات. ولما غزا أحمد بن ميمون قائد أسطول المرابطين صقلية وافتتح قرية منها فسباها ومثّل باهلها سنة 510 / 1116 ظن روجار Roger II صاحب صقلية أن ذلك وقع بإيعاز من الحسن ابن باديس، فأرسل أساطيله على المهدية. فكسرها ابن باديس ثم أعادت أساطيل روجار الكرة مراراً إلى أن ملكت المهدية سنة 543 / 1148 ثم احتلت صفاقس وسوسة وطرابلس وسائر بلاد الساحل، ووضعت على أهلها الجزية.

لحق الحسن ابن باديس بعرب رياح فلم يجد عندهم مصرخاً، والتحق ببونة، فقسنطينة فالجزائر حيث مكث عند أميرها ابن عبد العزيز إلى أن فتح الموحدون الجزائر سنة 547 / 1152 بعد تملكهم المغرب والأندلس، فخرج الحسن إلى عبد المومن فلقّاه تكرمة وقبولا وصاهره وحمله معه إلى مراكش فأقام معه إلى سنة 553. وصحب الحسن عبد المومن إلى أفريقية حيث فتح المهدية بعد نزال وحصار سنة 555 / 1160 وأسكن بها الحسن ابن باديس فأقام هناك ثماني سنين. ثم استدعاه يوسف بن عبد المومن فارتحل بأهله قاصداً مراكش لكنه مات في الطريق بتامسنا في آبار زلّو سنة 563 / 1167. وقد صُحف هذا الرقم بالتقديم والتأخير في *العبر* فكتب "سنة ست وثلاثين وتبعه في ذلك من نقلوا عنه.

ع. ابن أبي زرع، *القرطاس*، 197 - 198 ؛ ع. ابن خلدون، *العبر*، 6 : 330 - 334 ؛ م. ابن عذاري، *البيان*، 1 : 308 ؛ ل. ابن الخطيب، *أعمال الأعلام*، 33 ؛ ع. ابن إبراهيم، *الإعلام*، 3 : 132 - 134 ؛ ع. بنعبد الله، *الموسوعة المغربية*، 1 : 45.

محمد حجي

بَاديِيَا إلِبْليش، دومينگو Badia y Leblich Domingo مغامر إسباني جاء إلى المغرب متنكراً في زي عربي مدعياً بأنه من العائلة العباسية واسمه المستعار، علي باي العباسي بن عثمان Ali Bey el Abbasi ben Otman وكان الغرض من مجيئه إلى المغرب هو القيام بمهمة سرية من أجل تحريض أحد خصوم مولاي سليمان على القيام بثورة ضده مقابل مساعدة مادية تقدمها له اسبانيا على أن يسمح لها باحتلال جزء من شمال المغرب.



باديبا إيلبليش دومينكو

ولد بَادِيِيَا ببرشلونة يوم فاتح أبريل 1767 وتابع دراسته بجامعة بلَنسية حيث تعلم اللغة العربية وتفوق في علم الجغرافيا والحساب والتنجيم والفزياء والموسيقى. وفي شهر

أبريل سنة 1801 انتقل إلى مدريد حيث قدم إلى الوزير الأول كُودوي Godoy مشروعه الرامي إلى احتلال المغرب ولم يجد أية صعوبة في الحصول على موافقة الوزير المذكر، فبدأت الاستعدادات لتهييء السفر.

وفي 9 ربيع الثاني 29/1218 يونيو 1803 حل بَاديِيَا بطنجة حيث استقبله باشا المدينة الحاج عبدالرحمان أشعَاش كأمير عباسي، وفي يوم 5 أكتوبر حل بالمدينة السلطان مولاي سليمان الذي استقبل المغامر في نفس اليوم، وفي يوم 26 من نفس الشهر غادر بَاديِيَا طنجة متوجها إلى مكناس حيث كان وصوله إليها يوم فاتح نوفمبر. وفي اليوم التالي استقبله السلطان من جديد، وبعد ثلاثة أيام انتقل المغامر إلى فاس حيث زار مكتبة القرويين باحثا عن كتاب تيتوليبيوTito libio الذي كان علماء أوربا يظنون أنه يوجد بها فلم يجده.

وظل باديِيا بفاس إلى يوم 27 فبراير 1804 حيث توجه إلى سلا والرباط فوصلهما يوم 4 مارس ولم يغادرهما إلا يوم 10 مارس متوجها إلى مراكش عن طريق الدارالبيضاء.

وبمراكش استقبله مولاي سليمان للمرة الثالثة وسلمه ظهيرا مؤرخا في 29 ذي الحجة 11/1218 أبريل 1804 يهب له به جنان السملالية ودار ابن أحمد الدكالي بمراكش. وفي يوم 26 أبريل توجه باديِيا إلى الصويرة التي وصلها يوم 30 ومنها اتصل على ما يبدو بالأمير مولاي هشام ابن السلطان سيدي محمد بن عبدالله.

وفي يوم 15 ماي عاد باديِيا إلى مراكش مرة ثانية لينتظر هناك وصول الأسلحة لمولاي هشام. ومما يدل على أن باديِيا كان قد اتفق مع الأمير المغربي على ما جاء من أجله، الرسالة التي وجهها الوزير گودوي Godoy إلى الحاكم العام بجنوب اسبانيا يوم 17 يونيو 1804 يخبره فيها بأنه أصدر أوامره إلى حاكم جزيرة ليون Isla de Leon لكي يضع تحت تصرفه ألفي بندقية وأربعة آلاف حربة بندقية، وألفي مسدس وعددا من المدافع الخفيفة.

لكن لم تمر على هذه الرسالة سوى أسابيع حتى كتب گودوي يقول لبَاديِيا يوم 17 يوليوز إن الملك الإسباني كارلوس الرابع Carlos IV عندما اطلع على مشروعه السري أصدر أوامره بعدم تنفيذه، فسُقط في يد بَاديِيَا وصاحبه الوزير، وظل المغامر بمراكش مريضا إلى أوائل شهر مارس من سنة 1905 حيث توجه الى فاس بعد أن كلف باشا مراكش القائد عمر بوستة بالأملاك التي وهبها له مولاي سليمان.

ويبدو أن أمر بَاديِيَا انكشف واضطر إلى مغادرة المغرب بدعوى أنه يريد قضاء فريضة الحج حيث قرر الذهاب إلى الجزائر، وفي يوم 30 ماي غادر فاسا في اتجاه وجدة التي وصلها يوم 9 يونيو. وعند حلوله بوجدة علم بوقوع فتنة بتلمسان فاضطر إلى الرجوع إلى مدينة تازا يوم 9 غشت ومنها توجه إلى وزان ثم إلى العرائش التى حل بها يوم 17 من نفس الشهر، وفي يوم 13 أكتوبر أرغم على مغادرة المدينة على ظهر سفينة كانت متوجهة إلى طرابلس، وهكذا انتهت المغامرة التي قال عنها أحد المؤرخين الإسبان إنها كانت «آخر حلم امبريالي لإسبانيا».

وأما باديِيا فقد قام بجولة في الشرق العربي ولم يعد إلى وطنه إلا في شهر ماي 1808 أي في الوقت الذي كانت الجيوش الفرنسية قد تمكنت من احتلال جزء كبير من التراب الإسباني وأصبح أخو نابوليون Napoleon المسمى خوسي بونابارطي Jose Bonaparte ملكا على إسبانيا.

وفي سنة 1814 نشر باديِيا بمساعدة الملك الفرنسي لويس الثامن عشر Louis XVIII رحلته باللغة الفرنسية تحت عنوان: *Voyage d'Ali Bey el Abbassi en Afrique et en Asie pendant les annés 1803-4-5-6-7* (Paris 1814) رحلة علي باي العباسي بافريقيا وآسيا خلال سنوات 1803. 7.6.5.4.

وقد ترجمت هذه الرحلة إلى اللغة الانجليزية ونشرت بلندن سنة 1816 و إلى اللغة الايطالية ونشرت بميلانو سنة 1817 و إلى اللغة الاسبانية سنة 1836 ببلنسية، وإلى اللغة القطلانية ونشرت ببرشلونة عدة مرات سنة 1888 و 1892 و1926.

توفي باديِيا بدمشق سنة 1892 عندما كان يقوم بمهمة سرية كلفه بها الملك الفرنسي لويس الثامن عشر، وكان المغامر باديِيا يحمل آنذاك اسم علي بن عثمان.

Coleccion Toda (documentos originales de Ali Bey) en Archivo Municipal de Barcelona ; Torres Amat, *Memorias para ayudar a formar un diccionario de escritores catalanes*. Barcelona, 1836 ; M. Godoy, *Memorias de don Manuel Godoy, principe de la paz*, Gerona, 1836-41 ; Centro excursionista de Cataluña. *Monografia de Ali Bey*, Barcelona, 1879 ; *Viajes por Africa y Asia realizados y explicados por don Domingo Badia y Leblich utilizando el nombre de Ali el Abbasi*, Barcelona, 1934 ; Augusto Caras, *Ali Bey (vida, viajes y aventuras de don Domingo Badia)*, Barcelona, 1943 ; Julio Roman, *Viajes de Ali Bey el Abbasi*. Madrid, 1951; *Viajes de Ali Bey el Abbasi por Africa y Asia durante los años 1803-4-5-6-7. Valencia, 1836.*

محمد ابن عزوز حكيم

البَاذنْجَان، أو البْرانية أوالدنجال، نبات خضري يسمى علميا سُولَانُومْ مَيلُونْجينَا Solanum melongena وهو من فصيلة الباذنجانيات Solanaceae التي تضم كذلك البطاطا، والفلفل والطماطم...

النبات عشب متفرع قائم يبلغ طوله حوالي المتر، ذو أزهار صغيرة بيضاء. ثمرته لبية كبيرة ذات أشكال تختلف مع اختلاف الضروب، خضراء اللون ثم تَسْودُّ عند نضجها.

الموطن الأصلي للباذنجان هو الهند، لكنه أصبح يزرع بكثرة في المناطق الدافئة والمعتدلة حيث يحتاج إلى حرارة مرتفعة لنموه.

أما في المغرب فزراعة الباذنجان منتشرة في جميع السهول السقوية. وفي الطبخ المغربي تقطع الثمار في غالب الأحيان إلى شرائح ثم تسلق أو تقلى مع البصل والفلفل، والطماطم لتهييئ بعض أنواع الأطعمة الشعبية.

أبحاث شخصية ؛ ألبيرت هيل، النبات الاقتصادي، تر زاهرعبدالمجيد وآخرين، القاهرة - نيويورك 1962.

عبدالملك بنعبيد

البـاذنجان، ـ لغة واستعمالا ـ وية ال فيه الإبذنج، لفظ معرب عن الفارسية، واسمه العربي الأنَبُ، ويسمى أيضا المغد، والحيصل، والحدق، إلى أسماء أخرى عربية تناهز العشرة، ويقال منه : بَنذَجْتُ الطعام إذا جعلت فيه باذنجانا.

والباذنجان نبات حَوْليٌّ، موطنه الأصلي آسيا الجنوبية (الهند، الصين، برمانيا) وهو قديم العهد أيضا بأرض الحبشة، وما يزال ينبت إلى اليوم في مناطق شرقية بشكل متوحش.

يختلف ثمر الباذنجان في الحجم والشكل واللون باختلاف الجهات التي ينبت فيها، فيكون منه الأسطوانيّ المستطيل، والبيضانيّ، والمدحرج، ويكون فيه الأسود، والأبيض، والأوجواني في ألوان أخرى متقاربة.

والباذنجان يحتاج إلى الكثير من العناية في إعداد تربته، وسقيه، وتهويته، ودفع الآفات عنه، وفي اجتناء ثمره، وفي التخطيط لغراسته تخطيطا مُقدّراً مَقيساً.

ويعالج الباذنجان قديما وحديثا في ألوان شتى، وبأسماء مختلفة في البلاد العربية والإسلامية كما تصف ذاك كتب الأدوية والأغذية وكتب الطبخ، وفي *فضالة الخوان، في طيبات الطعام والألوان* لابن رزين التُّجيبي الأندلسي من أهل القرن السابع الهجري، فيه عشرون لونا منه بما كانت عليه في عهده.

والمغرب يستنبت البَاذنجان على السواحل وبالداخل في محافل مكشوفة وأخرى مغطاة، وينتج منه ما يكفي حاجته، ويصدر منه إلى أوربا (فرنسا، هولاندة، بلجيكا).

ويوكل الباذنجان بالمغرب كإحدى الخضروات المستلذة والكثيرة الاستهلاك على جميع المستويات الشعبية، ويستعمل منه المغاربة لونا يسمونه المدربل، والعمل فيه أن يسلق، ثم يغلى ثم يُدْعَس دعْساً حتى يتعجن، ثم يجعل على طبيخ اللحم في المرق، والتسمية هذه جاءته من تشبيهه بدرابيل الفقراء، واحدتها دربالة، وهي في دارجة المغرب الثوب الخلق المشكل الرقاع، وجاء في *تاج العروس* من مادة (دربل) مانصه :«والدربالة ـ بالكسر ـ ثوب خَشِنٌ يلبسه الشحاذون، وهي عامية». وجاءت كلمة المدربل في قصيدة نظمها الفقيه محمد بن سودة باسم المولى محمد الشريف جوابا لمحمد الشيخ ابن زيدان. قال الفقيه :

دع عنك في الحَمْرا مُروق سفرجل ... ومُدَرْبلاً بـه زعفران وفُلفلُ
واركب مطايا الصافنات إلى الوغى ... إما تحوز مزيةً أو تُقتل

ولهم فيه لون آخر من شكله، يُنصّف فيه الباذنجان، ثم يغمر بالماء في قدر، ثم يسلق، ثم يصفى من الماء، ثم يدعك دعكا حتى ينحل، ثم يلقى فيه بشيء من الثوم والكمون والفليفة، ويصب عليه بعض الزيت والخل، ثم يوضع على النار حتى ينضج، فإذا تم عليه ذاك فهو الزعلوك ـ بفتح الزاي ـ كما تنطقه العامة، فأما الزعلوك في الفصيح فهو ـ بضم الزاي ـ ومعناه الصعلوك.

وللمغاربة في الباذنجان معالجة ثالثة يسمونها البرانية، يقطع فيها الباذنجان فلكات، ثم يقلى في الزيت قليا بالغا، ثم يعجن مخلوطا بشيء من السمن وشيء من الخل ثم يوكل إداماً أو يجعل على طبيخ اللحم بالمرق.

ولفظ البرانية ـ فيما يبدو ـ تحريف لكلمة البورانية التي جاء بها المجدُ في مادة (بور) من *القاموس* فقال ما نصه : « والبورانية طعام ينسب إلى بوران بنت الحسن بن سهل زوج المامون» وهي ـ فيما أحسب ـ طعام مُبَنْذَجٌ . وصف ابن رزين الأندلسي لونا منه في *فضالة الخوان*(ص 57.56) بالحالة التي كان عليها بالأندلس في القرن السابع الهجري.

وبعد، فإن في الطب العربي القديم تحذيرات من سوء أثرالباذنجان على الصحة، فهو متهم بأنه يورث السرطانات والجذام، والبواسير، ويسبِّب السدد، ويهيج السوداء، ويضعف الذاكرة، ولا يذكره الطب الحديث بهذه الأسواء، ولكنه يقول عنه إنه قليل القيمة الغذائية، عسير الانهضام، فينبغي أن يحتمي منه ذوو المعد الضعيفة، ولا سيما الصغارمنهم والمسنين.

وأخيرا فإنه من الموضوعات حديث (البَاذنْجَان لما أكلَ لَهُ) وقد قال الحفّاظ عنه إنه من وضع الزنادقة، ولَبرهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي تأليف في إبطاله سماه : *قلائد المرجان، في الحديث الوارد كذباً في الباذنجان*.

ابن سينا، *القانون* ؛ ابن البيطار، *الجامع لمفردات الأدوية والأغذية* ؛ الملك المظفر، *المعتمد في الأدوية المفردة* ؛ التجيبي، *فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان* ؛ الغساني الوزير، *حديقة الأزهار، في ماهية العشب والعقار*؛ بطرس البستاني، *دائرة المعارف* ؛ م. ف. وجدي، *دائرة معارف القرن العشرين* ؛ أ. أمين، *قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية* ؛ رمزي مفتاح، *إحياء التذكرة في النباتات الطبية والمفردات العطارية* ؛ ع. فـراج، *الخضروات وقيمتها الغذائية والطبية*، سلسلة المكتبة الثقافية رقم 40.

أحمد الشرقاوي إقبال

بَـارًا ـ أسرة ـ ← بارو

بَـارًا بن محمـد العبلاوي ابن هموش، عرف بابن العسري، من رُبُع قبيلة أيت عبلاً الباعمرانية، ورث المشيخة عن والده، وحمل السلاح وهو ابن سبع عشرة سنة من عمره، كان دائما في صراع ضد القائد المدني، وتعرض للقتل عدة مرات، لكن العمر طويل حسب تعبيره.

عين شيخا على قبيلة أيْت عبلاً، وأصبح مسؤولا عن أمورها وجمع فرسانها، ودفع ما عليها. شارك في معركة تيزى ضد الحملة الفرنسية سنة 1917، كما انضم إلى القائد النَاجم الاخصاصي في الهجومات المباغتة على الجيوش الفرنسية بأزغار، وشاهد هجوم قبيلة أيت عبلا على قائدها الفقيه سيدي أحمد بن الحسين بتدبير من القائد المدني الأخصاصي، ولما تخلص منه، ولّى مكانه بُوجَنْوي (أبو الخنجر) عبلا، لكن القبيلة قتلته بعد صراع دام سنة كاملة.

قال الشيخ بارا هذا «إن القائد المدني كان بحق عدوا لدودا لفرنسا، إلا أنه كان يتخلص من كل شخصية

تنافسه، وبجميع الوسائل» ثم قال «احتفلت فرنسا بموت القائد المدني في سوس، لأن أخاه الحنفي لم يكن في مستواه. كما سئم الناس الحروب، وكانت المجاعة عامة، وكادت جيوش فرنسا أن تطبق قوسها على أيت باعمران جنوبا وشمالا.

قال :«فبينما قبائل أيت باعمران. في اجتماع في موضع أداَرْ بقبيلة أيت يعزى سنة 1934 يتذاكرون في كيفية الحرب ضد فرنسا، وترسيم الخطة كما جرت العادة في «أجْمُوع» فإذا برسالة من حكام تزنيت، تأمُر أيت باعمران، بأن يرسلوا أشياخهم الستة إلى ثلاثاء الأخصاص، وفعلا أرسلت كل قبيلة شيخها ومعه نائب واحد، وهؤلاء الشيوخ منهم القائد أحمد أصْبَايُو والشيخ سعيد الخمسي لكنه رجع في الطريق، ثم الحاج عبد الكريم بن الحسن الخلفي، ثم الشيخ الحسين البعراوي، والشيخ بلعيد البوبكري، ثم بارا بن محمد العبلاوي. وفي ثلاثاء الأخصاص التقينا مع ضابط إسباني وأخبرنا بالحدود الجديدة لأيت باعمران مع اخراج أيت الساحل منهم، كما طلب منَّا إخراج برابر الأطلس المتوسط من بلادنا وهم أيت حمّو وأيت خبَّاش الذين قاوموا فرنسا منذ البداية، وبعد مدة خرجت إسبانيا من سيدي إفني، فقبلت شروط أيت باعمران، ماعدا ابقاء السلاح بيد الناس، وبانتزاع السلاح منا صرنا نطبق الأوامر فقط».

ح. الجهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران*، مخطوط.

الحسين جهادي

بَـارَا، محمد بن المهدي. هكذا ورد اسمه في وثيقة ترجع إلى عام 1133 هـ. وكان ناظر أوقاف المشهد الشبلي بمدينة مكناس. كما كان معدوداً من نخبة بلده، فيأتي اسمه بين زمرة أعيان مكناس الموقعين على بيعة السلطان عبد الرحمان ابن هشام. بتاريخ يوم الأحد 15 ربيع الثاني 1238 / 1822.

وفي نفس السنة - 22 رمضان - كان المترجم يتقلد وظيفه وكيل الغُـيب ببلده، حسب رسم جنان في ملكية أسرة ابن عربية.

محمد المنوني

بَاران، بَيير Parent Pierre، معمر فرنسي فريد من جنسه، لأنه كان يعتبر الحماية أخذاً بيد الشعب المغربي ومساعدة له على النهوض بأعباء العصر ودفاعا عنه من طغيان المعمرين، دخل المغرب سنة 1916، معطوبا من جراء ما لحقه من بالغ الجراح في المعارك الأولى للحرب العالمية، واتصل بليوطي فأعجب ليوطي به لأنه كان يتجرأ على مناقشته ولا يتردد في إعمال نظره في الأمور، ولما قامت حرب الريف، كلف بمهمة صحية لفائدة الأسرى الفرنسيين المحتجزين لدى محمد بن عبدالكريم الخطابي فكان لتلك التجربة بالغ التأثير عليه، قال عنها سنة 1949 :«لقد كانت تلك التجربة بالنسبة إليَّ بمثابة إيحاء حاسم حملني على دراسة تاريخ المغرب ومحاولة كشف النقاب عن الفوارق الاثنية وعن مختلف التقاليد، ولما قامت الحركة الوطنية سنة 1930، اعتنيت بها في حينها، ثم تتبعت خطواتها منذ اثنتين وعشرين سنة (...) ويبدو لي أنني أعرف حقيقة ما تنطوي عليه في عمقها من الأفكار ...»

ثم إنه استقر سنة 1933 بضيعة متواضعة بالبئر الجديد واشتغل بزراعتها إلى سنة 1952، وبها وقف على تعاسة جمهور الفلاحين المغاربة ومعاناتهم فتطوع للدفاع عنهم ولفضح كل وجوه الاستغلال، فنوهت الحركة الوطنية من يومئذ بمواقفه النبيلة وبآرائه التقدمية، ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية كان بيير باران من السباقين إلى مناصرة دي گول، بينما وقف السواد الأعظم من المعمرين إلى جانب حزب بيتان، حزب الكبرياء الجوفاء والخذلان، ولما انتصر حزب دي گول ابتداء من سنة 1943، وتشكل المجلس الفرنسي الاستشاري الموقت، انتخب بيير باران ممثلا فيه للجالية الفرنسية القاطنة بالمغرب، كما انتخب بعد ذلك في المجلس التأسيسي عندما تحررت فرنسا من الاحتلال الألماني، وبعد انتهاء مهمة هذا المجلس عاد بيير بّاران إلى ضيعته واستأنف، على سالف عهده، دفاعه عن قضايا الشعب المغربي، فنشر كتاباً بعنوان : مغرب سنة 1948 لكن رقابة الحماية منعته من الرواج، فأضاف المؤلف إليه معلومات وتنبيهات أخرى ونشره بفرنسا سنة 1949 تحت عنوان : *المشكل المغربي سنة 1949* جاء فيه على سبيل المثال لا الحصر قوله :«على الفرنسيين القاطنين بالمغرب من الواجبات أكثر مما على فرنسيي الوطن الأم : عليهم ها هنا أن يكونوا مرشدين وأمثالا تحتذى، لكن عوض أن نُنبِّه شباب مواطنينا إلى هذا الأمر منذ الطفولة، نلاحظ مشدوهين سكوت برامج التعليم بالمدارس الفرنسية المقامة بهذا البلد الذي جئنا لحمايته، على أمر الواجبات المتميزة الملقاة على عاتق الفرنسيين القاطنين بالمغرب». وقال أيضا:«إننا سرنا دائما وما زلنا نسير على نهج الادارة المباشرة مما يمكننا من أن نثبت أن وجودنا ما زال ضروريا هاهنا وأن نرجئ إلى أجل غير محدد قابلية المغرب لحكم نفسه بنفسه، وبقدر ما يكثر حديثنا عن تلك القابلية، بقدر ما يشتد عملنا للحيلولة دون تمهيد السبيل لذلك قبل أمد طويل». ولقد رام في هذا الكتاب أن يبيّن تقصير الحماية لا بالنظر إلى ما كان المغرب عليه قبلها، ولكن بالنظر إلى ما كان للجماهير المغربية من الحاجيات، ففضح الرقابة والتجسس المستمر على المغاربة ومساندة ظلم القواد والباشوات وروح العنصرية التي كانت غذاءً روحياً لجل الفرنسيين المقيمين بالمغرب، وتأسف على قلة من كان منهم يتعقل ويحاول أن يفهم ويتعاطف وبداية الفهم والتعاطف كانت تقتضي تعلم اللغة العربية، وقليلا من كان من فرنسيي المغرب يكلف نفسه عناء تعلمها، قال :«إن ممثلي فرنسا بالمغرب يجهلون على الاطلاق مبادئ وطننا النبيلة، ولا علم للشعب الفرنسي بذلك ولا مسؤولية له فيه، لأنه

مكذوب عليه، وأعمال الذين ينطقون باسمه تعود عليه بأسوإ الأضرار، ولو وكُّل بشيطان مريد أن يحمل المغاربة على مقت فرنسا بشكل متزايد، لما تأتى له أن يتصرف بغير ما يتصرف به أُولئك الذين بيدهم مسؤولية المصالح الفرنسية». ونوّه على العكس من ذلك بتعقل الوطنيين المغاربة وانعدام الطيش والتهور لديهم فقال : «ما قرأت قط تصريحا وطنياً واحداً يسكت على لزوم احترام المصالح الفرنسية سواء منها المادية أو الثقافية».

وأبى إلا أن ينشر ملحقاً بالكتاب مجموعة من الوثائق توحي بتعامل الجنرال جوان، المقيم العام آنذاك، مع النازية إبان الحرب، فأثار نقمة جوان عليه وزاد في حدة تحامل الإقامة عليه كونه كان من كتاب جريدة *الاستقلال* الناطقة آنذاك بلسان حزب الاستقلال، وكان يحاول من خلالها إيقاظ الرأي العام الفرنسي من غفلته وإثارة انتباهه إلى ما كان يجري بالمغرب، وكتب مقالا بأسبوعية "الأوبسرفتور" الباريسية اختتمه قائلا :«إن أخطر ما يؤلب رأي المغاربة علينا وجود تناقض مستمر بين ماندعي أنه من مبادئنا النبيلة وبين أفعالنا التي كثيراً ما تتعارض معارضة مفضوحة مع تلك المبادئ، فندعي أننا أبطال الحرية ونرفض للمغاربة حرية التعبير عن رأيهم وحرية الانضمام إلى النقابات، بل ومجرد حرية التنقل في عقر ديارهم...» ولما كانت أحداث دجنبر 1952 ودبِّرت مجزرة الكاريين سانترال تدبيراً، احتج عليها جماعة من أحرار الفرنسيين، وفي طليعتهم بيير باران وتجندوا لتفنيد أكاذيب سلطات الحماية، فصدر الأمر بطرده من المغرب بقرار مقيمي ولفقت التهمة لتبرير ذلك تلفيقا، حيث قيل إنه كتب مقالا يقول فيه :«يبدو لي اليوم أن لا وسيلة للخلاص إلا بإراقة الدماء» والذي كان قد كتب به في المقال المذكور بتاريخ 7 يونيه 1952 كما يلي :«يبدو لي اليوم، وقد تحول العالم إلى طبل مدوٍّ ينعكس كل ما يجري بجهة منه في باقي المعمور (...) أن ثمّة وسائل أخرى للخلاص من غير وسائل إراقة دماء الأبرياء».

ويقي بيير باران مبعداً عن المغرب إلىَ أن كان الاستقلال، فعاد مكرماً محترماً واشتغل بدار الإذاعة الوطنية وكانت له أحاديث مرموقة يوم الثلاثاء نشرت فيما بعد على شكل كراس، وكان لها مفعول إيجابي لإقناع الفرنسيين القاطنين بالمغرب أو الراغبين في ذلك بفائدة إقامتهم بالمغرب، شريطة أن لا ينسوا أبداً من صاحب الدار، حسبما كان قد صرح به المجاهد محمد بن عبدالكريم الخطابي لبعض الصحفيين واستحسنه بيير باران ونقله في كتابه المذكور.

وتوفي هذا الفرنسي الحر القح بالرباط يوم 18 نونبر 1957 وكانت جنازته حفل الصداقة المغربية الفرنسية ورثاه اسم المغرب المرحوم مبارك البكاي.

P. Parent, *Le problème marocain*, Toulouse, Imprimerie régionale, 1949 ; H. Bleuchot, *Les Libéraux français au Maroc*, 1947-1955. Ed. de l'Université de Provence, 1973.

إبراهيم بوطالب

البَارْبَــا، أو البَنْجَر أو الشَّمَنْدَر؛ ألفاظ تطلق على الضروب المتطورة عن بيطا فُولْكَارِيسْ Beta vulgaris النوع النباتي الذي ينتمي إلى فصيلة السرمقيات Chenopodiaceae وهذا النوع بَرّي يصادف طبيعيا على سواحل البحر المتوسط وجنوب أوربا. أما في المغرب فإننا نجده يعيش في المناطق الرطبة وشبه الرطبة الجافة الدافئة منها والمعتدلة.

إنه نبات عشبي ثنائي الحول، وهو ينتج في العام الأول مجموعة كبيرة من الأوراق تتوّج قمة الجذر الوتدي اللحمي، ولا يزهر ولا يثمر إلا في السنة الثانية من عمره، لأنه يتطلب في السنة الأولى برودة فصل الشتاء للإزهار. وقد ارتكزت الأبحاث الزراعية على هذه المتطلبات لاستنباط ضروب تتطلب برودة شديدة للإزهار، وفي عدم ذلك يوجه النبات كل قواه إلى إنتاج الأوراق والجذور.

والضروب المستنبطة من النوع البَرّي والمزروعة بالمغرب هي السِّلْق والباربا، والشمندر أو البنجر العلفي، والسكري والعادي :

السِّلْق هو أقدم أصناف الباربا، وقد عرف منذ نحو أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، إذ كانت تستعمل جذوره وأوراقه الجافة في التطبيب والتغذية. ثم استعملت بعد ذلك الأوراق الطرية. وقد تطورت الأوراق في الزراعة على حساب الجذور فأصبح للسلق الحالي أوراق كبيرة ذات أعناق كبيرة وجذور صغيرة الحجم. وتستعمل أوراقه كلية كعشب أصيص.

يزرع السِّلق في جميع السهول المغربية وخاصة بجوار المدن الكبرى، لكنه لا يعرف انتشاراً كثيراً لأنه قليل الاستهلاك.

كانت الباربا، وهي البنجر أو الشمندر العادي، معروفة منذ أوائل التاريخ الميلادي. وتزرع منها عدة أصناف تختلف في الحجم والشكل واللون والمحتوى السكري ووقت النضج، لكن الباربا ذات الجذر الأحمر الكروي الشكل هو الصنف المفضل في المغرب.

يسلق جذر الشمندر أو يخلل لتحضير السّلطات. كما تستعمل الأوراق لتهييء أشكال أخرى من السلطات.

أما الشمندر أو البنجر العلفي والسكري والعادي فسنتحدث عنه في مادة «شمندر».

أ. هيل، *النبات الاقتصادي*، تر. ع. زاهر وآخرين، القاهرة.
Cl. Ch. Mathon, *Phytogéographie appliquée : L'origine des plantes cultivées*. Paris, Masson, 1981.

عبدالمالك بنعبيد

بارْباس، رأس يقع بين خليج الرأس الأكحل شمالا والرأس الأبيض جنوباً، وقد احتفظ له الإسبان باسمه الأصلي.

A. Domenech, *Algo sobre el Rio de Oro*, Madrid 1946, p. 82; A. Flores Morales, *El Sahara Español*, Madrid 1946, p. 65 ; I. Carnero Ruiz, *Vocabulario geografico - sahariano*, Madrid, 1955, p. 26.

محمد ابن عزوز حكيم

البـاربو ـ سمك ـ ← **بريبس**

بارت، هينـريخ H. Barth مستشرق ألماني ولد سنة 1821، وكان رحالة من أعضاء الجمعيات الجغرافية الأوربية، جاب أقطار إفريقيا من 1850 إلى 1855.

تجول بالمغرب سنة 1845 فزار كلا من طنجة وتطوان وأصيلا والعرائش والرباط.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 4 : 1498.

J. Caillé, *La petite histoire de Rabat*, 79 ; J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, I : 69 ; P. Guillen, *L'Allemagne et le Maroc*, 10.

مصطفى بوشعراء

بَـارَة ـ أسرة ـ ← **بارو**

بَـارَة، المهدي بن أحمد بن موسى. هكذا سماه محمد البصري في *فهرسه*. يعتبر المهدي واسطة عقد الأسرة كأستاذ مبرز في القراءات والتجويد، ومن هنا سجل اسمه ضمن لائحة علماء مكناس عام 1149 هـ، باسم المهدي فارا، وقد يشير رسم لقبه بالفاء بدل الباء، إلا أن النطق بهذه الأخيرة يأتي بين الباء والفاء.

أما شيوخه فيعرف منهم إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة الحسني الفاسي، كما يعرف اثنان من تلاميذه : مبارك بن سالم الشيظمي المكناسي، ومحمد بن الطيب البيجري المكناسي.

وهناك مخطوطة *رمزية البدور السبعة* (خ. ع، 2465 ك) ترد بهوامشها إشارات إلى بعض روايات موضوعية يعتمدها المترجم، حيث يذكره المعلق باسم "محمد مهدي بارة".

وكانت وفاته عام 1173 / 59 ـ 1760.

بَـارَة، موسى (الحاج ـ) حسب نسخة من رسم عدلي مؤرخ في أواسط ربيع الأول عام 1116 / 1704، وفيه يحلى بالأستاذ المجود. وفي عام 1118 / 1706، يأتي اسمه ضمن مجموعة من شهود وثيقة لفيفية. وذكر معه فيها ابنه الحاج أحمد بارة والد المهدي سابق الترجمة.

م. البصري، *فهرس*، مخطوط خ. ح. 11267.

محمد المنوني

باراً، روبير Barrat Robert ينتمي إلى تلك النخبة الفرنسية التي عملت الأحداث الدامية بالدارالبيضاء (دجنبر 1952) على جلب انتباهها إلى مجريات الأموربالمغرب. وهكذا نشط في صفوف عدة جمعيات (كالمركز الكاثوليكي لمثقفي فرنسا) و(جمعية فرنسا- المغرب الكبير) عملت على التنديد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية بالمغرب.

وكصحفي موفد من طرف الجريدة الباريسية *طيموانياج كريتيان Temoignage Chrétien*، قام روبير بارا بزيارة للمغرب في فبراير/مارس 1953 للتحقيق في أحداث «الكاريان سانطرال». وأثناء إقامته بالمغرب، كثف باراً من اللقاءات مع أوساط مختلفة، فقابل بعض مسؤولي الإقامة العامة وعلى رأسهم الجنرال گيوم، كما استقبل من طرف *ممثل البابوية بالمغرب : الأسقف لوفيفر* Lefevre. وفي الجانب المغربي، التقى ببعض رجالات الحركة الوطنية كالشيخ محمد بن العربي العلوي، كما استقبل من طرف السلطان سيدي محمد بن يوسف ونجله الأمير مولاي الحسن.

لم تستغرق هذه الزيارة للمغرب إلا مدة قصيرة (من 25 فبراير إلى 5 مارس)، لكنها كانت عبارة عن عمل مكثف أسفر عن روبورتاج شامل وغني نشرته جريدة *طيموانياج كريتيان* في عددها الصادر يوم 10 أبريل 1953، وشكل لبنة هامة ساهمت في التعريف بالقضية المغربية لدى الرأي العام الفرنسي.

وفي صيف نفس السنة، شد روبير بارا رحيله من جديد إلى المغرب لمعاينة تطور الأحداث به، وتزامنت هذه الزيارة مع الحلقات الأخيرة من المؤامرة المدبرة من طرف الإقامة العامة لعزل السلطان سيدي محمد بن يوسف. وتمكن بذلك الصحفي الفرنسي من أن يكون شاهدا عليها ومؤهلا لفضح كواليسها، دون إخفاء تعاطفه مع تطلعات الحركة الوطنية المغربية إلى الحرية والانعتاق. وقد سجل روبير بارا مشاهداته وخواطره في كتاب عبارة عن صرخة من أجل *إنصاف المغرب Justice pour le Maroc*.

إن موقف باراً تجاه القضية المغربية يدخل في إطار ذلك التيار المسيحي الليبرالي الذي يمثله على الساحة الفرنسية كل من فرانسوا مورياك وماسينيون و بلاشير. وقد ظل باراً وفيا لهذا الاتجاه ولم يتردد في أن يستلهم منه مواقفه مجددا عندما طرحت القضية الجزائرية بحدة.

R. Barrat, *Justice pour le Maroc*, Paris, Seuil, 1953 ; S. Bernard, *Le conflit franco-marocain* (1943-1956), 3 tomes, Inst. de Sociologie de l'Université Libre de Bruxelles, 1963 ; H. Bleuchot, *Les libéraux français au Maroc*, 1947-1955, Université de Provence, 1973.

جامع بيضا

بارْيرا، إميلو إلُوجاندو Barrera Emilio y Lujando، جنرال إسباني ولد بمدينة بورگوس Burgos يوم 17 يناير 1869. وفي سنة 1885 التحق بالأكاديمية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم سنة 1889، وفي سنة 1897 نُقل إلى كوبا حيث رُقي لدرجة قبطان، وخلال وجوده بمليلية سنة 1912 رُقي إلى درجة كولونيل.

وفي أوائل سنة 1913 كان النزاع القائم بين زعيم المقاومة المسلحة الشريف مولاي أحمد الريسوني والحاكم العسكري الإسباني لناحية العرائش الجنرال سيلفيسطري Silvestre ينبئ بوقوع أحداث خطيرة في ناحية جبالة، الشيء الذي جعل الحكومة الأسبانية تتدخل بصفة مباشرة في الموضوع ومن أجل ذلك عينت الكولونيل باريرا ممثلا لها بطنجة للبحث عن الحل المناسب للنزاع.

وصل باريرا إلى طنجة يوم 11 فبراير 1913 وبعد ثلاثة أيام اجتمع مع الشريف الريسوني بمحضر الوزير الإسباني

المقيم بطنجة المركيز دي ڤيبيا سيندا Marqués de Villa Sinda. وفي يوم 20 من نفس الشهر انضم إليهم الجنرال سيلفيسطرى Silvestre ووقع الاتفاق على أن يعود الشريف الريسوني إلى مقر عمله بأصيلا على أساس أن يزاول مهامه كعامل للمخزن بناحية جبالة دون أن يتدخل الجنرال سيلفيسطري في شؤونه، غير أنه بعد أيام قلائل اتضح للشريف الريسوني أن الجنرال المذكور ما زال يعمل من آجل عرقلة عمله بجميع الوسائل.



كان ذلك سبب مغادرة الشريف مدينة طنجة واعتصامه بقرية الزينات ثم قرية تازروت، ومنها أعلن يوم 26 جمادى الأولى 3/1331 ماي 1913 الحرب ضد إسبانيا. وبعد أيام بدأ المجاهدون يهاجمون المراكز المحتلة من طرف الجيش الإسباني في كل من ناحية جبالة والهبط، وكان في وسع الحكومة الإسبانية أن تعمل على مواجهة الموقف باستعمال القوة ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى فرضت عليها اللجوء إلى حل سلمي وهو التفاوض مع الشريف الريسوني، ومن أجل ذلك فكرت مرة أخرى في الكولونيل باريرا ليتولى أمر التفاوض مع الشريف بمساعدة القنصل ثوكاسطي Zugasti. وحل باريرا بطنجة في أوائل شهر فبراير 1915 حيث توجه صحبة القنصل المذكور والترجمان ثيرديرا Cerdeira إلى قرية الزينات، وهناك تم التوقيع بالأحرف الأولى على اتفاقية الهدنة ليوم 28 فبراير 1915، وكلف باريرا بالسهر على مراقبة تنفيذ الاتفاقية المذكورة فكان ينتقل بين طنجة وتطوان والعرائش ومدريد إلى أواخر سنة 1916 حيث رقي لدرجة جنرال. وبطلب من الشريف الريسوني عينته الحكومة الإسبانية حاكما عسكريا بمقاطعة العرائش في شهر غشت 1916، واستمر إلى غاية 12 أبريل 1922 حيث عين كاتبا عاما بوزارة الدفاع بمدريد.

ومن سنة 1924 إلى سنة 1930 شغل باريرا منصب الحاكم العام بمقاطعة كاطالونيا، وخلال العهد الجمهوري شارك في جل المؤامرات المدبرة ضد النظام، وفي شهر يوليوز من سنة 1936 كان بجانب العسكريين الذين أطاحوا بالجمهورية الإسبانية.

م. ابن عزوز حكيم، *الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة*، 1 : 127.67.65.

Enciclopedia Espasa Calpe, t. 1, p. 1349 ; C. Martinez Campos, *España bélica. El siglo XX (Marruecos)*. Madrid, 1972, p. 134,163,170,191,204,267 ; M. Rubio Cabeza, *Diccionario de la guerra civil española*. Barcelona ,1987, t-1, p. 107.

بَارْزِينَة، أو بَازِينَة، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث ما زَالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Barcena وهو اسم إحدى مدن مقاطعة سانطاندير Santander الإسبانية، وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان منذ سنة 1668/1080.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

البَـارُو، أسرة. في *الديوان الإسماعيلي* : أولاد البَارُو أندلس من إشبيلية، وقد رسم في هذا المصدر بالواو آخره، وكذلك ورد في ثلاث وثائق عدلية ترجع لأواخر القرن الحادي عشر (17 م) ثم صار يرسم باسم "بارا" بألف آخره، و"بارة" بتاء آخره، ومرة بار دون زيادة بعد الراء، وبالتاء ورد عند دوزي : "وبارة إسبانية جمعها بارات : قضيب، مخصرة، عصا يحملها القضاة والسفراء وغيرهم". ويبدو أن هذه الأسرة الأندلسية انقرضت من مكناس في منتصف القرن التاسع عشر وقد عرف من هذه الأسرة :

البارو، محمد بن علي ونستفيد من الباقي من نسخ شهاداته العدلية أنه كان من نخبة شهود مكناس في وقته، فيأتي إمضاؤه للوثيقة سابقاً على توقيع العدل الثاني، ومعنى هذا أنه هو محرر الرسم العدلي، دون رفيقه العاطف عليه، ويعرف ـ الآن ـ ثلاث من نسخ شهاداته أعوام 1083، 1084، 1086 / 1672، 1673، 1675.

دوزي، *تكملة المعاجم العربية*، 229 ؛ *حوالة الأحباس الكبرى بمكناس*، خ. ع. 5 : 1 / 35، 265، 289، 360 ؛ *حوالة المساجد الصغار بمكناس*، خ. ع. 4 : ص 186 ؛ *حوالة أحباس الزوايا بمكناس*، خ، ع، 8 : ص 41 ؛ *فهرس محمد البصري*، خ.ح. 11267، وهو المصدر المعتمد في التعريف بالشيخ المهدي بارة ؛ ع. ابن زيدان، *العز والصولة*، 2 : 182. *الوثيقة الأصلية لبيعة السلطان عبد الرحمن بن هشام*، خ. ح ؛ *رسمان عدليان في حوزة البعض*.

محمد المنوني

البارود، كلمة تدل على قذيفة نارية أصبحت مستعملة ابتداء من القرن الثامن الهجري (14 م) وهي تمثل تقدماً تقنياً بالنسبة للقذائف النارية التي استعملت قبلها، مثل القذائف النفطية التي استعملت من لدن البيزنطيين ثم المسلمين في حروبهم مع الصليبيين والمغول. وكانت توجه من أنبوب نحاسي يدعى النفاط أو المكحلة أو بواسطة قوارير.

ثم اكتشفت في الصين فوائد ملح البارود الذي انتقل إلى البلاد الإسلامية وأطلقت عليه أسماء أخرى مثل ثلج

الصين ونفط. ولم يطلق عليه اسم البارودالمستعمل اليوم إلا في القرن الخامس عشر بالأندلس، حيث أصبح النفط يدل على اسم المدفع والنفاط، هو المكلف بالقذف بالمدفع، وانتشر بعد ذلك استعمال كلمة بارود في مجموع العالم العربي بهذا المعنى. لكن أصل الكلمة في حد ذاتها مازال غامضاً ويدفع إلى عدة فرضيات.

متى استعملت قذائف البارود في المغرب ؟ إذا رجعنا إلى المصادر نجد أن استعماله يرجع إلى القرن السابع (13م) في عهد السلطان يعقوب المريني حينما هاجم سجلماسة سنة 672 / 1274. «فنازلها وقد حشد إليها أهل المغرب أجمع، من زناتة والعرب والبربر وكافة الجنود والعساكر. ونصب عليها آلات الحصار من المجانيق والعرادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث من خزانه أمام النار الموقدة في البارود، بطبيعة غريبة ترد الأفعال إلى قدرة باريها» (*العبر*، 7 : 388).

وكلام ابن خلدون فيه إشارة ضمنية إلى المفاجأة التي أحدثها استعمال ذلك السلاح، كما يدل على مساهمة المغرب المبكرة في صنعه واستعماله. وبرغم بعض الاعتراضات التي أثيرت حول رواية ابن خلدون، فليس هنالك ما يدعو إلى الشك فيها، سيما إذا اعتبرنا التحري الذي عرف به هذا المؤلف.

وظهرت بعد ذلك أسلحة البارود بالأندلس، إذ نجد ابن الخطيب يذكر في حوادث عام 724 / 1324 أن السلطان إسماعيل بن فرج النصري قصد بلاد العدو ونازل حصن إشكر، «فأخذ بمخنقه، ونشر الحرب عليه، ورمى بالآلة العظمى المتخذة بالنفط كرة حديد محماة طاق البرج المنيع من معقله، فاندفعت يتطاير شررها، واستقرت بين محصوريه، فعاثت عياث الصواعق السماوية، فألقى الله الرعب في قلوبهم». (*الإحاطة*، 1 : 390) وانتشرت أسلحة البارود بعد ذلك، إذ نجدها مستعملة من لدن العدوين في الأندلس، أثناء القرن الخامس عشر. فالنصارى يستعملونها للهجوم والمسلمون للدفاع من وراء حصونهم وأبراجهم.

وشاع استعمال البارود، بصورة ملحوظة في عهد الوطاسيين والسعديين. وكان لأحد المغاربة فضل في تقديم أول بندقية للسلطان المملوكي قانصوه الغوري (906 - 922 / 1500 - 1516) أي في أيام الوطاسيين الذين استعملوا الأسلحة النارية والبارود في مواجهتهم للهجمات البرتغالية على شواطئ المغرب. ويشير الحسن الوزان إلى الموضوع، ذاكراً أن ملك فاس، ويعني به العاهل الوطاسي، كان يتصرف «بكيفية مستمرة في ستة آلاف من الفرسان الراتبين، وخمسمائة من القذافين، وخمسمائة من حملة البنادق، كلهم راكبون في تشكيلة منتظمة دائما، متأهبون لتنفيذ جميع الأوامر الملكية» (*وصف إفريقيا*، 289).

وفي عهد السعديين، تطور الجيش المغربي في نظامه وتسليحه، مستفيدا من العثمانيين ومن الإسبانيين. وبما أن الدولة نشأت من أجل الجهاد وإنقاذ المغرب من الاحتلال الأجنبي، فقد أصبح لزاما عليها أن تعمل على التساوي مع تلك الدول في تجهيز جيشها وأن لا تتخلف عن ركبهم. وهذا ما يفسر الانتصارات الكبرى التي أحرزوها على أعدائهم طوال القرن السادس عشر.

وقد أظهر بعض العلماء المسلمين آنذاك اهتمامهم بتقوية الجيش المغربي وتزويده بالأسلحة النارية. فهذا العالم الأندلسي الملتجئ إلى المغرب حيث أمضى فيه ثماناً وثلاثين سنة من حياته، الشهاب أحد الحجري ترجم كتابا عن اللغة الإسبانية، وضع له هذا العنوان الذي لا تخفى دلالته *كتاب العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع*. والكتاب يشتمل على مقدمة وخمسين باباً وخاتمة، وهو ما يزال مخطوطاً في نسخ متعددة. وفيما يخص البارود، ذكر أن اختراعه وقع سنة 768 / 1366 وأن الأسلحة النارية التي استعملت قبل هذا التاريخ، إنما كانت حيلا على وجوه عديدة.

وتشير عدد من المصادر الأوروبية إلى كون المغرب أصبح،آنذاك، مجهزاً بالأسلحة من كل نوع وأن الحرس السلطاني، الذي يتجاوز عدده ثلاثة آلاف جندي، كان مجهزاً ببندقيات من عيار واسع تقذف برصاصات أضخم من رصاصات البنادق العادية. وكل رام كان يحمل معه خمسين رصاصة ورطلين من البارو. لكن الملوك السعديين كانوا، في نفس الوقت، يتخوفون من انتشار أسلحة البارود بين الرعية، اتقاء لما يمكن أن ينجم عن ذلك من ثورات. لذلك لم يكونوا يزودون بها إلا العناصر التي يثقون بولائها مثل قبيلة إيلالن من لف جزولة بالأطلس الصغير الذين كان يتألف منهم الحرس المحيط بالملك، وبعض الأتراك والعلوج والموريسكيين والعبيد. وفي رسالة وجهها المنصور الذهبي إلى ولي عهد المامون سنة 1602، نجد مثل هذا التخوف، إذ يقول له في آخرها :

"ومن جملة من نحذرك من استخدامه في الرماة أهل الجبال من أهل الصحفة والدينار، فلا تستخدم منهم أحدا. وإلا فاعلموا أنكم ما أردتم أن يعطوا لكم حينئذ ولا أن يغرموا لكم بعد شيئا. وإذا أردتم الخدمة فهاهم أهل هذه البلاد مثل أهل سوس وأهل درعة وأهل مراكش. فكل ما تستخدمون من هؤلاء فلا عليكم" (*نزهة*،178).

وقد أمكن للسعديين أن يتصدوا لصناعة المدافع على نطاق واسع إثر اكتشافهم لمعدن النحاس في دمسيرة بالأطلس الكبير. كما أقاموا مصنعا للبارود بمراكش سنة 1558 بلغ إنتاجه ستة عشر قنطارا من البارود في كل شهر. كما كان يوجد مصنع مماثل بفاس.

وفي القرن السابع عشر، إثر وفاة المنصور وحدوث الشقاق داخل الأسرة المالكة، انتشرت الأسلحة النارية بين السكان في الحواضر والبوادي ولم تبق حكراً على المخزن وحده. فنجم عن ذلك ظهور حالة من الانقسام والفوضى بالبلاد، وأصبحت بعض القبائل الجبلية تنزع إلى العصيان متكلة على أسلحتها النارية. ولعل ظاهرة السيبة بدأت منذ ذلك العهد.

فنرى الدولة العلوية منذ قيامها في الثلث الأخير من القرن السابع عشر وهي تعمل جاهدة على إنهاء الفوضى وجمع الكلمة. وقد كان للسلطان مولاي إسماعيل دور بارز في هذا الباب، إذ إنه أقام جهازاً عسكرياً ضخما. ويكفي أن نشير هنا إلى أن صناعة المكاحل توسعت في البلاد. ومن جملة المراكز التي اضطلعت بهاته المهمة نذكر سوس وتطوان وتاغزوت. واشتهر من بين هاته المكاحل نوعان : *بوشفر وبوحبة*، وهما من صنع محلي. على أن الأسلحة النارية من صنع أجنبي بدأت، هي الأخرى، ترد على المغرب وتدعى بأسماء محرفة عن اللغات الأجنبية مثل كابوس ومشكيط وشكوبيطة وكلاطة وشاسبو الخ...

استطاع المغرب أن يعتز بجيشه وسلاحه ويحافظ على هيبته إلى أواسط القرن الماضي. لكنه لم يستطع مسايرة التطور التقني السريع الذي دخل على الصناعة الحربية ومكن الدول الأوروبية الكبرى من التفوق العسكري على دول إفريقيا وآسيا. وهذا ما فتح لها بابا الاستعمار على مصراعيه ومكنها من فرض سيطرتها على العالم. وقد وضع المغرب في امتحان عسير من هذه الناحية أثناء القرن التاسع عشر فتكبد جيشه أول هزيمة أمام الجيش الفرنسي في معركة إسلي، وبعد ذلك بسنوات معدودة تكبد هزيمة ثانية أما الجيش الإسباني في حرب تطوان.

كان المغرب كما رأينا من السباقين إلى استعمال البارود وبناء قوة عسكرية احتفظت بحرمتها وهيبتها طوال قرون. لكن الجمود الفكري والاقتصادي الذي أصاب المغرب مع بقية العالم الإسلامي جعله في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين يتخلى عن المجهود العلمي والتقني الضروري في ميدان الحرب ويتخلف عن ركب الدول المتقدمة.

ع. ابن خلدون، *العبر*، بيروت 1968 ؛ ل. ابن الخطيب، *الإحاطة*، القاهرة، 1973 ؛ *اللمحة البدرية*، القاهرة، 1347 ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا*، بيروت، 1983 ؛ أ. الحجري، *كتاب العز والمنافع*، للمجاهدين بالمدافع، مخطوط ؛ ك. مارمول، *افريقيا*، 1988 ؛ م. الإفراني، *نزهة* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا* ؛ م. المنوني، *ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي*، *دعوة الحق* 10 / 3.

A.M. XI, IV, XVII, XX.

محمد زنيبر

البارود، يُطلق على الحرب وعلى الصراعات القبلية التي كانت تقع بين القبائل في مرحلة ما قبل الحماية.

كانت حالة البارود في الماضي حالة عادية لدى هذه القبائل، بحيث كانت تنشأ الصراعات على جميع مستويات الانقسام : بين الدواوير وبين الأفخاد وبين القبائل وبين التحالفات القبلية. إلا أن الصراعات التي كانت تعتبر بارودا، أي حربا حقيقية هي تلك التي تحدث بين القبائل أو بين التحالفات القبلية.

إن أسباب نشوب البارود متعددة منها : القتل، أو السرقة أو الامتناع عن رد المسروقات، أو النزاعات حول الأرض أو المراعي، أو وقوع «النفرة» في السوق، أو عدم الالتزام بواجبات المزراگ، أو نقض عهد التاطا، (Querleux : 47) ويمكن أن نميز بين نوعين من الصراعات التي تخوض فيها القبائل مغامرة البارود :

1- صراعات قد نسميها طقوسية تتميز بالظرفية وبالتكرار وتقع على مستوى داخلي أي داخل القبيلة (بين الدواوير أو بين الأفخاد) أو داخل التحالف القبلي. في هذا النوع لا تفجر كل الطاقات العنفية الممكنة، وإنما هدفها هو إبراز القوة وتهديد الخصم، وتتوقف ببلوغ هدفها لتتكرر من جديد في مناسبة أخرى.

2- الصراعات التي تكون على مستوى واسع، أي عندما يستهدف تحالف قبليٌ آخر. يحدث البارود على هذا المستوى عندما يوجد عداء مستمر بين قبيلتين حول المراعي أو الغابة، كما كان الشأن بالنسبة لصراع زمور مع بني حسن. يتميز البارود هنا بالشراسة والحدة إذ يتم الهجوم على الدواوير، وتحرق الخيام وتختطف رؤوس الماشية ويستخرج الزرع المخزون، وتُجبر القبيلة عدوها على الفرار من مجالها قصد احتلاله، (Querleux : 49) في هذه الحالة تتشكل الأحلاف على مستوى أوسع (بين التحالفات القبلية) وهو ما يسمى «بالحاوة في البارود» كالتحالف الذي يقع بين قبائل بربرية كزمور وزيان وبني مگيلد ضد قبائل عربية كزعير وبنى حسن والسهول (Leguay : 45).

تعتبر المشاركة في البارود مقياسا للشجاعة عند هذه القبائل. فكل ذكر بلغ سن الرشد ينضم إلى الرماة. وفي أوقات السلم يتم تنظيم الرماة استعداداً للبارود. إن تنظيم الرماة يضمّ أغلبية الرجال والشباب القادرين على حمل السلاح. ويخضع هذا التنظيم لتداريب مستمرة، كالركوب على الخيل والرمي بالرصاص على ظهر الجواد. ويشرف على هذه التداريب «شيخ الرّمَى» أو «مقدم الرماة» تكون مهمته هي تدريب الرماة والفصل بينهم إذا وقع نزاع وجمع التبرعات من أجل تموين الرماة الذين سيشاركون في البارود. وتبقى مهمة التموين هذه على عاتق العائلات في كل دوار. فعندما يتشكل مخيم الرماة (المسمى بالبربرية تزلمالت) تتقدم كل أسرة بنصيبها من المؤونة (Querleux :23).

عندما تعزم قبيلة ما على البارود يتم الإعلان عن ذلك في السوق لكي يسمع كل أفراد القبيلة الخبر، فيجتمع الأعيان (إجماعن) ويتم اختيار رؤساء الحرب (إمغارن نالبارود) يتكلفون بتنظيم المحاربين مع تسليحهم وتزويدهم بالخيول. كما يتكلفون بحث العائلات التي لها امكانيات مادية، على شراء «مكحلة» وفرس والعتاد اللازم للرماة (Querleux : 48).

يختاركل دوار أمغارالبارود من بين الرجال المعروفين بإقدامهم وشجاعتهم ومعرفتهم بشؤون الحرب، وتنتهي مهمته بانتهاء البارود بحيث يصبح بعد ذلك مجرد عضو في الجماعة.

لا تكون الحرب مباغتة في غالب الأحيان . وإنما ترسل القبيلة «رقاصا» لكي يخبر القبيلة (العدو) بالأمر لكي يستعد الجميع. والحرب المباغتة منبودة لأنها تعتبر بمثابة غدر.

فبمجرد أن تعلن قبيلة البارود ضد أخرى تتشكل الأحلاف تبعا لطقوس معينة. فعند زمور يقدم ممثلو القبيلة المحاربة كرمز علني للتعهد بالمؤازرة. وتعتبر فترة البارود مناسبة لخلق أحلاف وفسخ أخرى.

عندما تصادف حالة البارود وقت الحرث أو الحصاد يتفق الطرفان على إيقاف النار لمدة معينة قصد التفرغ للأشغال الفلاحية. وخلال هذه المدة يحترم كل طرف الهدنة. وبعد انتهائها يعود البارود من جديد (Querleux : 48). وعندما ينهزم فريق وتتعذر عليه متابعة القتال، يتقدم بأضحيته لقبيلة محايدة أو للشرفاء لكي يقوموا بدور التحكيم والمصالحة. فتؤدي الفدية (الدية) و تنطلق مدة "الهنا". وفي الحالات التي لا تكون فيها هزيمة في جانب ما يلجأ الطرفان إلى إبرام عقد يسمى "إسي" لإيقاف البارود. وتقابل الكلمة البربرية "إسي" كلمة "الرفود" بالعربية (بمعنى الوضع أي وضع الأسلحة بعد أن يقع تحمل تبعات الخلاف). ويقتضي "إسي" أو "الرفود" التعهد بإنهاء البارود مع تحديد شروط السلم. ويتم هذا العقد عبر طقس معين. يجتمع أعيان الطرفين ويتبادلان "الرزة" أو "السلهام" كرمز على الالتزام بعقد الهدنة (Bruno et Bousquet, 368) ويعين ما يسمى بـ "إماسين" بالبربرية أو "الرفادة " بالعربية من الطرفين تكون مهمتهم الحرص على احترام إسي (الرفود). وخلال فترة "إسي" تفتح الأسواق والمراعي وتعقد شركة الحرث والرعي وغيرها من الأنشطة الاقتصادية (Leguay : 49).

وفي حالة ما إذا نقض أحدهم العهد يعيد "السلهام" أو "الرزة" للطرف الآخر وتسمى هذه العملية ترريت (من الفعل البربـــري إرى بمعنى أرجع)، وبعدها يصبح الكل يعلم بأن مرحلة البارود قد بدأت من جديد (Bruno et Bousquet : 368).

كانت القبائل حريصة على أن يكون السوق خارج كل صراع، لأن الأمن في السوق هو شيء ضروري لمزاولة المبادلات التجارية. كانت هناك أعراف لمراقبة الأمن في السوق لكي لا يكتسحه البارود، ويعمل الرفادة أو إماسين على تطبيقها. إلا أن الهدوء الظاهري في السوق كان دائما يخفي صراعات باطنية تتربص كل مناسبة للانفجار. تهدد حركة السوق تلك الفوضى المباغتة التي تستولي عليه والمسماة بالنفرة أو (بالبربرية تافراوت). ووقوع النفرة في السوق هي بداية لمرحلة البارود (Benet : 203).

أما فيما يخص توزيع الغنائم فيما بين المحاربين بعد الانتهاء من البارود، فيميز Surdon بين نوعين من الحروب وبالتالي بين طريقتين في توزيع الغنائم.

1 ـ النوع الأول هو الحرب التي تكون بين قبيلة و قبيلة أخرى من أجل الدفاع عن المراعي أو من أجل الرغبة في الاستحواذ على جزء منها، وهي الحرب التي يسميها البربر"البارود نْقْبلْت" في هذه الحالة يكون جل ماغنمه المحارب ملكاً له، إلا أنه عمليا يعطي جزءا منه للأعيان. وفي حالات أخرى، يتم الاتفاق منذ بداية البارود بين بعض المحاربين على اقتسام الربح و الخسارة. وفي هذه الحالة يُقسم كل ما غنمه المحارب على الجميع، وتسمى هذه الشركة عند البربر ب "تفركانت".

2 ـ النوع الثاني من الحروب هو ما يسمونه بالحركة (الحَرْكْت) وهي حرب يكون هدفها الهجوم على قبائل أجنبية يعين على رأسها أمغار (أمغار نْالحرْكت)، وفي هذه الحالة تجمع الغنائم التي يحصل عليها كل واحد ليعاد توزيعها على الجميع. إلا أن أمغار يأخذ قسطا أكبر من نصيب المحاربين الآخرين (Surdon : 49-95).

تحول البارود مع التدخل الاستعماري من حرب بين القبائل إلى آلية من آليات التكتل ضد المستعمر. بل وظفت الأحلاف التي خلفها البارود من أجل مقاومة التدخل الاستعماري في القبائل، يقر S. Guennoun بأن قبائل أيت أمالو في الأطلس المتوسط تحالفوا تحت قيادة القائد موحا أُحمو الزياني لمقاومة زحف الفرنسيين أثناء عملية "التهدئة"، إذ أصبح البارود ضد النصارى (إرُومينْ) عندهم نوعا من الجهاد.

كان البارود عند القبائل البربرية حاضرا عبر رموزه المتداولة في أوقات السلم، إذ نجد له أثرا في الكلمات والأشياء. تتجلى المكانة التي يحتلها البارود في الأهمية التي يحظى بها الرماة. ففي أوقات السلم يصبح هؤلاء صيادين بارعين في قنص الحيوانات ؛ والصيد عند القبائل هو نشاط يهيئ للحرب. وخارج فترات البارود يقوم الرماة بدور التحكيم في النزاعات التي تنشأ بين الناس. وبقيامهم بهذه الوظيفة يكتسبون مكانة مرموقة في القبيلة.

كما نجد أثراً للبارود في وجود ما يسمّى "عبيدات الرّمى" (عبيد الرماة) وهم فرقة تتجول من دوار إلى دوار للترفيه عن الناس وتقوم بألعاب بهلوانية تضحكهم. وتدل كلمة عبيدات الرّمى على المكانة الاجتماعية المهمة التي يحتلها الرماة.

تستمر الحرب على المستوى الرمزي في أوقات السلم عبر لعب الخيل أو "لعب البارود" المسمى أحيانا "التحراك" (من حرك وحركة)، بحيث تستعرض فيه بسالة الرجال، وجمال الخيل و السروج وأناقة "المكاحل". ففي غياب البارود الفعلي الذي تجند فيه الطاقات العنفية، يبقى البارود الرمزي حاضرا في أوقات المزاح واللهو عبر الاستعراض المستمر لرموزه. وربما لم يبق منه في عصرنا الحديث، الذي غابت فيه دوافع البارود، إلا ذلك الأثر وتلك الرموز.

Leguay, *Le Pays des Zemmour et des Zaer*, 1887, Archives de Vincennes, Paris, No du carton 3H5 ; Querleux, *Les Zemmour*, *A. B.* p. 12-61 ; Abes, *Monographie d'une tribu berbére : les Ait N'dir* (*Beni Mtir*), *A. B.* vol, 2, fasc, 2, 1917, p 148-194 ; Ben Daoud, *Notes sur le pays Zaian*, *A. B.* 1917, p.278-306 ; G. Surdon, *Esquisses de droit coutumier berbère marocain*, Rabat, 1928; S. Guennoun, *Les Oumalou et le pays Zaian*, *R. C*, 1928 ; Bruno et Bousquet, *Contribution à l'étude des pactes de protection et d'alliance chez les berbéres du Maroc Central*, *Hesp.* 33, 1946, p. 353-370 ; Francisco Benet, *Explosive Markets: The Berber Highlands*, in Karll Polanyi, Conrad Arensberg and harry W. Pearson, *Trade and Market in the Early Empires*. Gateway, Ed, 1957, p. 187-217.

رحمة بورقية

البارودي، أسرة سلوية انتقل بعض أفرادها إلى الرباط ومراكش. وهي تنتمي إلى صنهاجة الجنوب بناحية أيت باعمران. اشتهر منهم :

البارودي، أحمد بن أحمد بن عبدالرحمان. كان أستاذاً فقيهاً موثقاً حيسوبياً، اشتغل بالتعليم ونساخة الكتب قبل أن يوظف مع المخزن كمراقب في مراسي الجنوب، فاستقر لذلك مدة بمدينة مراكش، فكان يخرج منها إلى الصويرة وأسفي وغيرهما للسهر على ضبط حساب المداخيل وتوثيقها قبل تقديمها لأمين الأمناء.

تزوج أولاً بسلا من ابنة عمه فلم تنجب، فتزوج ثانياً بأمة مالية أنجبت له محمد البارودي الموسيقي الشهير. وفي الخزانة العلمية الصبيحية بسلا كتاب منتسخ بخطه هو *شرح الحكم العطائية* لعبد الله بن حجازي الشرقاوي (ت 1227 هـ)، انتهى من نسخه بخطه في 9 شوال عام 1301.

م. حجي، *فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا*، 275 ؛ م. بن أبي بكر الصبيحي، *كناش*، مخطوط، خ. ص ؛ م. بوشعراء، *ملحق الإتحاف الوجيز*، 153.

البارودي، محمد بن **أحمد** بن **عبد الرحمن**. عالم أديب، شاعر ناثر، ضليع في اللغة وقواعدها، متمكن في الفقه والسير. ولد بمدينة سلا في حدود 1863/1280 وبها درس على أخيه الأكبر محمد المعروف بالوليّ آتي الترجمة، وعلى الفقيه محمد بوعلّو بالزاوية العيساوية، وعلى المؤرخ أحمد بن خالد الناصري بالزاوية الناصرية. ثم صحب أخاه أحمد المترجم قبله إلى مراكش فأخذ بها على الشيخ الصوفي محمد النّور، وعلى يده تخرج في التفسير والعلوم الشرعية وأخذ الطريقة التجانية.

رجع محمد البارودي إلى مسقط رأسه بعد موت أخيه وشيخه محمد الولي فخلفه في كُتّابه يُعلّم الصبيان القرآن العظيم، ويدرِّس بمسجد مجاور للكتّاب مبادئ النحو والفقه لعموم الطلاب. كما كان يلقّن في نفس الوقت مبادئ العلوم لأبناء عامل سلا الحاج الطيب الصبيحي وأبناء أقاربه بمسجد سيدي الحاج عبدالله من حومة باب حساين. ومن بين الآخذين عنه محمد بن الطيب الصبيحي الذي سيصبح عالماً مرموقاً وعاملاً للمدينة، وأحمد بن محمد الصبيحي الأستاذ الأديب اللغوي الشهير.

وفي أوائل عهد الحماية أصبح محمد البارودي كاتباً خاصاً لباشا الرباط السيد الصديق برگاش ثم خلفه عبدالرحمان برگاش، فلم يصرفه ذلك عن التدريس. وكان أكثر إقرائه في الزاوية التجانية بسلا. وفيها قرأت عليه في الأربعينيات *مختصر الشيخ خليل*،و *همزية البوصيري*، وكنت القارىء (السارد) بين يديه. كما قرأت عليه بمسجد الزرقاء القريب من دار سكناه بحي زناتة، *ألفية ابن مالك*. كانت دروسه - رحمه الله - *ممتعة*، يحسن الشرح ويجيد التفهيم، يضرب الأمثال ويذكر أخبار الصالحين. كما كان حسن المنظر والمظهر والصوت وكأنه أُعطي مزماراً من مزامير آل داود. حضرت سنين عديدة قراءته للمولد الشريف بالزاوية التجانية بسلا صبيحة عيدالمولد، وبضريح سيدي العربي بن السايح بالرباط صبيحة سابع المولد، فكان آية الآيات فصاحة وحلاوة نغمة ومحبةً بالغة في الجناب النبوي الكريم، وكذلك كانت قراءته في الصلاة غاية في التجويد والترتيل بصوته الشجي، إذ كان إمام الزاوية في الأوقات التي يلقي فيها الدروس.



حج أكثر من مرة، وزار عدداً من الأقطار الافريقية والأسيوية والأوربية، وقضى سنوات بفرنسا إماماً وخطيباً بمسجد باريز، وفيه عقد قران الأغاخان بالممثلة ريثا هيوارث. وكان، على تصوفه ونسكه، متفتح الذهن متتبعاً الأحداث السياسية، يحصل بشتى الوسائل على الصحف والمجلات الشرقية فيما بين الحربين العالميتين رغم الحظر الاستعماري، ويشجع الوطنيين الشباب ويوقع معهم عرائض استنكار الظهير البربري والضرائب المفروضة على الحرفيين وانتشار الخمارات في أحياء المسلمين وغيرها.

كان شاعراً ينظم القصائد بالفصيح والملحون، ويجمع ذلك في *ديوان* يعد اليوم في حكم المفقود، مثل كنانيشه الأربعة التي كان يسجل فيها تراجم شيوخه وأحداث عصره وفوائد قراءاته ومراسلاته ومذاكراته وفتاواه. علاوة على السجلات الكبرى المحررة بخطه في المحكمة الباشوية بالرباط. وله تعاليق على *موضح ابن هشام*، *ولامية الشاطبي*، *وشرح ميارة للمرشدالمعين*.

توفي - رحمه الله - بسلا فجر سادس عشر ربيع الثاني عام 20/1376 نونبر 1956 عن نحو سبع وتسعين سنة، ودفن خارج باب معلقة بجوار مشهد بوعشرين.

معلومات شخصية ؛ رواية شفوية عن ابنه الأستاذ الحبيب البارودي؛ ع. ابن سودة، *إتحاف المطالع*، مخطوط ؛ ع. الجراري، *أعلام الفكر*، 2 :101.99 ؛ ع. بنعبدالله، سلا *أولى حاضرتي أبي رقراق*، 82 ؛ أ. معنينو، *ذكريات ومذكريات*، 1.

البارودي، محمد بن أحمد المعروف بالوليّ. أستاذ فقيه مدرس نفاع. كان يحفظ القرآن بالقراآت السبع، ويعلّم الصبيان في كتاب يحمل اسمه حتى اليوم بحومة الصفّ (مسيد الفقيه البارودي). كما كان يقوم بتلقين مبادئ العربية والدين في مسجد قريب من الكتّاب مداوماً لا ينقطع عن التدريس حسبما جاء في *وثيقة بيان مَن بسلا من الفقهاء المدرسين* مكتوبة قبل سنة 1886/1279، (*التعريف*، 2 : 57) حيث عُدّ فيها من الطبقة الأولى للفقهاء الملازمين للتدريس. وسبب اشتهاره بلقب "الوليّ" أنه كان، إلى نسكه وورعه، حييّاً مطرقاً لايكاد يرفع عينه عن الأرض وماتزال حتى اليوم الزنقة التي كان يسكن بها قرب حمام باب سبتة تسمى زنقة البارودي.

توفي في حدود 1290 / 1873.

رواية شفوية عن الأستاذ الحبيب البارودي ؛ م. بوشعراء، **ملحق** *الاتحاف الوجيز*، 135 ؛ التعريف *ببني سعيد السلويين*، 2 : 57، 276.142..

محمد حجي

البارودي، محمد بن أحمد الموسيقي الشهير. ولد بسلا سنة 1898 من أسرة تسلسل فيها التعليم، غير أنه اجتذبه فن الطرب وهو في ريعان الشباب، فكان يستمع لعزف موازين من الآلة من جوق سلا الذي كان يسيره المعلم العربي بوعبيد. ولما لم يشجعه المجتمع السلاوي المحافظ على تحقيق رغبته، اتجه إلى طنجة حيث اعتاد الناس حرية أكثر، نظراً لاختلاطها بالأجانب، فتلقى هنالك أول دروسه ثم تحول إلى العرائش، حيث انصل بجوق الآلة هنالك، وأخذ مبادئ العزف على مختلف الآلات، وبالخصوص الكمان الذي أمسكه لأول مرة وتردب عليه تدريباً صحيحاً.

ومن هنالك انتقل إلى وزان، حيث اشتهرت أسرة الشرفاء الوزانيين بالإقبال على الآلة والسماع وتجشيعهم للحفاظ والمطربين وإقامتهم لحفلات متعددة من الطرب الأندلسي، فاستفاد كثيراً من إقامته بتلك المدينة، ولازم جماعات المادحين وأخذ عنهم القصائد والأشعار. لكنه لم ينس مسقط رأسه، إذ كان يعود إليه الفينة بعد الفينة ويخالط جوق المعلم بوعبيد وقد أصبح يتقن العزف على الكمان. فإذا عاوده الحنين إلى الجولة الفنية حمل آلته وقضى وقتا بالعرائش، وطنجة، ثم بوزان.

وهكذا أتم تكوينه الموسيقي على يد أساتذة مختلفين وفي مدن متعددة. لكن يجب أن نذكر معلمه الأول العربي بوعبيد، إلى جانب المعلم أحمد زنيبر المعروف بالبراعة في العزف على الكمان من صنف الالطو الذي ترأس في آخر عمره جوق الميتم بالدار البيضاء.

ولما أتم محمد البارودي تكونيه استقر بمدينة سلا وانضم إلى جوق المعلم بوعبيد، وكان له الحظ في اقتناء كمان جيد صنع بإيطاليا سنة 1721 كما هو مذكور في الطابع الرسمي المثبت بداخله.

ولما توفي المعلم بوعبيد، أسندت رياسة الجوق إلى البارودي وأصبح يحمل اسم جوق البارودي. وسرعان ما ارتفع شأن ذلك الجوق بفضل براعته في تسييره وإتقانه للعزف على الكمان. فكان مطلوباً في كل الحفلات العائلية والعمومية وفي المواسم والأعياد بمدينة سلا. واضطر إلى تكثير عدد أفراد الجوق بإضافة حفاظ ومنشدين وعازفين، وأصبح حضوره في تلك الاحتفالات المختلفة هو الذي يجذب المدعوين ويحقق الإقبال عليها.

ومع المزيد من الشهرة بدأ البارودي يُدعى لإقامة حفلات خارج سلا بعدد من المدن المغربية، ويشارك كعازف ممتاز على الكمان في أجواق الآلة الكبرى بفاس والرباط وغيرهما من الحواضر المغربية. وشارك في المؤتمر الثاني للموسيقى العربية الذي أقيم بالبطحاء بفاس سنة 1939 فبرهن عن إتقانه لطرب الآلة، وبهر الحاضرين بطريقة عزفه واستلفت أنظار المشاركين ما بين مشارقة ومغاربة. وفي سنة 1946، دُعي البارودي وجوقه للإذاعة المغربية ليقدم سهرات أسبوعية من طرب الآلة. وعند حلول شهر رمضان، كان يقدم ثلاث سهرات في كل أسبوع. فكانت له فرصة أكبر للتعريف بفنه لدى الجمهور الواسع. وربما قدم حفلة مشتركة مع جوق الرباط في الإذاعة المغربية.



ونظراً لما ناله البارودي من إقبال وشهرة وتوارد الهواة عليه من كل جهة، أسس مقهى بلديا بساحة سوق الغزل بسلا "قهوة البارودي" حيث كان يلتقي الهواة بآلاتهم وأصواتهم في أمسيات فنية تحتوي على الطرب الأندلسي

والملحون والغرناطي، فيغص المقهى بالزبناء. كما يأتي إليه جملة من المطربين المعروفين اليوم، والذين كانوا شباباً في ذلك الوقت مثل أحمد البيضاوي، وعبد النبي الجراري، وعبد القادر الراشدي، ومحمد بن عبد السلام. وفي نفس الوقت، كان يجتذب إليه أنظار الشيوخ مثل البريهي والمطيري، والأقران مثل عبد الكريم الرايس وأحمد الوكيلي وامبيركو، والحسين السلاوي الخ.

ما الذي جعل البارودي ينال كل هاته الشهرة والحظوة عند الجمهور المغربي ؟ لقد تميز، أولا، كرئيس جوق يسير جماعته بكامل السلطة، لكن بدون عجرفة أو إهانة، بل كان يعامل أفراد جوقه كأصدقاء يحبهم ويعطف عليهم ويصارحهم بصراحة الأستاذ الذي يحتد في بعض الأحيان بقصد الإرشاد والنصح والغيرة على الفن. لذلك ظلوا ملتفين حوله، أوفياء له إلى آخر حياته. ولما توفي لم يجدوا لهم رئيساً مماثلا يجمع شملهم ويسيرهم.

وتميز، ثانياً، كعازف ماهر على الكمان مما جعل الكثير من المطربين يمنحونه الدرجة الأولى بين الكمانجية الموجودين بالمغرب. فقد بلغ أعلى درجة في العزف على هاته الآلة من حيث الخفة في الأداء، وتوليد الألحان وإتقان الجواب على التواشيح الأندلسية وأداء التواشي والأهازيج الخفيفة والانصرافات. وكما جاء في الترجمة المكتوبة الوحيدة التي وجدت له، وهي الواردة في الكتيب المعنون *ملتقى البارودي الأول بسلا*، فقد كان يترك أفراد الجوق في العزف العادي للنوبة الموسيقية، وينفرد بتمويجات وتزويقات تنبعث من القوس والأوتار من يديه الذهبيتين وسط تصفيقات السامعين والمعجبين، ثم يعود بأوتاره آخر الأمر إلى الانسجام التام مع عزف أفراد جوقه، فيتكرر التصفيق (ص 16) وهو بذلك يتجه إلى خلق موع من الهارمونيا داخل الآلة، بصورة فطرية وتلقيائية، ويمكن أن يستفيد منه أصحاب الآلة، من هاته الناحية.

ومن جملة ما تميز به البارودي، أيضاً، صنعه للأوتار بنفسه وإصلاح آلات العزف بيده، وتمكنه من اللعب على مختلف الآلات، وبالخصوص السويسدي الذي كان يظهر فيه مهارته للخاصة من أصدقائه.

لم يتوقف البارودي عن نشاطه الفني، وظل نجمه في صعود إلى أن وافاه الأجل المحترم، وهو في حمة سيد حرازم قرب فاس سنة 1951 في سن لا تعدو ثلاثا وخمسين سنة. ولا شك أنه أنفق كثيراً من جهده وصحته في خدمة فنه، وهذا ما جعله لا يعمر طويلا. وعلى أي، فقد ترك موته حزناً عميقاً في كل الأوساط الفنية، واحتُفل بجنازته في فاس حيث دفن بروضة باب فتوح، وكذلك بسلا حيث أقيمت حفلة تأبين شارك فيها الأدباء وأجواق الموسيقى الأندلسية، وكان يوماً مشهوداً بالمدينة.

ص. الشرقي، *أضواء على الموسيقى المغربية*، 1977 ؛ ع. بن منصور، *مجموع أزجال وتواشيح*، 1977 ؛ *ملتقى البارودي الأول بسلا*، ط. الدار البيضاء ؛ *روايات شفوية*.

محمد زنيبر

البارودية - خليط معادن. ← **كبريت**

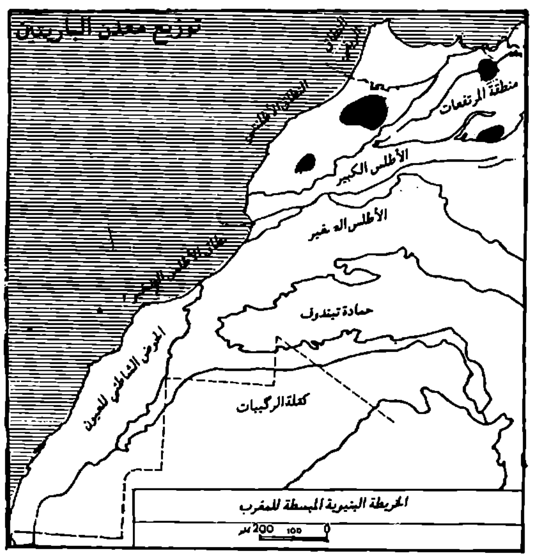
بَاريتين Barytine أو باريتيت : كلمة أصلها إغريقي من باروس بمعنى ثقيل، سلفات الباريوم BaSO4، شكله معيني مستقيم، صلابته 3 ـ 3.5 ؛ كثافته 4.48 ؛ عادةً لونه أبيض، وأحيانا يوجد بألوان مختلفة كالأخضر والأصفر، والأحمر والأصفر الأصْهَب، والأزرق، والأسمر ؛ لمعانه زجاجي، أحيانا رخوي على بعض الوجوه البلورية.

غالبا ما تتجمع بلورات الباريتين على شكل كتل مُصفحة، مُصمتة محببة أو مقممة. تتمركز الباريتين في العروق الحرمائية وفي سوائب العروق المعدنية مجتمعة إلى الفضة (Ag)، النحاس (Cu)، الرصاص (Pb)، الكوبالت (Co)، المنغنيز (Mn) وكذلك في الصخورالرسوبية.

من أهم مكامن الباريتين بالمغرب :

- منطقة جبل إيغود (الجهة الغربية للجبيلات) وقد أعطت أكبر كمية من البارتين.
- منطقة زَلْو (الأطلس الكبير الشرقي) وتمثل أكبركمية من مدخرات الباريتين المعروفة بالمغرب.
- مناطق أخرى معروفة، وخاصة في الأطلس الكبير الأوسط (تاسوت)، وجنوب وجدة (گنفودة) والمغرب الأوسط.

تستعمل كبريتيات الباريوم في صناعة الألوان البيضاء، وأوحال التنقيب، وتحلية مياه المراجل، والاجرام لتغطية قوقع المسابك، وفي الميدان الطبي وخاصة في التصوير الإشعاعي للمعدة.



أنتج المغرب سنة 1976 ما يزيد عن 137.463 طنا من هذا المعدن وصدَّرحوالي 119251 طنا، أما سنة 1987 فقد انتج المغرب 186.346 طنا وصدر 133.830 طنا، ونشير إلى أن إنتاج المغرب الاجمالي قد بلغ فيما بين 1949 و1976 حوالي 911000 طن، ويتأرجح متوسط الإنتاج السنوي منذ 1960 حول 90.000 طن.

مدخل إلى جيولوجيا المغرب، مجلة المناجم والجيولوجيا منشور إدارة المعادن والجيولوجيا والطاقة، ع. 41. 1977.

A. Foucault, et J. F. Raoul, *Dictionnaire de géologie*, 3 eme Ed. Masson, 1988 ; E. Saaidi, *Lexique de geologie et de géomorphologie (français-Arabe)*, Rabat, SMER, 1990 ; J. Kourimsky, *Encyclopedie des minéraux*, Paris, 1986 ; Rudolf Duda et Lubos Rejl, *La grande encyclopedie des minéraux*, Paris, 1989 ; *Géologie des gites minéraux marocains* (*Substances métalliques et non métalliques*), 2ème ed. t 1, Notes et Mémoires du Service Géologique, Nº 276, 1980 ; *Géologie des gîtes minéraux marocains* (*Phosphates*), 2ème Ed., t 3, Notes et mémoires du services géologique ; Lapadu-Harques P. *Précis de minéralogie*, Masson, 1954.

عبدالقادر بوسحابة

باريز مرّوك، أروقة تجارية أوربية كانت منتشرة في بعض المدن الكبرى كالرباط ومكناس وتعرف أيضاً بـ Galeries Parisiennes أو Galeries La Fayette ثم صارت تحمل اسم Magasins Modernes وهو الاسم الذي ما زال مكتوبا في أعلى حائطها بمكناس على بعد بضعة أمتار من ضريح سيدي علي منون الواقع بين باب بوعماير يسار الداخل لشارع روى مزيل (الروامزين) من هذه الناحية، وهو أول حي أوربي أنشأه الفرنسيون خلال العقد الثاني من هذا القرن بعد احتلالهم مدينة مكناس سنة 1911. وكان يشتمل على دور الأوربيين الأوائل الذين استقروا بالمدينة القديمة قبل انتقالهم إلى المدينة الجديدة - حمرية - في بداية الثلاثينات من القرن العشرين،كما كان يوجد بهذا الحي بنك ومتاجر تباع فيها البضائع الأجنبية بالدرجة الأولى - قبل بناء متاجر كبرى في حمرية - ومن أهمها ما كان موجودا في أروقة "باريز مروك".

كانت البضائع الأوربية واليابانية والأمريكية المتداولة في "باريز مروك" هي الملابس بكل أنواعها الخاصة بالرجال والنساء والأطفال، كالمعاطف والأقمشة، والبدل الجاهزة"Confections" والقبعات والملابس الداخلية والجوارب والأحذية المستوردة من فرنسا وإسبانيا وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية... وسواء كانت هذه المبيعات جديدة في أصلها أم مستعملة، فإن قاسمها المشترك هو الجودة والثمن المنخفض، وطول مدة استعمالها، فكان إقبال الأهالي على ابتياعها إقبالاً منقطع النظير مما ترتب عنه عزوفهم عن الانتاج الحرفي المحلي الذي أهمله السكان إهمالا شديداً، فكان ذلك سبب كساده وتحويل جل أصحابه إلى عاطلين.

لقد كانت الأروقة التجارية المعروفة بـ :«باريز مروك» بما تضمه من منتجات أجنبية بالمواصفات السالفة الذكر، وراء الأزمة الحرفية التي عاشها أصحاب الحناطي بمكناس نظراً للدور التخريبي الذي قامت به هذه الأروقة دون أن ينتبه المستهلكون للآثار السلبية التي لحقت بإخوانهم الحرفيين، خاصة لما لم تعد المنتجات الحرفية المحلية في المستوى المطلوب بمقارنتها مع ما هو متداول في «باريز مروك»، وبالرغم من الشعارات التي رفعها أعضاء الحركة الوطنية لمقاطعة البضائع الأجنبية والإقبال على مثيلاتها الأهلية، فإن هذه الدعوة لم تنجح إلا نجاحاً محدوداً في تحقيق أهدافها، في الوقت الذي حقق فيه التجار الأوربيون أرباحا طائلة على حساب التجار الأهالي والحرفيين المنتجين السابقين لحاجيات الأهالي من الملابس والبلاغي وغيرها.

ب. بوعسرية، *أحداث بوفكران*، الرباط، 1990.

P. Ricard, *Maroc (guide bleu)*, 1952 ; R. et D. Deslis, *Le Commerce des chaussures au Maroc*.

بوشتى بوعسرية

باريلا اكِليسياس خُوسى إنْرِيكي Varela Iglesias José Enrique، جنرال إسباني ولد بمدينة قادس سنة 1891، وبعد تخرجه من الأكاديمية العسكرية قضى جل حياته في شمال المغرب حيث شارك فيما كان يسميه الاستعمار بحروب التهدئة Campañas de pacificacion وقد أحرز مرتين على وسام لاوريادا دي فيرناندو Laureade de San Fernando وهو أعلى وسام إسباني، وبذلك كان بَاريلا الرجل الوحيد الذي حصل على الوسام المذكور مرتين.

وبَاريلاً هو الذي أنشأ بمليلية أول فرقة لجنود المرتزقة المغاربة بالجيش الإسباني المعروفة بـ «حَرَكة بَاريلا» سنة 1924/1343 وكان لهذه الحْركة دور فعال في إنزال القوات الإسبانية بخليج النكور يوم 8 سبتمبر 1925.



وبسبب تآمره ضد الجمهورية الإسبانية قضى بَاريلا سنوات 1932.1935 بالسجن، غير أنه خرج منه وأعيد إلى صفوف الجيش ورُقي لدرجة جنرال، ثم عاد إلى السجن في شهر أبريل 1936 بسبب مشاركته في مؤامرة ثانية ضد الجمهورية.

وفي 18 يوليوز من نفس السنة أخرجه من السجن العسكريون الذين ثاروا ضد النظام الجمهوري برآسة الجنرال فرانكو Franco وقد شارك باريلا مشاركة فعالة في الحرب الأهلية الإسبانية كقائد للمرتزقة من سنة 1936 إلى سنة 1939، وفي هذه السنة الأخيرة عين وزيرا للحرب في حكومة الجنرال فرانكو، وفي سنة 1942 تعرض لمحاولة اغتيال دبرها أعداء النظام الفرانكوي بمدينة بيلباو Bilbao.

وفي يوم 5 مارس 1945 عين مقيما عاماً بشمال المغرب وظل بتطوان إلى أن وافته المنية يوم 24 مارس 1951.

وخلال المدة التي قضاها في الإقامة العامة كان ألد عدو للحركة الوطنية المغربية حيث قضى على نشاط حزب الإصلاح الوطني وعطل الصحافة الوطنية ومنع زعيم الحزب المذكور الأستاذ عبدالخالق الطريس من العودة إلى تطوان بعد رجوعه من الجولة التي قام بها في الشرق العربي في شهر فبراير من سنة 1948.

C. Martinez Campos, *España belica : El siglo XX, Marruecos*, Madrid, 1972 ; M. Rubio Cabeza, *Diccionario de la guerra civil española*, Barcelona, 1987.

محمد ابن عزوز حكيم

بّاريينطي Parienté، أسرة يهودية قديمة في المغرب. وهناك أسطورة تقول إنه كان بالمغرب قبل الإسلام، حسبما هو متواتر عند يهود المغرب، ربّي يدعى يعقوب باريينطي بسط نفوذه على الريف شمال البلاد. ويقول بعض الربيين الذين عاشوا بتطوان ودبدو مثل شلومو هكوهن كما جاء في *ياهاس فاس* (أخبار فاس) أن ما قيل عن الربّي يعقوب صحيح. ومن المتأخرين منهم :

بّاريينطي، شلومو، كان ترجمانا لحكام طنجة في عهد احتلالها من طرف الأنجليز خلال القرن السابع عشر.

بّاريينطي، موسى، أسس «بنك باريينطي» بطنجة عام 1840، وهو البنك الذي كان يتعامل بالخصوص مع بنك انجلترا قبل أن تنشئ الأبناك الأوربية الأخرى فروعاً لها بالمغرب. وأول هذه الفروع الذي أنشيء بطنجة عام 1900، كان فرع المصرف الوطني للقرض بباريس، وصار يمارس عمليات التحويلات بالشيك والكمبيالات والصرف، إلا أن بنك بّاريينطي نقل عام 1957 مقره من طنجة إلى جنيف.

بّاريينطي، يعقوب، ربّي من أصل إسباني لجأ إلى فاس بعد عملية الطرد التي أعقبت سقوط غرناطة ومارس مهنة كاتب الإشهاد، كان شاعراً وضع مباكي و تأملات (قنوط) ترد في كتب متداولة بالمغرب، وتوجد إحدى قصائده بمكتبة أكسفورد (مخطوط رقم 1189).

I. Larédo, *Memorias de un viejo tangerino ; Les Noms des juifs* ; E. M. Routhe, *Tangier Englend's lost atlantic out post*, London, 1912 ; A. Lahlou, *Notes sur la Banque et les moyens d'échange commerciaux à Fès avant le Protectorat. Hesp*, 1937, 3e tr., p. 228, 232.

سيمون ليڤي

البَازْ، جنس من الطيور تنتمي إلى فصيلة الصقريات Accipitridae وإلى رتبة الكواسر النهارية Falconiformes. هذه البزاة صفر العيون، مدورة الرؤوس، قصار الأجنحة، طوال الأرجل، تمتاز بطيران سريع وشجاعة قوية تتجلى في تمكنها من الافتراس في الفضاء لبعض الطيور. كثيرا ما تفزع عشيرات العصافير التي تنقض عليها بأرجلها الطوال وتمسكها بمخالبها القوية.

إنها طيور لاحمة تصطاد في الجو وفي الأماكن العارية وتتابع نشاطها في ساعات متأخرة من النهار، وذلك لتمتعها ببصر قوي يفوق بعض أنواع الكواسر ذات الأنشطة النهارية. فبرغم سرعتها الفائقة تتميز بدقة المسافة والاتجاه والمكان المحاط بفريستها حتى تتجنب الاصطدام مع أغصان الأشجارأو مع الصخور.

تضم فصيلة الصقريات مائتي نوع في العالم و 27 نوعا في المغرب من بينها ثلاثة أنواع من البزاة Accipiter nisus ويسمى الباشق في الشرق العربي وAccipiter gentilis أو الباز وMelierax matabates أو الباز المغنّي.

يتميز الباشق Anisus بطول يتراوح ما بين 27 و38 سم، الأنثى أطول من الذكر، رَمادي اللون جهة الظهر وأبيض مخطط بالبني جهة الصدر والبطن، الذيل موسوم بخمسة إلى ثمانية خطوط سوداء. يظهر بسرعة فائقة، وكثيرا ما يحلق في الهواء أثناء فترة التوالد. يبني الزوجان العش في أعالي أشجار الصنوبريات. يتكون الوكر من الأغصان والأوراق. تضع الأنثى من 4 إلى 6 بيضات و نادرا 2 أو7، تحضنها لمدة ستة أسابيع يأتي الزوج بالأكل للفراخ وتقوم الأنثى بتنظيف العش والاعتناء بالصغار.

يتكون قوته من الطيور كالخطاف والدوري والشحرور والحمام، ويأكل نادرا الحشرات والزواحف والضفادع. استغل الانسان هذا الطير لصالحه ودجنه منذ القدم ليصيد به بعض الطيور من أنواع الحماميات.

تقدّرالمجموعة الآبدة في المغرب ما بين 500 إلى ألف زوجة، ويضاعف هذا العدد في فصل الشتاء أثناء هجرة هذا الطير القادم من أوربا. إن الباشق شائع في جميع أنحاء المغرب. أثناء فترة التوالد يلتجئ إلى الغابات الكثيفة في المرتفعات (أكثر من 2.000 متر) وفي فصل الشتاء يتجه بعض الأفراد إلى جنوب المغرب.

محمد رمضاني

الباز، أسرة من قرية أمراغ بقبيلة أگلو، كان أفرادها يسمون في القديم باسم «يقرعون» وينتمون إلى سيدي إبراهيم بن إبراهيم بن موسى المعروف ب«بوبراهيم» دفين منطقة (اسك) بأيت باعمران.

الباز، محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، ابتدأ تعليمه بحفظ القرآن بكتّاب قريته «أمراغ»، ثم قصد قرية الكريمة بالساحل عند الأستاذ عبدالله بن محمد النميض، ثم مدرسة «بونعمان» عند الأستاذين أحمد بن مسعود وابنه البشير. بعد ذلك شد الرحال نحو «إغيلالن» عند شيخها الحاج مسعود الوفقاوي. قبل أن يلتحق بمدينة تزنيت الحاج أحمد بن الحسين الجراري. وأخيرا استقر به المقام بمدينة مراكش بمعهد ابن يوسف حيث قضى ثلاث سنوات ما بين 1953.1950. وقد وجد في المعهد ما كانت تشرئب إليه نفسه، فأخذ العلوم الفقهية واللغوية، وخاصة مادة الحساب والتوقيت على يد الأستاذ محمد بن عبد الرازق. وبعد عودته إلى تزنيت التحق بمحكمة المدينة، حيث عمل ناسخا زمن القاضي المصلوت، وانتظم بعد ذلك في سلك التدريس بجامع تزنيت الكبير. وكانت دروسه تتسم بالجدية والحيوية. مباشرة بعد تأسيس فرع المعهد

الابتدائي بتزنيت سنة 1956، درّس بـه إلـى حـدود 1957 وخلال هذه الفترة أسس مع ثلة من علماء سوس بمدينة مراكش جمعية علماء سوس كإطار للعمل والتشاور بين مختلف الفعاليات الفكرية بالمنطقة. والتحق سنة 1958 بالوظيفة العمومية كمدرس بالمعهد الأصلي بتزنيت، وساهم طوال ثلاث عشر سنة قضاها بالمعهد، في تحسين وتطوير مناهج الدارسة، مما فتح آفاقا أكثر امتدادا لزيادة الاعتمادات المادية للمعهد واستقطاب عدد كثير من الطلبة. وبعد تحويل المعهد الأصلي إلى مدرسة ابتدائية سنة 1971، عين متفقدا للكتاتيب القرآنية إلى حدود 1982، حيث أحيل على المعاش.

عرف محمد الباز بالتخصص في مادة التوقيت وساهم في وضع جداول توقيت الصلاة لمدينتي تزنيت وأكادير وصحح توقيت بعض الجهات الأخرى. كما أسهم في الحياة الفكرية والثقافية بعدة مجالات قيمة ومتنوعة كالفقه والتوقيت وهي عصارة نشاطه العلمي لمدة تزيد عن 30 سنة.

معلومات شخصية : روايات شفوية محلية.

أحمد بومزكو

الباز أو ابن الباز - أسرة يهودية - كثر فيها الربيون والأحبار والمؤلفون في مختلف مدن المغرب وقراه، منهم :

الباز، رفائيل بن موشي (1823-1896)، ربّي وقاض بصفرو من عام 1851 إلى وفاته، وكان أيضاً شاعراً ومادحاً مشهوراً وصاحب قلم سيال في العديد من مجالات المعرفة، فخاض في التاريخ وسرد الأخبار وكتب *كيسّي ملاخيم* (ظفيرة الملوك) لم تنشر بعد (مخطوطات خزانة ساسون، وخزانة جامعة القدس، هبْ 8 : 1211)، ثم كتب في موضوع علم التكدّس، والجداول المعروفة عند اليهود بـ*كُواح معاسَاوْ* (قوة الأعمال)، وله في الأخلاق، *بِّيرَشَة هكّسيف* (آية المال) *وبئر السباع* (الآبار السبعة) حول الحكم السّبع، وله في البلاغة، *حَلاط أحَبّ* (السقَم)، وأسفار عن النحر حسب العقيدة الدينية، مثل *ذبحي صدق* (الأضحية الدينية)، الطلاق وزواج السّلْفة مع *سفر كيرتوت* وله كذلك مؤلفات في الفقه اليهودي مثل *أربع شُمْريم* (الحراس الأربعة) *وسيون هَا- ديشباط* وهو عبارة عن شرح للنصوص القانونية الجاري بها العمل، و *شُلحان عروخ* للربّي يوسف كارو، *وحوشن مشباط* لموشي بن ميمون، لم تنشر بعد هذه الأعمال، في حين أن *هالاخة موشي* (فقه موشي) نشر بالقدس عام 1901.

اشتهر هذا الربيّ أيضاً بديوان شعر وبالأناشيد الرثائية مثل *شرْحَداشْ* و *قُولْ بوخيم* (القدس 1930). يتضمّن هذا الديوان مقطوعات شعرية يعرفها المغاربة لأنهاكتبت بالعربية الدارجة قبل أن يتم إدماجها في القصائد المنشورة. أماديباجة *يشواع شمعون حاييم عوبادياف*إنها تعتبر بحق أثرا شعريا من المستوى الرفيع، لأنها نصت على قوانين القريض وفنونه (الزعفراني : *الشعر اليهودي*، 131 و135) والذي توسع في منابع الإلهام الشعري اليهودي «مؤكدا على ما أخذه واستوحاه هذا الإلهام من فنون وأغراض الشعر عند العرب».

الباز (ابن -) **السموأل**، كان ربياً أكبر بصفرو خلال القرن التاسع عشر. ألف *نعام سياح* جمع فيه أشعارا وقصائد رثائية وخطباً وعظية.

الباز(ابن -)، **صمويل** (1697-1749) ربّي قاض بفاس، ألف أشعاراً دينية وكتب مقالات عديدة في موضوع التلمود، منها : *عوز وهدار*(قوة وشرف) ثم سفر *هَا- نَعَر السموأل*، ثم سفر *زكّارون* (كتاب الذكرى).

أسس هذا الربي مدرسة عليا للتلمود يطلق عليها بالعبرية لفظ يشيبة، وبهاكان يدرس هو وأبناؤه الربيون يهودا وموشي ويعقوب.

الباز، موشي بن ميمون، ربّي قبّالي بتارودانت خلال القرن السادس عشر. تعرّض في كتابه *هخال هَقُدش* (قصر القداسة) المنشور عام 1653 بأمستردام، لذكر أصوله المتواضعة وفقر آبائه والظروف التي توقف من أجلها عن مواصلة تحرير كتابه بتارودانت عام 5335 ي/1775 م، وهكذا كتب يقول في فصل صلاة ليلة السبت :«مررنا بظروف مادية صعبة للغاية إذ لم نكن نتوفر على مواد غذائية كافية، وكان الغلاء يضرب أطنابه ولم يكن لأسرتي نقود، وغضب الله على سكان الأرض فضرب أهل تارودانت بوباء لم يسبق له مثيل بلغ ذروته في أول يوم من أيام عيد بِّيساح (الفصح) وكان ذلك عام 1598/5358، يومئذ لجأ جميع أفراد الطائفة اليهودية إلى الجبال المجاورة وتمادى الوباء إلى شهر تموز (يوليوز)» لكن المؤلف ورفاقه الذين نذكر من بينهم مريده يعقوب بويفركان لجؤوا إلى أقّا. وفي السنة الموالية أعاد الوباء الكرّة فضرب المنطقة من جديد من شهر أبريل إلى شهر غشت.

وفي أقا واصل موشي الباز كتابة مؤلفه *هخال هقُدش*الذي ضمّنه آراءه الصوفية وتأويلاته الباطنية حول سر الصّلاة والحكم المتعلقة بالحياة اليومية، جريا على أسلوب القباليين، أيَ الباطنيين اليهود.

يعالج الكتاب أساسا ذات الله، الواحد الأوحد، ثم يتكم على خلق العالم ويتطرق إلى السفروت (ح. سفرة) وهي الدوائر الصوفية. انطلاقا من النور الربّاني الذي تَوَلّد عنه التاج (أي كيترْ) ثم الحكمة (حُخْمَة) التي تولد عنها العقل والذكاء، ثم يأتي دور «البنا» ودور العظمة (الجيدولة) والقوة «الجيبورة» والجمال «تيفْ إريت» يتبعها النّصاح (أي الدوام والخلود) وهُوضْ (الجلالة) والبَصُوصْ (الأساس والقاعدة) وأخيرا الملخوت ...وت)...

وفي المرحلة الأخيرة خلق الله الإنسان وأنعم عليه بحرية الاختيار والمصير ليكون أهلا للحياة الدنيا والآخرة. وفي هذا الإطار أنزل الله *التوراة*على بني إسرائيل ليمتثلوا

تعاليمه وأوامره، ومن ثمّ كانت للصلوات اليومية قيمتها، وقد أمر الله بإقامتها. لذلك يرى المؤلف أنه من الواجب كشف أسرار الصلاة والقنوت (گَونوت) وهي بمثابة قرابين تقدمها الأفئدة، وكذلك المدلول الصوفي للقرابة الجسمية وغيرها من القرابات (الزعفراني : *قبّالة*، 263.249).

Y. M. Larédo, *Les Noms des Juifs*, 263 ; Y. Bennaim, *Malki Rabban* ; Y. M. Todedano, *Ner Hamaearab*, p. 208 ; H. Zafrani, *La Poésis Juive* ; *Kabbale*.

سيمون ليڤي

البازي، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني گرير الغمارية، كان من بين أفرادها :

البازي، أحمد الذي كان يزاول خطة العدالة بتطوان سنة 1636/1046.

البازي، محمد الذي زاول نفس الخطة بتطوان سنة 1612/1012.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 1 : 282 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛

م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecun*.

بَاسبِيل، جبل بقبيلة مزوجة الگرتية قبالة مدينة مليلية، وبقمته التي تعلو على سطح البحر بـ 792 م برجٌ بناه المجاهدون لمراقبة المدينة السليبة منذ احتلالها سنة 1497/903 كما كان يراقب الساحل الممتد من بحيرة بوعرگ إلى رأس هرك، ويكون هذا الجبل مع جبل القلعة أعلى قمتي جبل گوروگو.

وقد أشارت إلى جبل باسبيل الوثائق الإسبانية منذ القرن الخامس عشر الميلادي حيث أطلقت عليه اسم موطابيل Motabel. وعندما بدأ الغزو الإسباني لتراب قبائل گلعية سنة 1909/1327 لعب هذا الجبل دورا مهما حيث جعل به بطل المقاومة المسلحة الشريف أمزيان حامية عهد إليها بإيقاد النار لإشعار المجاهدين بالخطر كلما خرجت القوافل الإسبانية من مليلية، وذلك ابتداء من 9 رجب 27/1327 يوليوز 1909، وهذا ما جعل الحاكم العسكري الإسباني الجنرال مارينا Marina يفكر في احتلال الجبل المذكور، وقد تمكن من ذلك الكولونيل ايتبُورو Aizpuru صبيحة يوم 14 رمضان 29/1327 سبتمبر ولكن لمدة بضع ساعات فقط لأنه اضطر إلى مغادرته في المساء عندما تيقن من عدم تمكنه من تحصينه قبل غروب الشمس، وهكذا عاد الجبل إلى يد المجاهدين في نفس اليوم.

ومنذ ذلك اليوم أصبحت قوافل تموين المراكز المحتلة من طرف الإسبان معرضة لهجومات المجاهدين المرابطين بجبل باسبيل، فأيقنت القيادة الإسبانية أنه ما دام الجبل المذكور بيد المجاهدين لم يكن في وسعها تموين مراكزها الأمامية، وهذا ما جعل الجيش الإسباني يقوم باحتلال الجبل في صبيحة يوم 2 ذي الحجة 15/1327 ديسمبر 1909 في الوقت الذي كانت فيه كتيبة المجاهدين منهمكة في القضاء على قافلة تموين أرسلها حاكم مليلية خصيصا ليشغل بها المجاهدين حينما كانت القوات الإسبانية تتسلق الجبل وتقوم باحتلاله دون قتال. وهكذا عندما أراد المجاهدون العودة إلى مركزهم في المساء وجدوه محتلا وعملية تحصينه من طرف الإسبان قد أوشكت عن الانتهاء.

م.ابن عزوز حكيم، *الشريف أمزيان والمقاومة المسلحة في الشمال*

J. Zurita, *Historia del Rey Don Hernando et Catolico*, 1670; *Campañas*, t : 2, p. 96, 204,310,312,570 ; C. Martinez Campos, *España Bélica*. El siglo XX (Marruecos), Madrid 1972, p. 62,79,91.

محمد ابن عزوز حكيم

باستور (معهد -) في المغرب Institut Pasteur du Maroc. أنشئ معهد باستور بالمغرب في الدار البيضاء سنة 1929، بناء على اتفاقية أبرمتها سلطات الحماية مع معهد باستور بباريس. وكان هناك فرع لهذا المعهد بمدينة طنجة يعود تاريخ تأسيسه إلى سنة 1911.

وفي عهد الاستقلال تقرر سنة 1967 ضم فرع طنجة إلى معهد باستور بالدار البيضاء الذي أصبح يحمل اسم "مركز الأمصال واللقاحات" (*المرسوم الملكي* رقم 66-176 بتاريخ 1967/6/28). ويتمتع هذا المركز بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وتحدد مهمته فيما يلي :

- متابعة الأبحاث عن الأمراض المعدية والطفيلية التي تصيب الإنسان والحيوان والنبات. كما يمكن لوزير الصحة العمومية أن يسند إلى المركز مهمات أخرى بصفة دائمة أو مؤقتة كالقيام ببعض التحريات والخبرات والتحاليل المتعلقة بنفس الأمراض.
- المساهمة عند الاقتضاء في تلقين علم الجراثيم والطفيليات وكذا استقبال المتدربين والباحثين المغاربة والأجانب.
- تحضير أو استيراد الأمصال واللقاحات والخمائر والمنتجات البيولوجية الضرورية لحاجيات البلاد فيما يخص الطب البشري، وكذا فيما يرجع للطب البيطري باتفاق مع وزارة الفلاحة.

ويسير المركز مجلس إداري يتألف، تحت رئاسة وزير الصحة، من ممثلين عن وزارات المالية والفلاحة والتربية وعن عمادة الطب والصيدلة.

ويُناط بالمجلس على الخصوص إبرام اتفاقيات مع المنظمات المغربية العمومية والخصوصية والموافقة على برامج البحث والإنتاج وحصر ميزانيات وحسابات المركز واقتراح رصد الموارد اللازمة لتمويل برامج البحث والإنتاج وتحديد أثمان بيع المنتجات المصنوعة بالمركز.

ويمكن للمجلس أن يفوض بعض اختصاصاته إلى مدير المركز الذي تساعده لجنة تقنية وعلمية ؛ وفي هذا الصدد يتوفر المركز على عدد من أساتذة الطب والبيطرة والصيدلة وكذلك على عدد من الأطباء والبياطرة والصيادلة المتخصصين في علوم الأحياء والمهندسين الكيماويين وغيرهم من الباحثين والتقنيين والممرضين العاملين في المختبرات بصرف النظر عن الإداريين والأعوان.

وتحتوي موارد المركز على : 1 ـ المحصولات والأرباح المتأصلة من عملياته. 2 ـ مساعدات الدولة. 3 ـ الإعانات التي تقدمها منظمات وطنية أو دولية. 4 ـ التبرعات والهبات.

وتتلخص نشاطات المركز في تلقيح المصابين بداء الكَلَب والسهر عليهم مدة العلاج، وتكوين الممرضين والأطباء المسؤولين عن المراكز المنبثة في نواحي المملكة والمكلفة بالوقاية من هذا المرض.

ومعهد باستور هو المركز الوحيد المسموح له بتلقيح المسافرين ضد الحمى الصفراء والكوليرا والتهاب السَّحَايَا وتسليمهم بذلك شهادة معترفاً بها دولياً ؛ وهو كذلك مؤهل لتقديم المعلومات الضرورية للمسافرين عن الأمراض المعدية.

ويدخل في اختصاص المركز وضعُ وتطبيقُ برامج أخرى للوقاية من داء الكَلَب والتهاب الكبد الفيروسي، وتنظيم التكوين المستمر لفائدة الأطباء والممرضين الراغبين في تحسين معلوماتهم في ميدان التحصين من الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي.

ويعمل المركز على تلبية حاجيات المغرب فيما يتعلق باللقاحات والأمصال ومشتقات الدم إما بإنتاجها كليـاً في مخابره أو باستيراد المواد البيولوجية لصناعتها محلياً بالتعاون مع بعض المنظمات المختصة في هذا الميدان، قصد تمكين وزارة الصحة من القيام بالحملات التي تنظمها دورياً لوقاية المواليد من أمراض الخُنَاق والكُزاز والشلل والسُّعال الديكي والحصبة والسُّل، وكذلك تحصين النساء المنجبات من داء الكُزاز، وكافة السكان، بصفة عامة، من الأمراض المعدية.

الجريدة الرسمية عدد 2852، 1967.

Rapport de l'Institut Pasteur du Maroc 1991.

محمد الشياظمي

باسُّو، أُميمون (الحاج ـ) بن سعيد لَغْمَام شيخ أيت أُنير وخليفة منطقة تازارين (اقليم ورزازات) ولد عام 1884/1302 م. بقصر أُرُويْ بالنقوب منطقة تازارين أيت عطّا. كانت أسرته ـ وما زالت ـ ذات جاه وثراء عريقين بقبيلة سليلُو التابعة لأيت أُنير أحد أخماس أيت عطّا المشهورة. وفي فترة يصعب تحديدها تحركت قبيلة سليلُو في اتجاه الأطلس الكبير شمالاً فأحرزت على مكان بوادي دادس قرب بولمان دادس وأقامت به قصراً على الضفة اليسرى لنفس الواد. وقد سمي هذا القصر بنفس اسم القبيلة قصر سليلُو. ولحد الآن لا تزال أسرة باسو أُميمون تملك به قصبة تيغْرمت التي تعتبر من أهم قصبات وادي دادس. وقد قام ببنائها باسو أُميمون نفسه للإقامة بها مدة كلما قدم من تازارين إلى هذه المناطق. وهذه القصبة التي تتكون من سبع طبقات ما تزال ماثلة للعيان تشهد بعظمة هذا الرجل وقوته.

كان خويا سعيد لَغْمام والد باسو أُميمون رجلاً شجاعاً، مقداماً يقوم بالتجارة على ظهر دابته بين تازارين ومناطق الأطلس الكبير الأوسط (أزيلال، دمنات الخ...) وأثناء تنقلاته المتكررة حدثت له عدة وقائع طريفة ما تزال متداولة بين الناس إلى وقتنا الحاضر. ومن بين ما يحكى عنه أنه كان ذات يوم سائقاً دابته المحمَّلة بكيس من التمر اشتراه بوادي درعة ليبيعه بأزيلال، وبينما هو يواصل السير اعترضت سبيله امرأة نفساء وسألته : ألم تر قافلة خويا سعيد لَغْمام يا رجل ؟ إذ ذاك تبين له أن تجاراً سبقوه في الطريق هم الذين أشاروا على المرأة بذلك استهزاء به لكونه لا يملك إلاّ دابة واحدة، تخلصاً منها لما طلبت منهم أن يُمدوها بما تيسر من التمر لتقتات به. وهكذا لما تأكد خويا سعيد لغمام من استهزائهم به قسم في الحال حمولة دابته إلى نصفين : نصف أعطاه لتلك المرأة ونصف آخر احتفظ به لنفسه ليبيعه بأزيلال ويشتري بثمنه ما يعول به أسرته من الحبوب. سرت المرأةُ بكرمه ودعت له بخير. وبينما هو يجمع حطباً في المساء لإعداد رغيف عثر على (قمقوم) مليء بدراهم فضية (ما يعرف بالحسني) فحمد الله واشترى بها أربعة بغال حمَّلها بالقمح والشعير وعاد إلى بلدته يقود قافلة من الدواب.

نمت ثروة سعيد لغمام واختارته قبائل أيت عطا ليصبح شيخاً عليهم في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، واستمر إلى بداية القرن العشرين حيث خلفه ابنه الحاج باسو أُميمون سنة 1905 م.



باسو أُميمون خليفة تازارين

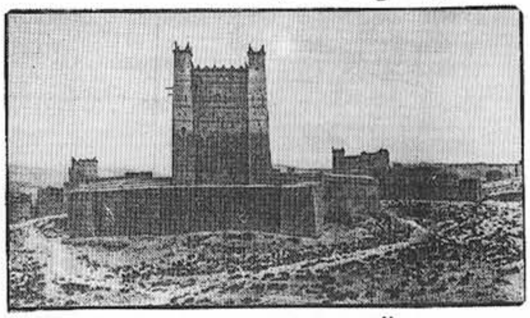
تربى باسو في أحضان والده ذي الثراء والجاه. فكانت له شخصية متميزة وهو ما يزال يافعاً، فحمل السلاح وعمره ست عشرة سنة للذود عن مصالح قبيلته. وتولى المشيخة الفعلية بعد وفاة أبيه وعمره إحدى وعشرون سنة (عام 1905 م) ومنذ ذلك أصبح صوته مسموعاً لدى جميع قبائل أيت عطا، يحضر باستمرار اجتماعات شيوخها وزعمائها حين يتدارسون أعرافهم (تيعقّيدين) التي كانت تنظم حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولما بدأ خطر الحماية الفرنسية يهدد مناطق صغرو ووادي درعة في بداية الثلاثينات رأى زعماء قبائل أيت عطا أن من الواجب التحرك للوقوف في وجه العدو بكل الوسائل الممكنة. وكان الشيخ باسو أُميمون من الشيوخ

الذين قاموا ضد تدخل قوات الأكَلاوي المعززة بالقوات الفرنسية بالمنطقة. وتفادياً للاصطدام من جهة ولواقعية الشيخ باسو من جهة أخرى اعترف الشيخ باسو أميمون بسلطة الأكَلاوي ومن ورائها سلطة الفرنسين، على منطقة تازارين. وحذا حذوَهُ شيوخ آخرون هم : عدي أ ُخيِّي من أيت إسفول بقصر تبسباست (بقيادة تنغير حالياً)، وحمّو أ ُلحساين بن مورغي من أيت بوداود بتازارين (خمس أيت واحليم)، ثم يدير أسعيد المسوفي من أيت ولاّل بزاكورة.

بيد أنه تأكّد أن خضوع باسو أميمون وغيره من وجهاء أيت عطا لسلطة الأكَلاوي والفرنسيين ما هو في الحقيقة إلا خضوع تكتيكي كان الهدف من ورائه الحصول على أحدث الأسلحة. وكانوا يزوّدون بها خفية إخوانهم أيت عطا القاطنين بجبل صَغْرُو حيث تأججت شرارة المقاومة المسلحة ضد المستعمر فوق شامات جبل بوگافر المشهور بقيادة المناضل الوطني الحاج عسُّو باسْلام.

وبعد مرور حوالي عام من المقاومة المستميتة تكبد أثناءها المستعمرون خسائر فادحة في الأرواح والعتاد (قتل القائد الفرنسي بورنازيل الملقب بالرجل الأحمر لكونه كان يرتدي برنوساً أحمر اللون)، تأكد لمقاتلي أيت عطا أن الاستمرار في التصدي للمستعمر أصبح صعب المنال نظراً لنفاد المؤن والذخيرة إضافة إلى الحصار الذي ضربته القوات الاستعمارية على المنطقة كلها.



قصبة باسو أ ُميمون (7 طبقات) على الضفة اليسرى لواد داس

وفي خضم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها هذه المنطقة سعى الشيخ باسو أميمون إلى تحقيق لقاء بين المقاتلين المحاصَرين بجبل صَغْرو وبين قادة الجيش الفرنسي حيث تقرر وقف إطلاق النار بين الطرفين. ودون الدخول في التفاصيل والحيثيات التي رافقت المحادثات وافق المقاتلون على إنهاء المقاومة بجبل صغرو وفق شروط معينة أملوها على المستعمرين فقبلوها. وكان من أهمها على الخصوص :

- تولي كبار أعيان أيت عطا الحكم على قبائلهم.
- عدم فرض الرقص والفلكلور على نساء ورجال قبائلهم.
- عدم إخضاع منطقة بوگافر التي دارت حولها المعارك لحكم الباشا الأكَلاوي على اعتبار أنها منطقة مقاومة وجهاد ولذلك ستبقى محترمة. وهكذا، وفي إطار البند الأول من الاتفاق، تم تعيين الحاج باسو أوميمون خليفة على قبيلة أيت عطا بتازارين. ومنذ ذلك الحين عمل على رعاية شؤون قبيلته ومصالحها فصانها من أذى الحماية الفرنسية ومن غرامات وإتاوات الأكَلاوي إلى أن بزغ فجر الاستقلال ومات - رحمه الله - سنة 1960 م تاركا عدة أولاد.

كان للحاج باسو أ ُميمون حس وشعور وطني تجلى في كونه :

- رفض تطبيق بنود "الظهير البربري" على قبيلته.
- رفض التوقيع على وثيقة خلع محمد الخامس من العرش.
- رفض تعذيب المناضلين الوطنيين الذين قامت السلطات الاستعمارية باعتقالهم ونفيهم بمنطقة تازارين أيت عطا.

واضح أن الخليفة باسو أميمون كان شخصية بارزة بمنطقة تازارين يحسب لها حسابها. فكان لا يتقاعس عن قول الحق والوقوف أمام مؤامرات الأكَلاوي والفرنسيين. وبطبيعة الحال لم يكن تصرفه لينال رضاهم فأخذوا يهددونه ويمارسون عليه وعلى أهله ضغوطا كثيرة. ويتجلى التهديد والوعيد الذي يلوِّحون به عليه من خلال قصيدة باللغة الفرنسية نظمها كاتب الشؤون الأهلية بتازارين سنة 1953 المدعوّ دريليان، وعنوانها :"واحة تازارين" جاء في مطلعها :

En regardant pousser ces palmes,
Tazzarine s'est endormie.
Par nos chants et par nos cris,
Nous allons briser ce calme et chasser le khalifa.

تضمنت أبيات القصيدة احتقار واحة تازارين ووعيد خليفتها الحاج باسو أميمون الذي اكتفت بنعته بالخليفة دون ذكر اسمه كاملا.

وما انفك الصراع يحتدّ بين باسو أ ُميمون والمستعمر خلال عقد الخمسينات حتى وصل أوجه سنة 1954 على إثر قصيدة ذات نفَس وطني أنشدها ولده ميمون بمناسبة اختتام السنة الدراسية لذلك العام جاء في مطلعها :

أيها الشعب تقدم   للعلا خلف الإمام
فخرُنا تاج المعالي   عِزّنا شبل الكرام
وطن المغرب روحي   لست أحيا لسواه

وقد أثارت تلك القصيدة ضجة كبرى ووصَل صداها إلى المستوى المركزي وعانى الشيخ بسببها الأمرين. وبعد ذلك بأسابيع قليلة اتهمه المراقب الفرنسي بتازارين وكان يدعى مارشال وهو برتبة كومندان بقطع الأسلاك التليفونية من طرف ولده ميمون بمكان يدعى تاغيا بمركز تازارين أيت عطا، وقام بتنسيق مع مدير المدرسة المركزية بطرد ولده ميمون، ولم يتم قبوله في المدرسة إلا بعد الاستقلال. وبعد رجوع محمد الخامس كافأ باسو أميمون بميداليات الوسام العلوي من الدرجة الأولى والثانية.

تحريات ميدانية.

Les Africains, T. V. (sous la direction de Ch. A. Julien), Paris, J. A., 1977, David Hart, *Assu U-Baslam, de la resistance à la pacification au Maroc*, p. 75-105 ; H. Terrasse, *Kasbas berbères de l'Atlas et des oasis*, Paris, 1938.

محمد حمام

باسّي، أندري Basset André (1895،1956) يرتبط اسمه بحقل الدراسات اللسانية واللهجاتية الأمازيغية ببلدان المغرب الكبير، حيث يعتبر لدى المتخصصين من أبرز رواد المدرسة الفرنسية في هذا المجال، إذ ينتمي إلى مجموعة الباحثين "المستمزغين "Berbérisants الجامعيين الذين يتميزون من حيث نوعية دراساتهم وأهدافهم عن طائفة الضباط والمبشرين Missionnaires الذين كان وراء اهتمامهم بالأرض والإنسان والثقافة الأمازيغية انشغالات إديولوجية استعمارية أكثر مما هي علمية بحتة. وتصنف أعمال أندري باسيه وأمثاله (لاووست E. Laoust وديستان E. Destaing ومارسي Ph. Marcy ورووكس A. Roux) كحلقة وصل بين الدراسات الكولونيالية والدراسات العلمية لفترة ما بعد استقلال بلدان المغارب.

أندري باسي هو ابن روني باسي René Basset وأخو هنري باسي Henri Basset المعروفين بأعمالهما في مجالي اللغة والأدب الأمازيغيين. ولد سنة 1895 بمدينة لونيفيل بفرنسا، حيث كانت دراسته الابتدائية والثانوية، ومنها انتقل إلى الجزائر لإتمامها قبل العودة إلى بارس لمتابعة تكوينه الجامعي الذي كان جزءٌ منه أيضاً في الجزائر. كان تخصصه الأصلي في الآداب الفرنسية التي حصل فيها على الإجازة، إلا أن متطلبات مقرر التبريز أرغمته على متابعة تكوين تكميلي في اللسانيات التاريخية والمقارنة على يد أنطوان مييي A. Meillet الذي أثر فيه بعمق، مما دفعه إلى استكشاف عالم دراسات اللهجاتية الأمازيغية. فبعد أن تحددت آفاقه العلمية في اللسانيات النظرية والتطبيقية وبعد تمكنه من مناهج البحث في إطارها، انكب على دراسة اللغة الأمازيغية بمختلف لهجاتها في ضوء المناهج الاستقرائية التي أثبتت فعاليتها بالنسبة لمقاربة اللغات الهند أوروبية. بعد حصوله على شهادة التبريز في النحو سنة 1922، عمل بالتدريس في الثانوي بمدينة الرباط بثانوية گورو (ثانوية الحسن الثاني حالياً) وثانوية مولاي يوسف. وما لبث أن انتقل سنة 1925 إلى معهد الدراسات العليا (بمقر كليه الآداب بالرباط حاليا) حيث أصبح به مديراً للدراسات. وبعد مناقشة أطروحة الدكتوراه سنة 1929، عين سنة 1930 أستاذاً بكلية الآداب بالجزائر، وفي نهاية 1940، وبعد وفاة إدمون ديستان E. Destaing آل إليه كرسي الدراسات الأمازيغية بالمعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية INALCO بباريس، فواصل التدريس به إلى جانب إدارته لمركز دراسات اللغات المحلية لما وراء البحار. وبموازاة مع هذه المهام، كان أيضاً يزاول التدريس بكل من متحف الإنسان ومركز الدراسات العليا للادارة الإسلامية بباريس. وإلى جانب نشاطه العلمي بهذه المؤسسات، كان أيضاً عضواً عاملاً ومشاركاً في عدة مجموعات بحث وجمعيات علمية، حيث كان يساهم بعروضه وأبحاثه حول الأمازيغية، كما كان رئيساً ثم مديراً لجمعية اللسانيات بباريس Société de linguistique de Paris فضلا عن مواظبته على المشاركة في المؤتمرات العلمية الدولية، إذ كان منذ 1948، عضواً بلجنة التحريات اللسانية المنتمية إلى اللجنة الدولية الدائمة للسانيين. وكانت أغلب مأمورياته العلمية في البلدان المغاربية وخاصة في المناطق الأمازيغية التي قام فيها بتحريات ميدانية تغطي عدداً كبيراً من المتغيرات اللهجية المحلية. وتعتبر خزانته الخاصة، التي وضعتها زوجته بعد وفاته 1956 رهن إشارة الباحثين بمعهد الدراسات العليا Ephe بباريس، من أهم مراكز التوثيق في مجال البحث في اللغة والأدب الأمازيغيين.

تنصب الأنشطة العلمية والبحوث الميدانية والدراسات المنشورة لأندري باسيه في مجملها على مظاهر اللغة الأمازيغية بمختلف لهجاتها وذلك انشغال ورثه الباحث عن والده روني باسيه وتقاسمه مع أخيه هنري. وكان من بين أهدافه الأساسية تطوير اللهجاتية الأمازيغية بشكل يلائم خصوصية الأمازيغية كنظام لغوي متميز عن اللغات الهندأوروبية خلافاً لما كان عليه الأمر على يد الضباط والتبشيريين (الإرساليين) حيث كانت اللغات المشرقية والمغاربية تعالج من منظور تطغى عليه النزعة الأوربية. وقد اشتهر بجدية أبحاثه المتسمة بالرصانة والدقة والحذر، والقائمة على التوفيق بين التحليل اللسني وبين معطيات الواقع الجغرافي والاجتماعي الذي يشكل أهم مورد للقرائن والمواد التي يبني عليها افتراضاته واستنتاجاته، فضلا عن استفادته من العلوم الانسانية المتصلة باللسانيات.

من خلال بيبليوغرافيا أعماله، تتجلى غزارة إنتاج باسيه في مجال الدراسات الأمازيغية إذ لم يترك أي جانب منها بمختلف متغيراتها اللهجية لم يتطرق إليه بدقة وحدس علمي جعلا من فرضياته أسسا ومنطلقات لأبحاث قيمة أنجزت فيما بعد على يد تلامذته وخاصة منهم ليونيل گالان Lionel Galand الذي خلفه في منصبه بمعهد اللغات والحضارات الشرقية وبالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا Ephe بباريس.

ويمكن تصنيف إنتاج أندري باسي إلى ثلاثة أنواع : (أ). دراسات تركيبية حول اللغة الأمازيغية 1952، (ب). دراسات لهجاتية لمواضيع محددة ودقيقة 1952، (ج). دراسات معجمية وجغرافية ـ لسنية 1942. أما المناطق التي شملتها تحرياته اللسنية فهي كثيرة في كل من المغرب والجزائر وتونس وليبيا وجزر الكناري وبعض بلدان إفريقيا جنوبي الصحراء كالسودان والنيجر.

ومن أبرز مؤلفاته :

1 ـ *مورفولوجيا الفعل* 1929 وهو عبارة عن أطروحته الأكاديمية حول نظام تصريف الأفعال الأمازيغية، حيث عالجها من حيث مبناها انطلاقا من دراسة لتنوع جذورها وصيغها وما يلحق بها من زوائد وهي تنتقل بين الأزمنة والأحوال Aspects، وما ينعكس عليه هذا الانتقال من تغيرات شكلية على مستوى الصيغة الصامتية والصوائت الابتدائية.

2 ـ *اللغة الأمازيغية* 1952، دراسة تركيبية مركزة حول تاريخ هذه اللغة وخصائصها اللسنية الصوتية والمورفولوجية والتركيبية والمعجمية. وتتضمن الدراسة أيضا معالجة لمختلف القضايا والتساؤلات المحيطة بالأنظمة اللهجاتية الأمازيغية وتوزعها الجغرافي وبعض المعطيات البشرية والاثنية والأنتروبولوجية للناطقين بها. وقد ذُيّل البحث ببليوغرافيا شاملة تغطي أهم الأعمال المنجزة حول الأمازيغية من النصف الثاني للقرن التاسع عشر إلى غاية 1949.

3 ـ *دراسات في الجغرافيا اللسانية للقبائل* (1929)، وهي أطروحته التكميلية، وتعد من اللبنات الأولى لأطلس لهجاتي محلي لمنطقة القبائل بالجزائر، حيث عززت الدراسة بإحدى وعشرين خريطة لهجية. وقد ترك عدداً من الدراسات الدقيقة المماثلة والمدعمة بخرائط حول عدد من المناطق الأخرى وخاصة المنطوق فيها لهجة التوارگ، كالسودان والنيجر. إلا أن مثل هذه التحريات بقيت دون متابعة من قبل الدارسين بعده.

4 ـ بعد وفاته أصدرت جمعية اللسانيات بباريس بتعاون مع المركز الوطني للبحث العلمي كتابا بعنوان *Articles de dialectologie berbère* تكريماً له، جمعت فيه مقالاته النادرة التي نشرت بمجلات مختلفة وأعمال لم تنشر من قبل، وترجمة لحياته بقلم ليونيل گالان وبيبليوغرافيا شاملة لكل إنتاجاته.

A. Basset, *La langue berbère. Morphologie, le Verbe. Etude de thèmes*. Paris 1929, 268 p ; *Etudes de géographie linguistique en Kabylie*, Paris 1929, 100 p + 21 cartes ; *Atlas Linguistique des parlers berbères. Algérie Territoire du nord*, fasc. 1, *Equidés* Alger, 91 p + 25 cartes, 1936. (en collaboration avec A. Picard) (1948), *Eléments de grammaire berbère(Kabylie Irjen)*, Alger, 328 p., 1948 ; A. Basset, *La langue berbère*, Hand book of African langages, Oxford, 72 p +1 carte, 1952 ; *Articles de dialectologie berbère*, Paris, Klincksieck, 179 p., 1959.

باسي، روني Basset René (1855 ـ 1924) من الباحثين المستشرقين الأوروبيين الذين كرسوا حياتهم وأنشطتهم الفكرية لدارسة مظاهر الحضارة والثقافة العربية والإسلامية بالمشرق وبلاد المغارب، في المرحلة الكولونيالية التي تحف بأعمالهم سلبيات المرمى الإيديولوجي الاستعماري مع ما بها من إيجابيات تكمن أساساً في الرصيد المعلوماتي الذي أورثتنا إياه لما كان لأصحابها آنذاك من إمكانيات التنقل والتحري في أصقاع المناطق التي شملتها إبحاثهم ومأمورياتهم المدعمة من قبل الإدارة الاستعمارية.

وروني باسي هو أب كل من أندري باسي وهنري باسي اللذين واصلا رسالته العلمية في مجال البحث المركز بالخصوص على بلاد الأمازيغ في بلدان المغارب.

ولد في ليونيل فيل سنة 1858، وتخرج من مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة 1880 وبعدها من مدرسة الدراسات العليا بباريس. وفي سنة 1885 عمل أستاذاً للغة العربية وآدابها بالمدرسة العليا للآداب بالجزائر التي عين مديراً لها سنة 1894، قبل توليه عمادة كلية الآداب بالجزائر سنة 1909. وكان رئيساً للمؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين سنة 1905.

تتعدد مجالات اهتمامه العلمي لتشمل حقولا معرفية متكاملة وذلك ما أتاح له إنجاز أبحاث ودراسات وتحريات وترجمات جادة في الإسلام واللغة العربية وآدابها واللغات الإفريقية واللغة الأمازيغية وتاريخ الديانات والإثنوغرافيا وثقافات الشعوب الإفريقية والمغاربية وحضاراتها، وقد ساعده على ذلك تعدد مأمورياته العلمية التي لم ينقطع انتظامها طوال حياته الفكرية، حيث كانت أولاها سنة 1881 بجنوب الجزائر وآخرها سنة 1914 بالمغرب. وقد شملت تحرياته العلمية بلدان المغارب لتمتد إلى إفريقيا جنوبي الصحراء وخاصة بلادي السينغال وغانا.

ففي مجال الثقافة الأمازيغية أنجز ترجمات ودراسات نصوص من التراث الشفوي العريق، كقصيدة "الصبي" الشهيرة كما قام بجمع وتحقيق عدد كبير من الحكايات الشعبية في عدة لهجات (1897 و1887) وضع مختصراً لنحو لهجة القبائل (1887) وله عدة دراسات معجمية ميدانية من لهجة كل من الريف وجربة وغات وتوات وگورارة ومزاب.

ففي الحقل العربي الإسلامي، له أعمال تتمثل في ترجمة وتحقيق والتعليق على نصوص مأثورة في الدين والآداب والتاريخ، ككتاب *البردة* للإمام البصيري (1894) و*الخزرجية في العروض* (1883 و1924).

ومن أبرز أعماله في الميدان الأفريقاني دراسات حول تاريخ إثيوبيا (1881) وترجمة كتاب *فتوح الحبشة* لشهاب الدين أحمد عبد القادر (1877 ـ 1909) ودراسات أخرى جمعها في مؤلفه *مأمورية بالسينغال* (1880)، فضلا عما أنجزه من ترجمات وتعاليق لحكايات شعبية إفريقية (1903).

وله ترجمات ودراسات نصوص من التراث الشفوي الأمازيغي كقصيدة "الصبي" وتحقيق حكايات شعبية من عدة لهجات، ووضع مختصر لنحو لهجة القبائل. إضافة إلى كثير من المقالات في كل المجالات التي انشغل بها، نشرت في أمهات المجلات العلمية، وكذلك العديد من المواد في كبريات الموسوعات الأوروبية، والتي يعرف فيها بأعلام إسلامية وأمازيغية وإفريقية.

وصدر سنة 1923 مؤلف مشترك تكريماً له، يتضمن دراسات بأقلام معاصريه من الباحثين وببليوغرافيا لمجمل أعماله وأنشطته العلمية.

R. Basset, *La poésie arabe anté-islamique*, Paris, Leroux, 1850; *Etudes sur l'histoire d'Ethiopie*, *J. A.*, 1881 - 1882 ; *Contes arabes*, Paris, Leroux, 1883 ; *Contes populaires berbères*, Paris, Leroux, 1887 ; *Manuel de langue Kabyle ; dialecte Zouaoua*, Paris, Maisonneuve, 1887 ; *Le dialecte de Syouah*, Paris, Leroux, 1890 ; *La Bordah du cheikh - el - Bousiri*, (traduction et commentaire), Paris, Leroux, 1894 ; *Nouveaux contes berbères*, Paris, Leroux, 1897 ; *Fotouh el Habachah* (de Chihab Eddin Ahmed Abd El Qader), traduction et notes, Paris, Leroux, 2 vol, 1897 - 1990 ; *La Khazradjyah, traité de métrique par Ali El - Khazradji*, traduction et commentaire, Alger, Fontana, 182 p., 1902 ; *Contes populaires d'Afrique*, coll. les littératures populaires de toutes les nations, t. XL VII, Paris, Guilmoto, 455 p., 1903 ; *Mille et un contes : Récits et légendes arabes* 3 vol., 1924 ; *Recherches historiques sur les Maures. Missions au Sénégal, p. 437 - 665 ; Mélanges René Basset*, Paris, Leroux. t. 1, 1923.

باسي، هنري، Basset Henri (1892 . 1926) : هو ابن روني باسي وأخو أندري باسي، ويعرف لدى المهتمين بالثقافة المغاربية عامة والثقافة الأمازيغية على وجه الخصوص بمؤلفه حول الأدب الأمازيغي. توفي ولما يتجاوز الثالثة والثلاثين من عمره.

بعد تخرجه من مدرسة المعلمين التحق بالتعليم العالي وتقلد عدة مناصب إدارية بموازاة مع نشاطه العلمي المكثف، ومن أبرز هذه المناصب إدارة معهد الدراسات العليا (بمقر كلية الآداب بالرباط حاليا). انتقل باكراً إلى الجزائر التي اتخذها وطنه الثاني وانكب على دراسة مظاهرها الحضارية والثقافية بحماس متقد، شأنه في ذلك شأن الفرنسيين الغيورين وقتذاك على أهم مستعمراتهم بشمال إفريقيا. هناك جعله التماثل البيئي بين مسقط رأسه "اللورين" وبين الأرياف والجبال الجزائرية يفتتن بواحاتها وهضابها وجبالها، وذلك ما حفزه إلى الانغماس في البحث في الثقافة المحلية بمختلف واجهاتها العربية والأمازيغية، مركزاً بالأساس على الجانب الإثنوغرافي المتمثل في أنماط حياة السكان وممارساتهم الثقافية والاجتماعية والأعراف التي تحكم حياتهم العشائرية. وقد سخر في تحرياته الميدانية بالمجال الأمازيغي رصيده من المعارف المتكاملة من جغرافيا وإثنوغرافيا وتاريخ قديم وأركيولوجيا ولسانيات وآداب. وسيرا على نهج كل من أبيه وأخيه، كرس هنري باسي حياته القصيرة للبحث العلمي في نطاق انشغالاته الواسعة، حيث شملت بحوثه الكثيرة ميادين متنوعة ذات علاقة بتاريخ الشمال الإفريقي وبإثنوغرافيا وآداب العالم الأمازيغي. وقد نشر له بعد وفاته كتاب تكريمي (1928) بمشاركة عدد من الباحثين المعاصرين له، يتضمن بعض مقالاته ونبذة عن حياته وبيبليوغرافيا شاملة لأعماله وأنشطته العلمية.

ويعتبر كتابه *دراسات في أدب الأمازيغيين* (1920) أهم بحث جامع لمختلف جوانب أدبهم وهو بالنظر إلى شموليته، مرجع لكل دارسي هذا الأدب. إلا أنه مازال لم يحظ بما يستحقه من المعالجة النقدية الشافية.

الكتاب ذو طابع وصفي إثنوغرافي موجه بالأساس إلى جمهور المهتمين بالفلكلور عامة وبإفريقيا الشمالية خاصة. وهو نتاج سنوات من التحريات الميدانية والمأموريات العلمية التي أولاها المؤلف كل اهتمامه.

تقع محاوره في أربعة فصول مسبقة بمقدمة تتناول أصل اللغة الأمازيغية وكتابتها والتساؤلات المطروحة حول علاقتها العرقية بلغات من نفس الأسرة. وهي نفس العناصر التي عالجها بتوسع في الفصل الأول حيث تطرق إلى قضايا مازالت في الوقت الراهن من موضوعات البحث الخصبة، ومنها الازدواجية اللغوية للناطقين بالأمازيغية وإشكالية تفرع هذه اللغة إلى لهجات محلية ومدى إمكانية أو استحالة التفاهم بين مستعملي اللهجات المتباعدة جغرافيا.

ويتناول الفصلان الثاني والثالث بنفس العجالة الشمولية التي تطبع الكتاب برمته، قضايا الأدب المكتوب علما بأن التأليف بالأمازيغية ترجع أقدم النصوص الممثلة له إلى أزيد من ثلاثة قرون، خاصة منها النصوص الدينية المتمثلة في ترجمات الكتب الفقهية والعقائدية *كالحوض* *وبحر الدموع* للأوزالي وتآليف شرعية وقانونية وعرفية (أزرف). ودون الخوض في مناقشة الخصائص الفنية لهذا الجنس الأدبي يكتفي المؤلف بالتعريف بظروف ظهورها ووضعية أصحابها، مما يستخلص منه إجمالا مدى حرص الفقهاء والعلماء الأمازيغ على تأدية رسالتهم الإرشادية إلى الناطقين بغير اللغة العربية بعد أن تمكنت العقيدة الإسلامية من نفوسهم واحتضنوا الإسلام ليساهموا بعد ذلك في بلورته ونشره.

أما الفصل الرابع فمخصص لعرض شمولي لمختلف أجناس الأدب الشفوي الناطق بالأمازيغية، وهو مصنف إلى مبحثين أساسيين :

يعالج المبحث الأول جنسي الحكاية والأسطورة بشتى أنواعهما كالحكايات العجيبة والحكايات الساخرة وقصص الحيوان ثم الأساطير التاريخية والمناقبية والتأويلية (تأويل الخوارق).

ويدور المبحث الثاني حول الشعر الشفوي الأمازيغي في كل من المغرب وبلاد التوارگ والقبائل الجزائرية، بما في ذلك من أنواع غنائية وراقصة. ويعتبر هذا المبحث أهم مجال وجد في الدراسات الأدبية الأمازيغية لما بعد الاستقلال منتعشاً على أيدي بعض الباحثين الجامعيين، على خلاف المباحث الأولى المتعلقة بالنثر بمختلف ضروبه.

Essai sur la littérature des Berbères, Alger, Carbonnel, 1920, p. 446 ; *Mémorial Henri Basset : Nouvelles études Africaines et Orientales*, Paris, Geuthner, 1928.

الحسين المجاهد

بَاسْعيد، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني حزمر، ويعرف من بين أفرادها :

بَاسْعيد عبد العزيز بن أحمد الذي زاول خطة العدالة من سنة 1319/1901 إلى سنة 1323/1905، وما زالت هذه الأسرة بتطوان. والجدير بالذكر أن الفقيه الرهوني يقول عن هذه الأسرة لعلها من بقية أولادا بن سعيد المشهورين في الأندلس بالعلم والأدب والوزارة، وهذا خطأ لأن أسرة أولاد ابن سعيد الأندلسيين هي التي تعرف في تطوان بأسرة السلاوي (انظر ابن سعيد).

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 4 : 177 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias ilustres* ; *Familias tetuanies* ; *Vademecum de intervenciones*.

محمد ابن عزوز حكيم

بَاسْكَّار، أسرة حاحية عالمة، من قبيلة إداگيلول، أنجبت عدداً من الفقهاء والصلحاء، أمثال :

بَاسْكَّار، أحمد الحاج الشهير بالتدريس والتصوف على الطريقة التجانية.

بَاسْكَار، عبد الله بن علي، فقيه متمكن خلف والده علي بن أحمد آتي الترجمة في القيام بمهمة التدريس بمدرسة سدي حسا أُحساين إلى جانب فض الخصومات بين الناس واصدار الفتاوى إلى أن توفي بمرض الطاعون الذي حصدستة عشر عالما بنواحي الصويرة سنة 1296/1878 المشهورة بالقحط.

بَاسْكَار، علي بن أحمد الگيلّولي الحاحي، أحد أكابر علماء حاحة في القرن الثالث عشر الهجري، حفظ القرآن بقبيلته ثم شد الرحال إلى القرويين بفاس حيث استوعب من العلوم الدينية واللغوية مالا يوجد مثله في المدارس القبلية بحاحة، وعندما عاد اختبره العلامة المفتي أحمد بن ياسين التامري المتخرج بسوس فشهد له أمام أعيان قبيلته إداگيلول بالتفوق، فعقدوا معه على أن يتولى التدريس بمدرستهم الكبرى (سيدى حسا أُحْسايْن) فالتف حوله عدد كبير من طلبة العلم بحاحة، وازدادت شهرته أكثر بمزاولة خطة القضاء والإفتاء بظهير شريف، ولكن ذلك لم يصرفه عن التدريس بجد وحزم.

ومن مواقفه الصامدة أنه حاول أن يتوسط للقبيلة عند القائد الكبير الحاج عبدالله أُبهي في بعض سنوات القحط المتتالية ليؤجل عنها أداء الجبايات إلى سنة قادمة، لكن القائد رفض طلبه وزجره بقوله، (الزم تعليم طلبتك، ولا تتدخل فيما لا يعنيك) فاعتبر الفقيه باسكار هذا الجواب إهانة للعلم والعلماء فأصدر فتوى دينية تستوجب مقاومة الحاكم الطاغي مثل القائد أُبهي إذا تعدى حدود الله وفرض على الناس ما لا طاقة لهم به، فقامت ثورة عارمة ضد القائد شاركت فيها جميع القبائل وتزعمتها قبيلةإداگيلول، فلم يخمد القائد جمرتها إلا باستقدام جيوش كثيرة من مراكش، فظل الفقيه باسكار رمزا للمقاومة والنضال في ذاكرة الحاحيين إلى اليوم.

وقد خلد نظّام أمازيغي اسم القاضي باسكار بمقارنته مع قاضيين آخرين معاصرين له هما الفقيه گُودْرار (الجبلي) الزلطني، والفقيه أحمد بن ياسين التامري المذكور، حيث قال :

إيلاَ گودْرارْ، إيلاَ باسكارْ، إيلا ياسين
القاضــي بْلا الْقاضي يــاســين أورْلّين

يعني أن الفقهاء المدعوين بالجَبَلي وباسْكارْ وياسينْ كلهم يُمارسون خطة القضاء، ولكن القاضي المقتدر العادل هو أحمد بن ياسين، ولعله يشير بذلك إلى الحديث النبوي (قاضيان في النار وقاض في الجنة).

وتوفي حوالي عام 1260/1844.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ج : 9 ؛ م. الصديقي، *إيقاظ السريرة* ؛ *تقاييد ورسائل خاصة وعقود في البيوع والفتاوى* بقلم علي باسكار وابنه عبدالله اطلعنا عليها في خزانة حفيدهما الحاج أحمد باسكار.

محند أيت الحاج

بـّاسكون، بـّول Pascon Paul. ولد في فاس يوم 13 أبريل 1932 من أب مهندس في الأشغال العمومية، قضى طفولته الأولى بين مدينة فاس وضيعة جده المتواضعة الموجودة بأحواز حامة مولاي يعقوب. لا شك أن شغف بول بالحياة الريفية وقدرته على الاقتراب من معاناة الفلاح تجد جذورها بهذه الفترة التي كان جده يصارع بشجاعة ضغوط الدائنين والظروف الطبيعية الصعبة.

في سنة 1953 حصل بول باسكون على شهادة الباكلوريا والتحق بفرنسا لمتابعة دراسته العليا. كانت لديه رغبة قوية في ولوج شعبة تمكنه من دراسة المجتمع وتغيراته لكن شعبة علم الاجتماع لم تنشأ بعدُ رغم وجود كثير من أقطاب هذا العلم بباريس. فقد كانت تطغى على العلوم الإنسانية إما نزعة فلسفية أو قانونية، وإما توجه إثنولوجي لصيق بهموم دولة استعمارية.

درس بول مدة عامين العلوم الطبيعية ثم التحق بشعبة السوسيلوجيا إبان إنشائها سنة 1956. هذا الانتماء المزدوج إلى العلوم الإنسانية والطبيعية جعل من بول باسكون شخصية علمية فريدة يمتاز في ممارساته العلمية بالدقة في الملاحظة وتتبع الظواهر في جزئياتها مع شغف كبير بالرسوم التوضيحية الشيء الذي جعله لا يفقد طوال حياته تلك الغريزة الفضولية التي تميز العلماء الكبار.

لم يكن باسكون عالم اجتماع فحسب، بل كان أيضاً وقبل كل شيء رجلا عملياً Un homme d'action مندمجاً في مغامرة التنمية وملتزماً بقضايا المجتمع.

تحمل عدة مسؤوليات لم يكن غيره ليقبلها، وحاول من خلال أبحاثه أن يساهم في عقلنة التوجهات السياسية والاقتصادية للوطن. هذه المواقف أدت به إلى طلب الجنسية المغربية في أوائل الستينيات.



هذا الالتزام بقضايا المجتمع كانت له عدة تجليات في حياة باسكون. إيديلوجياً التقى مشواره الفلسفي بالإيديلوجيا الماركسية فانخرط في الخمسينات في *الحزب الشيوعي المغربي*. من رفقائه في الخلية نذكر الأستاذ عزيز بلال. لم يدم وجوده بالحزب إلا قليلا. يقول بـّاسكون إنه بقدر ما أحب الماركسية كفلسفة للتغيير تسائل الممارسات اليومية للمجتمع، بقدر ما كرهها كنظرية "طوطا ليطارية" للمجتمع والتاريخ.

"Je ne récuse pas la méthode marxiste et j'essaie de m'en servir dans la mesure de mes moyens. Mais elle ne résoud pas tout et ce n'est pas la seule".

على مستوى البحث العلمي الهادف والجماعي، اختار باسكون البحث الميداني كموضوع وممارسة تساهم في الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الواقع على الاختيارات الاقتصادية. كان مثله الأسمي هو ذلك العالم الذي يساهم في أخذ القرار التنموي. بدأت هذه التجربة بأول مكتب متعدد الاختصاصات تعاوني ومستقل عن الإدارة EIRESH تم إنشاؤه في بداية الستينيات. أنجز هذ المكتب عدة دراسات تصب مباشرة في رصد الاختيارات الاقتصادية والتنموية، دراسات حول الواقع القروي في المغرب. حول تنظيم العمل بمناجم الفوسفاط أو في ميناء الدار البيضاء إلخ، وانتهت في الثمانينيات بإنشاء مديرية التنمية القروية داخل معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة. شعار واحد التفكير العلمي في خدمة التغيير الاجتماعي. هذه التجربة قادت باسكون رفقة جماعة من الباحثين الشباب من الشاوية إلى تازروالت عبر الأطلس الكبير والريف إلى دول الساحل جنوب الصحراء.

على مستوى الحياة العملية، تقلد بّاسكون بين 1966 و1970 منصب مدير أهم مكتب جهوي للري (مكتب الحوز) في هذه المدة القصيرة نسبيا، قاد عدة عمليات،ريادية في مجال السياسة الفلاحية : استرجاع أراضي المعمرين، تصفية تركة الأگلاوي، تثبيت تجربة الإصلاح الزراعي، إنشاء تعاونيات فلاحية للفلاحين الشباب... خلال هذه الفترة غذّى المكتبُ الساحةَ العلمية والسياسية بعدة دراسات ميدانية. حيث إن بّاسكون ما فتىء يلقي المحاضرات في معهد السوسيلوجيا بالرباط ويعاين عن قرب الطاقات العلمية الواعدة ليدفعها إلى مغامرات ميدانية أثْرت الرصيد العلمي بعدة دراسات (عبدالله حمودي، عبدالله حرزني، المكي بن الطاهر، الشرايبي إلخ ...).

في سنة 1970 التحق الأستاذ باسكون بمعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة، شعبة العلوم الانسانية. تميزت هذه الفترة بنشاط كبير على المستويين العلمي والتعليمي، حيث كان من وراء حركة البحث في المناهج التلقينية التي تميز إلى الآن معهد الحسن الثاني.

ومن أهمها مؤسسة التدريب التي أصبحت بفضل مجهودات أطر شعبة العلوم الإنسانية محورالأنشطة التعليمية بالمعهد. ففي كل سنة يغادر مئات الطلاب قاعات الدرس لينطلقوا عبر أرياف الوطن ليشاهدوا عن قرب الواقع القروي. كان بول باسكون وراء هذه المغامرة الفريدة التي أثمرت عدة معطيات وبحوث لا تزال في معظمها مع الأسف، حبيسة رفوف الشعبة.

إن حياة بّول بّاسكون العلمية أغنى وأكثر تنوعاً من أن تُختزل في سلسلة من الأطروحات حول المجتمع المغربي. كان عالم مجتمع بتكوينه ومؤرخاً بتوجهاته ومدبراً لشئون التنمية باقتناعاته. ومع ذلك، فإن مساره النظري ليس بذلك الزخم الذي يحسبه الناظر إلى كثرة كتاباته التي تزيد عناوينها على المائة بالرغم من كونه رائداً في عدد من الميادين كالمعالجة الأصيلة للوثائق العائلية، وإعادة الاعتبار للتاريخ الشفوي، والبحث في تصفية الاستغلاليات الفلاحية، وفتح آفاق التحليل المورفولوجي كما هو الشأن في أطروحته حول الحوز....

إننا لا ندعي استنفاد عمله في البحث وهو عمل يتجاوز إمكانية التركيب، كما أننا لا نطمح إلى إعطاء كشاف مختلف إسهاماته في معرفة المجتمع المغربي، ولكننا نود، مع ذلك، أن نتوقف توقفاً قصيراً عند علامتين نظريتين مهمتين طبعتا مساره كباحث من الداخل، وهما : مفهوم المجتمع المتعدد التشكيلات (Société composite)، وموقع السرد الشفوي في إعادة بناء الزمن التاريخي.

لقد شهدت أعوام السبعين ميلاد نقاش شديد الحيوية حول خصوصية المجتمع المغربي. وقد فضل عدد من الباحثين استعمال المعيار الماركسي فجرهم إلى التحدث عن نمط الإنتاج الفيودالي، أما بّاسكون فقد عاكس هذا التيار وسعى إلى الابتكار، إذ رأى أن الباحث في المجتمع المغربي "لا يلقى مجتمعاً واحداً بل مظاهر جزئية من عدة مجتمعات تتساكن في بعض الأحيان في وقت واحد وفي مكان واحد" وهكذا نجد شخصاً معيّنا ينتمي بحسب أنواع السلوك التي تصدر عنه، إلى عدة مجتمعات، والبراهين على ذلك متعددة في كل يوم. فقد نجد فلاحين لهم نصيب في الأراضي الجماعية تذهب نساؤهم يوم "العنصرة" للترحم على أجدادهن وتقديم الذبائح، وإذا أفاقوا في الصباح طلبوا من الخماس أن يحضر البغلة ثم يخرجون بعد أن يتقلدوا الخناجر الفضية (الكمّيّات)، متوجهين إلى مكتب الشئون القروية لتقديم طلب جماعي للحصول على القرض الفلاحي".

إن هذا الوصف يوضح بجلاء مدى تعقد المجتمع المغربي ومدى تعذر حصر غناه التعاقدي في أوشام نظرية جاهزة. وفي اعتقاد بّاسكون أن الباحث لا يجوز أن يقف عاجزاً أمام هذا التعقد، بل عليه "أن يبني شبكات من التوافقات الاجتماعية، وأن يكشف عن أنماط التضامن في مجتمع مغرب اليوم، وأن يتقدم بفرضية ترجع كل واحدة من تلك الأنماط إلى توافق - نموذج ، ومجتمع - نموذج، وعليه بعد ذلك أن يبحث في التاريخ وفي الجغرافيا، وفي الطبقات الاجتماعية عما يمكن أن يعتقد أنه النموذج الأصلي Archétype ثم يدرس حركيته الداخلية وقوانين تطوره وتناقضات ذلك التطور والتضاربات التي يتعين عليه أن يتجاوزها ويجعلها في صراع مع الأنماط السابقة واللاحقة...".

تمكّن بّول بّاسكون انطلاقاً من هذا التموقع المنهجي من إرهاف السمع لتلقي النبضات العميقة للمجتمع بلا تحيز ولادغمائية مذهبية، كما تمكن من إدراك الواقعة في ثرائه

ومن إبراز متعدد جوانبه وهو بصدد ذلك كثيراً ما حطم الحدود الأكاديمية بين الاختصاصات العلمية.

أعاد بول باسكون الاعتبار للرواية الشفوية كمصدر لكتابة التاريخ، ولقد كان وقوفه على روايات مقتل هاشم التازروالتي يُعدّ تحولاً حاسماً في عمله التحليلي لأكثر من اعتبار. فعلى مستوى بنية الكتابة، استطاع أن يتحرر من جفاف الأسلوب المجرد الذي اتبعه من قبل، وصار قلمه متيقظاً تشوبه شاعرية تفيض عاطفة تجاه بلده بالتبني (المغرب) دون أن يسقط في الأبوية أو يذعن للتنازل والمجاملة.

أما على مستوى المنهج المتبع، فإن بّاسكون ما انفك يطرح السؤال المتعلق بإمكانية الخطاب التاريخي في بلد تغلب فيه الرواية الشفوية وتتميز فيه الوثيقة بالندرة من جهة، وبالإخفاء المعلن عنه من جهة أخرى. فقد عالج تحقيق مقتل هاشم التزروالتي من خلال تقاطع روايات شفوية، همّشت وظيفة الإخبار وتشبثت بتقنية إضفاء طابع الموضوعية على الخطاب المقدم، حيث يصبح الحدث بالنسبة إليها لا يستمد أهميته إلا من حيث الإخبار التام عن استراتيجيات الإبداء والإخفاء. فالروايات الحدث المختلفة تكوّن بنفسها موضوع تاريخ وتلقي ضوءاً كاشفاً على الوثيقة، ومن خلالها يعود الاعتبار للتاريخ المحلي ليشكّل مجالات التلاقي لتاريخ كلي طالما غلب عليه التعميم وقلة الدقة.

* *

المكان واحة صغيرة في أقصى جنوب شرق موريطانيا على الحدود المالية ساني Sani حيث يتم وضع اللمسات الأخيرة على مشروع متواضع الإمكانيات لنقل تقنيات الري والزراعة إلى رعاة من الأهالي دفعهم الجفاف إلى الاستيطان بمنطقة "العصابة". رئيس الورش ومنفّذ العمليات فلاح سوسي بسيط ينحدر من سلالة زنجية عبرت الصحراء تجاه الأطلس الصغير في أواسط القرن التاسع عشر. كان الفلاح أسمر السحنة بربري اللسان لا يميزه عن حراطين ساني إلا بريق عينيه المتأججتين ذكاءً، وشيء من الحزن يطفو على وجهه كلما سأله بعضهم عن رفقائه في المشروع.

أسبوع وهو يبيت خارج كوخه المتواضع في ساني متأبطاً راديو "ترانزستور" أهداه إياه بّول بّاسكون. موريطانيا تعيش في ربيع 1985 أحداثاً سياسية خطيرة... وإلى حدود 24 أبريل لم يكن سي محمد يعلم أن صديقيه قد فارقا الحياة قبل يومين على بعد ألف كلم، على الطريق الرابطة بين نواكشوط وبوتلميت على إثر حادثة سير. الضحيتان عالمان للاجتماع أكبرهما هو بّول بّاسكون جاءت الموت لتجعل حداً لفكر متأجج وصل في منتصف الثمانينيات إلى قمة عطائه العلمي الذي لم ينضب سيله منذ 1953، تاريخ أول مقالة نشرها بول باسكون بمجلة Hespéris.

أهم أبحاث بول باسكون.

Ce que disent 296 jeunes ruraux : études réalisées pour compte de l'UNICEF, *B. E.S.M*, 1968 ; *La question agraire au Maroc*, 1, en collaboration avec N. Bouderbala, M. Chraibi, Rabat, 1974 ; *La Question agraire au Maroc*, 2, en collabaration avec N. Bouderbala, A. Hammoudi, Rabat, 1977 ; *Le Haouz de Marrakech, histoire sociale et structures agraires*, Rabat, 1977, (Thèse de doctorat d'état en sciences sociales) ; *Les Beni Bou Frah, essai d'écologie sociale d'une vallée rifaine. Maroc*, en collaboration avec H. Van Der Wusten, Rabat, 1983 ; *La Maison d'Iligh et l'histoire sociale du Tazerwalt*, en collaboration avec A. Arrif, D. Schroeter, M. Tozy, H. Van Der Wusten, Rabat, 1984.

محمد طوزي

باسلام ← بَسلامعسّو

باسلام، أسرة سلوية لعل أصلها من الأطلس المتوسط. كان يشتغل أفرادها في الجهاد البحري، ولم يعد لهم ذكر في الوثائق بعد مُضي الربع الأول من القرن الرابع عشر (19 م). منهم :

باسلام، عبد السلام (الحاج ـ)، كان من بحرية الطبجية، وأخذ الصلة معهم في 16 قعدة عام 1292 / 14 دجنبر 1875، وكان نصيبه فيها 24 أوقية.

باسلام، محمد (سي ـ) بن الطاهر. كان، على ما يبدو، مقرناً إضافة إلى اشتغاله بشؤون البحر. وبهذه الصفة الأخيرة أخذ الصلة المنفذة للبحارة في 16 قعدة عام 1292 / 14 دجنبر 1875، وكان نصيبه فيها 26 أوقية.

م. بوشعراء، *التعريف ببني بنسعيد السلاويين*، ج 2، الوثيقتان 84 و85 ؛ *تقييد سيدي بوسلهام البرهمي*، مخطوط.

محمد حجي

باسليق Fléau d'armes، آلة عسكرية تدخل في عداد الأسلحة البيضاء الشائعة الاستعمال في المعارك الفردية في الحروب البرية والبحرية قبل اندثارها عقب شيوع استخدام الأسلحة النارية خصوصاً بعد بعد القرن السابع عشر. والباسليق لغويا عرق في الذراع، وعسكريا سلسلة تنتهي عند رأسها برمانة حديدية، كان المجاهدون في الأسطول السلاوي يستخدمونها في القتال على ظهر السفن إما مشدودة أو طائرة.

أنور عبد الحليم، *الملاحة وعلوم البحار عند العرب*، سلسلة عالم المعرفة 13، يناير 1979، ص 113. *S. I. H. M*.

حسن أميلي

بّاسيدي، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني سعيد الغمارية. قد سبقت الإشارة في مادة «باجَدّي» إلى أن الجدّ من جهة الأم يعرف في الشمال ب «باسيدِي».

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

باشا، لقب تركي من أصل فارسي، أطلقه العثمانيون على عدد من كبار شخصيات الدولة كالوزراء والولاة وقواد الجيش، وكذا بعض الوجهاء. وسيراً على النظام البيزنطي القديم، فإن باشوات الولايات التابعة للأمبراطورية العثمانية، خُوّلت لهم صلاحيات واسعة في الميادين

السياسية والإدارية والعسكرية والقضائية.

انتشر هذا اللقب بالمغرب على عهد السعديين واستمر بعدهم، ولو أن بداية استعماله تعود إلى القرن التاسع (15م). وهكذا أطلق على ولاة بعض المناطق الرئيسية أو بعض المدن الكبرى أو ذات الأهمية كفاس ومراكش ومكناس. كما حمل لقب باشا بعض كبار القواد العسكريين.

وعلى سبيل المثال كان محمود زرقون يحمل لقب باشا، وقد خوله المنصور الذهبي سلطات واسعة كالتي كانت لولاة العثمانيين خارج آسيا الصغرى. ومحمود باشا كان أول ولاة السعديين بالسودان الغربي، كما كان عدد من كبار قواد الجيش في العصر العلوي قبل الاستقلال يحملون هذا اللقب. غير أن التقاليد الرسمية المغربية لم تعممه على غير عدد من الولاة والقواد كما سبق، فلم يشمل الوزراء والوجهاء كما حدث بمصر والدولة العثمانية.

ومنذ القرن الثاني عشر (18م). أخذت الطموحات السياسية تراود أكثر فأكثر عدداً من الباشوات ذوي النفوذ في مناطقهم للاستبداد بالسلطة، كما هو شأن بعض القواد والأمراء أيضا، ولو أن أسباب التمرد تختلف حسب الظروف. لكن عدم وجود أنظمة سياسية وإدارية تحدد بشكل دقيق وعام، اختصاصات الولاة والقضاة، وارتكاز السلطة أكثر فأكثر على الولاة وتقليص سلطات القضاة بعد العصر المريني، ساعد على تداخل سلطات الجانبين إلى أن صار اختيارالقضاة قبيل الحماية الفرنسية موكولا للعُمّال أو الباشوات.

وفي ظل الحماية اقتصر تعيين الباشوات على المدن. وسمح لهم بالبت أو بالنظر في قضايا جنحية وفي جرائم لا يتجاوز الحكم بالسجن فيها مدة سنتين، وهذا مع وجود حاكم مفوض إلى جانب الباشا، وهو فرنسي يراقب أعمال الباشا وقد يعترض على تدابيره. أما الشؤون البلدية فسلطة الباشا في هذه المرحلة كانت فيها رمزية لأن تسييرها بيد المحتل، مع مشاركة أعضاء مغاربة ليس لأصواتهم قوة فعلية ملزمة مادام القرار والتنفيذ بيد الأعضاء الأجانب. ولم يكن الأمر يختلف بمنطقة الحماية الإسبانية في كثير عما كان بالمنطقة الجنوبية.

وبعد الاستقلال جرد الباشوات والقواد من بقايا السلطة القضائية التي كانت بأيديهم، لكن احتفظوا بسلطات واسعة في مجال الشؤون البلدية حتى مع إنشاء مجالس بلدية وجماعية، إلى أن تحولت هذه السلطات أو أكثرها أخيراً إلى المجالس المذكورة.

ع. الفشتالي، *مناهل الصفا* ؛ طبعة الرباط، 1973، ص149 ؛ أحمد عطية، *دائرة المعارف الحديثة*، مادة (باشا)، القاهرة،1951 ؛ ع. بنشنهو، *البيان المطرب لنظام حكومة المغرب*، الرباط، 1951/1370 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 1 :5 ؛ *الجريدة الرسمية* بالرباط، أعداد سنة 1983 وما بعدها ؛ إ. حركات، *المغرب عبر التاريخ*، 3 ، 411،400.

إبراهيم حركات

باشا - في التنظيم المغربي الحديث - ترسّخ هذا اللقب في جهاز الحكم المغربي عبر الأجيال إلى أن صار أحد دعائم الحكم والتسيير الجهوي والمحلي بالمغرب، فإلى جانب خليفة السلطان الذي يختاره هذا الأخير من بين أبنائه أو أفراد عشيرته الأقربين لينوب عنه في الأقاليم، أصبحنا نجد الباشا الذي يمثله على رأس المدن الهامة، ينتقيه ضمن أعيان المدينة أو قادة الجند.

إلا أن مرتبة الباشوات (أو الباشات) كانت تتفاوت كثيرا حسب أهمية المدينة وشخصية الباشا والظروف العامة السائدة. وهكذا كان هناك خمسة باشوات يتميزون عن غيرهم بسبب القيمة السياسية أو الإستراتيجية التي تكتسيها المدن الموكل إليهم تسييرها، وهي فاس ومراكش وتارودانت ووجدة ومكناس. وكان لباشا هذه المدينة الأخيرة مكانة خاصة اعتباراً لأهمية جيوش «البواخر» الموجودة تحت إمرته. كما أن سلطة باشا مراكش وباشا فاس كانت، نظرا لوزن العاصمتين، تمتد كذلك إلى أحوازهما والقبائل المحيطة بهما. بل إن حكم باشا فاس الجديد كان يشمل أحيانا، إضافة إلى العاصمة العلمية وما حولها، مدن العرائش وأصيلا وطنجة و تطوان.

فحتى دخول الاستعمار في بداية القرن العشرين، ظل الباشا يتمتع بسلطة واسعة جدا وصلاحيات متنوعة للغاية، تمتد إلى كافة مرافق الحياة بالمدينة. فباعتباره والي السلطان عليها، معيناً من قبله بمقتضى ظهير، يسهر الباشا على تطبيق تعليمات «المخزن» واحترام القانون، ويقوم بدور الوسيط بين السلطان والسكان من جهة، وبين هؤلاء والأجانب من جهة أخرى. وهو الذي يترأس صلاة الجمعة بالمسجد الكبير، في المدن التي ليس بها خليفة للسلطان أو في حالة مرض أو غياب هذا الأخير.

وبصفته مسؤولاعن الدفاع عن المدينة، يتوفر الباشا على حامية من العسكر النظاميين وبعض جنود المدفعية (الطبجية)، وهو القيم على مخازن الأسلحة والذخيرة. ومن أجل حفظ النظام والأمن داخل المدينة وتثبيت السلطة وتنفيذ الأحكام، يعتمد الباشا على خليفة له (وأحيانا على اثنين أو ثلاثة حسب أهمية المدينة) وبضع عشرات من «المخازنية» الذين يقومون بدور الشرطة. وفي المناسبات يتلقى الباشا«الهدية» التي يقدمها له صناع المدينة، كما أنه يلجأ، من حين لآخر، بواسطة الجند النظاميين وبتدعيم من عساكر«الجيش» إلى أخذ «الفريضة»، أي ضريبة استثنائية تفرض على قبائل الأحواز كلما أصبح بيت مال المدينة يعاني من عجز كبير.

يمارس الباشا أيضاباسم السلطان، مهمة قضائية أساسية في القضايا الجنائية والتجارية، إلى جانب القاضي الذي يبت في مسائل العبادات والأحوال الشخصية والمدنية، والمحتسب الذي ينظر في النزاعات التجارية والمشاكل الحرفية. والباشا هو المسؤول عن جمع الزكاة والعشور ودفعها للدولة، متقاضيا، عادة، مقابل ذلك

واحداً في المائة من مجموع هذه المداخيل.

مع بسط الحماية على المغرب، عرفت كل مؤسسات الحكم المركزي والمحلي التقليدية تراجعا كبيرا في قوة ونوعية سلطتها. فكما أن السلطان سُلب جل نفوذه لصالح المقيم العام، فإن الباشا قد فقد النصيب الأكبر من صلاحياته القديمة لفائدة رئيس الأشغال البلدية، ممثل المقيم العام، وذلك بموجب ظهير 8 أبريل 1917 المنظم لكيفية تسيير البلديات. (انظر مادة بلدية).

لم يعد السلطان يسمي في هذا المنصب سوى الأشخاص الذين تقترحهم عليه الإقامة العامة، وبذلك أصبح الباشا خاضعا بالفعل لهذه الأخيرة، وإن استمر شكليا يمثل السلطان الذي يوقع على ظهير تعيينه، تابعا للصدر الأعظم. لذا، غدا في الغالب يتم اختيار الباشوات داخل أسر الأعيان المعروفة بولائها لسلطات الحماية أو ضمن الضباط المغاربة الذين عملوا في جيش الاحتلال. وفي المنطقة الشمالية الخاضعة لإسبانيا. كان الباشا تابعا لخليفة السلطان المقيم بتطوان. أما بطنجة، فإن مندوب السلطان هو الذي كان يقوم بدور الباشا في النظام الدولي المفروض.

ومن الناحية الصورية، بقى الباشا - في عهد الحماية - هو الذي يسير شؤون المدينة، وبيده جل السلطات الادارية والتنظيمية والقضائية التي كانت له من قبل. فظهير 1917، المشار إليه، يجعل منه دائماً الحاكم المسؤول عن تطبيق الظهائر والمراسيم المنظمة للحياة الحضرية والضامنة للأمن والنظافة العامة، كما أنه يخول له حق المحافظة والتصرف في ممتلكات المدينة، وحق تمثيل البلدية أمام القضاء.

إضافة إلى ذلك، غدا الباشا يمارس سلطته التنظيمية هذه باتخاذ قرارات بلدية، لكن باتفاق مسبق مع رئيس الأشغال البلدية و لا تصبح نافذة المفعول إلا بعد موافقة الصدر الأعظم عليها. والملاحظ أن حق الموافقة هذا انتزعه بعد ذلك المقيم العام ليمنحه في مرحلة أولى لرئيس الجهة، ثم منذ 1948، لمندوب الإقامة العامة المكلف بالشؤون الحضرية.

ومنح الباشا أيضا صلاحيات مالية واقتصادية واسعة، منها : اقتراح و تقديم ميزانية البلدية، مراقبة الأسواق والمبادلات التجارية، إنشاء أسواق جديدة، تحويل أو إلغاء أو تغيير وظيفة الأسواق الموجودة، تحديد الضرائب والمكوس الحضرية، ضبط أثمان المواد الاساسية وظروف تسويقها، تنظيم نقل البضائع والسكان، اتخاذ التدابير اللازمة لتسهيل المواصلات والسير على الطرقات، الخ. وبصفته المتصرف في ممتلكات البلدية، كان هو الذي يبرم عقود كرائها وبيعها وشرائها والمعاوضة بها وتجزئتها، كما أنه يتسلم التبرعات والهبات والوصايا لفائدة البلدية. بل كان من اختصاصاته كذلك تسليم رخص البناء وإصدار القوانين المتعلقة باستعمال الأراضي وتنظيم المجال الحضري. وإضافة إلى كل هذا احتفظ الباشا - نظرياً - بصلاحيات قضائية واسعة في كافة المجالات المدنية والجنائية والتجارية.

في الواقع كانت سلطة الباشا جد محدودة من جهة لأن قراراته كانت تصدر بإيعاز من الإقامة العامة عبر المراقب المدني أو ضابط الشؤون الأهلية، ومن جهة أخرى لأن كل أعماله وتحركاته كانت مراقبة عن قرب من طرف رئيس الأشغال البلدية، المسير الفعلي للمدينة والمتصرف المطلق في شؤونها.

على كل، إذا كان الباشا وأعوانه مؤهلين نوعا ما للنظر في بعض أحوال المدينة العتيقة، فإنهم لم يكونوا بأي حال مهيئين لتسيير المدينة الأوربية التي اصبحت عمليا مقر المبادرة الادارية والنشاط الاقتصادي.

لكن بزوال الاستعمار، زالت عن الباشاالوصاية والرقابة المفروضتان عليه، فاستعاد جملة نفوذه وتعززت سلطته بشكل واضح في كافة المجالات. ولم ينقص من هذا النفوذ ظهير1960 المنظم للجماعات المحلية. فبموجب هذا القانون، يبقى الباشا، المعين بظهير وممثل السلطة المركزية لدى المجلس البلدي المنتخب بالاقتراع العام.

فالقانون يخوله حق حضور جلسات المجلس البلدي والمصادقة على توقيع الرئيس على المحاضر. وبامكانه تسجيل أي قضية تريدها السلطة المركزية في جدول أعمال المجلس والتعرض لنقاش النقط التي لا يُوافق عليها. ويمثل الباشا الجهازالتنفيذي لقرارات المجلس البلدي، لذا وضعت كل الامكانات البشرية والمالية والإدارية والتقنية تحت تصرفه. وهو أيضا ضابط الحالة المدنية والمسؤول عن شؤون النظافة والصحة والوقاية والأمن بالمدينة. وبذلك ترجع إليه مراقبة المؤسسات التي تمس بصحة وسلامة السكان، وتسليم رخص فتح محلات بيع المشروبات أو المأكولات الجاهزة، وكذا امتلاك سيارة لتعليم السياقة أو تخصيص مكان لوقوف السيارات. وهو الذي يتخذ التدابير اللازمة في الحالات الاستعجالية والاستثنائية (حريق، فيضان، انهيار البنايات وباء، قلاقل......)، ويرخص بدفن الأموات أو إخراج الجثث من القبور.

وفي باب الحريات العامة، بإمكان الباشا منع كل مظاهرة في الشوارع وحمل شعارات أو أعلام أو لافتات يرى أنها تخل بالأمن العمومي. وفي المجال الاقتصادي يحدد الباشا أثمان المواد الأساسية، وهو عضو في اللجنة الاقليمية المكلفة بالأسعار. وللباشا اختصاصات كبيرة في ميدان البناء والتعمير، إذ يسلم رخص البناء ويصدر قوانين تخطيط الشوارع، كما أنه محافظ المآثر التاريخية بالمدينة.

وبالجملة، أصبح للباشا بكل هذه الصلاحيات دور واسع جداً في التسيير الحقيقي للمدينة، لذا فإن هذه الوضعية قد تخلق حالات شتى ومتكررة في تنازع الاختصاصات وتضارب المهام وتعارض المصالح بين الباشا من جهة ورئيس المجلس البلدي من جهة أخرى.

وجاء ظهير30 شتنبر 1976، الذي أعاد تنظيم الجماعات المحلية، ليمنح رئيس المجلس البلدي جل الصلاحيات التي

كانت من قبل بيد الباشا. إلا انه بموجب هذا القانون احتفظ الباشا بمهمة إقرار الأمن وأصبح له دور استشاري تجاه المجلس البلدي، كماأسندت له صلاحية مراقبة هذا الأخير وتنشيط البلدية وإنعاشها. غير أنه لم يعد في الواقع قادرا على القيام بهذه المهام كما ينبغي، لأن جل مستخدمي البلدية، الذين كانوا تحت إمرته، ألحقوا بالمجلس البلدي، مما قلص كثيراً من دورالباشا. ومن أجل إنعاش هذه المؤسسة التقليدية، اسندت للباشا مهمة مساعدة عامل الاقليم في المدن الكبرى حيث عين في منصب الخليفة الأول لهذا الأخير. وهكذا يكون عمله الأساسي هو المحافظة على النظام والاستقرار، مستعينا بخلائفه على صعيد المقاطعات الحضرية، و«الشيخ والمقدمين» على مستوى الأحياء.

دراسة شخصية ؛ ظهير 30 شتنبر 1976.

عبداللطيف فضل الله

الباشا، أسرة رباطية لا يعرف أصلها بالضبط ولا متى قدمت إلى هذه المدينة، غير أنه من المؤكد أنهم استقروا بهذه الحاضرة، على الأقل، منذ عهد المولى سليمان (1207/1238.1792/1822) يدل على ذلك مسجد الباشا المنسوب إليهم بحي البحير ة أمام قصبة الأوداية.

عُرف آل الباشا بالاقبال على التجارة والفلاحة، وكانت لهم علاقات واسعة مع بادية الرباط، خاصة في الميدان التجاري. واشتهر منهم :

الباشا، الحاج محمد، وهو فقيه متخصص في الرياضيات درسها بمصر ثم قضى حياته بمسقط رأسه يعلّم هذه المادة في المدارس الحرة الأولى أو في دروس خاصة بمنزله أو ببعض المساجد. عاش في كفاف، حسن الهندام يلبس "المحصور" ويعتمّ "بشكشمير" رزة صفراء مزخرفة إلى أن أدركته الوفاة في الثلاثينات من هذا القرن.

الباشا، عمر بن أحمد، من نجباء تلاميذ ثانوية مولاي يوسف في أول عهد تأسيسها، تخصص في الحقوق، واتصل بالمقيم العام ليوطي في جملة المتعلمين المغاربة الأولين، ثم عمل في ديوان المقيمين الذين خلفوا ليوطي، قبل أن ينخرط في سلك القضاء، ويصبح عضواً بالمحكمة العليا، محمود السيرة مستقيم الأحكام.

توفي بالرباط سنة 1361/1942، ودفن بضريح سيدي الرفيع الشرقاوي بسوق الغزل أمام قصبة الأوداية.

وثائق عائلية وروايات شفوية.

محمد الأمين بلگناوي

الباشا (جامع ـــ) مسجد يقع بمشور تطوان بالقرب من ساحة الفدان، ويعرف كذلك بجامع المشور حيث كان يؤدي الخليفة السلطاني بشمال المغرب صلاة الجمعة بصفة رسمية. وقد بناه الباشا أحمد الريفي سنة 1150/1738، وأثناء الاحتلال الإسباني لمدينة تطوان (1276/1860 . 1278/1862) حوله الجيش الإسباني إلى خزين مؤونة.

والغالب على الظن أنه كانت توجد بمحرابه المطبعة العسكرية التي طُبعت بها أول جريدة إسبانية بتطوان تحت عنوان *إل ايكو ذي تطوان El Eco de Tetuan* (صدى تطوان) يوم فاتح مارس 1860.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 2 : 197، 3 : 157، 5 : 322.

F. Villalta, *Las mezquitas de Tetuan*, Ceuta, 1935 ; C. Cerdeira, *La mezquita del Bacha*, Rev. Marruecos, Tetuan, agosto 1933.

بَاطْشُوط، فرانسيسكو مادوث Patxot Francisco Madoz كولونيل إسباني قضى حياته كلها يعمل في الخفاء بحكم مهنته، ولذلك لم يذكر أي مصدر تاريخ ومكان ولادته أو وفاته، وكل ما نعرف عنه أنه تخرج من الأكاديمية العسكرية برتبة ملازم. وفي سنة 1908 كان قد حصل على رتبة كومندار حيث عُين خليفة لرئيس مدربي فرقة الشرطة المغربية المحدثة بطنجة بمقتضى عقد الجزيرة الخضراء لسنة 1906.

والغريب أنه لم يرتق لدرجة كولونيل إلا سنة 1919 وظل فيها إلى أن غادر المغرب سنة 1927 فيكون هو الضابط الإسباني الوحيد الذي لم تعامله حكومته بالسخاء التي كانت تعامل به سائر الضباط العاملين في شمال المغرب، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كونه، بالرغم من أهمية الخدمات التي قدمها لبلاده في ميدان الاستعلامات، لم يشارك في أية عملية حربية جرت بأرض شمال المغرب من سنة 1909 إلى سنة 1927.

والدليل على ذلك أننا نجده يقوم بدور الضابط المدرب لفرقة الشرطة المغربية بطنجة، وفي نفس الوقت يرأس إدارة المخابرات الإسبانية بنفس المدينة من سنة 1908 إلى سنة 1923.

وتشهد جميع التقارير التي أعدتها كل من المفوضية الاسبانية بطنجة والإقامة العامة بتطوان ومديرية المغرب والمستعمرات بمدريد على أن بَاطشوط قام بأدوار خطيرة في تزويد إدارة الحماية بتطوان ووزارتي الدفاع والخارجية بمدريد بالمعلومات الدقيقة التي كانت تحتاج إليها لمعرفة حركات وسكنات كل من زعيم المقاومة المسلحة بناحية الگرت الشريف محمد أمزيان وزعيم الحركة بالناحية الغربية الشريف أحمد الريسوني وزعيم الثورة الريفية الأمير عبدالكريم الخطابي. ولبَاطشوط دور أساسي في نجاح العمليات العسكرية التي قام بها الجيش الإسباني لاحتلال مدينة شفشاون يوم 4 أكتوبر 1920، حيث تمكن من جلب الشريف مولاي الصادق الدرقاوي الذي كان يقيم بطنجة إلى جانب المخزن الخليفي وإدارة الحماية الإسبانية فنجده يرافق الشريف المذكور في زيارته لكل من الصدر الأعظم للحكومة الخليفية محمد ابن عزوز والمقيم العام الجنرال بيرينكي Berenguer يوم 28 مارس من السنة المذكورة وكانت نتيجة هذه الزيارة أن التزام الشريف الدرقاوي بالعمل على أن يحول أتباعه بغمارة دون تمكن المجاهدين الريفيين من الوصول إلى ناحية شفشاون

والوقوف في وجه الزحف الإسباني نحو المدينة المذكورة.

وفي يوم 20 سبتمبر 1921 حل بَاطشوط بجزيرة النكور صحبة الشريف مولاي عبد الرحمان بن عبد الصادق في مهمة سرية ظل من أجلها بالجزيرة إلى يوم 25 حيث توجه إلى مليلية لإحاطة المقيم العام علما بما قام به.

ويبدو أن الغرض من تلك الزيادة كان هو مفاوضة الأمير الخطابي في قضية الأسرى الإسبان غير أن الأمير رفض التفاوض معه وأخبر حاكم الجزيرة بأنه يفضل متابعة المفاوضات مع كاتب الإقامة العامة إدريس بن سعيدالسلاوي.

وفي أوائل شهر يناير 1923 عُين بُاطشوط رئيساً لمصلحة المخابرات التابعة للإقامة العامة بتطوان، وعندما أعلن عبدالكريم الخطابي نفسه أميراً على الريف توجه بُاطشوط إلى جزيرة النكور، وهناك ترأس اجتماعا حضرته جماعة من القواد الموالين لإسبانيا، منهم القائد سليمان الخطابي والقائد عبد القادر الحاج الطيب الشيكري، والقائد علال الكبداني، وكان الغرض من هذا الاجتماع الذي جرى يومي 29 و30 يناير 1923 الاتفاق على الخطة التي يجب اتباعها تجاه القرار الذي اتخذه الأمير الخطابي.

وفي يوم 16 أبريل من نفس السنة جرت بمياه خليج النكور على ظهر السفينة راينا ريخينطي Reina Regente مباحثات سرية بين أخ الأمير الخطابي والجنرال كاسطرو خيرونا Castro Girona رئيس الديوان العسكري للمقيم العام الإسباني، وكان بجانبه الكولونيل بُاطشوط.

وفي يوم 3 فبراير 1924 عُين بُاطشوط كاتباً عاماً بمديرية المغرب والمستعمرات بمدريد، وفي السنة التالية عاد إلى الإقامة العامة حيث كان في منتصف سنة 1926 مازال يزاول منصب رئيس مصلحة المخابرات بها، وبهذه الصفة نجده يستلم بوجدة الأسرى الإسبان الذين أطلق الأمير الخطابي سراحهم يوم استسلامه بتارگيست في 27 ماي 1926، ولم نجد في المصادر التي نتوفر عليها ما يدلنا على ماآلت إليه حياة بُاطشوط بعد ذلك.

م. ابن عزوز حكيم، *ومضات مضيئة عن الحرب الريفية*، 71. 72 - 74. 167 - 168، *الجريدة الرسمية لمنطقة الحماية الاسبانية بالمغرب*، سنة 1924، ص. 66.

Berenguer, Campañas Rif y Yebala. t : 1, p. 114-255 ; t : 2, p. 55-58-98.

محمد ابن عزوز حكيم

الباعلوية، طريقة صوفية يمنية تمتد سلسلتها إلى المغرب وتمثل أحد مظاهرالروابط الروحية والعلمية بين المشرق والمغرب. وإذا كان آل البيت الباعلوي اليمني ذي النسب الشريف الحسني قد برزوا في المجال العلمي والصوفي فإن علم الباطن قد استهواهم فتسلسل سندهم إلى الشيخ عبدالله المغربي وهو عن الشيخ عبدالرحمان المقعد المغربي وهو عن الغوث أبي مدين شعيب دفين العباد بتلمسان. وقد تفرد عدد من علماء المغرب بالرواية عن الباعلويين وملاقاتهم في الحرمين الشريفين، فعلى سبيل المثال لم يفت الرحالة أبا سالم العياشي أن يتصل بأحد شيوخهم بمكة أثناء حجه سنة 1064 هـ وهو الشيخ محمد باعلوي المتوفى سنة 1071 هـ، ولما علم بوفاته قال هذه الأبيات :

مات فتى المجد من آل علوى ... محمد إمام أرباب النهى
قد كان بحراً في المعارف فلا ... ترى له في الوقت طرا مشبها
وكان غوث مكة تاريخه ... قولك قطب وقته مات بها
أنا لنا الله به ما نرتجي ... دنيا وأخرى وكفانا مادها

وأورد العياشي سند شيخه هذا، فقال :"وأما سند شيخنا في طريق القوم فقد لقيته بمكة المشرفة بداره أواخر سنة أربع وستين، ولقّنني والبسني كوفيته من لباس رأسه بيده المباركة..." وأعطانا سنداً للطريقة الباعلوية.

وفي سنة 1143 هـ تجددت هذه الروابط الروحية بين الباعلوية والمغاربة ممثلة في الوزير الاسحاقي الذي رافق الأميرة خناثة زوج السلطان مولاي إسماعيل في حجتها، فقد لقي هو وابن أخته محمد بن العربي المكناسي بمكة أحد شيوخ الباعلويين واسمه عمرالبارالباعلوي الحسيني ومن خلال هذا اللقاء تعرّف الإسحاقي على سند الطريقة الباعَلوية التي تتصل بأبي يعزى دفين تاغيا بالأطلس المتوسط عن طريق أبي مدين الغوث. وأخذ محمد بن العربي المكناسي الطريقة الباعلوية عن الشيخ عمر البار. وسجل الإسحاقي في *الرحلة* تعلق الباعلويين بالشيخ أبي يعزى ومحبتهم البالغة فيه....

وأما المؤرخ المغربي محمد بن الطيب القادري فقد ترجم للشيخ محمد الباعلوي في *نشر المثاني*، معتمداً على *رحلة العياشي*.

وتستمر هذه الصلات العلمية والتربوية بين آل باعلوي وجملة من العلماء المغاربة الذين أدوا فريضة الحج، فهذا الشيخ أحمد الباعلوي المعروف بجمل الليل، مسند المدينة المنورة ومحدثها المتوفى سنة 1216 هـ يأخذ عنه الرحالة محمد بن عبدالسلام الناصري الدرعي، كما أن المحدث المغربي عبدالحي الكتاني يروي ثبت أحمد الباعلوي ويشير في عدة مواضع إلى الطريقة الباعلوية وروايته لبعض برامج شيوخها في كتابه *فهرس الفهارس*، ومن ذلك حديثه عن كتاب *الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف* لشيخ شيوخ اليمن أبي بكر العيدروس الباعلوي وهو في نحو خمسة كراريس ووصفه بقوله : "وهو مؤلف نفيس فيه مهمات وآداب صوفية بلسان قديم، ذكر فيه أسانيد الباعلوية والقادرية...". ويمضي الكتاني في الحديث عن هذه الصلات العلمية والروحية بين آل باعلوى والمغاربة فيقول : "وأعلمُ من لقيناه منهم شيخنا السيد حسين الحبشي، صافحني وشابكني وألبسني وأجازني كما فعل معه ذلك والده السيد محمد بن الحسين الحبشي الباعلوي المكي ...". وتمتد رواية الكتاني إلى الشيخ أبي بكر الشلبي باعلوي عن والده الامام أبي بكر باعلوي المتوفى سنة 914 هـ.

ومرة أخرى يورد سنده بالباعلويين : "وأروي عَاليا عن السيد أبي بكر شهاب الدين الباعلوي كتابة من الهند عن محمد بن عبدالله بالسودان المتوفى سنة 1281 هـ وتتكرر مروياته لثبت أحد شيوخهم، فهو يروي ثبت محمد بن سعيد المعروف بابن عگيلة، *عقد الجواهر في سلاسل الأكابر*، ويضم ثمان عشرة طريقة، ويزداد اهتمام الكتاني بالشيوخ الباعلويين فيطلع على معجمهم المسمى *عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية* للشيخ الصوفي المسند عيدروس بن عمر الحبشي الباعلوي المتوفى سنة 1314 هـ. فيختصره في كراستين.

أ. العياشي، *الرحلة العياشية*، 2.: 90.89 ؛ الاسحاقي، *رحلة الوزير الاسحاقي*، مخطوط، خ.ح. 1428 ز، ص. 281 ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، 2 : 115، ت. محمد حجي وأحمد التوفيق ؛ ع. الكتاني، *فهرس الفهارس*، ت. إحسان عباس، ص.120.109 ، 311، 552، 865، 866، 867.

محمد ماگامان

بّاعلي، علي بن التهامي التازارنيني. للتعرف عليه لا بد من الرجوع إلى مؤلف وضعه شيخ الزاوية الناصرية بتنغير، المهدي الناصري الموالي للأگلاوي وسماه *نعت الغطريس الفسوس هيّان بن بيّان المنتمي إلى السوس*، في ذم المقاومة التي تزعمها مبارك التوزنيني الأقاوي بتافيلالت محاولا إزالة الطابع الوطني عنها ويقول في التعريف بـ "بّاعلي" متحاملا عليه :

"...أصله من حراطين تازارين، وجده يسمى الحسن. له أولاد منهم الحاج عبد السلام قاضي تازارين اليوم، ومنهم التهامي والد "بّاعلي" هذا. وكانت دراهم دار خير وصلاح إلى أن نشأ فيهم هذا الشقي فكان من أصحاب المدعي (التوزنيني) أمره أن يتعاون مع العيساوي (أحد قواد المقاومة)، فأظهر من العسف وسفك الدماء ونهب الأموال شيئاً عظيماً، فلم يتصل بقصر من قصور هذه الناحية إلا بدأ بقتل إمام المسجد وبمصادرة أهل اليسار واعتقالهم، ثم يبعث بهم إلى متبوعه مع ذخائرهم ... وللرجل من الإقدام والصرامة والغلظة والبراعة مالا يجهل...".

مرّ "بّاعلي" بمرحلتين أساسيتين :

المرحلة الأولى من 1916 إلى نونبر 1919 : كان فيها إلى جانب مبارك التوزنيني عند قيام مقاومته انطلاقاً من مرحلة التحضير والإعداد قرب النيف إلى مرحلة اندلاع هذه المقاومة يوم 3 يوليوز 1918 لما دبر "التوزنيني" عملية اغتيال الضابط أستري حاكم تافيلالت. ومنذ ذلك الحين أصبح من المقربين وشارك في معارك ضد الفرنسيين بتافيلالت. وقد أرسله التوزنيني برفقة الخليفة الحسن العيساوي إلى مناطق غريس وفركلة وتدغة خلال سنة 1918 قصد استنفار القبائل للجهاد وجمع الأموال، إلا أن هذه الحملة كانت ذات طابع عنيف انتقامي، حيث تمت الإغارة على القرى المختلفة وقتل الأعيان والفقهاء لموالاتهم للأگلاوي والاستعمار. وقد تمت محاصرة قصر تنغير مثلاً لمدة شهر وثمانية أيام، وقطع عنه الماء، وتم قطع الأشجار المثمرة كالنخيل وغيره. وهذا ما دفع الأگلاوي إلى القيام بحملته الأولى على تدغة سنة 1918/1337 بإيعاز من السلطات الفرنسية لمحاصرة مقاومة تافيلالت. ويقول صاحب *نعت الغطريس*"... ثم حلت الحملة الأگلاوية بوادي تدغة، ثم إن الحاج التهامي وأخاه حمو قاما في تدغة 23 يوماً ترد عليهما فيها القبائل. ثم رجع الأگلاويان بعدما وضعا في تنغير حامية، فتعرض لهما العطاويون بفم القوس فأوقعا بهم رقعة شنيعة ...".

أثار وجود الأگلاوي في تدغة غضب قائد المقاومة بتافيلالت، وبعث برسالة إلى المهدي الناصري يندد فيها بالمتخاذلين المتحالفين مع الأگلاوي : "الذين تركوا المسلمين في مشقة الجهاد فاشتغلوا بملاقاة الأگلاوي والفرنسيين". وهدد في رسالته بالانتقام من الذين سمحوا للأگلاوي بوضع قدمه في تدغة. وفي هذا الإطار جاءت الحملة التأديبية لكل المناطق الموالية للأگلاوي وخاصة تدغة، فعين على رأسها بّاعلي التازارنيني، فاستغل هذا الجو المشحون للقيام بمزيد من أعمال الإرهاب والبطش، ومست حملاته الانتقامية أعيان أيت مرغاد بغريس وفركلة وشيوخ الزوايا، وكذلك أعيان تدغة. وهكذا أصبح سكان هذه الواحات موضوع نزاع بين الأگلاوي والفرنسيين من جهة، والحملات الانتقامية للمقاومين من جهة أخرى، الشيء الذي أضعف قدرة هؤلاء السكان على التحمل.

وقد قام بّاعلي في تدغة مثلاً بأعمال انتقامية ضد القصور المساندة للأگلاوي يقول عنها صاحب *نعت الغطريس* :"... ثم احتل أيضاً (بّاعلي) قصر أهل "حلول" باستدعائهم إياه. وكذلك فعل كثيرون حتى لم يبق إلا قصور اسفلو وتنغير وأفنور، فهم الوافون للأگلاوي، فضيق عليهم تضييقاً شديداً. فانقطعت إليهم السبل وارتفعت الأسعار وبلغ مد القمح عشر ريالات إن وجد، وبلغ الشعير سبعا، والملح لا يكاد يوجد. والنخيل يقطع والمزارع تفسد...".

وفي خضم هذه الأحداث شنآن بين قائد المقاومة مبارك التوزنيني وخليفته بلقاسم النگادي مما أدى إلى مقتل "التوزنيني" على يد "النگادي... في نونبر 1919/1337 فآلت أمور الجهاد والمقاومة إلى هذا الأخير.

المرحلة الثانية من 1919 إلى وفاة بّاعلي : لما تولى بلقاسم النگادي أمور المقاومة والجهاد أخذ يُعد العدة لمواجهة الجيوش الفرنسية الزاحفة نحو تافيلالت. وأرسل من جديد بّاعلي إلى الواحات المجاورة لتافيلالت على رأس حوالي خمسين مقاتلا من أيت مرغاد فرع أيت عمرو ومنصور القاطنين بگلميمة، ومائة مقاتل من أيت يحيى وعثمان القاطنين بغريس. فاتجه نحو تدغة إلا أنه انقلب ضد أيت مرغاد المكونين لحركته.

"ولما سمع بّاعلي التازارنيني بثورتهم على النگادي وهو بتدغة اعتقل نيفاً وأربعين من المرغاديين الذين في

جيشه وأهل فركلة من المرغادين، ثم قتلهم في ساعة واحدة وترك أشلاءهم للكلاب ..." (*المعسول*، 16 : 298) ثم صار بّاعلي بجيشه منحرفاً عن المقاومة يُغير على قصور سمرير في أعالي نهر دادس، وعلى أيت داود بأعالي نهر غريس، ونهب قصور كردوس وأيت هاني وسلب أموال الأسر الغنية.

هكذا أصبحت عصابة بّاعلي المكونة من حوالي 300 مقاتل ذات شأن تفرض الإتاوات على أبناء القرى وتُغير عليها في وضح النهار، إلى أن نصبت نفسها سلطة حاكمة. وقد استغلت سلطات الاحتلال أعمال هذا الشخص للإساءة إلى المقاومة وفرض "أمنها" على السكان كبديل لأعمال العنف والنهب والقتل التي مارسها "بّاعلي". ومن هنا يمكن القول إن باعلي ساهم في إضعاف القبائل على المواجهة ومهَّد الطريق لدخول جيوش الأكَلاوي إلى المنطقة التي هي بمثابة رأس جسر للاحتلال الفرنسي. وكانت نهاية بّاعلي علي يد جيش يقوده التهامي الأكَلاوي والجنيرال "دولا موط" سنة 1920 في مكان يدعى فم القوس بين إمطر وتنغير.

وما زالت الذاكرة الشعبية في كل هذه المناطق تؤرخ الأحداث إنطلاقاً مما تسميه "عام بّاعلي".

المهدي الناصري المدعو "باهدي"، *نعت الغطريس الفنسيس هبّان بن بيّان المنتمي إلى السوس* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 16، ص 263، 314 ؛ م. المعزوزي و هـ. العلوي، *الكفاح المغربي المسلح في حلقات* ؛ *تقارير ضباط الشؤون الأهلية* ؛ *روايات شفوية*.

عبدالقادر بوراس

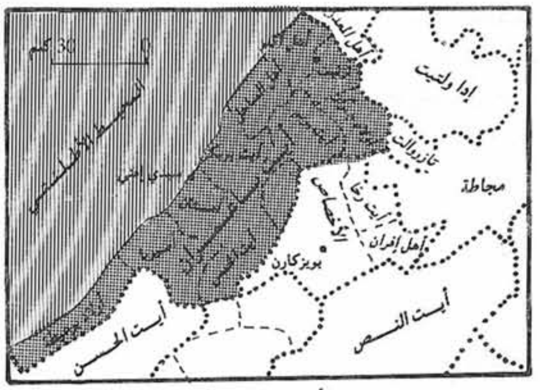
باعمران (أيت ـ) ـ جغرافيا ـ هي إحدى القبائل البربرية الكبرى بالسوس الأقصى، تستقر في الأطلس الصغير الأطلنتي. تحدها من الشمال قبيلة أهل الساحل وقبيلة أيت بريبم، ومن الشرق قبيلة الأخصاص، ومن الجنوب قبائل تكنة العربية.

تتكون أيت باعمران من مجموعة من القبائل الصغرى : أيت الخمس، أيت بوبكر، اصبويا، امستتن، أيت عبد الله، وتنتمي إداريا إلى إقليم تزنيت. وهي مقسمة إلى أربع جماعات قروية : اثنين أملو و تويغزة و مستي اصبويا، وجماعة حضرية واحدة هي بلدية إفني.

تستوطن هذه القبيلة قسماً كبيراً من المجال المعروف بكتلة إفني، الممتد على مساحة حوالي 2.000 كلم², ويوفر بسبب اتصاله بالبحر موارد طبيعية متنوعة ومهمة بالمقارنة مع المناطق المجاورة. لكن خضوع المنطقة للاستعمار الإسباني منذ سنة 1934 وإلى 1969، جعلها تنعزل عن باقي أجزاء التراب الوطني وترتبط بإسبانيا ومستعمراتها في إفريقيا الغربية. الأمر الذي عطل نموها وعرقل عملية إعادة إدماجها في الاقتصاد الوطني.

تشكلت أراضي أيت باعمران في بنية تجمع بين قاعدة قديمة ما قبل ـ كمبرية، مركبة من صخور بلورية وأخرى متحولة، وغطاء رسوبي من الزمن الأول مشكل من صخور كاربوناتية دلوميتية وكلسية. والكل تقطعه انكسارات كبرى ذات اتجاه شمالي شرقي/ جنوبي غربي.

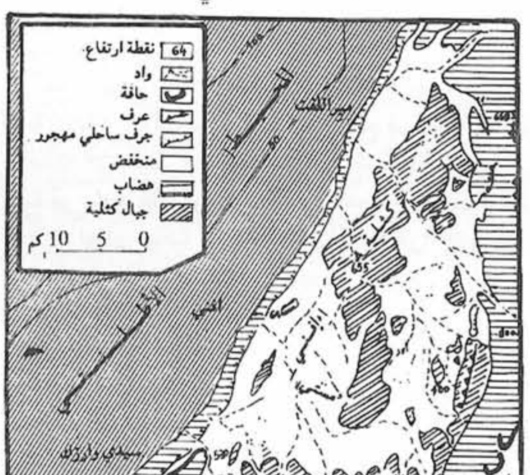
إن هذا التنوع المخاري حدد مشهداً تضارسياً يجمع بين أشكال مختلفة :



أيت باعمران

المظهر الجبلي يعطي للجهة الجنوبية والوسطى من المنطقة مظهراً خاصا، يتركب من أشكال تضاريسية كتلية مشكلة في صخور الريوليت والأندزيت، يصل ارتفاعها عندها إلى أقصاه (جبل فوكو : 1250 م). وفي اتجاه الشمال يتحول هذا المشهد إلى سلسلة من المتون يتناقص ارتفاعها تدريجيا إلى أن يصل إلى دون 500 م.

المنخفضات : أهمها منخفض تگرگرا المشكل في الشيت والغرانيت، تتخلله تلال وعوارض مرتبطة ببروزات صخرية ريوليتية، ويغلفه غطاء ترابي سميك.



تضاريس كتلة آيت باعمران

الهضاب : تتمثل أولاً في شريط هضبي مرتفع (800 ـ 900 م)، مرتبط بهضاب الأخصاص الكلس ـ دلوميتية، يتخذ شكل هالة انتقالية بين كتلة إفني ومنخفض گلميم. إضافة إلى هذا يمتد على طول الساحل

الأطلنتي شريط هضبي متقطع يتراوح عرضه بين 400 و3500 م يحده ويشرف عليه من الجهة الشرقية سفح طويل بفارق ارتفاعي يتراوح بين 150 و300 م. وينتهي من جهة الغرب بجرف ساحلي يشرف على البحر بحوالي 40 م.

ـ الساحل : يمثل شكلاً بنيوياً أصليا تخطيطه مستقيم يوفر أجرافاً صخرية تحادي هضبة يتزايد اتساعها بشكل واضح في اتجاه الجنوب، وتواجه عبابا عنيفا في جل الأوقات. أماالشواطئ فإنها محدودة ولا تظهر إلا عند مصبات الأودية (واد إفني، واد أسكا...).

هذه المنطقة رغم وقوعها عند عروض جافة (شمال 29 °) تتميز بضعف التساقطات المطرية(إفني 147 مم/ سنة)، فإن اتصالها بالبحر جعلها تعرف رطوبة مهمة نسبيا تتمثل في ارتفاع نسبة التغيم (إفني : 52٪) خاصة خلال الصيف، وفي أهمية التساقطات الخفيفة. الحرارات المسجلة معتدلة، والفوارق الحرارية السنوية واليومية ضعيفة. الأمر الذي ساعد على ظهور وتطور غطاء نباتي كثيف يتكون من تشكيلتين أساسيتين تشكيلة الأركان وتشكيلة الدغموس (الزقوم) اللتان تلعبان دوراً أساسياً في استقرارالغطاء الترابي السميك، المرتبط بتطور جيمرفلوجي متقدم، وفي حمايته من التدهور. لكن العامل البيئي المحدد في المنطقة يبقى هو الماء إذ لا تتوفر المنطقة على أي نظام هدرولوجي دائم، كما أن البنية الجيلوجية لا تسمح بتكوين سديمات مائية مهمة، باستثناء التكوينات السطحية الحديثة المنحصرة داخل المنخفضات، أو على طول الأودية والتي تبقى مواردها محدودة جداً. وزيادة على هذا فإن المياه المتوفرة تتميز بتركز ملحي عال.

بلغ مجموع سكان أيت باعمران حسب إحصاء 1982 قرابة 64.000 ن وذلك في الوقت الذي بلغ فيه سنة 1974 حوال 59.500 نسمة. ومعنى ذلك أن ساكنة المنطقة تعرف نسبة نمو سنوي قد تكون الأقل على الصعيد الوطني، وهي 0.65٪. أي أن ساكنة المنطقة لا تنمو إلا بحوالي 400 ساكن جديد في السنة وذلك رغم شساعتها.

	1971		1982		التزايد السنوي (٪)
	العدد	٪	العدد	٪	
سكان الأرياف : الجماعات					
مستي	4.707	7،9	4.808	7،1	0،19
اصبويا	11.053	18،5	9.407	14،7	- 1،45
تويفزة	15.925	26،7	18.129	28،3	1،18
اثنين املو	14.099	23،7	15.372	24	0،78
المجموع	45.784	77،1	47.706	74،6	0،37
بلدية افني	13.650	22،9	16.188	25،3	1،56
المجموع	59.434	100	63.894	100	0،65

إن هذا النمو يعرف تبايناً واضحاً بين السكان الحضريين والريفيين :

ـ السكان الحضريون : تتوفر المنطقة على مركز حضري واحد يتمثل في مدينة إفني وهي مدينة حديثة العهد ارتبط ظهورها بدخول المستعمر الإسباني إلي منطقة أيت باعمران، حيث جعل منها موقعا عسكريا وإداريا يراقب من خلاله الطريق الرابطة بين إسبانيا ومستعمراتها بإفريقيا الغربية. وعند مطلع سنة 1969 تخلت إسبانيا عن مصالحها الاستعمارية تحت ضغط المقاومة المسلحة، فعادت إفني إلى المغرب وتم إعلانها جماعة حضرية ومركزاً لدائرة أيت باعمران وأهل الساحل.

هذه المدينة تعرف نمواً ديموغرافياً محدوداً لا يتجاوز 1.56٪ في السنة.

ـ السكان الريفيون : سجلوا نسبة نمو سنوي هزيلة جداً بلغت إلى حدود 0.37٪. بل هناك جماعة قروية سجلت نسبة نمو سنوي سلبية خلال نفس الفترة (1.45 ٪) وهي جماعة اصبويا. وهذا التفاوت في النمو السكني بين المدينة والريف جعل نسبة السكان الريفيين تتناقص لصالح السكان الحضريين الذين أصبحوا يشكلون نسبة 25.3٪ سنة 1982 مقابل 22.9٪ سنة 1971.

إن هذا النمو السكاني الضعيف داخل منطقة أيت باعمران، لا يعود إلى ضعف التزايد الطبيعي، وإنما إلى الهجرة التي كانت وما زالت تميز المنطقة. وهي مرتبطة بتواضع الموارد الاقتصادية المحلية من جهة، وبالصعوبات التي واجهت إعادة اندماج اقتصاد المنطقة داخل الاقتصاد الوطني من جهة ثانية. وتشكل هذه الهجرة القوية تيارا وطنيا يتجه نحو المدن الداخلية، وتياراً دولياً يتجه نحو أوربا الغربية بدأ يتقلص حجمه. ويلعب هذان التياران دوراً أساسياً في إنعاش الحياة الاقتصادية بالمنطقة، وذلك أمام ضعف موارد النشاط الفلاحي الذي يعتمد على الرعي وعلى زراعة الحبوب على طول الأودية وداخل المنخفضات حيثما تسمح الأمطار بذلك، وأمام ضعف استغلال الموارد السمكية الذي يقتصر عل صعيد ساحلي محدود بمدينة إفني.

P. Oliva, *Aspects et problèmes géomorphologiques de l'Anti-Atlas Occidental*. R. G. M, 1972, 21, 43, 77 ; Ministère du Plan, *Population légale du Maroc*, Rabat, Dir. Statistique, 1982.

الحسن الحداد

باعمران (أيت ـ) ـ تاريخ ـ يحد أيت باعمران من الجهة الشرقية مناطق مرتفعة، ومن الناحية الشمالية مناطق واطئة، أما الجهة الجنوبية فتمثل بداية المناطق الصحراوية. ومن ثم فأيت باعمران تعتبر منطقة انتقال من نمط حياة يغلب عليه التنقل المستمر إلى نمط عيش يسود به الاستقرار. ولهذه الخاصية انعكاس على مستوى اللغة، فالعربية تهيمن بالقسم الجنوبي المفتوح على الساحل، بينما تسود تاشلحيت في بقية أرجاء أيت باعمران.

يتميز بلد أيت باعمران بعدم ملاءمة ظروفه الطبيعية، التي زادها حدة تلازم غلبة الجفاف مع سيادة التربة الفقيرة. إلا أن التنوع النسبي للتضاريس والوقوع على المحيط وفرا

إمكانية ممارسة نشاطات فلاحية متكاملة قصد توفير القوت.

شكل انتظام المجموعات بأيت باعمران ضارب في القدم، تؤثر فيه أعراف متوارثة. فكل قبيلة تتشكل من مجموعات متفاوتة الحجم. والوحدة الأساسية في هذا الانتظام كانت هي "الفرضة"، التي تشبه الأسرة الكبيرة بإنولتان من حيث كونها "وحدة مالكة ومنتجة ومشاركة في الحياة الاجتماعية"، غير أنها تختلف عنها من حيث الحجم.

كان هذا الانتظام يكتسي طابع تحالف سياسي يعتريه التغير بصفة دائمة. إذ التماسك داخل كل قبيلة لم تكن تجسده سوى بعض الفرق، بينما الفرق الأخرى كانت متأرجحة من حيث انتماؤها بين القبائل التي كانت تتاخمها. إلا أن تطور انتظام المجموعات داخل كل قبيلة لم يكن يخضع لعوامل داخلية، بقدر ما كان يتحكم فيه الصراع الذي كان يعيشه أعيان قبائل الأطلس الصغير الغربي وقبائل تكنة. أما التدخل الصادر عن السلطة المركزية سنة 1882، فلم يكن له أثر مباشر في شكل انتظام المجموعات، سواء بالنسبة لأيت باعمران أو بالنسبة لغيرها من قبائل سوس. وهذا خلاف لما هو وارد في التنظير الاستعماري، خاصة لدى روبير مونطاني وكذا التحاليل اللاحقة للنظرية التجزيئية.

كان لشكل انتظام المجموعات ارتباط بتوزيع المجال الباعمراني، وبظروف استثماره اقتصاديا، وبما انبثق عن تلك الظروف من عادات وتصورات. وبموازاة النشاط الفلاحي هناك نشاط تجاري يتم في أسواق أسبوعية ومواسم. وقد كان لهذه الأسواق والمواسم أدوار متعددة، من جملتها تجسيد شخصية كل فرقة. ومن جملة ما كان يضمن استمرار وحدة فرق كل قبيلة أوفاق عرفية يخصص عدد من بنودها لتنظيم التبادل، وضمان استمراره مع القبائل المجاورة للتراب الباعمراني.

استفاد الباعمرانيون من موقع موطنهم في سد حاجياتهم مما كان ينتجه الرحل، والمستقرون بسهول غنية، أو بمناطق جبلية ذات منتجات مغايرة، إلا أن الصويرة كان لها دور كبير في تزويد أسواق أيت باعمران بالمواد الاستهلاكية المحلية أو المجلوبة من أوربا كالشاي والسكر. وقد كان هذا الاتصال معبرا لانتقال صدى المشاكل التي كانت تعيشها التجارة بالصويرة، كما كان وسيلة لضبط علاقة أيت باعمران بالمخزن.

لم تكن قبائل أيت باعمران وسائر قبائل سوس الأقصى خارجة عن طاعة المخزن، كما تفيد مصادر أوربية مغرضة، ووثائق مخزنية كانت تستهدف مواراة ضعف السلطة المركزية ودرء الأطماع الاستعمارية، وانما ظلت علاقتها بالمخزن إلى حدود 1882 تتميز بخصوصيات :

1 ـ عدم وجود قواد بالقبائل : فباستثناء عامل سوس الذي كان يعين من بين قواد حاحة أو من بين قواد الجيش أو قواد عبيد البخاري، لم يكن لمنصب القائد وجود بقبائل سوس، وإنما كان بها أشياخ يتوسطون بين قبائلهم وبين عامل سوس الذي كان مقره بتارودانت.

2 ـ لم يكن المخزن يهمه من هذه القبائل جباية الأعشار والزكاة، بقدر ما كان يهمه حفاظها على أمن الطرق توقيرها لأشياخ المخزن. ومرجع هذا الزهد ضعف الانتاج الفلاحي للقبائل المعنية، وأهمية التجارة الصحراوية بالنسبة لمداخيل الصويرة من الصاكة والأعشار.

3 ـ وجود مؤسسات تقليدية تشرف على سير الحياة بداخل القبيلة، وفق أعراف تضبط علاقتها بالمخزن منذ ما قبل القرن التاسع عشر. فقبائل أيت باعمران احتفظت بمؤسسات تقليدية تنظم شؤونها الخاصة، وإن كانت تعد من مظاهر خلع طاعة المخزن بقبائل تقع خارج سوس. إلا أن العرف لم يكن المرجع الوحيد في النظام القضائي بأيت باعمران، ذلك أن السلطة القضائية كانت موزعة بحسب الاختصاص بين القضاء الشرعي والعرفي، وتلك حقيقة يجب التأكيد عليها. كما ينبغي التأكيد على ضرورة التمييز في العرف بين صنفين :

ـ المتجدد على يد "الجماعة" وهوالمنظم لسائر جوانب الحياة داخل القبيلة.

ـ المتجدد على يد المخزن، وهو المنظم لعلاقة القبيلة بالسطلة المركزية.

فأهمية الصويرة بالنسبة لاقتصاد قبائل آيت باعمران وبقية قبائل سوس الأقصى، جعلت منها أهم وسيلة لفرض التزام القبائل المعنية بالأعراف التي كانت تنظم علاقتها بالمخزن. غير أن تظافر ظروف داخلية وأخرى خارجية في النصف الثاني من القرن الماضي، مكن دولا أوربية من استغلال استعداد الحسين أُهاشم وأعيان من أيت باعمران وتكنة، بمن فيهم أشياخ ومخزنيون، للدخول في علاقة تبادل مباشر عبر مراسي محلية. مما دعا السلطة المركزية للانتقال إلى عين المكان سنة 1882، قصد اتخاذ اجراءات تصون مكاسب المهيمنين على وسائل الانتاج، وتضمن استمرار الرقابة المخزنية للتبادل الذي كان يتم بين المؤسسات التجارية الأوربية وبلاد السودان.

تضمنت التعديلات التي أدخلها المخزن، خلق جهاز إداري مشابه لذلك الذي كان موجودا بالقبائل التي تعرف تمركز المخزن. غير أنه جهاز متكيف مع الأعراف المحلية، بما فيها شكل انتظام المجموعات الذي روعي في تحديد القيادات والمشيخات. وقد روعيت أيضا خصوصيات القبائل المعنية، عندما أقبل المخزن على تطبيق الإصلاح الجبائي المعروف «بالترتيب». إذ اكتسى ترتيب سوس الأقصى مضمونا مغايرا «للترتيب» الذي همّ مناطق كانت تتميز بهيمنة المخزن وبأهميتها الاقتصادية. فالظهير المصدر لترتيب قبائل سوس الأقصى، يمتطي المخزن من خلاله الموعظة في دعوة جماعة كل قبيلة إلى أداء الزكاة والأعشار وفقا للنصاب الشرعي لا تبعا للمتلكات، والقدر الواجب يسدد عينا لا بتقدير ما يقابله من الريال.

إن التدخل الأوربي خلخل علاقة قبائل أيت باعمران وبقية قبائل سوس الأقصى بالمخزن، مما استدعى تجديد الأعراف المنظمة لعلاقتها بالمخزن بشكل يستجيب لشروط الظرفية. ومن أهم ما ميز هذا التجديد، اقرار المؤسسات التقليدية مع تركيز سلطتها نظريا في يد القواد المنصبين، الذين تزايدت هيمنتهم على اختصاصات المؤسسات التقليدية إلى أن دكت دورهم انتفاضة عارمة عقب 1894.

كانت قبائل أيت باعمران من جملة القبائل التي ساهمت في حركة الجهاد ضد المستعمر بزعامة أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين فمُرَبِّيه ربّه والشيخ النعمة. إن الاحتلال الفعلي للمنطقة لم يتم إلا في أبريل 1934، حيث تمكن الجنرال كاباس من إنزال جيشه بمرسى سيدي إفني، بمقتضى اتفاقية أبرمها مع بعض أعيان المنطقة.

منذ 1935 أخذت معالم مدينة ذات طابع إسباني تتبلور في أرض منخفضة تنحصر بين الساحل والجبل، كان من معلماتها ضريح سيدي افني الذي أصبح يميز هذه المدينة الناشئة أسس بها ميناء لإحكام ربطها بكل من جزركناري وإسبانيا والقسم الشمالي من المغرب. ونظراً لضعف الإمكانيات الاقتصادية للمنطقة، ظلت وظيفة مدينة إفني منحصرة في الحفاظ على استمرارالحكم الإسباني بأيت باعمران.

إذا كان الاحتلال الاسباني لم يُحدث تغييرا واضحا على مستوى الانتاج الإقتصادي، فإن تأسيس الميناء جعل المنطقة أكثر انفتاحا على إسبانيا وجزر كناري والقسم الشمالي من المغرب. حيث كان يوجد مقر خليفة السلطان الذي كانت تربط أيت باعمران به تبعية اسمية. مكن ارتباط أيت باعمران بالقسم الشمالي من المغرب الأعيان الباعمرانيين سنة 1947 من الوعي بمرامي مشروع التجنيس، الذي كان يهدف إلى تغيير الوضعية القانونية لسكان المنطقة. عقد أعيان أيت باعمران - بمن فيهم لمشلون الرسميون - اجتماعا بمدينة إفني، أعلنوا على إثره رفضهم سياسة التجنيس التي كان الحكم الإسباني بصدد تنفيذها.

لم تغير سياسة القمع من موقف الباعمرانيين حيال الحكم الإسباني. فقد تأجج رفضهم للحكم الإسباني من خلال ملتمس قدمه وفد باعمراني إلى الملك محمد الخامس في يونيو1957، يحث على استرجاع الحكومة لما بيد إسبانيا من سلط بالإقليم.

في نونبر 1957 حوصرت إفني من جميع الجهات، بعد أن استولى جيش التحرير على جميع المراكز التي كانت محتلة من قبل الجيش الاسباني. تمثل رد فعل الحكم الاسباني في المواجهة المسلحة وفي تغيير التنظيم الإداري، عبرفصل منطقة إفني عن الأقاليم التي كانت منضوية تحت اسم الصحراء المغربية.

منذ سنة 1965 أخذت المساعي الدبلوماسية للحكومة المغربية تؤتي أكلها، كما يستفاد من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي دعا الحكومة الإسبانية إلى الإسراع بتصفية قضية إفني.

وقد نتج عن تنوع الضغوط وتواليها، إبرام اتفاقية مغربية - إسبانية في يناير 1969 نظمت عودة المنطقة إلى حوزة المملكة المغربية.

م. الاكراري، *روضة الافنان في وفيات الاعيان*، مخطوط. خ. ع. 1332 د ؛ م. المختار، السوسي، *المعسول*، ج : 20 ؛ ع. المحمدي، *السلطة والمجتمع في المغرب : نموذج أيت باعمران* ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف*، 2 : 217.206، 247.242.

P. de Cenival et F. De la Chappelle, *Possessions espagnoles sur la côte occidentale de l'Afrique*, *Hesp*, vol, XX-XXI, 1935, p. 68 ; T. Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar Pequeña, Ifni, Sahara*, 1941.

علي المحمدي

باعمران محمد (مولاي -) مقاوم من مواليد أيت باعمران سنة 1925، انضم عند انتقاله إلى الدارالبيضاء إلى تشكيلة جيش الأطلس سنة 1953، حيث عمل في الحقل الوطني المسلح. وفي سنة 1954 أصبح رئيس التشكيلة مع استمراره في المشاركة الفعالة في الأعمال الفدائية.

وقد قام بإطلاق النار على بعض الخونة بعين الشق حيث افتضح أمره فألقي عليه القبض وسجن بسجن بن مسيك، ثم أطلق سراحه فاستأنف عمله ضمن تشكيلته إلى أن اغتيل بالحي المحمدي بلوك السعادة في 24 مارس من نفس السنة.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة.

عزالدين العلام

الباعمراني، أحمد بن الحسين السراج (مولاي الحاج -) من مواليد مراكش حوالي سنة 1888، شخصية مثالية في التضحية والاحسان والوطنية تمثلت فيه درجة الوعي والانفتاح في سن مبكر في مختلف المجالات، سواء الاجتماعية أو التربوية أو السياسية. فكان ذلك تشريفا لطبقة الحرفيين التي ينتمي إليها. ولعل مزاولته لمهنته ضمن سراجي إسطبل المولى عبد الحفيظ فتح قريحته ووسع أفقه من خلال اتصالاته ومسموعاته وملاحظاته، فاختزن في ذاكرته كثيراً من الأحداث الاجتماعية والتاريخية التي عرفتها مراكش، وزادته الأسفار وعياً بضرورة تطوير البلاد ونهضتها من خلال المؤسسات الاجتماعية.

كان لحجّاته وزياراته لبلدان المشرق العربي وتركيا تأثير في حياته، فسار في ركب الحركة الوطنية منذ بزوغ فجرها، ودخل السجن في صيف 1937 مع جملة من علماء مراكش وأبنائها على إثر المظاهرات التي عرفتها المدينة في أعقاب زيارة وزير الأشغال الفرنسية رامادي الذي جاء لتقصي الحقائق. ومع ذلك لم تنقطع صلاته بالحركة الوطنية وخاصة مع المرحوم محمد المختار السوسي، وأخيراً بنى مدرستين للتعليم الحر، هما مدرسة الفتح الحسنية بباب دكالة ومدرسة الفلاح بالقصبة. وحبس عليهما جزءا من أملاكه، كما حبس حوالي ألف كتاب على خزانة ابن يوسف بمراكش. وقد دشن محمد الخامس صحبة ولي العهد هاتين المدرستين عندما تم بناؤهما سنة 1945.

وكانت وفاة مولاي الحاج أحمد الباعمراني بمراكش في 15 مارس 1979.

معلومات شفوية من أسرة المرحوم وأصدقائه ؛ *تأبين جريدة العلم*، مارس 1979.

محمد ماگامان

الباعمراني، البشير بن محمد. ولد سنة 1918 بأيت النصر من أيت باعمران والتحق بصفوف جيش التحرير أوائل سنة 1957 وناضل تحت مسؤولية القائد كريم محمد بن عبدالله بالمقاطعة 13، إلى أن استشهد في معركة تبكوكت سنة 1957.

كتاب شهداء الاستقلال، ج : 1.

عزالدين العلام

الباعمراني، الحسن أُوضرْضُورْ (ابن الأصم) بن محمد بن محمد ابن سعيد بن علال بن عبد المومن بن محند بن علي بن علي بن باها. ولد حوالي 1798/1213 وينتمي إلى عائلة الشيخ همو الخلفية المخزنية هناك، قال عنه الأستاذ ابن العربي : لم يمر في هذه البلاد (سوس) من القراء في العَشَرين العَشْر الكبير والعَشَر الصغير، إلا اثنان : مولاي أحمد السباعي (الذي نفاه السلطان إلى سوس) وسيدي الحسن أُو ضرْضُورْ... الذي تخرج في العشرين من جبالة، وهو ممن أخذ عنهم سيدي إبراهيم الماسي عندما شارط في تادارت في قبيلة إدْمُوساكْنا الباعمرانية (*المعسول*: 128:18). ومن هنا تعلم فضل هذا الأستاذ الكبير، الذي نشر هذا النوع من الروايات بسوس وبثه في صدور تلاميذه. أما الروايات السبع، فقد كانت منتشرة قبل ذلك بسوس، عادية لدى الجميع.

وقد رغب السلطان مولاي الحسن الأول، عندما نزل في تيغزي بمحلته سنة 1885/1303، في سماع هذه الرواية من سيدي الحسن أوضرْضور فمثل الأستاذ أمام السلطان، مع أخيه سيدي علي، وهو كذلك يتقن قراءة السبع، فأمر السلطان هذا الأخير بقراءة ربع : فدعا ربّه أنّي مغلوبٌ فانْتَصِرْ. ولما أنهى الربع استحسنه كل من حضر من القراء والعلماء، وقال السلطان للأستاذ عرفنا قدرتك في تلميذك هذا، وأريد منك أن تجيب عن هذا السؤال فقط. قال تعالى : «ما لها من فواق» في حزب «فنبذناه بالعَراء وهو سقيم» فأجاب الأستاذ «فُواق» - بضم الفاء -. وانتهى الامتحان بنجاح، وأصدر السلطان أمراً بتحريرهما من الكلف المخزنية تشجيعا لتلك الهمم العالية، واعتناء بالقرآن الكريم ورواياته.

وقد ترك الأستاذ الحسن أوضرْضورْ عدداً مهما من المخطوطات الخاصة بالروايات، تفرقت في أيدي الروائيين.وعهدي بمعظمها في خزانة تلميذه الروائي الباعمراني سيدي الحسن بن محند بن الحسن بن بلقاسم إجوي الخلفي المتوفى عام 1962.

توفي الحسن أوضَرْضُور في نهاية عام 1885/1303.

م. المختار السوسي، *المعسول*، ج : 18 ؛ ح. جهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران*، مخطوط.

الباعمراني، الحسين بن سعيد بن عبدالله بن أحمد بن موسى، من قبيلة إدْمُوساكْنا الباعمرانية، ولد حوالي 1260 فأتقن حفظ القرآن ثم أخذ الأمهات العربية والفقهية على شيخه سيدي سعيد الشريف أولاً ثم على يد سيدي سعيد المعدري ثانياً، وتقلب في عدة مدارس بالمشارطة ابتداء من سنة 1291 هـ وأخذ يزاول الأحكام بين الناس، فقضى حياته في الإفتاء والفصل بين المتخاصمين، وقد نعته صاحب *المعسول* (12 : 172) بأنه «كان من الحفاظ، فقد استظهر *المختصر والتحفة والزقاقية* زيادة على المتون الصغرى» ونظرا لشهرته بالعدالة والتمكن من الفقهيات، انفرد بوصف القاضي في تلك الجهات الباعمرانية. وتوفي يوم 11 رمضان عام 1351.

الباعمراني، عبدالله بن الحسين بن سعيد، خَلَفَ والده في مهنة القضاء واشتهر بالضعيف. ولد عام 1314، وهو من تلامذة العلامة سيدي عبدالله أقاريض الصَّوابي. تقلب بين المشارطة والتدريس والعدالة. فعُين مدة كنائب للقاضي وخاصة في عهد الثورة الباعمرانية ما بين 1957-1960 وبعد ذلك أصبح قاضيا عاما على أيت باعمران، وقد خلف أربعة أولاد كلهم نجباء يحتلون مناصب عالية في جهاز الدولة. ومات حوالي 1966.

م. المختار السوسي، *المسعول*، ج : 10 و 12 ؛ ح. جهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران*، مرقون.

الحسين جهادي الباعمراني

باعيسَى، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني سعيد الغمارية، واشتهر من بين أفرادها :

باعيسى، محمد بن أحمد الأديب المتوفى سنة 1910/1328.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 9 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias ; Vademecum*..

باغُوز، أو بَغُوز، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني يدر الجبلية، وكان من بين أفرادها بتطوان من يملكون ثلاث دور بحومة الترنكات سنة 1841/1257، واشتهر منهم :

بَاغُوزْ، محمد، الفقيه الذي كان خطيبا بجامع العيون حيث توفي سنة 1928/1357.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 45 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 354 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330، م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Familias ; Isidoro, *Familias ; Vademecum*..

محمد ابن عزوز حكيم

بَاقْشِيش، يلقب بباقشيش ذلك الفنان الشعبي الذي يقدم عروضًا هزلية على شكل حلقة في الأسواق الريفية وفي الساحات العمومية الحضرية قصد الاسترزاق، ومن أشهرهم رجل اسمه فارس كان مسرحه في ساحة جامع الفناء بمراكش ورجل اسمه حرّبا كانت حلقته في جنان السبيل بفاس.

ويمثل باقشيش ظاهرة فنية متميزة وهي ظاهرة الحلقة، يقدم خلالها إنجازات تتجلى فيها مواصفات تقنيات المسرح البدائي، فهو يقوم في غالب الأحيان بجميع المهام حيث يضع السيناريو ويشخص الأدوار ويقوم بالإخراج، كما يضع الديكور ويقوم بمهمة القيِّم، وبالطبع فهو أمين المال، إذ كثيراً ما يتوقف في عرضه قصد التسوّل.

يتكون جمهور الحلقة من المارة وطلاب الفرجة والمتسكعين الذين يقصدون باقشيش من أجل المتعة ولإثارة انتباه المتفرجين يقوم باقشيش بحركات بهلوانية أو بالضرب على البندير أو بمخاطبتهم بشكل استفزازي. أما الموضوعات التي يتناولها باقشيش في عروضه فهي تتعلق بمقام الهزل والفرجة وترتبط ارتباطا وثيقا بالمعيش اليومي للفئات الشعبية، إذ تدور حول العلاقات بين الأزواج وتربية الأطفال وظروف العمل ومعاناة البطالة والتسكع ومظاهر العنف الاجتماعي والسحر وغيره من المعتقدات الغيبية.

ويبدو للملاحظ وكأن العروض التي يقوم بها باقشيش مرتجلة، والحالة أنه لا يكتب سيناريو ولا يقوم بتداريب تمهيدية ولكنه بحكم تقديمه لهذه العروض باطراد تكون لديه ملكة متميزة تجعله يضبط السيناريو وطريقة العرض ضبطا محكما، أما معالم الارتجال فهي تكمن في تكييف العرض مع السياق العام أي حسب المكان والزمان وطبيعة الحضور، ومما يمنح الفرجة سمة الإبداعية والحيوية، تلك التقنيات المرتكزة على التواصل المباشر واللامقيد الذي يطبع علاقة باقشيش بجمهوره، وهي بالذات تقنيات براغماتية تتمثل في ضبط القدرة التواطئية حيث يتم توظيف الانجازات الكلامية المتنوعة مثل الاستفهام والمناداة والأمر، ويقصد منها باقشيش التنكيد والتنكيت والسخرية على حساب الحضور، فتراه تارة يحاول هذا ليجعله هزأة، وتجده تارة أخرى يخاطب تلك ليمازحها، والجميع يقبل قواعد الفرجة المبنية على أساس خطاب يخرق الأخلاق المتداولة كما يتجاوز الأدوار والوظائف الاجتماعية القائمة.

A. Boukous, *Langage et culture populaires au Maroc*, Casablanca, 1977.

أحمد بوكوس

باقع، حيوان من الثدييات اللاحمة الصغيرة من فصيلة العرسيات Mustelidae. شبيه بابن عرْس وآلف منه وأكبر، يُعرف بالنّمس في المغرب العربي، وَبابن مقرض في مصر والعراق. طوله 35 ـ 45 سم جمعا بين الرأس والجسم، يبلغ طول ذيله 12 ـ 18 سم، علوه عند الغارب 4,5 ـ 6 سم وطول قوائمه الخلفية 4,8 سم الشيء الذي يصور حيواناً ذا شكل طولي ومضغوط فوق قوائم جد قصيرة، الرأس غائر وعيناه صغيرتان وخطمه محدد وأذناه قصيرتان جدا. اللون يتراوح بين الصُّفرة المغبرة إلى السمرة المسْودة. لكن يصير فاتحا جهة الرأس إلى حد البياض الكبير مع بقعة سوداء حول العينين. يختلف الحال بالنسبة للباقع الأوروبي الناصع اللون، فهو أبيض مصفر مع دكنة جهة البطن واحمرار في العينين.

عدد أسنانه 34 فقط، بنقصان ضرس أمامي، من كل جهة الطواحن حادج، وعرض الضرس العلوي أكبر من طوله، وهي خاصيات تدل على ميوله الدموية.

ينقض بعنف على فرائسه من الحمام والدجاج والأرانب، يقتلها خنقا، يمتص الدم ويبتلع الدماغ. ويأكل الضفادع والبيض والعظاية والثعابين. يميز الحفثات الغير السامة منها بدون تردد وينقض عليها لأول وهلة وبكل جرأة، يهشم عمودها الفقري ويأكلها. لكن عندما يصادف الأفاعي يقترب منها بحذر ويحاول أن يمسكها من وسط جسمها مستعملا كل الحيل لتجنب أنيابها السامة. أما إذا لدغته الأفعى فهي لا تقتله بل تتسبب في مرضه فقط.

تدوم مدة الحمل 40 يوما وتضع الأنثى مرتين في السنة من 3 إلى 10 أفراد، وقد يصل العدد إلى 13 يزن كل منها 10 غ. تبقى الصغار كفيفة لمدة ثلاثة أسابيع، تتكفل الأم خلالها بالعناية بها بكثير من الحنو.

لا يمكن القول إن الباقع قابل للتدجين حقيقة. كل ما هناك أن الإنسان استطاع استغلال ميوله الدموية لصالحه فهو يُربّى داخل صندوق أو قفص مفروش بالتبن أو الحشيش الذي يجب تجديده مراراً. كما تلزم حماية الحبيس من البرد، وتغذيته بالخبز والحليب والبيض، على أن الوجبة المفضلة تبقى هي اللحوم من الصيد.

من الصعب جعل هذا الحيوان أليفاً والسماح له بمغادرة القفص ليتبع صاحبه مثلا كما لو كان كلباً. فهو في الغالب، بمجرد ما يفلت من سجنه، يقصد الغابة، يستولي فيها على جحر يسكنه، وسرعان ما يفقد كل علاقة كانت تربطه بالإنسان. لكن الفصل البارد يقطع دابر هذا الحيوان نظراً لحساسيته العالية لانخفاض الحرارة باستثناء القلة القليلة منه التي تستطيع العودة إلى مكان تدجينها السابق.

يستعمل الباقع في صيد الأرانب والقنيات، يقوم القناص باستكشاف مخارج جحر من الجحور وإقفالها بالشباك تاركاً المنفذ الرئيسي مفتوحا يدخل منه الباقع مكمما ومشدودا إلى خيط يساعد على استرجاعه بعد انتهاء المهمة. تشم الأرانب رائحته فتهرع هاربة لتقع في المصيدة، فإذا حُلّ خيطه بقي في نفق الأرانب ولم يعد.

يفسر هذا الأسلوب في العيش تعذر معرفة البيئة الطبيعية التي يقطنها الباقع في حالته المتوحشة، لقد جاء في بعض الأبحاث أن الحيوان كان يسكن إفريقيا الشمالية ومنها انطلق إلى أوروبا لكن بدون أي أدلة على ذلك وقد

ذهب بعضهم إلى الإشارة إلى أن معتقله الأصلي يوجد في جبال الريف الوسطى بين شفشاون ونهر النكور.

يرجع تاريخ تدجين هذا الحيوان حسب بعض الاختصاصيين، إلى ألف سنة قبل الميلاد.

إنه حيوان نادر جدا في حالة التوحش في المغرب وشائع شيئاً مّا في حالة الأسر. يعيش في النواحي الصخرية والشجيرة من الريف، وهو نشيط بالليل وبالنهار.

يزن ما بين خمسمائة وألف غرام ويعمر عشر سنوات، اسمه العلمي Mustela putorius furo.

أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، 193، ص. 106.

J. B. Panouse, *Les Mammifères du Maroc*. Trav. Inst. Sci. Cherif. Sér. Zool. 5, 1957, 67-71 ; A. Lakhdar-Ghazal, M. Thevenot et J. P. Farthouat, *Faune du Maroc :Les Mammifères*. Inst. Et. Rech. Arab., Rabat, 1975, 35-36 ; S. Aulanier et M. Thevenot, *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc*. Trav. Inst. Sci. Sér. Zool. N° 41, 1986, p. 102.

محمد رمضاني

باگا، أول ملك وصلناخبرعن حكمه في موريطانيا أو المغرب القديم. أفادنا عن ذلك نص وحيد للمؤرخ الروماني تيتوس ليفيوس (Titus Livius, XXIX, 30, 1-4) وهو يروي أحداث الحرب البونية الثانية نقلا عن المؤرخ بوليبيوس Polibius.

نستفيد من رواية تيتوس ليفيوس أن باگا Baga كان ملكا على كل الموريين في موريطانيا. وقد اتصل به الملك النوميدي ماسنيساMassinissa سنة 206 ق.م قادما من إسبانيا، بعدما عقد فيها حلفا مع القائد الروماني سكيبيو Scipio. يوضح المؤرخ أن ماسنيسا ناشد الملك الموري وتوسل إليه ليمده بمساعدة عسكرية تمكنه من العودة إلى مملكته في شرق نوميدية. وبعد إلحاح شديد استجاب باگا لطلبه، وأمده بأربعة آلاف محارب ليرافقوه في الطريق، واشترط باگا أن يعود جنوده إلى حال سبيلهم بمجرد وصول ماسنيسا إلى حدود مملكته، ورفض أن يشاركوا معه في الحروب التي كان ماسنيسا يخطط لها.

يفيدنا الجغرافي سترابون (Strabon, XVII, 3, 6) في توضيح حدود المملكة المورية خلال القرن الثالث قبل الميلاد، بإشارته إلى أن نهر مولوشات يفصل بين الموريين والماسيسوليين. والنهر المذكور هنا هو ملوية الحالي.

وعن ظروف المملكة المورية في عهد باگا حسب ما ورد عن تيتوس ليفيوس، يتضح أن الملك باگا التزم الحياد في الصراع القرطاجي الروماني حفاظاً على استقلال مملكته. وبالفعل لم يرد لهذا الملك ذكر في أشواط الصراع الذي دار بين الرومان وحليفهم ماسنيسا ضد قرطاجة وحليفها سيفكس Syphax ملك الماسيسوليين. بين سنتي 204 و201 ق.م. أي خلال المعارك الأخيرة من الحرب البونية الثانية التي قامت في أرض افريقيا، وانتهت بمعركة زامة Zama التي انهزم فيها القائد القرطاجي حنبعل Hannibal، بعد رحيله عن إيطاليا للدفاع عن قرطاجة.

وانطلاقا من هذا النص الوحيد، ونظراً لانعدام الوثائق الأثرية عن حكم باگا، لا نعرف شيئا عن فترة حكمه، ولا نعلم هل خلفه الملك الموري بكوس الأول Bocchus في حكم موريطانيا، ولحد الآن لم تسفر دراسة النقود المورية عن حل الإشكال، بحيث لا نعرف نقوداً للملك باگا، ومازال هناك شك في نسبة عينات من النقود للملك بكوس الأول، ونظراً لاختفاء الشواهد الكافية حاليا لمعرفة توالي حكم باگا وبكوس الأول، فلا شيء يمنعه من الاعتقاد بأن بكوس خلف باگا حوالي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد.

م. مجدوب، *مملكة الموريين وعلاقاتها مع رومة لغاية سنة 33 ق.م*، د. د. ع.، كلية الاداب، فاس، 1990.

S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord*, t.5 ; G. Camps, *Aux Origines de la Berbérie : Massinissa ou les débuts de l'histoire*, *Libyca*, t : 8, 1960 ; F. Decret et M. Fantar, *L'Afrique du Nord dans l'antiquité*, Paris, 1981.

محمد مجدوب

باكريم بن إبراهيم التاسلاتي الباعمراني، ولي القيادة كغيره من قواد سوس الأقصى في إطار سياسة كانت ترمي إلى وضع حد لمشاريع توسعية أوروبية استهدفت تفكيك الوحدة الترابية.

رشح أعيان قبيلة أيت الخمس الباعمرانية باكريم لمنصب القيادة بالقبيلة ؛ فأصدرالسلطان ظهيراً في 25 شعبان 1299 يزكي ترشيحهم.

ظهير حسني صادر بتاريخ 25 شعبان 1299 هـ ؛ قائمة بأسماء أعضاء وفود أيت باعمران التي حضرت مراسيم تعيين القواد.

علي المحمدي

الباكوري، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني سعيد الغمارية، وكان كل أفرادها ينتمون إلى حامية تطوان كجنود لفرقة البحرية بمرتين، أمثال :

الباكوري، أحمد، بحار كان يعمل بالفرقة المذكورة سنة 1246 / 1830.

الباكوري، عبد العزيز بن عبد السلام، بحار أيضا كان هو الآخر بالفرقة نفسها سنة 1268 / 1852.

الباكوري، محمد بن عمر، بحار كان يعمل بنفس الفرقة سنة 1253 / 1837.

وهذه الأسرة غير أسرة البكوري.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 212 ـ 356 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias*.

محمد ابن عزوز حكيم

باكي Paquet ، شركة ملاحية بدأت نشاطها في المغرب سنة 1860، وتحولت حالياً إلى شركة Comarine تحمل الشركة اسم مؤسسها نيكولا باكي Nicolas Paquet، المولود سنة 1831 في مدينة أنسيفيل Anceeville باقليم الموز Meuse والمتوفى سنة 1909.

وقد بدأ باكي حياته العملية داخل "الوكالة الوطنية للتسفير البحري" بمدينة دنكيرك Dunkerque ثم في ريمس Reims كمستخدم لدى شركة Vautier.

وكانت من أكبر الشركات الملاحية في مرسيليا، إذ كانت أهم شركات الإيداع Consignataire للشركة الملاحية العامة التي تحولت في سنة 1861 إلى الشركة الأطلنطيكية العامة Compagnie Générale Atlantique.

كما كانت كذلك تمثل شركة ديب Dieppe بأنفير Anvers وشركات متعددة في الهافر Havre ودنكيرك Dunkerque التي كانت متخصصة في نقل ملح البارود Salpêtres.

وبين سنتي 1855.1852 عمل في الجزائر كممثل تجاري لجوسلان وشركائه : Jossceland et Cie ثم عاد إلى مرسيليا سنة 1856 وفي سنة 1857 بعد انسحاب Vautier من الشركة صار باكي وكيلا معتمداً Fondé de pouvoir للشركة ثم مديراً بعد وفاة Vautier.

وبعد اندلاع الحرب بين إسبانيا والمغرب سنة 1860، وارتفاع حاجة الحكومة الإسبانية إلى السفن لنقل العتاد والزاد إلى الجيوش في المغرب قام باكي بتأسيس "شركة ملاحية تجارية" متخصصة في إيداع وكراء السفن التجارية، وفي إيداع السلع بالجمارك واستقبال البضائع وشجعته الأرباح التي جناها من هذه العملية على خلق خط نقل مباشر بين مرسيليا والمغرب، والتخصص في تجهيز السفن، واشترى أول سفينة له سميت Languedoc وفي 3 يوليوز سنة 1863 تأسست "الشركة المغربية نيكولا باكي وشركاؤه، Compagnie Marocaine Paquet et Cie وكان من بين المساهمين في الشركة إلى جانب نيكولا باكي وشركائه أوربيون من مرسيليا وانفيرس وإسبانيا وجبل طارق، ومساهمون من المغرب خصوصا تجار مدينة الصويرة "موگادور" كلهم من اليهود ماعدا ثلاثة تجار مغاربة مسلمين من بينهم المختار بن عزوز و عبدالقادر العطار، من مدينة مازاگان "الجديدة" ومساهم من مدينة الرباط.

وإلى جانب "الشركة البحرية المغربية باكي" تأسست شركة الأخوين نيكولا وبول باكي" وهي شركة تجارية مستقلة، كانت تتكلف باستقبال السلع المستودعة، والإخبار بالأثمنة وفتح فروع في مختلف موانىء المغرب.

وقد عرفت الشركة الملاحية المغربية باكي "تطورا مستمراً فقد رفعت من قيمة رأس مالها بعد سنة من تأسيسها، ومنذ سنة 1856 بلغت عدد الرحلات المنتظمة بين مرسيليا والمغرب مرتين في الشهر، وفتحت مكتباً في جزر الكناري واشترت أول باخرة جديدة : الصويرة، وفي سنة 1872 صارت تحتكر تقريبا الملاحة البخارية بين المغرب ومرسيليا بفضل توفرها على أربع بواخر هي الموزيل La Moselle، والصويرة والحقيقة La Vérité والموز La Meuse.

ولكن مع تطور صناعة النسيج في أوربا وخصوصاً في انجلترا وتعدد المعاهدات التجارية المغربية الأوربية، وفتح الأسواق المغربية للمواد المصنعة، وحاجة الصناعة الأوربية إلى المواد الأولية خصوصا الصوف، تعددت الشركات الملاحية بين المغرب وأوربا وواجهت باكي منافسة الشركات الأنجليزية خصوصا شركة : الاخوين فوروود Forwood Brothers، وكذلك منافسة عدة شركات فرنسية.

ومع هذا استطاعت شركة باكي التغلب على هذه المنافسة التي تضاعفت على الخصوص بعد تضاؤل العمليات التجارية بين أوربا والمغرب بين سنتي 1878 و1884 بسبب تزامن الأزمة الاقتصادية الأوربية الناتجة عن فائض الإنتاج وتدهور الأثمان مع الأزمة الاقتصادية المغربية الناتجة عن الجفاف والمجاعة وارتفاع أثمان المواد الأولية كالصوف والمواد الغذائية.

نوعت شركة باكي نشاطها، فصار يشمل نقل الحجاج إلى بورسعيد، وأسست شركة ملاحية جديدة بين مصر وأرمينيا سمتها "الشركة الملاحية المغربية الأرمينية" كما كونت شركة لنقل سُكَّرسَان لُوِي، واحتكرت تجارة السكر بين فرنسا والمغرب.

وبسبب نوعية رأس مال شركة باكي، والعلاقات المباشرة والغير المباشرة التي كانت تربطها مع مجهزي السفن والتجار والمجموعات المالية والصناعية، كادت هذه الشركة أن تحتكر التجارة البحرية المغربية أثناء الأزمة هي وشركة Forwood الأنجليزية وأن تقضي على النشاط التجاري للسفن الشراعية والشركات الملاحية الأخرى.

ورغم أن هذا الاحتكار انتهى بانتهاء الأزمة، وارتفاع عدد الشركات الملاحية وتعدد جنسياتها، فإنها استمرت في الاتساع بفضل النفوذ الذي أصبح لرجال الأعمال المرسيليين في المغرب.

ومن بين نشاطاتها منذ سنة 1892، نقل البترول الروسي إلى طنجة حيث كان Fabarcs قد حصل من المخزن على امتياز إيداع البترول.

وقد لعب باكي دوراً في التغلغل الاستعماري الفرنسي في المغرب إذ كان من بين المساهمين في رأس مال الشركة المغربية La Compagnie Marocaine التي فتحت مكتبين لها في فاس وطنجة والتي شاركت في المفاوضات بين المخزن وبين الأبناك الفرنسية في قرض 1903، وحصلت من المخزن على رخصة للقيام بأشغال في ميناء الدارالبيضاء وأسفي، هذه الأشغال التي بدأت سنة 1907 وتسببت في أحداث الدارالبيضاء في 30 يوليوز 1907 في نزول الجيش الفرنسي بالدارالبيضاء.

وقد ساهمت شركة باكي في نقل جنود الجنرال درود Drude إلى الدارالبيضاء. وأثناء فترة الحماية فتحت باكي عدة مكاتب في الدارالبيضاء وطنجة والرباط والجديدة "Mazagan" والصويرة "Mogador" وأگادير ووجدة وميناء ليوطي "القنيطرة". وشمل نشاطها إلى جانب المراكب التجارية والايداع نقل المسافرين، وكان لها خط نقل منتظم إلى دكار عبر المغرب.

وقد استمرت شركة باكي في المغرب في شكلها القديم إلى سنة 1960، حيث أعيدت هيكلة الشركات الملاحية الفرنسية، وبيعت شركة باكي لشركة Fabre المرسيلية التي باعت بدورها سنة 1966 للشركة الملاحية Compagnie Maritime des Chargeurs Reunis التي كان مقرها المركزي بباريز التي اشترتها فيما بعد باسم الشركة الملاحية والتجارية دلماس وفييولجو Société Navale et Commerciale Delmas et Vielgeux وتمثل هذه الشركة في المغرب شركة Comaine التي تشارك فيها رؤوس أموال مغربية.

معلومات مستقاة من بعض الموظفين القدماء لشركة باكي في القنيطرة.

A Ayache, *Le Maroc* ; H. Bordeaux, *Un printemps au Maroc*; J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*.

برادة ثريا

بالانسا، بـ. B. Balansa عالم نباتي فرنسي قدم إلى المغرب يوم 12 أبريل 1867 وتجول ببلاد حاحة وإمي نْ تانوت ونواحي مراكش متنكراً بلباس مغربي، فالتقى بمواطنه بول لامبير الذي كان مقيما بمراكش لبضع سنوات من أجل التزود بالمعلومات. ولما ذهب إلى أسني لقيه أعوان عامل مراكش إبراهيم الگراوي وجردوه من سلاحه وأمتعته وحملوه هو وأصحابه إلى مراكش، وتدخل إيمي داكان للافراج عنه ومعاقبة المعتدين عليه.

وقد خلف هذا العالم كتابا عن رحلته من الصويرة إلى مراكش بعنوان : *Voyage de Mogador à Marrakech*.

م. بوشعراء، *الاستيطان*، 4 : 1525، 1526 ؛ *الوثائق المغربية*.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1 : 76 ; J. Caille, *La Petite Histoire du Maroc*. 79-82.

باليسطرينو، شارل Ch. Ballestrino، تاجر من جبل طارق حل بالجديدة سنة 1861 وكان يمثل هولندا بها نحوا من عشرين سنة. له سماسرة بالجديدة ودكالة.

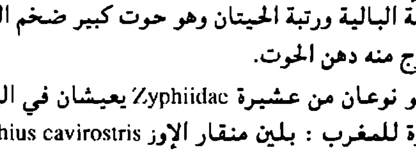
م. بوشعراء، *الاستيطان*، 3 : 1020.

J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, 1 : 19.

مصطفى بوشعراء

بَالِينْ، أوبَلِينْ أو بَالْ، جنس من الثدييات البحرية من الفصيلَة البالية ورتبة الحيتان وهو حوت كبير ضخم الرأس يستخرج منه دهن الحوت.

وهو نوعان من عشيرة Zyphiidae يعيشان في البحار المجاورة للمغرب : بلين منقار الإوز Zyphius cavirostris وبلين أنف القنينة Hyperoodon ampullatus ويعرف كل منهما في المغرب بالبلين.



بالين أنف القنينة

للبلين أسماء كثيرة، لكن البلين والبال اكثرها شيوعا ويطلق عليها في الشرق العربي الوال والفال وهي مأخوذة من الإنجليزية Whale.

يتميز بلين منقارالإوز بمتك قصير وجبين غير بارز. لا يتعدى طول الأنثى 6 أمتار ويصل طول الذكر إلى 9 أمتار ويزن 2,5 طن. الظهر أسود لامع في المؤخرة وأبيض جهة الرأس. زعانيفه الصدرية والظهرية صغيرة جداً.

يعيش هذا الحيوان وسط مجموعات تتكون من 30 إلى 40 فردا ويسبح غير بعيد عن سطح البحر. تغطس المجوعة وتظهر في آن واحد وتبقى على سطح البحر مدة عشرة دقائق ثم تختفي لمدة نصف ساعة وأكثر.

يوجد هذا النوع في جميع البحار ماعدا القطبية منها ويقطع مسافات طويلة أثناء الهجرة. يأكل الأسماك والإربيان والسرطان والرخويات كالحبارة والأخطبوط.

تدوم مدة الحمل من 10 إلى 12 شهراً، تضع الأنثى خلاله صغيرا واحداً في فصل الربيع.

تَجَنَّح عدة مرات في شواطئ فرنسا وإسبانيا وبريطانيا ورأس الرجاء الصالح، وفي المغرب كما ذكر ذلك الحسن الوزان في *وصف افريقيا*، وأخيراً جُنِّحت أنثى في الشاطئ على بعد 15 كلم شمال الدار البيضاء سنة 1967.



بالين منقار الإوز

يمتاز بلين أنف القنينة بجبين مقبب ويصل طول الأنثى 7,5 أمتار وطول الذكر9,5 أمتار ويزن ثلاثة أطنان. لونه رمادي لامع وأحيانا أسود داكن.

يعيش وسط مجموعات تتكون من أربعة إلى اثنى عشر فرداً أو أكثر، ويسبح عادة غير بعيد عن سطح البحر. يسمع زفيره من بعيد أثناء تنفسه فوق الماء ويغطس مدة عشر أو عشرين دقيقة وأحيانا ساعتين في أعماق تتعدى ألف متر.

يوجد في البحار الشمالية ما بين 63 و70 درجة من خطوط العرض الشمالية ويهاجر خلال فصل الربيع إلى الجنوب ليعيش في البحار الاستوائية. ذكر عدة مرات قرب شواطئ بلجيكا وهولندا وألمانيا وهو نادر في البحر المتوسط.

H. Aloncle, *Note sur un cetacé du genre Zyphius Cuvier, 1823, échoué sur une plage du Maroc Atlantique*. B. I. M. 15, 1967 ; L. Lyneborg, *Mammifères d'Europe*, 1972, p. 227, 229 ; A. Bayed et P. C. Beaubrun, *Les Mammifères marins du Maroc : inventaire préliminaire* . *Mammalia*. 51, 1987, p. 442.

محمد رمضاني

بَالِينْثْوِيلا، رفايل أورثايث Valenzuela Rafael Urzaiz كولونيل إسباني، ولد بسرقسطة يوم 23 يوليوز 1881 والتحق بالأكاديمية العسكرية سنة 1898 حيث تخرج منها برتبة ضابط، وفي سنة 1906 ارتقى إلى رتبة ملازم وعلى إثر مشاركته في المعارك التي خاضها الجيش الإسباني ضد

المجاهدين بناحية الگرت سنة 1909 رقي إلى رتبة قبطان، وفي سنة 1919 ارتقى لرتبة كومندار ثم إلى رتبة مقدم في سنة 1920 وأخيراً رقي إلى رتبة كولونيل سنة 1922 وهي السنة التي عُين فيها رئيساً لفرقة اللفيف الأجنبي بالجيش الإسباني المعروف Tercio de la Legion extranjera وقد اختير بَالـينْثويلا للمنصب المذكور خلفا لمؤسس اللفيف الكولونيلَ ميياَن اسطراي Millan Astray ومما يدل على السمعة الكبيرة التي كان يتمتع بها في صفوف الجيش الإسباني أن شهرته آنذاك كانت تفوق شهرة الكومندار فرانكو Franco الذي عمل هو الآخر في صفوف اللفيف الأجنبي.

وغداة تعيينه التحق بَالـينْثويلا بالمركز الذي كانت توجد به فرقة اللفيف المذكورَ بجبَل تيزي عزا من قبيلة تافرسيت في شهر أبريل 1923، هذا المركز الذي احتله اللفيف يوم 28 أكتوبر 1912 وكان في الوقت الذي التحق به بَالينْثويلا محاصراً من طرف المجاهدين.

وبعد شهرين من وجود بَالـينْثويلا بتيزي عزا تعرض المركز إلى هجوم عنيف قام به المجاهدون يوم 5 يونيو من نفس السنة حيث قتل الكولونيل المذكور وحل محله الكومندار فرانكو Franco.

كان لمقتل بَالـينْثويلا صدى كبير في الصحافة الإسبانية التي كانت تعلق على وجوده بالمركز آمالا كبيرة حيث سبق لها أن كتبت تؤكد أنه سوف يتمكن من فك الحصار المضروب على تيزي عزا منذ ستة أشهر، وأما الحكومة فرأت من واجبها تخليد اسم بَالـينْثويلا فمنحته لقب ماركيزذي بَالينْثويلا Marques de Valenzuela.

Enciclopedia Espasa Calpe, t. 66, p. 489 ; C. Martinez Campos, *España Bélica*. El siglo XX *(Marruecos)*. Madrid 1972, p. 277, 308.

محمد ابن عزوز حكيم

بَـامْـبُـتُـوم Bambotum ورد هذا المصطلح لأول وآخر مرة في الرحلة البوليبية (ق II ق م) التي نقل لنا بلين القديم (Pline l'Ancien) (ق I م) بعض تفاصيلها بالفقرتين 9 و10 من كتابه 5. وجاء ذكره بالفقرة 10 على النحو التالي :

« .... بداخل الأراضي الجيتول الدرعاي (Gaetuli Darae) وعندما نرجع للساحل نجد الايثوبيية الدرتيتاي (Aethiopes Daratitae)، ونهر بامبتوم (Bambotum) مزدانا بالتماسيح وأفراس النهر».

وتفرق الباحثون المعاصرون إلى مجموعات في محاولتهم للتعريف بالنهر البوليبي. ومن بين أقدم الباحثين المعاصرين نجد بوخارت (Bocchart) الذي وافق بين النهر الكبير الوارد عند حانون (القرن 7 ق. م) بعد نهر درعة وبين بامبتوم بوليب المزدان بالتماسيح وأفراس النهر وأرجع الباحث مصطلح بامبتوم للكلمة العبرية بهيموت (Behemoth) التي تحمل مدلول أفراس النهر ونسب استعمالها للقرطاجيين.

واعتبر فيفيان دوسان مارتان (Vivien de St Martin) افتراض بوخارت من أنجع الافتراضات المقدمة في الحقل المعرفي. وبذلك وافق النهر الكبير عنده نهر السينغال.

واستعرض ستيفان گزيل (St. Gsell) المصادر القديمة التي تتحدث عن أنهار أطلسية تزخر بوحشية (Faune) شبيهة بوحشية النيل، وهذه المصادر هي التي تجعل من هذه الأنهار الرأس الغربي الذي يزود النيل في شرقه.

وقارن گزيل بين كسيون (Xion) سيلاكس المزعوم (Pseudo-Scylax) (ق IV ق. م) وليكسوس (Lixus) حانون. وصرح بأنه مهيأ أكثر لمطابقة نهر كسيون بنهر الساقية الحمراء. وهكذا يكون هذا النهر الذي يجري بالصحراء المغربية قد حمل على الأقل - وحسب فرضية گزيل - اسمين وهما على التوالي ليكسوس وكسيون في مدة لا تقل عن قرن.

ووافق كليرك(Clerc) بين النهر الكبير الحانوني وبين نهر السينغال وذكر بأن هذا النهر الأخير توجد به التماسيح فقط. والمعروف أن النهر الكبير وكما عرفه حانون - يتميزبالتماسيح وأفراس النهر معا -.

ويعتقد كليرك بأن المؤرخ الاغريقي هيرودوت (Herodote) (ق V ق. م) الذي تكلم طويلا عن النيل ومنابعه الغربية، لا شك أنه استقى معلوماته من العالم الهيليني أو من مصر أو من بلاد ساحلية افريقية كان الإغريق على معرفة بها. وبذلك خالف كليرك الباحثين الذين نسبوا هذه المعطيات لاوتيمين (Euthymenes) والذي جعلوه سابقا لهيرودوت وليس لاحقاً له كما فعل هو عندما أرجع أوتيمين للقرن IV ق. م.

والملاحظ أيضا أن فكرة المنبع الغربي للنيل ظلت سارية المفعول من القرن IV ق. م إلى حدود القرن XVIII ب. م.

وأكد موني (Mauny) بأن نهر بامبتوم المملوء بالتماسيح وأفراس النهر يلزم أن يوافق نهر ماسة. ودافع عن فرضيته بقوله : وبوليب نفسه وطن بدءا من البامبتوم الجبال التي تستمر بدون انقطاع حتى عربة الآلهة (Yheon Ochema).

وتوافق الجبال عند موني المرتفعات الساحلية للأطلس الصغير التي تبتدئ من أگلو على بعد 35 كلم أو أكثر من مصب نهر ماسة. ويعتقد موني بأنه خلال التاريخ القديم استوطنت الحيوانات المدارية من تماسيح وأفراس النهر والفيلة... المنطقة الممتدة من سوس إلى درعة وبخاصة عند مجاري الأنهار ومنها : ماسة ونون ودرعة. وأضاف موني قائلا بأنه حول هذا النهر توجد شهادة بومبنيوس ميلا (PomponiusMela) وحول نهر درعة تملك شهادة أگريبا (Agrippa).

ووطن مؤلفون قدماء آخرون الحيوانات المدارية بمجموع أنهار الجنوب المغربي، وعددهم كبير عدّد موني منهم :

حانون (ق V ق. م)، أوتيمين (ق IV ق. م)، يوبا الثاني (ق I ق. م) من خلال الشذرات المستقاة من مؤلفاته والتي تناقلها الكتاب الذين جاءوا بعده، سطرابون (ق I ق. م)، بومبنيوس ميلا (ق I م) بوزنيـاص (ق II م)، ديـون كاسيوس، وبول أوروز (ق V م).

وعلى كل حال، فأكثر المؤلفين القدماء لم يعملوا شيئا ولم يضيفوا الجديد واكتفوا بترديد ما جاء به سابقوهم.

وإذا كان موني قد دافع عن فرضية مطابقة البامبتوم لدرعة، فإن بديش مقتنع كامل الاقتناع برأيه وقال بعبارة مؤكدة بأن البامبتوس يوافق في واقع الأمر نهر الساقية الحمراء الذي لا يبعد مصبه كثيراً عن رأس جوبي (Cap Juby)

وتساؤل في نفس السياق عن مصدر معلوماتنا حول القبائل التي تسمى نسبة لنهر درعة الجيتول الدرعاي (Gaetuli Darae) والايثوبيون الدرعتيتاي (Aethiopes Daratitae). هل هو بوليب ؟.

ويديش مؤمن بأن بوليب لا يمكن أن يكون قد تعرف عن قبائل الجيتول الدرعاي الذين يستوطنون بداخل الأراضي إلا من خلال توقفه بمحطة ساحلية مجاورة لسكنى الايثوبيين الدرعتيتاي.

واضح أن القبيلتين سميتا كذلك نسبة لنهر درعة الذي استوطن منذ سالف العصور من جهة من طرف العناصر الجيتولية التي استقرت بدرعة الأوسط، ومن جهة ثانية من طرف العناصر الايثوبية التي استوطنت المجرى الأسفل للنهر.

وجزم توفنو (Thouvenot) جزما مطلقا بأن بوليب وصل بالفعل إلى السينغال وبأن نهر بامبتوم المزدان بالتماسيح وأفراس النهر لن يكون إلا نهر السينغال، إذ أن أفراس النهر لم تعد توجد ضمن وحيشة الصحراء منذ القرن II ق.م.

وذكر توفنو بالمقاربة المهمة التي عقدها كوتيي Gautier بين المصطلح وبين الاسم المعاصر لبامبوك Bambouk المنطقة التي يعتبرها الاخباريون العرب بلاد الذهب بدون منازع، وقد ظلت كذلك إلى وقتنا هذا بلاد الذهب.

ولاحظ كاركوبينو Carcopino بأنه من مصطلح بامبوك Bambouk إلى مصطلح بامبتوم Bambotum، ومن هذا إلى مصطلح بهيموت Behemoth سلسلة مسترسلة للتقاليد الشفوية المتعلقة بجزيرة الذهب بالسودان Eldorado du Soudan.

وأردف كاركوبينو قائلا بأن هيرودوت الذي لم يضبط مكان تجارة المقايضة واكتفى بالقول بأنها تمت وراء أعمدة هرقل يعرف أصحابها وذكرهم باسمهم فهم القرطاجيون وعلى رأسهم تجار بعثة حانون، هذه البعثة التي لعبت أدوارا أساسية، فهي بعثة مخصصة لاحتواء صوريبي Tyr-iens المغرب وخصوصا سكان ليكسوس. وعملت البعثة وبمساعدة سكان ليكسوس على تقوية القوة العددية للمستعمرات القرطاجية وأيضا على ازدهار تجارة الذهب التي كان قد تبناها صوريو ليكسوس لصالحهم.

ويعد دوزانج Jehan Desanges من آخر الباحثين الذين أثاروا إشكالية بامبتوم فذكر بأن العنصر الجديد الوارد في الفقرة 10، - والتي تشكل، وكما كررت ذكره القسم الثاني من الرحلة البوليبية - هو نهر بامبتوم المزدان بالتماسيح وأفراس النهر.

وأشار دوزانج إلى إجماع كل من كوتيي وتوفنو وكاركوبينو على موافقة البامبتوم للبامبوك الاسم القديم لجزء من السنغال الأعلى. وفي رأيه أن صعوبة الإبحار نحو السنغال والرجوع منه بينة وستحول دون بوليب وتحقيق هدفه خصوصا أنه كان لا يتوفر إلا على خمسة أشهر ليخرج من قرطاج ويعرج نحو المناطق المدارية ويقفل راجعا نحو بلاد اليونان. والأكثر من هذا أن يسكت الرحالون عن ذكر المعلومات المتعلقة بالمنطقة الممتدة بين درعة والسنغال والتي تقدر مسافتها ب 1900 كلم، فسيكون هذاالصمت من الأمور الغريبة.

وذكّر دوزانج بمقارنة موني الذي وافق البامبتوم عنده نهر ماسة وذكّر أيضا بمطابقة بديش لهذا النهر مع نهر الساقية الحمراء.

وفي اعتقاده أن أنهار الجنوب المغربي وشمال موريطانيا لم تحتو على أفراس النهر خلال العصر النيوليتي، ويعد دوزانج فرضية بديش من الفرضيات المعقولة ولكنها مع ذلك تجر إلى القول بأن نهر الساقية الحمراء كان أقل جفافا مما هو عليه اليوم.

وإذا افترضنا أن نهر السنغال من منبعه إلى مصبه حمل في اللغات المحلية وطيلة العصر القديم اسم بامبتوم. فهذا الرأي يحتاج إلى المزيد من البرهنة.

ودوزانج الذي ساق لنا نظرية ألي Aly نعرف بواسطته بأن هذا الأخير قدم تعريفا مخالفا لتعريف من سبقه، فمصطلح بامبتوم يعني بالنسبة له «النهر الذي يغدي، أو يزدان بكل الاشكال الحية» وبهذا التفسير والشرح سيكون نهر البامبتوم قرين النيل المغذي لكل الأشكال النهرية. وستنطبق المواصفات المقترحة على نهر درعة Darat أو Da-ras المصادر القديمة، والذي قال عنه بول أوروز Paul Orose بأنه النيل عند منبعه وبأنه يحتفظ بكل وحيشة النيل.

وشجع على الوقوع في الخلط بين درعة والنيل وجود نهرمغربي يحمل اسم نكَول Nuchul أو نوهول Nuhul والذي حمل أيضا اسم نونك Nunc ويرافق وادنون أو نول ويذكراسمه بالنون الاسم الهيروغليفي للنيل.

ونقف عند الخلط بشكل أكثر جلاءً عند بول أوروز نفسه الذي قال بأن درعة هو أيضا نوهول Nuhul.

وإذا تصفحنا كتابات فيتروف Vitruve ق I م، نجده ينفي نفيا تاما وجود أفراس النهر خلال العصور التاريخية بالأنهار النابعة من الأطلس المغربي.

وحسب دوزانج يمكن أن يكون الحديث عن التماسيح هو الذي جر بشكل آلي للحديث عن أفراس النهر إذ أن الرحالين افترضوا بأنهم يتعاملون مع وحيشة نيلية من

مميزاتها وجود الصنفين من الوحيشة معا. ويمكن أن نفترض بأن بوليب سمع عن نهر السينغال من الرواية بدون أن يكون قد وصل إليه. والفرضية الثالثة هي أن بلين جمع معلومات تقليدية وذكريات خرافية باعتماده رحلة حانون أو أوتيمين وليس رحلة بوليب. ولا يمكن أن نستثني مع دوزانج الإمكانية الأخيرة. ومفادها أن النهر الذي يغذي كل الاشكال الحية لن يكون إلا نهر درعة بتماسيحه، وجاء التعريف بخصوصية النهر في الفقرة 9 من الكتاب 5 لبلين. وهكذا فلن تكون الفقرة 10 من نفس الكتاب سوى إعادة مفخمة للأولى أراد واضعوها وهم شارحو رحلة بوليب أن يجعلوا نهر درعة نيل المحيط الأطلسي.

ولن نفاجأ بما انتهى إليه منطق التحليل، فأهمية درعة متفق عليها، وقد أثيرت من خلال مجموعة من الكتابات القديمة، وأكدتها الدراسات المعاصرة.

ونعته الكتاب القدماء تحت تسميات عديدة وإن كان معظمها لا يختلف كثيرا عن التسمية التي لازالت منتشرة ليومنا هذا : درعة.

حمل نهر درعة عند حانون اسم نهر ليكسوس وميز انطلا قا منه بين صنفين من السكان : المستقرون المتحضرون (اللكستيون) والرحل وغير المتحضرين (الأثيوبيون وسكان الكهوف). وعرف النهر عند بوليب تحت اسم درعات Darat، نفترض أن يكون مصطلح بامبتوم البوليبي بدوره مرادفا آخر لدرعة بما أن الرحالة تحدث عن النهر في الفقرة 10 من كتابه 5 مباشرة بعد انتهائه من الكلام عن الجيتول الدرعاي، والإيثوبيين الدرعتيتاي.

وحمل النهر عند فتروف اسم Dyris وبذلك يكون فتروف قد خلط بين المصطلح الدال على النهر والمصطلح الدال على جبال الأطلس. وسمي النهر زمن بطليموس دراس Daras.

ونجد بنهر درعة وإلى حدود عصر بلين القديم (ق I م) تماسيح صغيرة ؟ Varans وقد علق العاهل يوبا الثاني جلودها بالمعبد المخصص لعبادة الإلهة المصرية إزيس Isis بعاصمة ملكه القيصرية (شرشل). وللتعريف فبلين القديم هو نفسه الذي أخبرنا بهذه المعطيات، والمعروف أيضا بأن هذا النوع من الوحيشة - وحسب گوثيي - استمرار لزمن طويل بالصحراء المغربية، وإذا كنا لا نجد إلى جانبها أفراس النهر، فلن نعثر على أفراس النهر بنفس الوفرة التي كانت عليها فيما مضى من الزمن بالسنغال. ولذا وحسب روسو Rousseaux ليس من اللازم أن نغامر حتى السينغال لنبحث عن نهر له خصوصيات مدارية. وفي رأيه أن نتوقف عند واد سوس الأقرب من موگادور فهو النهر المناسب وله المناخ الملائم لاحتضان هذه الوحيشة.

ونتساءل بدورنا لما لا نقف عند نهر درعة؟ فهو من خلال معظم الدراسات المعاصرة النهر الجنوبي الوحيد الذي تجرى فيه المياه طيلة السنة، ومجراه الطويل يشكل حدا فاصلا بين صنفين من السكان : المستقرون والرحل.

وهكذا يكون ليكسوس حانون، النهر الغريني، قد حمل عند بوليب تسميتين هما : درعة وبامبتوم وعند غيره تسميات عديدة نقرأ منها : دراس، دريس، نوهول. ولكن قدر للمصطلح الأكثر ترددا من خلال المصادر القديمة أن يعمر طويلا ويصل إلينا مع تغيير طفيف لحق بالأساس الحرف الأخير وذلك باستبدال الصاد أو حذف الألف فحصلنا بدل مصطلح درعات Darat ودراس Daras على مصطلح درعة الذي لا ندري هل هو مصطلح محلي استقاه بوليب من المنطقة التي حل بين سكانها ؟... وإذا كان الأمر كذلك هل يلزمنا أن نغوص في دلالات المصطلح؟....

M. Besnier, *Geographie ancienne du Maroc*, A. M, I, 1904, p. 345-346 ; J. Carcopino, *Le Maroc antique*, Paris, Gallimard, 11e ed, p. 106-108 ; M. Clerc, *Massalia : Histoire de Marseille dans l'antiquité*, Marseille, 1927, p. 395-397 ; J. Desanges, *Recherches sur l'activité des Méditerranens aux confins de l'Afrique (VI e au IVe ap. J.C)*, Ecole française de Rome, 1978, p.141-142 ; S. Gsell, *Herodote : Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du Nord*, Alger, 1915, t : I, p. 131 note 1, p. 295-302, p. 395-316, p. 475 note 2 et p. 484 note 8 ; R. Mauny, *Autour d'un texte bien controversé : le Periple de Polybe (146 av. J.C)*, *Hesp, XXXVI*, 1949, 1er, 2em trim, p. 60-61 ; P. Pedech, *Le Voyage de Polybe en Afrique*, *R. E. L.* XXXIII, 1955, p. 328-329; Rousseaux, *Hannon au Maroc* , *R. A*, 1949, p. 228-230 ; R. Thouvenot, *Defense de Polybe* , *Hesp* XXXV, 1948, p. 79-92 ; *Le temoignage de Pline sur le périple africain de Polybe*, *R. E. L.* XXXIV, p. 88 ; Ch. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, 1876, p. 119-121 ; Vivien de St Martin, *Le Nord de l'Afrique dans l'antiquité grecque et romaine*, 1863, p. 340-41, p. 386, p. 422-23 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, 1924, p. 21-23-34-40-41.

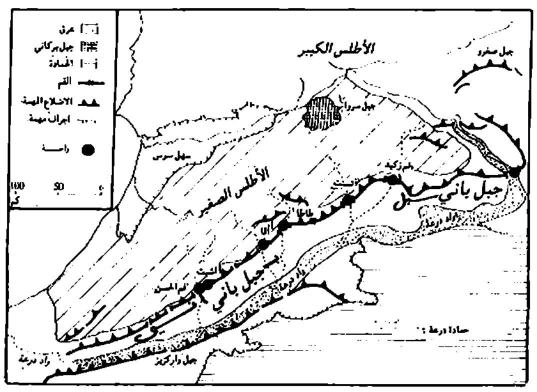
بلكامل البيضاوية

باني (جبل) - جغرافيا. يعتبر جبل باني سلسلة جبلية طويلة تقع جنوب الأطلس الصغير، ولها الاتجاه الشمالي الشرقي - الجنوبي الغربي. وهو جزء من الأطلس الصغير الذي ينتمي بنيويا إلى القارة الافريقية. وترجع الروايات الشفوية تسميته بجبل باني إلى اسم قائد إحدى القبائل تسمى «المغرطيين». هذا القائد يدعى «باني»، استقر بجيوشه تحت أقدام هذا الجبل لكي يغزو قبيلة أخرى. وبعد أن تم الغزو وبطش بهذه القبيلة بطشا، أخذت تدعى هذا الجبل «باني».

والأطلس الصغير الذي ينتمي إليه هذا الجبل كتلة جبلية تمتد جنوب المغرب في العروض المتوسطية عند حدود المجال الصحراوي. تمتد هذه الكتلة على مسافة كبيرة من المحيط الأطلسي غربا إلى تافيلالت شرقا، تحيط بها هضاب توافق الغطاء الرسوبي الذي تغلب فيه الطبقات الكربوناتية والكلسية والدولوميتية. ويرجع بناء هذه الهضاب إلى تسطيح تحاتي أصاب الهوامش الرسوبية لكتلة الأطلس الصغير في نهاية الزمن الثالث. وهذا التسطيح امتد شمالا تجاه سهل سوس، وجنوبا تجاه أحواض واد درعة، ناتج عن التعرية الانتقائية التي أتت على حساب الصخور الهشة. وهذا أدى كله إلى أن تتحول الهوامش للأطلس الصغير إلى منخفضات تمثل السهول المحيطة بها، تتسع وتضيق حسب المناطق، تكسوها الرمال وتخترقها أودية جافة. كما تقل بها الأعشاب وينعدم بها

الغطاء النباتي ويطلق عليهاالفيجات وتتوسط هذه السهول أشرطة طولية بارزة هي عبارة عن عوارض طويلة وإفريزات حادة، تتوافق والدكات الكوارتزية والحثية، هي التي أعطت جبل وارکزیز وجبل باني.

وجبل باني هذا يمتد من مشارف المحيط الأطلسي غربا في منطقة واد نون إلى جبل صغرو في شمال زاگورة على الجبهة اليسرى لواد درعة. ويتجه أولا نحو الجنوب الغربي لكي ينعطف في منطقة واحة فم زگيد نحو الغرب مشكلا خطا موازيا لوادي درعة وعلى هيئة حائط. ويبلغ ارتفاعه ما بين مترين وثلاثمائة متر فوق الأراضي المجاورة. وتتسع قاعدته إلى ما بين كيلومتر وكيلومترين. ولعل ما يميز هذا الجبل هو تقطعه ما بين مسافة وأخرى إلى ما يعرف بالفوم، هذا التقطع تستغله أودية جافة تشكل روافد واد درعة. وتتعامد مع الوادي كأنهار موافقة للبنية. وعلى هذا الفوم تستقر مجموعة من الواحات على طول جبل باني يستغل سكانها المياه الجوفية التي تخرج على شكل عيون في هذه الأودية. وتتمثل هذه الواحات في واحة فم زگيد، أگادير تسنت، طاطا، أقا، إيشنت وفم الحصن، وبهذه الواحات يصبح جبل باني جبلا مشهورا في الحافة الجنوبية للاطلس الصغير. ويعتمد سكان هذه الواحات على زراعة مسقية في قعور هذه الأودية. هذه الزراعة هي عبارة عن حبوب كالشعير وأشجار مثمرة وأغلبها النخيل ثم الحناء.



جبل باني

الجانب البشري : إن أهم جانب من تاريخ هذه الواحات مجهول، وخاصة ما يتعلق بالعصور القديمة والوسطى. إذ لا يمكن الاعتماد في دراسته إلا على ما أثبتته بعض الدلائل كالنقوش والرسوم الموجودة بالإقليم في تيكان بطاطا والمغيمية بتسنيت أو ما يأتي به القصص الشعبية، حيث توحي بأن هناك وجوداً بشريا وحضارة، ولم تكن هذه المنطقة في تلك العصور الأولى قد بلغت درجة الجفاف التي بلغتها الآن. ومن هذه الحضارة البائدة آثار قبور يهودية كقبر "النبي دنيال" في تگموت، والمسمى واركناس في ضواحي أسانن بالإضافة إلى معتقدات قديمة تركت بعض مظاهرها المتمثلة في بعض التقاليد، منها اشغال النيران على قمم الجبال في أعياد عاشوراء.

وجاء الإسلام ومعه خضعت المنطقة للحكم الإسلامي ولعبت دوراً مهماً في التجارة بين المغرب والسودان. وذكر البكري (القرن 5 هـ) أن عبد الرحمان بن حبيب والي الأمويين بالمغرب سنة 745 هـ قد سطر معالم الطريق الرابطة بين سوس وإفريقياالسوداء، تلك الطريق التي تمر بأراضي طاطا. وهذا دليل قاطع على أن الأمويين لهم نفوذ وصل إلى هذا الإقليم، وان طاطا بحكم موقعها لعبت دوراً في التجارة لكونها تعد ملتقى القوافل الوافدة بين فاس ومراكش ومنها إلى سوس فإلى إفريقيا السوداء والعكس، وأن نفس المؤرخ ذكر مدينة تَامْدلْتْ المشهورة في التاريخ والتي توجد بواحة أقا جنوب طاطا، إذ قال في ذلك : "ويقبلي إگلي وعلى ست مراحل منها مدينة تامدلت أسسها عبد الله بن إدريس بن إدريس وهي سهلية عليها سور طوب وحجر وبها حمامان وسوق عامرة ولها أربعة أبواب... وبها معدن فضة عزير كثير المادة".

ويتضح من هذا أن الأدارسة هم الذين بنوا هذه المدينة وبهذا وصل نفوذهم إلى المنطقة. كما أن بجانب مكان هذه المدينة بالجبل المسمى العدانة معادن الفضة تستغل بطرق عتيقة. كما أن المختار السوسي في *المعسول* أكد أن الأدارسة هم الذين بنوا مدينة تَامْدلت. كما أن أحمد المنصور الذهبي السعدي حينما غزا السودان، وبعد رجوعه من تنْبُكْتُ مع أساری الحرب كلف قائداً له بإصلاح ماهدم من مَدينة تامدلت لأنها منطلق الحركة السعدية الأولى. كما تقول بعض الروايات الشفوية إن أغلب سكان هذه الواحات خاصة طاطا وأقا هم من النازحين من هذه المدينة بعد أن تدهورت واضمحلت ولم تعد تلعب الدور الهام الذي كانت تلعبه. لهذا فإن تاريخ المنطقة كان مهملا أيما إهمال، رغم أهميته وارتباطه بأحداث المغرب العامة وتاريخه عبر العصور والحقب ارتباطاً وثيقاً.

لهذا يمكن القول إن الانسان استوطن الجنوب المغربي ومن بينه الواحات منذ أقدم العصور، ونظراً لموقعها الهام على الطريق التجاري للمغرب والسودان في الماضي، فقد تركزت فيها قبائل مختلفة بربرية وزنجية يربط بينها الدين الإسلامي الحنيف. كماعرفت القبائل العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية خلال العصور الوسطى وهي فروع قبائل بني معقل. فهي عبارة عن رحل يجوبون الصحراء ويستوطنون مشارف وادي درعة، جاؤوا إلى المنطقة في فترات مختلفة وعاشوا في البداية حياة الترحال والرعي والغزوات. وكانوا يفرضون الضرائب على سكان الواحات ويغيرون عليهم. إلا أن عدة عوامل قد أرغمتهم على التعايش السلمي مع سكان الواحات والاستمرار إلى جانبهم، وأشهر هذه القبائل، إدوبلال، وأيت جلال، وأيت اسا في واحة طاطا، وتسنت، وأولاد يحيى الرحالين في فم زگيد، وأيت أمريبض في أقا. اضطر هؤلاء إلى الاستقرار إما تحت ضغط الجفاف أو تحت ظروف التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها المغرب إبان فترة

الحماية وخلال فترة الاستقرار وخاصة بعد استرجاع المغرب لصحرائه حيث أصبحت المنطقة تحت تهديد بعض الحملات العسكرية.

إن استقرار السكان في الواحات عادة ما يتخذ شكل جوانب العيون أو على شكل تجمعات بشرية كثيفة، وهم يستغلون بقعاً أرضية جد صغيرة يزاولون فيها زراعة مختلفة تجمع ما بين الأشجار المثمرة وأغلبها النخيل، والحبوب (الشعير) والخضر والفصة والحناء. أما السكن المنتظم على شكل دواوير فيحاط بالأسوار في بعض الأحيان. ويتكون القصر من عدة مساكن مجمعة لها أزقة ضيقة مغطاة بقناطر من جذوع النخيل تؤدي إلى الأبواب الرئيسية للقصر. وتتوسطه ساحة كبيرة غالباً ما تكون أمام المسجد الكبير تستعمل للأفراح والمناسبات ويقام فيها حفلات أحواش وما إلى ذلك. كما تظهر بعض الأبراج العالية من حين لآخر في بعض القصور، وأغلب المنازل تتكون من طابق أو طابقين، حيث لم تسمح مادة البناء أي "التابوت" من تشييد أعلى من ذلك. والغاية من استعمال هذه المادة في البناء هي أنها مادة مقاومة للحرارة المفرطة وتسربها إلى داخل البيوت خلال الصيف.

إلا أنه نظراً للظروف الاقتصادية والاجتماعية والتطور الذي عرفته هذه الواحات في العقود الأخيرة وقع تطوير شكل البناء سواء من حيث الشكل أو مواد البناء. فهناك ظهور مسالك جديدة وواسعة وذات أزقة عريضة تستجيب للحياة العصرية واستعمال بعض التجهيزات الحديثة في الداخل كالكهرباء والمطبخ العصري أو في الخارج كاستعمال السيارات والدراجات النارية.

كما أن الواحات عندما كانت تجوبها قبائل الرحل، كانت الخيام تنصب هنا وهناك في كل أطراف الواحات. غير أن الاستقرار الذي عرفته أغلب أسر هؤلاء أدى إلى تقلص عددها وأهميتها وأزيل هذا النوع من السكن ولم يعد يظهر إلا في المناسبات والأفراح، كما تنصبها بعض الأسر داخل منازلها حفاظاً على تراثها وتقاليدها، لكن، على العموم فالسكن القروي بالواحات تنقصه بعض التجهيزات كالكهرباء والماء الصالح للشرب، إذ لم يتأت هذا إلا للمركز الحضري طاطا مقر الإقليم أو مقر الدوائر كفم زگيد وأقا بعد أن أحدث إقليم طاطا في شهر يوليوز 1977.

كانت أجزاء هذا الاقليم تابعة فيما سبق إلى عدة أقاليم كتزنيت وورزازات وأگادير. وبهذا كانت هذه الواحات مهملة ومهمشة ولم تستفد من التطورات والتنمية التي عرفتها الأرياف المغربية إلا قليلا. ولم تعرف بناء بعض المصالح والأنشطة الاقتصادية إلا في العقود الأخيرة بعد أن ربط الاقليم بشبكات من المواصلات كالطرق المعبدة ومقر الهاتف الأوتوماتيكي مما جعل الواحات تعرف حركة البناء والتجهيز، كما تم في السنوات الأخيرة ربط الاقليم بالشبكة الوطنية للتيار العالي، مما جعلها تفك الحصار الطبيعي المفروض عليها، بحيث إن انتماء الإقليم إلى منطقة المناخ الشبه الصحراوي جعله يعرف ظروفاً طبيعية قاسية مما جعل سكانه يعرفون حركة هجرة قوية، كما هو الحال بالنسبة لسائر الأرياف المغربية، إما إلى المدن الكبرى حيث يتعاطون التجارة أو يعملون في قطاع البناء، وإما إلى أوروبا.

لهذا تبقى نسبة السكان العاملين ضعيفة جداً في الإقليم، نظراً لعدم توفره على الصناعات أو على فلاحة منتجة تتطلب الكثير من اليد العاملة التي تعتمد على المواد الأولية المحلية وخاصة الحيوانية كالصوف والوبر وشعر الماعز أو الفلاحية كسعف النخيل وغيره.

ففي مختلف جهات الإقليم كانت معامل الفخارة نشيطة قبل أن تلقى منافسة المواد البلاستيكية والحديدية، كمعمل تغرمت، معمل تماشت ومعمل تيتي بطاطا. ومعمل أقا رغان وتنرضا وإسرعين بتسنت كما أن هذه القبائل كانت مشهورة في صناعة الأطباق والحصير والقفاف من سعف النخيل. كما أن هناك صناعة الزرابي بفم زگيد. ولا ننسى ما تقوم به قبيلة أيت إحيا المشهورة في تسقيف البيوت بالخشبيات الملونة إما من القصب أو الدفلى على شكل رسوم الزرابي كما أن قبيلة الوگوم تصنع الدفوف المزخرفة من الخشب وتتجر فيها. أما إسَافّن فإنه كان مشهوراً بدباغة الجلود وصنع الأحذية وقرَب الماء.

أحمد المختار العبادي، *في تاريخ المغرب والأندلس*، دار النهضة العربية، بيروت 1978 ؛ أ. البكري، *المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب* ؛ *مجلة الحياة البرلمانية* السنة الأولى دجنبر 1977، العدد الأول.

مبارك أُوسديد

باني - تاريخ - إذا كان من الصعب تحديد تاريخ هذه التسمية فإن المجال الذي تطلق عليه يشمل سلسة من الأعراف الجبلية المأهولة على الحدود الشمالية الغربية للصحراء بالمداشر وأمهات القرى منذ الفترة النيوليتيكية على الأقل. فبمحاذاة وادي درعة تؤكد الحفريات هذه الحقيقة مساندة في ذلك من طرف التحريات الميدانية (A. Jodin, *L'Archéologie* : 14). وهو أيضا ما تتبثه مصادر ما قبل الميلاد مبرزة دور أعراف باني في بلورة المقومات الحضارية لجنوب الأطلس الكبير (J. Desanges : *Pline* : 342 - 346)، لقد جاء امتزاج الكوشيين من الأحباش بالأمازيغ (إزناگن وإگزُولن) إضافة إلى تسربات البحر المتوسط عبر المحيط المجاور، عاملا حسم في تجديد الدور الكبير لأعراف باني. وهو أيضا ما تفترضه الرواية الشفوية عندما تقر بأن أگرْض بواحات وادي أقا تعد أقدم مركز عمراني عرفته السلسلة منذ أقدم الأزمنة. ويتضح أن سيطرة الأمازيغ على الأحباش خلال القرون الأربعة الأولى التي سبقت الميلاد هيأت لالتصاق هؤلاء بالمجال القروي. لقد أصبح الأحباش يمثلون يومئذ الغور السكاني المنتج

الوحيد لمواد الاستهلاك الفلاحي. فنجدهم قد استعملوا الحجر الكلسي الرقيق في بناء قلعة أسا مخلفين بذلك أهم مؤشر على التشابه القائم بين هندستهم وهندسة مصر وحضرموت القديمتين. أما مخلفات الآبار القديمة المنتشرة فإنها تدل على دور الأمازيغ في تنمية قطاع الترحال الرعوي ومنتوجاته. فقد جعل منهم وصول الجمل إلى المنطقة أسياد الصحراء الأطلسية. لم يجد الجغرافيون أي حرج في الحديث يومها عن الأعداد الكبيرة من المراكز العمرانية المؤهولة. بل إن شهادة Pline بوجود مدينة درعة لتعد في حد ذاتها تثبيتا لاستمرارية الطابع العمراني الغالب على هذه السلسلة الجبلية (J. Desanges : *Pline* : 342 - 346). لقد أكدت الوثائق اليهودية القديمة هذه الحقيقة عندما ربطت دور أقا حوالي 580 سنة قبل الميلاد بتمرير البضائع من وإلى الفينيقيين. فالوثائق القديمة تجد اليوم سندها في نتائج الحفريات التي تصب أيضا في دور الاستغلال المنجمي القديم في ترسيخ الغور السكاني. (G.S. Colin, *Les Mines*, 194 - 200 ; B. Rosenberger, *les vieilles* ; D. M. Dunlop, *Sources*, 44 - 45.)

إن هذا التجاوب بين المعطيات الجيومورفلوجية والثروة المعدنية ينير إلى حد مّا دور منطقة باني في تطوير البنيات الاقتصادية وبلورتها سياسيا واجتماعيا، وهو عامل أساسي يحدد بدقة الصيرورة الانتقالية التي ستعرفها منطقة جنوب الأطلس الكبير. إن تسمية تمنارت ـ الحد الفاصل بين الصحراء وما عداها ـ التي كانت مستعملة بشأن بسيط ومداشر وادي هام بمنطقة باني خلال القرن الخامس (11م) (البكري، *المسالك*، 308 . 316) لتصب في نفس الاتجاه. فنحن هنا أمام تأكيد جازم لدور واحات وأعراف باني في الحد من تسرب الصحراء واستقرار المراكز المحلية وتثبيت الغور السكاني. لقد وصل الإسلام ليجد أمامه مجالا قرويا مخضرا هو أبعد ما يكون عن الواقع العمراني للقرون اللاحقة (ابن عذاري، *البيان*، 1 : 365). ولن تلبث دور السكة أن تؤكد الأهمية الاستراتيجية للموقع منجميا وفلاحيا وتجاريا وعمرانيا. فبمدن درعة وتامدُلت وتمنارت وأسا ازدهر قطاع البحث والاستغلال المنجمي وتطورت الطرق الاعتراضية لتجعل من باني صلة وصل بين سجلماسة بتافيلالت ونول لمطة بوادي نون وتارودانت والمحمدية وإكلي بسوس. بل إن من الأهمية بمكان تحديد دور تامْدُلت كنواة عمرانية وسلالية تلتقي عندها أغلب الفصائل الجزولية السوسية حسب مقولة الرواية الشفوية. فهذه مدينة تاريخية ماتزال تجسد رغم انقراضها رمز ارتباط الغور السكاني السوسي بمجاله القروي منذ أبعد الفترات، وهو موضوع يقفز تدريجيا وباستمرار إلى واجهة الاهتمامات المعرفية والأبحاث الأكاديمية.

ففي إطار الاهتمام الآتي بقضايا التحديد الإثني (السلالي) من خلال مختلف الممارسات الاجتماعية المرتبطة تمثل تامدلت ومن خلالها أعراف باني السلطة التاريخية التي يستمد منها لف إكزولن رموزه الانتمائية.

لقد عرفت سلسلة باني بعد انحطاط تامدلت في بداية القرن الرابع عشر الميلادي تفتت الوحدة الإثنية والعمرانية للغور السكاني. ورغم ارتباط الأحباش بواحاتهم وازدهار بسيط أقا النسبي، فإن الرواية الشفويح والمساجلات الشعرية بين لفي اكزولن وتحكات ماتزال تركز على أهمية تامدلت في بلورة التفاعلات البشرية وحجم المد الصوفي (V. Monteil, *Gens*, 385 - 400 ; B. Rosenberger, *Tamdult*). إن الموقع الاستراتيجي لباني في الواجهة الأمامية لمسالك الصحراء لم يحل دونه والتضرر من مضاعفات انجراف تجارة القوافل خلال القرن الرابع الميلادي نحو الشرق (L. Massignon, *Le Maroc*, 194). وهي فترة عانى خلالها المد المعقلي من صلابة التماسك السكاني حيث شكل الغور المحلي منيعا لم يسمح بالتسربات المعقلية الكبرى. فوحدة نظام التحالفات القائم الذات منذ ما قبل الميلاد سمح لإذاوبلال وأيت حربيل وأيت أُمريبط الأمازيغيين بفتح ثغرة في هذا السد. بل إن نظام التحالفات نفسه قد ازداد تجذرا حيث أقدم إعزَّى ويهْدَى مؤسس قبيلة أيت أُسا خلال القرن السادس / الثاني عشر، بمراقبة مرتفعات أسا بعد أن أحكم تطويقه للمواقع والمداخل الهامة. وهي إنجازات يضيق المجال عن الإحاطة بها. ونكتفي بالتأكيد على دور الخصوصيات القرابية لبطون إلميضن (لمطة) وإكْزُولَنْ (جزولة) في تطويق كل المحاولات الاستيعابية للأعراب. فمن بين الحلقات البارزة لهذه الخصوصيات، تلك التي أشارت إلى استمرارية البنيات الأميسية لدى عائلة إعزَّى ويهْدَى المتدينة فاتحة بذلك باب المقارنة مع مختلف الفصائل الجنوبية الأخرى (*المعسول*، 10 : 166 . 211).

هذه المعطيات تعزز في نفس الوقت من الدور الديني لمتصوفة وزوايا باني في ترسيخ المد العقائدي. وهنا لابد من الإشارة إلى أن مدونة زاوية أسا تشكل نموذجا حيا من النصوص التي تكشف دونما حرج معطيات موضوع تطلب لم شعث نصوصه وتحديد إشكاليته المحورية. فمدونة أسا تتسم بالارتباط بالذات باعتبارها منطلقا للمعاودة والتفاعل بالبيئة المحملة لدلائل التأثير والتأثر. فبتركيزها على مراحل تطور مجاهدي أيت إعزَّى ويهْدَى تكشف المدونة سلوكا ثقافيا إنسانيا يتصل بالفكر ويحدد منهجا لدراسة التطور الصوفي والسياسي لأعراف باني. يمكن لنا أن نتتبع تأثير أيت إعزَّى ويهْدَى في تطوير مفهوم الجهاد كضرورة مقدسة بمجمل سوس ووادي نون والساقية الحمراء. ومن حيث هي كمرحلة استقرائية يجد المد الصوفي امتداده فيما سيسعى إليه متصوفه المنطقة اللاحقون. وهنا يعد سيدي امحند أُبراهيم الشيخ دفين تمنارت خلال القرن العاشر / السادس عشر، وهو القطب الثاني لجنوب الأطلس الكبير أحد النماذج الأساسية التي أعطت مضمونا فعليا لتسيد الغور على ثروات المنطقة. وتعد معرفة هذه

التماذج ضرورية لتحديد الرؤية المحددة المتداخلة بين زوايا المنطقة وارتباطها بالذات. هذا المنظور يضيف إلى عرض المواقع الجهادية وأهمية مسالك التجارة وتفاعل الصراعات الإثنية وتناقض المصالح في الدفع إلى مواجهة المد المسيحي على السواحل خلال القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين. ونخلص من هذه الفترة إلى أن انجراف تجارة القوافل خلال القرن التاسع عشر نحو مرافيء الساحل الأطلسي شكل عاملا حاسما حوّل المتناقضات إلى كيانات متضادة راسخة. وهو ما يتأكد بصورة أوضح عندما تتجذر أزمة باني في الهجرة وتطور نمط العيش الترحالي (G. Salvy, La crise). هذه الإشارة تدل على انكسار الصورة الهيكلية التي ميزت المجال القروي لأعراف باني. لقد عرفت القوانين المجتمعية التي ميزت هذا العمران القروي تغييرا جذريا حكم على الغور القديم بالتفتت وعلى الديناميكية الاقتصادية بالنقصان (D. J. Meunié, Greniers, 234 - 236). لقد شكل الانتقال التدريجي من حضارة العمران القروي إلى أقصى أنواع البداوة ظاهرة تاريخية حكمت وحدّت من قانون الالتحام الذي شكل الأصل في نمط العيش القديم.

ع. السوسي السملالي، *مطالع الحسن*، مخطوط خ. ع، رقم 81 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، III، 206، X، 166، XVIII، 167 ؛ *من خلال جزولة*، IV، 9، III، 86 ؛ م. ناعمي، *أيت أسا، إعزى ويهدى، معلمة المغرب*، II، 337 - 339 - 412 - 414 - 517 - 518.

Ch. De Foucault, *Reconnaissance au Maroc* ; A. Al Murrakuchi, *Histoire des Almohades*, Trad. Fagnan. E, 1893, 309-310 ; L. Massignon, *Le Maroc dans les premières années du XVIe siècle*, 1906, Fagnan, *Extraits inédits relatifs au Maghreb*, Alger, 1924, 46 - 47 ; Cl. Justinard, *Note sur l'histoire du Sous au XVIe siècle, A. M*, XXIX, 1933 ; G. S. Colin, *Les Mines Marocaines et les Marocains, B. E. M.*, n° 13, 1936, 194 - 200 ; Al Yaqubi, *Al Buldan (Les pays)*, trad. G. Wiet, Paris, 1937, 225; V. Monteil, *Gens et choses du Bani, Hesp.*, XXXIII, 1946, 385 - 400 - 405 ; Id. *Chonique de la Zaouia d'Assa*, in *Mélanges Mohamed El Fassi*, Xème Anniversaire de l'Université Mohammed V, 1957 - 1967, Rabat, 81 - 90 ; D. J. Meunié, *Greniers - Citadelles au Maroc*, 1951, I, *Note sur Tamdoult Ouaqqa*, 234 - 236 ; Id, *Le Maroc Saharien des origines à 1670*, Paris, 1962 ; G. Salvy, *La crise du nomadisme dans le sud marocain*, mémoire du CHEAM, n° 1563 ; D. M. Dunlop; *Sources of gold and silver in Islam according to al - Hamadani, S.I.*, 1957, XIII, 29 - 50 ; Ibn Hauqal, *Surat Al Ard*, trad. Kra mers et Wiet, *configuration de la terre*, 1964, 91 : Al Bakri, *Description*, 1965, 308-316 ; A. Jodin, *L'archéologie phénicienne au Maroc, Hesp.*, fasc. unique, 1966, 9 - 16 ; B. Rosenberger, *Les vieilles exploitations minières et les anciens centres métallurgiques du Maroc : essai de carte historique, R.G.M.*, n° 17, 1970, 71 - 108 et n° 18, 59 - 102 ; Id. *Tamdult cité minière et caravanière présaharienne IX - XIVe, H.T.*, 1970, fasc. unique, 103 - 139.

مصطفى ناعمي

بـانيو، إميل، Pagnon, Emile ولد هذا المعمر سنة 1876 من عائلة مزارعة كانت تستقر في فينيول Vignols بمنطقة La Corréze بفرنسا، أتم تجنيده العسكري بالجزائر، وفي سنة 1905 أصبح يملك مجموعة من القطع الأرضية في شانزي Chanzy في مقاطعة وهران، وكانت مساحة هذه القطع مائتي هكتار وفي سنة 1910 تمكن من الحصول على رسوم تمليك هذه الأراضي، ويدخل امتلاك الأراضي من قبل المجندين الفرنسين الذين قضوا مدة في الخدمة العسكرية في إطار مكافأتهم عن خدماتهم في صفوف الجيش، إضافة إلى كونهم يمثلون أداة من الأدوات الفعالة لتثبيت السيطرة الفرنسية الاجتماعية في نظر الاستعماريين الفرنسيين الذين استولوا على البلاد والعباد سواء في الجزائر أو تونس أو المغرب.

في سنة 1908 غداة احتلال الجيوش الفرنسية لوجدة والمغرب الشرقي أنتقل پانيو Pagnon إلى مدينة بركان بسهل تريفة الخصيب واستولى على مائتي هكتار.

وفي سنة 1914 زار پانيو أحواز مكناس فأعجب بجمالها وبطبيعتها الملائمة للفلاحة، فاستقر بها مع عائلات أوروبية أخرى، وأنشأ أول ملكية زراعية له في هذه المنطقة في بداية الحرب العظمى، واستغل ظروف تلك الحرب فبدأ يمون بالمواد الفلاحية الجنود الفرنسيين في جبهات القتال فزادت أسباب الرزق، وكسب أموالاً طائلة مكنته من توسيع ملكياته الزراعية حتى أصبحت مساحتها تقدر بألف هكتار، وأهم الأراضي التي شملتها هذه المساحة كانت بتولال وواد نجا، وأضاف إليها ستمائة هكتار أخرى وبذلك وصلت حدود أملاكه إلى سيدي قاسم، وصار يملك آلاف الهكتارات. تقلب پانيو في عدة مناصب إدارية لها علاقة بالفلاحة، كان أهمها سنة 1924، حين عين رئيسا لصندوق القرض الفلاحي بمكناس، كما عمل على تأسيس عدة جمعيات خاصة بالمعمرين، وكان من بين أعضاء الفرقة الفلاحية الدائمين - لانتخابه باستمرار - بمدينة مكناس.

ويعتبر پانيو أول معمر أدخل إلى أحواز مكناس زراعة القمح الطري والشوفان حيث جلب بذور هاته الحبوب من سيدي بلعباس بالجزائر.

وبالإضافة إلى الأملاك الفلاحية التي استحوذ عليها پانيو فقد كانت له عدة متاجر ودور بالمدينة الجديدة بمكناس (حمرية) مازال أحد أفراد أسرته إلى الآن يتصرف فيها.

ب. بوعسرية، *أحداث بوفكران*، الرباط 1990.

بوشتى بوعسرية

باها (أيت .) : توجد بمنطقة سوس ثلاثة أماكن تسمى بهذا الاسم وهي تتفاوت من حيث الحجم الجغرافي والسكاني من قرية واحدة إلى مجموعة من القرى (فرقة) إلى قبيلة بكاملها.

وكلمة باها وقع نحتها من اسم إبراهيم، وذلك تبعاً لقاعدة معروفة في اختصار الأسماء، وتفيد تسمية أيت باها أن أصل هذه التجمعات السكنية مبني على أساس بشري، أي إنها تنتسب إلى جد أعلى تكون قد تناسلت منه، إما حقيقة أو وهماً. ونظراً لأنها استقرت في موقع جغرافي، فقد أصبح لهذا الاسم مضمون بشري وجغرافي معاً، وهو مضمون مزدوج تفي به كلمة (أيت) الأمازيغية، بحيث يمكن استعمالها بشريا، فتدل كلمة أيت باها على عنصر السكان، كما تستعمل جغرافيا فتدل نفس الكلمة على المنطقة المسكونة.

وتنتظم الأماكن الثلاثة التي تُدعى أيت باها من منطقة جغرافية محدودة لا تفصل بينها مسافات شاسعة وتنحصر في سهل سوس والسفوح الشمالية للأطلس الصغير، وهي : أيت باها أُودْرَارْ، وأيت باها أومْلال، وأيت باها أوبْاها.

ـ *أيت باها أوبْاها* : عبارة عن قرية صغيرة تقع على الضفة اليمنى لنهر سوس وتستفيد فلاحيا من مياهه على شكل سواقي وهي على سمت الطريق الرابطة بين مدينة أكادير وأمسكرود نحو مراكش، وتبعد عن أمسكرود بحوالي 25 كلم، مجاورة لضريح سيدي محمد الشريف.

تنتمي هذه القرية إلى قبيلة مسگينة وفي هذه الجهة كانت تستقر أسرة آل الشداخ المسگينية التي كانت تتولى قيادة القبيلة في القرن التاسع عشر، وبالخصوص في العهدين الحسني والعزيزي، وقد كان قواد هذه الأسرة في صراع مع جيرانهم قواد قبيلة گسيمة وبلغ هذا الصراع أقصاه مع القائد محمد بن الحاج الگسيمي في بداية عهد الحماية حيث أدى إلى انقطاع القيادة من بيت آل الشداخ، ولكنها لم تستمر إلا لفترة قصيرة في بيت الگسيميين.

ـ *أيت باها أوملال* : فرقة من قبيلة هشتوكة الواقعة في السهل، من هنا جاءت نسبه أيت باها إلى أملال : (الرمل) وأحيانا إلى أزغار : (السهل) للدلالة على أن هذه الفرقة من ضمن فرق قبيلة هشتوكة السهل تمييزاً لها عن فرقة هشتوكة الجبل، ومن فرق قبيلة هشتوكة الأخرى إلى جانب أيت باها وأيت عميرة وإداأُمحند وأيت بلفاع وأيت ميلك وأيت إيلوگان وغيرها.



مواقع أيت باها

يبعد موقع فرقة أيت باها عن مدينة أگادير بحوالي 20 كلم، وتمتد رقعتها على طول الطريق الرابطة بين القليعة ودارئرة بيوگرا، وتحدها غربا أراضي فرقة أيت ملول من قبيلة گسيمة الممتدة إلى القليعة، ومن الشرق فرقة إداأمحند التي منها دائرة بيوگرا، ومن الشمال غابة أدميم وحدود قبيلة هوارة، وتحيط بها في الجنوب كل من فرقة أيت عميرة في جزء وإداأمحند في جزء آخر، وتبلغ مساحة أيت باها 1250 كلم وهي كبرى ملحقات دائرة بيوگرا مساحة، وتنتظم قراها في خط يتجه من الشمال إلى الجنوب وهي : أدوزن سعود وأيت مولود والخريبت وأيت حمو وأيت أماليّا وأزدُو، وإزكريتن وتومشيغال وامهايش وأيت واكمار. ويبلغ عدد سكانها 5704 نسمة (1973).

إن معظم أراضي هذه الفرقة أراض فلاحية خصبة يقع استثمارها من طرف فلاحين محترفين يمارسون الفلاحة العصرية القائمة على استثمار رؤوس الأموال في انتاج مبنى على إنشاء الأروقة البلاستكية المكيفة لتلبية حاجيات التسويق. أما السكان فأغلبهم من العمال المهاجرين إلى الخارج أو النازحين إلى المدن المغربية وبخاصة منها المدن المجاورة مثل أگادير وإنزگان وأيت ملول على التوالي حسب أهمية الاستقطاب تليها مدن أخرى.

ومن الناحية الإدارية تعتبر أيت باها أوملال جماعة قروية مركزها في قرية الخريبت وهي تابعة لدائرة بيوگرا إحدى دوائر إقليم أگادير.

وعلى صعيد التاريخ عرفت هذه المنطقة من هشتوكة أسرة توارث أفرادها منصب القيادة هي أسرة آل الدليمي التي انتقلت من الصحراء إلى هشتوكة بسوس ضمن القبائل العربية التي تسمى أهل سوس، والتي استوطنت جماعات منها بضواحي مراكش والرباط. وكان وجالاتها ينخرطون في أشغال الجيش منذ العهد السعدي ومنهم يتكون القواد والباشوات، وتتوارث بعض الأسر منها هذه الوظائف المخزنية، ومنها أسر آل الدليمي التي توارثت منصب القيادة في هشتوكة، وقد تسلسل قوادها بالخصوص ما بين 1207 / 1793 و1331 / 1913 وكان أبرز قادتهم القائد إبراهيم الدليمي (ت 1307 / 1890) وكان لهؤلاء القادة علاقة المصاهرة بجيرانهم قواد قبيلة گسيمة، واستمر نفوذ هذه الأسرة إلى سنة 1331 / 1913، حيث بسط القائد الناجم الاخصاصي نفوذه على قبائل هشتوكة بتعيين من الشيخ أحمد الهيبة (*المعسول*، 14 : 107) وذلك قبل وصول جيوش الحماية الفرنسية إلى سوس، فآلت قبيلة هشتوكة إلى تنظيم جديد بعد استقرار القائد الطيب الگنداقي بتزنيت.

ـ *أيت باها أودرار* : من القبائل المستقرة قديما في الاطلس الصغير، وقد ورد لها ذكر في ديوان قبائل سوس في عهد أحمد المنصور الذهبي باسم «بنو باها» أما كلمة أدرار (الجبل) فإنما ألحقت بها تمييزاً لها عن أيت باها السهل كما سلف.

تقع هذه القبيلة بين قبائل الأطلس الصغير على السفوح الشمالية لسلسلة جبال الگست الأطلسية، على الطريق الرابطة بين أگادير وتافراوت عبر هشتوكة.

تبعد أيت باها أودرار عن أگادير بحوالي 70 كلم وتحيط بها مجموعة من القبائل : أيت مزال شرقاً، وايشگيگلن شمالا وهلالة غربا، وقبيلة أيت والياض وأيت وادريم جنوباً، ومن بين مداشر أيت باها : مدشر أيت بلقاسم، وأدوز، والجماعت، والقصبت، وأُخريب، وتامغادو، وتيفغلت. ويذكر *ديوان قبائل سوس* في العهد السعدي أن عدد سكانها يبلغ عشرين سرجة وهو ما يساوي 1500 نسمة غير أنه في إحصاء أجرته سلطات الحماية 1936

لم يسجل سوى 659 نسمة، وليس لدينا الآن من تعليل نواجه به هذا النقص في مطلع القرن العشرين، وكذلك ما طرأ في السنة المذكورة نفسها بأيت باها من مطاردة سكان القبيلة وسجن أغلبهم بسبب حركة مقاومة أيت باها للتدخل الأجنبي كما سنذكر لاحقاً.

وبخصوص سكان المنطقة فإنه رغم تشبثهم بالإسلام ونفورهم من الأجنبي يلاحظ وجود جالية يهودية ضمن أقدم جالية استقرت بسوس، وسكنت كثيراً من القرى والمداشر نتيجة ما كان يتمتع به اليهود من الحرية في السكن والامتلاك والبيع والشراء وترويج النقود، وكان أيت باها وأيت ولياض من بين المناطق التي لليهود فيها دور في الحياة التجارية.

وقد اشتهر سكان هذه الجهات ـ عموماً ـ بفعاليتهم في الميدان الاقتصادي وبالخصوص قبائل أيت باها وأيت مزال وأملن وتافروات، فقد أنجبت هذه القبائل كثيراً من التجار ممن لا يزال دروهم المالي قائماً حتى الآن، في مختلف المدن المغربية، وهو أمر أصبح موروثا في كثير من الأسر، فقد صادف شارل دوفوكو Ch. De Foucault سنة 1883 أسراً تجارية بأيت باها وأملن وبالخصوص بأيت سعيد على ضفة أسيف نايت مزال، كما أن المختار السوسي يذكر أن من بين سكان أيت باها كثيراً من الأثرياء أمثال محمد بن داود، وابنه علي، وقد توفي هذا الأخير سنة 1366 / 1947.

ولقد أدى تركز الأموال وترويج البضائع إلى نشوء مركز تجاري بأيت باها حيث تعقد سوق أسبوعية تقام يوم الأربعاء عرفت بأربعاء أيت باها، وتعتبر بحق محطة كبرى لتزويد مختلف قبائل الأطلس الصغير بالمواد التجارية، بواسطة التجار المحليين المتعاقدين مع تجار الصويرة منذ القرن التاسع عشر ومع تجار الدار البيضاء ابتداء من مطلع القرن العشرين.

لم يضطلع هذا المركز بالدور التجاري فحسب وإنما كان له دور ثقافي وديني، وكانت المدارس العتيقة في هذه الجبال منبع إشعاع وبالخصوص في إداوكثير وأيت مزال حيث مدرسة تيمزگيدا وأسيف. وكان مركز أيت باها يستقطب أكابر الفقهاء، ومن العادة أن يحضروا يوم السوق الأسبوعية للفصل في النوازل والأحكام الشرعية المتعلقة بالتركات وغيرها من الحقوق، وقد اشتهر في هذا الباب فقيه إداوكثير سيدي محمد بن الحسين الأسغركيسي، وكان يحضر للمركز بقصد الإفتاء وتحرير الأحكام حتى عزلته سلطة الحماية، ثم انتدب لذلك الفقيه محمد بن محمد الكثيري الذي كان يحضر في محكمة أيت باها على مضض، وبعد حصول المغرب على الاستقلال عين قاضيا بمحكمة أگادير الابتدائية حتى أحيل على المعاش، في بداية السبعينات.

وكان لأيت باها أيضا دور سياسي وإداري، فمنذ بداية الاحتلال الفرنسي لهذه الجهة، ونظراً لما كان لموقعها من أهمية بادرت سلطة الحماية إلى تأسيس مركزها الإداري هناك، وبواسطته استطاعت تركيز نفوذها السياسي ومراقبة سكان القبائل المنتشرة في تلك الجبال. وكان الوجود الأجنبي مرفوضاً لدى السكان، وقد انبعثت في تلك القبائل حركة المقاومة الوطنية التي كادت تعصف بالوجود الفرنسي في هذا المركز.

باها (أيت ـ) ـ معركة ـ يمكن تصنيف هذه المعركة ضمن المعارك الوطنية التي خاضها المغاربة ضد الاستعمار الأجنبي في مختلف الجهات، وقد اشتهرت في سوس مقاومة إداوتنان وأيت عبد الله وأيت باها وأيت باعمران وهوامش الصحراء. ومعركة أيت باها هذه لا نجد لها ذكراً في كثير من الكتابات المغربية باستثناء ما لدى محمد المختار السوسي (*المعسول*، 17 : 263 ـ 265) وتناقلت الروايات الشفوية وبعض الأهازيج وقائع هذه المعركة على المستوى المحلي، وتتفق هذه الروايات على سرد كثير من التفاصيل المأسوية غير أن وصف الشاعر رزوق كان وصفاً بليغاً في إحدى قصائده المشهورة التي غناها تحت عنوان "القصت ن أيت باها". ولا بد أن تبقى آثار هذه المعركة مدونة في حلقات الحماية المحفوظة في وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية، مما لم نتمكن من الاطلاع عليه بعد.

لقد أثار الوجود الفرنسي في مركز أيت باها الإداري حماسة القبائل المجاورة التي ترفض الاستعمار، ووجدت هذه الحماسة في شخصية الفقيه الحسين بن الطيب البوشواري محور الاستقطاب، فالتف حوله أولا بعض الأفراد مثل الحُسْ أُعمار وإبراهيم بن السي أحمد المزالي، والحاج عبد الله الولياضي، وعثمان الصوابي، ولقد اشتهر عن هذا الفقيه أنه يرى ضرورة تحرير البلاد من هذا المحتل، وكان ينادي بمحاربة الاستعمار، فشاع ذلك في الناس بسرعة، وعلى الرغم من الكشف عن أعماله من قبل استعمالات المراقب المدني، واستدعائه للاستجواب في مركز تانالت، فقد سُرِّح وأهمل أمره بدعوى أنه لا يشكل أي خطر.

لكن هذه التقديرات الاستعمارية كانت خاطئة لأنه سرعان ما استفاد من أحد المواسم المحلية الهامة الذي يقام قرب ضريح السيدة فاطمة تعلاط لأغراض دينية وتجارية، فنادى في الناس أن يلتحق به كل من يرغب في الجهاد، وكان الناس يكرهون الاستعمار فاستجابوا لندائه واجتمعت جموع كثيرة من مختلف القبائل فتوجهت إلى ثنية سيدي عبد الله بن سليمان بأيت ولياض، وبعد صلاة الجمعة تأجج حماس الناس الديني والوطني، فانعقد شبه مؤتمر وضعت أثناءه ترتيبات الحملة المزمع القيام بها لمهاجمة الأجانب في مركز الحكومة بأيت باها.

وفي غياب الوثائق اللازمة لتحليل مثل هذه الأحداث الجماعية يمكن أن نتتبع ذلك من خلال مختلف الروايات. ونستخلص منذ الوهلة الأولى أن المعركة ليست لها قيادة محددة معروفة، كما أنه لا تتوفر عناصر مؤهلة لمثل هذه القيادة، فإلى جانب الأسماء السالفة الذكر تضيف الروايات

وجود بعض شيوخ القبائل أمثال : الشيخ موح ن عكو، الكثيري، وحماد بن المختار الإيلالني، وسليمان بن بيهيا من أيت فلاس وسعيد بن أبي الشعر المزالي، لكن كل هؤلاء لا يتوفرون على الخبرة اللازمة لمهاجمة مركز مسلح.

كانت الاستعدادات تشمل إحضار بعض الأسلحة العتيقة على قلتها وبالخصوص بنادق (بوشفر) وأنواع من السلاح الأبيض، وكان الفقيه البوشواري يلوح في كلامه بأن المجاهدين سينتصرون (بجيش خفي). ومن المعلوم أن المركز يحتوي على مخزون من الأسلحة وكانت الخطة مبنية على أساس الاستيلاء عليه واستعماله فور نجاح الهجوم.

كانت هذه التحركات غير خافية على المراقب المدني بل كان على علم بما يجري بواسطة شيخ قبيلة أيت وادريم، ومع ذلك لم يعر المسألة كامل الاهتمام، وربما يرجع ذلك إلى أن مثل هذه التجمعات الوعظية تكون مألوفة في فترة المواسم الدينية عادة.

وفي نفس اليوم تكاثر عدد الوافدين من شتى القبائل وقرروا الهجوم ليلة الجمعة 20 مارس 1936، وكان المهاجمون شبه عزل باعتبار أنهم لا يحملون سوى أنواع من السلاح الأبيض إلى جانب بعض البنادق العتيقة، وزحفوا نحو المركز الإداري في أول الليل.

كان المركز الإداري بأيت باها محصناً وله باب رئيسي وأبواب ثانوية، وفي هذا التاريخ بالذات (1936) كان إحصاء موظفيه يبلغ حوالي مائتي موظف، منهم 22 فرنسياً و35 يهودياً و138 مسلماً وتشمل المراقب المدني وهو من العسكريين وكذا مختلف الرتب الوظيفية وعدداً من الجنود، ويعتبر عدد الموظفين مرتفعا بالقياس إلى عدد سكان القبيلة إذ يشكل 30٪ تقريبا مما يفسر أن هذا الطاقم كان موجهاً لمراقبة مختلف القبائل المنتشرة في هذه الجبال.

ورغم وجود كثير من هؤلاء الموظفين داخل المركز فإن المهاجمين لم يصادفوا بجواره أية حراسة ومواجهة. وهكذا كان عنصر المفاجأة في المرحلة الأولى للهجوم لفائدة المهاجمين،وقد نجحوا في تكسير الباب الخارجي للمركز، وأخذوا في تكسير الأبواب الداخلية بكيفية عشوائية، واقتحموا منزل المراقب المدني بعنف، فاعتقدوا نتيجة تكسير بعض عظامه أنه قتل، كما اتجهوا إلى مخزن السلاح وأثناء الاقتراب منه قام أحد الأعوان المخزنيين من موظفي المركز يدعى أحمد بن المختار فحال بين المهاجمين والحصول على السلاح، وكان يطلق الرصاص عليهم فيتساقطون.

ومن هذه الوهلة وقع تحول في اتجاه الحدث : ذلك أن العون المذكور قتل كثيراً من المهاجمين العزل، وأعطى فرصة لغيره من الأعوان والجنود ليتهيأوا، وعندما وقع تسلح الجنود اتجهوا إلى المجاهدين الذين دب فيهم الرعب فقوي استعمال الرصاص وتساقطت الجثث، وقد فشل المهاجمون وانهارت خططهم التي كانت مبنية على أساس الفوز بالأسلحة والذخيرة.

بعد أن تساقط أعداد من المهاجمين أمام وابل من الرصاص تمت السيطرة على المركز وتعقب الجنود جموع المهاجمين الذين انسلوا هاربين فتفرقوا يلتمسون مداشرهم.

وقبل الصباح جاءت الامدادات العسكرية من مركز بيوگرا ومن مدينة أگادير، وعلى الفور أصبحت المنطقة مدججة بالسلاح البري والجوي. وامتدت الحراسة إلى مختلف الطرق والمسالك، وبدأ البحث على المشاركين في الهجوم، وأثناء ذلك تعرض الكثيرون للقتل والتشريد وأعدم بعض المتزعمين وفي مقدمتهم الفقيه البوشواري وإبراهيم بن السي أحمد، وسعيد بن أبي الشعر قتلوا رميا بالرصاص بينما قتل الحُس أ ُعمار خنقاً. ونسفت دورهم بالديناميت ونهبت ممتلكاتهم، وتعرض أبناؤهم للتشريد، كما تم اعتقال مآت من أبناء مختلف القبائل : من أيت باها وأيت مزال وأيت وادريم وهلالة وأيت ولياض وهشتوكة وتانالت وإداوگنيظيف، وحتى أبناء القبائل النائية مثل أيت عبد الله وتافراوت، وقد أصدرت سلطات الحماية على هؤلاء أحكاماً قاسية بالسجن، فنقلت العديد منهم إلى سجن العادر قرب مدينة أزمور، وسجن عين مومن قرب سطات، واحتفظت محليا بأفواج منهم لإرهاب السكان وبالتالي استعمالهم في الأشغال الشاقة لفتح الطرق في تلك الجبال لمزيد من تشديد المراقبة على الأهالي وتركيز الاحتلال.

وعلى الرغم مما يبدو من فشل هذه المعركة، فقد كان لها وقع كبير في الوسط الاستعماري بحيث زعزعت كيانه في القطر السوسي، وجعلت جهازه الإداري هناك يعيد تقويمه تجاه السكان فأصبح شديد الاحتراس والحذر نحو مختلف التجمعات وتأهب لضبط تحركات الفقهاء وشيوخ الزوايا، وكبار الأعيان وكل من يلتف حوله العامة.

وظلت ذاكرة السكان إلى اليوم تعيد أحداث معركة أيت باها بنوع من الأسى، ولكن بكامل الاعتزاز وبروح المقاومة والدفاع عن المقومات الوطنية.

إ. الحساني، *ديوان قبائل سوس*، تـ. أفا عمر 1988، ص 22 ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، 8 : 132، 14 : 108، 110، 145، 15 : 212 / 17 : 263 ـ 265، 20 : 138 ؛ *خرائط* تافراوت وتارودانت وأگادير، مقياس 200 ملم ؛ أ. أمزال، *إكراماً لشهداء أيت باها*، جريدة *العلم*، 22 ـ 3 ـ 1982 ؛ ع.أمارير، *أضواء على الشعر الشعبي*، جريدة *العلم*، 20 ـ 12 ـ 1974 ؛ إ. أخياط، *معركة أيت باها*. (تقاييد خاصة) ؛ ع. أفا، *روايات شفوية* مسجلة عن السيدين : وفاق علي، وشيشاكل محمد.

Ch. de Foucauld, *Reconnaissance au Maroc* 1883 - 1884, Paris 1888, p. 184 ; *Répertoire alphabétique des Tribus, Recencement du 8 Mars 1936*, Rabat, 1941.

عمر أفا

الباهي، أسرة لعل أصلها من الأندلس ومازال بتطوان بعض أفرادها الذين اشتهروا بالتجارة والذي تذكره الوثائق التي نتوفر عليها منهم هو :

الباهي، علي بن إبراهيم، تاجر كان على قيد الحياة سنة 1211 / 1796.

كما نعلم أنه كانت لهذه الأسرة سنة 1257 / 1841 دار بحومة الترنكات حسب ما جاء في الإحصاء الذي جرى بالمدينة في السنة المذكورة.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 7 : 265 / 8 : 352 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias ilustres* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

باهيا، أحمد سالم بن محمد كور، ولد سنة 1932 بمدينة الداخلة، وكان جنديا بالجيش الإسباني. وفي أواسط سنة 1957 كلفته السلطات الإسبانية بتجميع الإبل التي كانت بحوزتها بمختلف مناطق الصحراء، وانطلق من مرابط العدو الإسباني صوب المنطقة التي كان يرابط بها أفراد جيش التحرير بمنطقة تكجير سنة 1957 حيث عمل ضمن المجموعة التي كان يرأسها حسن ولد السملالي فرقة المناضل الهاشمي، وظل يجاهد رفقة إخوانه، وقد شارك مشاركة فعالة في معركة لكلات وواصل كفاحه إلى أن استشهد في معركة وادي الشياف وذلك سنة 1957.

المندوبية السامية للمقاومة، *شهداء الاستقلال*، ج 3.

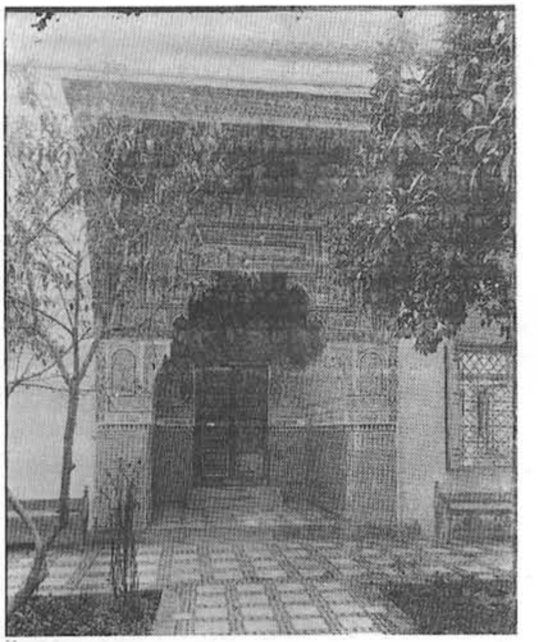
عز الدين العلام

الباهية، قصر من أكبر قصور مراكش التي أنشئت في القرن التاسع عشر. ويحتل موقعه مكانا وسطا بين جنان ابن شگرة والملاح القديم، حيث تغطي بناياته وحدائقه مساحة شاسعة تقدر بـ 37100 متر2.

ويتكون قصر الباهية في الحقيقة من قسمين رئيسيين : الأول أنجزه الوزير موسى بن أحمد البخاري المعروف بسّي موسى حاجب السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان (1859 - 1873 م) والثاني بناه ابنه أحمد بن موسى المعروف باسم "ابّاحْماد" الذي خلف أباه في حجابة السلطان المولى الحسن الأول (1873 - 1894 م)، قبل أن يصبح وصيا على العرش وصدرا أعظم أيام ابنه المولى عبد العزيز (1894 - 1908).

يكاد الزائر لا يفطن لتباين هذين القسمين، غير أن المتمعن المهتم أو المختص يصل بسهولة إلى تحديد ذلك التباين، فدار السي موسى، بسيطة في مكوناتها رغم ما تضمه من مظاهر الأبهة من أرضيات مكسوة بقطع المرمر وصهاريج الماء وغيرها. أما القسم الذي يعود لبّا احماد، فيفوق الأول في كل شيء، ذلك أن طموحات الوالد لم تبق كافية بالنسبة للولد. فقد عمل لما أصبح الرجل القوي في الدولة على توسيع القصر الأبوي أقصى ما يمكن، ليكون في مستوى قوته وليأوي عائلته وخدمه وحاشيته التي اتسعت باتساع نفوذه. فجاء الإنجاز العظيم، لكنه جاء عبارة عن مجمع سكني متلاصقة أطرافه، تصل ما بينها أروقة مستقيمة أو ملتوية، وتتخللها حدائق داخلية مختلفة المساحات باختلاف حجم البيوت التي تتوسطها.

ومرد ذلك إلى أن "ابًّا احماد" عمد في إنجازه إلى شراء المنازل والأجنة التي كانت تحيط بالنواة الأولى، واحدة بعد الأخرى، وجمع فيما بينها، بتعديلات جزئية أصبحت الأزقة القديمة بفضلها ساباطات والساباطات أروقة. وقد أحصيت المنازل والأجنة التي اشتراها "ابا حماد" بستين منزلا وستة عشر جناناً. واعتمد في ذلك على مساعدة الأمين زنيبر وكان يؤدي الثمن المطلوب من أصحاب الدور والحدائق بكل أمانة (*Marrakech*, 543).



الباهية : بهو الرياض الكبير

مع ذلك وإن كان حقا أن قصر الباهية يتميز في تصميمه العام بتكدس مرافقه وانعدام نواة حقيقية أو محور رئيسي به، فإن زائره يبقى متأملا في زخارفه الداخلية وفي حسن استعمال بعض المواد النفيسة لكسو الأرضية أو الجدران أو السقوف. ولقد جاء "ابا احماد" لإنجاز مختلف الأعمال بأكبر الصناع وأمهرهم من أشهر المدن المغربية "فصهاريج الماء بناها صناع من مراكش، والزليج وضعه صناع من فاس..." (Champion, *Rabat et Marrakech*, 1926, p.129) وكان القيم على مجموع الأعمال أحد أكبر صناع عصره الحاج محمد المكي المسفيوي الذي احتفظ لنا بعض معاصريه من المهتمين الأجانب بنبذة عن حياته مشفوعة بعبارة الإعجاب بمعارفه، كنعته بالمهندس المعماري (المصدر السابق، ص 128).

هذا ولم يخرج قصر الباهية إلى الوجود في أجل قصير وإنما استغرق بناؤه سبع عشرة سنة. وسنقتصر على إعطاء وصف مختصر لأهم مرافقه :

يتكون القسم الأول من الباهية، أي الذي بناه الوزير سي موسى، من الجنان الكبير الخارجي والساحة الشمالية

ومرافقهما. فأما الأول فشاسعة أطرافه وفيه من النبات والأشجار الكثير ليكون منتزها جميلا لصاحب القصر، وقدا احتفظ للحديقة هذه بمحتوياتها بل وربما زيد فيها.

أما الساحة فمكسوة أرضيتها بقطع من الرخام، ويتوسطها صهريجان مثمنا الشكل. ومن هذه الساحة نمر إلى الرياض الذي يعد أحد المرافق الجذابة في القصر، هذا الرياض يمتد فوق مساحة مستطيلة الشكل إذ يصل طوله إلى 34،40 متر وعرضه إلى 31،70 متر، وينقسم إلى أربعة أحواض منخفضة عن مستوى الممرين اللذين يحاذيانها بحوالي 80 سنتم. وفي نقطة تقاطع الممرين المكسوة بقطع من المرمر الأبيض توجد نافورة ماء من مرمر ناصع البياض. هذه النافورة تعلو مساحة مربعة من ستة أمتار للضلع، مغطاة بقطع من الزليج المختلف الألوان، يشكل تشابكها نجمة متعددة الفروع تعرف عند أهل الحرفة بالسبنية، وتقابل النافورة الوسطى نافورتان أخريان نصبتا عند نهاية الممر الأوسط جنوبا وشمالا.

وعلى طول الضلعين الصغيرين للرياض، أي في الجهتين الشرقية والغربية، بنيت قاعتان فسيحتان، يتقدم كل واحدة رواق مغطى، وتقابل مدخليهما كوة تتوسط الجدار الداخلي تسمى البهو. أما الجدران الداخلية فكسيت بالزليج إلى علو 1،60 متر، بعد ذلك تأتي مساحة خالية من الزليج، ثم السقف المزين بزخارف ملونة تجمع ما بين الأشكال الهندسية والنباتية والخطية. أما هذه الأخيرة فكتابة بالخط المغربي لجملة "العز بالله، الملك لله"، تجري على طول قاعدة السقف وعرضها.

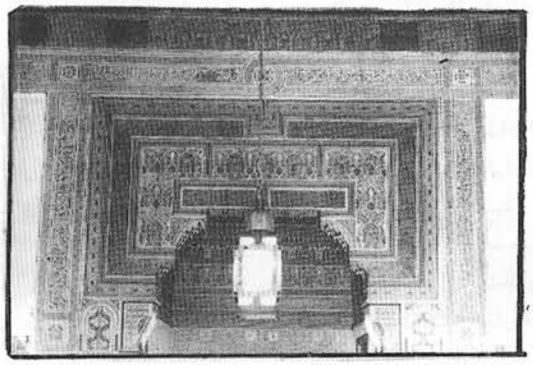
لا توجد بالجانبين الكبيرين، عكس الجانبين الصغيرين للرياض، أية بناية اللهم ما كان من كوتين متقابلتين تتوسط كل واحدة منهما جانبا من الرياض. لكن إذا كانت الكوة الشمالية غير نافذة، وبذلك تمثل البهو التقليدي، فإن الكوة الجنوبية تعطي في الحقيقية ممرا يؤدي إلى الساحة الكبيرة المعروفة بساحة الرخام. فيكون الاهتمام بزخرفة هذا الممر ونصبه على شكل بهو نابعاً من حرص صاحب القصر على خلق توازن وانسجام بين مكونات البناية.

تمتد ساحة الرخام على طول 54 م وعرض 28،10 م وهي بذلك ساحة داخلية في القصر. في وسط هذه الساحة صهريج ماء طوله 4،90 م وعرضه 3،30 م وعمقه 0،40 م، تعلوه نافورة من المرمر تصب ماء يضفي خريره على الساحة نشوة جذابة. ويساهم في هذه النشوة نافورتان أخريان نصبت كل منهما على بعد 17 م من الوسطى.

هذا وأعظم ما تؤدي إليه هذه المساحة، القاعة العظمى التي بنيت بجهتها الشرقية، فهي أعظم قاعة في الباهية، طولها 20 م وعرضها 6،40 م،جدرانها مكسوة بالزليج إلى منتصف علوها، وسقفها من خشب الأرز الجيد، نصب في شكل برشلة مثمنة الواجهات على علو ثمانية أمتار من الأرض، ومزينة بزخارف مختلفة وملونة مما يزيد في عظمة هذه القاعدة،

ومن أجمل ما يحويه قصر الباهية المجموعة السكنية المعروفة بدار السيدة المفضلة إشارة إلى إحدى نساء با احماد. على أن هذه التسمية آتية بدون شك من خيال السواح والمرشدين السياحيين، وهو أمر يتنافى وأعرافنا العريقة، التي تقول باحترام الحرم والامتناع عن كل ما من شأنه أن يفرغ عليه أدنى الشبهات.

تتكون هذه المجموعة من أربع قاعات تتقدمها أربعة أروقة وتحيط بصحن مستطيل الشكل (14،20 . 7،45م) تتوسطه نافورة من الرخام الأبيض تعلو صهريجا صغيرا لا يتعدى عمقه 0،10 م، وشكله مثمن.



الباهية : جانب من الزخرفة الداخلية

أما القاعات فأكبرها القاعة الشرقية التي عرضها 14م وعمقها 4،50م، والتي زينت جدرانها بنفس الطريقة التي سبق وصفها. أما أصغر القاعات الأربع فهي القاعة الغربية التي لا يتعدى عرضها 7م وعمقها مترين. لكن رغم صغرها فهي فريدة في الباهية من حيث إنها تتوفر على بابين متقابلين وتتوسطها نافورة ماء، بينما تتميرقاعدة سقفها بمجموعة من الشماسات الخصية ينفذ من ثقبها نور الشمس بشكل طفيف. أما جانباها الصغيران فيحتل كل منهما مضجعاً (الحناية في العرف الدارج) تحد واجهته قطعة خشبية منحوتة ومزينة بزخارف فاخرة. كل ذلك يجعل القاعة تجمع ما بين وظيفة الراحة والاستجمام خصوصا أيام الحر، ووظيفة النوم.

إلى غرب هذه الدار، نجد مجموعة أخرى من أهم مكونات القصر وهي المجموعة التي يمكن تسميتها بمجموعة الرياض الصغير، وتتكون من عدد كثير من القاعات بنيت فوق مساحة تقدر بـ 810 م2، لكن العنصر البارز في التصميم هو أن الساحة المكشوفة (المغروسة بمختلف النباتات مما يبرز تسميتها بالرياض) لا تتوسط البنايات وإنما توجد في جانبها الغربي.

وأهم ما يثير الانتباه في هذه المجموعة، توفرها على قاعتين كبيرتين متصلتين تحتلان الجانب الشرقي، عرض الأولى 18،30 م وعمقها 5،20 م، وعرض الثانية 11،90 م وعمقها 5،20 م، تصطف على طول الجانب الغربي للرياض، أهمها البهو الأوسط وهو مغطى بسقف مزخرف بأشكال هندسية ملونة، وجدرانه ملساء في نصفها الأسفل ومزينة

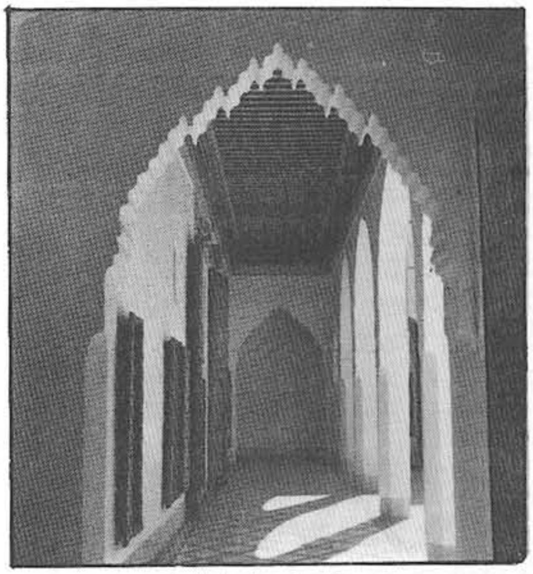
بشماسات عمياء جصية في نصفها الأعلى.

هذا، ولا نجد بهذا البهو من الكتابات سوى اسم الجلالة يجري على طول قاعدة السقف، بينما تضم الكوتان الآخريان أبياتاً من قصيدة البردة للإمام البوصيري في مدح الرسول عليه السلام.

إلى جنب ما وصفناه اختصاراً من قاعات تعتبر الأماكن الفاخرة بالقصر، هناك كذلك مجموعات من البيوت والساحات الداخلية تحيط بالأولى وتتصل فيما بينها بممرات وأروقة متعددة. هذه المجموعات يمكن حصرها في أربعة، وهي أقل زخرفة من سابقاتها، مما يوحي بأنها المرافق التي كانت مخصصة للخدم ولبعض أعضاء الحاشية والزوار المعتادين. وكل مجموعة نظمت بيوتها حول صحن مكشوف على الطريقة المعروفة.

أما ما يخص البنايات التي يمكن نعتها بالملحقات، فأهمها في قصر الباهية حمام ومسجد، وقد بنيا الواحد قرب الآخر في جانب منعزل عن كتلة البيوتات السكنية.

أما الحمام فشيد فوق مساحة 204 م2، ويحيط به من كل جانب رواق يعزله عن باقي مكونات القصر. ويتكون هذا الحمام كالعادة من ثلاث قاعات متتابعة، الباردة، فالدافئة فالساخنة وهي أكبرها (6 م x 3,60 م)، كلها مغطاة بسقف نصف أسطواني.



الباهية : رواق داخلي

أما المسجد فيجمع ما بين بيت الصلاة والصحن وضريح أحد الأولياء يعرف عند أهل الحي المجاور بسيدي بوناقة ولم نعثر له على ترجمة فيما تصفحناه من مصادر. ويتكون المسجد من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة وصحن صغير يفصل ما بين البلاط المحاذي لهذا الجدار والبلاطين الآخرين. ومما يسترعي الانتباه أن البلاط الأول أصغر من أخويه، إذ لا يتعدى عرضه 12,30 م وعمقه 2,18 م بينما يصل عرض البلاطين الآخرين إلى 20 م وعمقهما إلى 3,30 م بالنسبة للبلاط المحاذي للصحن و2,40 م بالنسبة للذي يليه. وهذا الأمر يخرج عن القاعدة المألوفة خاصة في المساجد التي يقف على بنائها الأمراء وكبار رجال الدولة الذين عادة ما يبقون متشبثين بالتقليد الذي يجعل من البلاط المحاذي لجدار القبلة والبلاط الأوسط المتجه صوب المحراب أوسع البلاطات. فهل هذا يعني أن مسجد الباهية لم يكن سوى مسجد الحي وأدمج في القصر ؟ ليس هناك ما ينفي هذا الاحتمال خصوصا وأن المسجد أصبح اليوم مفتوحا أمام سكان الحي المجاور، ربما كما كان في سابق عهده.

أما ما يتعلق ببناء القصر فأهم ما يجب ملاحظته أنه يضم كل المواد التقليدية المستعملة في البناء : الطابية، الآجر، الجص، الزليج، الرخام. لكن البناء ليس بالصلب وإنما فيه من عناصر الضعف ما يجعله هشا في كثير من مرافقه، وخاصة في القسم الذي بناه الوزير ابا احماد، على الرغم من اعتماد هذا الأخير على خبرة صناع عصره. من هذه العناصر مثلا النسبة الضعيفة لمادة الجير وهي أساسية في إنجاز جدران الطابية. ولعل السبب في هذه الصفة السرعة التي يظهر أنها غلبت على ابا احماد لإنشاء قصره والاستمتاع به.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 8-9 ؛ ابن زيدان، *اتحاف*.

H. de la Matinière, *Souvenirs du Maroc* ; E. Doutte, *Le Palais de la Bahia*, *F. M.*, 8, 1920 ; G. Deverdun, *Inscriptions arabes de Marrakech* ; G. Deverdun, *Marrakech des origines à 1912*, Rabat, 1959 ; J. Gallotti, *le Jardin et la maison arabes au Maroc* ; A. Tourri, *L'architecture domestique de Marrakech*, th. dact., Paris, 1987.

عبد العزيز توري

باي، مصطفى، تركي الأصل، أحد القادة العسكريين للسلطان أحمد المنصور السعدي، كان يحمل لقب باي وبه عُرف. قال عنه المؤرخ محمد الإفراني في *النزهة* :"واصطفى من العجم موالي وربّاهم بنعمته وأشمل لهم درر إحسانه، منهم مصطفى باي ومعناه بلغة الأتراك قائد القواد ويختص به قائد الإصبايحية".

شارك هذا القائد في فتح السودان الغربي، وبعد وفاة السلطان أحمد المنصور انضم إلى الأمير زيدان وقاد إحدى معاركه ضد عبد الله ابن الشيخ المامون بفاس فدارت الدائرة عليه وقتل سنة 1018 هـ.

م. الإفراني، *نزهة* ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 6 ؛ م. الغربي، *بداية الحكم المغربي بالسودان الغربي*.

محمد ماكمان

بايحيى، أسرة سلوية عريقة اشتهر أفرادها بالمروءة والحياء والنسك، واشتغل بعضهم بصناعة السفن (بلالطية) وبعضهم بالجهاد البحري. وممن تذكرهم الوثائق المكتوبة :

بايحيى، بناصر (الحاج ـ) كان من رجال البحرية الواقفين على وظائف الأمور الجهادية، وبهذه الصفة أخذ حظه من الصلة المنفذة لهم في ثامن وعشري حجة عام 1311 / 2 يوليوز 1894، وهو 39 أوقية.

بايحيى، التهامي (الحاج ـ) كان ناظراً لأحباس سلا في أوائل القرن الثالث عشر (19 م). وقد ذكر في رسم مؤرخ بمنتصف جمادى الأولى عام 1212 باسم الحاج التهامي بن يحيى، لكن الوثائق الأخرى تذكره بالكنية السائرة على الألسنة حتى اليوم "بايحيى" ومنها رسم مؤرخ في متم ربيع الثاني عام 1233 باعت بمقتضاه ابنته عائشة داراً معينة بسلا للحاج محمد بن أحمد جغالف.

رسوم قديمة ؛ م. بوشعراء، *التعريف ببني بتسعيد السلويين*، ج 2، وثيقة رقم 171.

محمد حجي

بَايَسُّف، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة بني سعيد الغمارية، واشتهر من بين أفرادها بَايَسُّف الزبير بن مَحمد الذي كان يزاول خطة العدالة بتطوان سنة 1322 / 1904.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 9 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* : Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بَايْشُو، علي بن يشُّو الزموري، كان في بداية عهد مولاي إسماعيل (1672 ـ 1727) من أبرز أعيان زمور. وكانت قبيلته في هذا التاريخ، تنتجع في هضاب الأطلس المتوسط الغربي، في الجنوب والجنوب الشرقي لموطنها الحالي (*Le Sultan My Ismaïl*, p. 31). وكانت تشكل فرعاً من اتحادية أيت أُمالو التي كانت تحتل حيزاً كبيراً من جبال فزاز. وكانت هذه القبائل في هذه الفترة خارجة خروجاً تاماً عن سلطة الدولة. ولم تدخل زمور في دائرة نفوذ المخزن إلا في أواخر القرن السابع عشر. ففي سنتي 1098 ـ 1099 / 1687 ـ 1688، خرج مولاي إسماعيل إلى الأطلس المتوسط في حملة عسكرية ضخمة، لتطويع قبائل هذه المنطقة. وبعد معارك شديدة، انحازت في مرحلة أولى زمور إلى السلطان وأطاعته، وفي أعقاب هذه الأحداث تم تعيين علي بن يشو قائداً على إخوانه، ويستفاد من إشارات المصادر التاريخية أن حكمه امتد أيضا إلى قبائل بني حكم التي انحاشت إلى زمور ودخلت في طاعة المخزن (*Le Sultan My Isamïl*, p. 31). وقد استعان المخزن منذ ذلك الحين بنفوذ هذا القائد، وقوة قبيلته، لتنفيذ أطوار سياسته العسكرية في الأطلس المتوسط. ففي سنتي 1104 ـ 1105 / 1692 ـ 1693 شارك علي بن يشو وقبيلته إلى جانب الباشا مساهل وعلي أُبركة اليموري في الحركة الهامة التي أعدها مولاي إسماعيل لإخضاع سائر قبائل أيت أُمالو. وقد أسفرت هذه الحملة عن هزيمة هذه الاتحادية ومصادرة ثرواتها ومعداتها (*الاستقصا*، 7 : 80، 81). وتمكنت جيوش المخزن في هذه المعارك من قتل ما يزيد على 12.000 من العصاة، وحيازة غنائم، قوامها : 10.000 من الخيول، و30.000 بندقية. وفي نفس الموضوع، ذهب مرسيي Mercier إلى التقرير بأن السلطان صالح هذه القبائل بعد التزامها بدفع 10.000 من الخيول و80.000 من الغنم عن كل فرقة منها. (*Sijilmassa*, 282). وبعد هذه الوقائع، استقل علي بن يشو وقبيلته زمور عن المحلة السلطانية، واتجه بأمر من مولاي إسماعيل نحو قبيلة گروان التي كانت ماتزال تعيث فساداً في واد زيز، وتسطو على القوافل التجارية المتنقلة عبر طريق تافيلالت. وكان عدد الفرسان الذين انضووا تحت إمرته في هذه الغارة 10.000 فارس، وقد تمكن القائد بايشو بفضل هذه القوات من هزيمة گروان وتجريدهم من السلاح (*Le Sultan My Ismaïl*, 33 - 34). وبعد تطويع هذه القبائل، أسند السلطان مولاي إسماعيل قيادة الأطلس المتوسط برمته لعلي بن يشو الذي أصبح القائد الأعلى لجميع قبائله، وصار يحظى بمكانة خاصة لدى السلطان (*Le Sultan My Ismaïl*, p. 34). ولم نقف على تاريخ وفاته.

أ. الناصري، *الاستقصا*، ج 7.

Mercier, *Sijilmassa selon les auteurs anciens*, *R. A.*, 1867; La Chapelle (Lieutenant), *Le Sultan My Ismail et les Berbères Senhaja du Maroc Central*, *A. M.*, Vol. XXVIII, Paris, 1931.

العربي اكنينح

بَايْص. ـ بباء مخففة ـ أسرة تطوانية أصلها من الأندلس، مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Báez، وقد انقرضت بتطوان حوالي سنة 1205 / 1791، وهي غير أسرة بّايص Paéz الباقية آتية الذكر.

بّايْص، أسرة تطوانية من الأندلس أيضا حيث مازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Páez، ومازالت أسرة بّايص موجودة حتى اليوم بتطوان، كما توجد بها زنقة في حومة العيون تحمل اسم هذه الأسرة. ومن بين أفراد هذه الأسرة بتطوان الذين تذكرهم الوثائق :

بّايْص، أحمد الذي كان ضمن الوفد الذي توجه إلى فاس لتسليم عقد البيعة التطوانية للسلطان مولاي عبد الرحمان سنة 1238 / 1823.

بّايْص، الحاج أحمد الذي كان مكلفا ببساتين السلطان بفاس سنة 1242 / 1826.

بّايْص، الحاج محمد الذي عينه السلطان المذكور أميناً بمرسى تطوان في ربيع الأول من سنة 1241 / 1826.

بّايْص، دحمان الذي كان مكلفا أيضا ببساتين السلطان بفاس سنة 1247 / 1831.

بّايْص، عبد الرحمن بن الطاهر الذي كان على قيد الحياة سنة 1133 / 1721.

بّايْص، المهدي بن الطاهر. يقول الكاتب الانجليزي برايطوايط Braithwaite الذي كان يوجد بتطوان رفقة سفير بلاده روسيل Russell سنة 1139 / 1727 إن شخصاً من أسرة بّايص مهنته حداد هو الذي كان يتزعم الحركة التي أدت بأهالي تطوان إلى خلع حاكمهم الباشا أحمد الريفي وتنصيب بّايص المذكور مكانه في شهر ذي القعدة / يونيو،

وذلك في انتظار وصول الباشا الجديد عبد المالك بوشفرة الذي عينه السلطان.

ويقول برايطوايط إن الباشا بوشفرة وصل إلى تطوان في منتصف ذي الحجة / أواخر يوليوز، ففرض عليه الأهالي تعيين بايص خليفة له.

تدل جميع القرائن على أن بايص المشار إليه هو المهدي بن الطاهر الذي أصبح الحاكم الحقيقي للمدينة بالرغم من وجود الباشا بوشفرة فيها، بدليل أنه هو الذي كان يسير عملية الدفاع عن تطوان عندما حاصرها الباشا أحمد الريفي من ثاني إلى رابع صفر 1140 / 19 ـ 21 سبتمبر 1727.

وكان المهدي بّايص بجانب الحاج عمر لوقش يدافع عن المدينة عندما هاجمها مرة ثانية الباشا أحمد يوم السبت 24 صفر / 11 أكتوبر، وهو اليوم الذي جرت فيه المعركة المعروفة بعيطة السبت، وخلالها فر الباشا بوشفرة من المدينة ولجأ إلى إحدى القبائل المجاورة.

ويبدو أنه عندما عاد الباشا أحمد الريفي لحكم تطوان مرة ثانية بأمر من السلطان ظل المهدي بايص يعمل بجانبه كخليفة له إلى أن ساءت العلاقات بينهما فألقى الباشا عليه القبض وأمر بقتله سنة 1153 / 1740.

أ. الرهوني، *عمدة الراوين*، 3 : 45 ؛ م. داوود، *تاريخ تطوان*، 2 : 103 ـ 118 ـ 135 ـ 149 ـ 324 / 7 : 290 ـ 326 / 8 : 71 ـ 84 ـ 276 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Braithwaite, *Révolution* ; Delegacion, *Familias ilustres* ; Isidoro; *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

بّاينّا (Paina Insula) جزيرة جاء ذكرها عند الجغرافي بطليموس في مؤلفه *الجغرافيا*، الكتاب IV، الفقرة 8.

وقد وطنها على طول الساحل الغربي لموريطانيا الطنجية بالبحر الداخلي (المحيط الأطلسي) عند خط 5°32'. وهذا الخط هو نفسه الذي يقع عنده ميناء رتيبيس (Rutubis) (تيط).

ويعتبر تيسو Tissot من بين أقدم الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بهذا المصطلح وأكد بأنه لا وجود لهذه الجزيرة على خرائطنا.

هل اندثرت ؟ هل كان لها وجود فعلي أو يلزم ربطها بالجغرافيا الخرافية ؟

هذه هي مجموعة الأسئلة التي طرحها تيسو حول هذا المصطلح، ويمكن أن يطرحها غيره من الباحثين.

خلص تيسو إلى القول بأننا لا نجد أدنى أثر للجزيرة. ونفى بزنيي Besnier بدوره وجود أية جزيرة بمحاذاة رتيبيس على الساحل الإفريقي، ولكنه أقر بوجود جزيرة صغيرة شمال نهر أم الربيع، والملاحظ أنه لم تتم الإشارة إلى هذه الجزيرة الصغيرة بأي خريطة من خرائطنا المعاصرة وبذلك تقابل جزيرة بّاينا عند بزنيي الجزيرة الموجودة عند الدار البيضاء، أما سابقه ميلر Muller فيعتبرها إحدى الجزر الجعفرية.

برجوع تيسو إلى الوثائق القديمة بَيّن بأن هذه المصادر توطن جزر دوكالي (Ducalae insulae) على الساحل الغربي بين مزگان والرأس الأبيض ويمكن أن توافق هذه الجزر جزيرة باينا ولكن هذه الجزر بدورها اندثرت. وقد استدل روجي (R. Roget) على وجود هذه الجزر باستناده لوثائق قديمة ومنها خريطة 1596 التي لاحظ أنه توجد بها بالفعل جزر في المكان الذي حدده تيسو. وفي نفس هذا المكان أشارت التقارير البرتغالية التي تعود للقرن XVI م والتي نقل لنا ريكار (Ricard) تفاصيلها بالجزيرة الصغيرة قرب الخليج الصغير (Anse) الذي بإمكانه أن يستقبل السفن التي تصل حمولتها إلى ثمانين طنا فترسو به.

وهذه الوثائق دفعت روجي (R. Roget) هو كذلك لاستبعاد الآراء التي تنفي وجود هذه الجزيرة والتأكيد على أنه كان لها وجود وأنها من الجزر التي اندثرت بفعل الهبوط المستمر لمستوى سطح البحر شبيه بذاك الذي لاحظه تيسو باسفي. وحركة الأرض هذه أدت أيضا وحسب ما ذكره الباحثان طيراس (Terrasse) وباصي (Basset) لهبوط المستوى القديم لرباط تيط والذي يحتمل أن توجد بالقرب منه جزر دوكالي (Ducale Insulae) أو بعبارة أخرى جزيرة باينا (Paina Insula).

M. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1876, p. 101 - 102 ; M. Besnier, *Géographie ancienne du Maroc : Maurétanie Tingitane, A. M.* I, 1904, p. 340 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924, p. 38 ; R. Ricard, *Instructions nautiques portugaises, Hesp.* VII, 1927, p. 245 ; R. Roget, *Index de topographie antique du Maroc, P. S. A. M.* IV, 1938, p. 61 - 62.

بلكامل البضاوية

باينة أو بَيْنَه، أسرة أندلسية كبرى هاجرت إلى المغرب بعد طرد المورسكيين من الأندلس بقرار فيليب الثالث سنة 1609، فاستقر بعضها في تطوان وبعضها في الرباط. ومازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Baena، وهو اسم لمدينة بمقاطعة قرطبة. وإذا كانت أسرة باينة قد انقرضت من تطوان منذ سنة 1080 / 1669، فإنها ماتزال حتى اليوم متوافرة بالرباط، إلا أنه لم يكن لأفرادها أدوار كبيرة في الأحداث التي عرفتها الرباط منذ عهد المولى إسماعيل، لكن المؤرخ الضعيف يشير إلى أشخاص من هذه الأسرة، فأول من تحدث عنه منهم هو محمد بن حجي باينة. وقد ذكره عندما كان يصف الخلاف الذي وقع بين الرباطيين حول من يبايعون عند وفاة السلطان المولى اليزيد 1792. ويظهر أن باينة هذا كان مخالفا لرأي الأغلبية الرباطية منحازاً لأحد قواد القبائل مما جعل الرباطيين يلقون عليه القبض. أما الشخص الثاني فيجعله المؤرخ صاحب رواية شفوية أدلى إليه بها مفيدا إياه بأن الأجانب تكاثروا بالرباط في سنة 1211 / 96 ـ 1797 وأنهم أتوا في نحو خمسين أو ستين سفينة رست بالساحل، مما جعل المؤرخ يستنكر ذلك ويستنكر أعمالهم كصعودهم للأبراج ومرورهم على المقابر الخ... وصاحب هذه الرواية هو صديق المؤرخ واسمه قاسم باينة.

باينة، محمد بن **أحمد** الأندلسي الرباطي. جاء في أحد تقاييد الأديب محمد بن عمرو وصفه بالعلامة. ويستفاد من كتاب الضعيف أنه تقلب في عدة مناصب مخزنية مثل خطة الكتابة والعدالة والقهرمانية بمرسى الرباط في عهد السلطان المولى سليمان. وفي تاريخ يوم الثلاثاء 19 صفر 1227 عينه السلطان في خطة الكتابة معه وملازمته من الصبح إلى العصر. وكان قبل ذلك من عدول المرسى مع القائد محمد أشعاش. وفي 2 ربيع الأول 1229 عندما وجه السلطان رسالة يسترعي فيها على قواد العدوتين ألا يجعلوا خلائف (جمع خليفة) عنهم. كلف محمد باينة بمراقبة من يجعل منهم خليفة ليشهد بذلك. وكانت وفاته يوم الأحد 30 ربيع الأول 1230.

م. الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة* ؛ ت. أ. العماربي، 247 ـ 274 ـ 370 ـ 371 ـ 381 ـ 387 ؛ م. بوجندار، *الاغتباط*، 140 ـ 141.

Delegacion, *Familias ilustres* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

عبد الاله الفاسي

باينة، محمد بن **محمد**، فقيه ناسك، كان يعلم الصبيان في كتاب بسيدي الحسن المسكيني بين بوقرون والسويقة. وقد انتدبه السلطان مولاي حفيظ لتعليم أبنائه. ونظراً لما كان يتمتع به الفقيه محمد باينة من تقدير واحترام لدى زملائه المقرئين اتخذوه مقدماً ورئيساً، فكان بهذه الصفة يشرف على الحفل السنوي الذي اعتاد طلبة الرباط إقامته بجنان السلطان (الذي أضبح كلية الطب بحي الليمون) وقد أوفد السلطان مولاي يوسف (1331 ـ 1347 / 1912 ـ 1928) مرة أبناءه مع هدية ثمينة ليشاركوا الطلبة ورئيسهم محمد باينة في أفراحهم.

انتصب الفقيه محمد باينة في أواخر عمره لتلقي الشهادات بسماط العدول في بوقرون، كما كان يشتغل بنساخة الكتب بخطه الجميل، وبالإمامة في جامع مولاي سليمان إلى أن وافته المنية يوم الأربعاء 23 رمضان 1352 / 10 يناير 1934.

ع. الجراري، *من أعلام الفكر*، 2 : 194 . *روايات شفوية*.

م. الأمين بلكناوي

البَّايْهي، أسرة باعمرانية من فخذة أيت إيقُوّى من قبيلة أيتَ النَص. أنجبت في النصف الأول من القرن العشرين عدداً من الفرسان الشجعان الذين لعبوا أدواراً مهمة في تاريخ المنطقة سواء في عهد الحماية أو بعد الاستقلال، أمثال :

البَّايهي، أنفلوس محمد بن عبلاً

البَّايْهي، الحسين أُسعيد بن جْبَارَى

البَّايْهي، عَبد بن محمد بن عبلاً

لما قتل أنفلوس محمد بن عبلاً البّايهي في معركة إيكالفن ضد حملة الباشا حَيْدا بن مَّايْس سنة 1917، عاش قريبه الحسين أُسعيد فاجعة فقدان كبير العائلة، وتأثر بذلك فنشأ صلب العود، قوي الشخصية، مؤمنا بمبدأ "القوي يأكل الضعيف". ولما قتل القائد محمد الوجداري تنافست عدة أسر مشيخة قبيلة أيت النَّص ففازت بها حينا من الزمن عائلة البّايهي، في شخصية السيد عبد بن محمد بن عَبْلاً البَّايْهي، وكان السيد الحسين أسعيد من حماتها، لكن تلك المشيخة كلفت هذه العائلة الكثير، فقد قتل معظم رجالها الحربيين، وأشهرهم بيْروك البَّايْهي.

ورغم أن الحسين أُسعيد كان يحفظ القرآن ويمتحن فيه الطلبة، ويحافظ على الصلاة في وقتها، فإنه كان دائما في مقدمة فرسان القبيلة وحماتها، ومن السباقين إلى إثارة الفتن والمشاكل فيغوص فيها إلى أخمص القدم، ومع ذلك يخرج منها سالما، لذلك ينعته البعض بالداهية، وبالرأس المدبر وأحيانا بموقظ الفتنة، وهو الذي كان سبباً في إشعال فتنة خميس أيت بوبكر، التي من أجلها انقسم أيت باعمران إلى قسمين لمدة طويلة، وذلك يوم الخميس الأخير من جمادى الثانية سنة 1339 هـ في خبر طويل، فأزهقت الأرواح، وضاعت الأموال، وفقد الأمن، ونقلت الأسواق من اماكنها. ومن أهم صفاته تلاوة القرآن والتدين والشجاعة وعزة النفس وله فراسة قلما تخطئ، ونظراً لطول عمره واحتكاكه بكبار القوم والعلماء، فقد اكتسب خبرة جعلت منه مستشاراً مفضلاً في الأمور الصعبة، مما جعله يحظى باحترام ووقار لدى الجميع.

رجعت مشيخة قبيلة أيت النص في عهد جيش التحرير بأيت باعمران ما بين 1957 ـ 1960 إلى عائلة المترجم فقامت بالواجب أحسن قيام، في تلك الظروف الصعبة، وتوفي الحسين أُسعيد عام 1405 هـ. مخلفا ولداً نجيباً في عمله.

ح. جهادي، *جانب من تاريخ أيت باعمران* ـ مرقون ـ.

الحسين جهادي

بَـايُـو، أسرة تطوانية أصلها من الأندلس حيث لازالت هناك أسر إسبانية تحمل نفس الاسم Bello، واشتهر من بين أفرادها :

بايو أحمد بن عيسى، اشتغل بخطة العدالة. كان حيا سنة 1082 / 1671. وقد انقرضت هذه الأسرة بتطوان سنة 1088 / 1677 على إثر الوباء الذي أصاب المدينة.

Delegacion, *Familias ilustres* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum* ; M. Ibn Azzuz Hakim, *Apellidos*.

محمد ابن عزوز حكيم

البُتْر، اسم يطلقه النسابون والمؤرخون المسلمون على قسم من السكان الأمازيغيين في شمال افريقيا، تميزا لهم عن القسم الثاني منهم والذي ينعتونه باسم البرانس. وإلى هذين الشعبين : البتر والبرانس ينتمي كل الأمازيغيين حسب ما يزعمه المؤرخون المسلمون القدماء. وهذا الانتماء في نظرهم انتماء سلالي، لأنهم يعتبرن أن كل البرانس ينحدرون من صلب جد أعلى اسمه بُرْنُس، وأن البتر سلالة واحدة منحدرة من جد أعلى واحد هو مادغيس الأبتر.

وقد تناول ابن خلدون هذا الموضوع في كتاب *العبر*

بكثير من التفاصيل ما كان له أن يدرجها في موسوعته لو لم تكن متوفرة لديه. وكونها متوفرة دليل على أن الناس قبله اهتموا كثيراً بمسألة أنساب الأمازيغيين، ونسجوا تاريخهم كله على منوال النظرية السلالية أو الجينيالوجية المعتمدة عند الساميين في الشرق الأوسط.

ورغم أن الواقع الجغرافي والتاريخ لا يزكيان البناء الجينيالوجي المطبق على سكان شمال افريقيا الأمازيغيين ككل، خصوصا على المستوى العام، أي على مستوى التقسيمات الكبرى، فإن النظرية النسبية لعبت دورا بينا كإيديولوجية مجمعة على المستوى المتوسط والأدنى. خصوصا عند تجمعات الرحل من زناتة وصنهاجة مثلا.

ويرجع هذا، على ما هو مرجح، إلى ضرورات نمط عيشها، وتأثرها بالنموذج الجينيالوجي الشرقي الذي أطر بشكل فعال ممارسات العرب الوافدين إبان الفتوحات الإسلامية فيما يتعلق بتحديد علاقاتهم فيما بينهم هم وزبناؤهم من الموالي الشرقيين والمغاربيين، أو في ما يتعلق بإدماج مجموعات كبيرة من الزناتيين بالخصوص في حلف القيسيين. وهذا ما فعله حسان بن النعمان مع الزناتيين الذين كانوا في مواجهته، حين ضمن تحالفهم معه باعترافه هو ومن معه من كبار القيسية بأخوة الزناتيين والقيسيين أخوة نسبية تضمن لهم المساواة الكاملة مع العرب. وربما كان هذا التحالف هو أصل ما يدعيه قسم من البتر من الانتساب إلى بر بن قيس.

ولا شك أن قائداً عربياً آخر ينتمي إلى اليمنية، الحزب المضاد للقيسية، فعل نفس الشيء مع قسم من صنهاجة، فيكون ادعاؤهم الانتماء إلى حمير نتيجة تحالفهم مع الحزب اليمني. وإذا كان المؤرخون بمن فيهم بعض القدماء، يشكون في صحة وجود هذا الهيكل الجينيالوجي الذي بناه النسابون والمؤرخون المسلمون الأوائل، وألبسوه برنسا طويلا تارة أو رداء قصيراً أبتر تارة أخرى، فإن هناك مبررات أخرى يمكن أن تكون هي أصل هذا التمييز بين من يسمون بالأمازيغيين البتر والأمازيغيين البرانس.

أهم هذه المبررات هو وجود اختلاف ضروري بين أناس يعيشون في ظروف طبيعية ومناخية متباينة، نظراً لما لتلك الظروف من أثر عميق في تشكيل أنماط عيش السكان وتنظيماتهم الاجتماعية وعاداتهم اليومية في المأكل والملبس والسلوك العام. فسكان المناطق الصحراوية يعيشون عادة رحلا متنقلين، وينتظمون في مجموعات عائلية واسعة، ويبرمون مع مجموعات أخرى تحالفات مصلحية تضمن لهم الحماية المتبادلة والتوسع المجالي الضروري لحياة الرعي والانتجاع. كما أن لباسهم وطعامهم لابد أن يكونا مناسبين لوسطهم الطبيعي.

وبالنسبة لسكان المناطق المعتدلة نجد أن تأثرهم بمحيطهم الطبيعي على جميع المستويات شيء لا جدال فيه. ولكن بشكل يختلف عما يلاحظ عند الصحراويين مثلا، وهكذا. بل إن الاختلاف يظهر حتى داخل المجال الواحد، كما هو ظاهر بين سكان الجبال وسكان السهول المتجاورين على سبيل المثال.

إن كل هذا يعد من قبيل البديهيات كما هو معلوم. ولكن الذي يهم من التذكير به هو أن هذا النوع من الاختلاف الطبيعي يؤدي أحياناً إلى تكييف أحداث كبيرة، بعد توظيفه توظيفا إيديولوجيا مناسبا لضرورات اللحظة التاريخية.

وهكذا، فإن تصنيف النسابين والمؤرخين المسلمين الأوائل للأمازيغيين إلى بتروبرانس له علاقة ظاهرة باختلاف الملبس لدى الفريقين. إذا اعتبرنا أن البرانس جمع لكلمة برنس. والبرنس هو الكساء المعروف لدى المغاربة باسماء أخرى مخالفة. واعتبرنا أن البتر جمع للفظ أبتر، وهذه الصفة تعني من بين ما تعني المقطوع أو القصير من الأشياء. وقد يكون هذا القصير كساء.

ورغم هذا فإن تأويل النسابين لم ينح هذا النحو، بل إنهم أبوا إلا أن يجعلوا من برنس ومادغيس الملقب بالأبتر اسمين لرجلين أخوين، وعدوهما جدين أعليين لكل الأمازيغيين، وإليهما ينسبونهم.

وكلمة بتر، على ما هو شائع، كلمة عربية، وجمع للصفة أبتر، وتعنى «المقطوع، ومقطوع الذنب من الحيوانات، وما كان قصيرا أو خبيثا من الحيّات، ومن لا عقب له». وهذه المعاني كلها لا تصلح أن تكون صفة مقبولة لشعب له عقب. وليست له أذناب لتقطع، اللهم إلا إذا كان القصر الذي تعنيه الكلمة لا يختص بالحياة.

وحتى في هذه الحالة لا نعلم هل القصر يصدق على ذات الشخص أو على ملبسه أو على شيء آخر يختص به.

وإذا كانت كلمة أبتر من أصل عربي حقيقة، فإن اطلاقها على الأمازيغيين لا يمكن أن يكون إلا من العرب، وليس من المعنيين بالأمر أنفسهم. لأن هؤلاء لا يمكنهم أن يسموا أصلهم البعيد باسم مأخوذ من لغة أخرى لا يعرفونها، ولم يقع لهم بعد معها الاتصال. في هذه الحالة ينبغي أن نبحث في اتجاه آخر ممكن، وهو معجم اللغة الأمازيغية لعل فيه ما يشفي الغليل أو ما يغني النقاش حول المسألة المطروحة على أقل تقدير.

سأقترح هنا ثلاث كلمات نظرا لقربها من حيث النطق من كلمة بتر، ولأن المعاني التي تؤديها ليست بعيدة كل البعد عما يمكن أن يتصف به الشعب الذي أطلق عليه اسم البتر من صفات تاريخية.

الكلمة الأولى التي لا تزال مستعملة عند أمازيغيي المغرب هي أبضَرْ وتجمع على إبضَرْنْ، وتعني : الأعرج.

وبمجرد حَذف «أ» الأولى كما يفعل الزناتيون عادة، وقلب الضاد طاء كما يقع عادة عند الأمازيغيين عامة. أو تاء كما يحدث في بعض الأحيان داخل لهجة واحدة، ستصبح الكلمة «بتَرْ» إذ ذاك يكون التشابه الشكلي واضحا بينها وبين الكلمة العربية «بَتَرَ»،أو«أبْتَر» إذا احتفظ بالهمزة الأولى من الكلمة الأمازيغية. ومن الراجح

أن يكون التحويل - إن هو حدث فعلا. قد وقع من «أُبتَرْ» إلى «أبْتَر» بإدخال تغيير بسيط في شكلها.

أما الكلمتان الثانية والثالثة. فهما مأخوذتان من المعجم التارگي الذي احتفظ لنا أكثر من غيره على أقدم ثروة لغوية أمازيغية، سواء من حيث المفردات أو من حيث استعمالاتها المتنوعة ومعانيها العديدة واشتقاقاتها الضرورية.

الكلمة الثانية إذن هي بُدْرْ، والفعل منها إبُدْرْ، وتعني «أن يكون المرء أبّاء شديد الرفض للخضوع إباءً، أو أن يكون المرء لا يحترم أهله أو رئيسه الديني سواء بالأقوال أو بالأفعال». ويمكن أن يفهم من هذا المعنى الأخير أن المقصود هو التحرر من سلطة الأهل وسلطة رجال الدين. إذ التحرر منهم يعتبر عادة انعدام وجه من وجوه الاحترام لهم.

بالنسبة إلى كلمة بُدْرْ يمكن أن تصبح هي بدورها بُتْر بتحويل الدال تاء، وهذا شيء مشهود به كذلك في الأمازيغية.

وإذا نطقها الأمازيغيون كذلك (بُتْرْ) فإن اقتناءها بالمعنى العربي من قبل النسابين - الذين كتبوا في الموضوع بالعربية - يصبح سهلا. كما أن تأويلها لتناسب النظرية الجينيالوجية لا بد أن يكون بعيدا عن المعنى الأصلي للكلمة الأمازيغية. التي تعنى الخروج عن السلطة وعدم الخضوع لها، وهذه صفة معروفة للرحل القاطنين في الصحاري. ومعلوم أن الشعوب التي تنسب إلى البتر كانوا في البداية على الأقل من رحل الصحراء الليبية منذ أقدم العصور.

نأتي إلى الكلمة الثالثة والأخيرة، وهي إبدْرْ وتجمع على إبدْرْنْ، وتعني كل ثوب - كيفما كان نوعه وأبعاده - يوضع على الكتف ويمر تحت الإبط المقابل، ويدار طرفاه على وسط حامله فيكون له نطاقاً.

وإبدْرْنْ بالجمع، تطلق أحيانا على ثوب يمر على الكتفين كليهما وتحت الإبطين، ويتقاطع على الصدر والظهر، ويدار طرفاه على وسط حامله فيكون له حزاماً. ومن حيث ما يمكن أن يكون قد وقع من تحولات صوتيه في الكلمة، فهو شبيه إلى حد كبير بما افترضنا وقوعه في الكلمتين السابقتين.

نرى كذلك بالنسبة إلى الكلمة الأخيرة، أن لها علاقة بالملبس، بل بطريقة معينة في استعمال ما يلقى على الجسم لباسا ظاهرا للعيان، بحيث تكفي رؤيته ليُعرف الانتماء الجغرافي أو القبلي أو الحلفي لحامله.

ويبدو أن نوع اللباس أو طريقة ارتدائه كلا أو بعضا. كان بمثابة علامة خارجية يتميز بها الخصوم عن بعضهم البعض كما تميزهم الأعلام والبنود أو خُوَذ الجنود.

هذا النوع من الحفريات اللغوية - واللغة من أقدم المصادر الأركيولوجية للتاريخ - إذا لم يفض إلى الكشف عن حقائق جديدة عن الجوانب الغامضة من تاريخنا، فهو خليق بإدخال عناصر أخرى لتفسير تلك الغوامض، يجد فيها العقل السديد ما يثير فضوله وينحو به صوب اتجاهات تخضع لمنطق الأشياء، وتساير جدلية التاريخ.

ومع كل ذلك فإن كلمة البتر لا نصادفها إلا في المصادر المكتوبة بالعربية. لأن تصنيف الأمازيغيين إلى بتر وبرانس لم يظهر إلا بعد دخول الإسلام إلى شمال افريقيا. وخارج تلك المصادر، لا نجد للكلمة أثراً ملموسا في الواقع، إذ لم يثبت لحد الآن وجود علم جغرافي أو بشري يذكر بها.

في حين بقيت أسماء الشعوب التي تنسب إلى البتر متداولة إلى اليوم، ومنها : نفوسة ولواتة ونفزاوة ومكناسة وزناتة وضريسة... ولكل واحد منها بطون وأفخاد كثيرة معروفة.

ويلاحظ أنه رغم أن الكتب المعروفة متفقة على أن البتر هم أصلا من شرق إفريقيا الشمالية إلى الغرب من نهر النيل، فإن فرقا كثيرة منهم توجد منتشرة في كل من المغرب الأوسط والأقصى منذ زمن بعيد. ولسنا متأكدين هل كان اكتساحهم لهذه المناطق الغربية قبل الفتح الإسلامي أو أثناءه.

وتوجد مراكزهم بصفة خاصة في منطقة الأراضي ما قبل الصحراوية الممتدة من ليبيا إلى سجلماسة وتلمسان وفگيگ مرورا بجبال أوراس... كما توجد فرق منهم في حوض سبو وأماكن أخرى متفرقة.

وعن دور هذه الشعوب في تاريخ شمال إفريقيا، يمكن أن نقول بأنه كان دورا نشيطا جدا منذ القدم. فقد قاوموا بعنف واستماتة الوجود القرطاجي والروماني انطلاقا من أوطانهم بليبيا وجنوب تونس الحالية وجنوب شرق الجزائر. وتميزوا في معاركهم بتفوق حربي بارز، وساهموا مساهمة فعالة في فتح شمال إفريقيا والأندلس في عهد الإسلام، لأن قسما مهما منهم حالف العرب الفاتحين منذ البداية، وانخرطوا في جيوش الإسلام، وخاضوا المعارك لإخضاع باقي القبائل. كما أنهم تزعموا ثورات ضد الولاة العرب في إطار الحركة الخارجية التي أدت إلى تقويض أركان السلطة الأموية في شمال إفريقيا بصفة نهائية.

كما أسسوا إمارات ودولا معروفة في كل من الجزائر والمغرب بصفة خاصة. كما أنهم لعبوا دورا متميزا في تعريب قسم كبير من الأمازيغيين لأنهم تعربوا قبل باقي إخوانهم وذلك لأنهم وضعوا «أيديهم في أيدي العرب لتشابه الحياة عند الفريقين واستهدافهما لكثير من المقاصد المنبعثة عن غرائز طبعا عليها أوعادات ألفاها» (*قبائل*، ص 3.1).

أما *البرانس* فهو جمع للفظ *بُرْنُس* الذي ينطق بالأمازيغية *أبْرْنُسْ* ويجمع على *إبْرنَسْ*، كما تنطق فيه السين صاداً أو زايا مفخمة. وتعني اللباس المعروف الذي يسميه المغاربة بالسلهام.

يبدو أن الكلمة من أصل أمازيغي، رغم أن استعمالها لدى الأمازيغيين أصبح نادراً إذ ينعتون في غالب الأحيان

أنواع هذا اللباس بأسماء أخرى مختلفة مثل : أُسْلْهَمْ، أو أُخدُسْ أو أَخْنيف أو أَهْدُنْ أو أزُنّرْ... وذلك حسب المناطق أو اللهجات، ولعل هذه الندرة راجعة إلى كون الكلمة كانت مستعملة في البداية لدى مجموعات قليلة من السكان الأمازيغيين. وغالب الظن أن هذه المجموعات كانت تقطن بالقسم الشرقي من إفريقيا قبل دخول الإسلام إليها وأثنا ءه.

هذا من حيث الأصل اللغوي للكلمة، والذي يعتريه كما رأينا شيء من عدم الوضوح سواء في المعجم الأمازيغي أو العربي (بَـرنُس، البرنس) أو الاغريقي - اللاتيني (BURRUS).

أما المدلول التاريخي لكلمتي *بُرنُس وبَرانس*، فإنه يطرح مصاعب أخرى أكثر تعقيدا من التي لها علاقة بالمدلول اللغوي. وبالفعل فقد اعتبر النسابون المسلمون الأوائل أن *بُرنُس* اسم رجل يعدونه جدا أعلى لقسم كبير من سكان شمال إفريقيا، يُنسبون إليه ويسمون *البرانس*. وفي هذه الحالة، لا أحد يستطيع أن يتكهن بالمعنى اللغوي لاسم الرجل *بُرنُس*، في حالة ما إذا لم تكن له علاقة بالمعنى المتداول اليوم للكلمة.

غير أن الرأي السديد في نظرنا هو اعتبار أن الأمازيغيين الأوائل الذين عاشوا قرونا طويلة جماعات مستقلة طليقة، لا تخضع لسلطة مركزية، تحافظ بالقوة على التوازن الضروري بين التجمعات البشرية المختلفة، وتخلق رموزاً أخرى خليقة بتنمية روح التعايش بينها، أقول طوروا نموذجا بديلا يضمن لهم الانفلات من هيمنة الدولة المركزية والمحافظة على حرية التصرف في إطار توازن ضروري بين مختلف الجماعات يعتمد نوعا من التمييز فيما بينها يكون ثنائيا في أغلب الأحيان. ورغم أن وسيلة التمييز تكون مختلفة حسب الظروف والملابسات المحلية، وكذا الاسم المميز، فإن التقسيم الثنائي يبقى هو السائد في جميع المناطق. ويكون التعارف بين الإخوة المتحالفين محققا في مجالات جغرافية واسعة وكان اللباس أو طريقته من الوسائل المميزة البارزة التي تعتمد لمعرفة الحليف من غيره. خصوصا وأن الاختلاف في الملبس يكون طبيعيا باختلاف الظروف المناخية بصفة خاصة.

فالبرانس الذين تقول عنهم المصادر التاريخية بأنهم كانوا يسكنون بجبال أوراس قبل انتشارهم في مناطق مختلفة من المغربين الأوسط والأقصى، ربما كان *البرنوس* (هكذا كتبها البيذق) هو السائد في لبساهم. فمُيزوا به هم وحلفاؤهم، كما تميز الصنهاجيون الصحراويون باللثام على سبيل المثال. وقد رأينا سابقاً أن الحلف الثاني الذي يمثله الأمازيغيون *البتر* ربما كان يميز كذلك بلباسهم الغالب عليهم. ولاننس أن هؤلاء كانوا جيران الأوائل من جهة الشرق حوالي جبال أوراس.

هناك فرضيات أخرى اقترحها الباحثون في إطار محاولاتهم أساس تقسيم الأمازيغيين إلى شعبين متقابلين ككفتي ميزان، لا تكاد تعلو إحداهما إلا وانخفضت الأخرى. إذا اعتبرنا العلاقة بينهما بصفة عامة جدا.

ومن هذه الفرضيات تلك التي ترجع ذلك إلى اختلاف نمط العيش بين الرحل والمستقرين، غير أن *البرانس* ليسوا كلهم مستقرين، كما أن *البتر* لا يتكونون من الرحل فقط. ومنها كذلك تلك التي تأسست على مبدإ الصراع بين الأصلي والطارىء، فالبرانس أصليون - في مساكنهم الأولى على الأقل - والبتر طارئون عليهم مدافعون لهم. ولكن هذا يمكن أن يكون مقبولا على نطاق محدود، فكيف أصبح أساس تقسيم عام يشمل كل الأمازيغين ؟

يمكن أن تُصاغ فرضيات أخرى محتملة حول المسألة، تسير في اتجاه يجعل من التأويل الجينيالوجي للثنائية الأمازيغية مبحثا سهلا وعقيما، لأنه مسدود المسلك. ولكن دلالة استعماله الإيديولوجي ذات أهمية تاريخية لا تنكر.

وكيفما كان الأمر، فإن كتب الأنساب والتاريخ تذكر أن شعوب البرانس هي : مصمودة وصنهاجة وهوارة وأوربة وكتامة وعجيسة وازداجة وأوريغة وغمارة. وهناك من يضيف إليهم : كزولة ولمطة وهسكورة. وكل شعب من هذه الشعوب يحتوي على بطون وأفخاذ مذكورة في الكتب المختصة.

والجدير بالذكر أن هذا التقسيم ليس تقيسما مضبوطا يحظى باتفاق الجميع، فغمارة مثلا تعد عند البعض من مصمودة، وكتامة من صنهاجة. كما أن مسألة الاستقرار ليست قاسما مشتركا بين هذه الشعوب البرنسية. أضف إلى ذلك ظاهرة انتشارهم الواسع جغرافيا حيث نجد فرقا منهم في كل أقطار شمال إفريقيا الأمازيغية من أقاصي الصحراء الكبرى إلى جبال الريف وجبال أوراس ومنطقة القبائل بالجزائر وجبال الأطلس.

كما يلاحظ أن أي واحد من هذه الشعوب لا يحمل اسم *البرانس*، بل أسماء أخرى قديمة كذلك ومعروفة منذ بداية الفتوحات الإسلامية، وربما قبل ذلك.

ولا نكاد نجد هذا الاسم إلا في مناطق محدودة جدا من شمال إفريقيا كقبيلة *أُبْـرانس* في شمال المغرب وفي اسم قرية في فحص طنجة *وأولاد برنوس* أو *بنو برنوس* في نواحي مكناس *وجبل البرانس* في شمال مدينة قرطبة.

هذا الاندثار الشبيه بالكامل لاسم *البرانس*، لا يمثل حالة منفردة في شمال إفريقيا، لأنه شبيه بما وقع لأسماء أخرى كثيرة منها البتر ومصمودة وبرغواطة وكنفيسة... ويبدو أن ذلك ناتج عن كون هذه الأسماء وليدة ضرورات سياسية واجتماعية وتندثر كلا أو بعضاً بزوال تلك الضرورات أو تجاوزها، نظراً لتغير الأحوال وبروز أخرى تتحكم في الديناميكية التاريخية سواء على المستوى المحلي أو على مستويات أوسع. وهذا ما وقع بوضوح أكثر في أقرب فترات شمال إفريقيا إلينا.

أما عن الدور التاريخي للشعوب التي تنسب إلى

البرانس، فإنه كان دوراً هاماً جداً، لأنهم طبعوا تاريخ شمال إفريقيا أكثر من إخوانهم المنسوبين إلى البتر ببصمات خالدة. بل إن آثار أعمالهم تجاوزت حدود المغارب لتتغلغل في أعماق الصحراء، وساحل إفريقيا الصحراوي وفي شبه جزيرة إيبيريا ومصر.

وبذلك ساهموا في بناء الحضارة المغاربية مساهمة فعالة وعميقة، لا بالمشاركة البارزة في أكبر الأحداث التاريخية فحسب، ولكن كذلك بخدمة التربة الوطنية واغنائها والحفاظ عليها واستدرار خيراتها في السهول والجبال والصحاري والسواحل، ولم يمنع اختلاطهم المبكر بمختلف القوى الواردة على بلادهم من الحفاظ على شخصيتهم المتميزة. "وقد تمكنت قبائل البرانس بحكم استقرارها ومجاورتها لسيف البحر أن تتحضر وتتأثل المال وتستفيد مما كان المهاجرون والفاتحون الأجانب ياتون به من مدنيات وثقافات، كما نمت فيها لنفس السبب روح المقاومة، وكثر تعلقها بالأرض التي تقيم فيها والتي لم تألف أن تبرحها كالبتر الرحل" (*قبائل*، 301).

الادريسي، *وصف افريقيا*، ص 52 ؛ مجهول، *كتاب الاستبصار*، ص 188 ؛ ع. ابن خلدون، *كتاب العبر*، ج : 6 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج : 1، ص 64 وما بعدها ؛ *ابن منصور، قبائل المغرب*، ج : 1 ص292 وما بعدها ؛ ت. العلوي، *مقالات عن أصول المغاربة* (القسم الأمازيغي) المنشور في مجلة البحث العلمي، الأعداد : 20 ـ 21 ـ 22 ـ 25 ـ 27 ـ 31 ؛ م. شفيق، *المعجم العربي الأمازيغي*، ج : 1، مادة بتر ومادة برنس ؛ ابن أبي زرع، *الذخيرة السنية*، ص 17.

Ch. de Foucault, *Dictionnaire Touareg-français*, 1951, I, pp. 26, 42 ; Ch. A. Julien, *Histoire de l'Afrique du Nord*, 1975, t. II, p. 22 sqq ; E. Laoust, *Mots et choses berbères*, 1920, 1983, p. 120 - 30 ; *E. I.*, I, p. 1068 - 1389.

علي صدقي أزايكو

البترول بالمغرب، إن موقع المغرب من الشمال الغربي للقارة الافريقية ووجود أربع سلاسل جبلية على أرضه (جبال الريف والأطلس المتوسط والكبير والأطلس الصغير) لم يكن بالعامل الذي ييسر مهمة الاستكشاف النفطي بل أدى ذلك إلى تعقيد التاريخ التكويني والجيولوجي لبلادنا. ورغم ذلك توجد أحواض رسوبية على اليابسة يمتد بعضها تحت مياه المحيط الأطلسي والبعض الآخر تغمره مياه البحر المتوسط. ويمكن وجود هذه الأحواض من الجنوب نحو الشمال كالآتي :

ـ الأحواض الممتدة من بوجدور إلى طرفاية مع امتدادها بالمحيط الأطلنتي.

ـ منطقة سهول وادي درعة مع الجانب المغربي من حوض تندوف.

ـ أحواض تافيلالت، وورززات وسوس جنوب الأطلس الكبير.

ـ أحواض گرسيف وميسور والهضاب العليا.

ـ الأحواض الرسوبية بدكالة وتادلا، والحوز والصويرة.

ـ أحواض الغرب والمناطق الواقعة جنوب سلاسل جبال الريف.

ولكل من هذه الأحواض الرسوبية في أغلب الأحيان تاريخ متميز من وجهة ماترسب بها من صخور، إذ أن لكل عصر من العصور الجيولوجية المتعاقبة خواصه الباليوجغرافية.

وقبل الخوض في التعريف بإمكانات كل من هذه الأحواض وبالتالي معرفة إمكانية وجود النفط بالمغرب، لنلق نظرة وجيزة على النفط، كيف يتكون وشروط وجوده :

إن الحياة متوفرة في الأمتار العلوية من المحيط. هناك تزخر بملايين من الحيوانات والنباتات البدائية الدقيقة تحيا وتموت. وبذا تشكل بداية الحلقة الغذائية عندماتكون حية. وعندما تموت تغطس بعيداً عن ضوء الشمس إلى ظلمات المياه العميقة بعضها يتلف على الطريق بواسطة بكتيريا أو كائنات حية أكبر، وتلك التي تنجو وتكمل الطريق تطمر في الثفالة الناعمة التي انجرفت من الشاطئ. وبينما تتراكم الثفالة، تبدأ المواد العضوية حركة التغير والتبدل. تبدأ بالتحلل وإطلاق غاز الميتان. وكلما تزايد عمقُ انطمارها تحت الترسبات الصخرية المنجرفة من اليابسة تبدأ درجة الحرارة في الارتفاع، حيث تتفكك المواد العضوية معطية المواد الكيميائية التي يتركب منها النفط على شكل قطرات مجهرية تبدأ في التجمع بين حبيبات الثفالة الطينية المغمورة بالماء. هذه الثفالة تبدأ بدورها تحت ضغط الترسبات المغطية لها بالتحول إلى صخور. وهذا ما يطلق عليه الصخور الأم، الرمل المنجرف من اليابسة وتحت ظروف الضغط يتحول بدوره إلى صخر رملي يحتوي على فجوات مترابطة أو مسامات يستطيع النفط المرور عبرها. عندما يتشبع الصخر المسامي بالنفط، وينحصر في وسط صخور أخرى خالية منه، عندئذ يشكل ما يسمى بالخزان، ويميز الجيولوجيون تركيبات عديدة من الصخور ينحبس بها النفط.

ويشمل هذا التموجات العريضة من طبقات الصخور التي تدعى بالطيات Plis وهناك مصائد أخرى لهذا السائل الذي يهاجر دائما من مركز تكونه ليقع في فخ الفوالق الكبيرة أو ما يطلق عليه التصدعات Failles وحتى تتوقف إمكانية الهجرة للسائل النفطي يجب وجود صخور عديمة المسام والنفاذية لتكون بذلك غطاء حاجزاً.

وهكذا تبرز لدينا الشروط الأساسية لوجود النفط :

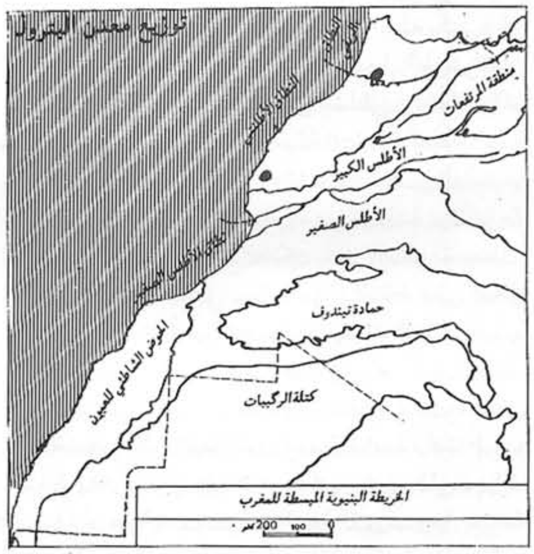
1 ـ الصخور الأم ،2ـ الصخور الخازنة، 3 ـ الفخ، 4 ـ الصخور المكونة للغطاء.

ولإعطاء مثل عن الصخور الأم نشير إلى أن الصخور النفطية لطرفاية وتحضيت والمحتوية على13,5 ٪ من المواد العضوية هي صخور أم. فهذه الترسبات إذا تم غمرها إلى أعماق تتجاوز 2.000 متر تحت طبقات من الصخور المسامية أو صخور الغطاء بإمكانها أن تطرد المادة العضوية التي بها تحت ظروف الضغط والحرارة بتلك الأعماق.

وبذا يتم وجود السائل الزيتي الذي بإمكانه الهجرة إلى الصخور الخازنة وحبسه في إحدى أنواع المصائد تحت غطاء غير نفاد. وهذا السيناريو هو مايجري حاليا بالشواطىء الأطلنتية غرب منطقة طرفاية.

إذاً فالعناصر الضرورية موجودة بالمغرب فهناك العديد من الصخور الرملية والكلسية تتمتع بقابليتها لتصبح خازنة للنفط، كما أن هناك عديداً من الأماكن حيث ينحبس النفط في طيات طبقات الصخور.

كيف يمكن إذاً العثور على البترول ؟ من الضروري أن نفهم أن البترول يتكون بين حبيبات الصخر المسامي مثل الصخر الرملي، وليس في بحيرات واسعة في باطن الأرض. كما يجب العثور على الخزان.



الخريطة البنيوية المبسطة للمغرب

فلنتصور مثلا حقلا للنفط مساحته تعـ ل مساحة جامع الفنا بمراكش. إنه لمن الصعب جدا إيجاد هذا الحقل دون الاستعانة بخريطة، خاصة في بلد كبير كالمغرب فما بالك بالحصول على نفط على عمق ثلاثة إلى خمسة كيلومترات تحت سطح الأرض دون الاستعانة بخريطة جيولوجية.

إن حفر بئر هو الدليل الوحيد والحقيقي لإثبات وجود حقل نفطي على هذا العمق. لكن ذلك باهظ التكاليف، لذا يجب إجراء الحفر في الموقع الصحيح وبدقة. فبداية البحث تكون مكتبية على الخرائط، كما يتم استخدام خرائط وصور للأقمار الاصطناعية من مختلف المقاييس للتمييز بين تلك المناطق التي لا يتوقع وجود البترول بها.

أما في المناطق الملائمة، فيقوم مهندسو المكتب الوطني بدراسة الصخور السطحية ووضع خرائط تفصيلية للنموذج البنيوي للمنطقة. من هذا يتم استخلاص مناطق الفائدة المتوقعة. ويتم تقصيها باستخدام عربات كبيرة لجمع المعلومات الجيوفيزيائية من تحت سطح الأرض.

- تقوم هذه العربات بهز الأرض واقعيا بواسطة ساداتها الهيدروليكية الضخمة. تجتاز ببطء المناطق المأمولة ضمن قافلة محددة، وترسل أمواجا صادمة شبيهة بالزلزلات، إلى باطن الأرض وعلى فترات منتظمة.

وبواسطة سماعات أرضية أو جيوفونات، تلتقط انعكاسات الموجات الصادمة من على الطبقات الصخرية بالأعماق بعد تمريرها بحاسوب يكشف النقاب عن ملامح الصخور تحت السطح. وما جهاز رسم الصدى أو Echographie المستخدم في الميدان الطبي إلا مثال لذلك. ويشكف فحص لاحق عن مزيد من التفاصيل حول طبقات الصخور وتموجاتها تحت السطح التي غالبا ما ينحبس البترول بها. وتشكل هذه المعلومات إضافة إلى ما سبق الأساس لاختيار موقع حفر البئر الاستكشافية.

عملية الحفر : الحفر عملية معقدة تجري باستخدام جهاز ضخم غالي الكلفة يعمل بواسطة البكرات لرفع وخفض الأنبوب الذي يحتوى في أسفله على رأس الحفر. هذا الرأس الذى يختلف نوعه حسب صلابة وقساوة الصخور، وذلك عن طريقة إدارة دواليب الرؤوس بطريقة تمكنها من طحن الصخور إلى أجزاء صغيرة تصعد إلى السطح عن طريقة سائل خاص للتبريد والتزييت وتسهيل عملية الحفر.

وبمتابعة دراسة الفتاتات الصاعدة يتمكن المهندسون من مراقبة سير الحفر نحو الهدف المنشود ألا وهو الخزان.

إمكانات الأحواض الرسوبية بالمغرب : أظهرت الدراسات الجيولوجية والجيوفيزيائية والآبار القليلة المنجزة في كل من الأحواض التي سبقت الإشارة إليها، عوامل إيجابية تبرر مواصلة التنقيب. ولنأخذ كمثال لإيضاح ذلك نطاق الأطلس الصغير بأحواضه الرسوبية الموجودة في منبسط وادي درعة وتافيلالت وبودنيب والجزء المغربي من حوض تندوف. إن هدف الاهتمام النفطي ينحصر بصفة عامة في الطبقات الرسوبية للعصر القديم، أي التي يرجع تاريخها ما بين 570 إلى 280 مليون سنة خلت، إذ أن للصخور الأم التي سبقت الإشارة إليها والمولدة للمواد الهيدروكربونية منتشرة بشكل عام في هذه المناطق. وهي نفس الصخور الأم المولِّدة للنفط بحقل حاسي مسعود، وللغاز بحقل حاسي الرمل بالجزائر، وقد أثبتت الدراسات الأخيرة أن هذه المناطق نظراً لدرجة النضج العالية للصخور الأم لن يكون بالإمكان الحصول على نفط سائل، وإنما سيكون ما قد ينتج عبارة عن غاز.

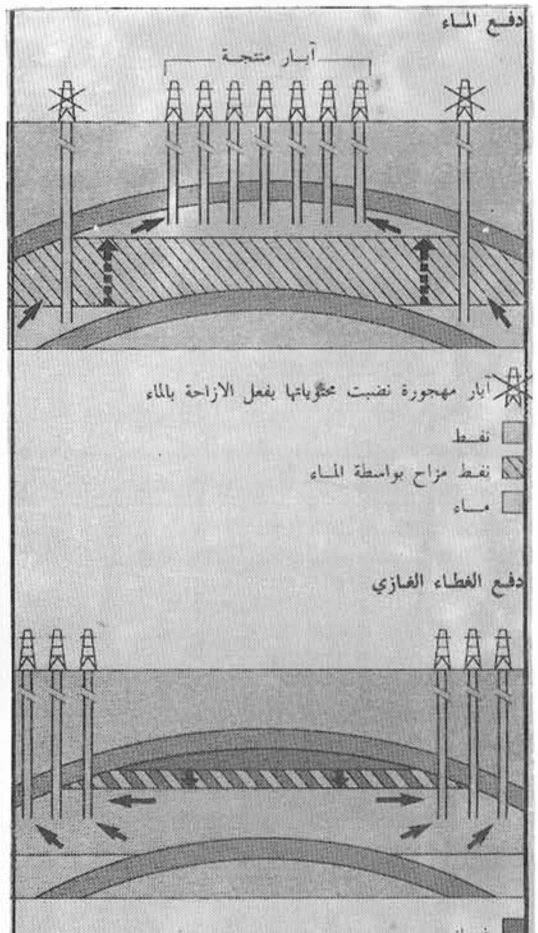
أما عن الصخور الخازنة التي سبقت الإشارة إليها فإنها توجد على شكل صخور جيرية تعود إلى العصر الديفوني المتوسط أي إلى 370 مليون سنة خلت.

وبانتقالنا إلى حوض سوس فإن الصخور الخازنة به تعود إلى العصر الترياس أي 210 مليون سنة خلت أي نفس الهدف المنشود بحوض الصويرة والذي به يتم إنتاج الغاز المكثف المصاحب وذلك من حقل مسكالة الذي سنفصل الكلام عنه لاحقاً. إلا أن الصخور الأم نشأت بهذين الحوضين بالعصر الديفوني الأعلى أي يعود عمرها إلى 350 مليون سنة.

ومن هذين المثالين ورغم قرب المسافة نسبيا ووجود الأطلس الصغير كفاصل بين المنطقتين (وادي درعة وتافيلالت من جهة، وسوس والصويرة من جهة أخرى) فإن لكل حوض خاصيته باختلاف عمر الصخر الأم وظروف الخازن بهاما يزيد الاستكشاف النفطي تعقيداً.

أما أذا اتجهنا إلى الأحواض الرسوبية بأقاليم طرفاية والعيون وامتدادها بالمحيط الأطلنتي فإن الاهتمام الاستكشافي ينحصر في العصور المتوسطة أي التي يرجع تاريخها إلى 170 مليون سنة خلت. ويمكن أن تتكون الصخور الأم والصخور الخازنة بنفس العصور.

الانتـاج الاولـي



وقد أثبتت عمليات الاستكشاف التي قامت بها شركة "إسو" بين سنة 1976.1967 وبعد حفر عشرة آبار استكشافية وجود مخزون نفطي من النوع الثقيل يقدر معدل ما يمكن إخراجه منه بأربعة عشر مليون برميل. إلا أن الظروف التي سادت وقتها والتكلفة اللازمة لمعالجة المكمن نظراً لدرجة الكثافة العالية أظهرتا بأن استخراجه غير ذي جدوى اقتصادية. وتجرى حالياً مشاورات ودراسات لبعث المشروع من جديد.

إن وجود النفط بهذه المناطق وخاصة بمياهنا الاقليمية من الصويرة إلى طرفاية جنوباً غير قابل للشك، الشيء الذي جعل من هذه المنطقة كعبة لمختلف الشركات العالمية للقيام بعمليات استكشافية وفقاً لنظريات ومؤشرات تتغير باستمرار البحث وإنجاز الآبار. إذ أن الحفر هو الوسيلة الوحيدة لنفي أو إثبات النظريات التي على أساسها يتم الشروع في عمليات الاستكشاف بمنطقة معينة.

أما في النطاق الأطلسي وخاصة مناطق ميسور، والهضاب العليا "جرسيف" فإن الدراسات والآبار المنجزة أثبتت وجود صخر أم من النوع الجيد وجدت بالعصر الكربوني أي يرجع عمرها إلى 300 مليون سنة. إلا أن مزيداً من الدراسات مازال القيام بها أساسا لكل عملية مواصلة للبحث. أما بغرب المملكة وخاصة مناطق الصويرة، ودكالة وتادلا والحوز فإن الصخور الأم توجد في عدة طبقات من العصر القديم. أما الصخور الخازنة فتقع بالعصر الترياسي والجوراسي الأعلى.

وقد تم بهذه المناطق اكتشاف الزيت بحوض الصويرة في حقل سيدي غالم والغاز بمنطقة مسكالة بحوض الصويرة. كما أن هناك مؤشرات نفطية بكل من حوض تادلا ودكالة.

لماذا كان إنتاج أحواضنا النفطي والغازي بسيطا لحد الآن ؟ بالرغم من العديد من المؤشرات الإيجابية المثبتة عن طريق ما أنجز من آبار بمختلف الأحواض ؟ كذلك يتبادر إلى الذهن لماذا هذا العدد المحدود من المكتشفات ؟ الغاز الطبيعي بمنطقة الغرب، النفط بسيدي غالم (الصويرة) الغاز والنفط المكثف المصاحب بمسگالة (الصويرة) النفط الثقيل بمنطقة طرفاية البحرية.

وللاجابة عن ذلك يجب أن نأخذ بعين الاعتبار المبادىء الآتية :

1 ـ الهدف : وقد بينا أن الهدف يختلف باختلاف الحوض.

2 ـ كثافة التنقيب: أي إذا أخذنا مساحة حوض كحوض طرفاية الذي تبلغ مساحته 8.000 كلم مربع، وعلما منا أنه لم تنجز به إلا آبار ثلاثة، فإن كثافته الاستكشافية تبلغ 2670 كلم مربع لكل بئر. وهذه درجة ضئيلة جداً على المستوى العالمي. وبمقارنة ذلك بمنطقة طرفاية البحرية نجد أن الكثافة تبلغ 655 كلم مربع لكل بئر. وقد أشرنا إلى ما أكتشف بهذه المنطقة من نفط ثقيل.

وباستمرار المقارنة بإقليم الصويرة نجد أن كثافة الاستكشاف تبلغ 136 كلم مربع. وقد توج البحث بها باكتشاف حقل غالم ومسگالة ولكن بأقاليمنا الساحلية بالبحر المتوسط نجد الكثافة تصل إلى 9.000 كلم مربع لكل بئر.

نستنتج مما سبق أن درجة الاستكشاف ما زالت بالنسبة

لأغلب الأحواض في بدايتها. فعلى المستوى العالمي نجد أنه يجب حفر اثني عشر بئراً استكشافيا في منطقة معينة ليكون واحد فقط منتجاً. وكذلك تجدر الإشارة إلى أنه لزم حفر مائة بئر ببحر الشمال قبل التوصل إلى أول اكتشاف نفطي به.

وإنه لمن تحصيل الحاصل أن كل جهد يبذل في ميدان الاستكشاف هو مجهود علمي وفني ومالي. فالجهد العلمي والفني المترجم عبر دراسات جيولوجية وجيوفيزيائية، سيرفع من مستوى معرفتنا لتمحيص نظريات البحث. أما المجهود المالي، فيكفي أن نعرف أن بئراً على اليابسة وعلى عمق 4.000 متراً يكلف ما بين 36 إلى 50 مليون درهم، ونفس البئر على البحر تصل كلفته إلى 200 مليون درهم.

المكتب الوطني للأبحاث والاستثمارات النفطية : أنشىء المكتب الوطني للأبحاث والاستثمارات النفطية بتاريخ 10 نونبر 1981، كأداة مختصة للقيام بعمليات التنقيب والإنتاج. وكانت هذه العمليات سابقاً جزءاً من أنشطة مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية.

ويواصل المكتب حملات التعريف بإمكانات أحواضنا الرسوبية لدى الشركات العالمية قصد التخفيف من العبء الثقيل على كاهل ميزانيتنا، والعمل على أن تبلغ دراساتنا للمكامن النفطية درجة النضج، بغية الحصول على أكبر نسبة من اليقين حين اختيار أماكن الحفر، مع مواصلة تكوين أطرنا الفتية بغية تحقيق خبرات فنية وطنية. ويواصل المكتب جهوده هذه بمساعدة شركة بيتروكندا الدولية للتعاون منذ سنة 1982. وتوجت العمليات الاستكشافية بتقييم إجمالي لحوض الصويرة ومناطق الغرب.

حوض الصويرة : يتوفر المكتب حالياً بهذا الحوض على أربعة مكامن للغاز الطبيعي. توكيمت سكالة، زلتن، ندارك. يستخرج من الثلاثة الأوائل غاز مع نفط مكثف، أما حقل ندارك فيستخرج منه الغاز الجاف مصحوبا بكمية من الازوت +H_2S . يقدر المخزون الغازي الممكن استخراجه ب 1.262 مليار ن م^3.

ويتم إنتاج الغاز حالياً من مكمن مسكالة وتوكيمت الذي يوجه صوب وحدات التجفيف للمكتب الشريف للفوسفاط باليوسفية عن طريق شبكة من الأنابيب.

كذلك يتوفر المكتب على وحدتين للإنتاج لفصل النفط المكثف عن الغاز، تبلغ طاقتهما الإجمالية 250.000 ن م^3 يوميا و 100 ن م ^{3} من النفط المكثف. ويعتبر المكتب الشريف للفوسفاط الزبون الوحيد للمكتب حالياً حيث يتراوح استهلاكه من الغاز 12 إلى 13 مليون متر مكعب سنوياً. وما يزال المكتب منكبا على إقناع أطراف أخرى كمعامل الاسمنت بـ "أگادير" ونواحي مراكش باستعمال المنتج الوطني عوض الفيول المستورد. وقد تم إنشاء هذا المشروع على أساس مدة تبلغ عشرين سنة وبلغت تكلفته مائة مليون درهم وحين الوصول بالإنتاج إلى المستوى المنشود سيتمكن المغرب من تحقيق اقتصاد من العملة الصعبة يقدر بمائة وخمسين مليون درهم.

ـ منطقة الغرب : أنتج المكتب بمشاركة شركة Apex كميات من الغاز بلغت إلى مستوى 44 مليون ن م^3 يوجّه أغلبها إلى معمل الكرتون بالقنيطرة ومصفاة سيدي قاسم. وفي سنة 1981 كان إنتاج المغرب من الغاز 1٪ من الاستهلاك الطاقي. وبتحقيق مشاريع التنمية بأحواض الصويرة والغرب، تمكن المكتب من إنتاج 180.000 طن معادل للنفط سنة 1987 موزعة كالآتي :

ـ النفط والغاز المكثف 40.000 TEP
ـ غاز الغرب 50.000 TEP
ـ غاز الصويرة 90.000 TEP

وبذا تمت تغطية 4٪ من احتياجات المغرب النفطية.

أحمد بودة

البترول في الصحراء المغربية، بدأ التنقيب عنه في عهد الاستعمار الإسباني، حيث أذن لعدة شركات بالبحث والحفر من سنة 1960 إلى سنة 1965، ثم استؤنفت عمليات التنقيب سنة 1970، غير أن الحكومة الإسبانية اضطرت إلى التوقف عندما طرحت قضية الصحراء أمام هيئة الأمم المتحدة بصفة جديَّة سنة 1972، الشيء الذي يجعلنا نجهل نتائج ذلك التنقيب المكثف الذي قامت به الشركات المذكورة حسبما يتجلى في الجدول التالي :

اسم الشركات المسموح لها بالتنقيب	المدة	العمق الذي وصل إليه الحفر
Philips	1963 - 1960	2.891 متر
Cepsa - Gulf	- -	19.230 متر
Union Oil	1962 - 1961	10.760 متر
Richfield	- -	3.975 متر
Champlin	1963 - 1962	11.930 متر
Atlantic	1963 - 1961	7.700 متر
Taldebs	1964 - 1962	2.140 متر
Amoscas	- -	9.880 متر
Mananesica	1963	3.000 متر
Tidenater	1961 - 1964	13.000 متر
Texaco	- -	11.100 متر
Empresa Minera del Sahara		2.218 متر
I.N.I.	1964	لم يعلن عن نتائج تنقيبه

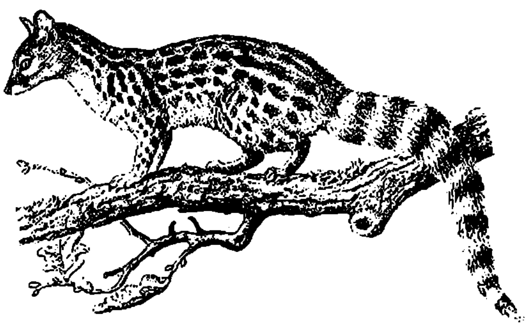
إن إقدام الشركات البترولية المذكورة على التنقيب في الصحراء المغربية مع ما تكلفه عملية التنقيب من نفقات باهظة، دليل على أن هناك احتمالات كبيرة لوجود البترول في جوف أقاليمنا الصحراوية.

Direccion General de Marruecos y Colonias, *Prospecciones petroliferas en el Sahara*, Madrid, 1968.

محمد ابن عزوز حكيم

البَبْعْ، حيوان من الثدييات اللاحمة الكبيرة المنتمية إلى فصيلة السنوريات. اسمه العلمي Felis Serval Castantina, Forster, 1780. واسمه الشائع في المغرب نمر البج والتفة وقط نمر و وَاكَرْزَامْ بالبربرية.

إنه سنور وحشي مرقط، كثير الشبه بالقط، طويل الرأس، أذناه طويلتان وعريضتان في القاعدة. تكسوه فروة صحراوية اللون تتخللها شمامات مسودة، قصير الذيل (35 سم)، يبلغ طوله عند الغرب 55 سم وطوله جمعا بين الرأس والذيل 95 سم. صيغة أسنانه كالتالي : 3/3 قوارض 1/1 أنياب، 3/2 أضراس أمامية 1/1 أضراس = 30 سنا.



يعيش في السهوب والغابات والجبال التي يتعدى ارتفاعها 1.500 م. يصيد فريسته ليلا ويتغذى من الطيور والزواحف والقواضم والأرانب وصغار المجترات كالخرفان والغزلان. كثيرا ما يغزو مأوى الدجاج ويخلف أضرارا. تقدم إليه اللحوم والأسماك في حدائق الحيوانات.

تعيش على جلده كثير من الطفيليات نذكر من بينها البراغيث والقرادة والخيطيات.

تدوم مدة الحمل حوالي 3 أشهر وتستأنف الأنثى حرارتها الحيوانية بعد بضعة أسابيع من وضع صغارها البالغ عددها ما بين 2 و 4، يزن كل منها من 200 إلى 250 غراما.

يوجد هذا الحيوان في إفريقيا ولا يتعدى توزيعه الجغرافي خط عرض عشرين درجة شمالا. إنه نادر جدا في شمال افريقيا ويحتمل انقراضه في المغرب حيث كان يعمر في جنوب الأطلس الصغير. ذُكر في ضواحي بين الويدان لكن بدون توضيح المكان.

تضم حديقة تمارة بضعة أفراد من هذا النوع.

إن فروته مرغوب فيها لصنع الملابس مما أدى إلى تقليص عدده في افريقيا.

أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، 193، ص 106.

J. B, Panouse, *Les Mammifères du Maroc*, Trav. Inst. Sci. Cherif, Sér. Zool, 5, 1975, 67-71 ; A. Lakhdar-Ghazal, M. Thevenot et J. P. Farthouat, *Faune du Maroc : Les Mammifères*, Inst. et. Rech. Arab., Rabat, 1975, 35-36 ; S. Aulanier et M. Thevenot, *Catalogue des mammifères sauvages du Maroc*. Trav. Inst. Sci. Sér. Zool, 1986.

محمد رمضاني

البْجَاوِي، أسرة تطوانية أصلها من الجزائر حيث انتقلت إلى تطوان على إثر الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران، وقد انقرضت بتطوان سنة 1326/ 1908.

م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

البجّاج، محمد بن علي بن محمد المزامزي الشاوي، أحد العلماء الأعلام الذين عرفتهم بلاد الشاوية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وسمّاه مواطنه العربي العزوزي المزامزي هكذا : « الفقيه النوازلي العالم العلامة المفتي السيد البجّاج الشاوي البورزقي العروصي» فهو ينتمي إذن لفخذة أولاد عروص من قبيلة المزامزة. ويظهر أنه هو المقصود بالتعريف الذي قدمه العلامة محمد المنوني في ملتقى فنون الشاوية 1989. في إطار حديثه عن (*الوجه الثقافي للشاوية عبرالعصر الحديث*) حيث قال معرفاً ببعض علماء الشاوية خلال القرن التاسع عشر : «الشيخ محمد البجّاج بن علي بن محمد المزميزي البجّاجي، قرأ بسطات (...) ثم رحل لفاس».

أما ما يتعلق بثقافة الفقيه البجّاج ومساهماته العلمية، فقد ذكر العربي العزوزي أنه كان «كثير الأبحاث والمطالعة في النوازل الفقهية طارت فتواه في الآفاق (*نشر المحاسن والمآثر*، ص 28)، كان بارعا في الإنشاء، الأمر الذي يدل على ثقافته اللغوية زيادة على تكوينه في العلوم الدينية.

ويبدو أن هذه الثقافة هي التي حفزت عالمنا إلى التطلع إلى الوظائف العلمية والمخزنية بمدينة سطات. فقد ذكر العربي العزوزي أنه تقلب في عدة وظائف دينية ومخزنية، ولعب دورا مّا في بيعة الشاوية لمولاي عبد الحفيظ. وبعد احتلال الجيش المفرنسي للدار البيضاء في بداية غشت 1907، سارع بعض أعيان الشاوية إلى كتابة رسالة استغاثة لسلطان الجهاد حررها الفقيه البجّاج بمساعدة الفقيه بوشعيب بن عزوز (مارتان، *أربعة قرون من تاريخ المغرب*، ص 444). ووجهوها إلى مراكش طالبين من مولاي عبد الحفيظ أن يسرع إلى نجدة المجاهدين المواجهين لجيش الاحتلال بالدار البيضاء.

وقد ذكرالقاضي العربي العزوزي أن الفقيه البجّاج توفي وعمره يناهز 70 عاما، وأنه ترك ذرية صالحة بمدينة سطات.

ع. العزوزي، *نشر المحاسن والمآثر لرجال الشاوية المشاهير*، مخطوط ؛ م. المنوني، *الوجه الثقافي للشاوية عبر العصر الحديث*، ضمت أعمال الملتقى الأول لفنون الشاوية، نشر وزارة الثقافة سنة 1989، تحت عنوان : *مدخل إلى تاريخ وفنون الشاوية*.

A. G. P. Martin, *Quatre siècles d'histoire marocaine*.

علال الخديمي

البجَــاجِنْ، هناك خلاف في ضبط اسم المكان. فعند البكري بجاجِن بالياء (ص 114)، وعند الزياني بالباء (ص 477). وهي مدينة مندثرة كانت تقع في الطريق الذاهبة من سبتة إلى فاس. يقول عنها الحميري إنها بمقربة من سبتة. ولكنها، حسب البكري تأتي بعد المرور من حجر النسر، ثم أفتس، ثم زهجوكة الواقعة بناحية القصر الكبير. ويصفها البكري بأنها "مدينة جيدة مفيدة على نهر عذب

بها جامع وأسواق وحمام ويعرف بالجبل الأشهب وهو على نهر سوسق، نهر كبير كنهر قرطبة وهي من بلد جنيارة". (ص 114) وهي إحدى مراكز الأمراء الأدارسة، إذ كان بها گنون بن محمد وتقع في بلاد بني مسارة من مصمودة. بالقرب من وزان على نهر ورغة أو على أحد روافده كما يفهم من النص. ولعلها هي نفس المدينة التي يدعوها الحسن الوزان أزجن التي تقع على بعد سبعين ميلا من فاس وتشتمل على خمسمائة كانون كما ينعتها بأنها "مدينة متحضرة جدا، فيها صناع يقومون بجميع الأعمال الضرورية. وهي جميلة تكثر فيها صهاريج الماء، وسكانها أغنياء" (ص307).

وقد حاول المستشرق دوسلان في ترجمته المعروفة للبكري أن يفسر اسم المدينة فجعله مركبا من ثلاث كلمات هي مدينة - بُ - جاجين أولاها عربية وثانيتها بربرية وثالثتها عربية مبربرة بمعنى حجاج، فيكون الاسم يعني "مدينة الحجاج" (*Description de l'Afrique*, p. 224) وهو تخريج قابل للمناقشة.

أ. البكري، *المغرب* ؛ م. الحميري، *الروض المعطار* ؛ ح. الوزان، *وصف افريقيا* ؛ أ. الزياني، *الترجمانة الكبرى* ؛ ع. بنعبدالله، *معلمة المدن والقبائل*.

El Bakri, *Description de l'Afrique*, trad. De Slane.

محمد زنيبر

بَجّة، أسرة تطوانية أصلها من العرائش، وقد انقرضت بتطوان غير أنه مازال بهذه المدينة دار بحومة الجامع الكبير وبستان بزنقة الشمع يحملان اسم بجّة، والجدير بالذكر أن هذه الأسرة غير أسرة ابن بجة.

أ.الرهوني ، *عمدة الراوين*، 3 : 29، 4 : 109 ؛ م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 41،40،39 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias* ; Isidoro, *Familias* ; *Vademecum*.

محمد ابن عزوز حكيم

بجّة (ابن -)، أسرة ريفية الأصل استقرت بمدينة العرائش خلال العصر العلوي الأول. وقد عرفت بخدمتها للدولة منذ عصر السعديين حيث نجد أن أحد قواد المنصور السعدي بشمال البلاد كان يحمل نفس الاسم. كما ينتمي إلى هذه الأسرة العالم محمد بن بجّة العرائشي الذي عاصر المولى إسماعيل وعاش كذلك فترة الاضطرابات التي تلت وفاة هذا السلطان.

بجّة مَحمد بن عمر، كان تاجراً بارزاً من تجار نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. غادر مسقط رأسه العرائش عند أواسط دولة سيدي محمد بن عبدالله 1757-1790 واستقر بمدينة قادس الأندلسية حيث كان يزاول نشاطه التجاري. وعند بداية القرن التاسع عشر انتقل من قادس إلى جبل طارق حيث تابع نشاطه. ويُفسر هذا الانتقال تدهور العلاقات المغربية - الإسبانية على عهد المولى سليمان وتحسنها في المقابل مع انجلترا التي أصبحت الشريك التجاري الأول بالنسبة للمغرب. وبقي محمد بجّة بجبل طارق بقية حياته .

كان مَحمد بجّة خير مثال لفئة جديدة من التجار المغاربة الذين ارتبطت مصالحهم بالتبادل التجاري بين المغرب وأوربا خاصة بعد منتصف القرن الثامن عشر. وكان كذلك من التجار المغاربة القلائل الذين حققوا نوعا من النجاح إذ استطاع الاستمرار في نشاطه التجاري بأوربا مدة تناهز الخمسين سنة، مظهرا قدرة كبيرة على التكيف مع الأوضاع الأوربية المتقلبة. وهكذا استفاد من التقارب المغربي - الإسباني على عهد السلطان سيدي محمد بن عبدالله، لكنه استطاع كذلك أن يستفيد من التقارب المغربي - الانجليزي في عهد المولى سليمان بعد أن وصلت العلاقات التجارية مع إسبانيا إلى شبه قطيعة بسبب رفض هذا السلطان لاتفاقية 1799 المبرمة بين الحكومتين المغربية والإسبانية.

وبجبل طارق كان مَحمد بجّة يشرف على شؤونه التجارية الخاصة، ولكنه بقي وطيد الصلة بتجار بلده وخاصة تجار تطوان الذين كانت تجمعه بهم مراسلات منتظمة. ويظهر من خلال هذه المراسلات أن بجة كان يقوم بدور الممثل التجاري لمصالح العديد من تجار تطوان، فكان يخبر هؤلاء بحالة الأسواق الأوربية مقدما لهم بيانات عن ارتفاع أو نزول أسعار السلع، مستفسراً في نفس الوقت عن الأوضاع الاقتصادية بالمغرب وخاصة ما يتعلق بالفلاحة والجفاف ووفرة المحاصيل الزراعية أو تراجعها نظراً لارتباط ذلك بتجارة التصدير والاستيراد. وإلى جانب ذلك كان محمد بجه بحكم ارتباطه الوثيق بالمخزن يقدم للسلطان العديد من الخدمات، فينوب عنه في إبرام الصفقات التجارية بل ويقضي له من المهمات ما يدخل عادة ضمن اختصاصات الوكيل أو القنصل. لذلك فإن تعيينه في سنة 1815 قُنصلا للمغرب بجبل طارق لم يكن في الحقيقة إلا ترسيماً لمهمة كان يقوم بها في الواقع قبل ذلك التاريخ. وظل محمد بجه يزاول تلك المهمة إلى حين وفاته بالمستعمرة الأنجليزية عند أواخر شهر نونبر 1820.

ترك هذا التاجر وراءه ثروة طائلة قدرتها السلطات الانجليزية بخمسة وعشرين ألف جنيه استرليني. ويظهر أنه لم يترك وارثاً يرث هذه الثروة من بعده، الشيء الذي جعل المولى سليمان يطالب بها لصالح بيت المال، وهو الأمر الذي تم بعد مفاوضات لم تدم طويلا بين المخزن وسلطات جبل طارق.وكان السلطان آنذاك في أشد الحاجة إلى المال في وقت كان يواجه فيه تمرداً داخلياً خطيراً تمثل في إقدام بعض القوى المحافظة على مبايعة سلطان منافس في ظروف عرف فيها مخزن المولى سليمان شبه انهيار تام.

وثائق وزارة المستعمرات البريطانية (جبل طارق) ؛ *وثائق المديرية الملكية للوثائق بالرباط* (مراسلات امحمد بجة) ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، 1 : 368.

محمد المنصور

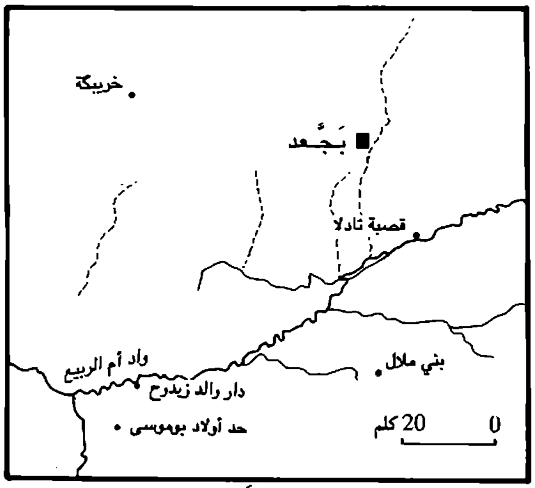
بجّعد ـ جغرافيا ـ مدينة أخذت اسمها ـ على ما يقال ـ من اسم الوادي الذي استقرت المدينة على جانبه والذي يُفترض أنه كان في الأصل مرتعا للذئاب (وأبو جعدة كنية للذئب) أوكان يكثر به نبات الجعدة الطيب الرائحة.

تقع مدينة بجعد في الجناح الشرقي لهضبة خريبكة الفسفاطية، على ارتفاع 670 م عن سطح البحر الذي تبعد عنه بنحو 140 كلم على خط مستقيم، بينما لايفصلها عن جبال الأطلس المتوسط سوى 40 كيلومترا. ونظرا لموقعها الداخلي هذا، فإن المدينة تعرف مناخا قاريا، يتميز بصيف طويل شديد السخونة والجفاف، وبشتاء قارس البرودة تتركز فيه جل أيام المطر المعدودة التي نادرا ما تتجاوز تهاطلاتها في المجموع 300 ملم في السنة.

وقد ارتبط ميلاد وترعرع مدينة بجعد بتاريخ الزاوية الشرقاوية التي تأسست حوالي منتصف القرن العاشر الهجري(16م)، مع بداية ظهور الدولة السعدية، على يد الشيخ أبي عبدالله محمد الشرقي. وقد استقرت أصلا على بعد نحو ميل إلى جهة الغرب من مقرها الحالي، في اتجاه مدينة وادي زم. غير أن المكان لم يعمر طويلا، إذ تعاقبت سنوات من القحط والمجاعة والوباء خلال العقد الأخير من القرن، فتسببت في نزوح أو وفاة العديد من أهل الزاوية وعلمائها ومتصوفيها ومريديها. وقد دفن بعض هؤلاء بعين المكان فغدت تعرف هذه المجموعة من المقابر والأضرحة باسم «قباب رجال الميعاد»، وهو مكان تم تسجيله ضمن المواقع الاركيولوجية بالمغرب القمينة بالدراسة الأثرية.

وبانتقال الزاوية إلى مقرها الحالي، انطلق عمران مدينة بجعد. ذلك أن الزاوية الشرقاوية، لما استأنفت نشاطها مع مستهل القرن السابع عشر، كانت الأوضاع السياسية العامة قد تغيرت بشكل واضح بالمقارنة مع الفترة السابقة. فإضافة إلى تناقص التهديد التركي في جهة الشرق، كان الضغط الأوربي قد خف كثيرا على السواحل المغربية بسبب انشغال أوربا بحرب مدمرة طاحنة (حرب الثلاثين سنة التي امتدت بين 1618 و 1648) من جهة، وتمكن الأوربيين من الاتصال بالسودان مباشرة، دون وساطة المغرب، من جهة ثانية. وكان من شأن كل هذه التغيرات أن تراجعت بوضوح أهمية عامل الجهاد في نشاط الزوايا التي أصبحت لذلك تسعى أكثر فأكثر إلى تقوية نفوذها السياسي وتوسيع رقعة سلطتها، يشجعها في مسعاها هذا حالة الضعف المتزايد التي راحت تظهر على السلطة المركزية مع تفسخ الدولة السعدية.

ونظرا لوجود بجعد من جهة، في منتصف الطريق بين عاصمتي المغرب، فاس ومراكش، ومن جهة أخرى عند اتصال مناطق متنوعة ذات وزن بشري واقتصادي هام (الأطلس المتوسط شرقا، وبلاد زعير وزيان شمالا والشاوية وهضبة ورديغة غربا وتادلا جنوبا)، فإن الزاوية الشرقاوية راحت تتمتع بموقع استراتيجي بالغ الأهمية. وقد فسح تراجع ثم انقراض الزاوية الدلائية (العقد السابع من القرن 17) المجال أمام الزاوية الشرقاوية، التي تنشر هي كذلك



موقع بَجّـعد

تعاليم الطريقة الجزولية، لكن توسعت رقعة نفوذها عن طريق إنشاء فروع ومراقبة الأسواق والتوسط بين القبائل المحلية وبين هذه السلطة المركزية. وبذلك أصبحت تدريجيا قوة روحية واقتصادية وسياسية محلية لها ثقلها في ميزان الصراع على السلطة، كما أخذت بجعد تبرز كأهم مركز ثقافي وتجاري عبر كل المجال الممتد بين فاس ومراكش، يؤمه الطلبة والعلماء والمتصوفة من أصقاع قريبة وبعيدة، وتمر به القوافل ويقصده التجار، مما عمل على استقرار المزيد من السكان بالمدينة وتوسع عمرانها.

وأدت حالة القلاقل والفتن والفوضى الشاملة، التي عمت المغرب زهاء ثلاثين سنة إثر وفاة السلطان المولى إسماعيل، إلى تمرد العديد من القبائل وتزايد نفوذ الزوايا بها، إلى أن تمكن السلطان محمد بن عبد الله من تكسير شوكتها بتثبيت الأولى وإجبارالثانية على الاقتصار على وظيفتها الروحية والثقافية دون القيام بأي نشاط سياسي. وكانت زاوية بجعد من بين تلك التي تعرضت لحملة تأديبية من طرف السلطان، مما أسفر عن تدمير جزء كبير من الزاوية وطرد جل الوافدين عليها ونفي شيخها إلى مراكش.

وتلت هذا الحادث فترة ركود نسبي استمرت نحو أربعة عقود. ثم زالت الأزمة بعد وفاة السلطان المولى سليمان وتخلي خليفته عبد الرحمان بن هشام عن البرنامج الوهابي الإصلاحي المناهض للزوايا والطرق. فانتعشت مدينة بجعد من جديد بانتعاش الزاوية الشرقاوية التي تعاظم شأنها أكثر من ذي قبل بين قبائل المنطقة، حتى غدت من أقوى الزوايا بالمغرب، لا تقل أهمية ونفوذا عن الزاوية الوزانية.

فخلال رحلة شارل دوفوكو (Charles de Foucauld) الاستكشافية *Reconnaissance au Maroc* التي قام بها عبر المغرب في 1883، يصف مدينة بجعد بأنها تعج بالزوار والحجيج الوافدين على الزاوية الشرقاوية من كل القبائل

المحيطة بهاعلى مسافة يومين من المشي، حاملين معهم مختلف أصناف الهبات والهدايا، نقدا وعينا، قصد التقرب بها لأهل الزاوية، ونيل بركة شيخها بنداود. كما كانت قبائل المنطقة (بني زمور والسماعلة و ورديغة والشاوية وتادلا وأيت يسري بالأطلس المتوسط...) تؤدي الإتاوات للشيخ مقابل حمايته ورعايته لها. وكان هذا الأخير يحتفظ بعلاقة جيدة مع السلطان الحسن الأول الذي دأب على إرسال هدية هامة إلى الزاوية كل سنة، وهو ما كان يفلعه أيضاً أصحاب النفوذ وجهاء القوم بفاس ومراكش وغيرهما.

وقد مكنت كل هذه المنح والعطايا المختلفة والمتلاحقة على عقود كثيرة أهل الزاوية الشرقاوية من تكديس ثروات وإعالتهم حشداً كبيراً من الخدم والعبيد الذين كانوا يشكلون الجزء الأكبر من سكان المدينة ؛ كما أن تقاطر الزوار والحجاج وتواتر القوافل بالزاوية التي كانت تأخذها تحت رعايتها وتؤمن سفرها عبر مجال نفوذها الواسع سمح باستقرار بعض التجار والصناع وأصحاب الخدمات المختلفة، من ضمنهم طبعا عدد من اليهود.

وتظهر مدينة بجعد، في أواخر القرن الماضي، مكونة من أربع وحدات سكنية متميزة في جهة الغرب، حي الزاوية بالذات، حيث يقطن الشيخ وأهله الأقربون، في منازل فخمة ذات الطراز المعماري الأصيل أسوة بما يوجد في الحواضر المغربية، وسط رياض وبساتين. إلى ناحية الجنوب، نمت تدريجيا، بمحاذاة هذه النواة الأصلية، عدة أحياء كل منها حول مدفن جديد لشيخ من شيوخ الزاوية فيسمى الحي باسمه، مثل درب القادريين (نسبة إلى الشيخ عبد القادر) ودرب الغزاونة (الشيخ الغزواني) ودرب عرباوة (الشيخ العربي) وغيرها ؛ تقطنها الأسر الشرقاوية الأخرى ومن لها نوع من القرابة والانتساب إليها، وكذا أسر العلماء وبعض أعيان القبائل المرتبطة بالزاوية. ثم إلى ناحية الشرق، تنتشر، عبر أراض مهملة، أكواخ ومنازل بسيطة مبنية بالطين والقش، حيث يعيش غالبية سكان المدينة من أتباع الزاوية وخدامها وكذا صغار الفلاحين والتجار والحرفيين. وأخيراً يتجمع اليهود (حوالي 200 نسمة) في حارتهم بالشمال الشرقي.

إلى جانب هذه الأحياء السكنية المختلفة، تتوفر المدينة على عدة مرافق دينية وثقافية، أهمها الزاوية وخزانتها، والمسجد العتيق مع المدرسة المرتبطة به. وتشهد بجعد نشاطا استثنائيا أيام الخميس بمناسبة انعقاد السوق الأسبوعية التي تجتذب إليها الزبناء من كل القبائل المجاورة قصد اقتناء مختلف السلع المغربية والأجنبية التي تأتي بها القبائل من فاس والدار البيضاء لتعود محملة إلى هذا الميناء ببعض منتجات المنطقة للتصدير.

إذا كانت بجعد تملك هكذا كثيراً من أوجه الشبه مع غيرها من المدن المغربية، فإنها كانت تختلف عن هذه الأخيرة بافتقارها إلى بعض المعالم الحضرية الأساسية آنذاك من أهمها : عدم توفرها على موارد مائية، إذ إن غالبية المنازل كانت تتزود بالماء من آبار بعيدة نسبيا أو تختزن مياه المطر في أحواض خاصة ؛ غياب التنظيمات المهنية والإدارية ؛ عدم وجود سور يحيط بالمدينة، لأن هذه الأخيرة لم تكن في حاجة إلى تحصين نفسها ضد قبائل كانت هي التي تسعى إلى اكتساب الحماية والأمان من الزاوية، إلا أن هذا لم يمنع من تحصن الأحياء الكبرى (الدروب) بأبواب عند مداخلها تغلق ليلا.

يظهر أن هذه الاوضاع لم تتغير كثيراً فيما بعد، رغم أن سكان المدينة تزايد بشكل هام. فعندما وقعت بجعد في قبضة القوات الفرنسية سنة 1913، قدرت سلطات الاحتلال حجم سكانها بنحو 4.000 إلى 7.000 نسمة، أي ثلاث إلى أربع مرات ما قدره (1.700 نسمة) دوفوكو قبل ثلاثين سنة. والراجح أن جزءاً كبيراً من هذا التكاثر السكاني جاء نتيجة لتوافد أفواج من أبناء القبائل المجاورة، تحت ضغط الزحف العسكري الفرنسي، بغية الاحتماء بالزاوية.

وعلى عكس تادلا والشاوية المجاورتين حيث وضع المعمرون الأوروبيون أيديهم على مساحات فلاحية واسعة واستقروا بأعداد هامة في المدن والمراكز، فإن الجالية الأوربية ببجعد ظلت دائما محدودة جداً ولم تشهد أرياف قبائل بني زمور المحيطة بالمدينة أي توسع فلاحي يذكر نظرا لفقر أراضيها وجفافها وعدم توفر إمكانية ريها. غير أن تبدل الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بصفة عامة نشط الهجرة إلى المدينة التي تضاعف عدد سكانها خلال الفترة الاستعمارية ليناهز 12.000 نسمة قبيل الاستقلال.

واحتد التكاثر السكاني بوتيرة أسرع خلال العقود الأربعة المنصرمة، فبينما اختفت الجماعة اليهودية وتلاشت الجالية الأوروبية، نما عدد المغاربة بمعدل 2.45٪ سنويا بين 1960 و1971، بل بمتوسط 78 و3٪ بين 1971 و1982، ليدنو من 40.000 نسمة عند مطلع التسعينات.

تطور عدد السكان بمدينة بجعد خلال القرن المنصرم :

السنة	المغاربة	الأوربيون	اليهود	المجموع
1883 **	1.300	0	200	1.700
1913 **	6.500 - 3.600	0	500 - 400	7.000 - 4.000
1926 *	7.731	138	1.010	8.879
1936 *	9.324	134	753	10.211
1952 *	10.395	186	808	11.389
1960 *	14.423	89	216	14.728
1971 *	18.819	2	17	18.838
1982 *	28.298	10	0	28.308

ولم يأت هذا النمو السكاني السريع نتيجة لحيوية اقتصادية أو لتعزز وظائف المدينة، بل مرده أساسا إلى احتدام هجرة الأرياف الفقيرة المجاورة التي عانت من عدة سنوات من الجفاف والقحط قضت على المحاصيل الزراعية وأهلكت المواشي وجعلت جل العيون والآبار تغيض أو تنضب. فجماعات بني باتاو وبني زرنتل والشقران وتاشرافت المحيطة ببجعد أرسلت الجزء الأكبر من زيادتها الديمغرافية الطبيعية إلى هذه المدينة بحيث لم تنم إلا بنسبة

2٪ كمعدل سنوي بين 1960 و1971 وفقط 0.73٪ بين 1971 و1982.

فالهجرة الوافدة إلى بجعد هي أساساً هجرة الفقراء، بينما غادر المدينة جل عناصرها الميسروة، الشيء الذي انعكس بقوة على عمران المركز وأنشطته، ورغم كونها مُنحت وضعية مركز مستقل منذ السنوات الأولى من الاستقلال، ثم ارتقت إلى عاصمة دائرة على المستوى الإداري منذ أزيد من عقد خلا، فإن بجعد لم تحصل على تصميم تهيئة معمارية إلا في عام 1987، الشيء الذي ترك توسع المباني يتم بشكل عشوائي طيلة عقود، مخلفاً بيئة حضرية غير منتظرة.

فانتشار البناء الهزيل غير القانوني على نطاق واسع لم يخفف أزمة السكنى الحادة بالمدينة التي تعاني أيضا من عجز فادح في التجهيزات الأساسية الضرورية، فلسكانها وسكان دائرتها الإدارية (أي زهاء 90.000 نسمة) لم تكن المدينة تتوفر ، وذلك حتى بداية التسعينات، سوى على سبع مدارس ابتدائية وثلاث إعداديات وثانويتين ومركزين للتكوين المنهي ومركز صحة واحد (به 22 سريرا). كما أن شبكات توزيع الماء والكهرباء والتطهير لم تكن تخدم أكثر من 60 إلى 70٪ من مجموع سكان المدينة،، في حين تظل شبكة الطرق المعبدة ناقصة جداً.

كذلك تتميز أنشطة السكان بغلبة الفئات المهنية المتواضعة. فهناك نسبة لابأس بها من السكان الذين يعيشون من موارد الفلاحة، إما عن الريع (امتلاك الأرض أو الماشية) أو بممارسة الزراعة مباشرة. ولاتزال أيضاً بهذه المدينة العريقة نسبة هامة ممن يشتغلون بحرف عتيقة من أهمها الحياكة ونسج الزرابي والخياطة التقليدية والطرازة، وكذا صناعة الفخار التي يزيد الإقبال على منتجاتها في مناسبة عاشوراء. وهناك بقايا لحرفة الدباغة وصنعة الجلد التي كانت مزدهرة خلال القرن الماضي. ونظراً لتوفر المادة الأولية محليا بكثرة، تتعدد بالمدينة (درب الكواشة) وحولها أفران الجير الذي انتعش إنتاجه تبعا لحركة البناء. كما أن هذه الأخيرة قد عملت على تنشيط حرف النجارة والصباغة وغيرها. ويفسر تكاثر السكان في بيئة تندر فيها موارد الماء السطحية أهمية من يحترفون حفر الآبار بالمدينة وحولها.

إذا كانت هذه الأنشطة التقليدية منها والمحدثة، تشغل نحو ألف من الحرفيين فإن التجارة تبقى هي قطاع الشغل الرئيسي بالمدينة حيث تتعدد *أنواع من تجارة المكاسرة* البسيطة الموجهة لتلبية الحاجيات الأولى لسكان ذوي طاقة شرائية ضعيفة، وتتميز غالبيتهم بأسلوب عيش ريفي (تجارة وتغذية ولباس وتجهيز منزلي بسيط...). وما شابهها، تنتشر عبر أنحاء المدينة، مع تركز أكبر في القديمة منها، وبالخصوص في النواة العتيقة وكذا في السوق الحضري الحديث بالشارع الرئيسي ؛ ثم السوق الأسبوعي الذي تباع به، كل خميس، أعداد هائلة من رؤوس الماشية (خاصة الغنم والماعز) وكميات كبيرة من المنتجات الفلاحية المحلية والسلع المختلفة، مما تمثل عائداته المصدرالأساسي لتمويل ميزانية المركز المستقل.

في الجملة، يظل اقتصاد مدينة بجعد هشا للغاية. فليس هناك مؤسسات صناعية تساعد على تخفيف وطأة البطالة. ورغم توفر هذه المدينة التاريخية على معالم عمرانية عتيقة وبعض النشاط الحرفي التقليدي، فإن حركة السياحية لا تكاد تذكر بها إذا ما استثنينا ما تستقطبه الزاوية الشرقاوية من زوار، خاصة في نهاية الصيف. غير أن الزاوية تراجعت مكانتها كثيراً على الصعيدين الجهوي والوطني. فحتى الثلاثينات من هذا القرن، ظلت بجعد أهم مركز تجاري وثقافي في كل المنطقة الفاصلة بين مراكش وفاس. لكن انطلاق استغلال الفسفاط بهضبة ورديغة من جهة، ثم توسع الري العصري بتادلا من جهة أخرى، وضعا بجعد على هامش الاقتصاد العصري، وساعدا على نمو مراكز حضرية أفضل موقعا وأكثر حيوية تميزت بإيقاع سكاني أسرع. وهكذا بعد أن كانت بجعد تحتل الرتبة الخامسة عشرة بين مجموع المدن المغربية والدرجة الأولى بين كافة مدن المنطقة في 1936، تراجعت حاليا إلى الدرجة الخمسين على الصعيد الوطني والرتبة التاسعة على المستوى الجهوي، بعد كل من مدن خريبگة وبني ملال وخنيفرة ووادي زم ولفقيه بن صالح وقلعة السراغنة وقصبة تادلا وسوق السبت.

إحصائيات السكان لسنوات 1936، 1952، 1960، 1971، 1982 :
منوغرافية الجماعة الحضرية لبجعد.

Ch. de Foucauld, *Reconnaissance au Maroc* ; J. Brignon (et al...), *Histoire du Maroc*, Hatier, 1967.

عبد اللطيف فضل الله

بَجْعْد . تاريخ . ويقال أيضا أبو الجَعْد وبُوجَعْد، مركز حضري شمال غربي قصبة تادلا فوق تراب بني زمور في وسط سهل صخري قليل الماء. قامت شهرته على وجود الزاوية الشرقاوية ولم يكن عدد سكانه يبلغ ألفين عندما مر به دوفوكو عام 1883، عشرهم من اليهود. وقد وصفها مارتي Marty عام 1908 وقدر سكانها بثلاثة آلاف، لا يحيط بهم سور، وإن كانت الأزقة ذات أبواب كبرى. ونواة هذا التجمع هي الزاوية حيث سكنى العائلات الشرقاوية وتحيط بها أحياء الخدام. وكان بالمدينة مسجدان كبيران وأربع قبات لأضرحة أجداد سيدي بنداود.

كان بهذه المدينة في بداية القرن تسعة أحياء تنسب لسيدي الغزواني وسيدي المكناسي وسيدي العربي وسيدي عبد القادر وسيدي عبد السلام وسيدي الغراري ولبني زمور، وكان منها حي سيدي علي آهلاً بالشرقاويين، أما حي الملاح فكان به ما يزيد عن ثمانين داراً.

كانت بجعد مركزاً دينياً وسياسياً بتادلا، تكاثر سكانه بلجوء عدد من المتظلمين، كانوا يقيمون خياماً حول المدينة، وجلهم من ورديغة وبني مسكين والشاوية وبعض

أهل الجبل. وكان المرابط الأشهر في بجعد في نهاية القرن التاسع عشر هو سيدي بنداود وكانت له جل أملاكها.

لم يكن مرابطو بجعد مرتاحين لتوافد الأجانب، وقد كان هؤلاء المرابطون يملكون عام 1908 خمس مجموع الأبنية، متمتعين بإعفاءات مخزنية.

كان لبجعد موقع مهم في طرق الاتصالات والمبادلات القديمة ولاسيما بين تادلا والأطلس والساحل وبين مراكش وفاس، لكن طرقها كانت في أوقات ضعف السلطة محفوفة بالمخاطر ولا بد فيها من خفارة أو ضمانة بعض المرابطين.

اشتهرت بجعد بصنائع يدوية متميزة ولا سيما في ميدان نسيج الألبسة والستائر والأغطية والزرابي، وبسوق تنعقد يوم الخميس، وكذا بتجارة دائمة في حوانيت صغيرة تتمون من الدار البيضاء بالبضائع الأوروبية منذ بداية هذا القرن، وكانت محطة في مبادلة هذه البضائع بما يرد عليها من بضائع الجبل كالصوف والجلود.

احتلت القوات الاستعمارية مركز بجعد في نهاية أبريل 1913 وتحددت ملحقته الإدارية عام 1918.

جرت في بجعد أعمال استصلاح عديدة في عهد الحماية غيرت من مظهر المدينة وتضاعف عدد سكانها المبادلات التجارية ثلاث مرات.

وثائق خاصة ؛ أ. الناصري، *الاستقصا*، 5 : 183، 194 ؛ م. حجي، *الزاوية الدلائية* ؛ أ. بوكاري، *الزاوية الشرقاوية*، 69 ـ 76.
J. Cimetière, *Notice sur Boujad, R. G. M.* t : 24, p. 277-89 ; C. Peyronnet, *Tadla, R. G. M.* 1922 ; *Rapports mensuels du Protectorat*, Avril 1913, Janvier 1914, Août 1917, Fevrier 1917, Mars 1928 ; D. Eckelman, *Morocco's Islam*.

البجعدي، محمد بن أبي القاسم بن محمد السجلماسي، أخذ عن الحسن بن رحال وعبد العزيز الهلالي وغيرهما، وصفه صاحب *الإعلام* بأنه كان متفننا مشاركاً نظاراً في الفقه.

أخذ عنه جماعة منهم محمد العربي بن المعطي الشرقاوي وأحمد بن عبد العزيز الهلالي وأحمد بن عامر المعداني. من مصنفاته *شرح العمل الفاسي وفتح الجليل الصمد في شرح التكميل المعتمد*، وهو شرح النظم الشهير *بالعمل المطلق*، وشرح المنظومة المسماة *باليواقيت الثمينة فيما انتهى لعالم المدينة*.

سكن محمد بن أبي القاسم بجعد إلى أن أمره السلطان سيدي محمد بن عبد الله بسكنى الرباط للتدريس بجامعها. توفي في رمضان عام 1799/1214 ودفن بجوار قبر سيدي المعطي الشرقاوي ببجعد.

ع. ابن ابراهيم، *الإعلام*، 6 : 155.

المالكي الملكي

بَجْدي سلام صديق، ولد سنة 1931 بدوار أفيس فرقة اجعونة بني عمارت إقليم الحسيمة. انخرط في صفوف جيش التحرير بتاريخ 6 أكتوبر 1955 وعمل في الوحدة التي كان يرأسها محمد بن علال بوزينب إلى أن ألقي عليه القبض من طرف جنود الاستعمار فقتلوه صبراً بمركز بوزينب يوم 3 نونبر من سنة 1955.

وثائق المندوبية السامية للمقاومة.

عز الدين العلام

البجلية (شيعة سوس)، منذ أن ظهرت الحركة الشيعية إبان أزمة الخلافة في صدر الاسلام، وهي تتفرع إلى فرق ومذاهب كثيرة، لم يستطع أصحاب *الملل والنحل* كالشهرستاني وابن حزم أن يحصوها.

والبجلية إحدى الفرق الشيعية التي ماتزال غامضة في تاريخ الفرق الاسلامية، إذ أن المصادر المتخصصة في هذا المجال لم تتحدث بشكل مسهب عنها، فالشهرستاني في *الملل والنحل* لم يذكر فرقة البجلية من بين فرق الشيعة التي ذكرها، رغم أنه أشار إلى ذكر سعيد البجلي وهو يتحدث عن فرقة المغيرة الشيعية "أصحاب المغيرة بن سعيد البجلي الذي أحرقة خالد بن عبد الله القسري حوالي 120 هـ" (1 : 294 ـ 297).

ولما اشتد بطش الأمويين بالفرقة الشيعية انتقلوا إلى شمال افريقيا، شأنهم شأن الخوارج والفرق المضطهدة الأخرى. ومن بين هؤلاء الشيعيين ـ حسب الروايات التاريخية الإسلامية ـ إدريس بن عبد الله الذي انتقل إلى المغرب ليؤسس دولة الأدارسة، وبعد وفاة إدريس الأزهر وزع ابنه عبد الله بن إدريس في بداية القرن الثالث (9 م). المناطق المغربية على إخوته، ومنهم عبد الله بن إدريس الذي اختص بسوس واتخذ مدينة اكلي مقراً له ثم أصبحت ضريحا له.

في هذه الفترة تتحدث المصادر بشكل غير دقيق ومتناقض أحياناً، عن مذهب متفرع عن الشيعة هو البجلية، انتشر في تارودانت ومحيطها. وفي هذا الإطار يقول البكري (القرن الخامس) وهو يتحدث عن جبل درن : "قبيل يقال لهم بنو لماس وكلهم روافض ويعرفون بالبجليين، نزل بين ظهرانيهم رجل بجلي من أهل نفطة قسطيلية قبل دخول أبي عبد الله الشيعي يقال له محمد بن ورستد، فدعاهم إلى سب الصحابة رضوان الله عليهم وأحل لهم المحرمات (...) وأن الامامة في ولد الحسن لا في ولد الحسين، وكان صاحبهم إدريس أبو القاسم بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن إدريس، (البكري، ط. دوسلان، 160 ـ 161).

وفي القرن السادس يشير الإدريسي في *نزهة المشتاق* (ص 79) إلى نفس المذهب الشيعي دون ذكر اسم البجلية : "وأهل سوس فرقتان فأهل مدينة تارودانت يتمذهبون بمذهب المالكية من المسلمين وهم حشوية، وأهل بلد تيويون (تيوتيون) يقولون بمذهب موسى ابن جعفر وبينهم أبدا القتال والفتنة...".

وفي ذكر (شنع الشيعة) أشار ابن حزم في *الفصل* (4 : 140) إلى ماورد عند البكري مع شيء من الاختلاف : "... وفي الكيسانية من يقول إن الدنيا لا تفنى أبدا منه

طائفة تسمى النحلية نسبوا إلى الحسن بن علي بن ورصند النحلي كان من أهل نفطة من عمل قفصة وقسطيلة من كورافريقية، ثم نهض هذا الكافر إلى السوس في أقصى بلاد المصامدة فأضلهم وأضل أمير سوس أحمد بن إدريس بن يحيى بن إدريس ابن عبد الله بن الحسن بن علي ابن طالب. فهم هناك كثير السكان في ربط مدينة السوس معلنون بكفرهم وصلاتهم خلاف صلاة المسلمين، ويقولون إن الإمامة في ولد الحسن دون ولد الحسين...".

أما المختار السوسي فلم يتوسع في ذكر البجلية نظراً لقلة المصادر ولتناقضها، فهو يقول في *سوس العالمة* (ص. 17) :"كماكان هناك في تارودانت بعض أحفاد الأدارسة رافعاً لواء النحلة التي سميت فيما بعد البجلية على حين أن جبال جزولة تخالفها وتتشبث بما عند أهل السنة" ويضيف في الهامش "وقد كان معروفاً أن تلك النحلة رسخت هناك في أول الرابع بمساعي علي بن عبدالله البجلي."

يجد الباحث نفسه وهو يحاول دراسة البجلية بسوس أمام نزر قليل من المعلومات متناثرة في مصادر ومراجع أحياناً متناقضة وغامضة.

أمام هذه الوضعية لا يمكن لهذا الباحث أن يستنتج الشيء الكثير عن هذا المذهب الشيعي بسوس الذي ماتزال آثاره بادية إلى الآن في الذاكرة الشعبية لهذا المجتمع. إذ يستمر الاعتقاد لدى الناس بأن فرس "سيدنا علي" مر في مناطق معلومة بسوس (كراكير من الأحجار) يعتقدون أن صورته موجودة في القمر. وفي مقابل هذا التقديس نجد أن اسم "علي" يحتل مكاناً مشؤوماً في تلك الذاكرة فنجد "علي ايجان" (الخانز) "علي إيوردن" يعني (علي المقوس).... (طالب علي) علي الثعلب...

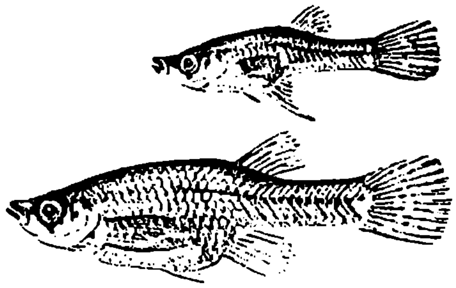
وبالرغم من ذلك يمكن القول إن الفترة الممتدة ما بين ضعف الأدارسة بتوزيع أقاليم المغرب على أبناء إدريس الثاني حوالي 213 هـ وبداية ظهور المرابطين حوالي 430 هـ أي نحو قرنين من الزمن، شهدت منطقة سوس فترة غامضة، ظهرت خلالها حركة البجلية، ولعلها انتقلت من إكلي عاصمة عبد الله بن إدريس إلى تارودانت التي بدأ اسمها يتكرر في مصادر تلك الفترة بشكل كبير رغم أن وجودها أقدم من ذلك بكثير، ولا يستبعد أن تكون إمارة بجلية قد تأسست في تارودانت وانتهت بدخول المرابطين إليها.

على أن ما قيل لم يعد أن يكون إثارة الانتباه إلى ظاهرة تاريخية مازالت بكرا تستحق البحث والتنقيب.

الشهرستاني، *الملل والنحل* ؛ ابن حزم، *الفصل في الملل والنحل* ؛ أ. البكري، *المسالك والممالك* ؛ ش. الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ م. المختار السوسي، *سوس العالمة*.

محمد حنداين

بَجَّن، أو زغلال ـ كما يسمى في المغرب ـ سمك صغير من العظميات ومن فصيلة البجن أو البطريخيات Cyprinodentidae. يعيش في البحيرات والأنهار والصهاريج ومجاري السقي وهو شبيه بالشيوط Cyprinus لكنه أصغر منه. ويسمى في مصر بطريخ وبطحيش. ويعرف موطنه الأصلي بأمريكا، وأدخل إلى عدة دول في نطاق محاربة داء الملاريا الذي ينقله البعوض (الناموس) للإنسان.



أغلب الأنواع تنتمي إلى جنس Cyprinodon، والنوع الشائع في أنهار وبحيرات المغرب هو Gambusia affinis، زعانفه هشة ولا يملك الخط الجانبي الذي يميز باقي الأسماك. تتميز الأنثى ببطن كبير ويبلغ طولها 6 سنتمترات بينما لا يتعدى طول الزوج 3,5 سنتمترات. تحولت الزعنفة الشرجية عند الذكرالى عضو التناسل ويصير بالغا ما بين 6 و 12 شهراً. تلد الأنثى 3 أو 4 مرات في السنة وتضع ما بين 10 و 80 صغيرا.

إنه سمك بيوض ولود وهو من أشد الأسماك فتكا بدعاميص البعوض.

م. الشهابي، معجم.

B. J. Muss et P. Dahlstrom, *Guide des poissons d'eau douce et pêche.*

محمد رمضاني

البجوقي، أسرة تطوانية نجهل أصلها، وكل ما نعرفه عنها أنه كانت لها دار بحومة الترنكات سنة 1841/1257 حسب ما جاء في الإحصاء الذي جرى بالمدينة في السنة المذكورة، بالإضافة إلى أنه كان بحامية تطوان سنة 1844/1260 جندي يدعى : البجوقي أحمد.

م. داود، *تاريخ تطوان*، 8 : 351 ؛ *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 330 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

Delegacion, *Familias*; Isidoro, *Familias*; *Vademecum*.

محمد ابن عزوزحكيم

بجير(ابن ـ)، من المؤرخين المغمورين الذين استفاد منهم ابن عذاري في *البيان المغرب*الجزء الخاص بالدولة الموحدية. فنحن نجهل اسمه الكامل وتاريخ ميلاده وتاريخ وفاته، ولا أدل على قيمته من كون ابن عذاري يقرن رواياته بأهم المصادرمثل البيذق وابن صاحب الصلاة وغيرهما. ولا نجد له ذكرا في الأبحاث البيبليوغرافية المعاصرة مثل *دليل مؤرخ المغرب الأقصى* لعبد السلام ابن سودة و *المصادر العربية لتاريخ المغرب* لمحمد المنوني.

والظاهر أنه عاش في عهد يعقوب المنصور، إذ يورد له

قطعة شعرية مدح بها الخليفة الموحدي لما بادر إلى إراقة الخمر وقطع المناكر، يقول فيها :

رضيع ثدي العلم طال رضاعه	لها وهي ليست تستطيع فصاله
أقام حدود الله في كل موطن	واعمل فيه رعيه واهتباله
فأنهل بطن الأرض منه وعله	وقد منعت أيدي الورى أن تناله
ويدد منه كل ما فيه شبهة	ولم يبق إلا حلوه وحلاله(ص 173)

فهو في هاته القطعة يظهر لنا كشاعر من شعراء المنصور. وتعبيره وأسلوبه يدل على مستوى من الإتقان والإجادة. ونفترض هنا أن المنصور ربما كلفه أواقترح عليه أن يؤلف كتابا في تاريخ الموحدين هو الكتاب الذي ينقل عنه ابن عذاري تفاصيل مهمة تتعلق بمطاردة عبد المومن لتاشفين بن علي عند وفاة علي بن يوسف سنة 537، حيث يذكر المراحل التي مر منها جيشه بين فاس ووهران، مروراً بتلمسان. كما يقدم تفاصيل عن الوضعية الصعبة التي وجد فيها تاشفين نفسه وهو محاصر داخل وهران. كما تحدث عن عودة عبدالمومن من وهران إلى تلمسان وفتكه بأهلها. ويتحدث كذلك عن دخول عبد المومن إلى سلا، وهو في طريق عودته إلى مراكش سنة 540.

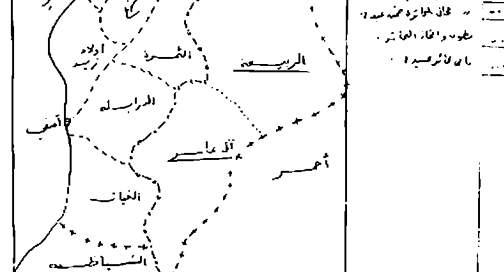
والظاهر من بعض عباراته أنه لم يكن يؤمن بالمهدي. وليس في هذا ما يثير سخط المنصورالمعروف، هو أيضاً، بعدم اعتقاده في المهدي.

ع. ابن عذاري، *البيان المغرب* : مجهول، *الحلل الموشية*.

محمد زنيبر

البحاترة، عمارة من عمائر قبيلة عبدة الثلاث هي : البحاترة وآل عامر والربيعة. وتعتبر البحاترة أكبرهم، وتشتمل على مجموعة من الأفخاذ والبطون (انظر خريطة رقم : 1) فقد قسمها الصبيحي في *باكورة الزبدة*إلى ثمانية أفخاذ هي : غيات وأولاد سلمان والدرابلة وثمرة والحجوش والزع والأولاد وأولاد بركة.

بينما قسمها الكانوني إلى ستة بطون هي : آل غيات وأولاد سلمان ودرابلة وثمرة وأولاد زيد واشجع. وجعل كل بطن تحته أفخاذاً وفصائل.



بطون البحاترة داخل مجال قبيلة عبدة

تمتد البحاترة على طول الشريط الساحلي لقبيلة عبدة، من دكالة إلى الشياظمة. وتشكل بذلك محيطاً لمدينة أسفي من كل جهاته البرية، إذ تعتبر البحاترة أحوازاً لها، وتعادل مساحتها مجموع مساحة كل من الربيعة وآل عامر (أي حوالي 1750 كلم) وبذلك تعدّ أكبر عمائر عبدة مساحة. والبحاترة بفعل موقعها ومؤهلاتها الطبيعية والبشرية كانت مرشحة دون بقية العمائر الأخرى لزعامة قبيلة عبدة، أو على الأقل للاستقلال بإمكانياتها.

أصل البحاترة : لا شك أن اسم البحاترة من الأسماء العربية المعروفة، إذ لا يستبعد أن يكون له ارتباط بأصول الجماعة العربية التي استقرت بهذه الجهة، ومن المحتمل أن يكون أصل الاسم "البحاترة" نسبة إلى أبي العمارة أو كبيرها "البحتري" وهو اسم عربي، ومعروف أن العرب كان من عادتها أن تتوسع في إطلاق اسم كبير الجماعة على القبيلة أو العمارة أو الفخذة كلها. وقد يكون الفرع المنتسب إلى "البحتري" هو الذي استوطن هذه الجهة التي عرفت باسمه ثم تحول الاسم إلى صيغة "البحاترة".

ويشير صاحب *التشوف*إلى أن المنصور الموحدي لما خرج إلى افريقية سنة 1186/582، نقل جمهور القبائل العربية من بني هلال، واستقرت جموعهم بالمغرب، ومنهم سفيان من بني جابر "واتصلت الرياسة على سفيان من بني جرمون... وكان سفيان هؤلاء حيا حلولا بأطراف تامسنا مما يلي أسفي" ومعلوم أن بني جرمون هم بطن من بطون آل عامر الذين كانت فيهم الرآسة على قبيلة عبدة، واستمرت إلى حدود منتصف القرن التاسع عشر.

الصراع بين البحاترة وآل عامر : ظلت عبدة عموماً بكل عمائرها، لمدة طويلة، خاضعة لزعامة الجرامنة ومنهم القائد الأشهر عبدالرحمان بن ناصر العبدي، الذي تولى قيادة عبدة في عهد السلطان سيدي محمد بن عبدالله جمادى الأولى عام 1777/1191،وولده محمد بن عبدالرحمان، ثم الحاج حمان الجرموني، الذي عرف بسيرته الحسنة، وكان له خلفاء على سائر عمائر وبطون عبدة منهم محمد بن الغنيمي الخليفة على عمارة البحاترة. وبعد موت الحاج حمان الجرموني وتولية ابنه فضول بن حمان الجرموني سنة 1845/1261 قامت عمارة البحاترة ضده ورفضت توليته وخرجت عليه سنة 1847/1264، فقام القائد فضول بن حمان بعصبية إخوانه الجرامنة من بطن آل عامر لإخضاع البحاترة، ووقعت بينهما منازعات وحروب أثرت على كل مكوّنات عبدة، وامتد أثرها إلى مدينة أسفي، وحاول عامل آسفي محمد بن عزوز التدخل للصلح بينهما، لكن بدون جدوى، ولما استفحل الأمر قام الخليفة السلطاني بمراكش سيدي محمد بن عبدالرحمان بتجهيز جيش نزل به على عبدة، ولما سمع البحاترة بذلك انحازوا للبحر شمال أسفي وتحصنوا بالكهوف، فحاول الخليفة أن ينبههم إلى سوء فعلهم بواسطة الشرفاء الغنيميّين، ويحضهم على الرجوع إلى الطاعة لكن البحاترة ازدادوا نفوراً، فتقدم إليهم الخليفة

ودارت الحرب بشدة، وكان القائد قد أخذته الغيرة من أعمال السبي والفتك فأوعز إلى إخوانه الذين في طاعته بإعانة البحاترة، ولما رأوا منه ذلك أذعنوا للطاعة، فخمدت الفتنة، ودخلت عبدة بما فيها البحاترة في الطاعة من جديد.

ولا شك أن هذا الصراع هو تعبير عن بداية انفجار المكونات التي كانت تجمع قبيلة عبدة تحت زعامة أو قيادة واحدة. كما أنه يعكس رغبة في انتزاع الرآسة من أسرة أولاد جرمون التي ظلت تحتكرها لمدة طويلة، ولعل هذه المعطيات المستجدة هي التي أملت على الخليفة السلطاني سيدي محمد بن عبدالرحمان أن يقوم بإعادة ترتيب أوضاع قبيلة عبدة وتقسيمها إلى ثلاث قيادات تستجيب لطبيعة التوزيع العصبي الذي كانت تعرفه قبيلة عبدة.

ظهورالبحاترة كقيادة مستقلة عن باقي مكونات عبدة : أصبحت البحاترة تنعت في المراسلات المخزنية باسم "قبيلة البحاترة" عوض عمارة البحاترة، وتمشياً مع ذلك، لم يعد مفهوم القبيلة الجامد الموروث عن العرب، بل لعله اتخذ من اصطلاح المخزن نوعاً من "التنظيم الاداري" ولم يعد يساير المفهوم اللغوي للكلمة.

صاحَبَ هذا التقسيم ظهورُ تحولات اجتماعية وسياسية داخل مكونات عبدة، وبرزت داخل البحاترة عصبية فخذة الشمرة التي ظهرت بها أسرة عيسى الگوتي التي كانت بفعل ثرائها مرشحة لمشيخة هذه الفخذة ثم لقيادة البحاترة فيما بعد، وإليها ينتمي أول قائد عينه الخليفة السلطاني بمراكش سيدي محمد بن عبدالرحمان، بعد التقسيم المذكور على قيادة البحاترة، وهو أحمد بن عيسى الگوتي.

وتفيد السجلات والكنانيش الخاصة بقبيلة البحاترة في خ. ح أنها كانت تتمتّع بمؤهلات طبيعية وبشرية تفوق ما كان لسائر القيادات الأخرى، إذ كانت تدفع وحدها سنوياً ماقدره 15.000 مثقال أي مجموع ما تقدّم قيادتا الربيعة وآل عامر اللّتان تتقاسمان الباقي وهو 7.500 مثقال لكل واحدة. كما كانت تقدم الفرسان للحركات المخزنية، (مائة فارس يستعملهم المخزن كمخازنية ومسخرين، وأحيانا يستعملهم في تعمير مناطق بنواحي مراكش كأيت سعادة، أو بداخل القصبة المنشية بمدينة مراكش). كما تعززت مشاركة البحاترة في الحركات السلطانية، وكان نصيبها يساوي مجموع ما تقدمه قيادتا الربيعة وآل عامر.

إلاّ أن نصيب البحاترة من إنتاج الحبوب، بالمقارنة مع آل ربيعة، كان ضعيفا، وذلك راجع إلى أن جانباً كبيراً من مساحتها كان يمتد على طول الشريط الساحلي، وهو ذو طبيعة صخرية أو رملية، ولا يشكل الجزء الفلاحي إلا شريطاً انتقالياً هو ما يطلق عليه محليا اسم "الحصبة".

وتفيد كنانيش خرص قبائل عبدة لسنة 1307 و 1309 أن قبيلة الربيعة ذات التربة الخصبة من التيرس، كانت تحتل الصدارة في إنتاج الحبوب بالمقارنة مع قبيلة البحاترة.

مثلا، خرص قبيلتي البحاترة والربيعة ما بين سنتي 1307 و 1309.

الربيعة	906 خروبة قمح	651 خروبة شعير
البحاترة	94 خروبة قمح	37 خروبة شعير

وخضعت البحاترة منذ استقلالها كقيادة عن باقي مكونات عبدة إلى زعامة ثلاثة قوّاد، هم :

أحمد بن عيسى الگوتي (1854.1847)

محمد بن عمر بن عيسى الشمري (1879.1854)

عيسى بن عمر العبدي (1914.1879)

انتفاضة أولاد زيد من قبيلة البحاترة : أولاد زيد فخذة من أفخاذ البحاترة تمتد على طول الساحل المحادي للمحيط الأطلنتي وعلى اتصال بمدينة أسفي، ولها منفذ بحري طبيعي (كاب كانتان) كما تتوفر على مؤهلات فلاحية هامة بسبب خصوبة تربتها وامتدادها على طول المنطقة المسماة محليا "الحصبة" هذه العوامل جعلت فخذة أولاد زيد مرشحة لمواجهة الشطط الذي كان يمارسه القائد وعصبيّته من فخذة الشمرة التي كان بعض أفرادها يمارسون نفوذهم على باقي أفراد القبيلة ويجدون حماية وسنداً من القائد، واحتفظت الذاكرة الشعبية بقولة مأثورة في هذا الصدد تقول : "مائة جمرة وجمرة، ولا حر الشمرة".

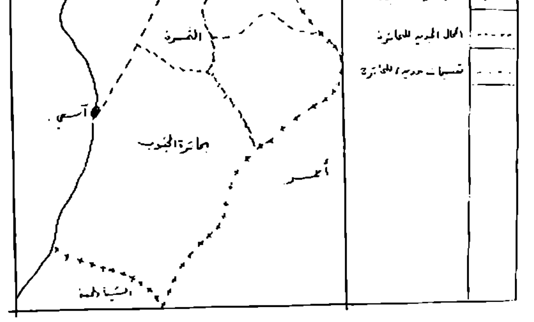
ترتبط انتفاضة أولاد زيد بالوضع العام المضطرب الذي عرفه الحوز عموماً بعد وفاة السلطان مولاي الحسن (1894/1311) وما ترتب عن ذلك من قيام القبائل ضد عمّالها وقوادها خصوصاً بالحوز. حيث "امتدت أيدي القبائل لنهب ديار العمال بالبادية وتخريبها وسبي نسائهم وأولادهم وهتك عوراتهم" (*تلخيص*، 46). وتأثرت قبائل عبدة بهذه الظروف. فقامت قبيلة الربيعة ضد قائدها الشافعي بن الحافظي الذي كان غائباً في فاس "فهدموا داره وهتكو حريمه وفعلوا الأفاعيل التي تستحي منها الإنسانية" (*علاقة أسفي*، 108) وكان قائد البحاترة آنذاك، عيسى بن عمر العبدي يتوقع أن يجد مثل ذلك من قبيلته، وأن يقع بداره وأهله ما وقع لأمثاله، لكن بعد عودته، وجد قصبته في أمان وعلى أحسن حال، "فأظهر للقبيلة كل انعطاف ورضى، وجزى كبرائهم عن حسن استقامتهم خيراً، وسرح المساجين وألأن الكلمة وخفض الجناح" (*فضائح*، 3) لكن سرعان ماطرأ تحول مفاجئ على سياسة القائد إزاء المقربين والأعوان من عصبيته، حيث سلك موقف الحذر والاحتراس منهم جميعاً، وصار يقرّب إليه تدريجياً غير فرقته بل غير قبيلته، واعتمد على أفراد من قبيلة دكالة وآخرين من قبيلة احمر، وأمدهم بالخيل والسلاح احتياطاً حتى لا يقع له ما وقع لسائر قواد الحوز خلال هذه الفترة. ومما زاد من استفحال التوتر بين القائد وفخذة أولاد زيد محاولته تهميش دورهم داخل القبيلة، خصوصاً بعد أن أمر "بتجريدهم من الخيل والسلاح" (نفس المصدر والصفحة) وكانت هذه المبادرة منه تستهدف إضعاف شوكة أولاد زيد،

لكنها كانت تتناقض مع الأعراف والتقاليد التي كانت لدى القبائل، حيث إن الخيل والسلاح يعدان إحدى دعائم الجماعة داخل القبيلة ولا يمكن التخلي عنهما، فقامت فخذة أولاد زيد، وانتفضت ضد قائدها بزعامة أحد شيوخها الحاج محمد بن ملّوك بتاريخ 12 محرم 1313/يونيو 1895.

حاول القائد عيسى بن عمر العبدي في بادئ الأمر معالجة الوضع بنوع من الليونة إلا أن أولاد زيد كانوا عازمين على القيام ضد سلطته، وكتبوا إلى السلطان مولاي عبدالعزيز يطلبون منه بواسطة عامل أسفي حمزة بنهيمة عزل القائد المذكور وتولية غيره مكانه، وصاروا يُغيرون على ممتلكاته وأعوانه ويحرِّضون السكان ضده، فوقعت مجابهات ومنازلات بين الفريقين في عدة جهات من قبيلة البحاترة، سرعان ما انتقلت إلى ضواحي أسفي وألحقت أضراراً بالسكان.

تدخل السلطان لوضع حدّ لانتفاضة أولاد زيد، فأعطى أوامره لعامله حمزة بنهيمة، لكي يتوسط من أجل الصلح بين الطرفين، لكن هذه المبادرة لم تحظ بالنجاح، مما دفع بالسلطان إلى تدعيم موقف القائد، وبذلك توفّر لديه إمكانية القضاء على انتفاضة أولاد زيد عشية يوم 15 جمادي الأولى عام 1313/أكتوبر 1895. وأكد بذلك قائد البحاترة جدارته وقوته، وأصبح يتمتع بثقة السلطان وحظوة وزيرة أحمد بن موسى. وتمكن بعد ذلك من تهدئة أحوال عبدة عموماً، وهذا ما جعله مرشحاً لتولّي قيادة كل قبائل عبدة حيث أضيفت إلى قيادته على البحاترة كل من الربيعة وآل عامر، وذلك سنة 1896، فتوحدت بذلك من جديد عبدة تحت قيادة واحدة إلى بداية العهد الاستعماري.

دام اندماج البحاترة تحت قيادة واحدة مدة 17 سنة، عرفت بعدها تغييراً في تقسيمها "الإداري" وذلك مع بداية العهد الاستعماري، حيث قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية، لأسباب متعددة، بإجراءات تقسيم عبدة إلى خمس قيادات وفقاً لقرار صدر بتاريخ أكتوبر 1913. وبناء على ذلك قسمت البحاترة إلى ثلاث قيادات هي : بحاترة الشمال، بحاترة الجنوب، الثمرة (انظر خريطة رقم : 2).



التقسيم الجديد للبحاترة في بداية العهد الاستعماري

بحاترة الشمال : تمتد في معظمها على أراضي صخرية ساحلية، تبلغ مساحتها حوالي 600 كلم وتضم ثلاثة أفخاذ هي : أولاد زيد والزع والحجوش، ويبلغ عدد سكانها 23.723 ن (إحصاء 1926) وعين على رأسها الزرهوني بن الحاج محمد ملوك.

بحاترة الجنوب : تتألف من الشريط الساحلي الجنوبي لعبدة، الممتد من أسفي إلى الشياظمة، الذي يمتاز عن الساحل الشمالي بأرضه الخصبة وتبلغ مساحته 850 كلم، وتضم ثلاثة أفخاذ هي : الدرابلة، أولاد سلمان، الغياثة، ويبلغ عدد سكانها 5.703 ن (إحصاء 1926) عين على رأس قيادتها في الأول محمد ولد عيسى بن عمر العبدي 1914 ثم حل محله القائد محمد العربي الوزاني 1927.1917.

الثمرة : تمتد بجوار دكالة في الشمال، وتتفاوت مؤهلاتها بين الشمال والجنوب. ففي الشمال، ساحل صخري يشغل كل الجهة الممتدة ما بين مول البركي ودكالة، مساحتها لا تتعدى 300 كلم. وفي الجنوب تربة خصبة من نوع "الترس" أو "الحرش" ذات أهمية فلاحية. عدد سكانها لا يتعدى 9.954 ن (حسب إحصاء 1926) وبذلك تعدّ القيادة الأقل أهمية من التقسيم الجديد. أسندت قيادتها في بادىء الأمر إلى القائد "الشيخ" عيسى بن عمر العبدي إلى نهاية 1914 ثم انتقلت إلى ابنه محمد إلى حدود سنة 1918 ثم إلى ابن آخر هو الحاج إدريس ولد عيسى بن عمر العبدي 1920. ثم انتقلت إلى القائد الزرهوني بن الحاج محمد بن ملوك.

م. الكانوني، *أسفي وما إليه ؛ علاقة أسفي ونواحيها بملوك المغرب*، مخطوط خاص ؛ أ. الصبيحي، *باكورة الزبدة من تاريخ أسفي وعبدة*، مخطوط خ. ع. رقم 1503 د، ومخطوط خ. ص. رقم 434 ؛ *صلحاء أسفي وعبدة*، مخطوط خ. ص. 418 ؛ *فضائح القائد عيسى بن عمر*، مخطوط خ. ص. رقم 108 ؛ عبدالقادر بناني، *تلخيص ما عليه المعول من أخبار مَن بالمغرب من الدول*، مخطوط خ. ح. رقم 1027 ؛ م. فنيتر، *قواد الجنوب الكبار. نموذج : القائد عيسى بن عمر العبدي* (1914.1879) د. د. ع. الرباط 1988 وضمنها مجموعة من الوثائق والمسندات المعتمدة في البحث.

مصطفى فنيتر

البَحّارْ أو **البَحَرْ**، أسرة تطوانية أصلها من قبيلة وادراس الجبلية، وهي غير أسرة البحري. والجدير بالذكر أن هناك ولياً صالحاً من أسرة البقالي اسمه سيدي عبد السلام، ويعرف بسيدي عبدالسلام دْ البْحَر حيث يوجد ضريحه على شاطئ البحر المتوسط بالضفة اليمنى لمصب وادي مرتيل (انظر : *البقالي*).

أ.الرهوني، *عمدة الراوين*، 1 : 115 ؛ م. داود، *مختصر تاريخ تطوان*، 2 : 331 ؛ م. ابن عزوز حكيم، *عائلات تطوان*.

محمد ابن عزوز حكيم

انتهى طبع هذا الجزء من معلمة المغرب بمطابع سلا
في فاتح ربيع النبوي عام 1412 / 10-09-1991

مطابع سلا
الحي الصناعي لتابريكت
الهاتف: 02-87-78 سلا

Imprimerie de Salé

Lot 14, Zone Industrielle de
Tabriquet - B.P. 596 - Salé
Salé - MAROC (07) 887.02

ISBN (Ensemble) 9981 - 03 - 000 - 7
ISBN (Tome III) 9981 - 03 - 003 - 1

Encyclopedie du Maroc

Dictionnaire alphabétique des connaissances sur le passé et le présent du Maroc.

3

Publiée par

L'Association des Auteurs Marocains pour la Publication

Editée par

L'Imprimerie de Salé

1991 -1411

التقسيم الزمني	وقائع سياسية واقتصا في المغرب
عام 62 / 681	فتح المغرب على يد عقبة بن نافع وولاية زهير بن قيس البلوي على المغرب.
عام 63 / 82 ـ 683	مقتل عقبة بن نافع في إحدى معاركه ضد كسيلة.
عام 69 / 688	وصول قبائل أوربة إلى مدينة وليلي بعد انهزام زعيمهم كسيلة أمام المسلمين.
عام 72 / 691	
عام 77 / 96 ـ 697	ولاية موسى بن نصير على أفريقية والمغرب.
عام 92 / 711	فتح الأندلس من طرف طارق بن زياد
عام 99.98 / 717.16	
عام 122 / 740	انتفاضة البربر بزعامة ميسرة المطغري في ولاية عبد الله بن الحبحاب.
عام 145 / 762	
عام 172 / 788	نزول إدريس بن عبد الكامل بوليلي ومبايعته من طرف قبائل أوربة
عام 173 / 89 ـ 790	خروج إدريس على رأس القبائل المبايعة له حتى انتهى إلى بلاد سوس الأقصى وفتح تلمسان وبنى بها مسجداً.
عام 189 / 4 ـ 805	وفود عرب إفريقية والأندلس على إدريس II
عام 245 / 859	بناء جامع القرويين وجامع الأندلس على يد فاطمة الفهرية وأختها مريم.

لمغرب 62 ـ 250 / 681 ـ 864

ية وثقافية واجتماعية في بقية العالم الإسلامي	المواقع الرئيسية
	المغرب
	مدينة وليلي بجبل زرهون
انتهاء بناء جامع الصخرة بالقدس.	القدس الشريف
ظهور الدنانير الذهبية الإسلامية وجعل اللغة العربية لغة الإدارة.	دمشق الشام
	الأندلس
حصار القسطنطينية.	القسطنطينية
ظهور المسلمين في شواطئ افريقيا الشرقية.	افريقيا الشرقية
تأسيس مدينة بغداد من قبل أبي جعفر المنصور العباسي.	بغداد
	وليلي
	السوس الأقصى وتلمسان
	افريقية والأندلس
	فاس